RAĞIP P.
Ka. Nu.
139
140

حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على البيضاوي من الفاتحة الشريفة الى قوله تعالى
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
من سورة البقرة
رحمه الله

من كتب الفقير محمد ...

RAĞIP P.
Ka. Nu.
139 140

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٠ وقفي عبده

١٤٠

T. C.
MİLLİ EĞİTİM
RAGIP P... LIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 99

T.C.
923

RAGIP P.
Ktp. No.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده الى اخره رتب استحقاق الحمد
على تنزيله بعد الاشارة الى الاستحقاق الذاتي المستفاد من لفظ الله تنبيها على
عظمة اذ به ينتظم المعاش والمعاد وهو الهادي الى ما فيه كمال العباد وقال المصنف
التنزيل نقل الشي من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات
الحاملة لها فلعل هذا نسبة التنزيل الى الفرقان يكون على حقيقته اذ لم يرد التنزيل
بلا واسطة فما قيل انه مجاز عقلي من قبيل الاسلوب الحكيم والكتاب الحكيم اي باعتبار انه
منزل حامله او مجاز في الطرف بان يراد بالتنزيل ايجاده في النبي او بالفرقان حامله
خروج من مذاق المصنف وكيفية نزوله على ما ذكره المصنف ان يتلقفه الملك
من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل به على الرسول فيلقنه
وقيل او بسماع الحروف والاصوات اما من جميع الجهات او من جهة واحدة على خلاف
العادة والتلقف الاخذ بسرعة ومعنى التلقف الروحاني ان يحصل له قرب واتصال
روحاني فينتقش في ذاته لا من طريق السمع الكلام النفساني او الله ارسل الى الرسول
ويلهمه بوحيه اليه وقيل او بسماعه بالاصوات وهذا على راي من جوز سماع
الكلام النفسي ولا يخفى انه لا يناسب المقام لان المفسر انما يبحث عن القرآن بمعنى
الكلام اللفظي ثم التنزيل والانزال واحد لا فرق بينهما في اللغة الا انه قد يراد

من التنزيل الانزال نجما نجما على سبيل التدريج باعتبار حمل صيغة التفعيل على التكثير
وهو المراد ههنا وانما اثره على الانزال اشارة الى ان نفس الانزال كما انه نعمة يجب
الحمد عليها كذلك كونه على التدريج فان تكرار الوحي ونزوله بحسب الوقايع ادخل في
تكميل العباد وتثبيتهم على الهدى وتعيير الكفار بان ما زعموه شبهة في كونه
كلام الله حيث قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة لو كان لهم عقل لاعترفوه
منة وفضلا منه تعالى واخر للشبهة من حيث عرضهم على ما يجي في قوله تعالى وان
كنتم في ريب مما نزلنا الاية وكذا تقييده بكونه على الرسول لانه رحمة والقرآن نعمة
رحمة وضم الرحمة الى الرحمة رحمة تامة على العباد والفرقان مصدر فرق سمي به القرآن
لفصله بين الحق والباطل باعتبار كونه ناطقا ببينات وحجج عربيا غير ذي عوج مفتاحا
للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا
مر الدهور او لكونه مفصولا لا اشتباه في معانيه او مفصولا بعضه عن بعض
فيناسب التنزيل فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني الاصلية وانما قدمه على قوله
على عبده لكونه اهم والعناية به اتم اذ هو بصدد معاني القرآن وتفسيره ففيه غاية
لبراعة الاستهلال بخلاف ما وقع في مفتتح سورة الكهف من تقديم العبد على الكتاب
فان المقام مقام اثبات نبوته ببيان الامور الثلثة التي سالتها اليهود عن الرسول
صلى الله عليه وسلم شاهدا على نبوته كما ورد في شان نزولها واضافة العبد الى الله ~~دون حبيب ورسول~~
للتعظيم والتنبيه على انه مختص به منقاد لحكمه وانما اختاره على حبيبه ورسوله غير
ذلك اشارة الى ان النبوة بمجرد تفضيل منه تعالى وان العبودية اكمل المقامات والا
وان جميع ما سواها من ثمرتها قال الشيخ السهروردي في بعض رسائله انه خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بين العبودية والمحبوبية فتفكر في نفسه ان ما للتراب
ورب الارباب انما اللايق بحاله العبودية فاختارها فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت
العبودية ادبا فاصطفيتك بجميع الكرامات الانسية تفضلا فان في العبودية جميعها
ولذا قدم عبده على رسوله في كلمة الشهادة واعلم ان المصنف ادرج في نصف الفقرة

جميع ما اورده صاحب الكشاف في صفحة منه مع حسن الاقتباس لمفتتح سورة الفرقان ففيه
اشارة الى ان الكناية هنا مع وجازة عباراته فظهور دلالاته يحتوي على ما في الكشاف
مع لطائف نابية عليه وبما ذكرنا ظهر نكتة اختياره على مفتتح سورة الكهف **قوله** ليكون
اي العبد او الفرقان كما صرح به الكشاف في سورة الفرقان والاسناد على الاول حقيقي
كما يدل عليه قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وغير ذلك وعلى الثاني مجازي ويشعر به
قوله لتنذر ام القرى ومن حولها وان كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا الا ان اقتضاء المقام
بيان صفات الفرقان يرجح ارجاع الضمير اليه ويخرجه عن الضعف واما ارجاعه الى الله
فليس بصحيح لان اسماء الله توقيفية ولم يرد في الشرع اطلاق النذير عليه وقوله تعالى ويحذركم
الله نفسه لا يصحح مع ان كونه تعالى نذيرا ليس الا باعتبار انزاله القران وارساله
الرسول فلا فائدة في اختياره والعالمين اريد به من يعلم كما في قوله تعالى ان هو الا ذكر
للعالمين الا انه اخرج منه الملك بقرينة قوله نذيرا والنذير اما مصدر كالنكير
وصف به للمبالغة او بمعنى المنذر واكتفى على الانذار لعمومه ولذلك قيل ما من احد الا
وفيه ما لا ينبغي ولكونه ادخل في التكميل فان الانسان في دفع المضار اسعى منه في
جلب المنافع ولذا امر به صلى الله عليه وسلم اولا بقوله قم فانذر وقوله وانذر عشيرتك
الاقربين وفائدة تعليق التنزيل بقوله ليكون الى اخره اشارة الى عظم نعمة التنزيل
باعتبار اشتماله على تكميل الثقلين **قوله** فتحدى الى اخره يقال تحديت فلانا اذا باريته
في فعل ونازعته للغلبة وخطب على المنبر خطبة بالضم وخطيب مصقع اي بليغ
والعرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به كقولهم ليل لائل وربما قالوا العرب
العرباء كذا في الصحاح فقوله مصاقع الخطباء من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى
نازع للغلبة باقصر سورة من سور الخطباء البلغاء والعرب الخلص فلم يقدر ولم
يجده والاقصرية ماخوذة من تنوين سورة في قوله تعالى وان كنتم في ريب والضمير في
تحدى اما راجع الى الله كما يقتضيه مناسبة عطفه على نزل وظاهر اية التحدي
واما راجع الى العبد باعتبار ان التحدي من الله انما هو على لسان نبيه كما قال الله تعالى

ام يقولون

ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة من مثله ولما اعتبرنا ارجاع الضمير الى العبد في
الى الضمير لم يلزم اخلاء المعطوف على الصلة من الضمير الرابط بالموصول على انه ذكر في
انه يكون رابط المعطوف عليه واما ارجاعه الى القران باعتبار اشتماله على اية التحدي
فتكلف يستلزم تفكيك ضمير فلم يجد اذ لا وجه لارجاعه الى القران وكذا جعل الخطيب
بمعنى البليغ والمصقع بمعنى العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلامه اي يتقدم على التكلم
لا يناسب المقام اذ لا فائدة هنا في وصف البليغ بذلك والفاء في قوله فتحدى ان
جعل للسببية فلا اشكال وان جعل للتعقيب فالمراد بالفرقان ما نقل الينا الى اخره
اي المجموع الكلي لانه المناسب لغرض المفسر لانه يبحث عن احوال السور والايات ولا
شك ان التحدي عقيب تنزيله وعدم استقامة ارجاع ضمير سورة اليه ح من غير اعتبار
الاستخدام مسلم لانها جزئياته كما انها اجزاء الكل ولو اريد بالقران المجموع فيجوز
ان يكون الفاء للترتيب في الرتبة فان رتبة التحدي بعد الانزال ونقول يكفي التعقيب
بالنسبة الى بعض اجزاء المعطوف عليه كما يكفي في كلمة ثم التراخي كذلك على ما صرح
به في المطول وحمل الكلام على ارادة التنزيل ركيك جدا والضمير في به اما راجع الى
التحدي او الى الاقصر والباء بمعنى على او للملابسة وكتب في الحواشي منقولا عن المصنف
انه متعلق بمقدر لتضمين معنى الاتيان اي لم يجد اتيا به قديرا لكن فائدة التضمين
غير ظاهرة والتقدير ان لم يجعل محولا من القادر لم يكن من ابنية المبالغة وان جعل محولا منه كان
من ابنية المبالغة واليه يشير قوله فيما يجيء القدير الفعال لما يشاء فالنفي هنا يعتبر
مقدما على التعبير بصيغة المبالغة فيفيد المبالغة في النفي لا نفي المبالغة كما قالوا
في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم انه يعتبر الاستمرار بعد النفي كانه عبر
اولا بصيغة الماضي مع لو ثم غير ذلك الماضي الى صيغة المضارع ليفيد استمرار الامتناع
لا امتناع الاستمرار ولو اريد نفي المبالغة فلا يضر اذ الاتي بمثل القران لا يكون الا كامل
القدرة على ان توجه النفي الى القيد اكثري فيجوز ان يكون من قبيل لا يهتدي لمناره
وفي اطلاق القدير وعدم تقييده بكونه من مصاقع الخطباء اشارة الى انه لم يوجد عليه

تادرا اصلا الا من المتحدين ولا من غيرهم اما منهم فظ واما من غيرهم فلان المتحدين لما
عجزوا مع كمالهم في تلك الصناعة وتهالكهم وتوفر دواعيهم فغيرهم اولى ولهذا
كان معجزة كل نبي من جنس ما غلب على اهل زمانه وتهالكوا فيه وتفاخروا به وفقده
وجدانه تعالى او الرسول القادر عليه في مقام التحدي كناية من عدم وجوده اذ لو كان
موجودا لتحدي لتوفر الدواعي وليس فليس قوله الفحم الى اخره افحمه اذا اسكته في خصومة
وغيرها والضمير تابع لضمير يتحدى وتصدى له اي تعرض وهو الذي يستشرفه ناظرا
اليه والفصيح هنا بمعنى البليغ وعدنان بن اد اسم ابو معد وهو جد اعلى للنبي
صلى الله عليه وسلم وقحطان ابو اليمن والسحر في اللغة كلما دق ولطف ماخذه وفي
العرف مزاولة اعمال مخصوصة تحدث بها الغرايب والمعنى افحم المتصدين
للمعارضة مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام فلم يجدوا للطعن فيه مجالا ولم
يوردوا في القدح مقالا حتى حسبوا انهم سحروا اي اتيهم بالسحر فقالوا ان
هذا الا سحر يؤثر على ما هو داب المحجوج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه
وبلاغته واعترفوا بانه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء وان له حلاوة
وعليه طلاوة وان اسافله مغدقة واعاليه مثمرة كما نقل عن الوليد وليس معنى
قوله حتى سحروا جعلوا مسحورين حتى غلب عقلهم على ما فسره به المصنف قوله نعم
انما انت من المسحرين اذ ليس غاية الافحام حسبانهم انفسهم مغلوبي العقل
بل حسبانهم انه سحر تعجبا من بلاغته او كونهم من الي القدرة في نفس الامر
ان قلنا ان الاعجاز بالصرفة وازالة القدرة على اتيانه لم يستقل كونهم معترفين
بمغلوبية العقل فما قيل ان فيه تعريضا دقيقا لمن جعل الاعجاز بالصرفة
حيث جعل اعتقادهم حسبانا لا علما مما لا يظهر له وجه ثم اعلم انه وقع
في بعض النسخ افحم بدون الواو وفي بعضها بالواو فعلى الاول استيناف كان
سائلا سال كيف كان التحدي وعجزهم فاجاب بانه افحم عند المعارضة وسائرهم
ومشاهيرهم في البلاغة بحيث لم يبق لهم مجال مع تهالكهم عليه فلزم عجز الكل

عدنان ابن اد اسم ابي معد

طراوة

بخ

او بدل منه وعلى الثاني عطف على يتحدى تقريبا من عطف الخاص على العام
اظهارا لشرافته بناء على اعتبار ان فصحاء عدنان وقحطان لبلوغهم في الفصاحة
غاية الكمال غير داخلين تحت مصاقع الخطباء قوله ثم بين الى اخره ثم اما للتراخي
في الزمان فيكون اشارة الى انه يجوز تاخير البيان عن وقت الخطاب او
في الرتبة فان مرتبة البيان اشرف واكثر نفعا من التنزيل والضمير اما راجع
الى الله تعالى او الى الرسول ويؤيد الاول قوله تعالى ثم ان علينا بيانه والثاني
قوله تعالى وانزلنا اليك القران لتبين للناس ما نزل اليهم والتبيين الايضاح
سواء كان ابتداء او بعد الخفاء وهو اعم من ان ينص بالمقصد او يرشد الى ما يدل
عليه كالقياس ودليل العقل وما نزل اليهم بواسطة الرسول اعم مما امروا به
ونهوا عنه وما تشابه عليهم كما ذكره المصنف في سورة النحل في تفسير الاية
المذكورة وقوله حسب ما عن لهم اي على قدره وعدد ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية
والدنيوية متعلق بنزل او بيّن والثاني اوجه ليدل على انه لا يجوز تاخير البيان عن
وقت الحاجة وفيه اشارة على انه يراعي ما هو الاصلح بالنسبة الى الكل تفضلا وقوله
ليدبروا الخ اقتباس من قوله تعالى في سورة ص كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب قال المصنف في تفسيره ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وليتعظ به ذوو العقول السليمة او
ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل
فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل
ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر الثاني انتهى في بيان المعنى بهذا الوجه اشارة
الى ان ليدبروا اسند الضمير اولوا الالباب على التنازع واعمال الثاني ويحتمل ان يكون
الواو ضمير المتقين والفاسقين المذكورين سابقا في قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار
وعبارة المص ايض يحتمل الوجهين كما لا يخفى وبالجملة هذه الفقرة ماخوذة من مجموع هذه
الاية والاية المذكورة سابقا وقوله تذكرا اما مصدر من غير لفظه كما في قوله وتبتل

للقسم

اليه تبتيلا او مصدر بفعل محذوف اى ليذكروا تذكيرا ففيه اشارة الى ان الاعلام
للغرايب مصلحة مطلوبة من اولى الالباب كما يشير اليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم قوله تكشف الخ لتفصيل
ما اجمله بقوله ثم بين تفسيره تابع لضميره وبمعناه معناه والقناع اوسع من المقنعة
وهى ما تقنع به المراة راسها والانغلاق الاشكال قال فى الصحاح كلام مغلق اى مشكل
والاضافة من قبيل لجين الماء شبه الانغلاق بالقناع من حيث الستر والاخفاء بما تحته
الا انه استتبع هنا التشبيه تشبيه الايات بالعرايس المخدرة والعقول بكون الايات
استعارة بالكناية عنها بقرينة ذكر القناع اما بحمع على ما جوزه السكاكى من وجود المكنية
بدون التخييلية اذ هو اثبات لازم المشبه به المستعمل فى معناه الحقيقى والمجازى للمشبه
وهنا انما اثبت الانغلاق المشبه بالقناع للايات والمحكمات ما احكمت عباراتها
عن الاجمال وكونها ام الكتاب اى اصلها باعتبار ان غيرها يرد اليها والمتشابهات ما لا
يتضح المراد منها الاجمال او مخالفة ظاهر كذا ذكره المص فى سورة ال عمران وكونها رموز
الخطاب اى ما خوطب به باعتبار عدم التصريح بالمراد وهذا على طريقة الشافعية من تقسيمهم
الكتاب الى قسمين محكم ومتشابه والمحكم عندهم يتناول الظاهر والنص والمفسر والمحكم
عند الحنفية والمتشابه ما يقابلها من الاقسام الاربعة وقوله تاويلا وتفسيرا
اما تمييز من نسبة الكشف او مصدر اى كشف تاويل وتفسير والتاويل من الاول وهو
الانصراف وصرف اللفظ المحتمل وهو ما يتعلق بالدراية والفسر البيان وقد فسرت
الشى افسره فسرا والتفسير مثله كذا فى الصحاح وهو ما يتعلق بالرواية وليت شعرى
ما وجه قولهم انه منقول من سفرت المراة عن وجهها اذا كشفت النقاب
ثم المحكمات لما كانت خالية عن الاجمال متضح المراد لا يتصور كشف القناع عنها الا
بالتفسير وهو ايرادها ابتداء واضح الدلالات والمتشابهات لما كانت ازالة
خفائها ببيان الشارع وبراى العلماء الراسخين بالغ يكون كشف القناع عنها بالتاويل
والتفسير فتخصيص التفسير بالمحكمات والتاويل بالمتشابهات وكليهما بالمتشابه

ما الاوجه له قوله وابرز غوامض عطف على كشف وكذا مهد والمجموع تفصيل التبيين
يعنى كشف القناع من الفاظ الايات وابرز معانيها ليتجلى خفايا الملك والملكوت
اعنى الامور الخارجية فمن قال ان المراد بابراز غوامض الحقايق دلالتها على الموجودات
الخارجية لم يلاحظ ترتب قوله ليتجلى الخ على الابراز والمراد بالحقايق الامور الثابتة فى
نفس الامر واضافة الغوامض واللطايف بيانية والمراد بغوامض الحقايق ما ظهر
من معانى الايات بالتفسير فانها امور ثابتة فى نفس الامر وبلطايف الدقايق ما ظهر
منها بالتاويلات الصحيحة فانها لاحتياجها الى غموض تنظر ودقة فكر يناسب تعبيرها
بلطايف الدقايق وقوله ليتجلى الخ متعلق بالابراز فان الالفاظ تدل على المعانى وهى
على ما فى الخارج وضمير لهم اما راجع الى الناس عامة وكونه غاية الابراز لا يستدعى
ترتبه بالنسبة الى الكل وهو المناسب لقوله فمن كان له قلب الخ وقوله بين الناس عموم
ضمير ليدبروا او الى اولى الالباب وهذا على تقدير ان يكون ضمير ليدبروا راجعا الى اولى
الالباب والملك عبارة عن عالم المحسوسات وهى السموات السبع والارض والملكوت
مبالغة الملك فهو اعظم منه وهو عالم الغيب من الملائكة والارواح والجنة والنار وخفاياهم
الاسرار التى اودع الله تعالى فيهما بحيث يستدل بها على جلال ذاته وكمال صفاته ويتضمنها
الايات التى بين فيها عجايب الافلاك والنجوم والسحب والامطار والهواء والنار والماء والارض
والحيوانات والانسان واحوال الجنة والنار والملائكة والارواح وعجايب القلب وغيرها
والجبروت مبالغة الجبر وهو القهر والسلطنة والمراد بها الافعال اذ بها ظهور السلطنة
واضافة القدس اليها بيانية كانها لتقدسها عن شوايب النقص عين القدس ففى ادراج
لفظة القدس اليها تنبيه على ان لا يتوهم شايبة النقصان من وقوع الشر فى افعاله تعالى
والخبايا جمع خبية وهى المخفية والمراد بها صفاته الذاتية والسلبية التى فى وراء استار
الافعال اذ بها يستدل عليها ويتضمنها الايات التى بين فيها صفاته الذاتية والسلبية
والفعلية وقوله ليتفكروا فيها تفكيرا غاية للابراز المعلل والتفكر والتدبر عبارتان
عن معنى واحد اعنى تحصيل المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة والحاصل انه تعالى ابرز الحقايق

والدقايق بالقران ليتجلى على عباده الاسرار التى اودع الله فى عالم الحس وعالم الغيب
والامور الخفية التى خباها فى افعاله فيتفكروا فى تلك الخفايا والخبايا ويرتقوا من
مرتبة فى معرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله الى مرتبة اعلى فان ما عرفه علماء الظاهر
منها بافكارهم قليل بالنسبة الى ما عرفه الاولياء وما عرفوه قليل بالنسبة الى ما عرفه
نبينا صلى الله عليه وسلم ففى هذه القرينة تلميح الى قوله عليه السلم تفكروا فى الاء ولا تفكروا
فى ذاته وقوله عليه السلم تفكروا فى صفاته ولا تفكروا فى ذاته وذكر ان نسبة ذاته الى
البصيرة نسبة الشمس الى البصر يمكن مشاهدته فى وراء ستر الافعال والصفات
ولا يمكن بيانه فانه يورث الدهش والحيرة كما يمكن روية جرم الشمس فى قصعة
الماء ولا يمكن رويته بلا واسطتها فانه يوجب تفرق البصر واشارة الى تكفل القرآن
معطوف على تكميل ... يكمل
المجيد بتكميل الناس بالقوة النظرية فهذا ما عندى فى حل هذه الفقرة وللفضلاء فيها
مقالات ولكل وجهة هو موليها قوله وممهد الخ القواعد جمع قاعدة وهى الاساس
والحكم عبارة من الخطاب المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير او وضعا
عطف على القواعد على ما هو الظ والمراد بها العلل الموضوعة لافادة الاحكام وتوسئة
من نصوص الايات بيان للقواعد باعتبار انها اساس الاحكام وباعتبار تشبيهها
بالقضايا الكلية فى العموم والاشتمال على الاحكام الكثيرة والالماع جمع لمع
كضوء واضواء لفظا ومعنى بيان للاوضاع فان العلل يستفاد من دلالات النصوص
واشاراتها الواضحة واما نسب التمهيد الى الايات والعلل نظرا الى كون الاحكام
متعلقا بالذات بمعنى ممهد الايات والعلل التى نيطت بها الاحكام لينتهى عنهم
باستعمال تلك الاحكام المستنبطة عنها بحق الذنوب والاخلاق الذميمة ويطهرهم
عنها تطهيرا كاملا وتحقيقه ان الاحكام الشرعية العملية لا تكاد تتقف عند حد لتعلقها
بالحوادث التى لا تحصر فى عدد فامتنع حفظها كلها فى الوقت الحاجة فناطها الشارع بعمومات
الكتاب والعلل القياسية ليستنبط منها عند الحاجة ففى هذه القرينة اشارة الى
تضمن القران تكميلهم بالقوة العملية والى ان الكمال الحاصل به اقوى حيث اتى بصيغة

البالغة

البالغة وبعضهم تكلف فقال المراد بالقواعد المسايل الكلية المتعلقة بافادة الاحكام
والاوضاع عطف على الاحكام والمراد بها اما العلل القياسية او الاحكام الوضعية
وقوله من نصوص لما صيغة الاحكام والاوضاع او حال منهما ومعنى التمهيد اقدار
العلماء على استخراج تلك المسايل ولا يخفى انه لا فايدة فى توصيف تلك الاحكام
والاوضاع بكونها مستنبطة من النصوص وان ذكر تمهيد تلك المسايل انما يصح فى
هذا المقام لو كان فى الكلام اشعار بانها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز ان يتعلق
بممهد لكن يحتاج حمل اللام فى الاحكام على الجنس لان جميع القواعد التى يستفاد منها
منها الاحكام ليس مستفادا من الكتاب ولا يخفى انه لا يصح تعلقه بممهد الا بتضمين معنى استنبط
ونحوه ففيه ايضا تكلف قوله لمن كان له قلب اى العاء فصيحة اى اذا تم الدعوة الى الحق
بالقران بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة فمن كان له قلب يتفكر فى حقايقه ويتدبر دقايقه
ويستخرج الاحكام من نصوصه والطاعة وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشارة بان
كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر او القى السمع اى اصغى لاستماعه من صاحب القلب وهو حاضر
بذهنه ليفهم معانيه فالاول اشارة الى المجتهد والثانى الى المقلد وفى هذا رد الى ان
المقلد ناج كما عليه المحققون وقوله ومن لم يرفع اليه راسه كناية عن عدم الالتفات
اليه لعناده وجهله والنبراس المصباح والطفاوه كناية عن اضاعة الفطرة السليمة المشار اليها
بقوله عم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه الحديث اعنى الاستعداد الذاتى
للنظر الصحيح والتفكر فى الدلايل واضاعتها بتعطيلها او تحصيل الجهل المركب وقوله يعش
ذميما اى مذموما فى الدنيا على لسان الشارع ويصل سعيرا اى يدخل جهنم فى الاخرة
وفى بعض النسخ ويصلى بالرفع مع عطفه على المجزوم بتقدير المبتدا وتغيير الاسلوب لكونه
ادخل فى التهديد قوله فيا واجب الوجود لما ميز ذاته تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات
العظيمة وصار كانه مشاهد خاطبه وناداه واختار من حروف النداء يا الدال على علو
درجة المنادى والبعد الداعى عن عز الحضور وعن صفاته تعالى بوجوب الوجود لكونه معدن
كل كمال ومبعد كل نقصان وفيضان الجود للاشارة الى جمعه تعالى باعتبار اوصافه الكاملة
والنبراس

وانما ماته الشاملة اجالا وفيه اعتراف بالعجز عن حمده تعالى كما يليق ويحرى قوله يا من لنا
مرجع الكل اى انه تعالى وتقدس استغرق فى بحر التوحيد وناداه بقوله ويا غاية كل
مقصود اى ما يراد ويقصد اليه والفيض مصدر فاض يفيض اى شاع وقوله
خبر مستفيض وفاض الماء كثر اما على تشبيه كثرة العطايا بكثرة الماء فيكون
استعارة تبعية او على تشبيه الجود بالماء الكثير واثبات الفيض الذى هو صفة
المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية مع التخييلية واما الفيض بمعنى فعل
فاعل يفعله دائما لا للعوض ولا الغرض فمع كونه من مصطلحات الفلاسفة اسم جامد
لا يصح اشتقاق الفائض منه وقوله صل الخ دعاء للرسول صلى الله عليه وسلم لكونه وسيلة
لتنزيل القرآن ونيل جميع الكمالات وامتثال الامر الشارع والغناء بفتح الغين المعجمة
والمد النفع والعناء بفتح المهملة والمد التعب اى صل عليه صلوة تساوى النفع الذى
حصل بسببه ويكون بحذاء تعبه فى تبليغ الاحكام واظهار شعار الاسلام وقوله
وعلى من اعانه دعاء لجميع المهاجرين والانصار والتابعين لطريقته الى دار القرار
وتقرير ثنياته اعم من ان يكون بالقول والعمل والتسليم ان يقال سلام عليكم والمراد
به التعظيم والتبجيل قوله وبعد فان هذه الفاء اما على توهم اما او على تقديرها فى نظم
الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترطه الرضى ان يكون بعدها الامر او النهى
فالاظهر انها لاجراء الظرف مجرى الشرط كما فى قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا قوله فان اعظم العلوم مقدار الخ اى رتبة والشرف المكان العالى والمنار
علم ينصب على الطريق ليهتدى به وعطفه على الشرف قريب من التفسير ورفعة مناره
اما مجاز عن عظمة شان ما يهتدى به اليه او كناية عن تابعه من امور كثيرة فان
رفعة المنار يلزم تابعه من امور كثيرة وصف علم التفسير بكونه رئيس العلوم الدينية
اشارة الى وجه كونه اعظم رتبة وانما كان رئيسها لان جميع العلوم الدينية
لكونها ماخوذة من الكتاب يحتاج من حيث الثبوت او من حيث الاعتداد الى علم
التفسير وهذا الاينافى كون الكلام رئيس العلوم الدينية ايضا لان علم التفسير

لتوقفها

لتوقفها على ثبوت كونه تعالى متكلما يحتاج الى الكلام والكلام لتوقف جميع مسائلها
من حيث الاعتداد او بعضها من حيث الثبوت على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون
كل منهما رئيسا للاخر من وجه قوله وقواعد الشرع واساسها الادلة الاربعة وكلها محتاجة
الى علم التفسير فيكون اساس اساسها اما الكتاب فلانه ما لم يفهم معناه لا يمكن
استنباط الاحكام منه واما ما سواه فلان حجيتها ثابتة بايات الكتاب المبنية فى
هذا العلم قوله لا يليق لتعاطيه صفة بعد صفة وترك العطف تنبيها على استقلال كل منهما
فى كونه صفة مدح وهذا دليل على كونه ارفع شرفا ومنارا فانه اذا لم يصح تعاطيه اى تعلمه
وتعليمه الا لمن برع فى العلوم الدينية والفنون الادبية كان ما يهتدى به اليه جميع
تلك العلوم والصناعات فيكون مناره ارفع وبما حررنا لك ظهر اندفاع ما قيل
ان كونه رئيس العلوم الدينية يقتضى تقدمه عليها وعدم لياقة تعاطيه الا للبارع
المذكور يقتضى تاخره عنها الا انها من حيث ثبوتها فى انفسها متاخرة عن علم التفسير
من حيث ذاته وعلم التفسير من حيث علمنا به على الوجه الاتم متاخر عن تلك العلوم من
هذه الحيثية وصلاحية تقدم الذات على الذات وتاخر العلم عن العلم واصول العلوم
الدينية الكلام واصول الفقه والحديث وفروعها الفقه والاخلاق والصناعة
تطلق على العلم الذى يتعلق بالعمل وعطف الفنون الادبية اى الفنون التى يحصل بها
الادب فى المحاورة على الصناعات العربية من قبيل عطف بعض الصفات على بعض
فان تلك العلوم من حيث انها يحترز بها عن الخلل فى كلام العرب تسمى الفنون الادبية
والمراد بانواعها انواعها المعتبرة اعنى اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعانى
والبيان مع ما يتبعهما وما عداها من الاصول وهو العروض والقافية ومن الفروع وهو
الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ فلا تعلق له بعلم التفسير واما
القراءة فداخلة فى التفسير لانه علم يعرف به معانى كلام الله رواية ودراية ووجوه قراءته
المتواترة والشاذة بحسب الطاقة البشرية واليه يشير عبارة المص حيث قال الصنف
كتابا فى هذا الفن يحتوى على كذا ويعرب عن وجوه القراءات الخ واراد بعظماء الصحابة

كعلي وابن مسعود وابن عباس وعمرو بن العاص وابن الزبير وزيد بن ثابت وابي بن كعب
وغيرهم وبالتابعين من صحب الصحابي واراد بهم الحسن البصري تلميذ ابن عباس
ومجاهدا وسعيد بن جبير وعلقمة وعكرمة والضحاك وغيرهم واراد بمن دونهم
عبد الرزاق وابا علي الفارسي والزجاج وغيرهم ومن رؤسهم محمد بن جرير الطبري
والزجاج حتى قيل ان كل ما اخذه الزمخشري فماخذه من الزجاج والائمة الثمانية هم
السبعة المذكورون في كتب القراءة من نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي وثامنهم يعقوب الحضرمي البصري كان اماما كبيرا عالما صالحا انتهت اليه
الرياسة في القراءة بعد ابي عمرو وله راويان روح ورويس وقد ثبت ان ثلاثة اخر
ابو جعفر يزيد المخزومي المكي وخلف بن هشام والصحيح ان احكام القران من جواز
الصلاة وغيرها جارية في الثلاثة الاخيرة كالسبعة المتواترة واما ما وراءها فالصحيح
ان ما لم يثبت فيه صحة سنده وموافقته بواحد من المصاحف العثمانية ولم يحتمالا
واستقامة وجه في العربية بوجه لا يجوز الصلاة به وان كان مشهورا واما غيره
فلا خلاف في عدم جوازها انما الخلاف في الافساد وقوله ثبطني من ثبطه عن الامر
تثبيطا اي شغله عنه وقوله ما صمم من صمم الصيقل اي مضى وقطع ومعناه عزم
على الشروع خلوصه عن التردد **قوله** سورة فاتحة الكتاب الخ السورة بعض مترجم
من كتاب الله تعالى اقلها ثلث ايات كما سيجيء واضافته الى فاتحة الكتاب من اضافة
العام الى الخاص فهي لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه
وعلى غيره وليس من شرطها ان يصح اظهار اللام بل يكفيه افادة الاختصاص كما في طور
سيناء وما قيل ان اضافة العام الى الخاص فيجة فليس على اطلاقه بدليل صحة
نحو شجر الاراك وعلم النحو بل فيما اذا اشتهر كون المضاف اليه فردا للمضاف كانسان
زيد ولهذا حكموا بعلمية مجموع شهر رمضان وفاتحة الكتاب في الشرع علم لهذه
السورة لما سيجيء والاضافة فيها ايضا لامية لانه من اضافة الجزء الى الكل اذ المراد
بالكتاب الكل لا المعنى الكلي اذ لا اول له ويجوز كونها تبعيضية بان يكون

[illegible]

المقدر من التبعيضية سهو لان من التي تضمنها الاضافة هي التبيينية
لا غير صرح به النحويون وما وقع من المصنف تبعا للزمخشري في تفسير قوله تعالى ومن
الناس من يشتري لهو الحديث حيث قال الاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث
المنكر وتبعيضية ان اراد الاعم منه مأول بان مقصوده بيان ان معنى الاختصاص الذي
يستفاد من الاضافة اللامية ههنا بعين كلامه ان الاضافة بمعنى من سواء قدر كلمة من او اللام
هذا اذا احمل الاعم في قوله الاعم منه على المستغرق فانه ح يكون اضافة الجزء الى الكل كذا قيل
لكن انما يصح لو اريد باستغراق المفرد المجموع اذ الشايع فيه كل فرد فلا يكون اضافة الجزء
الى الكل او بان مقصوده الفرق بين قسمي الاضافة بمعنى من انما يحسن فيه حمل المضاف اليه
تمييزا او بيانا للمضاف كالساج للباب والحديث المنكر للهو وما لا يحسن ذلك فيه كالحديث
المطلق للهو فجعل الاولى تبيينية والثانية تبعيضية ميلا الى جانب المعنى والمقدر في
كلتا الحالتين كلمة من البيانية هذا اذا احمل الاعم على المطلق فيكون من اضافة الجزئي من وجه
الى الكلي من وجه واعلم انه يستفاد من كلام الحكم والزمخشري ان اضافة العام الى الخاص
المطلق بمعنى من البيانية حيث جعلا اضافة اللهو الى الحديث على تقدير ارادة الحديث
المنكر بيانية وكذا اضافة البهيمة الى الانعام في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام
مع انهما من اضافة العام الى الخاص وهو الظاهر لان شرط من التبيينية ان يصح اطلاق
المجرور بها على المبين كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لكن المذكور في
كتب النحو انها لامية **قوله** وتسمى ام القران قال في الصحاح الام الاصل ومنه ام القرى
والوالدة والمراد بالقران في ام القران سوى الفاتحة وبالكتاب في فاتحة الكتاب
هو المجموع يظهر ذلك مما سيجيء في وجه التسمية وهو عطف على خبر المبتدا او على
الجملة فانه يجوز عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعكسه عند الجمهور وقيل عطف
على مقدر ماخوذ من فحوى الكلام اي تسمى فاتحة الكتاب وما قيل ان قوله سورة فاتحة
الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالان
ان قوله وتسمى عطف عليه معنى انما يصح على تقدير ان يراد بلفظ السورة السورة المعينة

التي هي تسمى بفاتحة الكتاب لكن الظاهر ان المراد بها مطلق السورة فهي من اضافة
العام الى الخاص قوله لانها مفتتحه ومبداه الخ في القاموس فتح كمنع ضد غلق كفتح وافتتح
وفي التاج الافتتاح فتح كردن والمبدا يقال لما منه الشي كما يقال الهيدا الثمر الشجر
الاول فهو المراد هنا وهذا تعليل لقوله وتسمى ام القران مع الاشارة الى وجه
تسميتها بفاتحة الكتاب كما اشار الى نفس التسمية ايضا في ضمن العنوان وتفصيله
ان فاتحة الشي اوله فقيل انه في الاصل مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة اطلق على اول
الشي تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح متعلق به اولا وبواسطة يتعلق بالمجموع
فهو المفتوح اولا وبالذات كالباب بالنسبة الى الدار فيكون اولى بهذا الاسم
لان ما عداه وان تعلق به الفتح ايضا الا انه ليس واسطة في فتح المجموع وقيل صفة
جعلت اسما لاول الشي اذ به يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح فالاسناد
مجازي كالاسناد الى الباعث وانما لم يشبه بالفاعل مع انه يكون الاسناد حقيقيا
للاشارة الى معنى دقيق وهو ان وجه الشبه في المشبه يتضمن اجتماع جهتي العلية
والمعلولية ضرورة ان تعلق الفتح بالمجموع بواسطته ليس الا لكونه مفتوحا ومن
هنا تبين عدم حسن تشبيهه بالالة ايضا والتا اما للتانيث الموصوف في الاصل
كالقطعة او للنقل من الوصفية الى الاسمية اذا تقرر هذا فنقول اشار المص بقوله
لانها مفتتحه الى انه يجوز ان يكون فاتحة الكتاب منقولا من اصل المعنى وجه المناسبة
ان هذه السورة محل افتتاح القران كتابة وتلاوة اي يتعلق الفتح بالمجموع بواسطتها
فهو المفتوح اولا او كالباعث على الفتح على ما عرفت وبقوله ومبداه اي اول جزء منه
على الترتيب الوضعي او النزول ايضا على راي الى انه يجوز ان يكون منقولا بعد نقله الى اول
الشي وقوله فكانها اصله ومنشاه اي مخرجه من نشا منه اي خرج نشر على غير ترتيب
اللف يعني انه لما كان اول جزء منه فهو كالاصل لما بعده في ابتنائه عليه في الترتيب
الوضعي فيكون كالام بمعنى الاصل ولما كان مفتتحا للقران من حيث الكتابة والتلاوة
فكانه منشا ومخرج فيكون كالام بمعنى الوالدة واعلم ان الضميرين المذكورين في قوله

لانها

لانها مفتتحه ومبداه راجعان الى القران بمعنى المجموع والضميرين المذكورين في قوله
فكانها اصله ومنشاه راجعان الى القران بمعنى البعض اعني ما عدا الفاتحة ففي الكلام استخدام
قوله ولذلك اي ولكونها مفتتحه ومبداه او لكونها كالاصل تسمى اساسا ولا مدخل للشبهه
بالمنشا في هذه التسمية قوله اولانها تشتمل على ما فيه الخ يريد ان القران لكون
المقصود منه معرفة المبدا والمعاد وما به ينتظم المعاش مع طوله وكثرة سوره واياته
يرجع الى ثلثة ابعاض بعضه ثنا وبعضه امر ونهي وبعضه وعد ووعيد واما القصص
والامثال فمن مكملاتها ومتمماتها وفاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض الثلثة بتمامها
اجمالا فان قوله الحمد لله ذكر لجميع الاثنية اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر لجميع الاوامر والنواهي
اذ لا معنى لعبادة العبد له تعالى الا امتثال اوامره ونواهيه فكانه قيل اياك نعبد بامتثال
اوامرك ونواهيك وقوله انعمت عليهم غير المغضوب الخ ذكر لوعده ووعيده فان نعمه تعالى
في الاخرة يشمل لجميع ما عد لعباده من اللذات الجسمانية والروحانية وغضبه يندرج
فيه جميع وعيداته فانها ثمرات الغضب فهذه السورة الكريمة لاشتمالها على تلك الابعاض
اجمالا وصيرورتها مفصلة في ساير السور تشبه الام التي يندرج فيها الولد بل الظهور
تام وينظهر عند الانفصال عنها ومبنى هذا الوجه على ان نظم القران منقسم الى الاقسام
الثلثة وان الفاتحة مشتملة عليها فان الثنا والامر والنهي وبيان الوعد والوعيد انما هو
من قبيل الالفاظ والاشتمال ههنا اشتمال الكل على اجزائه بخلاف الوجه الذي يتلوه فانه
بالنظر الى معانيه قوله والتعبد بامره قال الطيبي في الاساس تعبد فلان واعتبده اي
صيره كالعبد له وعدي بالباء لتضمنه معنى التكليف وقوله بالامر والنهي اي بالمامور
والمنهي ويجوز ان يكون الباء كما في قوله كتبت بالقلم والامر والنهي على حقيقتهما انتهى
وفي الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان تتخذه عبدا وفي التاج التعبد بندكي كردن
والحمل على هذا او لا اذ لا معنى للتشبيه ههنا قوله او على جملة معانيه اي الامر المجمل الذي يرجع
اليه معانيه فيكون مقصودا منها وقوله من الحكم النظرية بيان لمعانيه والحكم جمع الحكمة
بمعنى العلم والنظرية معناه الاعتقادية اي ما يقصد منه مجرد العلم بقرينة مقابلة العملية

والاحكام العملية الفرعيات التي يقصد منها العمل سواء يتعلق بافعال الجوارح او بالاخلاق
وقوله التي صفة لجملة والمعنى ان معانى القران اما علوم يقصد منها العلم فقط واما احكام
يقصد منها العمل ويرجع جميعها الى امرين سلوك الطريق الحق اعتقادا وعملا والاطلاع المترتب
على ذلك السلوك اعني مشاهدة ما في النشأة الثانية من المراتب الروحانية والجسمانية
المعدة للسعداء اعتقادا وفعلا والمنازل المعدة للاشقياء اما اعتقادا او فعلا وحاصله
مكاشفة الملكوت واللاهوت فان المراتب الجسمانية من الملكوت والروحانية من اللاهوت
وهذه السورة الكريمة تشتمل على هذين الامرين فان سلوك الطريق المستقيم انما يتم بالذكر
والفكر والعبادة الخالصة له وتفويض الامر اليه في جميع الاحوال والاهوال ويتضمن جميع
ذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله واياك نستعين كما سيجيء وقوله اهدنا الصراط المستقيم
وان قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى مراتب السعداء ومنازل
الاشقياء على ما سيجيء من ان المنعم عليهم من وفق للجمع بين العلم والعمل والمغضوب عليهم
من العصاة والضالون الجاهلون بالله والناظرون في هذا الكتاب يتحيرون في حل
هذين الوجهين فقال بعضهم معنى قوله لانها تشتمل على ما فيه يشتمل على اصول المعاني التي
فيه لئلا يرد ان القران ايضا مما اشتمل عليه ايضا فلا وجه لتخصيصه بهذا الاسم وكلمة او في
قوله او على جملة معانيه كانها اضرابية على مذهب الكوفيين وابي علي وابن برهان فانه
يدخل فيه الدعاء والقصص والمباحات كالمبايعات والمناكحات والمندوبات ولا يرد
عليه ما اورد على الوجه الاول من خلوه عن الاشتمال عليها فلا يحتاج في الجواب الى ارتكاب
التكلف ببيان انه اجمالا فيه بان يرجع جميعها الى التعبد بالامر والنهي ويرجع بعضها
الى الترغيب والترهيب المقصودين من الوعد والوعيد وبان تلك الاحكام ليست الا
لمصلحة نظام المعاش الذي هو وسيلة لاجل العبادة الموقوفة عليه فمقصودية تلك الاحكام راجعة
الى مقصودية التعبد والغرض من القصص الاتعاظ فيرجع الى الوعد والوعيد او الى تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم باخباره عن الغيب فيرجع الى التعبد فلا يكون مقصودا وعينا الى
مع كونه قاصرا اذ لم يتعرض فيه لحل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم الخ انه كيف يصح

جمله

جمله صفة لجملة معانيه يرد عليه ان قوله من الثناء على الله الخ لا يكون بيانا لكلمة ما
بل للفظ الاصول المقدر اذ ليس جميع المعاني المذكورة فيه نفس الثناء والتعبد والوعد والوعيد
القصص الا ان يراد ما يصدق عليه احد هذه الامور او يرجع اليه وان قوله او على جملة
معانيه يكون اضرابا نظرا الى ذلك المقدر ولا يخفى ان استعمال كلمة او للاضراب عما
هو غير مذكور في الكلام مع كونه صريحا في الترديد يخل لفهم المقصود موجب للتعقيد
لا يجترئ على هذا من له ذوق سليم وقال بعضهم المراد باشتماله على ما فيه اشتماله
على معظم مقاصده ليصح بيان كلمة ما الظاهرة في العموم بثلثة امور والا ففي القران
مقاصد اخرى كالقصص والامثال وقوله او على جملة معانيه الخ وجه اخر لتسمية
ام القران اي لانها تشتمل على مجملها ومحصلها وقوله من الحكم النظرية والاحكام ومفصلها
العملية بيان لجملة معانيه وقوله التي هي سلوك الخ صفة لمجموع الحكم والاحكام على لجملته
حذف المضاف اي مفيدة لا للاحكام وحدها اذ سلوك الطريق المستقيم المشار
اليه بقوله اهدنا الصراط كما يكون بالنظر الى الاعمال يكون بالنظر الى العقايد
وكذا الاطلاع على مراتب السعداء للاقتداء ومنازل الاشقياء للاتقاء المشار
اليه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لا يختص بالحكم النظرية
فلا وجه للحمل على اللف والنشر سيما على المرتب ويرد عليه ان اللازم من قوله ذلك
الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الاية ان تكون هذه السورة مشتملة
على مفاد جملة الحكم والاحكام والمدعي انها مشتملة على نفسها وان الاطلاع المذكور
اذا كان للاقتداء والاتقاء يكون المفيد لسلوك الطريق المستقيم فلا وجه
لذكره وجعله ثمرة للحكم والاحكام وقال بعضهم مبنى الوجه الاول على جعل مقاصد
القران الثناء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة
عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى الثاني على جعل مقاصده الحكم العلمية ولا
اشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو دعاء منها فان المشير الى الحكمة العملية
الصراط المستقيم والى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء ويرد عليه مع

قصوره عن حمل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم الخ انه يلزم ان يكون او على
جملة معانيه مستدركا اذ يكفي ح انتقال الوهم من الحكم النظرية والاحكام العملية
فان الصراط المستقيم لا خصوصية له بالحكمة العملية وكذا لذكر السعداء والاشقياء
بالنظرية وذلك ظ قوله والوافية والكافية بالنصب عطف على السورة على ما في
التفسير الكبير قوله وكذلك اي لاشتمالها على ما فيه او على جملة معانيه فانها لاشتمالها
على مقاصد القران صارت وافية باداءها وكافية فيه ومحتوية على المعاني التي
هي بمنزلة الكنز اي المال المدفون من حيث نفاستها واجمالها فيها وانما خص
الاشارة بالوجهين الاخيرين لان ما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحه ومبداه
وان كان يمكن اجراؤه في تسميتها بسورة الكنز بان يقال لما كانت مفتتح القران
الذي هو بمنزلة الكنز في النفاسة سميت بها لكن لا يجري في تسميتها بالوافية
والكافية وسوق العبارة يقتضي اشتراك الثلثة في وجه التسمية فمن قال ان ذلك
اي لجميع ما ذكر فقد خرج عن السوق قوله والشكر والدعاء الظاهر انه مجرور وح
يلزم العطف على جزء العلم او حذف جزء العلم والاخير جائز في مقام الامن من
الالتباس والاوجه ان يجعل تسمى بمعنى يطلق سواء كان علما او لا لئلا يلزم ما
ذكر ولا يرد على استدلاله بقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء لكل داء ان اللازم
ان يصدق عليه هذا الاسم ولا يلزم منه التسمية الا يرى انه يصدق على
زيد انه كاتب وليس مسمى به وانه قاصر عن المدعى لعدم افادته التسمية
بالشافية قوله وتعليم المسئلة اي محل السؤال وهو الهداية او المضاف محذوف
والمسئلة مصدر ميمي اي تعليم طريق السؤال فان السائل هنا حمد واثنى
عليه ثم ذكر ان عبادته ليس الا له ولا استعانة الا منه ثم سال فقدم على سؤاله
امورا يحسن تقديمها عليه قوله والصلوة بالجر ولا يجوز النصب وان كانت مسماة
بالصلوة ايضا على ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين الحديث لان ما ذكره لا يكون وجها لتسميتها بها الا بتكلف

بعيد بان يقال لما كانت قراءتها واجبة او مستحبة كان لها بالصلوة علاقة تامة من
بين السور فكانها هي الصلوة قوله لوجوب قراءتها فيها اي في كل الصلوة عند الشافعي
وفي الاوليين عند ابي حنيفة رح واستحبابها في الركعتين الاخريين عند ابي حنيفة رح
فقط بخلاف سائر السور اذ لا وجوب فيها ولا استحباب وحمله على التوزيع
موافقا لعبارة الكشاف لانها تكون فاضلة او مجزية بها بان يحمل الوجوب
على الفرضية كما هو عند الشافعية والاستحباب على ما يقابل الفرض فيشمل الواجب
كما هو عند ابي حنيفة رح مع كونه بعيدا عن الفهم يحتاج الى جعل الواو في قوله واستحبابها
بمعنى او قوله والشافية والشفاء بالنصب عطف على مفعول تسمى كما يدل عليه صريح الكشاف
وفي الكشاف وسورة الشفاء والشافية فوجه الاستدلال الخ انه لما دل الحديث على ان
فيها شفاء من كل داء ومعلوم كونها سورة الشفاء اطلق عليها اي سورة هي سبب الشفاء
كما اطلق عليها الشافية لذلك قوله بالاتفاق اشار بذلك الى من قال انها ست
ايات او ثمان لا يعبأ به قوله دون النعت فيه مسامحة لظهور ان الصلة بدون الموصول
والمضاف اليه بدون المضاف لا يكون اية قوله والسبع المثاني على ما في صحيح البخاري
عن ابي المعلى قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي
اوتيته وعن ابي هريرة ام القران هي السبع المثاني وعن ابن عباس في قوله تعالى ولقد
اتيناك الاية قال هي فاتحة الكتاب واعلم ان مقتضى سوق الحديث ان كلمة من في قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني للبيان وان السبع المثاني والقران العظيم عبارتان عن
الفاتحة والعطف من قبيل عطف بعض الصفات على بعض على ما في الطيبي والقول
بان قوله والقران العظيم مبتدأ محذوف الخبر والتقدير والقران العظيم ما بعدها
على ما في شرح البخاري للشيخ ابن حجر يخرجه الذي اوتيته تكلف فما قاله المص في قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران انه يجوز ان يكون من تبعيضية وعطف
القران العظيم اما من عطف الكل على الجزء او العام على الخاص فلعله باعتبار نظم الاية
مع قطع النظر عن الرواية قوله الا ان منهم من عد التسمية الخ استدراك لدفع

ما يتوهم من انه كيف ذلك من جعل التسمية جزء منها اى القائلين بجزئيتها منهم
من عدّ التسمية اية تامة وجعل انعمت عليهم جزء اية ومنهم من عكس اى عدّ انعمت
عليهم اية تامة والتسمية جزء اية وانما لم يتعرض لمذهب الحنفية اذ لا اختلاف في
كونها سبع ايات عندهم ويمكن ان يقال المراد بقوله ومنهم من عكس عدم جعل
التسمية اية تامة سواء كانت خارجة او داخلة جزء آية فيشمل مذهب الحنفية
ايضا قوله وتثنى اختار ههنا كون المثاني ماخوذا من التثنية بمعنى التكرير وخصها
بكونها في الصلوة والا تال ليكون وجه التسمية مختصة بالفاتحة كما هو المستحسن
وهي اما جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول لانه صفة اية او مثنى على وزن
مفعل ويجوز ان يكون جمع مثنى مخفف مثنى من ثنى يثنى كما قالوا في معنى انه مخفف
معنى وجوزه في تفسير قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني كونه ماخوذا من الثناء
ايضا لانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله رعاية لتعميم
تفسيره حيث قال هي الفاتحة او السبع الطوال او اسباع القرآن قوله في الصلوة هذا اظهر
مما في الكشاف والصحاح تثنى في كل ركعة لاحتياجه الى تضمين مقروءة او ارادة كل صلوة
من كل ركعة او كل ركعة بالقياس الى الاخرى ومما في المدارك من لانها تثنى في كل
صلوة اذ مذهبكم جواز التنفل بركعة واحدة فلذا قال في الصلوة اى في جنسها
قوله او في الانزال قيل تثنى المقدر ههنا بمعنى ثنيت عبر به حكاية عن الحال الماضية
او بتقدير ثنيت فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان تسمية الله هذه
السورة بالسبع المثاني انما يستفاد من قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
فيكون واقعة قبل الهجرة وتكرار النزول ليس الا بعدها فيكون المعنى على الاستقبال
دون المضي وبما ذكرنا تبين فساد ما قيل ان اطلاق المثاني عليه في هذه الاية
باعتبار ما يؤل والتسمية باعتبار ما كان قوله انه صح الخ اشارة الى ضعف القول
بتكرار النزول لانه خلاف الاصل ويستلزم كون الفاتحة سورتين لان انزالها
تكرار الوحي المتلو فيستلزم القرانية كما في سورة الرحمن الا ان يقال انما يلزم

ذلك

ذلك لو كان تنزيلها ثانيا على انها سورة ولم لا يجوز ان يكون انزالها لتعظيمها وابقاء
لزومه في الصلوة بعد التحويل ايضا ولما جاز ان يكتب البسملة انزالها مرة واحدة في
مواضع متعددة فلم لا يجوز عكسه قوله وقد صح انها مكية جملة مستانفة لبيان
كونها مكية كما هو عادته في اوائل السور ولا تعلق له بوجه التسمية اصلا وادرج
لفظ صح اشارة الى رد قول مجاهد من انها مدنية فقط قيل لكل عالم هفوة وهذه
هفوة مجاهد قوله لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا الى اخره اورد عليه ان هذا انما
يتم لو تعين ارادة الفاتحة من المثاني وذلك غير مسلم لجواز ان يكون المراد بها
السبع الطوال والحواميم او اسباع القرآن ولو سلم فيجوز ان يكون التعبير بصيغة
الماضي عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه كما هو عادته في الاخبار اقول بعد
تسليم تسميتها بالسبع المثاني لا وجه لمنع كونها مرادة من المثاني في الاية والقول
بكون الماضي بمعنى المستقبل خلاف الظاهر لا يرتكب بلا ضرورة مع ان ايراد الكلام وكلمة
قد وروده في معرض المنة على النبي صلى الله عليه وسلم وعطف ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به الاية ينادي على كونها للمضي قوله وهو مكي وفي بعض النسخ بالنص
اى بالاثر على ما روى عن ابن عباس فان الموقوف في امثاله حكم المرفوع كذا في الاتقان
وما قيل فان ما قبله وما بعده الى اخر السورة في حق اهل مكة ففيه بحث لانه ليس
من النص في شيء بل هو استدلال بالمعقول على ان كون ما قبله وما بعده في حق
اهل مكة لا يستلزم كون الاية مكية وهو ظاهر اعلم ان للناس في المكي والمدني
ثلث اصطلاحات اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء
نزل بمكة او بالمدينة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار الثاني ان المكي
ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل
بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني الثالث المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني
ما وقع خطابا لاهل المدينة كذا في الاتقان والمراد ههنا المعنى المشهور قوله من
الفاتحة او جزئها وكذا من كل سورة عند الشافعي في اصح قوليه وانما لم يتعرض

مطلب فان الموقوف في امثاله حكم المرفوع

مطلب في اصطلاحات العلماء في الايات المكية والمدنية

لان الدليل على ما سياتي انما يثبت جزئيتها من الفاتحة وجزئيتها من غيرها انما يثبت
بالقياس عليها اذ الفرق تحكم ولذا لم يقل بجزئيتها من الفاتحة مع عدم جزئيتها
من غيرها الا الشرذمة وقراء مكة منهم ابن كثير وصاحباه قبل وبزى وقراء الكوفة
منهم حمزة وعاصم والكسائي والمراد بفقهائهما ما عدا ابي حنيفة رح بقرينة ذكرهم
بعدم قوله وفقهائهم قرا الخ حيث قالوا انها ليست من القران حتى قال مالك رح
لا ينبغي ان يقرا في الصلوة لا سرا ولا جهرا كذا في الحواشي الشريفية وعطف مالك
على فقهاء المدينة من عطف الخاص على العام قوله ولم ينص الخ اي لم يصرح ابو
حنيفة رح بشيء من الاثبات والنفي فظن من بعض مجتهداته كعدم الجهر بها في
الفاتحة وكراهة قراءتها في اول السورة عند ضمها بالفاتحة انها ليست جزء
من السورة اي من الفاتحة وكذا من كل سورة فاللام للعهد ووضع المظهر موضع
المضمر لبعد العهد او من جنس السورة فاللام للجنس وحمل اللام للاستغراق
يوهم رفع الايجاب الكلي والمقصود السلب الكلي وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان
عدم النص لا يصير سببا لهذا الظن لانه ان اراد انه لا يصير سببا تاما فمسلم
لكن فاء التفريع لا يقتضي ذلك وان اراد انه لا يصير سببا في الجملة ولو بضم امر
اخر فلا نم ذلك فان عدم النص مع بعض مجتهداته يفيد الظن بذلك كما لا يخفى
وللفضلاء في تصحيحه كلمات ركيكة نقلها واعلم ان لاصحاب ابي حنيفة رح بعد
القول بعدم جزئيتها في شيء من السور قولان احدهما قول القدماء انها ليست من
القران بل هي عندهم والصحيح ما ذهب اليه المتاخرون انها من القران انزلت للفصل
بين السور وعبارة المص يحتمل القولين قوله وسئل محمد بن الحسن الخ تاييد لعدم
النص من ابي حنيفة رح في ذلك واشارة الى ضعف ما اشتهر من انها ليست من القران
عنده وهو انه سئل محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة رح عن مسئلة جزئيتها
فقال ما بين الدفتين كلام الله اي ندري هذا القدر من غير علم بالجزئية وعدمها
ومن عادته انما يقوله من غير نسبة الى نفسه او الى ابي يوسف رح فهو قول

ابي حنيفة رح كما هو طريقته في اصول الخمسة قوله لنا احاديث الخ اي لنا في اثبات
المطلب وهو جزئيتها من الفاتحة وفي نفي مذهب المخالفين المذكورين وهو انها ليست
من القران بمجموع ثلثة الاحاديث لاثبات الجزئية والاجماع والوفاق المذكورين
لنفي مذهب المخالفين والدليل الاول وان كان مستلزما لاثبات القرانية الا ان
هذا الدليلين اقوى فاندفع ما قيل ان قوله والاجماع والوفاق ظاهره العطف
على احاديث فهما الاثنيان دعوى الجزئية قوله ومن اجلهما اختلف الخ اي لاجل الحديثين
المذكورين اختلف الشافعية انها في الفاتحة وفي غيرها اية برأسها او بما بعدها
اذ لا يمكن جمعهما ولا يعرف فيه النسخ فلا مجال الا للترجيح فرجح كل فريق حديثا وما
قيل انه يمكن التوفيق بانه في نزولها اية وفي نزول بعضها السر لا نقف عليه الا بتوقيف
تخابر وعليه انه يستلزم ان يكون تكرر نزوله على انها قران فيكون الفاتحة سورتين
كالايات المتكررة واشار بتفريع الاختلاف مطلقا اي في تسمية الفاتحة وغيرها
على الحديثين المذكورين الى ان الاختلاف فيما عداها متفرع على الاختلاف فيها
فمن قال ان عبارة المص في بيان مذهب الشافعي قاصر حيث لم يتعرض لكونها جزءا من
كل سورة اية مستقلة او بعض اية فقد قصر نظره عن اللطايف قوله والاجماع على ان الخ
روى الطيبي في شرح المشكوة ان الصحابة رض عنهم جمعوا بين الدفتين القران الذي انزل
الله سبحانه وتعالى على رسوله من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا باتفاق من
جميعهم الحديث المعنى ان الاجماع انعقد على ان ما ثبت بين الدفتين باتفاق من
جميع الصحابة فهو كلام الله قطعا والبسملة في اوايل السور كذلك بخلاف القراة
الشاذة فانها لعدم الاتفاق عليها يكون كلام الله ظنا وبخلاف ما في اوايل السور
لكونها محدثة على ما ذكره الامام القرطبي وللخصم ان يمنع تحقق هذا الاجماع اذ
قد ذكر في المواقف انه روي ان ابن مسعود بقي مترددا في كون الفاتحة والمعوذتين
من القران لكن الحق عدم صحة تلك الرواية كيف وقد ذكر الفقهاء ان من انكر قرانية
المعوذتين والفاتحة يكفر وبما ذكرنا اندفع ما يتوهم من ان الاجماع انما انعقد على ان

ما ثبت كونه بين دفتي المصاحف بالتواتر فهو قرآن ليخرج القراءة الشاذة فانها ليست
بقرآن ولذا لا يتعلق بها احكام من حرمة القراءة للجنب وصحة الصلوة وح للخصم ان يقول
المعتبر تواتر كونه من القرآن كما صرح به في شرح مختصر الاصول لا مجرد تواتر ذلك الكلام
ولا نم تحقق التواتر بعنوان كونه قرآنا في تسمية اوايل السور نعم انه متحقق فيما وقع
في سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم تو والوفاق الحاكي
الاتفاق على اثباتها في جميع المصاحف بخطها فلا ننقض بما كتب في اوايل السور
لثبوتها في المصاحف الحديثة فقط وتعيينها بالخط مع مبالغة كل شخص في تجريد القرآن
عما ليس منه في اعتقاده حتى منع قوم النقط والعجم ولم يكتبا مع فعلهم من ذلك قطعا انها
من القرآن بلا خلاف من احد واعلم انه نقل عن المص تح في الحاشية منوطا على قوله
والاجماع الخ هذان دليلان يدلان على انها من الفاتحة الآن ينضم الى الدليل
الاول في كل محل ثبت فيه والى الثاني فيما ليس من القرآن في المحل والقيد ان في
محل المنع انتهى وهو انما اعترض بعدم تمامية الدليلين بناء على ما ذهب اليه كثير
من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب اصله وليس بشرط
في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيه نقل الاحاد لكن ذكر في الاتقان لا خلاف
ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في محله ووضعه
وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة فالاعتراض ساقط على مذهب المحققين
او تحقيق المرام بان الدعوى مركب من امرين كما صرح هنالك تو لان الذي يتلوه
يعني ان القرينة على تعيين المحذوف هو ما يتلوه ويتحقق بعده هو ههنا القراءة
لان الذي يتلوه في الذكر مثل الحمد لله فيكون القراءة ايضا تاليا له في الوجود لجعل
تلو المقروء في الذكر دليلا على تلو القراءة في الوجود والا فكان الظاهر ان يقول لان ما
يتلوه قراءة وهذه القرينة تدل على تعيين تقدير القراءة واما في صورة الفعل ع
فينافي وجهه تو ما يجعل اي لفظ ما يجعل التسمية مبدأ له على حذف المضاف
لان المقدر اللفظ الدال على الفعل الحقيقي لا نفسه تو وذلك اي اختيار ما يجعل التسمية

مبد

مبدأ له اولى من ان يضمر متعلقه الابتداء اما من لفظ ابدا فلعدم ما يطابقه اي
لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء بخلاف تعلقه بما يجعل مبدأ له
فانه موجود نحو قوله تعالى بسم الله مجريها وقوله بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا
ويمكن ان يقال معناه لا يوجد في الامثلة التي يحذف فيها متعلق هذا الباء ما
يطابق تقدير ابدا بالقطع اما فيما كان مدلوله متعلقها آنيا فلانتفاء الآنية اي
فيما كان مدلوله زمانيا فلاحتماله كل الامرين اعني تقدير نفس الفعل وتقدير ابدا
بخلاف تقدير ما يجعل التسمية مبدأ له فانه يوجد له ما يطابقه قطعا وهي
امثلة الافعال الآنية كقول الداخل والخارج بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه اي لعدم قرينة تدل على تعيين تقدير
ابدأ لان ما يتلوه ان كان زمانيا فهو يحتمل الامرين وان كان آنيا فهو دليل
قطعي على تقدير لفظ نفس الفعل وقيل معناه لعدم قرينة تدل عليه اذ لا
قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى تقدير الفعل لا الى تقدير الابتدا
وفيه انا لا نسلم ان لا قرينة الا المقارنة بل القرينة وقوعها في الابتداء وفي قوله
وما يدل عليه اشارة الى ان الابتدا ليس عاما اذ الافعال العامة لاشتراكها بين
جميع الافعال يدل الظروف عليها ففيه نظر الى هذا وجه رجحان من يرجح تقدير
الابتدا بانه عام فهو اولى ولهذا يقدرون متعلق الظرف المستقر عاما وقد
يرجح بان فعل الابتدا مستقل بما قصد بالتسمية من وقوعها مبدأ بها فتقديره
اوقع في المعنى وفيه انه ان اريد وقوعها مبتدأ بها ان يذكر التسمية قبل المقصود
فهو حاصل فيما قدرناه وان اراد ان يكون ابتداء المقصود ملتبسا بها فلا نم كونه
مقصودا بالتسمية كيف ولا يتحقق ذلك في الامور الآنية مع ان الحديث يقتضي
الابتداء بها في كل امر ذي بال ومن هذا تبين ان حمل الباء في الحديث على الملابسة
او الاستعانة ينافي عمومها بل لابد من جعله متعلقا بالابتداء صلة له ليبقى
على العموم واما من لفظ الاسم اعني ابتدائي فلما ذكر مع زيادة اضمار فيرد باعتبار

الضمير البارز وكثرة الحروف وتقدير الخبر وان كان من الافعال العامة وما
قيل انه لم يجعل علماء المعاني اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف فنافيه
ما قالوا اما نظر فيها فلاختصار الفعلية وجعلهم قول الشاعر فانك كالليل
الذي هو مدركي من قبيل المساواة يجوز ان يكون بناء على جعل الكاف اسمية فلا
يحتاج الى متعلق ومن هذا تبين ان تقدير لفظ الفعل اولى من تقدير الاسم
قد الابتداء او لفظ ما يجعل مبدأ له وما قيل ان الاولى ان يقول وتقدير الفعل لان
المقصود ان تقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لا ان تقدير الفعل الخاص اولى من
تقدير الاسم العام فانما يتوجه ان لو جعل قوله وذلك اشارة الى تقدير اقرأ او ما اتلو
اشارة الى تقدير لفظ ما يجعل مبدأ له فلا لان المقصود ترجيح تقدير المتعلق الخاص على
تقدير الابتداء سواء كان بلفظ الفعل او الاسم قوله وتقدير المعمول ههنا احرى
من قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان تقدير العامل فيه اوقع لكونه اول اية نزلت قوله كما في قوله
بسم الله مجريها اي على تقدير ان يجعل جملة مبتدأ وخبر مقدم عليه
اما اذا جعل بسم الله حالا من ضمير اركبوا او مجريها ظرفا او مصدرا على حذف المضاف
كقولهم اتيتك خفوق النجم فلا قوله لانه اهم اي من الفعل والمراد الاهتمام الناشئ من الشرافة
وقصد التبرك والرد على المشركين وكون ذكر الله مطلوبا للمؤمن في جميع الاحوال كانه قال للكو
نصب العين لا مطلق الاهتمام الشامل لجميع نكات التقديم ليحتاج في عطف قوله
ادل وادخل الى تكلف قوله وادل على الاختصاص فان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء
الهتهم لقصد التبرك فوجب على الموحد ان يقصد قطع شركة الاصنام فيكون قصر افراد
والظاهر ان صيغة التفضيل ههنا بمعنى اصل الفعل وانما اختارها لانه وفق قوله اهم
وقد يقال ان الاختصاص والتعظيم حاصل في صورة التاخير ايضا الا ان التقديم اظهر واقوى
دلالة عليه اما اذا جعل الباء للالة فلدلالته على انه لا يتم الفعل ولا يعتد به شرعا
بدونها وهو معنى الاختصاص والتعظيم واما اذا جعل للمصاحبة اي الملابسة فلان فيها
ان الفعل لا ينفك عنه تدل على الاختصاص ولكونها على وجه التبرك تدل على التعظيم

وكذا

وكذا الموافقة للوجود لان اسمه تعالى في نفسه وان كان متقدما في الوجود على القراءة لكنه
اذا اخذ بوصف كونه معمولا يكون متأخرا عنها لان وجود المعمول من حيث انه معمول انما
يكون بعد وجود العامل فيكون التاخير ايضا موافقا للوجود الا ان التقديم اوفق لكنه
بالقياس الى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زايد عليه قوله كيف لا يكون مقدما
على القراءة وقد جعل آلة لها والآلة مقدمة على الفعل لتوقفه عليها قوله من حيث انه
اشار بذلك الى انه ليس آلة حقيقة حتى يلزم ترك تعظيم اسمه تعالى بل شبه بها من حيث
توقف كمال الفعل شرعا والاعتداد به عليه فلا يرد ما قيل انه لا يصح جعل اسم الله
آلة للقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزأ من الفاتحة واللايق به جعل الباء
للمصاحبة فالاولى بحال القاضي ان يجعل توجيه المصاحبة اصلا قوله كل امر ذي
بال اي خطير الحال والشان عظيم وبالي اي شريف يهتم به والبال القلب كان
الامر ملك قلب صاحبه لاشتغاله به وقيل شبه الامر بذي قلب كالانسان على
الاستعارة المكنية قوله لم يبدأ باسم الله فهو ابتر ليس المعنى انه يجب ان يكون ابتداء
الامر اسم الله تعالى بل ان يذكر قبل ذلك الامر اسمه تعالى فلا يرد ان الابتداء بالتسمية ليس
ابتداء باسم الله لان اسمه هو لفظ الله لا لفظ اسم على انه يمكن ان يقال القصد الاستعانة
بجميع اسمائه تعالى اجمالا لا يعبر عنها بلفظ الاسم كما قالوا في الحمد لله قوله وقيل للمصاحبة
اي الملابسة لاستلزامها اياها الا انه عبر بها لان العبارة اذ المصحوب به يكون
مقصودا بالتبع على ما صرح به في التلويح في بحث حروف المعاني بخلاف المصاحبة
وفيه رد على الكشاف حيث قال وهذا احسن واعرب ووجهوا بان الملابسة اكثر
استعمالا من الاستعانة وبان التبرك باسمه تأدب بخلاف جعله آلة وفيه انه لم
يجعل آلة حقيقة وبان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء الهتهم على وجه التبرك
فينبغي ان يرد عليهم في ذلك وفيه ان الاستعانة يفيد ذلك المعنى مع شيء زايد وهو
انه لا يتم الفعل بدونه وبانها يفيد ملابسة جميع اجزاء الفعل وفيه انه انما يتم
لو قدر ابتدئ اما اذا قدر اقرأ فهي فيها سواء والملابسة في ذلك المعنى مع افادة امر زايد

عليه اعني عدم الاعلام بدونه وبانه معنى مكشوف يفهمه كل احد بخلاف الاستعانه
وفيما ان الابتدال من لايل الترجيحة قوله والمعنى متبركا اشارة الى بيان جهة
التلبس على وجه التبرك قوله وهذا وما بعده الخ دفع لما يتجه على ما سبق انه كيف
يصح التبرك والاستعانة في حقه باسمائه وانما اكتفى على قوله كيف يتبرك
ولم يضم اليه ويستعان اشارة الى ان الاستعانة ليست الا على وجه التبرك فهي
بالاخرة راجعة اليه قوله ومن خواص الحروف المفردة المراد بالحرف ما يقابل الاسم
والفعل وانما كان حقها الفتح لان الاصل في البناء سيما بناء الحروف هو السكون
لخفته ولكونه عدما لانه عبارة عن كون الحرف بحيث لا يمكن ان يوجد بعده
مصوت على ما عرف في موضعه والعدم هو الاصل في الحادث ولما تعذر ذلك
في الحروف المبنية على حرف واحد لرفضهم الابتداء بالساكن كان من حقها ان تبنى على
الفتحة لكونها اخت السكون في الخفة وان كانت الاخت باعتبار المخرج هو الكسر يعني
مخرج الحرف المتحرك بالكسر قريب من مخرجه اذا كان ساكنا ولذا قيل الساكن اذا حرك حرك
بالكسر كذا قاله العلامة التفتازاني وعلل السيد الشريف كون الاصل في البناء السكون
بان اصل الاعراب ان يكون وجوديا اي بالحركات لكونه اثر العامل وعلما للمعاني فاصل
ما يقابله اعني البناء ان يكون عدميا اي السكون اذ العكس قلب المعقول والاشتراك
بينهما فيستلزم عدم تمايز المتقابلين ومباحثها التي تظهر انما اورده الخطيب مبنا لاوجه
له قوله لاختصاصها بلزوم الحرفية اي بلزوم الحرفية والجر لها فاللزوم على ما هو الشائع
في مصطلح الحكمة واضافة اللزوم من قبيل الاضافة الى الفاعل وبلزوم الباء اياهما
بمعنى انها لا تخرج عنهما كما يقال فلان يلازم بيته اي لا يخرج منه فالاضافة الى المفعول
والحاصل ان الباء من حيث ذاتها تختص من بين الحروف المفردة بامتناع انفكاك الحرفية
والجر عنها وكلا الامرين يناسبان الكسر اما الجر فلموافقته حركة الحرف اثرها واما الحرفية
فلاقتضائها السكون والسكون يناسب الكسر لتقاربهما في المخرج على ما مر ولان
السكون عدم والكسر لقلته اذ لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء

ولا

ولان الحروف الاحاد بالكبير بمنزلة العدم قوله وانما قلنا من حيث ذاتها الخ جميع حروف
الجر بعد اعتبار خصوصية كونها حروفا مختصة بلزومهما وعلى هذا الايراد النقض
بكاف التشبيه ولام الاضافة وواو القسم وتائه لعدم اختصاصها بهما من حيث
ذواتهما الخ الكاف اسما وحرف خطاب ما اللام للابتداء والتاكيد والواو للعطف
والتاء للتانيث والنقل قوله كما كسرت اي عدلت في الباء عن الاصل كما عدل فيهما قوله داخلة
على المظهر بخلاف الداخلة على المضمر فانها ابقيت على الفتح لانها متميزة باتصال ضميرها
بخلاف غيره لام الابتداء فانه منفصل قوله بين لام الابتداء ولام التاكيد فنشر على غير
ترتيب اللف قوله لكثرة الاستعمال الخ يعني حذف اللام منها ليس لعلة قياسية بل لمجرد
التخفيف فلذا دار الاعراب على اخر ما بقي قوله وبنيت اوايلها اي من الاسماء التي بنيت
اوايلها على السكون تخفيفا واستعمالا وان كان يعتبر تحريكها واوايلها تقديرا وقياسا
ولذا يقال اصل اسم سمو وهي احد عشر اسما انها محذوفة الاعجاز وهي ابن وابنة وابنم واسم
وايم واست واثنان واثنتان ومنها ما ليس كذلك وهي ايمن وامرء وامراة وليس كل ما هو
محذوف الاعجاز ان يكون مبنيا اوله على السكون نحو يد ودم وغد فبينهما عموم
وخصوص من وجه فمن قال اي من الاسماء الاحد عشر التي حذفت اعجازها وبنيت
اوائلها على السكون فحصل التخفيف في طرفيها فقد سهى قوله وادخل عليها الخ عوضا
مما اصابها من الوهن بحذف الاواخر حقيقة او حكما والتسكين قوله لانهم دابهم
الخ يعني من طريقتهم ان يبتدوا بالحرف المتحرك لخلوص لغتهم عن اللكنة والمتحرك الذي
لا يفوت به التخفيف المطلوب من حذف الاواخر وتسكين الاوايل ليس الا الهمزة
الوصل لانه يسقط في الدرج ويبقى في الابتداء فلذلك اختاروها وفيه اشارة
الى جواز الابتداء بالساكن قوله فيقفوا على الساكن ذكره استطرادي قوله وتشهد له
اي لكونه محذوف اللام تصريفاته فانه لو كان محذوف الفاء لكان تصريفاته اوسما
واوسم ووسيم ووسمت واسماى كتبته بالياء دليل على انه على وزن مصابيح لا ان
الاصح في باب قاض حذف الياء وقال في القاموس جمع اسماء جمع الجمع اسامي

كصابح واسامة وسمي بها تصغيرا او فعيل يقال الفلان سمي فلان اذا وافق اسمه اسمه
قوله والقلب بعيد الخ رد لما يقال على الاستشهاد من انه لم لا يجوز ان يكون اصل اسم
وسم وجعل الفاء في موضع اللام لما قصد تخفيفه بالحذف اذ موضع الحذف
اللام ثم حذف نسيا ورد في تصرفاته في موضع اللام اذ الحذف من ذلك المكان
بعيد ان القلب مع بعده غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو قلنا بالقلب هنا
يلزم المرادة قوله يقال لعله اذ على هذا يتم الاعلال بالحذف والتعويض بخلاف
مذهب البصريين فانه يحتاج الى التكلف ايضا قوله والاسم ان اريد به الخ قد اشتهر
الخلاف في هذه المسئلة فقالت المعتزلة الاسم غير المسمى وقال بعض الاشاعرة انه عينه
ونقل عن الشيخ الاشعري انقسامه الى الاقسام الثلثة ومقصود المص انه نزاع لفظي
وليس الخلاف في لفظ الاسم وانه في اللغة موضوع للفظ الشيء او لمعناه بل في الاسماء
التي من جملتها لفظ الاسم كذا في شرح المقاصد ومن قال ان الكلام في لفظ الاسم
المضاف الى الشيء وانه ان اريد به ذات الشيء يكون عينه لم يتنبه لقوله ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى وقصر النظر على ظاهر الاسناد الى قوله
تحاسنج اسم ربك ومع ذلك يرد عليه ان الكلام في مسمى الاسم ولا كلام انه اذا اريد به
ذات الشيء يكون عين مسماه ضرورة ان لفظ اسم لا يكون عين مدلوله كما ان لفظ
ذات ليس عين مفهومه بل اللازم ان يكون مسماه ومفهومه متحد المسمى ما اضيف
اليه في الصدق وليس الكلام فيه وكذا اللازم على تقدير ان يراد به الصفة نفسه
بالقياس الى المسمى ما اضيف اليه لا بالقياس الى مسماه قوله وان اريد به اللفظ اي
اللفظ الموضوع لمعنى فغير المسمى غير المعنى الموضوع له قال المص في تفسير قوله تعالى
وعلم ادم الاسماء كلها ان لفظ الاسم يستعمل عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى مفردا
كان او مركبا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما قوله لانه متالف الخ المدعي يعني
والمذكور تنبيه عليه على هيئة الشكل الثاني فان كان المدعي كلية اعني مغايرة
كل اسم لمسماه فالمجموع دليل واحد مركب من موجبة كلية صغرى وسالبة كلية

كبرى

كبرى تقديره كل اسم فهو موصوف بتالفه من الاصوات المقطعة وبجواز
الاختلاف والتعدد والاتحاد ولا شيء من المسمى بموصوف بمجموع هذه الصفات
ضرورة امتناع الاختلاف والتعدد والاتحاد فيه وان كان متصفا بالتألف
من الاصوات كما في مسمى القرآن والقصيدة ينتج لا شيء من الاسم بعين المسمى وهو معنى
قولنا كل اسم يغاير المسمى وان كان المدعي جزئية فهو ثلثة دلائل الاول من كلية صغرى وجزئية
كبرى والثاني والثالث بالعكس تقريرها كل اسم متالف من الاصوات وبعض المسمى
ليس كذلك وبعض الاسم يختلف باختلاف الامم ولا شيء من المسمى كذلك وبعض الاسم
يتعدد ويتحد ولا شيء من المسمى كذلك فقوله والمسمى لا يكون كذلك رفع لما سبق من
الايجاب الكلي المستفاد من قوله لانه متالف من اصوات والايجاب الجزئي المفهوم من
قوله ويختلف واذا احطت بجوانب الكلام علمت ان ما اورده بعض الفضلاء في
هذا المقام مما لا ورود له قوله ويتعدد تارة الخ اي يتعدد الاسم مع اتحاد المسمى كالالفاظ
المترادفة ويتحد الاسم مع اختلاف المسمى كالالفاظ المشتركة قوله وان اريد به ذات الشيء
اي نفس المعنى الذي وضع الاسم بازائه بان يراد بالاسم مدلوله فهو المسمى وذلك ظاهر
قوله لكنه لم يشتهر بهذا المعنى يعني ان هذا الاطلاق مما وقع في كلامهم الا انه لم يشتهر
قال الطيبي في شرح المشكوة قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم
هو المعنى المسمى به كما ان الوصف لفظ والصفة مدلوله وهو المعنى القائم بالموصوف انتهى
وهذا كما قالوا القراءة حادثة والمقرو قديم وقد يريدوا بالقراءة الالفاظ وبالمقرو المعنى كذا
في شرح المقاصد فان قيل اذا اريد بالاسم ذات الشيء كان قولنا الاسم هو المسمى بمنزلة
قولنا ذات الشيء ذاته فيكون لغوا من الكلام قلنا الاسم قد يطلق ويراد به معناه كقولنا
زيد كاتب وقد يراد به نفس اللفظ كقولنا زيد معرب ثم اذا اريد المعنى فقد يراد نفس ماهية
المسمى كقولنا الحيوان جنس وقد يراد بعض افرادها كقولنا جاءني انسان وقد يراد
جزؤها كالناطق او عارضها كالضاحك فلا يبعد ان يقع بهذا الاعتبار نزاع
فالخلاف في ان اسم الشيء نفس مسماه او غيره كذا في شرح المقاصد وحاصل الجواب

ان لاختلاف العنوان تاثيرا في اختلاف الاحكام فالحكم المذكور بعد تعبيره بعنوان
الاسم صار خفيا محتاجا الى البيان قوله وقوله تعالى سبح اسم ربك جواب لتمسكهم
بهذه الاية على ان الاسم نفس المسمى لانه عبر بلفظ الاسم عن اسمائه تعالى واريد بها
مسماها الذي هو الذات لان المقصود تنزيه ذاته تعالى لا تنزيه الالفاظ وبما
حررنا اندفع ما يتوهم من ان الكلام على ما مر فيما صدق عليه لفظ الاسم لا في لفظه
فالتقريب غير تام وقال في شرح المقاصد وجه التمسك ان في سبح اسم ربك
اريد بلفظ الاسم الذي هو من جملة الاسماء مسماه الذي هو اسم من اسمائه تعالى
ثم اريد به مسماه الذي هو الذات وفيه ان اسمه تعالى ليس مسمى لفظ الاسم بل فرد من
افراده ان المراد بالمسمى المعنى الموضوع له على ما صرح به في تحرير محل النزاع قوله
اذ الاسم فيه مقحم اي زائد يتم المعنى بدونه وفائدته سلوك طريقة الكناية بتصوير
تنزيه اسمه تعالى لينتقل الى تنزيه ذاته بالطريق الاولى وهو غاية التادب كما يقال
جناب فلان وحضرة فلان قوله وان اريد به الصفة اي المعنى القائم بالموصوف
بمعنى حمله عليه اشتقاقا وهذه الارادة باعتبار كون العام وارادة العام نظرا الى اصل
اللغة قال الكرماني في تفسير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والاسم باعتبار الاشتقاق
ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال
قوله كما هو راي الشيخ ويؤيده ما نقل عن بعضهم في تفسير مذهبه من ان الاسماء ما هو عين
كالموجود والذات ومنها ما هو غيره كالخالق فان المسمى ذاته والاسم خلقه الذي هو غيره
ومنها ما ليس عينا ولا غيرا كالعليم فان المسمى ذاته والاسم علمه الذي ليس عينه ولا غيره
قوله الى ما هو نفس المسمى لا يقال كيف يكون ذلك الصفة عين الموصوف وهل هذا الا
انقسام الشيء الى نفسه والى غيره لان الصفة على ما فسرناه به انما يقتضي التغاير وجه
ثانيا وهو لا ينافي الاتحاد من حيث الحقيقة قوله والى ما هو غيره وهي الصفات الفعلية
وفيه ان الصفات الفعلية عنده من الاعتباريات والغير من اقسام الموجود
ولعل هذا منه على تقدير فرض وجودها قوله والى ما ليس هو ولا غيره وهي الصفات

القديمة قوله لان التبرك والاستعانة يعني ان المراد من اللفظة الجليلة هنا هو
الذات بدلالة الوصف بالرحمن الرحيم فلو لم يذكر لفظ الاسم لاستفيد التبرك
والاستعانة بذاته تعالى وليس كذلك لان التبرك انما يكون باسمه لا بذاته وكذا اسمه
يجعل الة للفعل من حيث عدم الاعتداد به بدونه لا ذاته فان قلت لو ترك الوصف المذكور
ولفظ الاسم واكتفى على قوله بالله واريد به هذه اللفظة الجليلة حصل المقصود مع الاختصار
قلت قصد التبرك بجميع اسمائه تعالى اجمالا واحضار الواجب تعالى وتقديس جميع صفاته
ونعوته والتوجه الى الجناب القدسي الذي هو المقصد الاعلى واما الباء فهي وسيلة الى
ذكر الاسم على وجه يشعر بجعله مبدا للفعل وبهذا اندفع ما قيل ان الابتداء بالتسمية ليس
ابتداء باسمه تعالى لان الباء ولفظ اسم ليس شيء منهما اسما له تعالى قوله يذكر اسم فانه
لفظ الذكر التصريح بالمراد فان تصدير الفعل باسم الله انما يكون بذكره قوله والفرق
اي يعني المصادر لفظ بالله متعارفا في اليمين خيذ في التيمن لفظ الاسم فرقا بينهما وان
كان كل منهما يحصل باسم من اسمائه تعالى وما قيل ان التيمن انما يكون باسمه واليمين انما يكون
لا باسمائه التي هي الالفاظ ففيه نظر لان الفقهاء صرحوا بخلافه وقالوا في المتفق اليمين يكون
باسماء الله الحسنى كيف وقد قال في فتاوى قاضيخان لو قال باسم الله افعل كذا يكون يمينا نعم
انها لا ينعقد بمجرد الاسم مع قطع النظر عن دلالته على ذاته تعالى لكن التيمن ايضا لا يحصل
بمجرده قوله ولم يكتب الالف عن هنا بالالف وفيما سبق بالهمزة لانها في الخط بصورة الالف
قوله على ما وضع الخط فان الخط على حكم الابتداء دون الدرج ولذا يكتب في اقرا باسم ربك
لكثرة الاستعمال في اللفظ والكتابة وهي مما يوجب التخفيف قوله وكانت
الباء الخ الظاهر انه عطف على قوله لم يكتب فيكون بيانا للنكتة في مخالفة صورة الباء هنا لوضع
الخط يعني انما طولت الباء ليكون عوضا عن الالف حتى لا يلزم طرح قاعدة الخط بالكلية فكانهم
جمعوا بين الدليلين وقيل انه انما جواب اخر عن قوله لم يكتب الالف الخ وحاصله ان الالف
لم يحذف حكما لان تطويل الباء عوض عنه واما جواب سؤال مقدر توجيهه ان طرح وضع
الخط مستهجن وحاصل الجواب انه لم يطرح بالكلية ولا يخفى ما في التوجيهين من التكلف

قوله وانما اصله الخ تبع الصحاح في تقديرها منكراً وان خالف الكشاف اذ لا نزاع بعد كونه مشتقا
في كون الالف واللام حرف تعريف او نابت انما النزاع في ان اصله اله بالهمزة او لاه بدونها
فتقدير المنكر اولى ليكون كلامه صريحا في انه حذف الهمزة بحركتها على خلاف القياس فيكون
التعويض ووجوب الادغام قياسا اشارة الى رجحانه لان ارتكاب مخالفة واحدة اهون
من ارتكاب مخالفتين وقولهم لاه ابوك بخلاف ما اذا قيل اصله الاله فحذف الهمزة فانه
يحتمل ان يكون معناه انها حذفت على قياس تخفيف الهمزة اعني بنقل الحركة الى ما قبلها فح
يكون التعويض ووجوب الادغام على خلاف القياس على ما ذهب اليه ابو البقاء ان المحذوف
القياسي في حكم الثابت وقيل في رجحانه انه الحفظ كلامه من توجه الاعتراض على قوله عوض
عنها بان حرف التعريف كان موجودا قبل الحذف فلا معنى للتعويض والاحتياج الى الجواب
بان المعوضية من ضد الارادة في العوض وفيه انه هنا يقتضي التصرف والمخالفة في لفظ
عوض لا في تقدير الاصل واما ما قيل في رجحان التقدير منكرا من ان الاولى كون اللفظ
منقولا الى ما يهم المعبود بحق لا من معبود مطلق ففيه ان الله والاله كلاهما علمان لذاته
تعالى منقولان من اله لا فرق بينهما الا بان الاول من الاعلام الخاصة والثاني من الاعلام
الغالبة وليس احدهما من الاخر وكون اصله الاله لا يدل على كونه منقولا منه قوله وعوض
الخ اي وعد الالف واللام كالعوض من الهمزة حتى لا يجتمعان فيها الانادرا بخصوصها الاله
ان يكون كلطيبة كذا ذكره الرضي قوله ولذلك الخ اذ لولا التعويض لم يثبت كما لم يثبت في غير
هذا الاسم ولا بد من ان يكون ذلك للزوم قطعا والا لثبت في التي والذي ولا لكونها
مفتوحة لعدم ثبوتها في ايمن الله ولا لكثرة الاستعمال والا لثبت في غيره مما كثر استعماله
وانما خص القطع بالنداء فقط لتجردها فيه للتعويض لان التعريف الندائي اغنى عن تعريفها
فيجري مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم يخلع عنهما معنى التعريف راسا
وصلوا الاله مختص الخ استدراك لدفع توهم ناش مما سبق وهو انه اذا كان اصله
اله لا يكون بينهما فرق في المعنى اذ الظاهر الفرق بين الكلمة واصلها في المعنى يعني ان الله
علم مختص بذاته تعالى والاله اي الاله المذكور سابقا وهو المنكر ولا الاله من الحكاية لا من

يه الى الداد

المحكي في الاصل اي اصل وضعه يقع على كل معبود حقا كان او باطلا ولم يقل بمعنى معبود ليصح
اعتبار اشتقاقه مما سوى اله بمعنى عبد ولم يقل اسم لكل معبود لان المختار عنده انه صفة
ثم غلب على المعبود بحق اي صار علما لذاته تعالى على سبيل الغلبة بان استعمل بادخال لام
العهد عليه في ذاته تعالى لكونه اولى ممن يؤله اي يعبد حتى صار مختصا به قال الرضي في
بحث المنادى العلم الغالب ما كان في الاصل الجنس ثم استعمل لواحد من ذلك الجنس لخصلة
مختصة به من بين ذلك الجنس ولا بد ان يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية
مع لام العهد ليفيد الاختصاص به وقيل ذلك العلم اتفاقيا ان لفظ الله قبل الادغام
وبعده مختص بذاته تعالى لا يطلق على غيره اصلا الا انه قبل الادغام من الاعلام الغالبة
وبعده من الاعلام الخاصة ولذا قال الفاضل اليمني الفرق بين الاله وبين الله وان كانا
لا يطلقان الا على المعبود بحق انه جل وطاب الكشاف الله مختصا بخلاف الاله
فانه غالب مع ان الغالب مختص في ان الاله في اصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في المعبود
مطلقا فاما الله فلم يستعمل الا في المعبود بحق انتهى ويشهد لما قلنا ما ذكره الرضي
من ان الله في الاصل من الاعلام الغالبة كالصعق كان عاما في كل معبود ثم اختص
بالمعبود بالحق لانه اولى من يؤله اي يعبد وصار مع لام العهد علما له فما ذكره العلامة
التفتازاني من ان الاله اسم لمفهوم كلي هو المعبود بحق والله علم لذاته تعالى وما ذكره
السيد السند من ان الاله قبل حذف الهمزة وبعده علم لذاته تعالى الا انه قبل الحذف قد
يطلق على غيره تعالى وبعده لا يطلق على غيره اصلا مما لا يظهر وجهه ولا يوافقه ما نقلت
من كلام الثقة قوله واشتقاقه الخ اي اشتقاق اله منكرا وارجاعه الى المعرف غلط اذ
لا معنى للاشتقاق مع لام التعريف ولهذا فانه لقوله وهو يجري حقيقة او بنعته
قوله من اله يأله بفتح العين فيهما بمعنى عبد فهو فعال بمعنى مفعول وكذا في جميع ما
سياق سوى قوله واله غيره ككتاب بمعنى مكتوب اختار اشتقاقه الاله من اله
بمعنى العبادة على عكس ما في الكشاف حيث ذهب الى ان الالهة وتصاريفه
مشتقة من الاله وان كان اسم عين كاستحجر واستنوق لان اشتقاق الافعال من

يجيء

الاعيان بخلاف القياس فيها في الثلاثي المجرد فانه نادر ولان معنى المشتق منه يجب
ان يعتبر في المشتق وليس معنى الاله المعبود موجودا في الالهة بمعنى العبادة
قوله ومنه تأله واستأله اى من اله الاهة اى من مصدره وفيه رد على الكشاف
حيث جعلهما مشتقين من الاله **قوله** وقيل من اله بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر
وكذا جميع ما سيأتي بعد من ما سوى الوجه الاول لان معنى الاشتقاق فيه الظهر
بالنسبة الى غيره **قوله** لان العقول تتحير في معرفته اى معرفة المعبود او الذي يعبد
فاتخذ الناس الهة شتى وزعم كل ان الحق ما هو عليه فكثر الضلال وفشا الباطل
وقل النظر الصحيح وما يؤدى اليه من الحق الصريح كذا في الحواشي الشريفة واعاد
الضمير راجعا الى مطلق المعبود لان الكلام في اشتقاق اله دون الله وكذا الحال في
الضماير التي تأتي **قوله** اى سكنت اليه الكون بيا راميدن من حد نصر كذا في التاج
قوله لان القلوب تطمئن الخ اللطيفة الانسانية المدركة من حيث توجهها الى تدبير
البدن ومجامعتها القوة الشهوية والغضبية تسمى نفسا واليه الاشارة بقوله الكريم
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ومن حيث توجهها الى العالم القدسي وتجردها
عن الكدورات بمعاو سرا وخفيا على حسب اختلاف درجاتها في التوجه والتجرد ومعنى انه يسكن
بالمرهم استبشاره وفرحه بما حصل له وغيبوبته عن ملاحظة ما يدركه كبعده عما يطرأ
اليه من خطر النعال ومن حيث جامعيتها الجهتين من غير اعتبار غالبية احدهما على الاخر
يسمى قلبا لتقلبه بين خاطر الخير والشر واليه اشار عليه السلم بقوله مثل القلب مثل العصفور
يتقلب في كل ساعة فمهما انصرف الى ذكر الله ارتحل عنه خواطر الشر الى ان يفتح باب القلب
للخير فيتمكن ويستوطن فيه ولا يكون اختيار الشر الا اختلاسا واليه الاشارة بقوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب اى تسكن تحت امره ويزول اضطرابها بسبب مخاصمة
الشهوات والكدورات **قوله** فالهه غيره اجاره اى اخلصه فالهمزة فيه للسلب
وقوله اذا العابد يفزع اليه ناظر الى قوله من اله اذا فزع فهو فعال بمعنى مفعول اى مفزوع اليه
وقوله وهو يجيره ناظر الى قوله والهه غيره ولعل وجهه ان يكون اله مصدرا بمعنى اسم

الفاعل اى موله بان يكون اصله الها وكان القياس في تخفيف الهمزة قلبها ياء كما في
تلائره الا انه حذف على خلاف القياس للتخفيف البليغ كما في نحو اكرم مع ان قياسها
ان تقلب واوا كما في اويدم فاندفع ما قيل ان هذا الوجه يستدعى كون فعال مشتقا
من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور فيه وما قيل في دفع الثاني من انه يجيء
السراط بمعنى الفاعل ففيه ان المدعى كونه بمعنى المفعل **قوله** حقيقة او بزعمه اعلم ان
ذلك لا يطرد وجه التسمية في الاله الباطل ايض فان الكلام في اشتقاق اله كما عرفت
بخلاف الوجوه الاخر فانها جارية فيه حقيقة فان الكفار عبدوه وتحيروا فيه وزعموا انهم
القاصر وسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه **قوله** او من وله الخ تصريح بان
كلا من اله وعوله لغة برأسه لا كما ذكر الجوهري فيهما ان اصل اله وله **قوله** كان اصله
الخ انما قال بلفظ التشبيه لان اصله لم يثبت في الاستعمال فهو قياس محض **قوله**
ويرده الجمع وجه الرد ان جمع التكسير يرد الاشياء الى اصلها واعتذر بانها لتوهم
اصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولاه اصلا **قوله** وقيل اصله لاه عطف على قوله اصله
اله فهو في الاصل مصدر بمعنى الفاعل اى المحتجب والمرتفع المطلع على انه تعالى بعد
ادخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة في الصحاح جوز سيبويه ان يكون
لاه اصل الله ادخلت عليه الالف واللام فجرى مجرى الاسم العلم كالعباس
والحسن الا انه يخالف الاعلام حيث كان صفة فما قيل في ترجيح هذا الاشتقاق
انه يوجب اختصاص لفظ الله به تعالى مطلقا واصلا ليس بشيء ووجه قطع الهمزة في حالة
النداء انه ينوى به الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم وانما ضعفه لان كثرة
دوران اله واستعمال الاله في المعبود واطلاقه على الله يرجح جانب الحكم بان اصله اله
قوله لانه تعالى محجوب الخ فيه مساهلة والمناسب محتجب لان المحجوب مقهور لا يليق
بذاته تعالى **قوله** وقيل علم لذاته الخ يعني ليس له اصل واشتقاق بل هو علم لذاته تعالى ابتداء
في الطبيعي قال ان الله علم للاله الحق واللام فيه لازمة وضعه وليس في الاصل وصفا
ثم غلب على ذاته تعالى كما مر على الوجوه السابقة **قوله** لانه يوصف ولا يوصف به اى لفظ الله

يجعل موصوفا لجميع اسمائه العلى ولا يجعل وصفا لشيء من اسمائه تعالى يشهد به التنزيل
فيكون اسما ولا شك انه مختص بذاته تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا فيكون علما
لذاته وكذا الكلام في تقرير الدليل الثاني فان المطلوب اثبات الاسمية ولذا قال
لا بد له من اسم وقال في الوجه الثالث ولو كان وصفا مع انه لا يكفي لاثبات
العلمية ايضا اذ لا نزاع في اختصاصه بذاته تعالى انما النزاع في كونه صفة فيكون
كالرحمن واسما فيكون علما فاندفع ما قيل على الوجهين الاولين انهما انما يدلان
على ثبوت الاسمية دون العلمية وعلى الوجه الثالث انه انتفاء الوصفية لا يستلزم
العلمية فالصواب ان يقول لو لم يكن علما لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا قوله
ولانه لا بد له من اسم الخ فان قيام الصفات في الخارج كما يحتاج الى وجود الموصوف
كذلك اجراء الصفات عليه في الالفاظ يستدعي وجود الاسم الدال على ذاته سواء
كان مختصا به او لا اذ الوجود اللفظي بمثابة الوجود العيني وهو ظاهر واعلم
ان شارح الكشاف جعل هذا دليلا على اسمية الله فاعترض عليه تارة بانه يجوز ان
يكون الصفة والله اسما للذات تعالى فلا يلزم بقاء صفاته غير جارية على موصوف
واخرى بانه لم لا يجوز ان يوضع لذاته تعالى باعتبار قيام معان بها الفاظ ولا
يوضع لخصوصية الذات اسم ولا استحالة في ذلك انما المستحيل ان يوجد صفات
في نفس الامر ولا يكون هناك ذات موصوفة بها واحتاج في دفعه الى التكلفات
ان شئت فارجع الى الحواشي الشريفية ولله در المص حيث جعله دليلا على اسمية لفظ الله
ونفي كونه صفة ليفيد بضم الاختصاص كونه علما فلم يرد عليه شيء مما ذكر والسيد السند
قدس سره حمل عبارة الكشاف في حواشيه على ذلك بتكلف قوله ولو كان وصفا الخ تقريره
انه لو كان وصفا لكان مثل الرحمن من الصفات الغالبة فلم يكن لا اله الا الله توحيدا
مثل قولنا لا اله الا الرحمن لكنه باطل بالاجماع على افادة الاول التوحيد دون الثاني
والسر في ذلك انه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات المعينة فهو لا يمنع الشركة
وان اختص في الاستعمال بذاته تعالى بخلاف ما اذا كان علما فانه يكون مدلوله الذات

المعينة وان كان تعقله على وجه كلي فان تعقل الجزئي بوجه كلي لا يستلزم كلية المعلوم
على ما بين في موضعه كيف وقد اعترفوا بعموم الوضع وخصوص الموضوع له فاندفع ما
قيل انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن
ايضا توحيد وان لم يكف واقتضى ما يفيد بحيث لا يجوز العقل فيه الشركة لم يكن
لا اله الا الله ايضا توحيدا لان الله لا يحضر ذاته على وجه التشخص فان عدم الاحضار
على وجه التشخص يقتضي ان يكون الة الاحضار امرا كليا لا ان يكون المحضر امرا كليا
وتجويز الشركة فيه انما يترتب على الثاني على انك قد عرفت انه استدلال بالاجماع
فنقول للسائل ان لا اله الا الرحمن ايضا توحيد بما لا وجه له فتدبر قوله والاظهر انه
وصف الخ اثبات لكونه وصفا مشتقا على احد الوجوه السابقة مع الجواب عن
ادلة كونه علما للذات وخلاصة الجواب ان الوجوه المذكورة لا تنفي كونه في الاصل
وصفا لان الاعلام الغالبة كالصعق والثريا جارية مجرى الاعلام القصدية في
اجراء الاوصاف عليها وامتناع الوصف بها وعدم تطرق احتمال الشركة اليها فالوجوه
المذكورة لا تثبت المدعى من كونه علما للذات المخصوصة ابتداء قوله بحيث لم يبق
الخ اشار بصيغة الجحد الى ان غلبة لفظ الله تقديرية كالثريا يعني كان مقتضى القياس
ان يستعمل في غيره الا انه لم يستعمل وبهذا اندفع ما قيل ان العرب لم يهملوا
حتى وضعوا لفظا يجري عليه صفاته فكيف يتاتى منهم اهمال اسمه تعالى الاغنا
التقديرية عن الوضع وقوله وصار كالعلم اشارة الى الفرق بين الله والرحمن فانه
وان اختص بذاته تعالى بحيث لم يستعمل في غيره الا انه لم يصر كالعلم القصدي في
الدلالة على انه بدليل وقوعه صفة لا موصوفا قوله مثل الثريا والصعق فانهما
وصفان في الاصل صارا علمين بالغلبة الا ان الغلبة في الاول تقديرية وفي الثاني
تحقيقية في القاموس الثريا تصغير ثروى لامراة متمولة مؤنث ثروان [illegible]
جعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والصعق محركة شدة الصوت وككتف
شديد الصوت والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل قوله لانه اذا الخ دليل

لقوله والاظهر انه وصف وحاصله ان ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة حقيقية
او اضافية معه غير معقول للبشر فلا يمكن ان يصير مدلولا عليه بلفظ لان الالفاظ
انما تدل على ما في الاذهان وذاته من حيث هي ليس كذلك فلا يكون لفظ موضوعا
لذاته تعالى سلمنا قلنا ان الواضع هو الله لا البشر لاستلزامه امكان الدلالة عليه
وخلاصته انه لو كان لفظ موضوعا لذاته المخصوصة لامكن الدلالة به عليه لكن
التالي باطل والمقدم مثله اما الملازمة فلان الوضع تخصيص اللفظ بالمعنى بحيث متى
اطلق فهم منه ومعنى الحيثية هو امكان الدلالة به عليه واما بطلان اللازم فلان
امكان الدلالة عليه يتوقف على تعقله لان الالفاظ انما يدل على ما في الاذهان
وذاته تعالى من حيث هو غير معقول فان قلت امكان الدلالة انما يتوقف على امكان
التعقل لا على كونه معقولا بالفعل قلت المراد بالامكان الامكان الوقوعي لانه
الذي يستلزمه الوضع ويتفرع عليه ولا شك انه متوقف على التعقل بالفعل
فلا يمكن جعله مدلولا عليه بلفظ وبما قلنا من انتفاء الوضع لذاته تعالى
لانتفاء فائدة الوضع لان وضع اللفظ بازائه يستدعي تصور ذاته من حيث
هو اندفع ما قيل انه يجوز ان يتعقل ذاته تعالى بوجه ما ويوضع لفظ بازائه ويكون
ذلك اللفظ مصححا للوضع وخارجا عن الموضوع له فيكون ذلك اللفظ علما
لذاته تعالى على ان التحقيق ان العلم بالشيء بالوجه عين العلم بالوجه لا تغاير
بينهما الا بالاعتبار ففي الحقيقة اذا تعقل ذاته تعالى بوجه ما يكون اللفظ موضوعا
لذلك الوجه لكن من حيث حصوله في ذاته تعالى واتحاده به ولا يكون موضوعا
لذاته المخصوصة من حيث هو وفي بعض النسخ فلا يمكنه اي للبشر وفي ضمير يمكن
على صيغة المجهول راجع الى البشر والمعنى ليس ممكن ليس من بشر بالنسبة الى ذاته ومعوده
شود بان معنى يتوسط لفظ فمآل التوجيهين الى عدم امكان الدلالة عليه فان
قيل ان هذه النسخة مبنية على كون الواضع هو البشر على الاوجه له فان قيل
هذا الوجه انما يدل على نفي كونه علما لذاته المخصوصة ولا يدل على كونه في

الاصل

الاصل وصفا قلت اذا انتفى كونه علما لذاته ابتداء ومعلوم انه مختص به فيكون
من الاعلام الغالبة فهو بدون اللام اما اسم او وصف والاظهر هو الثاني
لدلالته على ذات مبهمة باعتبار معنى معين يقوم به وهو ما يدل عليه مبدأ
اشتقاقه واما ما ذكروا في تحقيق ما في الكشاف من انه اسم لا صفة بدليل انه
يوصف ولا يوصف به تقول اله واحد ولا تقول شيء اله من ان الاسم قد يوضع لذات
مبهمة باعتبار معنى معين يقوم به وهو المفهوم حتى يصح اطلاقه على كل متصف به وهو
الصفة كالمعبود وقد يوضع لذات معينة بلا ملاحظة قيام معنى بها فيكون اسما
لا اشتباه بالصفة قطعا كالفرس وقد يوضع ويلاحظ في الوضع معنى له نوع تعلق
بها وذلك على قسمين الاول ان يكون ذلك المعنى خارجا عن الموضوع له وسببا باعثا
على تعيين الاسم بازائه كاحمر اذا جعل علما لمولود فيه حمرة الثاني ان يكون ذلك
المعنى داخلا في الموضوع له فيتركب مفهومه من ذات معينة ومن معنى مخصوص كاسماء
الآلة والزمان والمكان وهذان القسمان ايضا من الاسماء لكن ربما يشتبهان
بالصفة والاخير اشد اشتباها بها لان المعنى المعتبر في الوضع داخل في كل منهما في
الفرق انهما يوصفان ولا يوصف بهما شيء على عكس الصفات ولما وجد في الاستعمال
اله واحد ولم يوجد شيء اله مع كثرة دورانه على الالسنة علم انه من الاسماء ففيه بحث
اما اولا فلانه انما يتم لو فهم من لفظ اله حين استعماله ذات معينة بوجه ما وليس
كذلك واما ثانيا فلانه لما اعتبر في مدلول القسمين الاخيرين الذات المعينة كيف
يشتبهان بالصفة مع ان المعتبر في مفهومها الذات المبهمة واما ثالثا فلان الصفة
قد يوصف كالاسم يقال الشجاع باسل وجواد فياض والتقدير تكلف وقال تعالى
في سورة ابراهيم الى صراط العزيز الحميد الله ويجوز ان لا يوصف بعض الصفات اصلا
لانهم انما التزموا ذكر الموصوف لفظا او تقديرا لتبيين الذات فاذا لم يقصد ذلك
لا يذكر الموصوف قطعا ويجوز ان يكون اله من هذا القبيل والاسم قد يوصف به
اذا كان فيه لمح الوصفية نحو رجل حاتم كالصفة نعم الشائع في الاسم انه يوصف

ولا يوصف به وفي الصفة العكس الا انه لا يصير هنا معيار العرف قوله ولانه لو دل الخ
اي لو لم يكن وصفا في الاصل كان علما والاعلام تدل على مجرد ذاته المعينة فيلزم ان لا يفيد ظاهر
قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا لان ظاهره ان يكون في السموات متعلقا بلفظ
الله كما ذهب اليه الاكثرون وذا انما يصح اذا كان فيه معنى الوصفية واعلم ان الظاهر
لانه يجوز تعلقه بيعلم والجملة خبر ثان او هي الخبر ولفظ الله بدل كما ذهب اليه البعض
ويرد على هذا الوجه انه يجوز تعلقه بلفظ الله تعالى مع كونه علما لذاته المقدسة
لاشتهاره في ضمن هذا الاسم بالصفات حتى قالوا ان تعليق الحمد به تعليق بجميع
صفات الكمال كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة ومما قيل انه انما يدل على نفي العلمية
لا على ثبوت الوصفية فقد عرفت دفعه قوله ولان معنى الاشتقاق الخ يعني ثبوت
معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الجليلة وبين الاصول المذكورة سابقا يدل دلالة
ظنية كافية في المباحث اللغوية على انها مشتقة من احدها فلا يكون علما
لذاته المخصوصة ابتدا بل من الاعلام الغالبة ضرورة اختصاصه بذاته تعالى فهو
في الاصل اما اسم او وصف والاظهر هو الثاني لما مر قوله وتفخيم لامه اذا انفتح
الخ للفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر والاشعار بالتعظيم وليكون ذكره تعالى
بكل اللسان فان اللام الرقيقة انما يذكر بطرف اللسان وتركوا التفخيم في حالة الجر لان
الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل لاجتماع ثقل الكسر والتفخيم قوله تفسد به
الصلوة ولو قال في التحريمة بحذف الالف لا ينعقد الصلوة وكذا الوذكر عند الذبيحة
هكذا قوله ولا ينعقد به صريح اليمين اي اليمين بلا نية لان بله اسم للرطوبة ايضا
والمحتمل يحتاج الى النية قوله اسمان المراد بالاسم مقابل الفعل والحرف فلا ينافي
الصفة ولم يقل صفتان اشارة الى انهما ليسا من نوع واحد بالاتفاق فان
الرحمن صفة مشبهة والرحيم اسم فاعل بني للمبالغة عند الزجاج وسيبويه لقولهم
هو رحيم فلانا قوله بنيا للمبالغة اي لافادة المبالغة سواء كانت صيغة مبالغة كالرحيم
عند سيبويه والزجاج اولا كالرحمن والرحيم عند الجمهور فان افادة الصفة المشبهة المبالغة

لدلالتها على الثبوت والاستمرار قوله من رحم بكسر العين ان كان الرحيم صيغة المبالغة
فبنائه بعد النقل الى مضموم العين وان كانت صفة مشبهة فبعد النقل اليه كالرحمن
لان الصفة المشبهة لا تجيء الا من فعل لازم ورحم بكسر العين متعد فان قيل تفسيرهم الرحمة
برقة القلب والانعطاف يدل على انه فعل لازم فلا حاجة الى النقل نعم الرحم بمعنى الاحسان
متعد لكن المص وصاحب الكشاف ذهبا الى انه معنى مجازي لها قلت لم يستعمل الرحم الا متعديا
فمعنا ما رق القلب لاجله لا رق القلب مطلقا الا انه لما لم يتعلق الغرض بذكر المفعول تركه
المص قوله كالغضبان من غضب والعليم من علم اورده نظير الرحمن من الفعل اللازم اشارة
الى انه لا يجيء بنائه الا من اللازم فلا بد فيه من النقل ونظير الرحيم من الفعل المتعدي اشارة
الى احتماله الامرين النقل وعدمه قوله والرحمة في اللغة رقة القلب تدجرت العادة الا
بذكر القلب في الكلام المجيد وارادة الروح لما بينهما من التعلق الخاص وهو المراد هنا ورقته
عبارة عن تاثره عن حال الغير او كيفية تستتبع التاثر والمراد بالانعطاف الميل النفساني
اعني الشفقة فهو بمنزلة العطف التفسيري للرقة قال في الصحاح الرحمة الرقة والتعطف
وليس المراد به الميل الجسماني لانه ذلك ليس معنى الرحمة وان كان سببا عنه ومدلولا التزاميا
مايلا في الرحمة في الاشتقاق اعني الرحم ووصف الانعطاف بقوله يقتضي التفضل والاحسان
ليكون قرينة على ان المراد به الميل الروحاني والتنبيه على وجه العلاقة بين المعنى الحقيقي
والمجازي اعني الاحسان وانما جعل الاحسان معنى مجازيا للرحمة مع انه قال في التاج الرحم
والرحمة والمرحمة بخشودن لان القول بالمجاز اولى من الاشتراك قوله واسماء الله انما يؤخذ
الخ لما كان اطلاق الرحمن والرحيم بالمعنى الحقيقي مستحيلا على الله تعالى لكون معناه من الكيفيات
المزاجية المستتبعة التاثر والانفعال بين ضابطة كلية في اطلاق الالفاظ الدالة على صفات
لا يمكن اتصافه تعالى بها كالاستهزاء والمكر والغضب والحزن والتعجب والخداع والحياء ونحو ذلك
وحاصله ان هذه الاحوال اثار او اقصد بهما في النهاية مثلا الغضب اثره ايصال الضرر الى
المغضوب عليه والرحمة اثرها الاحسان الى المرحوم والحياء اثره الامتناع عن ارتكاب القبيح
الى غير ذلك واسمائه تعالى تؤخذ باعتبار هذه الاثار التي لا يمتنع عليه تعالى لا باعتبار المبادي

قوله انما يوخذ باعتبار الغايات اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وارادة
المسبب واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال
الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه
فاستعمل الكلام الموضوع للهيئة الثانية في الاولى من غير ان يتمحل في شيء من مفرداته
الا انه قد يكتفي في الاستعارة التمثيلية من الفاظ المشبه به على ما هو العمدة
فيها كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم حيث اكتفى بعلى للاشارة الى الطريق بعينه
قال يوخذ فانه يحتمل كون اللفظ مستعملا في المعنى المجازي كما اذا كان مجازا مرسلا
وفي المعنى الحقيقي كما اذا كان استعارة تمثيلية بخلاف ما اذا قال يطلق فانه
صريح في كونه مجازا الا ان تطلق بمعنى تستعمل قوله دون المبادي التي تكون انفعالات
الا ان يقال دون المبادي التي لا يصح اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالا
كالرحمة والحياء والغضب او لا كالاستهزاء والمكر والخداع قوله لان زيادة البناء
يدل على زيادة المعنى ينتقض بحاذر فانه ليس ابلغ من حذر والجواب ان القاعدة اكثرية عينية
واما الجواب بان الشرط بعد تلاقي الكلمتين في الاشتقاق اتحادهما في النوع فانما
يتم على تقدير كون الرحيم ايضا صفة مشبهة واما على تقدير كونه صيغة مبالغة فلا
وكذا الجواب بانه يجوز ان يكون حاذر ابلغ بان يدل على زيادة الحذر ابلغ باعتبار
دلالته على الثبوت والاستمرار ضعيف اذ لا دلالة لصيغة فاعل على ازيد من ثبوت الحدث
لفاعله قوله نحو قطع وقطّع فان الثاني يدل على التكثير قوله وكبار وكبّار في الصحاح كبر بالضم
يكبر اي عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد قوله توخذ تارة باعتبار الكمية
او الكيفية افراد الرحمة وذلك باعتبار المرحومين وانما لم يوخذ باعتبار كمية متعلق الرحمة
من النعم لان الرحمة تعلقها بالمفعول به اشد من تعلقها بالالة حيث لا يتعقل معناها
بدونه كالفاعل فاعتبار تعددها باعتبار المفعول اولى من اعتباره باعتبار النعم التي هي الات
ظهور الرحمة قوله واخرى باعتبار الكيفية او كيفية الرحمة وذلك باعتبار اختلاف النعم
اذ لا يتصف الرحمة في نفسها ولا باعتبار الفاعل والمفعول بالاختلاف في الكيفية قوله

وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا الخ فانه لو اخذ بالاعتبار الاول
كان ذكر رحيم الدنيا تكرارا بخلاف ما اذا اخذ بالاعتبار الثاني فان النعم الاخروية
لما كانت كلها جليلة والدنيوية متنوعة كان المعنى يا معطي النعم الجليلة في الدنيا
والاخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا ثم بعد الاخذ بالاعتبار الثاني يحصل الاعتبار
الاول ايضا لان النعم الاخروية مع النعم الدنيوية الجليلة اكثر من النعم الدنيوية الحقيرة
لكن ذلك لا يضر فيما نحن بصدده من انه وارد بالاعتبار الثاني قوله وانما قدم الخ
يعني لما كان الرحمن ابلغ كان مقتضى الظاهر ان يوخر لان مقام الثناء والمدح يقتضي
الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس قوله لتقدم رحمة الدنيا الخ يعني ان الرحمة
الدنيوية التي هي مدلول الرحمن اذا اخذ الزيادة فيه باعتبار الكمية متقدمة على
الرحمة الاخروية التي هي مدلول الرحيم فلذا قدم الدال على الاول على الدال على الثاني
ليكون احصاء النعم التي هي وسيلة التوجه الى جناب المنعم حسب الوصول الى النعم
عليه فانه ادخل في التوجه وليوافق الوضع الطبع واما كون القياس الترقي من الادنى
الى الاعلى متضمنا للحكم على الادنى فانه لو ذكر الاعلى اولا كان ذكر الادنى تكرارا
وههنا ليس كذلك ولذا هو جواب القياس لم يتعرض له قوله ولانه صار كالعلم
في الاختصاص هو من الصفات الغالبة غلبة تقديرية ولم يصر علما بدليل وقوعه
صفة لا موصوفا فكونه بانا المعنى دون الذات بخلاف لفظ الله حيث صار من الاعلام
الغالبة غلبة تقديرية واذا كان كالعلم كان بمنزلة الموصوف للرحيم واشبه بلفظ الله — غلبته
فكان المناسب تقديمه قوله حيث لا يوصف به غيره اي لا يصح وصف غيره تعالى به كما
يدل عليه التعليل بعدم تحقق معناه في غيره فلا حاجة الى ما في الكشاف من ان قول
بني حنيفة في مسيلمة الكذاب يا رحمن اليمامة من باب تعنتهم في كفرهم ولا الى ان
يضم بقوله وذلك لا يصدق على غيره وانه معلوم لكل احد لان عدم الصدق في
نفس الامر لا يستلزم عدم الاطلاق قوله لان معناه المنعم الحقيقي الخ لانه
فيه مبالغة باعتبار الصيغة ومبالغة باعتبار زيادة البناء فيكون معناه ذو الرحمة

البالغة غاية الكمال ولا بد ان يكون منعما حقيقيا اذ لو احتاج في انعامه الى غيره لم يكن
رحمته بالغة غايتها قوله لان من عداه الخ خلاصة التعليل ان غيره مستعيض بلطفه
فلا يكون بالغا في الرحمة غايتها لان غايتها ان يفعل لا للعوض ولا للغرض وواسطة
في ذلك فلا يكون منعما حقيقيا قوله مستعيض في الصحاح استعاض طلب العوض
قوله او يزيح بصيغة المضارع عطف على يريد وبصيغة اسم الفاعل على مستعيض
قوله رقة الجنسية اي يزيل بانعامه الرقة الحاصلة باعتبار المشاركة الجنسية
بالمنعم عليه كمن راى فقيرا وحصل له رقة القلب يتصدق عليه لازالة الم الرقة وهذا هو
الموافق لما في التفسير الكبير ولما وقع في كتب الاخلاق والتصوف في بيان وجه الانعام
على الغير وفي بعض النسخ انفة الجنسية اي عارها قوله ثم انه كالواسطة كلمة ثم للترقي فانه
سلم ولا يحقق الانعام فيمن عداه الا انه ليس بالغا حد الكمال وههنا يمنع تحقق الانعام حقيقة
في غيره وانما قال كالواسطة لان الايصال فعل منسوب اليه كسبا او خلقا فيكون منعما
في الجملة الا ان الايصال لما كان موقوفا على الوجود وهو مخلوق لله تعالى من غير مدخلية العباد
كانه اله وواسطة في ذلك الايصال ومن لم يتنبه لهذه الدقيقة قال لا بد من ذكر
الايصال لعاباتانه من خلقه تعالى حتى يتم المقصود قوله لان ذات النعم هذا على
راي القائلين بالجعل البسيط حيث قالوا ان الماهيات انفسها اثر الفاعل وان الوجود
امر انتزاعي ينتزعه العقل منها باعتبار ترتب الاثار عليها ومعنى التاثير استتباع الاثر
للمؤثر ولولاه لانتفت الماهيات بالمرة قوله وجودها اي صيرورتها موجودة وهذا مبني
على راي القائلين بالجعل المركب حيث قالوا ان اثر الفاعل اتصاف الماهيات بالوجود لا بمعنى
جعل الاتصاف اتصافا او الاتصاف موجودا بل الاتصاف من حيث انه حالة بين الماهية
والوجود قوله والتمكن من الانتفاع الخ انما تعرض لذلك لان النعم انما يكون نعما باعتبار
التمكن من الانتفاع فان الطعام واللباس ليس نعما بالنسبة الى الجماد قوله الى غير ذلك من الشروط
والالات التي يحتاج اليها المنعم في الايصال والمنعم عليه في الانتفاع قوله من خلقه الى
ابتدائه والخلق بمعنى الايجاد او تبعيضيه وهو بمعنى المخلوق قوله اولا لان الرحمن لما دل على

جلائل

جلائل النعم الخ هذا اذا اعتبر الزيادة باعتبار الكيفية يعني قدم الرحمن سلوكا للطريقة التتميم
وهو تقييد الكلام بما يفيد مبالغة وذلك لانه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم اراد
المبالغة والاستيعاب وتمم بما يدل على دقائقها ليدل على انه مولى النعم كلها وانما
اختير طريقة التتميم على الترقي لانه مناسب للمقام لان الملتفت اليه اولا في مقام الكبرياء
جلائل النعم وقيل انه من طريق التكميل فانه لما دل الرحمن على جلائل النعم ربما يتوهم ان
الدقائق لا يجوز نسبتها اليه تعالى لحقارتها فكمل بالرحيم فان حمل عبارة المص على هذا
حمل قوله كالتتمة على المعنى اللغوي لا على مصطلح اهل المعاني قوله والمحافظة على رؤس الآي
اي يكون اواخر الايات اعني فواصلها متقاربة وهذه النكتة مختصة بتسمية الفاتحة
ومبنية على جزئيتها لها كما هو مختار المص واعلم ان الكلمة التي هي اخر الاية يسمى فاصلة
لانه ينفصل الاية التي هي اخرها عما بعدها وراس الاية باعتبار انه بوجودها يصير الاية آية
ولولاها لكان الاثنان اية واحدة وان فواصل القران تنحصر في المتماثلة والمتقاربة
مثال الاولى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثانية
مثل الرحمن الرحيم ملك يوم الدين والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيب كذا قاله الامام الرازي وغيره وبهذا رجح مذهب
الشافعي في عد الفاتحة مع البسملة سبع ايات وجعل صراط الذين الخ اية واحدة
فانه من جعل اخر الاية السادسة انعمت عليهم يلزمه عدم تشابه الفواصل
هذا لكن قال الزمخشري في كشافه التقديم انما يحسن المحافظة على الفواصل
بعد ابقاء المعاني على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتيامه فاما ان يهمل
المعاني ويهتم بالتحسين وحده فليس من قبيل البلاغة وبنى على ذلك ان التقديم
في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص وقال
عبد القاهر اصل الحسن في جميع الحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة
للمعاني فمجرد المحافظة على رؤس الآي لا يصير نكتة للتقديم الا بعد ان يثبت
ان المعاني اذا ارسلت على سجيتها كانت تقتضي تقديم الرحمن على الرحيم ثم اعلم

ان المص عطف النكتة الثانية بالواو لامكان اجتماعها مع الاولى والثالثة
باو لامتناع اجتماعها وكذا الرابعة لمخالفتها الثلاثة في كونها لفظية قوله والاظهر
انه غير منصرف وان خطر الخ يعني انه اذا فرض عدم منع الاختصاص لوجود المؤنث
كان كونه عدم انصرافه للالحاق بالاغلب في بابه اظهر بالطريق الاولى قوله وذلك
لانه اذا منع الاختصاص وجود مؤنث له كان حاله بالنظر الى تحقق شرط الانصراف
وعدمه معلوما فيكون منصرفا على راي من شرط وجود فعلى غير منصرف على راي
من شرط انتفاء فعلانة واما اذا لم يمنع كان حاله بالنظر الى الشرط مجهولا مشكوكا
فيه فاذا كان عدم الانصراف مع العلم بحاله اظهر كان اظهرية عدم انصرافه
حال كونه مجهول الحال اولى لانه لا يحتاج الى الغاء الاختصاص العارض واما
ما قيل ان المعنى ان عدم الانصراف اظهر وان اوجب الاختصاص كونه منصرفا
على مذهب وكونه غير منصرف على مذهب وجعله مستوي النسبة بالانصراف
وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا يترجح احدهما على الآخر الحاقا بما هو الغالب
في بابه ففيه انا لا نم ان النظر الى المذهبين جعله مستوي النسبة بالانصراف
وعدمه بل النظر الى كل مذهب يقتضي بطلان حكم الآخر ولذا اختلف فيه ولم يجوز
الامران كيف والتعارض من احكام الادلة دون المذاهب وانه لا يندفع الاشكال
لانه يلزم على مقتضى ان الوصلية انه لو لم يجعل الاختصاص مستوي النسبة بل
جعل نسبته باحدهما راجحا كان اظهرية عدم الانصراف اولى وليس كذلك لانه
لا يدفع استدراك ذكر انتفاء فعلانة اذ لو قيل وان خطر اختصاصه بالله ان
يكون له مؤنثا على وزن فعلى كان اخصر وادل على المقصود لانه يفيد ان عدم
الانصراف مع وجود مقتضى الانصراف اظهر فكيف اذا استوى المقتضيان
هنا لكن الاولى ترك ان الوصلية بان يقال واختصاصه بالله كما حظر وجود فعلى
حظر وجود فعلانة لئلا يكون شانه الاحتجاج بسؤال مقدر على طبق ما في الكشاف
قوله الحاقا بما هو الغالب في بابه وهو فعلان صفة فان الغالب فيه فعلى ذكره الشيخ

السيوطي في شرح الالفية انما مؤنثه فعلانة لم يجئ الا اربعة عشر لفظا واما
اقتضى الالحاق اظهرية عدم الصرف لان كون الاصل في الاسم الصرف يقتضي صرفه
لكن رعاية ما هو الغالب في نوعه اولى من رعاية ما هو الاصل في جنسه او فعلان
صفة من فعل بالكسر فانه لم يجئ مما مؤنثه فعلانة اصلا الا ما رواه المرزوقي
من خشيان وخشيانة قوله مولى النعم بضم الميم معطيها قوله بشراشره في القاموس
الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد والكل مناسب هنا قوله الى جناب
القدس الجناب الفناء ويكنى به عن الذات تعظيما والمراد بالجناب المقدس كما يقال الحضرة
الجود فانه يضاف الموصوف الى المعنى المشتق منه الوصف مبالغة في ثبوت
ذلك الوصف له قوله الحمد هو الثناء اي الذكر الجميل الا انه قد يستعمل بمعنى اظهار
صفة الكمال كما ورد في الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلذا
عقبه صاحب الكشاف بالنداء ليكون نصا في المقصود اعني القول الجميل وحذف المقدم
لانه معنى مجازي والالفاظ محمولة على المعاني المتبادرة خصوصا في التعريفات كيف
وقد جاء الثناء بمعنى الذكر مطلقا كما في حديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن
اثنيتم عليه شرا وجبت له النار فلا بد من التنصيص بلفظ الجميل ايضا والمراد بالاختياري
ما يكون صادرا عن المحمود بالقصد والاختيار فحمده تعالى على صفاته الذاتية سواء
كانت عين الذات او غيرها محمول على تنزيلها منزلة الاختيارية في استقلالها
او باعتبار ترتب الآثار الاختيارية عليها وقد يقال المراد به كون المحمود فاعلا بالاختيار
وان لم يكن مختارا في المحمود عليه قوله من نعمة وغيرها في الكشاف في تفسير سورة المزمل
النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة فلا حاجة الى تقدير الانعام كما
يدل عليه ظاهر عبارة السيد قدس سره في حواشي الكشاف اي انعام نعمة وفائدة التعميم
التنصيص على عموم متعلق الحمد والرد على ما في التفسير الكبير من ان الحمد مختص بالانعام
مطلقا واما الشكر فهو ثناء في مقابلة الانعام الواصل الى الشاكر قوله على الجميل مطلقا
اي غير مقيد بالاختيار سواء كان اختياريا او لا قوله تقول حمدت زيدا على

وكرمه الخ استشهد على عموم متعلق الحمد للنعمة وغيرها بانه يقال حمدت زيدا على علمه
وكرمه فان المراد بالكرم العطاء وعلى كونه اختياريا بانه لا يقال حمدته على حسنه وعلى
كون متعلق المدح الجميل مطلقا اي غير مقيد بالاختياري بانه يقال مدحته على حسنه
او على ان متعلقه عام للاختياري وغيره ولا يبعد ان ينضم الى قوله تقول حمدت زيدا
على حسنه وكرمه ومدحته الا انه اكتفى في ذلك بكونه مسلما معروفا عنه اذ لم يقل
احد باختصاص المدح بغير الاختياري قوله هما اخوان اي مترادفان القائل صاحب
الكشاف ورضيه المص لعدم مساعدة الاستعمال له ولمنافرة الاخوة بالتلاقي بينهما
بالاشتقاق الكبير لانه الشايع في كتبه لكن الحق انه اراد المترادف بدليل ما في الفائق
ان الحمد هو المدح والوصف بالجميل واما ما قيل انه جعل نقيض المدح اعني الذم نقيضا
للحمد فهو ايضا دليل الترادف ففيه انه ليس المراد بالنقيض هنا رفعه حتى لا يكون نقيض احدهما
نقيض الاخر بل ما لا يجامعه والذم لا يجامع شيئا منهما ولذا جعله المص ايضا نقيضا
للحمد مع انه قايل بعموم المدح ثم الترادف اما باعتبار عدم اعتبار قيد الاختياري في
الحمد ايضا كما يدل عليه ظاهر عبارة الكشاف والفائق واما باعتبار ذلك القيد في المدح
ايضا كما صرح في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان بان المدح لا يكون بفعل
الغير وبان لا التمدح بالجمال وصباحة الخد وانما ترك القيد في التعريف اعتمادا على الاولة
او ارادة بالجميل الفعل الجميل المخصوص بالاختيار كذا قيل قوله والشكر في مقابلة النعمة قولا وعملا
واعتقادا احوال من ضمير الظرف الراجع الى الشكر ووقع في بعض النسخ بكلمة او وهي الظ
وفي بعضها بالواو للاشارة الى اجتماع الاقسام الثلثة واشتراك كل منها بالاخص
بان لا تعالله فانه ح يكون تحرية واما توهم ان يكون الشكر مجموع الامور الثلثة فقد دفع
فيما ياتي من بيان النسبة بينهما ووقع في بعض النسخ والشكر مقابل النعمة بصيغة اسم
الفاعل المضاف الى الضمير وبعض الناظرين قراه بصيغة المصدر على طبق عبارة الفائق
حيث قال وهو مقابلتها قولا وعملا واعتقادا وفسره بجعل المنعم عليه كلا من القول وغيره
مقابلا للنعمة وح يحتاج الى القول بالتسامح فان الشكر هو احد الامور الثلثة المقابلة

النعم

للنعمة لا المقابلة المذكورة واما على القول باضافة المصدر الى المفعول الثاني ونقديمه
على المفعول الاول وكل منهما لا يليق بمقام التعريف قوله افادتكم النعماء مني الخ يدي
ومعطوفاه منصوبات على البدل ووصف الضمير بالمحجب اي المستتر اشارة الى الاخلاص
وانهم ملكوا الظاهر والباطن وفي جعل نفس الاعضاء جزاء الانعام مبالغة لا تخفى
والمعنى افادتكم انعاماتكم على ثلثة اشيا ومني المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان
ووقف الفواد على المحبة والاعتقاد والبيت استشهاد على عموم الشكر من حيث المورد
دوما في التفسير الكبير من ان الشكر اللغوي مورده اللسان فقط والفرق بين الحمد
والشكر باعتبار ان الشكر مختص بالانعام الواصل الى الشاكر بخلاف الحمد وتقريره ان
الشاعر صاحب اللسان جعل مقابل النعمة الواصلة اليه كلا من الامور الثلثة بقرينة
مقام التمدح اذ افادة المجموع لا يقتضي افادة كل واحد منهما بخلاف العكس ومعلوم
انه ليس بحمد ولا مدح اذ هما مختصان باللسان فهو شكر اذ لا رابع وقرر السيد قدس سره
هكذا بانه جعل افعال الموارد الثلثة جزاء النعمة متفرعا عليها وكلما هو جزاء النعمة
عرفا يطلق عليه الشكر لغة وفيه ان الكبرى اخفى من الصغرى بل هو المتنازع فيه فالاستشهاد
على الصغرى وترك الكبرى هو الاوجه له قوله ولما كان الحمد راس الخ لما كان عموم الشكر
من الحمد بحسب الظاهر منافيا لما يستفاد من الحديث من ان الحمد راس الشكر وانه ينتفي
بانتفائه دفعه بقوله لما كان الحمد الخ وحاصله ان حقيقة الشكر اظهار النعمة كما ان
الكفران سترها والحمد هو العمدة في الاظهار فيكون راس الشكر كانه ينتفي الشكر بانتفائه
ثم من هنا يعلم وجه اختيار الحمد على الشكر ايضا قوله من شعب الشكر اي من جهة المورد وان
كان اعم من جهة المتعلق خبر او حال قوله اشيع للنعمة اللام للتعدية فالمعنى بيانا لا تشكاد
كثر اشاعة وذلك لظهوره واطلاع كل واحد عليه قوله وادل على مكانها اي
اظهر دلالة على ثبوتها لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع ذكيا كان او
بليدا قوله لخفاء الاعتقاد ناظر الى قوله اشيع قوله وما في اداب الجوارح اي اتعابها
من الاعمال الا ان دلالته عقلية يختلف بالنسبة الى الاشخاص بحسب اختلاف جهة

الدلالة وضوحا وخفا، وان كان بعدا لعلم بوجه الدلالة اقوى في النهاية دأب في العمل اذا جدّ وتعب الا ان العرب حوّلت معناه الى العادة والشان في خدمة المنعم قوله والعدة فيه اشارة بذلك الى وجه الشبه والى ان اشعار الشكر باشعار الحمد كما ورد في الحديث ادعائي باعتبار اشعار العدة منه وقال صاحب الكشف جعله راس الشكر لان الحمد ما كان باللسان لكن انما يعتدّ به اذا واطا القلب والا فهو استهزاء ولاشتماله على القلب واللسان يكون افضل وفيه انه لا يدل على فضله من شكر الجوارح اذ لا اعتداد به بدون مواطاة القلب ايضا قوله والذم نقيض الحمد لانه مختص باللسان كالحمد وهو نقيض المدح ايضا ومن قال نقيضه الهجو لم يفرق بين المدح بمعنى عدّ المآثر والمدح بمعنى الثنا الخاص فهو مقابل الاول ومن اخذه التراخي على وجوه المداحين والكلام في الثاني قوله ورفعه بالابتدا، تعرض لذلك مع ظهوره لدفع توهم كونه فاعل الظرف بنا، على جواز تقديم الفاعل وعدم اشتراط عمل الظرف بالاعتماد كما هو راي الكوفيين على ما يتفرع عليه قوله واصله النصب قوله وخبره لله لكا توهم من انه معمول المصدر واللام لتقوية العمل رعاية للاصل كما في قولك اعجبني الحمد لله لان المقصد ان الحمد ثابت لله لا ان حمد الله ثابت قوله واصله النصب لان الشايع في نسبة المصدر الى الفاعل والمفعول هو الجملة الفعلية سيما وقد شاع استعماله منصوبة باضمار الفعل قوله وقد قرئ به اي في الشاذة بنا على ان المراد يعبر عن القراءة الشاذة بصيغة المجهول الا نادرا وهذا تاييد لكونه في الاصل منصوبا فان القراءات يفسر بعضها بعضا قوله وانما عدل عنه الى الرفع الخ قدم المعدول وجه على وجه النصب اعني قوله وهو من المصادر الخ على عكس الكشاف بنا على انه اهم لان السامع لخفائه مترقب له ولكونه نكتة معنوية متعلقة بالبلاغة بخلاف وجه الاعراب ولذا جعل كونه منصوبا بفعل مضمر لا يكاد يستعمل معه حكما واحدا ليعتد فان وجه الاعراب اعني المصدرية لكونه ظاهرا كانه مفروغ عنه لا حاجة الى بيانه قوله ليدل على عموم الحمد وثباته له ربيانا ان النصب لما دل على الفعل المقدر والمقدر

كالملفوظ

كالملفوظ امتنع قصد العموم لدلالته على النسبة الى الفاعل المعين وقصد الدوام والثبوت لاقترانه بالزمان المعين المتجدد فعدل عنه الى الرفع ليدل على العموم بواسطة اللام وعلى الدوام بمعونة المقام فظهر ان للعدول مدخلا في الدلالة لولاه لما فهم وهذا كاف في التعليل ولا يجب استقلاله في تلك الدلالة فلا يرد ان العدول لا يدل على العموم وانما هو مدلول اللام ولا يحتاج الى ان يقال ان المعنى انما عدل الى الرفع وادخل اللام الا انه لا اثر للعدول قوله وثباته له دون تجدده وحدوثه حال من ثباته اي متجاوزا عن التجدد والحدوث قيد بذلك لان الفعل يدل على الثبات المقارن بالتجدد والحدوث لما في مفهومه من الزمان وفيه اشارة الى ان مدلول الاسمية سواء كانت معدولة او لا ليس الا ثبوت شي لشي مجردا عن التجدد والحدوث والدوام مستفاد بمعونة القراين فهو مدلول عقلي لا وضعي فان قيل الظرفية مقدرة بالفعلية فيكون اسمية خبرها فعلية فيفيد التجدد اجيب بان المقدر ههنا اسم الفاعل بقرينة العدول واما الجواب بالفرق بين المقدر والمذكور فضعيف والا لما افاد الحمد لله بالنصب التجدد قوله وهو من المصادر التي ينصب بافعال الخ قال بعض محققي علم الادب ان هذه المصادر ان لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل او مفعول اما بحرف جر او اضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعل بل يجوز نحو سقاك الله سقيا وان بين فاعله او مفعوله كذلك فيجب نحو شكرا لك وغفرانك ولبيك وسبحانك وفيه نظر فيه ان لا يكون ذلك المصدر لبيان النوع احترازا عن نحو قوله ومكروا مكرهم وسعى لها سعيها انتهى فان اريد المصادر ما يتبعها ما تعلقت به فقوله لا يكاد للمبالغة في نفي قرب استعمال افعالها فكيف استعمالها وان اريد الاعم من ذلك فلانه لما ان استعمال افعالها بعيد عن القياس قليل الوقوع لانهم لما نزّلوا المصادر منزلة افعالها لفظا وسدّوا بها مسدها معنى استوفت الافعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون استعمالها معها كالشريعة المنسوخة قوله ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد اي الاشارة الى الماهية مع وصف المعرفة والحضور في الذهن ففيه اشارة الى الحضور

ترك لانه هو

المنكر فانه وان دل على ماهية حاضرة في الذهن الا انه لا اشارة فيه الى حضورها فيه
قوله اذ الحمد هنا هو بيان قوله او الاستغراق اي الجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع
افراده اي الاستغراق ليس معنى اللام حقيقة بل هو من فروع الجنس في المقابلة باعتبار
الارادة وهذا لا يخالف قول صاحب الكشاف والاستغراق الذي توهمه كثير من
الناس وهم اذ ليس مقصوده ان حمل اللام هنا على الاستغراق وهم لانه قايل
بالاختصاص في الحمد لله واختصاص الجنس يستلزم اختصاص جميع المحامد استلزاما بيّنا
فلو لم يصح حمل اللام هنا على الاستغراق لم يصح حمله على الجنس ايضا لان انتفاء اللازم
يستلزم انتفاء الملزوم بل مراده ان الاستغراق الذي توهمه كثير من الناس انه مدلول
التعريف اللامي ومعناه الحقيقي وهم على ما نقل عنه ان اللام لا تفيد سوى التعريف
والاشارة والاسم لا يدل الا على مسماه فاذا لا يكون ثمة استغراق وهذا لا ينافي
حمل المعرف باللام عليه بقرينة المقام بقي ان المص سوّى بين جواز ارادة الجنس والاستغراق
ولعله بناء على الاختلاف المذكور في الاصول من ان العمل بالحقيقة اولى ام بالمجاز
المتعارف وذلك لان الجنس معنى حقيقي للتعريف والاستغراق مجازي متعارف في
المقامات الخطابية واكتفى صاحب الكشاف على الاول لانه مؤد الاستغراق حاصل
في الجنس ايضا فلا حاجة في تادية المقصود الذي هو ثبوت الحمد له تعالى واشعار عن
غيره الى ملاحظة الشمول والاستعانة بالقراين ولا يخفى انه انما يقتضي رجحان ارادة
الاول على الثاني دون الاكتفاء عليه واشار المص الى ذلك بتقديمه قوله اذ الحمد في الحقيقة
كله له تصحيح الاختصاص المستفاد من التعريف سواء كان الجنس او الاستغراق والتقصير
على الاخير تقصير يعني ان الحمد وان كان بحسب الظاهر منسوبا الى غيره تعالى ايجابا او خلقا
لكنه في الحقيقة بكله له تعالى فالاختصاص بالنظر الى الحقيقة فهو حقيقي ادعائي
قوله اذ ما من خير الخ يعني ان الحمد يتعلق بالخير وما من خير للعبد الا هو معطيه بوسط هو
ما لاختيار العبد فيه مدخل اما كسبا او خلقا او بغير وسط وهو ما لا مدخل لاختيار العبد
فيه اصلا قوله وفيه اشعار الخ اي في الحمد لله بخلاف المدح لله فانه لا اشعار فيه

فقوله الحمد لله دال على ان القايل به مقر ان اله العالم ليس موجبا بالذات قوله
اذ الحمد لا يستحقه الخ لان المحمود لا بد ان يكون فاعلا مختارا والمحمود عليه وكل
فاعل مختار تعالى مريد له الرحيم ترى وبالعكس اي قرئ بضم الدال باتباع اللام الدال
قال صاحب الكشاف اشق القرائتين قراءة ابرهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة
للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن وانما كانت اقوى لانها علم المعاني مقصودة
يتميز بها بعضها عن بعض فالاخلال بها يؤدي الى الالتباس وعورض بان الاكثر في
لغة العرب اتباع الاول للثاني وان الحركة البنائية لازمة والاعرابية غير لازمة
فجعل الاعرابية تابعة للبنائية اولى ولعل المص انما ترك الترجيح لذلك قوله نزلتا
لها الخ فان الاتباع انما يكون في كلمة واحدة كما في منحدر الجبل ومغيرة وما في حكمها
وانما كانتا في حكم كلمة واحدة لانه لا يكاد الحمد تستعمل مفردا بعدها قوله الرب في الاصل
بمعنى التربية اي في اصل اللغة احترز به عن الاستعمال الطارئ عليه باعتبار العلاقة
فان الرب يجيء بمعنى المالك والسيد والمنعم والمصلح والصاحب ايضا وانما كان
بمعنى التربية في اصل اللغة لانه الكثير الشايع المتبادر وهو امارة الحقيقة
وفي البواقي اما مجاز او مشترك والاول ارجح لان في جميعها يوجد معنى التربية
ووجود العلاقة امارة المجاز ولان اللفظ اذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على
المجاز كما تقرر في مبادي اللغة وفي هذا تعريض للكشاف حيث ترك المعنى الحقيقي
الانسب بالمقام وحمل على المعنى المجازي اعني المالك مع انه يؤدي الى ان يكون قوله
تعالى مالك يوم الدين تكرارا لدخوله في رب العالمين اللهم الا ان يقال بالتخصيص
بعد التعميم للعناية بشانه ويحتاج الى النكتة في ادماج قوله تعالى الرحمن الرحيم بينهما ولنا
قلنا انه انسب بالمقام لان التربية اجل النعم بالنسبة الى المنعم عليه وادل على كمال علمه
تعالى وقدرته وحكمته يدلك على هذا التفكر في تربية النطفة وجعله انسانا كاملا وفي
تحفة الشكر قال محمد بن علي الترمذي علم الله تعالى عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه
فاوجب عليهم في العبادة التي كرر عليهم في اليوم والليلة قراءة رب العالمين ليكون قائلا

قوله بمعنى موجبا يعني ان الله تعالى مختار بل الاختيار في افعاله وايجاده لا موجب لان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل

بشكره وأن تعللوا عنه وأبوا ذلك فهي أحرى بالذكر في مقام تخصيص الحمد به تعالى
ولأنه يتلائم الكلام على هذا كل التلائم كأنه حمداً أولاً باعتبار كونه موجداً ربا ثم
باعتبار إفاضة النعم حالاً ومآلاً ثم باعتبار العود إليه للجزاء فاستغرق الحامد في
بحر مشاهدته وانقطع عما سواه لأنه علم أنه في جميع الأحوال في المعاش والمعاد
محتاج إليه تعالى فخاطبه بقوله إياك نعبد أو كأنه حمد أولاً باعتبار كمال ذاته وصفاته
ثم باعتبار إحسانه العاجل ثم باعتبار إحسانه الآجل ثم باعتبار الخوف من كمال
سطوته ولا شك أن الذي يحمد في الدنيا إنما يكون كذلك لأجل أحد هذه الوجوه
الأربعة قوله بتبليغ الشيء الخ وفي تبليغه الأشياء إلى كمالاتها بحيا من حال الكل
صنايع وحكم تحير دونها أولي الألباب بعبرة سكون إلى العظم تدبره ما ليس في تبليغه
دفعة وإن شئت فتفكر في صيرورة النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاماً وغضروفاً
وأعصاباً وأوردة ولحماً وشحماً وتركيبها والتيامها على ما يتبين بعضه في علم التشريح
قوله ثم وصف به تعالى أي وصف الباري تعالى به للمبالغة كأنه لكمال تربيته صار عين التربية
قوله وقيل هو نعت إلى آخره مرضه على عكس الكشاف لفوات المبالغة ح والاحتياج
إلى النقل من المتعدي إلى اللازم كما مر ولغرابة الصفة على فعل بسكون العين من
فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ولهذا استشهد له بنم قوله كقولك
نم ينم فهو نم النم سخن چنين كردن وكان في ترك المفعول إشارة إلى النقل قيل إن
مصادر عد كما جاء مضموم العين جاء مكسورها والصفة كما جاء نم جاء نم وغمر وعام
فجاز أن لا يكون نم من مضموم العين فلا يحصل التأييد والجواب أن كسر العين
في المضارع كأنه لغة في نم لغة في رب أيضاً على ما في التاج فإن كان نم بانم من
مكسور العين فليكن رب أيضاً منهما قوله لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه إشارة
بيانا للعلاقة إلى أنه معنى مجازي رداً على من قال له معنيان التربية والملك
قوله ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً الخ أي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالإضافة
إطلاقاً شايعاً على غيره تعالى وإن جاء نادراً كقوله وهو الرب والشهيد على يوم

الحيان والبلاء بلاء وأما في الشرع فإطلاقه مقيداً بالإضافة إلى المكلف
مكروه على ما روي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقل أحدكم
أطعم ربك أوضئ ربك واسق ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي
وأما قول يوسف عليه السلام إنه ربي فكأنه مثل فخر والله تعالى مخصوص جوازه
بزمانه ولا كراهية في إضافته إلى غير المكلف كرب الدار وأما لفظ الأرباب
فحيث لم يطلق على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى بإضافة الرب إليه كما في
قوله رب الأرباب وجاز إطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى أيضاً كما في قوله تعالى أرباب
متفرقون قوله والعالم اسم لما يعلم به قال الراغب العالم كثيراً ما يجيء في اسم الآلة
التي يفعل بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب فجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه
كالآلة في الدلالة على صانعه انتهى وفيه إشارة إلى أنه مشتق من العلم لا
العلامة والأفعال الكونية كالآلة في كونه علامة على صانعه ويدل عليه عبارة
المص أيضاً قوله وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض أي كل واحد من هذه
الأجناس ومجموعها فهو اسم للقدر المشترك بينهما وذلك لأنه يطلق على المجموع
وهو الشايع وعلى كل واحد منها يقال عالم الحيوان وعالم النبات فلو لم يكن
للقدر المشترك يلزم الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والأصل ينفيهما ولا يطلق
على كل فرد منها فلا يقال العالم زيد وقوله من الجواهر والأعراض أولى مما في الكشاف
من الأجسام والأعراض لعدم شموله الجوهر الفرد والمجرد وفائدة البيان
إخراج صفاته تعالى والمعدومات قوله فإنها لإمكانها وافتقارها بيان لوجه
دلالة الجواهر والأعراض على وجود صانعه وحاصله أنها ممكنة وكل ممكن
مفتقر في وجوده إلى مؤثر وكل مفتقر في وجوده إلى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده
على وجوده فالجواهر والأعراض يدل وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته
ولما كان القياس مركباً وحداً وسطه مجموع الإمكان والافتقار ذكرهما وإنما
كان علة الحاجة الإمكان دون الحدوث على خلاف مذهب الأصحاب كما

لطريق التحقيق قوله وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس الخ يعني انما جمعه مع ان الافراد
هو الاصل لانه مع اللام يفيد الشمول ليشمل كل جنس يسمى بالعالم قال المحقق التفتازاني
قدس سره يعني لو افرد لربما يتبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا العالم المحسوس المشاهد
المرئيا والى الجنس والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس يسمى
بالعالم لانه لا عهد في الجمع دلالة على ان القصد الى الافراد دون الجنس انتهى يريد
انه لو افرد وعرف بلام الاستغراق لم يكن نصا فيه لاحتمال العهد بان يكون اشارة الى
هذا العالم المحسوس لان العالم وان كان موضوعا للقدر المشترك الا انه شاع استعماله
بمعنى المجموع كالموجود في الوجود الخارجي وقد غلب استعماله في العرف بهذا المعنى
في العالم المحسوس لا لغا النص بالمحسوسات فجمع ليفيد الشمول قطعا لانه حينئذ لا
يكون مستعملا في المجموع حتى يتبادر منه هذا العالم المحسوس فيكون مستعملا في كل جنس
اذ لا ثالث فيكون المعنى رب كل جنس يسمى بالعالم والتربية للاجناس انما يتعلق باعتبار
افرادها فيفيد شمول احاد الاجناس المخلوقة كلها نظرا الى الحكم وبما قررنا لك ظهر اندفاع
ما اورده السيد قدس سره في رد هذا التوجيه من ان المقام يقتضي ملاحظة شمول
احاد الاشياء كلها لا الاجناس وان المقابل للعالم المشاهد هو العالم الغائب فاذا كان الافراد
يوهم القصد الى الاول ناسب ان يجمع ليتناولهما معا فان الكل مندرج فيهما قطعا واما قوله
او الى الجنس والحقيقة الخ ففيه ان تبادر جنس العالم مطلقا لا يضر بالمقصود لانه اذا اريد
الجنس وليس التربية مما يتعلق بالحقيقة من حيث هي بل باعتبار التحقق في الافراد ولا قرينة
تدل على البعضية فيكون للاستغراق لئلا يلزم التحكم وتبادر الجنس بمعنى الطبيعة من حيث
هي او في ضمن بعض الافراد ممنوع ولعله لاجل هذا اكتفى في شرح التلخيص على الوجه الاول
حيث قال يعني لو افرد لتوهم انه اشارة الى هذا العالم المحسوس فجمع ليفيد الشمول
وقال السيد قدس سره في توجيهه يعني لو افرد معرفا باللام لربما توهم ان القصد الى
استغراق افراد جنس واحد مما سمي به او الى الحقيقة اي القدر المشترك بين الاجناس فلما
جمع واشير بصيغة الجمع الى تعدد الاجناس واستغراق افرادها بالتعريف زال التوهم

بلا شبهة لا يقال اذا لم يطلق العالم على شيء من افراد الجنس المسمى به فاذا عرف باللام امتنع
استغراقه لافراد جنس واحد فان اللفظ المفرد انما يستغرق افراد ما يطلق على كل واحد
منها وكذا اذا جمع وعرف لم يتناول الا الاجناس التي يطلق عليها دون افرادها لانا
نقول لما كان العالم مطلقا على الجنس باسره وتنزل منزلة الجمع ومن ثمة قيل انه جمع لا واحد
له من لفظه فكما ان الجمع اذا عرف استغرق احاد مفرده وان لم يكن صادقا عليها كقوله تعالى
والله يحب المحسنين اي كل محسن ولا اشتري العبيد اي واحدا منهم كذلك العالم اذا عرف يشمل
افراد الجنس وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده المقدر وعلى هذا فالعالمون بمنزلة جمع
الجمع فكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من احاد الاقوال كذلك العالمون يتناول كل فرد من احاد واحد م
الاجناس انتهى وفيه بحث اما اولا فلان العالم بدون التعيين لا يستعمل الا في القدر
المشترك والمجموع فتوهم ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد مما لا وجه له لمجرد
صدق العالم بالمعنى الكلي على كل جنس لا يصير منشأ لذلك واما ثانيا فلانه لما كان التعريف
لاستغراق الافراد والجمعية انما تفيد تعدد الاجناس في الجملة كان العالمون متناولا
لكل فرد من افراد الاجناس المتعددة فلا يفيد شمول كل جنس مع ان عبارة الكشاف تنادي
على ان المفاد شمول الاجناس وجعل التعريف لشمول الاحاد والاجناس كليهما تعسف
وقد يقال في توجيه نظم القران ان التعريف للاستغراق والجمع للدلالة على ان العالم اجناس
مختلفة كما قيل في جمع السموات والارض وبيان ذلك ان المعاني المختلفة لاشتراكها في مفهوم
اسم يقتضي ان يعبر عنها بلفظ واحد ومن حيث اختلافها يقتضي ان يعبر عن كل منها بلفظ على
حدة فروعي الجهتان بصيغة الجمع فانها لفظ واحد صورة والفاظ متعددة معنى فلو قيل
العالم لم يعلم منه ان الربوبية شاملة للاجناس المختلفة وفيه ان قولهم الجمع الفاظ متعددة
معنى مرادهم الالفاظ المتماثلة فان زيدون بمنزلة تكرار زيد فاختلاف الحقائق انما يقتضي
التعبير بالفاظ مختلفة فلم يراع تلك الجهة اللهم الا باعتبار مطلق تعدد الالفاظ معنى قوله
وغلب العقلاء الخ لما كان الجمع بالواو والنون مختصا بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام
فان العلم يأول بالمسمى بهذا الاسم ليجانس صفاته وكون لفظ العالم في حكم الصفة معلوم

من تعريفه لكونه بمعنى الدال على معنى لم يتعرض له صريحا ونبه عليه بقوله كما يأتي وبما فهم
ويتبين كونه من صفات العقلاء بانه على طريق التغليب لكون بعضهم عقلاء وفيه تعريض
للكشاف حيث تعرض لبيان معنى الوصفية ولم يتعرض لوجه اختصاصه باولي العلم مع كون
الاول اظهر بان اللائق عكس ذلك وقيل نزل من ليس له العلم لكونه دالا على معنى العلم منزلة
من له العلم فجمع بالواو والنون كما في أتينا طائعين ورايتهم لي ساجدين قوله اسم
وضع لذوي العلم الخ اي للقدر المشترك بين كل جنس من اجناس ذوي العلم وبين مجموعها
يقال عالم الانس وعالم الجن وعالم الملائكة مرضه لان هذه الصيغة موضوعة لما يكون
آلة للمبدأ الاشتقاق لا لما يكون موصوفا به ولان الشائع اطلاقه على المعنى العام وهو
المناسب للمقام وعن ان الله تعالى خلق ثمانية الف قنديل وعلقها بالعرش والسموات والارض
وما فيهما حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في باقي القناديل الا الله تعالى
وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو قوله
وتناوله اي ههنا لغيرهم من الافلاك وما فيها والارض وما عليها على سبيل الاستتباع
من غير ان يكون مرادا من اللفظ فان تربيتهم لا يتم ولا يكمل الا بتربيتها قوله وقيل عني به الناس
باعتبار ذكر العام وارادة الخاص مرضه لعدم قرينة التخصيص قوله لان كل واحد منهم
عالم الخ تفصيله ما ذكره الشيخ محيي الدين قدس سره في باب السابع عشر من كتاب التدبيرات ان
ما في العالم الاعلى من لطيفة الاستواء هي الحقيقة الكلية المحمدية وفلكها الحيوة ينظر
اليهما من الانسان اللطيفة ووجهها القدسي ثم في العالم العرش ينظر اليه من الانسان
الجسم ثم في العالم الكرسي نجومه ينظر اليه من الانسان النفس بقوا ها ولما كان ذلك
موضع القدمين فكذلك النفس محل الامر والنهي والمدح والذم ثم في العالم البيت المعمور
ينظر اليه من الانسان القلب ثم في العالم الملائكة ينظر اليه من الانسان ارواحه
والمراتب بالمراتب ثم في العالم زحل وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الذاكرة ومؤخر
الدماغ ثم في العالم المشتري وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة العاقلة واليافوخ
ثم في العالم الاحمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الغضبية وفلكها الكبد
يلايم

ثم في

ثم في العالم الشمس وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ
ثم في العالم الزهرة وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة الوهمية والروح الحيواني
ثم في العالم عطارد وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الخيالية ومقدم
الدماغ ثم في العالم القمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الحسية والحواس
واما عالم الاستحالة فمنه الفلك الاثير ووجهه الحرارة واليبوسة ينظر اليهما
من الانسان الصفراء ووجهها القوة الهاضمة ثم في العالم فلك الهواء ووجهه
الحرارة والرطوبة وينظر اليهما من الانسان الدم ووجهها القوة الجاذبة ثم في
العالم فلك الماء ووجهها البرودة والرطوبة ينظر اليهما من الانسان البلغم ووجهه
القوة الدافعة ثم في العالم فلك التراب ووجهه البرودة واليبوسة ينظر اليهما
من الانسان السوداء ووجهها القوة الماسكة واما الارض فسبع طبقات سوداء
وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء ينظر اليها من الانسان طبقات
الجسم بالجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام واما عالم
عمار الامكنة فمنه الروحانيون ينظر اليهم من الانسان القوى التي فيه ثم في العالم
الحيوان ينظر اليه ما يحس من الانسان ثم في العالم النبات ينظر اليه من الانسان
ما ينمو ثم في العالم الجماد ينظر اليه من الانسان ابيض وما اشبه ذلك ثم في العالم
الكيف ينظر اليه من الانسان صحيح وسقيم ثم في العالم الكم ينظر اليه من الانسان
ستة عشر اعلام وطوله خمسة اذرع ثم في العالم الاين ينظر اليه من الانسان
الاصبع موضعه الكف والذراع موضعه المفصل ثم في العالم الزمان ينظر
اليه من الانسان تحرك وجئ وقت تحرك داسي ثم في العالم الاضافة ينظر اليه
من الانسان هذا اعلاه وهذا اسفله ثم في العالم الوضع ينظر اليه من الانسان
لبسه وزينته ثم في العالم ان يفعل ينظر اليه من الانسان اكله ثم في العالم
ان ينفعل ينظر اليه من الانسان ذبح فمات وشرب فروي واكل فشبع ثم في
العالم اختلاف الصور في الامهات كالفيل والجماد والاسد والفهد ينظر

اليه من الانسان القوة التي يقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود فهذا
وطف فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو اسد وهذا جبان فهو
صرصر فهذه مضاهات الانسان بالعالم الكبير مستوفى في مختصرا انتهى كلامه رحمه
بعبارته قوله من الجواهر والاعراض بيان لما قوله وقال وفي انفسكم الآية قال المعم
ع في تفسيره اي في انفسكم آيات اذ ما من شيء في العالم الا وله نظير في الانسان
يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت اللطيفة والمناظر البهية والتمكن من
الافعال الغريبة واستنباط الصنائع العجيبة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا
تبصرون اي تنظرون نظر عبرة لتستدلوا بها على صانعها قوله او بالفعل الذي
عليه الحمد اي يحمد وانما لم ينصبه بالمصدر لوقوع الفصل بالاجنبي اعني الخبر وكونه
معرفا باللام واعماله قليل قوله وفيه دليل الخ وذلك لان تربية الاشياء لا تحصل
الا بالحفظ عن الزوال والاختلال وتدبيرها حتى ينتهي الى كمالها المقدر لها
حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية والحفظ عن الزوال والاختلال هو
الابقاء قوله كرر للتعليل الخ اشارة الى الجواب عما قاله بعض الحنفية من ان التسمية
لو كانت جزء من الفاتحة يلزم التكرار في وصفه بالرحمن الرحيم من غير فائدة وحاصله
منع عدم الفائدة لانه لتعليل استحقاق الحمد كما سيجي في قوله واجراء هذه الصفات
الخ قوله فيعضده الخ وذلك لان نفي مالكية نفس لنفس شيئا من الاشياء ينافي اثبات
مالكية جميع الامور له تعالى فيكون الامر واحد الامور لا واحد الاوامر حتى يفيد
اثبات المالكية له تعالى وان كان لفظه حقيقة في الثاني مجازا في الاول قوله لانه قراءة
اهل الحرمين وهم اولى الناس بان يقرؤا القرآن غضا طريا كما انزل ابتداء وقراءتهم
الاعلون رواية وفصاحة قوله ولقوله لمن الملك اليوم سببه باعادة اللام على انه
دليل مستقل في كونه مختارا وذلك لانه صريح في اثبات الملكية له تعالى فيناسبه قوله
لا يملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لان الاستدلال به مبني على جعل الامر
واحد الامور بقرينة لا يملك مع انه حقيقة في واحد الاوامر قوله ولما فيه من التعظيم لان

ما تحت

ما تحت حياطة الملك من حيث انه ملك اكثر مما تحت حياطة المالك من حيث هو مالك
اذ الوصف بالمالكية بالنظر الى اقل قليل يجدي في الملكية وايضا الملك اقدر على ما يريد
في متصرفاته واكثر تصرفا فيها وسياسة واقوى استيلاء عليها من المالك في مملوكاته
ولا يقدح في الاول انه تعالى مالك الدواب ولا يقال ملكها اذ ليس ذلك من حيث
قصور الحياطة بل من حيث ان الملك لا يضاف عرفا الا الى ما ينفذ فيه التصرف بالامر والنهي
ولا في الثاني ان المالك له التصرف في مملوكه بالبيع وامثاله وليس ذلك للملك في رعاياه
لان الكلام في الوضع اللغوي دون العرفي والفقهي فللملك ان يتصرف فيهم ما شاء
واما كون التصرف حقا او باطلا فمما لا يعتبر في الملك ولا في المالك لغة بل شرعا قوله
من الملك اي ماخوذ من الملك بكسر الميم وفتحها اخذا او تشديد قوله في المأسوي اي الذي
تعلق بهم الامر في الجملة فيتناول المنهيين فلا حاجة الى التغليب او تاويل المأمور بما يعم المنهي
والمراد من صيغة الجمع الاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة فلا يرد ان كل انسان ملك
في نفسه وما يختص به ولا يقال له ملك قال الراغب هذا بالنظر العامي واما بالنظر
الخاصي فهو في الحقيقة اسم لمن يملك السياسة من نفسه او منها ومن غيرها ومالك ملك
من نفسه اجل ملكا واكثر سلطانا ولذا قيل للحكيم ما الملك الاعظم فقال ان يغلب الانسان
شهواته بل هذا قال عليه السلام لمن ساله اي الاعمال اشد قال جهادك هواك واليه يشير
قوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قوله من الملك بالضم بادشاه شدن قوله
بالتخفيف او بتسكين اللام اما مخفف ملك ومصدر مالك قوله ملك بلفظ الفعل ونصب
اليوم وهي قراءة حسنة تحتمل معنى المالك والملك والجملة حالية بتقدير قد وقال الزجاج
لا محل لها من الاعراب قوله او الحال على انه حال مؤكدة جاءت بعد الاسمية لتقرير مضمون
الجملة وتاكيده وليست مستقلة حتى يتقيد بها عاملها قوله وملك مضافا بتقدير اللام عند
المحققين وبتقدير في عند البعض وعلى التقديرين فالاضافة معنوية لان الصفة المشبهة
لا تعمل النصب اذ لا يجي الا من اللازم فيقع صفة للمعرفة قوله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
قوله بالنصب على المدح دون الحالية لانه معرفة قوله ويوم الدين يوم الجزاء اي الذي

[illegible]

بمعنى الجزاء وفي اختيار يوم الدين على يوم القيمة وساير الاسامي رعاية للفاصلة وافادة العموم
لان الجزاء يتناول جميع احوال القيمة الى السرمد قوله كما تدين تدان مثل مشهور وحديث
مرفوع اخرجه البيهقي في الاسماء والصفات بسند ضعيف وله شاهد مرسل معناه
كما تفعل تجازى عبر عن الفعل بالجزاء للمشاكلة قوله وبيت الحماسة الحماسة لغة الشدة
والشجاعة ثم كتاب جمع ابو تمام فيه اشعارا انتقاها من كلام العرب قوله ولم يبق سوى
الخ اوله فلما صرح الشر فامسى وهو عريان صرح الشيء انكشف وصرحه كشف عنه واظهره
وقوله فامسى جواب لما وامسى بمعنى صار والجملة الحالية وقع موقع الخبر والمعنى لما ظهر الشر
كل الظهور ولم يبق بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح جزيناهم مثل ما ابتدونا به
قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف يعني انه ظرف في الحقيقة وليس بمفعول به حقيقة
كما زعم البعض اذ المعنى على الظرفية قوله اجراه مجرى المفعول به اي من حيث المعنى بان اعتبر
تعلق المالك به تعلق المملوكية لا من حيث الاعراب بان ينصب به محلا فلا ينافي ما يجي
من اضافته حقيقته والمجرى يروى بالضم والفتح اما مصدرا او اما مكانا قوله على الاتساع
معنى الاتساع في الظرف ان لا يقدر معه في توسعا فينصب نصب المفعول به او يضاف
اليه فعلى هذا الجار والمجرور متعلق باضاف وهو الانسب والموافق للكشاف لا بالاجراء
مجرى المفعول علة للاضافة بطريق التوسع لا للاضافة مطلقا اذ بتقدير في لا حاجة
الى الاجراء المذكور وان حمل الاتساع على التجوز يكون متعلقا باجراء فيفيد ان الاجراء
المذكور مبني على التجوز الحكمي في النسبة الايقاعية ولا بد من اعتباره فيه بدون تقدير في
في قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف وانما لم يجعل الاضافة بمعنى في مع كونها لغة
لمؤنة الاتساع لقلته ورعاية لفخامة المعنى لان كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه
مالكا فيه الامر كله لان تملك الظرف من حيث انه ظرف يستلزم تملك ما فيه وهو ابلغ
لكونه كدعوى الشيء بالبينة ولعدم احتماله التخصيص بخلاف ما لو قيل مالك الامر
في يوم الدين ولاجل هذا لم يجعل الاضافة لامية ايضا قوله كقولهم يا سارق الليلة الخ
اهل منصوب بسارق يقال سرقه مالا كما يقال سرق منه مالا لاعتماده على حرف

معنى الاتساع في الظرف

النداء بناء على ان النداء يناسب الذات فاقتضى تقدير موصوف قوله ومعناه
ملك الامور الخ يعني ان اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي يجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع
او بمعنى الاستمرار فلا يكون عاملا فيما اضيف اليه لاشتراط عمله لكونه بمعنى الحال
او الاستقبال فيكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة اعني لفظ الله
واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح ان يكون اضافته معنوية كما يصح ان لا يكون كذلك
والتعيين مفوض الى المقام وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال فلا
ينافي ما في الكشاف الاضافة في قوله تعالى جاعل الليل سكنا لفظية فان قيل ليس
يوم الدين وما فيه مستمرا في جميع الازمنة فكيف يتصور كونه مالكا على الاستمرار
قلت قد تقرر في الكلام انه تعالى ليس بزماني وان الماضي والحال والاستقبال عنده
واحد والتعبيرات المختلفة بالمضي والاستقبال في كلامه تعالى بالنظر الى حال المخاطب
فالاستمرار متحقق بالنظر اليه تعالى بلا شبهة وقد يقال انه جعل يوم الدين باعتبار
تحقق وقوعه كالواقع وان المراد بالاستمرار هو الثبوت من غير ان يعتبر معه الحدوث
في احد الازمنة وذلك ممكن في المستقبل كانه قيل ثابت المالكية في يوم الدين واذا
لم يعتبر فيه مفهوم الحدوث لم يعمل لانتفاء مشابهة الفعل ويدفعه ان الاستمرار
صريح في الدوام وقدم المص جعله بمعنى الماضي على عكس الكشاف لان اسم الفاعل في
الماضي حقيقة عند البعض بخلافه في الاستمرار فانه مجاز اتفاقا قوله والمعنى الخ اي
المعنى على التقديرين على حذف المضاف فعلى الاول يوم الجزاء الثابت في الدين وعلى الثاني
يوم الجزاء الكاين للدين قوله وتخصيص اليوم بالاضافة اي بكونه مضافا اليه للمالك قوله
لتعظيمه اي اليوم كما في عبدي حاضر قوله او لتفرده بنفوذ الامر فيه بحيث لا ينسب الى غيره
تعالى اصلا لا حقيقة ولا ظاهرا قوله واجراء هذه الصفات مبتدا وخبره للدلالة
قوله موجدا للعالمين ربا لهم اشارة الى ان التربية يدل على الايجاد دلالة المقتضي على
المقتضى وهذا على تقدير ان يحمل الشيء في معنى الرب على الموجود وفي بعض النسخ ربا
للعالمين موجدا لهم فذكر الايجاد بعد التربية تخصيص بعد التعميم لكونه اعظم النعم

مبادئ الكل وهذا على تقدير ان يراد بالشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه ويكون ما فاض الوجود
داخلا في مفهوم الرب قوله للدلالة على انه الحقيق بالحمد دون غيره فتعريف المسند للحصر
وفائدة قوله لا احد احق منه حيث يفيد ثبوت اصل الاستحقاق لغيره تعالى ان الحصر الحقيقي
ادعائي بتنزيل استحقاق غيره باعتبار الكسب او الخلق منزلة العدم لنقصان في ذلك
ثم اضرب عن ذلك وقال بل لا يستحقه في الحقيقة سواه اشارة الى ان الحصر حقيقي
تحقيقي نظرا الى الحقيقة وانه لا استحقاق لغيره تعالى اصلا حقيقة اذ لا موجد حقيقة
فكيف استحقاق الحمد قوله فان ترتب الحكم الخ وهو اثبات الحمد لله تعالى على الوصف وهو مجموع
الاوصاف الثلثة اعني التربية بافاضة الوجود وساير اسباب الكمال وافاضة النعم
كلها ومالكية المجازاة بالثواب والعقاب يشعر بعلية ذلك الوصف لذلك الحكم
ومعلوم ان هذه العلة مختصة به لانه تعالى لا يوجد في غيره تعالى فلا يتصف غيره تعالى بالجميل
اصلا فضلا عن الاختياري الا مجازا باعتبار كونه مظهرا له فيفيد اختصاصه تعالى
باستحقاق الحمد على الحقيقة وانحصاره فيه وليس المراد بالحكم اختصاصه تعالى بالحمد
لان الوصف المذكور لا يصلح علة للاختصاص والمقرر ان تعليق الحكم بالوصف الصالح
للعلية مشعر بعليته لو علمنا فانه لقوله وللاشعار الخ لان المشعر به على هذا التقدير من
طريق المفهوم ان من لا يتصف بتلك الصفات لا يكون مختصا باستحقاق الحمد لا ان
لا يستاهل الحمد اصلا قوله وللاشعار من طريق المفهوم اي مفهوم المخالفة في البعض
ومفهوم الموافقة في الآخر وعدي الاشعار بكلمة على بتضمين معنى الدلالة اشعارا
بان انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وان كان مستفادا من العلية
ايضا ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة اذا لم يظهر له علة سواها الا انه لم يكن مدلول
الوصف واما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف فيصح استنباط حكم آخر منه كانتفاء
استحقاق العبادة فالحاصل التوضيح ونحن نقول اي النافون للمفهوم ايضا بعدم الحكم
عند عدم الوصف لكن بناء على عدم العلة فيكون عدم الحكم عدما اصليا لا احكاما
شرعيا وثمرة الخلاف صحة التعدية وعدمها بقي هنا بحث اما اولا فلانه صرح في التلويح

وفي شرح العضدي ان معنى تخصيص الشيء بالصفة نقص شيوعه وتقليل اشتراكه
بان يكون الشيء مما يطلق على ما له تلك الصفة وعلى غيره فيقيد بالوصف ليقتصر على الدلالة
على ما له تلك الصفة ولا شك ان التخصيص بهذا المعنى غير موجود ههنا لكن
الحق ما ذكره المصنف في المنهاج تعليق الحكم باحدى صفتي الذات يدل على نفي
الحكم عما لا يوجد فيه تلك الصفة سواء حصل به نقص الشيوع او لا واما ثانيا فلانهم
ذكروا ان التخصيص بالصفة انما يدل على نفي الحكم اذا لم يكن له فائدة اخرى فاذا افاد ههنا
العلية فكيف يفيد الحكم فتدبر قوله لا يستاهل لان يحمد فضلا ان يعبد الاول
مستفاد بطريق مفهوم المخالفة والثاني بطريق الموافقة بهذا المفهوم وفضلا
مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه من نفي الادنى
على نفي الاعلى من قولهم فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله والمعنى على
اعتبار دوره النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى ان من لم يتصف
بتلك الصفات انتفى عنه استيهال الحمد حال كونه بقيه عن استيهال العبادة واذا انتفى
عنه بقية الشيء كان ما عداها اقدم منها في الانتفاء قوله ليكون دليلا على ما بعده
تعليل المعلل اي اجراء الاوصاف المشعر بما ذكره ليكون دليلا على نفي العبادة عن غيره تعالى
المستفاد من اياك نعبد فالاوصاف المذكورة باعتبار المنطوق دليل على ما قبله
وباعتبار المفهوم دليل على ما بعده قوله فالوصف الاول الخ تفصيل لكيفية دلالة
مجموع الاوصاف المذكورة على انه الحقيق بالحمد ببيان ان تلك الاوصاف بعد اشتراكها
في علية استحقاق الحمد يفيد كل واحد منها بافادة شيء من ذلك الحكم اعني اختصاصه بالحمد
فقوله رب العالمين لبيان ما هو العمدة في ايجاب الحمد واستحقاقه اعني الايجاد والتربية
فانه اجل النعم واعظمها فالحصر في قوله ما هو الموجب للحمد ادعائي من قبيل هو الشجاع
وقوله الرحمن الرحيم للدلالة على انه تعالى متفضل بذلك الانعام بفعله لا لعوض ولا لغرض
مختار فيه وقوله مالك يوم الدين يجعل اختصاصه تعالى بالحمد محققا ثابتا بحيث لا يشوبه
شائبة توهم شركة الغير اصلا وذلك لان هذا الوصف لا يقبل الشركة بوجه ما لا حقيقة

ولا ظاهرا وقد جعل جزء لعلة استحقاق الحمد فيكون مجموع العلة مختصة به تعالى بحيث لا يتوهم
الشرك فيه فيفيد تحقيق الاختصاص وليس المراد ان الوصف الرابع علة لاختصاص جنس
الحمد ولاستحقاقه حتى يرد ان مالكية الامور يوم الجزاء انما يفيد اختصاص المحامد التي
في مقابلتها لا اختصاص جميعها قوله للدلالة على انه متفضل الخ لما عرفت ان معناه
المنعم الحقيقي البالغ غاية الرحمة وذا لا يكون الا المتفضل المختار قوله لا ايجاب بالذات
كما هو راي الفلاسفة متعلق بقوله مختار قوله ولا وجوب عليه كما هو راي المعتزلة
الذاهبين الى انه تعالى يجب عليه ثواب المطيع وعقاب العاصي جزاء بما كانوا يعملون
متعلق بقوله متفضل قوله قضية تعليل الوجوب عليه او اداء لحق الاعمال السابقة التي
تعلقها المكلف في دار الدنيا قوله حتى يجزيه بالحمد ابتداء آية ويستحق برفع متعلق بقوله
متفضل بمختار فيه واشار بذلك الى ان هذين الوصفين مع ما قبله يفيد بنفس الاستحقاق
قوله والرابع لتحقيق الاختصاص اشار بلفظ التحقيق الى ان الاختصاص كان مستفادا
من الاوصاف السابقة ضرورة عدم تحققها في غيره تعالى الا انه لما كان لغيره تعالى
شركة في تلك الاوصاف ولو بحسب الظن وكونه واسطة كان توهم عدم الاختصاص باقيا
بخلاف الوصف الرابع فانه جعله محققا بحيث لا يشوبه شائبة توهم الشركة اصلا
قوله وتضمين الوعد الخ عطف على تحقيق وكون التفصيل مشتملا على زيادة فائدة
من الاجمال لا ينافي كونه تفصيلا له قوله ذكر الحقيق الخ بيان للنكتة المصححة للخطاب
وقوله عميز بها صفة صفات وقوله وتعلق العلم عطف على وصف وقوله خوطب جزاء
لما وفي بعض النسخ تعلق بدون الواو فهو جواب لما وخوطب بالفاء عطف عليه
وقوله بذلك اشارة الى التميز والباء للسببية ان كان خوطب بمعنى ذكر بصيغة الخطاب بعينه
والى لفظ اياك والباء صلة الخطاب ان كان معناه توجيه الكلام نحو الحاضر قوله
اعيا من هذا شانه نخصك بالعبادة بمنزلة تعليقه بالذات المتميز بها فكانه قيل يا من
هذا شانه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك فالباء داخل على المقصور قوله ليكون ادل الخ
متعلق بقوله خوطب وبيان للنكتة المرجحة للخطاب يعني ان الاختصاص وان كان مستفادا

من التقديم في اياه نعبد الا ان الخطاب ادل عليه لانه يفيد الاختصاص مع استدلال
عليه لانه ادخل في التميز ما عرف فيه فكان تعليق العبادة تعليقا بلفظ المميز بالصفات
فيشعر بالعلية قوله والترقي من البرهان الى العيان عطف على يكون اي خوطب للترقي
لانه لما ذكر الله تعالى توجه النفس الى الذات الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من الصفات
حصل برهان على وجوده وكماله فازداد وضوحا حتى انصرفت النفس اليه بالكلية لتمام
وضوحه فكانه صار عيانا ففيه تنبيه على ان من هذه صفاته يجب ان يكون معلوم
التحقق عند العبد متميزا عن سائر الذوات حاضرا في قلبه بحيث يراه ويشاهده
وفيه تعظيم لامر العبادة ايضا وانها ينبغي ان تكون عن قلب حاضر كانه يشاهد ربه
ويراه كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث قوله والانتقال الخ عطف على
الترقي والفرق ان الصفات المذكورة من حيث دلالتها على الاثبات الافاقي
والانفسي يفيد الترقي من البرهان الى العيان ومن حيث ان كل واحد منها يوجب
تعقله تعالى بوجه غير ما عداه ويتلاحقها تكميل التعقل حتى يصير كالحاضر المشاهد
يفيد الانتقال من الغيبة الى الحضور قوله بني اول الكلام جملة مستقلة لبيان نكتة
الانتقال من الغيبة الى الخطاب وحاصله ان في الانتقال المذكور بيانا ان المبادي حال
العارف ومنتهاه فان الغيبة بيان المبادي وفي الخطاب اشارة الى المنتهى واعلم
فصلها عما قبلها تنبيها على تباينهما فان المذكور سابقا نكات علماء الظاهر
وهذه نكتة علماء الباطن وعلى تقرير هذه النكتة كانها ليست من جنس ما قبلها
حتى تندرج في سلكه قوله حال العارف اي من هو بصدد المعرفة اثره على لفظ السالك
اشارة الى ان هذه الامور مبادي له ومنتهاه من حيث تحصيل المعرفة وان سالكا
باعتبار السلوك وهو تهذيب الظاهر عن الافعال الذميمة والباطن عن الاخلاق
الردية فمباديه استعمال الشرايع الظاهرة والنواميس الالهية ومنتهاه التحلي بالاخلاق
الحسنة قوله من الذكر والفكر الخ لان شان الانسان ان يتعقل الحق تعالى ويشاهده
الا انه لنقصانه في وقت الصبي والفه بالمحسوسات وتقوية القوة الشهوية

تباينهما

بحليب شريف في التصوف

والغضبية بجذب الملايمات ودفع المنافرات تراكمت عليه ظلمة الاخلاق الذميمة
النفسانية والصفات الشهوانية وتعلقات الكونين وصار بسبب
ذلك مستوحشا عن الله معرضا عنه بالكلية بحيث لا يمكنه تفريغ نفسه
عما عداه ساعة والتوجه اليه لمحة فكيف المشاهدة ولما كان علاج كل شيء
بضده امر بالذكر فانه اذا داوم عليه مع حضور القلب وقطع الوساوس
آنس به وانغرس في قلبه حب المذكور وحصل له فراغ القلب عما سواه فح
يصير مستعدا للفكر المورث للمعرفة وكمال المحبة اذ لا بد له من فراغ القلب
فانه عبارة عن احضار المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة ويعني بالمعرفة العلم
الذي يعم الحاصل بغير الحواس لا مجرد التصور كما هو مصطلح ارباب الاستدلال
ومجال الفكر الذي يثمر معرفته تعالى اسمائه الحسنى وصفاته العلى وملكوت
السموات والارض من حيث انها انعام علينا او من حيث انه فعل الله تعالى
اما الذات المقدس فلا سبيل اليه الا بالذكر والعقل يعجز عنه عجز الخفاش عن
ضوء النهار وحقايق الصفات كذلك فلا يطيقه الا الخواص احيانا فامر العبد
لا يزال على الذكر والفكر حتى لا ينسى المذكور اصلا ثم يغيبه عن جميع الاشياء
ظاهرا وباطنا حتى عن النفس وصفاتها في المذكور وهو القرب ثم يغيب عن
الذكر ايضا في شهود المذكور وهو الفناء ثم يحدث الاتصال ويشاهد ما شاهد
لظهور النور والغفلة عن الشواغل ويصير من ملوك الدين قوله والتامل
في اسمائه الخ التامل والتفكر والنظر والتدبر الفاظ مترادفة معناها ما ذكر
كذا في الاحياء ولما كانت الصفات الجارية على ذاته تعالى في اسمائه تعالى منحصرة
لافاضة النعم التي هي افعاله ومصنوعاته كانت مشتملة على جميع انواع الفكر
في خلقه تعالى فالفكر فيها من حيث انها اسماؤه يورث معرفته تعالى بانه موجد
مبقي مكمل مجازي فهو الحي القيوم الذي له قوام بذاته وكلما سواه قايم به
ومن حيث انها الاية يورث معرفته تعالى من حيث انه منعم متفضل علينا من غير

مبقي مجازي

سابقة

سابقة استحقاق ويحصل منه صفة الشكر والامتنان منه تعالى والرجاء والخوف
والتوكل وترك الريا والسمعة ومن حيث انها افعاله تورث المعرفة بانه عالم قادر
لا يخرج من ملكوته وسلطنته شيء قوله ان يخوض في لجة الوصول اللجة معظم الماء شبه
الوصول بالبحر واثبت له اللجة تخييلا والخوض ترشيحا وفيه اشارة الى ان لهذه المشاهدة
اعظم مراتب الوصول وان له مراتب متفاوتة فان في العوارف كل من وصل الى صفو
اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله
بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في
هذه الحال من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من توقف في مقام
الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات
وهو رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام الفناء مشتملة على باطنه انوار اليقين
والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين
وهذه رتبة في الوصول اعلى من الرتبتين اللتين سبقتا وفوق هذه رتبة حق اليقين ويكون
من ذلك في الدنيا للخواص لمح يسير وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به
روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول انتهى والى جميع هذه المراتب
اشير في الدعاء الماثور اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك اللهم
اني اعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذه ضبط المراتب
على الوجه الكلي واما مراتبه الجزئية فلا يكاد يتناهى وكل مرتبة وصل اليها العارف
فوقه مرتبة اعلى منه لان تجليات الذات لا نهاية لها قوله فيراه عيانا بحيث يغيب
في رؤيته عما سواه حتى عن نفسه واحوالها قوله ومن عادة العرب الخ اشارة الى
نكتة عامة للالتفات قوله تطرية لدراعه تجديدا واخلاقا من طريت الثوب اذا عملت
به عملا صار به كانه جديد وهذه نكتة بالنظر الى المتكلم فانه يظهر منه بلاغته
واقتداره على افتنان الكلام قوله تنشيطا للسامع فان في كل جديد لذة وفائدة التنشيط
ان يصغي السامع الى الكلام حق الاصغاء قوله تطاول ليلك الخ ليلك تذكير الخطاب

وان كان للنفس تاويل المكروب يدل عليه تذكير لم ترقد وبات والاثمد بكسر الهمزة
وضم الميم وكاحد اسم موضع والخلي الخالي عن الغم وبات تامة بمعنى نام ونزل ليلا سواء
نام اولم ينم وضميره راجع الى النفس ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة وبات عطف
على بات وفاعله ليلة على الاسناد المجازي والظرف بمعنى له حال منه وهي اما تامة فقوله
كليلة حال ثانيا ومفعول مطلق اي بيتوتة مثل بيتوتة ذي العاير واما ناقصة فخبر
فيفيد استغراق جميع زمان الليل على ما قال الرضي ان معنى بات زيد مهموما انه كان كذلك
في جميع الليل فالمعنى كان بيتوتة ليلته مثل ليلة ذي العاير في جميع الليل في الزمان الماضي
والعاير العوار وهو القذى الرطب الذي يلفظه العين حالا كالوجع والارمد صفة
ذي العاير من رمد بالكسر اذا هاجت عينه والمراد تشبيه نفسه بذي العاير الارمد في
القلق والاضطراب وتشبيه ليلته بليلته في الطول الا انه اختصر في الكلام والنبا خبر
وفاة اخيه ابي الاسود او غيره فيكون ابن الاسود مخبرا عن وفاته ومن ابتدائية او تعليلية
ففي جاء التفات من الغيبة الى التكلم قوله واياك ضمير الخ قدم المصنف بيان نكتة الالتفات
على تحقيق ايا خلافا للكشاف لان الالتفات له تعلق بما قبله ولانه يحصل بمطلق الخطاب سواء
كان بالمتصل او المنفصل ولكونه متضمنا فوائد معنوية يتعلق ببلاغة الكلام قوله كما في انا وانت
قال البصريون انا الضمير ان واصله انا فكان انا عندهم ضميرا صالحا لضمير المخاطب والمتكلم فاستانفوا
بالمتكلم وكان القياس ان يثنوه بالتاء المضمومة نحو انت الا ان المتكلم لما كان اصلا جعل ترك
العلامة له علامة وبنو المخاطبين باحرفية بعد ان كان الاسمية في اللفظ وفي التصرف
ومذهب الفراء ان انت بكماله ضمير وقال بعضهم ان الضمير المرفوع هو التاء المتصرف وكانت
مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها عمدوها بان كما هو مذهب الكوفية في اياك
قوله والكاف في ارايتك في قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت فان المفعول مذكور والكاف
مجرد تاكيد البيان حال المخاطب من الافراد والتذكير وليس تاكيدا نحويا اذ لا يجيء المنصوب
تاكيدا للمرفوع قال صاحب الكشاف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة
بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله ايا مضاف اليها اي ما يتصل بها

اضيف اليها ايا وهو ضعيف لان الضماير لا تضاف قوله اذا بلغ الرجل الستين الخ بالغ
في التحذير فادخل ايا على الشواب كانه يوهم ان كلا منهما محذر من الاخر اي يجب عليه ان
ينحي نفسه عن التعرض للشواب وينحيها عن التعرض له وعليه من مثل ذلك توجه الاحتجاج
انما استعمل مضافا الى الظاهر فيكون مضافا الى الضماير ايضا قوله وقيل هي الضماير
وايا عمدة وليس هذا القول ببعيد عن الصواب كما مر في انت قوله وقيل الضمير هو المجموع وهو
ضعيف اذ ليس في الاسماء الظاهرة ولا المضمرة ما يختلف اخره كانا وهما واعلم ان ههنا
مذهب خامس قال به الزجاج والسيرافي وهو ان ايا مظهر مضاف الى المضمرات كان اياك بمعنى
نفسك ودليله ما حكاه الخليل مع ان المضمر لا يضاف قوله اقصى غاية الخضوع اضاف
اقصى الى الغاية للمبالغة في النهاية فان للخضوع حدودا ومنتهايات ولفظ الغاية شاملة
لها لكونه اسم جنس مضاف كما في الغاية القصوى لا اسم كتاب المص في الفقه قوله
ومنه طريق معبد التعبيد رام كردن كانه لصيرورته املس بكثرة المرور وسهولة
سلوكه بذلك لسالكيه لا يتابى عليهم قوله اذا كان في غاية الصفاقة ضد السخافة المعبر
عنها بالفارسية ستبر بافته شدن فانه لصفاقته يصلح لاكثر الحاجات فكانه
يذلل له قوله ولذلك لا يستعمل الخ اي لا يجوز شرعا ولا عقلا فعل العبادة الا بالله تعالى
لانه المستحق لاقصى غاية الخضوع لكونه موليا لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعهما
ولذلك يحرم السجود لغير الله تعالى لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو
التراب غاية الخضوع قوله وهي اما ضرورية الخ تمسك الجبرية والقدرية بهذه الاية
اما الجبرية فقالوا لو كان العبد مستقلا بالفعل لما كان للاستعانة على الفعل فائدة
واما القدرية فقالوا السؤال انما يحسن لو كان العبد متمكنا في اصل الفعل فيطلب
الاعانة من الغير انما اذا لم يقدر عليه لم يكن للاستعانة فائدة فاشار المص ببيان المعونة
الضرورية وغيرها الى انه لا تمسك لواحد من الفريقين في ذلك وان الاستعانة
طلب ما يتمكن به العبد من الفعل او يوجب اليسر عليه وشيء منهما لا ينافي الجبر ولا القدر
قوله كاقتدار الفاعل وكاعطاء اقتدار الخ ليس غير المعونة بل قوله وتصوره اي العلم

بذلك الفعل ولم يذكر التصديق بفائدته لانه لا يتوقف عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي
الارادة مرجحة ومخصصة للوقوع ومثل الاربعة المبادي بحال الكاتب فانه يحتاج
الى نية صحيحة والى تصور الكتابة والى الالات كالدوات والقلم والى مادة يوجد الفعل
فيها كالكاغذ قوله تحصيل ما يتيسر به الفعل اي يصح وجود الفعل بدونه لكن يكون على وجه
الصعوبة وهو لا يكاد يدخل تحت الضبط قال الراغب هو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل
وتسمية العامة سعادة الجد وجودة البخت قوله والمهمات كلها بان يكون حذف
المفعول للدلالة على العموم نحو فلان يعطي قوله او في اداء العبادة فحذف المفعول
للاختصار بقرينة المعطوف عليه وقد رجح الكشاف بانه يفيد انتظام الجمل الواقعة
بعضها مع بعض حيث دلنا بان نستعين على طلب الاعانة على العبادة وصار اهدنا
بيانا للاعانة المطلوبة فكملت الانتظام والملائمة بين الجمل الثلث بمزيد ارتباط بينهما
ويجيء في كلام المص بيان ارتباط اهدنا بما قبله على تقدير عموم الاستعانة بما لا مزيد
عليه وعموم المفعول متضمن لنفي الحول والقوة عن نفسه والانقطاع بالكلية اليه تعالى
عمن سواه فهو اولى في مقام العبادة فلذا قدمه المص قوله لعلها يقبل بركتها اي راجيا
للقبول ببركتها لانه خلط عبادته واستعانته بعبادتهم واستعانتهم وفيهم مقبول
العبادة والدعاء كالملائكة والانبياء ولا يليق بكرمه رد البعض وقبول البعض
ولانه تشفع الى الله بعبادتهم واستعانتهم قوله للتعظيم ففيه تنبيه للعابد على ان
لا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يؤدي العبادة بالغفلة ورفع
لثقل الطاعات عليه قوله والاهتمام به فان ذكر الله اهم للمؤمن في كل حال سيما
في حال العبادة لانها محل مس طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة
وبذكره تعالى دواه قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون قوله ولان فيه تصريحا من اول الامر بان العبادة له تعالى تصريحا
فهو ابلغ في التوحيد وابعد عن احتمال الشرك بخلاف ما لو اخر فانه قبل ذكر المفعول
يحتمل ان يكون العبادة لغيره تعالى قوله والدلالة على الحصر لان تقديم ما حقه

التأخير

التاخير يفيد الحصر ولما كان في افادته الحصر خفاء كيف وقد انكره ابن الحاجب
استشهد بقول رئيس المفسرين ابن عباس رض والحصر حقيقي فلا يقتضي رد
خطاء المخاطب والمقصد منه التنزيه عن الشرك وتعريض المشركين قوله وتقديم الخ فانه والمقصود
تعالى مقدم على العابد والعبادة ذاتا فقدم عليهما ذكرا ليوافق الوضع الطبع قوله
والتنبيه الخ استفيد التنبيه على ان يكون نظره الى المعبود قصدا من تقديم
اياك ولزم من ذلك تقديم نسبة العبادة اليه تعالى على نسبته الى الفاعل فاستفيد
ان يكون نظره الى العبادة من حيث انها نسبة شريفة اليه تعالى لا من حيث انها
صادرة عنه قوله فان العارف الخ تعليل لقوله ينبغي قوله بحق الحق واجب شد
وسوا وارشد فعلى الاول على صيغة المعلوم وعلى الثاني على صيغة المجهول قوله
اذا استغرق على صيغة المجهول فان الاستغراق الاستيعاب قوله حين قال لا تحزن
الخ قدم ذكر الله تعالى وادرج نفسه في الزمرة فالنظر الى المعبود اصالة والى نفسه
تبعا وفي ان معي ربي بالعكس قال بعض المحققين من كان نظره في وقت النعمة على
المنعم لا على النعمة كان نظره في وقت البلاء على المبلي لا البلاء فيكون في جميع الاحوال
غريقا في معرفة الحق وهو اعلى مراتب السعادة ومن كان بالعكس كان في الشقاوة
فيكون في وقت النعمة خائفا من الزوال وفي وقت زوالها مبتلى بالنكال قوله
للتنصيص الخ يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤخرا فيفوت التنصيص على
الحصر واما توهم ان يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده
اذ لا يمكن التشريك في المفعول عبارة المص آب عنه قوله وقدمت العبادة
اي مع ان العبادة لا يكون الا بمعاونته قوله تقديم الوسيلة سيما العبادة التي
توجب الحضور مع الله تعالى قوله اقول الخ هذه النكتة مذكورة في تفسير الكبير وفي
كلام كثير من اكابر الصوفية فلعله توارد لا عن اخذ قوله تحاشا بتقديم الجيم على الحاء
المهملة الفزع كذا في الصحاح قوله لا يتبسا اي لا يستقيم قوله لحال الخ والتركيب من
قبيل قمت واصك وجهه لان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يكون بالواو

فالتقدير ونخص اياك نستعين ولذلك مرضه قوله وقرا بكسر النون فيهما قبل
لبث في بعض النسخ لفظ فيهما وهو المطابق لما في الكشاف ولقوله فانهم يكسرون
حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الائمة قال الشيخ
الرضي اعلم ان جميع العرب الا اهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة سوى
الياء في الثلاثي المبني للفاعل اذا كان الماضي على فعل بكسر العين وكذا في المثال
والاجوف والناقص والمضاعف نحو ايجل واخال واشقى واعض واما كسرت
تنبيها على كسر عين الماضي ثم قال وكسروا ايضا غير الياء من حروف المضارعة في
ما اوله همزة وصل مكسورة تنبيها على كون الماضي مكسور الاول وهو همزة الوصل
ثم شبهوا ما في اوله تاء زائدة من ذوات الزوائد بباب انفعل لكون ذوي التاء
مطاوعا كانفعل في لكون نكسر نون نعبد مخالفا لما ذكره ائمة العربية بعد صحة نقله
على ما قال صاحب القاموس في تفسيره انه قراءة زيد بن علي لا يضره لانها قراءة شاذة
وشاذ ما صح نقله وخالف العربية على ما في الاتقان ومعنى قوله اذا لم ينضم بعدها
ان لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احترازا عن نحو يعتد سواء كان ساكنا
او متحركا بما سوى الضم فانه اذا توسط الساكن يعتبر فيه الخروج من الكسر الى الضم
قوله سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها الا اذا كان الفاء واوا نحو ييجل لاستثقالهم
الواو التي بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها فاجازوا
الكسر مع الواو وفي الياء ايضا لتخفيف الكلمة بانقلاب الواو ياء واما اذا لم يكسر
فبعض العرب يقلب الواو ياء نحو ييجل وبعضهم يقلبه الفا فكسر الياء ليقلب
الواو ياء لغة جميع العرب الا اهل الحجاز وقلبها ياء بلا كسر الياء وقلبها الفا
لغة بعضهم في كل مثال واوي وهي قليلة وجميع العرب الا اهل الحجاز اتفقوا على
جواز كسر حرف المضارعة في مضارع ابى يابى كان او غيره لان كسر اوله شاذ اذ هو حق
ما كان عينه مكسورا وابى مفتوح فجراهم الشذوذ على شذوذ اخر وهو كسر الياء قوله
بيان للمعونة المطلوبة فقد سبق ان طلب المعونة اما في المهمات كلها او في اداء العبادة

ويحتمل ان المراد بالصراط المستقيم طريق الحق خلاف الباطل او ملة الاسلام فحصل
احتمالات اربعة فعلى تقدير عموم الاستعانة والصراط المستقيم وخصوصهما
يكون اهدنا بيانا للمعونة المطلوبة كانه قال كيف اعينكم في المهمات او في العبادة
فقال اهدنا طريق الحق في كل شيء او ملة الاسلام فيكون الفصل لشبه كمال الاتصال
وعلى تقدير عموم الاستعانة وخصوص الصراط المستقيم يكون قوله اهدنا
افرادا للمقصود الاعظم من جميع المهمات فان هداية ملة الاسلام بها ينتظم
سعادة الدارين فيكون الفصل لكمال الاتصال واما على تقدير خصوص الاستعانة
وعموم الصراط المستقيم فلا يرتبط قوله اهدنا بما قبله فلذا تركه قوله والهداية
دلالة بلطف اللطف خلق ما يقرب العبد الى الطاعة من غير ان يلجيه اليها
ولذا يصح الشخص بالاهتداء وهو واجب على الله عند المعتزلة وتفضل واحسان
منه تعالى عند الاشاعرة ولم يقيد الدلالة بالموصلة او بكونه على ما يوصل
اشارة الى انها موضوعة للقدر المشترك بينهما لا انها مستعملة في كل منهما
كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الصراط
مستقيم وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فالقول بكونها موضوعة لاحدهما
بخصوصه يوجب الاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما قوله ولذلك
اي ولكون اللطف ماخوذا في مفهومها قوله ومنه الهدية لانها مقدمة الوداد وسبيل
المحبة قوله وهوادي الوحش لمقدماتها لكونها هادية لسايرها قوله والفعل منه
هدى تولية لبيان التعدية قوله ان يتعدى الخ كذا قال البيهقي في التاج ومن قال
من ان معنى المتعدي بنفسه الدلالة الموصلة ومعنى المتعدي بحرف الجر الدلالة على
ما يوصل لا ينافي ما ذكره المص لان الظاهر انه فرق بحسب الاستعمال دون الوضع لئلا
يلزم الاشتراك اللفظي ولان الافعال في وضعها من حيث المادة تابع لوضع المصادر وفي
وضع المصدر لا يلاحظ صلات الافعال فيجوز ان يكون اللفظ الموضوع لمعنى كلي شايعا
استعماله في فرد باعتبار التعدية بحرف الجر وفي فرد منه باعتبار الحذف وتعديته

بنفسه على ان ذلك الفرق منتقض بقوله تعالى وهديناه النجدين وبقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **قوله** مسامحة الحارثي الخدشي
ما الايصال **قوله** فهداية الله الخ اي هداية تعالى الانسان الى طريق الحق في كل شيء من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاخلاق والمقامات والاحوال والمعارف والى ملة الاسلام فانها مشتملة على الحق في جميع ما ذكر تتنوع انواعا بحسب تنوع الامور المذكورة بحيث يخرج عن حد الاحصار لكنها تنحصر في اجناس اربعة مرتبة باعتبار الايصال الى المقصد الاول افاضة القوى المحركة والمدركة التي بها يتمكن من الاهتداء الى مصالحه اي ما بها ينتظم معاشه ومعاده من الامور المذكورة ثم ان المصالح مشتبهة بالمقاصد فلا بد من نصب الادلة بها يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد بتلك الامور ويميز بين الصلاح والفساد في العمل بها ثم ان من تلك الامور ما لا طريق للعقل الى معرفة وجه حقيته وبطلانه وصحته وفساده فلا بد من ارشاد اليها بارسال الرسل وانزال الكتب ثم بعد ذلك اذا اهتدى الى مصالحه بالمجاهدة بان تحلى ظاهره بالاقوال والاعمال الرضية وباطنه بالاعتقادات والاخلاق السنية يكشف عليه السرائر بحيث يكون في كل مرتبة منه ارشادا ودلالة الى ما فوقه حتى يتم السلوك والسير الى الله ويبدأ السير في الله وهو لا يكاد ينتهي فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية فان قلت قد ظهر مما تقدم وجه ترتب الاجناس سوى ترتب الثالث على الثاني بل اجعل المرتبتين مرتبة واحدة لاشتراكهما في تمييز الحق عن الباطل والصلاح عن الفساد قلت الهداية بهداية الرسل وانزال الكتب فرع ثبوت الارسال والانزال وهما موقوفان على نصب الادلة العقلية لتوقفهما على كونه تعالى عالما قادرا مختارا متكلما كما تقرر في الكلام فيكون بعدها **قوله** وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر بنصب الادلة الفارقة بينهما **قوله** وذا لحق تنام الخ قال المصنف في تفسيره وما تحقق للناس على طريق الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فالاية متضمنة لبيان المرتبتين في الهداية والاستشهاد باعتبار اشتمالها على الاول ثم الظاهر من تفسيره ان الهداية ليست

والاستشهاد

نفس

الى صراط مستقيم م وهو اعم يا المهتدين هكذا التلاوة فقد اخطأ من صحح بغيرها برهم الموصلي ه

نفس نصب الادلة بل الدلالة المرتبة عليه فالكلام ههنا مبني على التسامح كان نصب الادلة لاستلزامه الدلالة جعل نفس الدلالة بخلاف الدلالة بالارسال والانزال فانها ليست لازمة لذاتيهما فلذا زاد ههنا لفظ الهداية **قوله** الهداية بارسال الرسل الخ اي الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب فهذه الهداية تنسب تارة الى الله تعالى كما مر في قوله تعالى فهديناهم وتارة الى النبي وتارة الى القران كما في قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من الحكم والاحكام بامرنا لهم بذلك وبتوفيقنا اياهم وفي قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي يبين للطريقة التي هي اقوم **قوله** قال الله تعالى والذين جاهدوا اي في انفسهم بانواع العبادات والرياضات فينا لا في طلب الكرامة او الجنة او سائر المطالب الدنيوية لنهدينهم سبل الوصول الينا من البقاء والفناء وغيرهما وتلك المجاهدة نوع جذب من الله يسمى بالهداية العامة وهي التهدية الى امره ونهيه بالاتيان به والاجتناب عنه اثمرت هداية خاصة وهي الهداية اليه تعالى فاهتدوا اليه اي صفاته واسمائه وذاته بعد ان اهتدى له بالمجاهدات **قوله** فالمطلوب الخ اي اذا عرفت اجناس الهداية المرتبة فاعلم ان المطلوب من قوله اهدنا الصراط المستقيم اما زيادة الدلالة التي حصلت له او الثبات على ما حصلت وحصول مرتبة اخرى مرتبة على ما حصل وذلك لان لنا هداية الطريق المستقيم ليسلكه له في سلوكه مقامات واحوال ولكل منها بداية ونهاية ولا يصل الى النهاية ما لم يصح البداية ولا ينتقل من مقام او حال فوقه الا بعد الرسوخ فيما تحته والثبات عليه فما دام هو في اثناء المقام او الحال ولم يصل الى نهايته يطلب زيادة ما منح له من الهداية والتوفيق وبعد الوصول الى نهايته يطلب الثبات على ما منح له ليرسخ له ذلك المقام ويصير ملكة وبعد ذلك يطلب حصول مرتبة من الهداية مرتبة على ما منح له ليرقى من ذلك المقام والحال الى ما فوقه فالتنويع المذكور بالنظر الى اختلاف حال الداعي وقد يقال ان التنويع بالقياس الى مراتب الهداية فالزيادة بالنسبة الى الرابع والثبات بالنسبة الى الاول وحصول المراتب المرتبة عليه بالنسبة

الى الثاني والثالث ولا يخفى عليك ضعف التخصيص اذ الاحوال الثلث مطلوبة في كل واحد
من تلك الاجناس قوله واذا قاله العارف الواصل بين ان طلب الهداية من العارف الواصل
ليس طلب الحاصل ليلزم ان طلبها من غيره لا يكون كذلك بالطريق الاولى والوصول في
اصطلاحهم هو الفناء عن مشاهدة الغير على ما مر قال قطب العارفين الشيخ محيي الدين
من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حيوة لهم فقد جاز ومن شهدهم
عين العدم فقد وصل وهذا مرتبة عين اليقين وعند هذا يتم السير الى الله وهو المسمى
بالتزكية والتحلية قوله ارشدنا طريق السير فيك الخ اعلم ان المحققين قالوا السفر سفران
سفر الى الله وهو متناه لانه عبارة عن العبور على ما سوى الله واذا كان ما سوى
الله متناهيا فالعبور عليه متناه وسفر في الله وهو غير متناه لان نعوت جلاله
وجماله غير متناه لا يزال العبد يرتقي من بعضها الى بعض واليه الاشارة بقوله عليه السلام
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت يده وسمعه وبصره
فبي يبطش وبي يسمع وبي يبصر هذا اول مرتبة حق اليقين للغير ثم ان نور الشاهد
في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه وخلاصة اشتغالها كلها منك بكليته بحيث
يطالع كل قوة منك ما يناسبه من اسماء الحق وصفاته بحيث يستغرق جميعها من
حيث انه تقبل جميع تجلياته الكلية قوله لتحقق في بصيغة الخطاب والتكلم والغيبة
بان يكون الضمير راجعا الى السير قوله للمنافات احوالنا الباقية بعد الفناء فان السالك
فيه محجوب بالخلق عن الحق فاذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائما بالحق
موجودا بوجوده بحيث لا يحجبه رؤية احدهما عن رؤية الاخر من غير اتصال بينهما
ولا انفصال وهو المراد بقوله تبارك بنورك قوله فيتفاوتان بالاستعلاء والتسفل
اي يتحقق معنيا في الامر وسافلا في الدعاء سواء طابق الواقع او لا قوله
وقيل بالرتبة اي يتفاوتان باعتبار الرتبة في الواقع مرتضه لان قول
الادنى للاعلى افعل استعلاء امر وهذا ينسب الى سوء الادب فان قلت
ذكر المصنف في المنهاج ان الامر حقيقة في قول الطالب للفعل واعتبر المعتزلة

في السير الى الله

العلو وابو الحسين الاستعلاء ويفسدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا
تامرون وهو يخالف ما ذكره هنا حيث اعتبر الاستعلاء في الامر قلت الكلام
هنا في مسمى الامر اعني صيغة افعل مثلا وفي المنهاج في لفظ الامر اعني الآمر
وهو حقيقة في مطلق القول قوله من سرط الطعام بكسر العين في الماضي وفتحها
في الغابر قوله وكانه يسرط السابلة اي المترددون وهم ابناء السبيل المختلفة في الطرق اي
يبلعهم قال الراغب سمي بالصراط على توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه
كما يقال اكلته المفازة اذا اضمرته او اهلكته واكل المفازة اذا قطعها
قوله ولذلك اي ولابتلاعه السابلة سمي لقما بفتح اللام والقاف قوله لانه يلتقم
السابلة او يلتقمونه تعليل للعلة اي انما سمي للابتلاع لقما لتحقق معنى الالتقام
فيه قوله يطابق الطاء الخ يعني ان الطاء مجهورة مستعلية والسين مهموسة
منخفضة واجتماعهما لا يخلو عن ثقل فابدلت صادا لانها تناسب الطاء
في الاطباق والسين في الهمس قوله ليكون اقرب الى المبدل منه لان السين
والزاي من قوله المنخفضة والصاد من المستعلية المطبقة فاذا اشم الصاد صوت
الزاي يكون اقرب الى السين بلا مرية قوله وهو الثابت في الامام يعني مصحف
عثمان رضي وموافقة قراءة السين والاشمام للامام وان لم يكن محققا لكنه
محققة تقديرا واحتمالا وهي كافية في صحة القراءة قال في النشر انظر كيف كتبوا
الصراط والمصيطر بالصاد المبدلة من السين ليكون قراءة السين وان
خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتدلان ويكون قراءة الاشمام
محتملة ولو كتبوا بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين
مخالفة للرسم قوله وهو كالطريق الخ اي كل منهما يذكر ويونث قوله وقيل ملة
الاسلام مرضه لانه يحتاج حينئذ الى تكلف اذ ليس ملة الاسلام صراط المؤمنين
كلهم او الانبياء عليهم السلام لان ملة الاسلام لما لم يكن صراط الذين
انعم عليهم من المؤمنين او الانبياء او اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام

من المخففة ومن ج

يحتاج في الابدال الى مؤنة ما سيجي من ان كل الشرايع متحدة في الدعاء الى التوحيد
والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي وفيما يخالفها من
جزئيات الجزئيات بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل
واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها فجاء في
ثانيا لو فسر بطريق الحق اذ لا خفاء في صحة الابدال اصلا مع ان عموم اللفظ
يرجحه قوله في حكم تكرير العامل الخ بيان لخاصة البدل ليترتب عليه بيان
فائدته يعني يكون فيه تكرير العامل معنى من حيث انه المقصود بالذات بالنسبة
فلو لم يعتبر العامل مكررا من حيث المعنى فان اعتبر بالنسبة الى المتبوع فقط لزم اخلاء
المقصود بالذات عن النسبة وان اعتبر بالنسبة الى التابع فقط بان يكون
بطريق الصرف لا يكون المتبوع مقصودا اصلا وانما قال في حكم تكرير العامل
ليشمل مذهبي تقدير العامل في البدل وعدمه قوله وفائدته التوكيد اي
تاكيد المنسوب اليه حيث ثني ذكره وتاكيد النسبة بل المنسوب ايضا لما فيه
من تكرير العامل اشارة الى الفائدة العامة في بدل الكل في جميع انواعه قوله
والتخصيص الخ اشارة الى الفائدة الخاصة بمعنى انه لا يجري في جميع صوره
لانه مختص بهذه الصورة فانها مطردة في كل موصوف ابدل من صفته
يعني في الابدال المذكور حيث ابدل الذات عن الصفة فان المنظور في المبدل
منه هو الوصف وفي البدل الذات تنصيص على ان طريق المسلمين مقصود
عليه كونه مشهودا عليه بالاستقامة وعلما فيه وذلك لان التفسير بيان للمعنى
المبهم بلفظ اشهر واظهر في الدلالة عليه فاذا جعل الموصوف المذكور ثانيا بيانا
للصفة المذكورة فلا بد ان يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير
المبهم بالمبهم وان يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه لان الاصل في التفسير
المساواة وهذا معنى قوله وكانه من البين الذي الخ حيث جعل اتصاف صراط
المسلمين بوصف الاستقامة ظاهرا وحصره فيه وانما اورد كانه للتشبيه في

الموضحين

الموضحين لانه ليس تفسيرا حقيقة ليكون الاشعار باتصافه بالاستقامة بينا
لانه انما يكون اذا جعل عطف بيان فانه لمجرد الايضاح بخلاف البدل فانه المقصود
بالنسبة الا انه لرفعه الابهام عن المبدل منه يكون كالتفسير والبيان وانما
لم يجعله عطف بيان كما اختاره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص في كل موصوف
اجري على صفته نحو جاءني الفاضل زيد وقوله والمؤمن العائذات الطير
ووصفه بالاحسنية لانه لم يفوت التاكيد وان كان اظهر في التنصيص
فاختيار البدل بالنسبة الى مجموع النكتتين واذا قصد الثانية فقط فالاحسن
عطف البيان لانه اعرف في التفسير وقيل يختار البدل على كل حال لان اصل الصفة
ان تجري على موصوفها ويقاد بها معنى فيه فاذا اعبر عن الذات بها فالاولى
ان يجعل الذات المذكورة مقصودا بالنسبة وقال بعض الفضلاء في افادة الموصوف
الجاري على الصفة كونه علما مشهودا عليه انه لما عبر بها عن الذات كان اشعارا
بانه بلغ فيها بحيث يكفي للكشف عنه ذكر الصفة وفيه ان هذه النكتة للتعبير
بالصفة لا لجعل موصوفه عطف بيان او بدلا وانه لو كان كافيا لما احتيج الى
ايراد موصوفه بعدها قوله على اكد وجه وابلغه اي على وجه هو اكد وابلغ من
ان يوصف صراطهم بالاستقامة اما اولا فبتثنية ذكره لتمكن المشهود له في
ذهن السامع واما ثانيا فللتفصيل بعد الاجمال واما ثالثا فبتكرير العامل قوله
ما يكون طريق المؤمنين عبر اولا بالمسلمين ثم بالمؤمنين تنبيها على تساوي الايمان
والاسلام قال القرطبي الجمهور على ان الذين انعمت عليهم النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما روي عن جرير
عن ابن عباس ان المراد بالذين انعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء
ومن اطاعه وعبده فالمراد بالمؤمنين المعنى الاعم الشامل لما ذكر لا مؤمنوا امة محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة كما توهم والناسج المصر هذا الوجه لان تخصيص المنعم عليهم بالادليل عليه

قوله وقيل الذين انعمت عليهم الانبيآء بقرينة ان المطلق ينصرف الى الكامل وفايدة تعليم
نبينا صلى الله عليه وسلم بطلب هداية طريق الانبياء الاشارة الى انه ليس بدعا من الرسل
وان طريقه طريقهم قوله وقيل اصحاب موسى الخ بقرينة تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين
باليهود والنصارى بعد التحريف والنسخ وقيل التحريف متعلق باصحاب موسى لانهم حرفوا
التورية بعد بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام والنسخ متعلق باصحاب عيسى لان شريعتنا
ناسخة شريعته اما شريعة موسى فقد نسخت بشريعة عيسى قوله والانعام ايصال النعمة
في التاج الانعام نيكوى كردن ويتعدى بعلى وجشم روشن كردن وكسى را نعم كفتن ويتعدى
باللام قوله وهي في الاصل الحالة فان بناء الفعلة بالكسر للحالة في التاج الاستلذاذ ونعمة
يافتن وخوش شدن وبالمعنى الثاني متعدي بنفسه في الصحاح استلذة على الدنيا وهو
المراد ههنا وبالمعنى الاول يتعدى بالباء قوله من النعمة اى النعمة بالكسر ماخوذ من النعمة بالفتح
وهي في اصل اللغة بمعنى اللين ومنه جلد ناعم استعمل بمعنى لين العيش وطيبه على ما في الكشاف
النعمة بالفتح التنعم قوله دنيوي حاصل في هذه النشأة واخروي حاصل في تلك النشأة فالاول
من الدنيوية الكسبية ولذا وقع التكليف به والموهبي ما لا دخل لكسب العبد فيه والكسبي
بخلافه والعقل قوة يدرك به الغايات والفهم والفكر والنطق الباطني كما يطلق على
المعاني المصدرية اعني الادراك واستحضار المعلومات وتدبر المعاني فكذلك يطلق
على مباديها وهو المراد ههنا قوله تزكية النفس الخ يشمل تزكيتها عن الكفر فانه ارذل الرذايل
فكذلك الملكات الفاضلة تشمل الايمان فانه اشرف الصفات الفاضلة والحلى بكسر
الحاء جمع حلية الرجل صفته والتركية اى الروحاني والتزيين اى الجسماني قوله والثاني
ان يغفر الخ هذا القسم كله موهبي اذ لا دخل لكسب العبد فيه وان كان مترتبا على كسبه
السابق في الدنيا وهو ايضا روحاني وجسماني فان رضوان الله تعالى اكبر النعم الروحانية
كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر والتبوئة في اعلى عليين جسماني والمغفرة جامع لهما
والصواب بغرفه يقال الغرف بالتخفيف والتشديد الاعر قصرفيه والعليون في الاصل
جمع علي وعلية بمعنى الغرفة جمع بلا واحد كذا في القاموس ثم نقل الى مكان فوق السماء

المطلق ينصرف الى الكامل

الكسبية

السابعة

السابعة ومعنى ابد الابدين عصر الباقين قوله والمراد القسم الاخير الخ يعنى ان حذف
مفعول انعمت للتعميم والنعمة المطلقة منصرفة الى الكاملة وهي ما يكون نعمة من كل وجه وهي
النعم الاخروية وما يكون وصلة اليه من النعم الدنيوية موهبيا كان او كسبيا فانه ايضا نعمة
من كل وجه لحصول التلذذ بها في الدنيا والوصول بها الى النعم التي هي الخير المطلق واما
ما سوى ذلك من النعم الدنيوية مما لم يصل بها الى القسم الثاني سواء جعله وصلة او لا
فهو وان كان نعمة من وجه التلذذ بها في الدنيا فهي نقمة من وجه التألم بها في الاخرة فلا
يكون داخلا تحت النعمة الكاملة قوله لان ما عدا ذلك الخ يعني انما خصصنا بالقسم
الاخير بصرف المطلق الى الكامل لان ما عدا المذكور حينئذ يشترك فيه المؤمن والكافر و المقصد
تخصيص الموصول باعتبار الصلة بالمؤمن قوله على معنى ان المنعم عليهم الخ تعريف المسند
اليه لقصره على المسند وضمير الفصل لتاكيده والكلام فيه كالكلام في قوله في التخصيص
على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة قوله هم الذين سلموا من الغضب
اشار بذلك الى ان غير المتضمنة معنى الصفة انما يصح ابداله باعتبار مفهومه اللازم
فانهم اذا اتصفوا بمغايرة المغضوب عليهم كانوا سالمين عن الغضب فيؤول الى
الذات فيصح الابدال بلا تكلف قوله او صفة مبينة الخ فسر غير المغضوب عليهم
ولا الضالين بالذين سلموا عن الغضب والضلال مطلقا كما هو مقتضى ظاهر اللفظ
والمناسب لمقام الدعاء والذين انعمت عليهم بالمنعم عليهم بالنعم الاخروية وما يوصل
اليها وهم المؤمنون فان اريد به المؤمنون الكاملون بان يحمل الانعام بها
على الانعام بوجه الكمال كان الصفة مبينة وان اريد به المؤمنون مطلقا بحيث
يشمل الفاسق ايضا كانت مقيدة وباقي الوجوه المذكورة ههنا منها انه ان حمل
الانعام على انعام القسم الاخير كانت مبينة وان حمل على المطلق كانت مقيدة
او ان حمل الغضب والضلال على الاتصاف بهما بالفعل والموت عليه فمبينة
وان حمل على الاتصاف بهما في الجملة كانت مقيدة او ان جعل الاعمال جزء من
الايمان كانت مبينة وان جعل خارجا عنه كانت مقيدة اذ كلها تكلفات

يابى عنه عبارة المص ثم انه وقع في بعض النسخ بعد قوله مقيدة على معنى انهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال موافقا
لما في الكشاف فان اريد بنعمة الايمان مجرد التصديق كان متعلقا بقوله او مقيدة
بيانا لمعناها وان اريد الايمان الشامل للكامل والناقص كان متعلقا بهما بيانا لمعنى
المبتنية والمقيدة والظاهر اسقاطه كما في النسخ المصححة لان المص حمل الانعام على
الانعام بالنعم الاخروية وما هو وصلة اليها لا على انعام الايمان فلا معنى
لقوله وهي نعمة الايمان اللهم الا ان يحمل على توجيه اخر ويقال ان نعمة الايمان
بطريق الكناية فانه ملزوم النعم الاخروية وهو لاينافي ان يكون لفظ انعمت
عليهم مستعملا في انعام النعم الاخروية وما هو وصلة اليها قوله وذلك انما يصح
الخ اى وقوع لفظ غير صفة للمعرفة مع ان المشهور انه لتوغله في الابهام لايصير
بالاضافة الى المعرفة معرفة قوله اجراء الموصول على ان الموصول بعد اعتبار تعريفه
بالصلة كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة وانه اذا استعمل في بعض ما تصف
بالصلة كان كالمعرف بلام العهد الذهني وكما ان المعرف المذكور لكون التعريف
فيه للجنس معرفة بالنظر الى مدلوله وفي حكم النكرة بالنظر الى قرينة البعضية
المبهمة ولذا يعامل به معاملتهما كذلك الموصول المذكور بالنظر الى التعيين
الجنسي المستفاد من مفهوم الصلة معرفة وبالنظر الى البعضية المبهمة المستفادة
من خارج كالنكرة فيجوز ان يعامل به معاملة النكرة والمعرفة ايضا فالذين انعمت
عليهم اذا لم يقصد به معهود من الانبياء واصحاب موسى وعيسى عليهم السلام كذلك
اذ لا معنى لارادة جنس المنعم عليهم من حيث هو اذ لا صراط له ولا غرض يتعلق بطلب
صراط من انعم عليهم على سبيل الاستغراق سواء اريد استغراق الافراد والجماعات
او المجموع من حيث المجموع فالمطلوب صراط جماعة ممن انعم عليهم بالنعم الاخروية
اعني طائفة من المؤمنين لا باعيانها فان نظر الى البعضية المبهمة المستفادة من
اضافة الصراط اليهم كان كالنكرة وان نظر الى مفهوم الجنس اعني المنعم

عليهم

عليهم كان غير معرفة لاضافته الى ماله ضد واحد اذ الناس مخصوصون في المنعم
عليهم والمغضوب عليهم فريق في الجنة وفريق في السعير وبما حررنا لك اندفع
ما قيل ان المضاف اذا كان مما اشتهر بمغايرة المضاف اليه كان غير معرفة
قطعا فلا يكون من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبني لتغاير جهتي اعتبار التنكير والتعريف
في الموصول واندفع ايضا ان الموصول لم يرد به بعض مبهم ليصح وصفه بالنكرة
كاللئيم اذ على تقدير تفسيره بالمؤمنين مستغرق وعلى التقديرين الاخيرين
معهود خارجي قوله ولقد امر على اللئيم يسبني صيغة المضارع في كلا الموضعين
للاستمرار والمراد لئيم من اللئام لا الاستغراق لانه ممتنع ولا الخارجي لفوات المدح وجملة
يسبني صفة لا حال لانه يصف نفسه بان الحلم عادته لا بان الحلم وقع عنه في حال
مخصوص اخره فمضيت ثمة قلت لا يعنيني اى امضى ثم اقول عبر بالماضي للدلالة على
تحقق الوقوع وثمة بالتاء مختصة بعطف الجمل وهي هنا للتراخي في الرتبة اى
ترقيت من هذه المجاوزات الى مرتبة اعلى وقلت لا يعنيني بذلك السب كانه ينسى
نفسه في تلك الحالة ويصورها بصورة اخرى تكرما قوله وتوهم انه لا ما هنا
في المثالية اظهر لعدم احتماله الحالية بخلاف الاول ولو مرجوحا قوله تعين
الحركة من غير السكون في قوله عليك بالحركة غير السكون قوله والعامل النعت اى في
الحال وذي الحال اما الاول فقط واما الثاني فلان حرف الجر اداة للتعدية فالمجرور
وحده منصوب المحل بالفعل وفيه اشارة الى دفع توهم تغاير عامل الحال وذي
الحال قوله ان فسر النعم بما يعم القبيلين اى المغضوب عليهم ولا الضالين بان لم يرد
بالنعم مطلق النعم دنيوية او اخروية لا الاخروية فقط ولا الكل وليس المراد بالقبيلين
المؤمن والكافر اذ لا اختصاص لتوجيه الاستثناء بشيء من وجوه تفسير المغضوب
عليهم ولا الضالين مع انه يوهم ان الاستثناء لاخراج الكافر فيلزم ان يكون الفاسق
داخلا في المطلوبين هداية صراطهم وكلمة لا على هذا التوجيه مزيدة لمجرد التاكيد
كما في قوله تعالى ما منعك الا تسجد وعلى التوجيهين الاولين لا بمعنى غير كما هو راى

وعلى التقديرين الاخيرين

الكوفيين او زايدة لتاكيد معنى النفي قوله والغضب ثوران النفس هنا اولى
مما قيل غليان دم القلب لارادة الانتقام لان الغليان صفة الدم والغضب
من صفات النفس فهو كيفية نفسانية توجب غليان دم القلب قوله على ما مر في
تفسير الرحمن الرحيم من التسمية قوله وعليهم في محل الرفع اي الضمير المجرور في عليهم
لما مر من ان حرف الجر من الصلة والتعدية فلا يرد ان الاسناد اليه من خواص
الاسم ومجموع الجار والمجرور ليس باسم قوله بخلاف الاول فانه منصوب
المحل بالمفعولية قوله ولا مزيدة لتاكيد والتصريح بتعلق النفي بكل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه قوله من معنى النفي لان غير وان كان في الاصل بمعنى المغاير الا انه
يستلزم نفي المضاف اليه عن موصوفه فتارة يستعمل بمعنى المغاير نحو جاءني
رجل غير زيد وتارة بمعنى النفي كما في انا زيدا غير ضارب وههنا كذلك قوله كأنه قال
لا المغضوب عليهم كلمة لا ههنا ليست عاطفة اذ لم يرد اهدنا صراط لا المغضوب
عليهم ولا الضالين بل هي بمعنى غير وفايدة التعبير التنصيص بمعنى النفي لرسوخ كلمة
لا فيه كما ان كلمة غير اظهر دلالة على معنى المغايرة قوله ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب
لانه لما كان بمعنى النفي كانت الاضافة كالعدم فيجوز عمل ما اضيف اليه غير فيما قبله
كما في لا ضارب بخلاف مثل ضارب وعدم جواز تقدم ما في خبر النفي مختص بما وان
دون لم ولا ولن لان ما لما دخلت على الفعل والاسم اشبه الاستفهام بخلاف
لم ولن لاختصاصهما بالفعل صارا بمنزلة اجزاء الفعل فيعمل ما بعدهما فيما قبلهما
واما لا وان كانت تدخل عليهما الا انها حرف متصرف يعمل ما قبلها فيما بعدها
يقال جئت بلا شيء واردت ان لا تخرج فاذا جاز عمل ما قبلها فيما بعدها جاز العكس
ايضا بخلافهما فانه لا يعمل فيهما العامل قوله عريض اي الضلال عريض واسع
ادناه ترك الاولى واقصاه الكفر وما بين ذلك مراتب متفاوتة جدا قوله وقيل المغضوب
عليهم اليهود الخ وكلا الفريقين وان كان جامعا للوصفين الا انه سمي كل واحد بما غلب
عليه واشتهر فيه قال النيسابوري خص الاولى بالغضب عليهم لان الغضب

وعدم جواز تقدم ما في خبر النفي مختص بما وان دون لم ولا ولن

يلزمه

يلزمه البعد والطرد والمفرط في كل شيء المعرض عنه بعيد من ذلك واما المفرط فقد
اقبل عليه وتجاوز عنه واليهود في حق نبيهم في حد التفريط والنصارى في طرف الافراط
وقيل خص اليهود بالغضب لكثرة وقوع الغضب عليهم في الدنيا من المسخ وضرب الذلة
والمسكنة وغير ذلك والنصارى بالضلال لكمال فساد عقايدهم حيث قالوا ان الله ثالث
ثلثة قوله لقوله تعالى من لعنه الله ليس في القرآن كلمة منهم قوله وقد روي ذلك مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه جمع منهم الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه
بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى
قوله ووجهه انه يقال لا يحسن من وجه الجمال اعصار اذا جاء وقدر قوله على لغة من جد في الهرب
لح لان التقاء الساكنين على حده مغتفر فاذا هرب عن هذا فقد جد في الهرب قال ابن جني
سئل ايوب عن هذه القراءة فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى اللحياني
في اباد بالهمز ووجهه ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة الباء وقد ثبت ان الحرف
الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة المتحمل لها قوله اسم الفعل الذي هو استجب
اشارة الى ان اسماء الافعال موضوعة بازاء صيغ الافعال من حيث يراد بها معانيها
لا من حيث يراد بها انفسها فلذا كانت اسماء لا افعالا وفيه انه يفهم عند اطلاق صه طلب
السكوت لا صيغة اسكت وقيل انها اسماء للمصادر السادة مسد افعالها فصه
معناه سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك وقولهم اسماء الافعال قصر للمسافة
وللغنى اسماء المصادر السادة مسد الافعال لكنه يحتاج الى الفرق بينهما
وبين المصادر السادة مسد الافعال حيث بنيت هذه واعربت تلك قوله هو
استجب الاستجابة في الاجابة وحقيقتها الهوي للجواب والتهيؤ له لكن عبر بها عن الاجابة
لقلة انفكاكها عنه قوله وعن ابن عباس ذكر الثعلبي ان اسناده واه قوله فقال افعل
اي افعل فعل استجابة ليوافق معنى استجب فهو تفسير بالمال قوله لالتقاء الساكنين
دليل البناء على الحركة واما على الفتحة فللخفة او لكونها اخت السكون الذي هو اصله
هكذا قيل والاوجه انه دليل البناء على الفتح والمراد بالتقاء الساكنين التقاء الساكنين

المعينين اعني الباء والنون فان كون الاولى مدة وحذفه موديا الى اللبس بالامر
يوجب تحريك الثاني وكونه ياء تقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء
ولله در المص ما ادق نظره ش ويرحم الله الخ قاله المجنون حين اخذ الحلقة اوله
يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا اوله تباعد عني فطحل
ا دعوته فطحل بفتح الفاء وضمها وسكون الطاء وفتح الحاء اسم رجل وتقديم امين او
على الدعاء لزيادة الاهتمام ورعاية الشعر ش وليس من القرآن وفاقا وكتبه في المصحف
بدعة لا يرخص به ش لكن يسن ختم السورة مفصولا عن الفاتحة بسكتة قوله وقال
اي جبريل عم وهو الظ وقال الشيخ المحدث زكريا السيوطي في تخريجه اي قال النبي عليه السلم
في خبر اخر ثم قال روى الجزء الاول البيهقي وغيره والثاني ابو داود في سننه ش كالختم
على الكتاب في انه يمنع الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الطابع على الكتاب يمنع فساد
ظهور ما فيه على الغير ش وفي معناه اي معنى الحديث السابق ومعنى قول الرسول
لان قول الصحابي فيما لا دخل فيه للرأي محمول على السماع ش انه لا يقول لانه الداعي — فيما لا دخل للرأي فيه
بقوله اهدنا واما رفع النبي عليه السلم بها صوته فقيل انه كان تعليما لاصحابه ش لقوله عليه السلم
اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين
فمن وافق الحديث هكذا رواه محي السنة في تفسيره وقال هذا حديث صحيح وليس في بعض
النسخ قوله وان الامام يقول امين وهو عطف على قوله ان الملائكة تقول ليس في معرض
التعليل لقوله قولوا امين ش فمن وافق اي من الامام والماموم تامينه تامين الملائكة
في الوقت وقيل في الاخلاص وبما ذكرنا ظهر وجه الفصل بين قوله فمن وافق تامينه تامين
الملائكة ويقول امين بقوله وان الامام يقول امين من غير حاجة الى تكلف جعله حالا
قوله وعن ابي بن كعب رضي الله عنه الخ هذا حديث صحيح وان كان الاحاديث المروية عن ابي بن
كعب في فضل القرآن سورة سورة موضوعة وقد اخطأ من ذكره من المفسرين وقال الصغاني
وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في ذلك اعتذر بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه
ابي حنيفة رح وغيره فتركوا القرآن وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم فيه ش لم ينزل

روى بالتانيث مع انه مسند الى المثل لانه اريد به سورة تماثلها في الفضيلة
وليس في القرآن ايضا سورة اخرى تماثلها في الفضيلة ولم يذكر الزبور في هذه
الرواية وذكر محي السنة في تفسيره لفظ الزبور ايضا ولعل وجه تركه ان ذكر الثلثة
مشعر بتركه لانها اشرف منه فاذا لم ينزل فيها فاولى ان لا ينزل فيه او لانه
لم يكن متلوا كتلاوة الكتب الثلثة واما لانه تابع للتورية قوله قلت بلى
روى محي السنة في تفسيره قال ابي نعم يا رسول الله وهو الظ المطابق لسياق
الكلام واما رواية قلت فيحتاج الى تقدير اي وعن ابي انه قال قلت بلى فكانه لما
ذكر انه روى عنه عليه السلم كذا سأل السائل ماذا روى عن ابي فاجاب بانه روى
عنه انه قال قلت لكنه اختصر في العبارة ولا يكفي تقدير قال وحده اذ يصير المعنى
قال ابي في جواب رسول الله قلت بلى وفساده بين واما ما قيل ان الظ ان ابا هريرة
اجاب بقوله بلى يا رسول الله شوقا الى بيانه وان كان المخاطب ابيا لعلمه بان المخاطب
في مثل ذلك غير متعين وانما وقع الخطاب به اتفاقا مع استلزامه لسوء الادب
مخالف للرواية قوله انها السبع المثاني اشارة الى قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه الخ رواه الامام محي السنة في
تفسيره الا انه سماهما نورين لان كلا منهما يكون لصاحبه نورا يسعى امامه
او لانه يرشده ويهديه بالتامل فيه الى الطريق القويم واراد بالحرف الطرف فان حرف
الشيء طرفه وكنى به عن كل جملة مستقلة بنفسها الا اعطيته اي اعطيت ما اشتملت
تلك الجملة عليه من المسألة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك وكقوله ربنا
لا تؤاخذنا ونظيره ويكون التاويل فيما ليس من هذا القبيل من حمد وثناء ان يعطى ثوابه
كذا قال الطيبي تم ما يتعلق بتفسير سورة الفاتحة بحسن توفيقه قوله سورة البقرة مدنية
بالاتفاق قوله اياتها مائتان وسبع وثمانون وقيل ست كذا في الاتقان قوله
وسائر الالفاظ التي يتهجى بها ان كان معنى التهجي تعداد الحروف كما نقله الشيخ
التفتازاني من ان الاساس فالباء للصلة والالة بلا تكلف وان كان معناه

سورة البقرة

باسمائها ٢

تعداد الحروف كما قاله اليمني والطيبي وبه يشعر عبارة الكشاف في مواضع عديدة
فلا بد من التجريد عن قيد الاسماء ولعل الباعث على ذلك ان التهجي صفة الحروف
وقد جرت ههنا على الالفاظ فلا بد من ذكر الضمير العائد اليها واما القول
بان معناه يؤتى بها مهجوة مسمياتها بتضمين يتهجى معنى يؤتى ففيه غاية البعد
اذ لا دليل على اعتبار لفظ المسميات وبدونه يفسد المعنى قوله لدخولها الى آخره
استدلال لصدق الحد المتفق عليه واعتوار الخواص المجمع عليها فلا يتوقف معرفة
كونه حدا وكونها خواص على كون تلك الالفاظ اسماء قوله ونحو ذلك كالامالة
والتفخيم والوصف والاضافة والتثنية والنسبة والنداء قوله وبه صرح الخليل وابو علي
سال الخليل اصحابه يوما فقال كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في
ذلك والباء التي في ضرب فقيل نقول باكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا
بالحرف وقال اقول كه به وذكر ابو علي في كتاب الحجة انهم يميلون يا في يا زيد فلان يميلو
الاسم الذي هو يا سبنا جدنا الا يرى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها كذا
في الكشاف قوله وما روي عن ابن مسعود الى آخره دفع لما يتوهم معارضا لما استدل به
على اسميتها قوله فالمراد به غير المعنى المصطلح عليه اعني المقابل للفعل والاسم قوله
بل المعنى اللغوي اي بل المراد المعنى اللغوي وهو واحد حروف المباني فمعنى قوله
الف حرف ولام حرف وميم حرف مسمى الف ولام وميم وهو اوله وما حرف
ولعله صلى الله عليه وسلم سماه اي الاسم اعني كلا من الالف واللام والميم حرفا
باسم مدلوله فان اريد من الحرف في قوله لا اقول الم حرف مفتتح سورة الفيل يكون المراد
منه ايضا مسماه ويكون عدد الحسنات ثلثين وفائدة قوله لا اقول الى آخره دفع توهم
ان يكون المراد بالحرف في قوله من قرا حرفا الكلمة وان اريد به مفتتح سورة البقرة
وشبهها فالمراد نفسه ويكون عدد الحسنات تسعين وفائدة الاستيناف
دفع ان يراد بالحرف الجملة المستقلة كما في قوله عليه السلم لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته
والمعنى لا اقول ان مجموع الاسماء الثلثة التي هي كلام مستقل بنفسه حرف بل

مطلب في التلفظ بحروف الهجاء من حيث الذات لا من حيث الاسم

مسمى كل واحد منها حرف وانما لم يذكر تلك الحروف من حيث انها اجزاء تلك
الاسماء بان يقال بل الف حرف ولام حرف وفا حرف الى غير ذلك للتنبيه
على ان المعتبر في عدد الحسنات الحروف المقروة التي هي مسميات تلك الاسماء
سواء كانت اجزاءها او كلمات اخر لا من حيث انها اجزاء لتلك الاسماء فيكون
عدد الحسنات في نحو ضرب مثلا ثلثين والحاصل ان الحروف المذكورة من حيث
انها مسميات تلك الاسماء اجزاء لجميع الكلم مقروة بقراءتها ومن حيث انها اجزاء
تلك الاسماء لا يكون مقروة الا عند قراءة تلك الاسماء والمعتبر في عدد الحسنات
الاعتبار الاول دون الثاني قوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا التركيب
الكلم منها والاسماء التي قصد وضعها بازائها مركبة في الجملة لاسميتها صدرت
تلك الاسماء بتلك المسميات اشار بذكر مطلق التركيب الى ان التصدير المذكور
يدور على الامور الثلثة كون المسميات حروفا وكونها وحدانا وكون اسمائها
مركبة اذ لو انتفى التركيب بان يكون الاسماء ايضا وحدانا او لا يكون المسميات
وحدانا بل مركبة او لا يكون حروفا بل معاني لم يمكن ذلك التصدير وان اعتبار خصوصية
التركيب من الحروف الثلثة كما وقع في الكشاف مما لا مدخل له في ذلك قوله
ليكون تاديتها الى آخره وفيه لطيفة انهام المسمى قبل تمام الاسم والايماء الى ان المسميات
اوائل الكلم ومباديها قوله واستعيرت الهمزة الى آخره اي لم يمكن رعاية ذلك التصدير في الالف
اذا اطلق على الساكنة التي هي المدة كما وسط حروف قال لتعذر الابتداء بها فاستعيرت
الهمزة مكانها لمشابهتها اياها واما اذا اطلق على المتحركة التي هي الهمزة فقد روعي فيه التصدير
المذكور ولم يستثن الهمزة مع خلوها عن ذلك التصدير لانها اسم مستحدث كما نقل عليه
ابن جني والكلام في الاسماء الاصلية مع انه قد روعي فيه ذلك بقدر الامكان لانها
صدرت بالهاء التي هي قريب المخرج من الهمزة قوله وهي ما لم تلها العوامل اي لم تقرنها
ولم تتعلق بها سواء كانت متقدمة او متاخرة لفظية او معنوية موقوفة ساكنة
سكون وقف سواء كانت متفاصلة او عدت متصلا بعضها ببعض او لين فيها قبل

اذ يطلق

التركيب ما يوجب الوصل فالمتواصلة منها في نية الوقف فيكون ساكنة بخلاف اين
وكيف وحيث وجير اذا عدت وصلا فان حركتها لكونها لازمة لا تزول الا بوجود
الوقف حقيقة خالية عن الاعراب بالفعل وقريبا منه لفقد موجبه بكسر الجيم
اي العامل ومقتضيه اي الفاعلية والمفعولية والمفعوليه والاضافة قوله ومعرضه
اما اسم مكان من العروض او اسم مفعول من التعريض بمعنى بشرحه فما بردن فان اعتبر
في المعرب الاتصاف بالاعراب بالفعل او قريبا منه وهذا لا يتحقق بدون المقتضي والعامل
فهي ليست بمعربة داخلة في الميزان ان اعتبر فيه انتفاء التركيب او وجود المناسبة وان اعتبر
الاتصاف اعم من ذلك فذا يتحقق بمجرد انتفاء المناسبة بمبني الاصل فهي معربة فالنزاع
لفظي راجع الى مجرد الاصطلاح ولا مشاحة فيه فلذلك لم يصرح المص بكونها معربة او لا قوله
قوله ولذلك قيل ص الخ اي ولكونها موقوفة يعتبر فيها التقاء الساكنين لكون سكونها لو
في معرض الزوال بخلاف ما سكونه لازم فانه لا يجوز فيه ذلك وحركا اما بالفتح كاين
او بالجر كهؤلاء او بالضم كحيث قوله ثم ان مسمياتها الخ بيان لوجه ايراد اسماء حروف
التهجي في اوايل السور وقوله وبسائطه عطف على الكلام اي مسمياتها اصل الكلام وما
بسايطه فان الكلام يتركب من كلمات بعضها مفردة كق وبعضها مركبة من حرفين فصاعدا
فالفواتح باعتبار مسمياتها منبهة على ان المتلو كلام منظوم ابتداء وبواسطة مما ينظمون
منه كلامهم لا تفاوت بينهما الا باعتبار تركيب الكلمات والحروف قوله فافتتحت السور اي
بعضها بطائفة منها اي من اسمائها وفي قوله ايقاظا اي عن تنور التعامي عن حال القرآن
وتنبيها على ان المتلو عليهم الخ اشارة الى ان كون المتلو منظوما مما ينظمون منه كلامهم
بديهي والمقصود التنبيه احضار في اذهانهم ليدبروا فيتدبروا اعجازه على كونه من عند الله قوله
قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم الخ وجه الملازمة ان لو كان من عند غيره تعالى
لم يكن نظمه خارجا عن نحوهم لانهم محرزوا قصبات السبق في ميدان البلاغة والبيان
منها لكون في اتيان ما يدانيه والالفاظ الفاظهم والحروف حروفهم فاذا لم يقدروا على
ذلك علم انه خارج عن طوق البشر فانه كلام خالق القوى والقدر قوله عن آخرهم صفة مصدر

محذوف

محذوف اي عجزا صادرا عن آخرهم او متباعدا عن آخرهم بتضمين معنى التباعد وقيل
عن بمعنى من اي عجزوا من آخرهم الى اولهم ولا يجوز ان يكون صلة عجزوا بان يكون المجاز
كما في رمي عن القوس وعلى التقادير كناية عن عجز الجميع والتظاهر التعاون والفصاحة
بمعنى البلاغة قوله وليكون اول ما يقرع الخ عطف على قوله ايقاظا ومعنى استقلاله
بالاعجاز ان يكون معجزة في نفسه مع قطع النظر عما يتلوه وفي ايراد لفظ نوع اشارة
الى ان اعجازه مغاير لاعجاز المتلو بعده لانه باعتبار صدوره ممن لم يتعلم وذلك باعتبار
غرابة النظم وجنسه فالفواتح على هذا الوجه باعتبار انفسها من حيث صدورها
ممن لم يتعلم معجزة شاهدة بصحة نبوته وتتمة لاعجاز القرآن مؤكدة له بمعنى ان تكلمه
بهذه الاسماء على وجه الاعجاز شائع الى تكلمه بما بعده على وجه الاعجاز وعلى
الوجه الاول باعتبار دلالتها على مسمياتها سواء صدرت ممن يتعلم او ممن لم يتعلم
منبهة على ان هذا المتلو ليس اعجازه لبلاغته الا لكونه من الله فالوجهان ناظران
الى التفسيرين قوله لتحابسوا من مثله قوله محض عن خطه ودرس الصواب ترك لفظ خط
اذ لا يتوقف النطق بالاسماء عليه قوله لم يخالط الكتاب اي اشتهر بينهم بعدم المخالطة
بالكتاب وعدم التعلم منهم فلا يرد اعتراض صاحب التقريب بانه يمكن تعلم اسماء الحروف
كلها ولو بسماع من صبي في اقصر مدة فليس في النطق بها استغراب واعجاز قوله سيما
وقد اعي الخ اصله لا سيما وقد تصرف في هذا الاسم لكثرة الاستعمال فقيل سيما بحذف
لا ولا سيما بتخفيف الياء ومع وجود لا وحذفها وقد يحذف ما بعده على جملة بمعنى
خصوصا فيكون منصوب المحل على انه مفعول مطلق وههنا من هذا القبيل اي اخص زيادة
كونه خارقا للعادة من الامي كونه مراعيا فيه ما يعجز عنه الاديب اي صاحب علم
الادب وهو علم العربية والاريب العاقل قوله اورد في هذه الفواتح اي اوايل السور
اربعة عشر اسما بعد حذف المكررات وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف
والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون قوله بنصفها اي حروف
المعجم في الصحاح المعجم التنقيط بالسواد وغيره كالتاء عليها نقطتان تقول اعجمت الحروف

ومعجمة مشددا ولا تقول معجمة مخففا ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص
اكثرها بالنقط من سائر حروف الامم ومعناه حروف الخط المعجم كصلوة الاولى وناس
يجعلون المعجم مصدرا كالمدخل اي من شان هذه الحروف ان تعجم اي تنقط وقد يقال ان
الهمزة للسلب بمعنى ازالة العجمة كانه لما نقط ازال ابهامه والتباسه وقال الازهري
سميت الحروف بالمعجم لانها اعجمية لا بيان لها وان كانت اصلا للكلام ولا يخفى ان
هذا الوجه لا يجري في صورة اضافة الحروف الى المعجم قوله اذ المراد بعد الالف فيها الخ
اعلم ان المشهور ان الحروف تسعة وعشرون وقيل انها ثمانية وعشرون وهي
عند اصحاب علم الحروف قالوا انها على عدد منازل القمر وعلى عدد عقود الاعداد فانها
ثمانية وعشرون تسعة الآحاد وتسعة العشرات وتسعة المئات وواحد الالف
والبواقي يحصل بالتكرار وهذا اما باعتبار عد الهمزة واللينة حرفا واحدا اذ لا فرق
الا بالحركة والسكون ويكون اسم الالف المقدر المشترك كسائر اسماء الحروف
ولذا قالوا الالف على ضربين ساكنة ومتحركة واما باعتبار اسقاط احدهما قال الراغب
قد قيل حروف التهجي ثمانية وعشرون وقيل تسعة وعشرون وهذا الخلاف
من حيث ان الالف حرف لا صورة له في اللفظ حتى قال بعض الناس الالف في حروف
التهجي لا ساكن ولا متحرك وانما هو مدة لا اعتماد له فعلى هذا المذهب الالف اسم
للمتحركة وفي الجاربردي نقلا عن شرح الهادي كان المبرد يعدها ثمانية وعشرين ويترك
الهمزة ويقول الهمزة لا صورة لها وانما تكتب تارة ياء وتارة واوا وتارة الفا فلا اعدها
مع حروف اشكالها محفوظة جارية على الالسن موجودة في اللفظ يستدل عليها بالعلامات
فعنده الالف اسم للساكنة اذا عرفت هذا فقوله اذ المراد بعد الالف حرفا برأسها يحتمل
ما اذ المراد بعده حرفا اصلا او بعده حرفا لكن لا برأسها بل مع اخرى والالف في الموضعين
يحتمل ان يراد به الساكنة بناء على ما نقله الراغب وان يراد به المتحركة بناء على مذهب
المبرد وعلى اي تقدير يكون الاسماء والمسميات ثمانية وعشرين والمذكور بضعف
الاسامي تحقيقا وقوله في تسع وعشرين بدل او بيان قوله في هذه الفواتح ومجيد

بعدها

بعدها الراجع الى الاسامي والحروف ومعنى اذا اعتد فيها الالف اذا اعتد فيها حرفا برأسها
فح يكون الحروف تسعة وعشرين والاسماء ايضا على طبقها اذ وقوع الاشتراك في الاعلام
من واضع واحد بعيد الا لوجه له قال سيبويه اصل الحروف تسعة وعشرون حرفا
وهي الهمزة والالف والهاء وسائرها الخ وبما ذكرنا لك ظهر ضعف ما قاله المحقق
التفتازاني والسيد الشريف قدس سرهما ان الاسماء ثمانية وعشرون والحروف
تسعة وعشرون اذ الالف اسم يتناول المدة والهمزة لانه ان اريد بالتناول الاشتراك
المعنوي بان يكون الالف اسما للقدر المشترك مع قطع النظر عن كونه متحركا وساكنا
لا يكون الحروف تسعة وعشرين ولا يكون لقول صاحب الكشاف الا الالف فانهم
استعاروا الهمزة مكانه اسمها معنى اذ يكون اسم الالف في التعديد بالمسمى كسائر اسماء
الحروف فح ان عد مسماه متحركا وان اريد به الاشتراك اللفظي يلزم وقوع الاشتراك في العلم
من واضع واحد قوله مشتملة على انصاف انواعها المشهورة باعتبار الصفات والا
فانواعها كثيرة ذكر بعضهم اربعة واربعين وزاد ونقص آخر والمراد بالانصاف اعم
من التحقيقي والتقديري قوله فذكر من المهموسة ماخوذ من الهمس وهو الاخفاء سميت بذلك
لعدم قوة التصويت بها قوته في المجهورة قوله وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ولضعف
الاعتماد عليه لا يقوى على منع النفس فيجري معها وانما خص المهموسة بالتعريف
من سائر الانواع اشارة الى ان تعريفهم اياها بما لا يمنع جري النفس عند التصويت
تعريف بالاثر المترتب على الهمس واما حقيقته فهو ضعف الاعتماد على الحروف
في موضعه قوله ستشحثك خصفه الشحث الالحاح في المسألة وخصفه
اسم امراة قال الجار الله في الحواشي معناه ستكدي عليك هذه المراة ومن البواقي
المجهورة وهو ما يقوى ويشبع الاعتماد على مخرجه فيمنع جري النفس مع تحركه
فلا يخرج الا بصوت قوي شديد من الجهر وهو الاعلان قيل والمجهورة يخرج
صوتها من الصدر والمهموسة يخرج اصواتها من مخارجها في الفم وذلك مما يرخي
الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفا فرددت الجهر واسماعها ابعث صوتها

بصوت من الصدر ليفهم قوله ومن الشديدة وهي ما اذا نطقت به لم يجر الصوت
لانك تلفظ به في ان لم ينقطع والرخوة بخلافه وليس الشدة تاكد الجهر لان الشدة
انحصار جري الصوت عند الاسكان والجهر انحصار جري النفس مع تحرك فقد يجري
النفس ولا يجري الصوت كالكاف والتاء وقد يجري الصوت ولا يجري النفس
كالضاد والعين قوله اجدت طبقك من الاجادة نيك كردن والاقطب بفتح الهمزة
وكسر القاف پير وقيل بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى حسبك يقال اقطك
اي حسبك وكافيك والحمس مثلثة الفناء الشجاع وقرئ بصيغة الماضي قوله
ومن المطبقة وهي ما ينطبق اللسان معه على الحنك الاعلى فينحصر الصوت بين
اللسان وما حاذاه والمطبق انما هو اللسان والحنك واما الحرف فهو مطبق
عنده فاختصر وقيل مطبق كما قيل المشترك فيه مشترك قوله ومن البواقي المنفتحة وهي
ضد المطبقة والكلام في التسمية بها كالكلام في المطبقة لان الحروف لا ينفتح
وانما ينفتح عندها اللسان من الحنك قوله نصفها وهي الالف واللام والميم والواو والكاف
والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والنون قوله ومن القلقلة وهي ما   القلقلة
ينضم اليها مع الشدة ضغط تام في الوقف بحيث يمنع خروج الصوت فلذلك
تضطرب تلك الحروف عند الخروج في التاج القلقلة بانك كردن وجنبانيدن   القلقلة
في شرح المفصل سميت بذلك اما لان صوتها صوت اشد الحروف اخذا من القلقلة
التي هي صوت الاشياء اليابسة واما لان صوتها لا يكاد يبين بسكونها ما لم
تخرج الى شبه التحريك لشدة امرها من قولهم قلقله اذا حركه وانما حصل ذلك
لها لاتفاق كونها شديدة مجهورة والجهر يمنع ان يجري النفس معها والشدة تمنع
ان يجري صوتها فلما اجتمع هذان الوصفان احتاجت الى التكلف في بيانها
فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى يكاد يخرج الى
شبه تحريكها لقصد بيانها اذ لولا ذلك لم يتبين والطبج بالجيم الضرب على الشيء
الاجوف كالطبل قوله ومن اللينة الواو والياء ولم يعد الالف لكونها منقلبة

سهما سميت بذلك لانها تخرج في لين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها
لان المخرج اذا اتسع انتشر الصوت وامتد واذا ضاق ضغط فيه الصوت وصلب
قوله وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى اي في جانب الحنك الاعلى سواء
حصل الانطباق كما في المطبقة او لا كما في بواقيها فالاطباق يستلزم الاستعلاء
ولا عكس قوله ومن البواقي المنخفضة وهي ضد المستعلية قوله ومن حروف الابدال
وهي التي يكون ابدالا من حروف اخر لا للادغام ولفظة منها داخلة في الحروف
قوله اطمين في الفايق الهطم كالهضم والهطم الكسر وقيل ما جلان قوله وزاد
بعضهم سبعة اخرى الخ وتركها الجمهور للشذوذ واصيلان اصله اصيلان تصغير
اصلان جمع اصيل كبعير وبعران وهو من العصر الى الغروب واصل صراط وزراط
سراط واصل جدف جدث وهو القبر واعن كان زيدا قائما اصله ان وفي بعض النسخ والعين   اى ان كان زيد قايما
في عن ان بني تميم يقولون في المجيء ان تفعل عن تفعل وفي اشهد ان محمدا رسول الله
عن محمدا رسول الله وهي عنعنة بني تميم وشروغ الدلو اصله وفروع جمع فرع وهو مخرج الماء من
الدلو ما بين العراقي واصل يا اسمك ما اسمك والستة المذكورة اطمين قوله وما
يدغم في مثله الخ والضابطة انه يجوز ادغام احد المتماثلين في الاخر مطلقا الا الالف
لانه ساكن والمدغم فيه لا بد ان يكون متحركا ويجوز ادغام احد المتقاربين في
المخرج او الصفة في الاخر اذا لم يلزم ابطال صفة المدغم او ادغام الاسهل في الاثقل
فلا يجوز ادغام الالف في غيره لاستلزامه ابطال المدية واستطالته وادغام
حروف ضوي مشفر فيما يقاربها لزيادة صفتها من الاستطالة في الضاد واللين
في الواو والياء والغنة في الميم والتفشي في الشين والكهت والتكرار في الراء ولا   والذلاقة في الفاء
حروف الصفير اعني الزاي والسين والصاد في غيرها محافظة على الصفير ويجوز
ادغام بعضها في بعض ولا حروف المطبقة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء في غيرها
من غير اطباق واما ادغام بعضها في بعض وادغامها في غيرها بشرط المحافظة على
الاطباق فجائز نحو فرطت وبسطت ولا حرف حلق في ادخل منه لئلا يلزم ادغام

الاسهل في الاثقل الا الخاء في العين والهاء لشدة التقارب ومن ثم قلبوا الثانية
الى الاولى فقالوا اذبحّودًا واذبحّاذه في اذبح عتودًا واذبح هذه قوله وأما ادغام
الادخل في الاسهل فجائز نحو اجبحّاتمًا في اجب حاتمًا وانفحّاقًا في ارفع حاتما فهذه
سبعة عشر حرفا قال النحويون انها لا يدغم فيما يقاربها مطلقا وهي حروف
ضوي مشفر والصاد والزاي والسين والطاء والظاء والهمزة والهاء والعين والغين
والخاء المعجمة وقد ذكرها المصرح الا الراء والسين المهملتين فانه ذكرهما فيما
يدغم في مقاربها لثبوت ادغام الراء في اللام في السبع نحو اغفر لنا وهي اظهر لكم
وادغام السين في الزاء في قوله اذا النفوس زوجت وفي الشين المعجمة في اشتعل الراس
شيبًا فمعنى قوله ولا يدغم فيما يقاربها انه لا يدغم فيه على الاطلاق سواء لا يدغم
فيه اصلا وهي الهمزة والضاد والواو والياء والميم والشين والفاء ولا يدغم الا بشرط
بشرط بقاء صفته وهي الصاد والطاء والظاء والزاي او بشرط ان لا يكون المدغم
فيه ادخل وهي الهاء والعين والغين والخاء المعجمة كما عرفت في الضابطة وبه اندفع
الشكوك التي عرضت لبعض الناظرين في هذا الكتاب قوله والميم واما نحو اعلم
بالشاكرين ويحكم بينهم ومن يعتصم فهو اخفاء وان ذكره ابن الجزري في انواع الادغام
متابعة للمتقدمين الا انه قال في النشر انه غير صواب وانه نوع من الاخفاء كذا في
الاتقان قوله والضاد قراءة لبعض شانهم بالادغام شاذ وكذا ادغام الشين في
السين في ذي العرش سبيلا قوله والواو ولا يرد نحو سيد وطي ومرمي لانهما انما ادغما
بعد صيرورتهما مثلين بالاعلال والكلام فيما يدغم في المقارب بعد صيرورتهما مثلين
للتقارب قوله وهي الثلثة عشر الباقية ما يدغم في الكل الا الالف خارج عن التقسيم المذكور
بانه مبني على عد الالف مع الهمزة حرفا واحدا قوله لما في الادغام من الخفة الخ تعليل لاختيار
القلب الاكثر قوله وهي الميم والراء الخ يجمعها مشفر وعد الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربها
على التغليب اعتمادا على ما سبق من عدة ما يدغم فيها الا ان المقصود بالذات بيان ما يدغم
فيها مقاربها والمذكور منها القسم الحقيقي اعني الميم والراء فاندفع اشكال التدافع الذي

تحير فيه الناظرون قوله ما يعتمد عليها بذلق اللسان اي بسرعة اللسان في التاج الذلق
من مكسور العين فيهما والذلاقة من مضموم العين فيهما تيزي زبان شدن فالمعنى ما يعتمد
عليها ويتلفظ بها بسرعة سواء كان شعريا او غيره والفرق بين الذلق والذلاقة توهم
والنفل الغنيمة او معطي قوله ذكر ثلثيهما تنبيها على كثرة وقوعهما قوله لا يتجاوز عن الرباعية
الا نادرا كثيرا عليه فانه في التاج التجاوز كذا شتن ازكاه ويعدي بعن فقالوا كذا شتن از چيزى
وهذا منه فالنظر تركه عن قوله منها اي من الزوايد العشرة والنظر تركه الا انه زاد كيلا
لان الكلام في الحروف الزوايد والسبعة المذكورة ما سوى الهمزة والواو والتاء بناء على
ان الالف اسم للساكنة على ما اشار اليه بقوله واستعيرت الهمزة مكانا لالف الخ
قوله ولما استغربت الكلم آه يعني ان هذه الفواتح مع كونها مشتملة على انصاف انواع الحروف
مشتملة على ذكر الحروف الكثيرة الاستعمال في الكلمات من كل جنس فيه اشارة الى كون
كل منها كثيرة الاستعمال خالية عما يخل بالفصاحة قوله مكتوبة بالمذكورة اي مغلوبة
في الكثرة بالنسبة الى التي ذكرت من كانت فكثرته او غلبته في الكثرة قوله ثم انه ذكرها
اي الحروف ولكن بذكر اسمائها ولا يبعد ان يرجع الى الاسماء المجردة ان ذكرها قبل
قوله التي اصولها انما قال اصولها لانه يزاد على ثلاثي الفعل واحد واثنان وثلثة وعلى
رباعيه واحد واثنان وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو ضارب واثنان كمضروب وثلثة
كمستخرج واربعة كاستخراج وعلى رباعيه واحد كمدحرج واثنان كمدحرج وثلثة
كاحرنجام ولم يزد في خماسيه غير حرف مد قبل الاخر نحو سلسبيل وبعده مجردا عن التاء
كقبعثرى ومعها كقبعثراة وشذ زيادة غيره قوله لا انها يوجد في الاقسام الثلثة
الاسم نحو الكاف الاسمية واللام الموصولة والفعل نحو ق والحرف نحو حروف القسم
قوله وبها اي بالحذف قوله في كل واحد من الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف
قوله على ثلثة اوجه فتح الاول وضمه وكسره قوله عشرة منها للاسماء والقياس اثنا
عشر حاصلة من ضرب الاحوال الثلث للفاء في الاحوال الاربعة للعين لكن سقط
منها مضموم الفاء مع كسر العين وعكسه استثقالا قوله وثلثة للافعال اي المجردة

وهي فتح العين وضمها وكسرها والقردد المكان الغليظ المرتفع من الارض الجحفل
بتقديم الجيم على الحاء والمهملة الغليظ الشفة قوله لهذه الفايدة اي ما ذكر من الاشارة
بقوله ثم انه ذكر ما ليس قوله ولعلها التحقيق فان قيل ما الدليل على هذه الدعاوي
ولم لا يجوز غيرها قلنا قد تقرر ان صدور كل امر ممكن امكنه الاتيان بغيره لا بد له
من مرجح وهذه امور مناسبة من قبيل مقاصد كلام العرب فليحمل عليها واما السوال
عن اختصاص كل سورة بما اختصت بها من الفواتح فمدفوع بان الرجل اذا سمي بعض اولاده
زيدا والآخر عمرا لا يقال لم خصصت هذا بزيد وذلك بعمرو ولان الغرض الذي هو
التمييز حاصل على جميع التقادير فكذا هنا قوله وقال صاحب البرهان كل سورة بديت بحرف
منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة ان لا يناسبها غير الوارد
فيها فلو وضع ق مكان ن لم يمكن لعدم التناسب الواجب رعايته في كلام الله فسورة
ق بديت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير
القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب
والسائق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب
في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من
الكلم الواقع فيها الر مائتا كلمة او اكثر فلهذا افتتحت بالر واشتملت سورة ص
على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي عليه السلام مع الكفار وقولهم
اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الملكين عند داود عليه السلام ثم تخاصم اهل
النار ثم اختصام الملا الاعلى ثم تخاصم ابليس في شان ادم ثم شان بنيه واغوائهم
الم جمعت المخارج الثلثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة
الى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي هو المعاش
من التشريع بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلثة
وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة ادم
ومن بعده من الانبياء ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج منه ولهذا

قال

قال بعضهم معنى المص الم نشرح صدرك وزيد في الرعد الراء لاجل قوله رفع السموات
ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما قوله وتكرير التثنية سواء كان مع اتحاد اللفظ
كالم في سورها او بدونه كص وحم وهكذا حال كل تكرير وقع في القرآن قوله
والمعنى ان المتحدى به الخ يشير الى ان هذه الاسماء بتاويل المولف من هذه الحروف
خبر المبتدا المحذوف او مبتدا خبرها ما ذكر بعده او محذوف والى الوجهين اشار
بقوله كما تضيفها على الغرض مع ان وقوع الاسماء معدودة مسرودة في نظم
الكلام قليل قوله وقيل هي اسماء السور عطف على قوله ثم انه سماها لما كانت
عنصر الكلام الخ بيان لوجه اخر للافتتاح بهذه الاسماء قوله اشعارا الخ
وجه الاشعار ان الاولى في الاعلام المنقولة ان تراعى مناسبة بين معانيها
الاصلية والعلمية عند التسمية وربما يلاحظ تلك المناسبة حال الاطلاق
لاقتضاء المقام ولما كانت هذه السور كلها مركبة من حروف مخصوصة لها اسماء
في لغة العرب وجعلت تلك الاسماء اعلاما لها كان ذلك لتركبها من تلك الحروف
على قاعدة اللغة التي تلك الاسماء منها فاذا اطلقت عليها لوحظ هذا المعنى لاقتضاء
مقام التحدي اياه وحيث كان القرآن نوعا واحدا من لغة واحدة فالاشعار يكون
بعض سورة على حاله مخصوصة اشعارا بان مجموعه كذلك والمقدرة مثلثة
الدال القدرة ودون معارضتها معناه عند معارضتها او مكان قريب من
معارضتها قوله لو لم يكن مفهمة اه لو لم يكن قصد منها الافهام لاحد كان
الخطاب بها كالخطاب بالمهمل في ان لم يقصد من كل منها الافهام اصلا
فان نعانقا في ان هذه الاسماء موضوعات لغوية بخلاف المهمل ولذا قال كالخطاب
بالمهمل ولم يكن القرآن بجميع اجزائه بيانا وهدى اذ منه الفواتح لم يقصد منه
البيان والهداية ولما امكن التحدي به اذ لا انقصان في كلام اقبح من ان يوجد
فيه ما لم يكن مفهما والناقص شاهد بطلانه معه فلا معنى لطلب معارضته قوله
وان كانت مفهمة اي قصد منها الافهام في الجملة ولو بالنسبة الى واحد

لينحصر الترديد قوله على انها القابها اما كانت القابا لاشتمالها على الاشعار
المذكور وهو نهاية المدح وفيه اشارة الى بيان كيفية افادة السور منها
بحيث لا يخرج عن كونها عربية فانها اذا كانت القابا مشعرة بالمدح بالنظر الى
الوضع الاصلي كان العلاقة بين المعنيين متحققة وهو امارة اعتبارها فيكون
منقولات شرعية والمنقولات الشرعية عربية كالصلوة والصوم والزكوة
لانها مجازات في وضع اللغة والمجازات من مستعملات العربية موضوعة
بالوضع النوعي بخلاف ما اذا كانت مرتجلة فانه يكون حينئذ وضعا مبتدا غير مستعمل
في لغة العرب فيخرج بذلك عن العربية قوله اما ان يكون المراد بها ما وضعت
له في لغة العرب جاعلا السور بقرينة انه قسم لمقابل افادة السور الى المراد
بالوضع المعنى الاعم الشامل للحقيقة والمجاز وبقوله وغيره ما لا يكون موضوعا
له في اللغة اصلا فلا يكون معنى حقيقيا ولا مجازيا لينحصر الترديد ويظهر بطلان
الشق الثاني بلزوم عدم كون القران عربيا قوله فظاهر انه ليس كذلك اذ الظاهر ان
المعاني الحقيقية اعني حروف التهجي غير مرادة لعدم الارتباط بما بعدها
ولا علاقة لها بمعان اخر ينتقل منها اليها سوى السور ولما كان فساد الشق
ظاهرا اذ قد تبين وجه افادة المعاني الحقيقية بما لا مزيد عليه لم يتعرض لجواب
الاستدلال واكتفى بالتعريض بقوله واستدل قوله لا يقال الخ اورد منوعا
ثلثة على الشقوق الثلث المذكورة في الاستدلال مستندا بالوجوه التي فسر
المقطعات بها وحاصله لا نسلم انها لو لم تكن مفهومة يلزم المحالات الثلث
المذكورة لجواز ان يكون مزيدة لغرض التنبيه فلا يكون الخطاب بها كالخطاب
بالمهمل ولا يلزم ان لا يكون القران كله هدى ولا انتفاء التحدي ولا نسلم انه لو
اريد بها ما وضعت له في لغة العرب لجاز ان يكون اسماء الحروف التهجي اشارة
الى كلمات اقتصرت منها ولا نسلم انه لو كان المراد بها غير ما وضعت له في لغة العرب
يلزم ان لا يكون القران عربيا لجواز ان يكون المراد بها الاعداد بحساب الجمل اشارة

الى مدد اقوام كما روي في الحديث وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لعدم وضع
حروف التهجي للاعداد في لغة العرب لا حقيقة ولا مجازا لكن لاشتهارها بين
الناس لحق الاسماء المذكورة بالمعربات قوله للتنبيه الخ اي تنبيه المخاطب ودلالته
على انقطاع كلام كان مشغولا به سابقا واستينافه كلاما اخر قال الجويني القول
بانها تنبيهات جيد لان القران كلام عزيز وفوايده عزيزة فينبغي ان يرد على سمع
منتبه وكان من الجائز ان يكون قد علم في بعض الاوقات كون النبي عليه السلم في عالم
البشر مشغولا فامر جبريل ان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت
جبريل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه
كالا واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقران كلام لا يشبه
الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ منبهة لم تعهد ليكون ابلغ في قرع سمعه
وقال قطرب ان العرب اذا استانفت كلاما فمن شانهم ان ياتوا بغير ما يريدون
استينافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستيناف الكلام الاخر
كما في ما بعد انتهى ومن هذا تبين ان ليس المراد انقطاع سورة سابقة عن سورة
لاحقة حتى يرد ان التسمية كافية في ذلك قوله او اشارة الخ عطف على مزيدة اي
هي اسماء الحروف المقطعة اشير بها باعتبار دلالتها على مسمياتها الى الكلمات مسمياتها
جزء منها سواء كانت كل منها اشارة الى الكلمة او المجموع منها كذلك قوله قلت لها قفي
فقالت لي قاف اي وقفت تمامه لا تحسبي انا نسينا الايجاف اي الاجراء من الوجيف
وهو ضرب من سير الابل والخيل قوله انه قال الالف الاء الله الخ والافتتاح بها للاشارة
الى اشتمال القران على ذكر الامور الثلثة قوله او الى مدد اقوام واجال عطف على
قوله الى الكلمات يعني انها اسماء الحروف المقطعة والمقصود فيها الاشارة باعتبار
مسمياتها الى مدد بقاء اقوام واجال الامور فالحروف قد استخرج بعض الائمة من
قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلث وثمانين
ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر

للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة وحساب الجُمَّل بضم الجيم وتشديد الميم حساب
ابي جاد حساب ابجد وفتحه وتخفيفه بفتح السين من الحساب قوله لحقتها اي لحوق تلك
الدلالة الاسماء المذكورة قوله او دلالة الخ عطف على مزيدة قوله وانا القول الخ عطف
على قوله لم لا يجوز الخ معارضة بعد المنع قوله مستنكرة عندهم الاستنكار ناش من
اي لم يعهد في لغة العرب التسمية من مجموع ثلثة اسماء قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم
والمسمى لان هذه اسماء لجميع السورة ومن جملة السورة هذه الاسماء انفسها ومبناه
توهم اتحاد حكم الكل وحكم كل واحد من اجزائه اذا لم يكن الكل معروضا للهيئة الصورية
اذ ليس هذا الكل الا الاجزاء وقد يتحدان في الاحكام نحو لجاء في كل القوم ومثل هذه
الشبهة كثير في كتبهم قالوا في نفي افادة الخبر المتواتر العلم انه يجوز الكذب على كل واحد من
الاحاد فيجوز على الكل وقال في المواقف في تقرير شبهة الامام على نفي اكتساب التصورات
البعض من اجزاء الماهية ان لم يعرفها عرف نفسه وغيره وهذا التقرير هو الظاهر من العبارة
والمطابق للجواب بلا تكلف وقيل مبناه عدم مغايرة الجزء الكل والاسم مغاير للجزء نفسه
لان المغاير للكل مغاير لكل جزء منه وفيه ان اللازم مما ذكروه عدم المغايرة لا الاتحاد وان
هذا القول ايضا مبني على اتحاد حكم الكل وحكم كل من جزئه وبعد اعتبار هذه المقدمة لا
حاجة الى ذلك القول على انه لا ينفع ح في دفع الشبهة ان المسمى مجموع السورة والاسم
جزؤها اذ السايل ايضا يعرف بذلك انما النافع منع عدم المغايرة بين الكل والجزء
فيلزم في الجواب ترك ما بعد واخذ ما لا يعني وقيل معناه يؤدي الى اتحاد الاسم بالمسمى
التضمني وهو بط لانه مدلول والاسم دال ولا بد في الدلالة من الطرفين وقيل ان لزوم
لزوم الاتحاد على هذا لا يختص بكونها اسماء للسورة بل يجري على تقدير كونها اشارة
الكلمات التي هي منها ضرورة تحقق دلالة الجزء على الكل ح ايضا فما هو جوابكم فهو جوابنا
على ان المطابق لهذا المعنى ان يقال ويؤدي الى اتحاد الدال بالمدلول فان المسمى لا يطلق
الا على ما وقع التسمية بانا له اللهم الا ان يراد منه المدلول مجازا قوله من حيث ان الاسم
متاخر عن المسمى بالرتبة لان الاسم انما يطلب لاجل المسمى فهو متاخر منه في المرتبة

العقلية

العقلية والجزء متقدم على الكل في الرتبة فلو كان جزء الشيء اسما له لزم تاخر الجزء
عن نفسه قوله لانا نقول الخ دفع للمنع المذكور بابطال اسناده اذ الكلام مدعم
سند اخر وحاصله انه يلزم على جميع الوجوه المذكورة سوى كونها مقسما بها
حملها على ما ليس في لغة العرب وهي بط لان القران نزل على لغتهم قوله لم يعهد
مزيدة للتنبيه للتنبيه مطلقا او للتنبيه على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر
قوله والدلالة الخ دفع لتوهم ناش من الجواب وهو انه لو لم يعهد مزيدة للتنبيه
لما دلت على الانقطاع والاستيناف لكنها دالة على ذلك فاجاب بان الدلالة
المذكورة يلزمها وغيرها من حيث وقوع الافتتاح بها وهو لا يقتضي ان لا يكون
لها معان في حيزها حتى يكون مزيدة كيف وغيرها من الفواتح المستعملة في معانيها
يشاركها في الدلالة المذكورة قوله لم يستعمل للاختصار من كلمات معينة اذ لا يعهد
لها كلمات معينة فلا ينتقل منها اليها قوله وتمثيل بامثلة حسنة يعني لو
قال الا هو يدل على اللعن والميم على المكر لكان يحتمل لكن ان في المثال اللفظ الحسن ترد
الا يرى انه عدل الخ اي عدل الالف تارة من الاء الله واخرى عن الله واخرى من انا قوله
لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني وان كان ظاهر قوله معناه انا الله اعلم وغيره يدل
على التفسير والتخصيص الا انه تسامح باقامة المثال مقام المعنى وهذا كما نقل عنه في
تفسير قوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم انه الماء الحار في الشتاء لم يرد به التفسير
والتخصيص بل التمثيل والقرينة على التسامح انتفاء المخصص اللفظي والمعنوي
وهو الظاهر قوله ولا لحساب الجمل عطف على قوله للاختصار قوله لجواز انه عليه السلام
تبسم تعجبا من جهلهم وردا على استنباطهم حيث حملوا ما نزل بلغة العرب على
ما ليس في لغتهم فلا يوجد من النبي عليه السلام تقريرهم على الاستنباط المذكور كما
نعم المانع قال ابن حجر هذا اي القول بان المقطعات اشارة الى مدة الاقوام
باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان
ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد وانه لا اصل له في الشريعة كذا في الاتقان

قوله لكنه يحوج الى اضمار اشياء وهو فعل القسم وفاعله وحرف القسم وجواب
القسم اينما فيما الايصلح المذكور بعدها له قوله والتسمية بثلثة اسماء الخ جواب عن
المعارضة المذكورة بقوله يخرجها الى ما ليس في لغة العرب قوله على طريقة بعلبك
اي على وجه التركيب والمزج بحيث يصير المجموع اسما واحدا يجري الاعراب على اخره
قوله وناهيك اي حسبك وكافيك وهو اسم فاعل من النهي كانه ينهاك
عن طلب دليل سواه ودخول الباء للنظر الى المعنى كانه قيل اكتف بتسوية قوله
والمسمى هو مجموع الخ جواب عن قوله ويودي الى اتحاد الاسم والمسمى وقوله وهو مقدم
من حيث ذاته جواب عن قوله ويستدعي تاخر الخ فالمتقدم على الكل ذات الجزء والمتاخر
كونها اسما للكل فلا يلزم تقدم الشيء على نفسه قيل فيه بحث لان جعله جزءا يتوقف
على كونه اسما اذ يمتنع عن البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله اسما يتوقف
على جعله جزءا اذ الاسم المركب من حيث انه مركب الا ان يقال الممتنع من البليغ القاء
كلام لا معنى لجزئه واما ان يصير ذا معنى حين الالقاء فلا امتناع فيه اقول لو علل توقف
جعله جزءا على كونه اسما بان وقوع الفواتح اجزاء للسور ليس الا من حيث انها
اسماؤها اندفع الجواب المذكور والجواب عن الشبهة انا لا نسلم توقف جعله اسما
على جعله جزءا وجعله اسما للمركب انما يتوقف على التركيب المتوقف على نفس الجزء لا على
وصف الجزئية فانه متاخر عن التركيب لان الكلية والجزئية من الاضافات المرتبة
على التركيب قوله والوجه الاول وهو انها اسماء الحروف افتتحت السور بها ايقاظا
وتنبيها وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز قوله اقرب الى التحقيق في
الصحاح حققت قوله وظنه تحقيقا اي صدقته وكلام محقق اي رصين واما كان
اقرب لبقاء الالفاظ على اصل وضعها واستعمالها في معانيها المتبادرة منها
قوله واوفق للطائف التنزيل لان اشتماله على التحدي على الوجه المذكور بقوله ايقاظا
وتنبيها وليكون اول ما يقرع معنى لطيف وهذا المعنى وان كان يحصل حين جعلها
اسماء للسور على انها مركبة فادت لها على الوجه الاول اظهر فيكون اوفق قوله

واسلم من لزوم النقل كلمة من صلة السلامة والمفضل عليه محذوف وهو الوجه
الثاني واستعمال الصيغة اسم التفضيل للتناسب والمراد منه معنى اصل الفعل
قوله فانه يعود الاشتراك في الاعلام من واضع واحد بالنقض على ما هو
المقصود من العلمية الذي هو التمييز وعدم الالتباس قوله ان عليا رضي الله عنه
كان يقول الخ اخرجه ابن ماجة في تفسيره من طريق نافع ابن ابي نعيم القاري عن فاطمة
بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي ابن ابي طالب يقول يا كهيعص اغفر لي قوله
وقيل الالف من اقصى الحلق الخ يعني ان الم اسماء الحروف الثلثة افتتحت السور
بها للاشارة الى ان العبد ينبغي الخ وهذا الوجه مختص بالم قوله استاثر الله بعلمه
فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان
بها مع العجز عن ادراكها كذا قال الشعبي وجماعة في الصحاح استاثر فلان بالشيء
استبد به قوله وقد روي الخ في تفسير محيي السنة قال ابو بكر رضي الله عنه في كل
كتاب سر وسر الله في القران اوائل السور وقال علي رضي الله عنه لكل كتاب صفوة
وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قوله ولعلهم ارادوا الخ هذا على مذهب
الشافعية من ان المتشابهات يعلمها الراسخون قوله اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد
ان اراد به ما لا يفيد فائدة اصلا فمسلم لكن المتشابهات ليست كذلك اذ تفيد
فوائد يتعلق بالفاظها وان اراد ما لا يفيد المعنى فممنوع لا بد له من دليل قوله
فان جعلتها الخ الشروع في بيان اعراب هذه الاسماء بعد تحقيق معانيها قوله
اما الرفع على الابتداء وخبره ما بعده ان صلح لذلك نحو الم ذلك الكتاب ان جعل
اسما للقران او السورة والم الله ان جعل اسما لله تعالى والا فيقدر بما يليق بالمقام
نحو الم المنزل ذلك الكتاب وانا الم الى غير ذلك قوله او الخبر اي الخبرية والمبتدا محذوف
قوله او النصب الخ فان قيل كيف يجوز النصب فيما وقع بعده مجرور مع الواو نحو
ق والقران ون والقلم فانك ان جعلت الواو فيه للعطف يلزم المخالفة بين المعطوف
والمعطوف عليه في الاعراب وان جعلتها للقسم يلزم اجتماع القسمين على شيء

واحد وهو مستكره قلت اجعل الواو فيه للعطف ولما كان المعطوف عليه في محل
يقع المجرور فيه كان العطف على المحل والقسم على ان يقدر جوابه من جنس ما
بعده كذا نقل عن المص رح على ان امتناع اجتماع القسمين على شيء واحد مما يختلف
فيه كما نقله ابن الحاجب ولا يخفى ان هذه السؤال والجواب يشعر بان مراده جريان
كل واحد من الوجوه المذكورة في كل واحد من الفواتح قوله على طريقة قولهم الله لافعلن
فان تقديره اقسم بالله لافعلن حذف الباء واوصل الفعل فصار المقسم به
منصوبا ثم حذف الفعل ايض قوله ويتاتى الاعراب لفظا ويكون غير منصرف
اذا كانت اسماء للسور للعلمية والتانيث قوله والحكاية وهو ان تجيء بالقول
بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان وبدأت بالحمد لله
وانما جازت الحكاية في هذه الاسماء مع انها مختصة بالاعلام التي نقلت من الجمل
رعاية لصورها المنبئة عن اسباب نقلها الى العلمية لان هذه الاسماء كثر
استعمالها معدودة موقوفة صارت هذه الحالة كانها اصل فيها فلما جعلت
اعلاما للسور جازت حكايتها على تلك الهيئة الراسخة تنبيها على ان فيها
شمة من ملاحظة الاصل لان مسمياتها مركبة من مدلولاتها الاصلية اعني
الحروف المبسوطة والمقصود من التسمية بها الايقاظ فتجويز الحكاية مخصوص
بهذه الاسماء حال كونها اعلاما للسور او القران فلو سمي رجل بصاد او سورة
الفاتحة لم تجز الحكاية كذا في الحواشي الشريفية وعلى هذا لا يجوز الحكاية فيها
على تقدير كونها اسماء الله تعالى قوله وان تقيها الخ عطف على قوله فان جعلتها
قوله وان جعلتها مقسما بها الخ عطف على قوله فان قدرت على ما مر وهو
ما اشار اليه بقوله تعالى والمعنى ان المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف
الخ قوله ويكون جملة قسمية مع الفعل المقدر له وجواب القسم ما بعدها ان
صلح لذلك نحو يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين والا فيقدر على حسب
ما يقتضيه المقام قوله وان جعلتها ابعاض كلمات لم يذكرها هنا قول ابي العالية

مع انها على ذلك القول ايض ليس لها محل من الاعراب اشارة الى عدم الاعتداد
بذلك على ما مر قوله او اصواتا نزعت عن الزوائد بالاصوات لمشاركتها اياها
في عدم الدلالة على المعنى قوله ويوقف عليها الخ الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو
على ما لا يفيد معنى مستقلا قبيح وعلى ما يفيده حسن فان استقل ما بعده
ايضا يسمى تاما والا يسمى كافيا وحسنا وغير تام فالوقف على بسم قبيح وعلى الله او
الرحمن كاف وعلى الرحيم تام واشترط بعضهم ان يكون ما بعد الموقوف عليه
متعلقا تعلقا اعرابيا كذا في الحواشي الشريفية قوله واما عندهم الخ تبع الكشاف
في ذلك والذي يعلم من كتاب المرشد ان الفواتح كلها ايات عندهم في جميع
السور بلا فرق بينهما وفي بعض الحواشي ان قوله فالم اية في مواقعها ليس
بصحيح لانها في ال عمران ليست باية عندهم كذا في الحواشي الشريفية قوله
ذلك اشارة الى الم يجعله بمنزلة المشاهد لان المعتبر في اسماء الاشارة هو
الاشارة الحسية التي لا يتصور تعلقها الا بمحسوس مشاهد فان اشير بها
الى ما يستحيل احساسه نحو ذلكم الله او الى محسوس غير مشاهد نحو تلك الجنة
فلتصييره كالمشاهد وتنزيل الاشارة العقلية منزلة الحسية كذا في الرضي
قوله ان اول الخ حصر الاشارة الى الم بهذه التفاسير الثلثة اذ على ما عداها
وهو ان يكون اسم الله تعالى او باقية على معانيها الاصلية لا يصح حمل الكتاب
الا بتقدير بعيد يخرج النظم عن البلاغة كان يقال التقدير اذا كان الم اسم الله
الم ذلك منزل الكتاب فانه ح يكون مساق الكلام لبيان حال المنزل والمقصود
بيان حال الكتاب كما يدل عليه قوله تعالى لا ريب فيه هدى للمتقين قوله فانه
لما تكلم بها الخ وتقضى توجيه لايراد صيغة البعيد مع ان المشار اليه مذكور قريبا
ومبناه ان المشار اليه لفظ الم لكن لا من حيث ذاته بل من حيث دلالته على
ما اريد منه وجعل مراة الملاحظة على ما في الرضي من ان القول المسموع من ذكر
يجوز اشارته بلفظ البعيد كما تقول بالله الطالب الغالب وذلك قسم عظيم لافعلن

قال الله تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم مشيرا بذلك الى ضرب المثل الخاص المتقدم
وهو قوله وذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية وانما جاز ذلك لان اللفظ زال
سماعه فصار في حكم الغايب البعيد لكن الاغلب في مثله الاشارة الى المعنى بلفظ الحضور
فنقول وهنا قسم عظيم فهذا الوجه لا يفيد اختيار صيغة البعيد وترك ما هو الاغلب
في بابه اعني صيغة القريب نظرا الى كون المعنى حاضرا وانما لم يوجه بكون المشار اليه
معنا غايبا متقدم الذكر والمعنى الغايب اذا ذكرينا اليه بلفظ البعيد والقريب نظرا
الى ان المذكور غايب وذكره قريب لان المناسب للمقام جعله حاضرا مشاهدا ليطلبه الحكم
بانه الكتاب الكامل مبينا عند الناظرين فيه لتم او وصل من المرسل الخ عطف على تكلم
ومبناه كون المشار اليه مدلولا الم وهنا كما تقول لمن اعطيته شيا احفظ بذلك وهو له
على تقدير ان يراد به القران او المولف من هذه الحروف فظاهر لان سورة البقرة قد
نزل قبلها بضع وثمانون سورة والقران يطلق على القدر المشترك بين الكل والبعض
وكذا المولف والمراد من الوصول الوصول باعتبار اكثر اجزائها قال ابن كيسان ان الله
انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال
ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور وعلى تقدير ان يراد به السورة فان اريد
بالسورة القران مجازا بقرينة حمل الكتاب عليه فكذلك وان اريد به السورة نفسها
ويكون الحمل باعتبار ان الكتاب كالقران مشترك بين الكل والجزء على ما في التلويح
او بتقدير لفظ البعض فلان ترتيب النزول ليس ترتيب الجمع كيف وفي هذه السورة
آيتان مكيتان وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وقوله تعالى ليس عليك هداهم والظاهر
من النقل العلم الى المخاطب علمه بوضعه للمسماه ليفيد احضاره بعينه في ذهنه ويكون
السورة المسماة بالم معلومة بتشخصه عنده وما ذلك الا بالوصول اليه باكثرها
فلا يرد ما اورد عليه من انه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك واجيب بان
المتكلم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره ويوصله فربما لاحظ في تركيبه وصوله اليه
وبنى كلامه عليه وبانه لم يرد بالمرسل اليه النبي عليه السلم بل من وصل اللفظ اليه

حال

حال ايجاده بمنزلة السامع لكلامك وهو مردود بانه خلاف ما يفهم من العبارة
واعلم ان ما ذكره المص من الكتين وان كان اشهر في العرف واجرى في المراد و اقرب
الى الحقيقة الا انه لا يصير وجها لاختيار صيغة البعيد بخلاف ما في المفتاح
والرضي من انه لبعد مرتبة المشير او المشار اليه وما ذكره الامام من انه للتنبيه
على ان القران وان كان اقرب من حيث الالفاظ فهو ابعد من جهة الاسرار
تذكيره متى اريد بالم السورة اي تذكير ذلك سواء جعلته اشارة الى الم او الى الكتاب ب
اذا اريد بالم السورة مع انه عبارة عن المونث على الاول وخبر عنه على الثاني
لتذكير الكتاب فانه خبر ذلك فيكون كضمير دائر بين المرجع والخبر فرعاية الخبر
اولى وصفته التي هي عين ذلك لانه اشارة اليه وعبارة عنه فرعاية المطابقة
معه واجب وان كان مبتداه مونثا فقوله او صفته الذي هو اشارة الى وجه
التذكير على تقدير ان يكون اشارة الى الكتاب ذكره ههنا استطرادا لئلا يلزم
التكرار في بيان وجه التذكير وفي توصيفه بقوله الذي هو اشارة الى علة
وجوب ايراد اسم الاشارة على طبق صفته مع ان الظ ايراد الصفة على طبق الموصوف
وتذكير الموصول لتذكير الخبر والقياس صفة التي هي هو وما توهم من انه على تقدير
كونه صفته ايضا اشارة الى الم وانه قاس الصفة على الخبر فتوهم مخالف لما نص عليه
الكشاف والرضي وقولنا بالقياس في اللغة وفي بعض النسخ لانه صفته او خبره
الذي هو هو وفيه تقديم المذكور استطرادا على ما ذكر قصدا وعدم الفايدة في
توصيف الخبر بالموصول لان اتحاد اسم الاشارة مع المشار اليه اقوى من اتحاده مع
خبره لان الاول من حيث المفهوم والثاني من حيث الحمل فلا يصير وجها لرعاية المطابقة
مع الخبر بل الوجه ما ذكره ابن الحاجب من انه مناط الفايدة في الجملة دون المرجع لا يقال
ليس تانيث السورة لذاته بل للتعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه بلفظ الم فلم يحتمل التانيث
لانا نقول لما اشتهر التعبير عن ذلك المنزل بالسورة واستمر ذلك حتى صار حقه ان
يعبر عنه بها وقصد بوضع العلم تمييزه عن ساير السور كان اعتبار كونه سورة ملحوظا

في وضعه له وكان قولها الرفع قوله هذه السورة فحقه ان يؤنث قوله او الى الكتاب
عطف على قوله الى الم اى ذلك اشارة الى الكتاب على ان يكون صفة وفي عدم تقييد
هذا الوجه بشيء من تغيرات الم اشارة الى جريانه في الكل كما لا يخفى قوله فيكون
صفة اختار المذهب اليه الاكثرون من ان اللام صفة لاسم الاشارة وقال بعضهم هو عطف
بيان لعدم الاشتقاق قوله والمراد به الكتاب الموعود الخ فهو بعد ذكره بمنزلة
مشاهد بعيد قد اتفقت كلمة شارحي الكشاف وناظري هذا الكتاب على ان اللام
على تقدير الوصفية للعهد كما يشير اليه قوله الموعود انزاله الخ لانه المتبادر عند
الاشارة اليه ولانه لا فائدة في الاخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها
وان قصد الحصر كان اسم الاشارة لغوا وفيه انه على تقدير العهد ايضا يلغو اسم
الاشارة اذ التعيين والاشارة الى الموعود حصل من اللام والظاهر عندي ان اللام
على تقدير الوصفية ايضا للجنس والتعيين مستفاد من اسم الاشارة فانه بمنزلة
لام العهد كما صرح والضمير في قوله المراد به راجع الى ذلك الموصوف بالكتاب كما هو
مقتضى سوق الكلام وتحقيقه ما اورده الرضي في بحث المنادى من انه لا يوصف
اسم الاشارة الا باسم الجنس المعرف باللام اما اسم الجنس فلانه الدال على الماهية
من بين الاسماء والمحتاج اليه في نعت اسماء الاشارة بيان ماهية المشار اليه
واما التعريف باللام فان تعيين الماهية حصل من لفظ الجنس وتعيين الفرد من
افرادها قد علم من اسم الاشارة فلم يبق الا التطابق بين النعت والمنعوت فعلى
هذا صار النعت والمنعوت في هذا الرجل مع انهما كلمتان بمنزلة قولك الرجل للمعهود
لان لفظ هذا لا فائدة لها الا تعيين ذلك الفرد الذي دل عليه الرجل وهذه
الفائدة تحصل من لام العهد قوله وهو مصدر يقال كتب كتبا وكتابا قوله
او فعال بني للمفعول اى اسم او صفة بمعنى المكتوب على الاختلاف الذي في لفظ
الاله بين المعرب والكشاف قوله ثم عبر به عن المنظوم وفي بعض النسخ ثم اطلق على
المنظوم الخ اى الكتاب اسم المنظوم كتابة وقد يعبر عن المنظوم عبارة قبل ان

يكتب بالكتاب قوله ومنه الكتيبة للجيش المجتمع قوله معناه الخ اى معنى نفي الريب
على سبيل الاستغراق مع كثرة المرتابين فيه انه ليس محلا صالحا في نفسه لتعلق
الريب ومظنة له ولا يقدح في صدقه ارتياب بعض الناس لفقدان النظر الصحيح
وهذا كما تقول بعد تلخيص المسألة وهذا مما لا شك فيه وقيل حاصل تخصيص نفي الريب
فيه للعاقل الناظر بالنظر الصحيح وهو توهم يناديك على فساده اعتبار الحيثية والتنوير
الاتي ولزوم اتحاد هذا الوجه مع المذكور بقوله وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين
وانما المراد بحيث لا ارتياب فيه اشارة الى ان عدم صلوحه للريب من اجل كونه نظرا
مشروطا بالعقل والنظر الصحيح وانما زاد قوله بالغا حد الاعجاز لان قوله لا ريب فيه
على الوجه المختار مقرر لقوله ذلك الكتاب ومعناه على ما سيجيء انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا اى بالنسبة الى الكتب السماوية لانها المقابلة له وكماله بالنسبة
اليها انما هو باعتبار كونه معجزا دونها اذ الكل مشترك في كونها وحيا من الله والبرهان
الساطع ما ثبت به اعجازه من كونه في المرتبة الاعلى من البلاغة كما هو المختار او غيره
كما بين في محله قوله لا ان احدا لا يرتاب فيه عطف على قوله انه لوضوحه اى ليس
معناه ان احدا لا يرتاب الخ حتى لا يصح ويحتاج الى تنزيل وجود الريب عن البعض منزلة
عدمه لوجود ما يزيله قوله الا ترى الخ تنوير لارادة المعنى الاول دون الثاني قوله
فانه ما ابعد عنهم الريب كلمة ما نافية لا تعجبية اى لم يبعد وجود الريب منهم اذ لو
قصد ذلك لاورد كلمة لو الدالة على القطع بانتفائه كما في قوله لو كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين دون ان الدالة على جواز وجود الريب منهم واما اختيار ان على اذا
فللتنبيه على ان غاية ما يليق بحالهم ان يكونوا شاكين في حال القران كما هو حال
المسترشد او لتغليب غير المرتابين على المرتابين كما بين في محله قوله بل عرفهم الخ
فان الامر في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله للتعجيز فاذا عجزوا وتحققوا ان لا مجال
للشك في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز قوله وقيل معناه الخ يعني ان الظرف صفة لاسم
لا وخبره للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور في فيه يعني لا ريب كائنا فيه للمتقين حال

كونه هاديا وهذه الحال لازمة له فيفيد انتفاء الريب فيه في جميع الازمنة والاحوال
ويكون التقييد بالحال كالدليل على انتفاء الريب ورفضه لان المناسب بمقام المدح
العموم ولانتفاء وجوه البلاغة التي تحصل على تقدير جعل كل منهما جملة مستقلة
ولان الغالب في الظرف الذي بعد لا التي لنفي الجنس كونه خبرا وقيل لان النفي يتوجه
الى القيد فيختل المعنى وليس بشيء لان لا التي لنفي الجنس موضوع لنفي اتصاف الاسم
بالخبر لا لنفي قيود الاسم سواء جعل الحال قيدا للنفي بان يعتبر الحال بعد ورود النفي
او قيدا للمعنى سابقا عليه **قوله** والعامل فيه الظرف فيه تسامح اي ما ناب عنه
الظرف ويحتمل ضميره الراجع الى الاسم لا اعني كائنا وللدلالة على هذا قال الواقع صفة
للنفي فان ما وقع صفة هو عامل الظرف فلا يلزم اختلاف عامل الحال ولا كون المعمول
جزأ من العامل **قوله** والريب في الاصل الخ يعني ان الريب وان اشتهرت في معنى
الشك كما هو المراد هنا ولذا ترك بيان معناه اولا واشتغل بتحقيق مضمون الجملة
تقديما لما هو الاهم على عكس الكشاف الا ان معناه الاصلي قلق النفس واضطرابها
قوله وفي الحديث معناه دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك فان كون الشيء
مشكوكا فيه غير صحيح مما يقلق له النفس الزكية وتضطرب معه وكونه صادقا صحيحا
مما يطمئن له اي اذا وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة
فيه فاستمسك به لان اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا لان
يشك فيه وطمانينته فيه علامة كونه صادقا وحقا استشهد بقوله عليه السلام شك
فان الشك ريبة على ان الريبة غير الشك والا لم يكن في الكلام فايدة ويجعلها مقابلة
للطمانينة على انها القلق قال الطيبي الحديث من رواية الترمذي والنسائي وفيها
فان الصدق طمانينة والكذب ريبة والمصنف تبع الكشاف في الرواية لان الاستشهاد
بهذه الرواية وصحة احدى الروايتين لا ينافي صحة الاخرى **قوله** ريب الزمان
بكسر الراء وفتح الياء لنوايبه اي حوادثه لانها تقلق النفس **قوله** يهديهم الى الحق
ببيانه فايضاحه فهو سبب للهدى وفيه اشارة الى ان المصدر بمعنى الفاعل

وان

وان مفعوله الثاني محذوف لدلالته عليه التزاما اذ الهداية لا تكون الى
الباطل وفي ايراد صيغة المضارع المفيد لاستمرار هدايته في جميع الازمنة
ولا يحتمل النسخ اشارة الى وجه المبالغة المستفادة من التوصيف بالمصدر الدال
على كماله في الهداية **قوله** والهدى في الاصل وان كان يستعمل اسما ايضا **قوله**
كالسرى والبكى احتاج الى التأييد لان كلام سيبويه مضطرب فيه فمرة قال انه
عوض من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر وقلما
يكون ما ضم اوله من المصادر الا منقوصا **قوله** معناه الدلالة اي مطلقا سواء
كانت موصلة او لا كما مر وبه صرح الراغب والواحدي وفي التاج الهداية والدلالة
والارشاد راه نمودن **قوله** وقيل الدلالة الموصلة قال الكشاف لما راى ان
تفسيره في نحو قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالدلالة والارشاد ينافي
تعليقه بالمشية وتفسيره بخلق الاهتداء كما هو مذهب الاشاعرة ينافي ترتب المدح
والثواب عليه اذ لا استحقاق للمدح والثواب والذم والعقاب فيما لا يستقل
العبد فيه على زعم المعتزلة **قوله** لانه جعل مقابل الضلال والضلالة عبارة عن
الخيبة وعدم الوصول الى البغية فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا
لجواز الاجتماع بينهما وفيه بحث اما اولا فلان المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى
اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او اشتراكا في التاج الهدى راه نمودن وراه يافتن
وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي ومقابلة الاضلال ولا
استدلال به اذ ربما يفسر الدلالة على ما لا يوصل لا بجعله ضالا واما ما اجيب به
من انه لا فرق بين المتعدي واللازم في باب المطاوعة الا ان الاول تاثير
والثاني تاثر فاذا اعتبر الوصول في اللازم كان الايصال معتبرا في المتعدي ايضا
فالضمير في قوله لانه جعل راجع الى الهدى اللازم على طريقة الاستخدام ففاسد لان
التمسك بالمطاوعة وجه مستقل لا حاجة الى ذكر المقابلة فان اعتبار الوصول في
الاهتداء مستغن عن الدليل على انا لا نسلم ان اهتدى مطاوع هدى بل هو من قبيل

نايمترو علمه فتعلم من ترتب فعل مغاير الاول فان معنى هداه فاهتدى دله على الطريق
الموصل فسلكه بدليل انه يقال هداه فلم يهتد واما ثانيا فلان الامران الضلالة
عبارة عن الخيبة وعدم الوصول بل هو العدول عن الطريق الموصل الى البغية فيكون
الهدى عبارة عن الدلالة على الطريق الموصل نعم ان عدم الوصول الى البغية لازم
للضلالة ويجوز ان يكون اللازم اعم **قوله** قال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ترك
الاية الثانية المذكورة في الكشاف اعني قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
لعدم التصريح فيه بالمقابلة ولان الهدى في هذه الاية غير حاصل للمشترين المذكورين
فيمكن ان يقال المراد المقابلة على اعتبار الوصول فيه لما وقع ههنا مقابل الضلالة ولما
توهم ان المقابل في الاية الاولى هو الضلال المبين لا مطلق الضلال فيحتمل ان يكون الهدى
الغير المبين وهو عدم الوصول كالدلالة داخلا تحت الهدى فمندفع بمعونة المقام
اذ الغرض من الابهام المستفاد من كلمة او في قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين ايراد الكلام على طريق الانصاف ليلقي اليه السامع سمعه ويتفكر
فيه ويعلم خطابه لعله يهتدي الى الحق ويتبرء عن باطله وهذا ينافي ادخال الضلال تحت
الهدى فعلم ان التوصيف ليس للتقييد بل للتنبيه على ان ضلال المخاطبين لا يحتاج
الى دليل **قوله** ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى يعني ان من حصل له الدلالة من غير
الاهتداء لا يقال له مهدي فعلم ان الايصال معتبر في مفهومه وقد افاد بايراد
الحصر دفع الاعتراضين اللذين اوردا على الكشاف حيث قال ويقال مهدي في موضع المدح
كمهتدي ان التمكن من الوصول ايضا فضيلة يصح ان يمدح بها وانه اريد بالمهدي
المنتفع بالهدى مجازا اما دفع الاول فظ واما دفع الثاني فلانه لو كان استعماله
لمن اهتدى مجازا وقد افيد بالحصر انه لا يستعمل لغيره اصلا يلزم وجود مجاز لا حقيقة
له وهو مستبعد جدا وهذا القدر كاف في المطالب اللغوية واما منع الحصر المذكور فالظ
من تتبع موارد استعمال لفظ مهدي انه مكابرة نعم يرد على هذا الوجه انه لا يلزم من
عدم اطلاق المهدي الا على المهتدي ان يكون الوصول معتبرا في مفهوم الهدى لجواز

يلزم

غلبة المشتق في فرد من مفهوم المشتق منه **قوله** واختصاصه بالمتقين الخ يريد ان
اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته اعني الاهتداء ومبنى هذا الوجه ان المراد
بالمتقين الموصوفون بالتقوى **قوله** او لانه لا ينتفع به الخ يعني ان دلالته وان كانت
عامة لكن الانتفاع به لا يمكن الا بالنظر والتامل فيه ولا يتاهل لذلك الا من صقل
العقل عن صداء التقليد والعناد ومخالطة الوهم وعاد الى الفطرة السليمة التي
اشير اليه بقوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة واستعمله في تدبير الايات الافاقية
والانفسية الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته وساير صفاته وفي النظر في
المعجزات الدالة على صدق الانبياء وفي تعرف النبوات واما المصر على التقليد
والعناد المعرض عن النظر الصحيح الظالم على نفسه فلا يزيده الا الخسار والهلاك
ومبنى هذا الوجه تفسير المتقين بالمشارفين على التقوى ولكلا الوجهين تتمة فيما
سياتي بقوله وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى
متقيا وللناظر في هذا الكتاب ههنا كلمات بعيدة عن المرام لا يرضى به الطبع
السليم **قوله** بالتامل فيه اي في معانيه المشتملة على الايات الافاقية والانفسية
وفي نظمه الدال بلاغته على صدق مبلغه **قوله** فانه كالغذاء الخ تعليل للحصر المذكور
فكما ان الغذاء الصالح للبدن الصحيح يحفظ الصحة ويبلغه الى كمال النشوء شيئا فشيئا
ويحيى به جوع به مدة بقائه واذا كان البدن مريضا يضره ويهلكه كذلك القران
للارواح اذا كانت صحيحة باقية على فطرتها الاصلية ناظرة نظرا صحيحا يحفظ صحتهم
الروحانية ويربيهم شيئا فشيئا بالتدبر فيه والعمل به الى ان يبلغوا كمالهم الروحاني
فيحيوا حيوة طيبة ابد الابدين واذا كانت مريضة بالكفر منغمسة في التقليد المشار
اليه بقوله عليه السلم ثم ابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه فاقدة للنظر الصحيح لا
ينفعهم بل يضرهم ويهلكهم كما قال الله تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده

ماذا هم الا تقوى الا انه غذاء ودواء فباعتباره واقية يتقي عن الامراض
الضعيفة وهي ما عدا الكفر واليه اشير بقوله شفاء ورحمة للمؤمنين قال المصنف
في تفسيره ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض
قوله لما لم ينفك عن تعيين المراد منه بدلالة السمع او العقل كان كله هدى
وهذا على مذهب الشافعية واما عند الحنفية فمتشابهها انها تهدي الى اعتقاد
حقيتها وتفويض علمها الى الله وقد مر مرارا قوله اسم فاعل من وقاه فاتقى
اشارة الى ان فاءه واو ولامه ياء كما يوهم قولهم تقاه فاتقى في الصحاح اتقى اصله اوتقى
على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما
كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحرف فجعلوه تقى يتقي بفتح
التاء فيهما ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل قضى
يقضي وان اتقى مطاوع وقى ولما كان وقى متعديا الى المفعولين قال الله تعالى
فوقاهم الله شر ذلك اليوم وكان اتقى متعديا الى مفعول واحد بصيرورة المفعول
الاول فاعلا قال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وليس معنى
المطاوع هو اللازم فان المطاوعة هو التأثر وقبول الاثر سواء كان متعديا
او لازما والمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا لكنهم سموا فعله
المسند اليه مطاوعا مجازا واوضح في قوله لمن يتقي نفسه عما يضره اشكال من وجهين
حيث عداه الى المفعول الاول بنفسه وهو لا يقتضيه وعداه الى المفعول
الثاني بكلمة عن وهو متعد اليه بنفسه ودفعه ان يقال انه ضمن يتقي معنى
التبعيد فعداه تعديته اشارة الى ان الاتقاء وان لم يكن اختياريا باعتبار
نفسه لانه بمعنى الانحفاظ فهو اختياري باعتبار التحصيل فيصح التكليف به
فان المكلف قد يكون اختياريا باعتبار ذاته كالصلوة وقد يكون باعتبار تحصيله
كالايمان قوله وله ثلث مراتب باعتبار مراتب الضرر فانه اما العذاب المخلد
او المنقطع او عدم نيل الدرجات قوله وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى

اي كلمة التوحيد التي بها يحصل التوقي من العذاب المخلد قوله عما يؤثم من اثام
لا من التأثيم فان معناه نسبة الاثم وايراد كلمة او لتضمين التجنب معنى النفي فيفيد
العموم قوله حتى صغائر عند قوم متمسكين بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ
العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس واشار بتنكير
قوم الى ضعف هذا القول اذ الانبياء لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم عن
الصغائر عند اهل الحق فاعتبر التجنب عن الكبائر ومن المعلوم ان الاصرار على الصغيرة
كبيرة ليندرج فيها قوله وهو المعني بقوله فان اقتران قوله اتقوا مع الايمان
وترغيب الكفار اليهما يدل على عدم ارادة المرتبة الاولى والثالثة قوله وهو
التقوى الحقيقي اي الكامل اذ لا مرتبة فوقه وليس في مقابلة المجازي حتى يحتاج
الى ان يقال حصر التقوى الحقيقي في المرتبة الثالثة مع ان المتعارف يشمل
غيره مبالغة قوله المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته الخ قال اهل التفسير
لما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا
فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في
آل عمران من المنسوخ الا هذه الاية كذا في معالم التنزيل فاندفع ان كون
ظاهر الامر الوجوب ينافي ارادة المرتبة الثالثة قوله وقد فسر الخ فقيل عني
به المؤمنون وقيل عني به الخائفون عن عقوبته الراجون رحمته وقال بعض
المتقدمين معنى هدى للمتقين وصلة للمنقطعين اليه عن الاغيار واشار
بقوله وقد فسر الى انه غير مرضي اذ لا قرينة للتخصيص وانما لم يتعرض لبيان انه
كيف يكون هدى للمتقين والحال انهم مهتدون لانه قد بين في قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم بالامر بعليه فاعادته تكرار قوله واعلم ان الاية
الخ ما مر كان بيان وجه اعراب كل كلمة في نفسها وهنا بيان وجوه اعراب
مجموع الاية باعتبار انتظام جملها وتركيبها فان ذكر فيه بيان وجه اعراب
كلمة قد مر ذكرها نحو قوله وللمتقين خبره وهدى حال فهو استطرادي لبيان حال

الجملة قوله على انه اسم للقران الخ خصص البيان بهذه التفاسير الثلثة اذ لو
جعل متشابها اووافقا على سبيل التعديد كان منقطعا عما بعده وان جعل اسما
للسورة يحتاج تعلقه بما بعده الى تقدير المضاف والكلام في بيان نظم الايتين
غير تكلف قوله وان كان اخص من المؤلف مطلقا فان المؤلف كما يكون الكتاب
المشار اليه يكون غيره من شعر وخطبة ورسالة قوله والاصل ان العام لا
يحمل على الخاص لا لما توهم انه يستلزم الكذب لان الحمل لا يستلزم الحصر حتى
يلزم ذلك والا لما حمل العام على الخاص ولانه لو استلزم ذلك لامتنع الحمل
مع ان عبارة المصرح بجوازه الا انه خلاف الاصل بل لان الاخص ذات تاصله
ينتزع منه العام فالاولى حمل ما هو تبع في الوجود على ما هو متاصل فيه كما
يشهد به الفطرة السليمة قوله لان المراد به المؤلف الكامل الخ وذلك لان
ايراد تلك الحروف التحدي ولا تحدي الا بالمؤلف المخصوص وح يكون مساويا
لذلك الكتاب في الصدق وان كان اعم من حيث المفهوم فيكون كحمل الانسان
على الناطق ولم يرض بجعل ذلك الكتاب مبتدأ والم خبره مقدما عليه لان المط
ان المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب الموعود انزاله لا ان ذلك الكتاب
مؤلف من هذه الحروف قوله والكتاب صفة ذلك عطف على قوله وذلك خبره
قوله وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذا الم او المتحدى به مؤلف
هذه الحروف قوله والكتاب صفته على التقديرين قوله لانها نقيضها
ولانه الخ فهو من حمل الضد على الضد من وجه وحمل النظير على النظير من
وجه اخر قوله وفي قراءة ابي الشعثاء الخ الفرق بين القراءتين ان الاولى توجب
الاستغراق لان نفي الجنس يستلزم نفي جميع الافراد قطعا والثانية تجوزه
لان نفي الفرد المبهم الذي هو مدلول النكرة يجوز ان يكون باعتبار ماهيته
فيفيد الاستغراق ويجوز ان يكون باعتبار الوحدة فلا يفيد ولذا يقال لا
رجل في الدار بل رجلان قوله وفيه خبره اي كلمة فيه خبر ريب كما يدل عليه

الباقي

الباقي فان الكلام في ريب والباقي اعني قوله او صفته وفي الاوجه المذكورة
اشارة الى ان لا من نواسخ المبتدا والخبر قوله لانه لم يقصد الخ يعني لو قدم لا
لافادة ان الريب ثابت في كتاب اخر لا في هذا الكتاب وهو لم يقصد في هذا المقام
اذ لم يكن منازعة في ذلك سواء استقام او لم يستقم كما يقصد في قوله لا فيها
غول نفي الغول عن خمور الجنة واثباتها في خمور الدنيا قوله او صفته عطف
على خبره قوله للمتقين خبره اي خبر ريب كما مر قوله او الخبر محذوف عطف على للمتقين
قوله على ان فيه خبر هدى متعلق بقوله محذوف قوله على معنى ان الكتاب
الخ يعني ان حصر الجنس باعتبار كماله كان ما عداه لنقصانه بالنسبة اليه ملحق
بالعدم كما يقال زيد هو الرجل قوله والاولى ان يقال الخ لانه ادخل في البلاغة
لاشتماله على ما هو مدلولها ومنبعها من رعاية جانب المعنى وجزالة عبارة
الدلالات العقلية والاستنباطات وفيما عداه من الوجوه دون جانب الالفاظ
وانتظامها على وجه الصحة مع سداد المعنى في الجملة قوله متناسقة اي
منتظمة بعضها مع بعض وقوله تقرر اللاحقة منها السابقة بيان لجهة التناسق
اي كل واحدة من هذه الجمل الثلث مؤكدة معنى لما اتصلت به لفظا قوله ولذلك
اي لتقرير اللاحقة السابقة لم يدخل العاطف بينهما لكون اللاحقة بمنزلة
التاكيد للسابقة قوله فالم جملة محذوفة المبتدا او الخبر سواء قدر بالمؤلف
من هذه الحروف او جعل اسما للسورة او القران والدلالة المذكورة متحققة
على التقادير الثلثة كما مر قوله بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال اي في نظمه و معناه
بحيث لا يستحق غيره ان يسمى كتابا وفي ذلك تقرير لجهة التحدي وانه الحقيق بان
يتحدى به قوله بما يقدر له مبتدا اي هو هدى قوله يؤكد كونه حقا اذ كونه هاديا
الى الحق يجعله صادقا كانه نفس الهدى دليل واضح على كونه حقا لا يحوم الشك حوله
قوله او يستتبع السابقة منها اللاحقة الخ عطف على قوله تقرر اللاحقة وترك
العاطف لان اللاحقة بدل عن السابقة بدل الاشتمال لكون السابقة كغير

الوافية لدلالتها على مضمون اللاحقة التزاما مع ان المقام يقتضي الاعتناء
بشانه لكونه مدلولا ونتيجة بخلاف اللاحقة فانها وافية لدلالتها عليه قصدا
وعدم دخول مفهوم اللاحقة في مفهوم السابقة مع ان بينهما من الملابسة
والملازمة كما في قوله الشاعر ارحل لا تقيمن عندنا في ازلة وبان تحسنها في اعجبني
الدار حسنها ولا يتوهم ان القول بالابدال يستلزم ان يكون المبدل منه غير مقصود
لان ذلك في المفردات دون الجمل **قوله** استتباع الدليل للمدلول الاولى
دليل اي ذا الاعجاز معلول لكونه بالغا حد الكمال والثاني والثالث دليلان
لتيان والاشارة الى الاختلاف تفنن في العبارة فافرد في الاول استتبع
وفي الثاني استلزم **قوله** ففي الاول الحذف اي الايجاز الحاصل بحذف
المبتدا او الخبر والرمز الى الغرض وهو كون القران وحيا من الله تعالى التعليل
اي بيان علته وهو الاعجاز **قوله** فخامة التعريف اي الفخامة المستفادة من تعريف
المسند الدال على الحصر المفيد لكماله وجلالة قدره واما تعريف ذلك فانما يفيد
الفخامة لو اريد من البعد المستفاد منه بعد الدرجة والمص لم يحمل على ذلك كما
مر **قوله** تاخير الظرف احترازا عما فيه من ايهام الباطل وهو ايهام الريب في كتاب الله
المستفاد من الحصر على تقدير تقديم الظرف **قوله** وفي الرابعة الحذف اي
حذف المبتدا **قوله** وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية اي غاية
الهدى وهو الاهتداء وهذا ناظر الى قوله واختصاصه بالمتقين لانهم
المهتدون الخ **قوله** وتسمية الصادق عطف على تخصيص داخل تحت نكتة
الجملة الرابعة وهذا ناظر الى قوله اولا لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل
العقل الخ والقول بان التسمية مجرور عطف على الغاية وان قوله وتخصيص
الهدى كلام مستانف لبيان اختصاص الهدى بالمتقين وتعلق الهدى بهم
مع انه تحصيل الحاصل توهم لا يكاد يتفوه به عاقل **قوله** ايقانا وتنبيها لشانه
اي الصادق فانه لو قيل هدى للصائرين الى الهدى فات الايجاز والتفخيم

الذي حصل من تسمية الصادق بالمتقي فقوله ايجازا متعلق بالتسمية وتعلقه
بالتخصيص توهم اذ لو ترك التخصيص بالمتقين لقيل هدى للناس وليس فيه فوت
الايجاز **قوله** اما موصول بالمتقين اي موصول به من حيث المعنى بان يكون صفة
له حقيقة سواء كان من حيث اللفظ ايضا او لا كما في صورة المدح بتقدير اعني او هم
فانه صفة مقطوعة لافادة المدح من حيث ان تغيير المالوف يدل على زيادة ترغيب
في استماعه ومزيد اهتمام بشانه وما ذلك الا لقصد معنى من المعاني وتعين بمعونة
المقام بخلاف ما اذا جعل مستانفا فانه ليس تابعا حقيقة كالمخصوص بالمدح والسر فيه
ان الصفة اذا قطعت لم تتغير بحسب المعنى ما قصد بها من اجرائها على موصوفها
واما المستانف فقد قصد الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله وان فهم ذلك
ضمنا فليس هو جاريا عليه في المعنى حقيقة بل هو كالجاري عليه كذلك **قوله** ان فسر
التقوى بترك ما لا ينبغي الخ اعترض عليه بان ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم الاتيان
بالطاعة لان ترك الطاعة مما لا ينبغي فلا يكون الصفة مفيدة غير ما افاده الموصوف
حتى يكون مقيدة واجيب بان المراد بما لا ينبغي كما هو المتبادر ما تعلق به صريح النهي
وترك المامور منهي عنه ضمنا وبان مبنى كلامه على ان ما لا ينبغي فعل منهي عنه وان
الترك ليس بفعل فانه عبارة عن عدم الاتيان وفي كلا الجوابين نظر اما في الاول
فلان الكفر يتعلق به صريح النهي فيكون داخلا فيما لا ينبغي وتركه يستلزم الايمان
اذ لا واسطة بين الكفر والايمان على المختار بناء على انه عدم الايمان عما من شانه الايمان
واما في الثاني فلانه يستلزم ان لا يكون ترك الكفر مع كونه اخص ما لا ينبغي معتبرا
في التقوى فالصواب ان يقال ان ترك ما لا ينبغي وان استلزم اتيان ما ينبغي
من حيث التحقق الا انه ليس عينه من حيث المفهوم فان نظر الى نفس مفهوم
التقوى وفسر بمجرد الاجتناب كان الصفة مفيدة غير ما افاده موصوفها لكونها
خارجة عن مفهومه وان نظر الى الاستلزام او فسر التقوى بفعل الطاعات
وترك السيئات كانت كاشفة ولعله لاجل هذا اختلف التعبير عنه فقال

ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير والفواحش وقال عمر بن عبد العزيز
التقوى ترك ما حرم الله واداء ما فرض الله ثم اعلم ان الوجوه المذكورة في الموصوف
مبني على ما هو المختار عند المص في تفسير المتقين وهو المعنى الشرعي اعني من يتقي
نفسه عما يضره في الاخرة من غير تخصيص بمرتبة من المراتب المذكورة قوله مترتبة
عليه ترتب التحلية اي التزيين على التخلية بالجيم او الخاء المعجمة قوله والتصوير على
التصقيل فكما ان من اراد ان يصور شيا وينقشه فلا بد له من ان يصقله ويزيل عنه
الصدا كذلك تخلية النفس عن الاخلاق الذميمة متقدمة على تحليتها بالشمايل صح
قوله او موضحة اي كاشفة ومبينة لمفهومه كما في الجسم الطويل العريض العميق
فاحتج الى تعميم التقوى وتعميم الصفات المذكورة ليحصل الما واه قوله لاشتماله
على ما هي آلخ فهي كاشفة لموصوفها على وجه لطيف يشتمل على فوايد الاولى ان الحسنات
اصل بالنسبة الى ترك السيات وان واحدة منها وهي الصلوة تستتبع ترك
السيات الثانية انقسام الحسنات الى قلبية وقالبية ومالية الثالثة
التنبيه بترتيب ذكرها على تفاصيلها الرابعة انه اقتصر من القلبية على الايمان
ومن الاخريين على الصلوة والزكوة ايماء الى انها اصول وما عداها منطوية تحتها
ويتضمن الاشارة الى جميع تلك الفوايد قوله لاشتماله الى قوله والتجنب عن المعاصي
كما لا يخفى قوله او مسوقة للمدح غير الاسلوب في المادحة لغلبتها كما يقال في النحو
تدبحي بمجرد الثنا قوله وتخصيص الايمان آلخ يعني تخصيص هذه الامور من بين
صفات المتقين اظهار شرافتها والفرق بين الكاشفة والمادحة انه يحتاج الاولى
الى تعميم الصفات لفعل الحسنات وترك السيات والى ان المخاطب غير عارف
لمفهوم المتقي بخلاف الثانية فانه لا حاجة فيها الى التعميم والمخاطب يجب ان يكون
عارفا به قوله او على انه مدح عطف على قوله على انه صفة فهو ايضا داخل تحت كونه
موصولا وقد عرفت وجهه والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا ان الوصف
في الاول اصل والمدح تبع وفي الثاني بالعكس وان المقصد الاصلي من الاول ء

مطلب والفرق بين الكاشفة والمادحة

مطلب والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا

الظهار

اظهار كمال الممدوح والاستلذاذ بذكره وربما يتضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر
تنبيها على ان الصفة المذكورة اشرف من ساير صفاته وفي الثاني اظهار ان تلك
الصفة احق باستقلال المدح من باقي صفاته الكاملة اما مطلقا او بحسب ذلك المقام
كذا قال الطيبي رح قوله فيكون الوقف على المتقين تاما لان المستانف كلام مستقل
وان كان مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا مانعا لصلوحه ان يعطف عليه قوله
ان الذين كفروا كما يجي بخلاف ما اذا كان مسوقة للمدح فانه على هذا حسن غير تام
لان التام هو الوقف على مستقل يكون ما بعده ايضا مستقلا والحسن هو الوقف
على مستقل سواء استقل ما بعده او لا ولما كان المخصوص بالمدح تابعا حقيقة لم يكن
مستقلا وقد ينبهون على ذلك بالتزام حذف الفعل او المبتدا ليكون في صورة متعلق
بما قبله قوله والايمان في اللغة التصديق لا كما توهم البعض من عبارة الكشاف
انه في اللغة جعل الغير آمنا ثم نقل في الشرع الى معنى التصديق بعلاقة الامن من
التكذيب والمخالفة توهمه في التصديق اما مجاز لغوي كما يقتضيه ظاهر عبارة ء
الكشاف فعلى هذا قوله كان المصدق آمن آلخ بيان للعلاقة واما حقيقة لغوية
كما يشعر به كلام الاساس وقوله كان المصدق آلخ بيان المناسبة بين الماخوذ والماخوذ
منه كما هو دابه في تحقيق الاشتقاق وهو الاظهر من العبارة والاوفق للاستعمال
المتبادر التصديق منه بلا قرينة قوله ماخوذ من الامن في التاج الامن بالتسكين
والامان والامانة ايمن شدن فعل يتعدى بالهمزة الى مفعول واحد في الصحاح تقول امنت
فانا آمن وآمنت غيري وفي الكشاف انه متعدي بنفسه وبالهمزة يتعدى الى مفعولين
تقول امنته وآمنته غيري ففي الاول قوله آمن المصدق من باب الافعال ء
وعلى الثاني من الامن لتعديته الى المفعول الثاني بحرف الجر قوله وتعديته بالباء
آلخ يعني انه متعد الى المفعول الاول بنفسه فمجيئه في الاستعمال متعديا بالباء
بتضمين معنى الاعتراف وليس المعنى ان تعديته ههنا باعتبار التضمين والا
لزم التكرار في قوله وكلا الوجهين حسن آلخ وقد يعدى باللام بتضمين الاذعان

والتضمين ان يقصد
والتضمين ان يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يدل
عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر او بحذف متعلقات الاول كان يكون المذكور
متعديا بحرف الجر فعدي بنفسه بتضمين فعل متعدي بنفسه وفائدة التضمين
هنا اعطاء مجموع المعنيين بلفظ واحد اشارة الى ان التصديق لا يعتبر ما لم يقترن
به الاعتراف والاقرار من غير الحذف والكناية بل يفهم معنى المذكور صريحا ومعنى
المتروك التزاما من المتعلق قوله وقد يطلق بمعنى الوثوق اشار بتعدد الحال الى ان استعمال
الايمان بمعنى الوثوق قليل بالنسبة الى التصديق لا انه مجاز فيه لانه عد
في الاساس في الحقيقة قوله لان الواثق صار ذا امن الخ فالهمزة للصيرورة
لا للتعدية قوله ومنه ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت ان اظفر برفقة
يقوله ناوي السفر اذا تأخر معتذرا بذلك في الصحاح الصحابة بالفتح الاصحاب
وهو في الاصل مصدر وروي بالكسر ايضا قوله وكلا الوجهين حسن الخ اي كونه
بمعنى التصديق والتعدية بالباء بتضمين معنى الاعتراف وكونه بمعنى الوثوق
والتعدية اصالة قوله فالتصديق الخ اي عند المحققين في شرح المقاصد
وحاشية الكشاف وهو المشهور ان المراد بما علم بالضرورة انه من الدين ان
يكون كونه من الدين مشتهرا بين الخاصة والعامة سواء كان الحكم في نفسه
ضروريا او استدلاليا لكن يلزم على هذا ان لا يكون انكار الحكم القطعي الغير
المشتهر كفرا والاوجه ما كتبه العلامة التفتازاني في حاشية شرح العقائد المشهور
النسفية من ان المراد ما علم بطريق اليقين فخرج ما ثبت بالظن كالاحكام
الثابتة بخبر الآحاد والقياس فانه لا يجب التصديق بها ويمكن حمل تلك العبارة
على هذا المعنى بان يراد بالخاصة المجتهدون وبالعامة ما عداهم من العلماء
قوله فمن اخل بالاعتقاد الخ تفريع على كون كل واحد من الامور الثلاثة معتبرا
في الايمان فلا بد من اعتبار الوحدة في كل واحد من المتفرعات ليظهر انتفاء
كل واحد منها بانفراده لا يسمى مؤمنا شرعا الا انه اكتفى في الاخرين بذكره في الاول

فاندفع

فاندفع ما قيل ان من اخل بالاعتقاد والعمل فهو منافق ايضا فلا يصح قوله
وحده اذ ليس المقصود هنا استيفاء اقسام المنافق بل بيان فائدة اعتبار الامور
الثلاثة في مسمى الايمان وحمل الاخرين على الاطلاق وان صح في الثاني لا يصح
في الثالث لان المخل بالعمل والاعتقاد لا يسمى فاسقا شرعا كما صرح به السيد في
شرح المواقف ولانه كافر عند الكل فلا يصح التفصيل المذكور بقوله كافر عند
الخوارج خارج عن الايمان الخ قوله ومن اخل بالاقرار الخ اي تركه مع التمكن
منه فهو كافر يعني الكافر المجاهر والا فالمنافق كافر بلا نزاع قوله وفاقا اي
بين الفرق الثلاثة متعلق بالاخير لان التفصيل الآتي واقع فيه قوله وكافر
عند الخوارج اه ترك بيان حاله عند المحدثين اشارة الى انهم يحكمون بمجرد
فسقه ولا يحكمون بخروجه عن الايمان فيقطعون بدخوله في الجنة وعدم
خلوده في النار وعليه اشكال ظاهر وهو انه كيف لا ينتفي الشيء اعني الايمان
مع انتفاء ركنه اعني الاعمال وكيف يدخل الجنة من لم يتصف بالايمان
وجوابه ان الايمان يطلق على ما هو الاصل والاساس في دخول الجنة وهو
التصديق وحده او مع الاقرار وعلى ما هو الكامل المنجي وهو التصديق
مع الاقرار والعمل على ما اشير اليه بقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا وموضع الخلاف ان
مطلق الاسم للاول ام للثاني كذا في شرح المقاصد وانما حكم الخوارج بكفر
تارك العمل بناء على ان الكفر عندهم عدم الايمان عما من شانه الايمان
واذا انتفى الايمان تحقق الكفر قوله غير داخل في الكفر الخ عند المعتزلة
لانهم يفسرون الكفر بانكار ما جاء به النبي فتارك العمل المصدق المقر
لا يكون مؤمنا ولا كافرا قوله انه اضاف الايمان الخ الاضافة المذكورة
دلت على انه صفة القلب واما انه التصديق لا صفة اخرى من الصفات
النفسانية فبالاتفاق بين الفرق المذكورة ثم الاستدلال على تلك الاضافة

يتعاضد الادلة الكثيرة من الايات والاحاديث المشتملة على نسبة الايمان
الى القلب بحيث لا يكاد يحصى فاحتمال كل واحد للتاويل بان يقال يحتمل ان يكون
الاضافة اليه باعتبار كونه محل الركن الاعظم ونحو ذلك لا يضر في الاستدلال
كما ان احتمال كل واحد من الخبر باحتمال الكذب لا ينافي افادة الخبر المتواتر العلم
على ان المطلب ظني لانه بيان ما وضع له لفظ الايمان في الشرع بكيفية الاستدلال
بالنظم قوله وعطف عليه العمل الخ عطف على اضاف فاستدلال على عدم دخول
العمل في الايمان اذ الجزء لا يعطف على الكل مطردا قوله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فان تعلق الحكم بشيء موصوف بصفة يدل على حصول تلك
الصفة حال التعلق نص عليه سيبويه ولذا قيل في نحو من قتل قتيلا انه مجاز
باعتبار الاول قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص آه فان وجوب
القصاص على المؤمنين في القتلى يدل على مجامعة الايمان مع القتل قوله
الذين امنوا ولم الخ فانه يدل بطريق المفهوم على ان الايمان قد يلبس بالظلم قوله لانه
اقرب الى الاصل اذ لا فرق بينهما الا باعتبار خصوصية المتعلق قوله وهو
متعين الارادة اذا حمل على المعنى الشرعي وكان بالغيب صلة ليؤمنون فلا
ينافي ما سبق من قوله فكلا الوجهين حسن في قوله يؤمنون بالغيب وفيه
اشارة الى انه اذا وقع في القران لفظ يصح حمله على المعنى اللغوي والشرعي
يتعين حمله على المعنى الشرعي قوله ان المتعدي بالباء هو التصديق اي لا — اي المتعدي
المجموع وكذا قالوا ان النزاع في لفظ الايمان اذا لم يكن موصولا بالباء كما في
النصوص السابقة قوله ثم اختلف الخ اي بعد الاتفاق على ان لفظ الايمان
في الشرع حقيقة للتصديق وحده ولهذا كان النبي عليه السلام ومن بعده يأمرون
بالتصديق وقبول الاحكام ويكتفون به في حق الحكم بالايمان من امن واجراء
الاحكام الدنيوية بما يدل على ذلك وهو الاقرار وقع الاختلاف بينهم في ان
مناط الاحكام الاخروية وما يترتب النجاة عليه مجرد هذا المعنى ام مع الاقرار

فذهب

فذهب بعضهم كالاشعري ومن تبعه الى ان مجرد هذا المعنى كاف لانه المقصود
والاقرار انما هو ليعلم وجوده فانه امر مبطن ويجري عليه الاحكام فمن صدق
بقلبه وترك الاقرار مع تمكنه منه كان مؤمنا شرعا وفيما بينه وبين الله ويكون
مستحق الجنة وذهب بعضهم كابي حنيفة رح ومن تبعه الى ان الاقرار لا بد منه فالمصدق
المذكور لا يكون مؤمنا ايمانا يترتب عليه الاحكام الاخروية فحاصل الخلاف انه
بعد كون المصدق وحده مؤمنا شرعا هل يكفي هذا المعنى في الاحكام الاخروية
ام لا ويجوز ان يكون حكم الشرع مخالفا لما فيما بينه وبين الله كالصلوة مع الرياء
اذا اشتمل على جميع الاركان صلوة شرعي ولا يترتب عليه الاحكام الاخروية
قال الامام في الاحياء فهنا ثلث مباحث بحث عن موجب اللفظين اي
الايمان والاسلام في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن
حكمهما في الدنيا والاخرة الى ان قال الحكم الاخروي للايمان هو الاخراج
من النار وقد اختلفوا في ان هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان
ماذا فمن قائل يقول انه مجرد العقد ومن قائل يقول انه عقد بالقلب وشهادة
باللسان ومن قائل يزيد ثالثا وهو العمل بالاركان قوله لانه المقصود وذلك
لان للايمان وجودا عينيا به يترتب عليه اثاره وهو النور الحاصل للقلب
بحسب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق ووجودا ذهنيا وهو ملاحظة ذلك النور
ووجودا لفظيا وهو شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله والوجود العيني
هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع كذا قال البيضاوي لكن يرد عليه
ان من جعل الشهادة ركنا يقول كلمة الشهادة ليست اخبارا عن القلب بل
هو انشاء عقد وابتداء شهادة والتزام كذا في الاحياء قوله للمتمكن منه وهو
من يساعده الالة مع الوقت قيد به لانه لا نزاع في ايمان من صدق بقلبه
ولم يتمكن من الاقرار لضيق الوقت او عدم مساعدة الالة قوله ذم المعاند
اي من يعلم الحق ولا يعترف به والجاهل من لا يعلمه قال الله تعالى ومنهم اميون

لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون قد ذمهم بعدم العلم وقال في حق اليهود فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فكرر الويل عليهم
قوله ان يجعل الذم للانكار الخ اي للانكار اللساني ولا شك انه علامة التكذيب او للانكار القلبي الذي هو التكذيب فحاصله منع حصول التصديق للمعاند فان ضد الانكار انما الحاصل له المعرفة التي هي ضد النكارة والجهالة وتفصيله في الكلام
قوله مصدر وصف به اي الذات من اقيم مقامه كالشهادة اقيم مقام الشاهد
قوله والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا تقول وقعنا في غيبة وغيابة اي هبطة من الارض اشارة الى انه يستعمل اسما ايضا والمطمئن روي بكسر الهمزة على انه اسم فاعل والاسناد مجازي وبفتحها اسم مكان والخمصة بفتح الخاء المعجمة الحفرة في موضع الكلية وهي في الاصل الجوعة سمي به الحفرة المذكورة لانه يعلم منه جوع الحيوان وشبعه فقوله التي تلي الكلية صفة كاشفة قوله او فيعل بمعنى الفاعل خفف بحذف احدى اليائين كقيل كان اصله قيّل بالتشديد وهو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير كانه الذي يقول اي ينفذ قوله لغة والمراد به سواء كان مصدرا او فيعلا قوله الذي لا يدركه الحس اي الحواس الظاهرة والمراد ببديهة ما يدرك به بطريق الضرورة اما بمجرد التوجه او بانضمام امر آخر سوى الحس الظاهر لما ان المشايخ جعلوا اسباب العلم ثلثة الحس الظاهر والعقل والخبر الصادق وادرجوا ما عدا الحس في العقل لغة فهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب الخ اي خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح التي هي جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها والحصر المستفاد من تقديم الظرف دليل على ان المراد به الغيب الذي لا دليل عليه وحمله على ان المراد تخصيص مطلق الغيب به وان غيره انما يعلم باعلامه مما يأباه سوق الاية فان المناسب للمقام نفي العلم بالغيب عما سواه تعالى مطلقا
قوله نصب عليه دليل عقلي ونقلي لغة وهو المراد به في الاية اما اذا حمل

الايمان

الايمان على المعنى الشرعي فلان متعلقه اعني ما جاء به النبي عليه السلم ليس الا القسم الثاني واما اذا حمل على المعنى اللغوي فالقرينة العقلية اذ لا يمكن التصديق بما لا طريق اليه والايمان بالقسم الاول باعتبار انه لا يعلمه الا الله تعالى داخل في القسم الثاني اذ نصب عليه بهذا الاعتبار دليل نقلي
قوله هذا اي كون المراد به الامر الخفي لغة او بمعنى المؤمن به عطف على الضمير المجرور في عنكم باعادة الجار والمجموع على المجموع وهو الرسول عليه السلم او كل ما جاء به ومعنى الغيبة عنه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له قوله لما روي ان ابن مسعود الخ والحديث على ما رواه محيي السنة في تفسيره قال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد عليه السلم كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره الحديث واسقطه المصرح لان الاستدلال الحاصل بالتتمة اذ صيغة التفضيل تنادي على ان قوله بغيب ليس صلة للايمان ولا بمعنى غائبين منكم ولا بمعنى القلب اذ لا يتحقق المفضل عليه فمن قال ان المصرح اخل بترك صدر الحديث فقد اخل قوله فالباء الخ وايضا يحتاج في الاول الى التضمين وعلى الثاني الى التقدير بخلاف الثالث قوله وعلى الثاني اي الحالية المشتملة على الوجهين قوله اي يعدلون اركانها الخ ذكر ليقيمون الصلوة اربعة معان هي على الاولين استعارة تبعية وعلى الاخيرين مجاز مرسل قوله من اقام العود الخ القيام في اللغة الانتصاب بمعنى اقام الشيء جعله قائما اي منتصبا ثم قيل اقام العود اذا قومه اي سواه وازال اعوجاجه فصار كانه قائم منتصب ثم استعير الاقامة من تسوية الاجسام التي هي معناه حقيقة الى التسوية في المعاني كتعديل اركان الصلوة على ما هو حقها وانما لم يجعل الاستعارة تبعا من تحصيل القيام في الاجسام بل تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني فعلى هذا معنى قوله من اقام العود انه مستعار من اقام العود وقيل الاقامة

بمعنى التسوية حقيقة في الاعيان والمعاني بل التقويم في المعاني نحو الدين والرأي
والمذهب اكثر فلا حاجة الى الاستعارة فعلى هذا معناه انه من باب
اقام العود قوله من قامت السوق الخ نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن
الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والاقامة في انفاقها ثم استعير
منه للمداومة على الشيء فان كلا من الانفاق والمداومة يجعل متعلقه
مرغوبا فيه متوجها اليه وقد اورد عليه ان هذه المشابهة خفية جدا
وايضا اقام السوق مجاز فالتجوز عنه ضعيف ودفع الاول بالحمل على
المجاز المرسل بعلاقة اللزوم فان الانفاق يستلزم المداومة عادة وانت
تعلم ان هذا الحمل على تقدير صحته خلاف ما في الكتاب والثاني بانه صار
بمنزلة الحقيقة قوله اقامت غزالة الخ غزالة اسم امراة شبيب الخارجي لما
قتله الحجاج خرجت عليه وحاربته سنة كاملة سوق الضراب اي سوق
المضاربة بالسيوف على التشبيه والتخييل والعراقان كوفة وبصرة
والتمثيل حكاية عن التمام كأنه شد بالقماط وغزل جانباه قوله فاذا حوفظ
عليها اي ووظب عليها يقال هو محافظ على سبحة الضحى اي مواظب عليها
قوله او يشمرون لادائها الخ وليسوا كالمنافقين الذين اذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى قوله من قولهم قام بالامر حقيقته قام ملتبسا
بالامر والقيام له يدل على الاعتناء بشانه ويلزمه التشمر والتجلد فاطلق
القيام على لازمه وفي عطف اقامه عليه وجعل معناهما واحدا اشارة
الى ان الاقامة اذا كانت ماخوذة مما ذكره وان كان معناهما على
قياس التعدية جعل الامر متجلدا ومتشمرا الا ان المراد كون الفاعل نفسه
في ذلك الامر فتوصيفه بالتشمر مجاز في توصيف بوصف فاعلها كما في
قامت الحرب على ساقها اذا اشتدت والتحمت كأنها تشمرت لسلب
الارواح وتخريبا الابدان والمراد قامت اهل الحرب فمعنى يقيمون الصلوة

يجعلون

يجعلون الصلوة متشمرة والمراد يتشمرون لادائها الا انه عدل اليه للمبالغة
كما في جد جده ولك ان تقول ان العطف للاشارة الى ان الباء في قام بالامر
للتعدية فالمستعمل بمعنى التجلد والاجتهاد هو الاقامة في الحقيقة لان قولهم في
ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه يبطله وانسب القيام يناسب التشمر لا الاقامة كما
يناسب
ان القعود يلائم الكسل لا الاقعاد ولا ان تقول اقامه من باب الحذف والايصال
والاصل قام به على ان الهمزة للصيرورة فيكون معنى قام به واقامه متلبسا به لانه
ارتكاب لمخالفة الظاهر من غير قرينة دالة عليه وضرورة داعية اليه مع ان الحذف
والايصال انما يجوز في مقام الامن من اللبس قوله او يؤدونها الخ اختيار يقيمون الصلوة
على يصلون اشارة الى انهم يراعونها حق الرعاية ليتحقق الاداء اعني تسليم الواجب
والخروج عن عهدته قوله عبر عن الاداء الذي هو متعلق بالصلوة من غير ان يكون
الصلوة داخلا في مفهومه ولذا ترك ذكرها بالاقامة التي هي تحصيل القيام
لكونه ركنا لها فعبر عن تحصيل الكل بلفظ تحصيل الجزء كما عبر عن نفس الكل بلفظ
الجزء اعني القنوت والركوع والسجود والتسبيح فيكون معنى يقيمون يؤدون الصلوة
مفعولا به من غير حاجة الى التجريد والى جعل الصلوة مفعولا مطلقا انما يحتاج
الى ذلك لو كان الصلوة داخلا في مفهوم المعبر عنه قوله والى الحقيقة اي
الى كونه حقيقة اقرب لكونه مجازا مشهورا الى الحقيقة اقام وهو جعل الشيء
منتصبا اقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الاخر فان فيها بعد
نظر او اقرب
بالنظر الى الحقيقة لغموض العلاقة او اقرب في نفسه لكونه منقولا منه
بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي الى جعل الشيء
نافقا ثم الى المحافظة قوله والصلوة فعلة بتحريك العين وسكونه قوله
من صلى جعل الصلوة من صلى اشارة الى انه لم يستعمل الثلاثي المجرد منه كما انه
لم يستعمل التصلية مصدر المزيد في الصحاح هو اسم وضع موضع المصدر
يقال صلى صلوة ولا يقال صلى تصلية قوله على لفظ المفخم بصيغة اسم

اسم الفاعل اى على لغة من يفخم الالف ويميله الى مخرج الواو والدلالة على انه
منقلب منه قوله وقيل اصل صلى الخ حاصله ان صلى حقيقة لغوية في تحريك
الصلوين مجاز مرسل لغوى في الاركان المخصوصة استعارة من المعنى
الثاني في الدعاء مرضه لان استعمال الصلوة في الدعاء شايع قبل ورود الشرع
ومعرفة الاركان المخصوصة فكيف يكون استعارة منه ولانه يلزم اشتقاق
الفعل من غير الحدث ولان بناء التفعيل للتحريك نادر ولذا استشهد
الكشاف بقوله ونظيره كفر اليهودي والصلا عن يمين الذنب وعن يساره وهما
صلوان كذا في الصحاح وقيل عظما الاليتين قوله بفعله في ركوعه او ما
القيام فلا يختص بالصلوة دون غيرها قال ابن جني وهو حسن قوله واستشهاد
هذا اللفظ الخ دفع لاستبعاد النقل من معنى غير مشهور مع كون المنقول
عنه اصلا والمنقول اليه فرعا قوله لا يقدح في نقله منه لان النقل قد يغلب
بحيث يهجر المعنى الاول مطلقا قوله الرزق في اللغة الخ اى بالكسر النصيب
وبالفتح اعطاء الرزق كانه بالكسر يكون مصدرا ايضا كما قيل به في قوله تعالى
ومن رزقناه منا رزقا حسنا والاستشهاد بالاية باحد وجهيه وهو
عدم القول بالحذف لا مطلقا فلا خفاء فيه قوله وتمكينه من الانتفاع به
اى جعل الشيء بحيث يتمكن من الانتفاع به بان ساقه اليه واعطاه لينتفع به
وليس معنى التمكين اعطاء القدرة اذ لا خلاف في ان اصل القدرة من الله تعالى
وان القدرة المتعلقة بالفعل ليس منه تعالى والا لزم الجبر انما الخلاف في انه هل
يسوق الحرام الى العباد ويعطيهم اياه لينتفعون به ام لا واختار في تفسير
الرزق التمكين من الانتفاع بالفعل لانه المناسب في تفسير الاية اذ لا يمكن
الانفاق مما ينتفع به قوله الحرام ليس برزق لان الاضافة الى الله تعالى ماخوذة
في مفهوم الرزق قال الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فلا يرد
ان استحالة تمكينه من الحرام يقتضى ان يكون سوق الحرام منه تعالى لا ان لا

يكون

يكون رزقا قوله الا برعاية انه اشار الخ وجه الاستدلال ان اسناد الرزق هنا اليه
تعالى مشعر بكون المنفق حلالا اذ لا يليق للاسناد اليه تعالى سوى الحلال وقد
تقرر ان الاضافة اليه تعالى ماخوذة في مفهوم الرزق فلا يكون الا حلالا فان
قلت اذا كانت الاضافة اليه تعالى ماخوذة في مفهومه فلا حاجة في الاشعار
المذكور الى الاسناد قلت المراد التنصيص على انتفاء الحلال المطلق والمراد
بالرزق المعنى اللغوي على ما ذكره السيد قدس سره في حواشي الكشاف ولما
ما قيل انه للاشعار بكمال الحل وان كان يؤيده وصف الحلال بالمطلق على ان
يكون للمبالغة يهدمه قوله فان انفاق الحرام الخ فالوجه ان الوصف للتاكيد
ودفع ان يراد بالحلال ما يتناول الشبهة قوله للتعظيم يعني ان الرزق كله من
الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون افضل كما قال ابراهيم
عليه السلم واذا مرضت فهو يشفين وقوله انعمت عليهم ففائدة الاسناد
الاعلام بانهم ينفقون ما هو من عظام المنايح قوله والذم بالنصب عطف على
الاسناد وما لم يحرم لم يحكم بحرمته سواء حكم بحلة او لا فذمهم بتحريمهم ما لم يحرم
يشمل الذم وجهين جعل الحلال حراما واختراعهم التحريم برايهم من غير دليل
قوله والاختصاص عطف على الاسناد ايضا والقرينة مقام المدح وكونه مرزوق
المتقين قوله لقوله عليه السلم في حديث عمرو بن قرة بضم القاف وتشديد الراء
روى ابن ماجة وغيره من حديث صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله تعالى كتب على الشقوة فلا اراني
ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي بالغناء من غير فاحشة فقال عليه السلم لا اذن لك
ولا كرامة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت الحديث ووجه الاستدلال
ان المراد من قوله عليه السلم من رزقه من حرامه بقرينة قوله من حلاله فقد اطلق
الرزق على الحرام وفائدة قوله من حرامه ومن حلاله الدلالة على ان ما اخترته
محرم عليك وحرام في نفسه وان الذي تركته حلال لك وحلال في نفسه والشيء

قد يحرم على احد ولا يحرم في ذاته كالمغصوب على الغاصب وقد يحل لاحد ولا
يكون حلالا في ذاته كالميتة للمضطر واما قوله لقد رزقك الله طيبا فلا يدل على
المضادة بينه وفي الطيب كيف وصورة الحصر المستفاد من قوله ولا اذا فاحترز
الامن وهو يكفي فيكفي الجزئية فلا استدلال فيه للمعتزلة كما توهموا قوله وبانه لو لم
يكن ينتفع الخ اجيب عنه بانه قد ساق اليه كثيرا من المباحات الا انه اعرض عنه بسوء
اختياره وبانه منقوض بمن مات ولم ياكل حلالا ولا حراما قوله وانفقوا تقدم اخوان
اي بينهما الاشتقاق الاكبر قوله كلما فاؤه نون الخ نحو نفر ونفى ونفذ ونفع ونقص
ونفث وامثالها قوله والظاهر انه لا دليل على التقييد قوله ذكر افضل انواعه اذ ثوابه الفرض
اكثر والاصل فيه لكونه من اصول الاسلام قوله بما هو شقيقها في الصحاح هذا شقيق
هذا اذا انشق بنصفين فكل واحد منهما شقيق الاخر ومنه قيل فلان شقيق فلان
اي اخوه والمراد به الصلوة لكونهما امي العبادات واقترانهما في القران قوله وتقديم
المفعول للاهتمام به اي المفعول به بواسطة حرف الجر وهو مما ينفقون لا مجموع
الجار والمجرور بتاويل بعض ما رزقنا كما توهم بدليل قوله وادخال من التبعيضية عليه
اذ لا معنى لادخاله على المجموع نعم يحتاج الى ذلك التكلف عبارة الكشاف قوله للاهتمام
به لقصد معنى الاختصاص اي من عظائم المنائح التي يحبونها ينفقون لا الحقير ولان
الاسناد للتعظيم على ما مر ولشرافته المكتسبة من الاسناد ولكونه شقيق الروح
انفاقه اشق والعناية بذكره اتم من اجزاء الجملة قوله وادخال من التبعيضية عليه
الخ اي على تقدير عموم الانفاق في سبيل الخير واما على تقدير تخصيصه بالفرض
فلان الواجب البعض للكف عن الاسراف المنهي عنه وذلك لما تقرر بان يحط الفائدة
في الكلام في نظر البلغاء هو القيد فيكون المعنى انهم ينفقون بعض ما رزقناهم
لا كله ففيه اشارة الى الكف عن انفاق الكل فانه اسراف على ما هو الاعم الاغلب
من عدم الصبر على شدائد الفقر والجزع على مكابدة الحاجة واما من اختص بتوفيق
الهي في التحمل لدى الحاجة فمنه انفاق الكل محمود كما روي ان ابا بكر رضي الله عنه

فلعل

فلعل ذلك قوله ويؤيده قوله عليه السلام الخ فانه يتضمن تشبيه علم يقال به بكنز
ينفق منه فيمكن تعميم الانفاق بحيث يتناول انفاق المال وغيره قوله والبه
ذهب الخ الى تعميم الانفاق اذ ليس مراده بما ذكر التخصيص اذ لا وجه له بل ذكر مثال
يشير الى عدم التخصيص بالمال قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب الخ جزم بهذا الوجه
وجعل ما قبله محتملا اشارة الى رجحانه اما رواية فلكونه قول ابن عباس واما
دراية فلان اعادة الموصول وتوصيفه بالايمان بالمنزلين مع اشتراكه بين جميع
المؤمنين واشتمال الايمان بما انزل اليك على الايمان بما انزل من قبلك يستدعي
ان يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنوا اهل الكتاب حيث كانوا
مطالبين بالايمان بالقران خصوصا قال الله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم مؤمنين بالكتب السابقة استقلالا في الجملة بخلاف سائر المؤمنين
واما ما اورد عليه من ان ما ذكره في تقديم بالاخرة وبناء يوقنون انما يقع موقعه
اذا عم المؤمنين والا اوهم نفيه عن الطائفة الاولى وان اهل الكتاب لم يكونوا
مؤمنين بجميع ما انزل من قبلك فان اليهود لم يؤمنوا بالانجيل فجوابه ان ما ذكره
في التقديم والبناء المذكورين انما هو باعتبار ما لهم من الايمان بالمنزلين
والطائفة الاولى شريكة معهم في تلك الصفة فكيف يتوهم نفيه عنهم وان
المقصود من افراد الايمان بما انزل من قبلك مع دخوله تحت الايمان بما انزل
اليك الاشعار بان ايمانهم بذلك على الاستقلال ويكفي في ذلك استقلالهم
بالايمان بالبعض الاخر تبعا في ضمن الايمان بما انزل اليك فيكون مؤمنوا
اهل الكتاب مؤمنين بالمنزلين جميعا قوله واضرابه اي امثاله جمع ضرب
بفتح الضاد وعن الزمخشري بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب
به المثل ولا ابدان يكون مثالا للمضروب فيه ويؤيده شبه ومثل قوله معطوف
الخ سواء كان مفصولا عما قبله او موصولا على ان يكون صفة مقيدة يدل عليه
قوله دخول الاخصين تحت الاعم قوله اذ المراد باولئك يعني بالذين يؤمنون

بالغيب الخ وان كان عاما بحسب المفهوم الا ان المراد بهم الذين امنوا بعد
شرك وجهل بحال النبي عليه السلم لاقترانهم في الذكر بما هو شقيقها اعني مؤمني
اهل الكتاب فان المذكور في القران من الكفار المشركون واهل الكتاب
بنا على ان كفار العرب كانوا كذلك كما قال الله تعالى لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين وبهولاء اي الذين يؤمنون بما انزل مقابلوهم
اي الذين امنوا بعد التوحيد والمعرفة بحال النبي عليه السلم فتعريف الموصولين
للعهد بما خص من المتقين هذان الفريقان بالذكر ترغيبا لامثالهم
في الايمان باشاعة ذكرهم فكلمة عن بمعنى بعد كما في قوله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق والانكار من انكرت الشي بمعنى جهلته لا ضد التصديق قوله
او على المتقين الخ عطف على قوله على الذين يؤمنون الخ وهذا على تقدير ان يكون
الذين يؤمنون بالغيب موصولا بالمتقين لئلا يلزم الفصل بالاجنبي بين المبتدا والخبر
وبين المعطوف والمعطوف عليه فتقييد المتقين بقوله عن الشرك بقرينة المقابلة
بمؤمني اهل الكتاب قوله ويحتمل ان يراد بهم الاولون الخ فتعريف الموصولين
للجنس قوله وسط العاطف الخ بيان لصحة العطف بين الموصولين مع اتحاد
الذات بانها باعتبار التغاير في المفهوم ونبه بايراد الاستشهادين الى
كثرته وان يكون بالواو وغيره على ما يقصد بها من معاني الحروف العاطفة
والقرم بفتح القاف الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام بضم الهاء من اسماء
الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش والمزدحم
موضع الازدحام وهو وقوع القوم بعضهم على بعض وزيابة ام الشاعر وقيل ابوه
والشاعر ابن زيابة واسمه سلمة قال ذلك جوابا للحارث بن همام الشيباني حيث
قال يا ابن زيابة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب اي البعيد عن المرعى ويلهف
كلمة يتحسر بها على ما فات والصابح المغير صباحا والايب الراجع والمعنى يتحسر
امه او اباه ان لا يجيئه الحارث في بعض غاراته فيقتله او يأسر قال ذلك حقيقة

على تقدير حصول تلك الاوصاف للحارث او تهكما على تقدير عدم حصولها
والعطف بالفاء للترتيب في الاتصاف اي الذي يحج فيغنم فاب قوله على
معنى الخ متعلق بوسط وبيان لفائدة العطف وهو التنصيص على جمعهم
بين الايمانين قوله بين الايمان بما يدركه العقل جملة اشارة الى ان المراد بالغيب
ما يستقل بادراكه العقل في الجملة كوجود الواجب وتوحيده لان المراد
بما انزل اليك وما انزل من قبلك بما له اختصاص بالانزال اعني ما لا طريق
اليه غير السمع والعام اذا وقع في مقابلة الخاص يراد به ما عدا الخاص فغاية
ذكر الخاص الاعتنا بشانه كانه العمدة قوله والاتيان بما يصدقه تصديق
الفرع للاصل فان اتيان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وان كانت
من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلم وفيه اشارة
الى وجه الفصل بين الايمانين باقام الصلوة وايتاء الزكوة قوله والايمان
بما لا طريق اليه غير السمع لم يقل هنا وما يترتب عليه من الايقان بالاخرة
كما وقع في شرح المفتاح الشريفي اذ الظاهر ان الايقان بالاخرة داخل في الايمان
بالكتب المنزلة ليس مترتبا عليه واعادة ذكره بعده للتعريض بغيرهم قوله وكرر
الموصول الخ جواب ما قيل اذا كان ذات الموصولين متحدا فلم اعيد الموصول
في هذه الصفة وهلا اكتفى بعطف الصفات ووجه التنبيه الدلالة
على استدعائها ان يذكر معها موصوفها كان الموصوف بها مغاير للموصوف
بما تقدم وذلك لتباين سبيليهما اي العقل والنقل وفي بعض النسخ تنبيها
على تغاير القبيلين وتباين السبيلين والمراد بالقبيلين الايمان بما يدرك
بالعقل والايمان بما لا طريق اليه غير السمع قوله او طايفة منهم الخ عطف
على قوله الاولون فتعريف الموصول الاول للجنس والثاني للعهد والمراد
بالغيب كلما غاب من الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلي ونقلي
فيكون من ذكر الخاص بعد العام قوله تعظيما لشانهم من حيث انهم فهموا بالالة ما كان

والعام اذا وقع في مقابلة الخاص يراد به ما عدا الخاص

بالمنزلين استقلالاً وهذا لا يستلزم تفضيلهم على سائر الصحابة
بمعنى القرب وكثرة الثواب عند الله وفي بعض النسخ اشادة بذكرهم
والاشادة رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره اي رفع من قدره كذا
في الصحاح **قوله** ولعل نزول الكتب اي الكتب التي نزلت بتوسط الملك
والتلقف الاخذ بسرعة ويؤيده ما رواه الطبراني من حديث النواس بن سمعان
مرفوعاً اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله
فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجداً فيكون اولهم يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله بما اراد وحيه فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله
اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر **قوله** او يحفظه من اللوح
المحفوظ يؤيده ما قال بعض العلماء ان جبريل حفظ القران من اللوح
المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف
منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معاني لا يحيط بها الا الله
ويجوز ان يكون الانزال بخلق الاصوات في جسم فيسمعها الملك ويأتي
بها على الرسول على ما ورد ان جبريل سمع صوتاً دالاً على كلام الله **قوله**
فينزل به على الرسول ويلقنه من التلقين وفي بعض النسخ فينزل به
ويلقيه على الرسول من الالقاء وفيه طريقان احدهما ان النبي عليه السلام
انخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبريل
والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى يأخذ الرسول
منه والاول اصعب الحالين كذا في الاتقان **قوله** والمراد بما انزل الخ
وذلك لانه اللائق بمقام المدح بالايمان والمناسب لترتب الهدى
والفلاح الكاملين وبقوله ما انزل من قبلك وبقوله يؤمنون فانه
لافادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي
كأنه قيل يجددون الايمان شيئاً فشيئاً على حسب تجدد الانزال **قوله**

والشريعة

والشريعة عن آخرها فان الانزال بعم الوحي الظاهر والخفي فيعم الشريعة
كلها **قوله** وانما عبر عنه الخ حاصل الاول ان انزال جميع القران معنى واحد
يشتمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة المستقبل
فعبر عنهما معاً بصيغة الماضي ولم يعكس تغليباً للموجود على ما لم يوجد
وذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل وحاصل الثاني تشبيه مجموع
ما نزل وما سينزل لشيء نزل في تحقق النزول فاستعار بصيغة الماضي من انزاله
لانزال المجموع فلا يلزم بشيء من الوجهين الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يشتبه عليك
ان المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة انزل وحدها
بلا اعتبار لمادته كذا في الحواشي الشريفية وفيه ان المعنى الحقيقي على ما قدمه
هو الانزال المحقق والمعنى المجازي هو مجموع الانزال المحقق والمترقب فيكون
التجوز باعتبار مجموع المادة والصيغة كيف ومدلول الصيغة مجرد الزمان
ولا فائدة في اعتبار التجوز فيه نعم منشأ التجوز الصيغة بقي ههنا بحث
وهو ان القول بالاستعارة يفضي الى احداث قسم ثالث للاستعارة
اذ لا شك انه ليس استعارة اصلية وهو ظاهر ولا تبعية لجريانها في
باعتبار المشتق منه وهو ههنا متحد **قوله** ونظيره قوله تعالى انا سمعنا الخ لان
المراد بقوله كتاباً هو المجموع لانه المتبادر عند الاطلاق خصوصاً اذا
قيد بكونه منزلاً بعد موسى لا بعضه لان الكتاب المشترك وقد عبر عن انزاله
بلفظ المضي مع ان بعضه كان حينئذ مترقباً فوجب ان يأول باحد التاويلين واما سمعنا
فالظاهر فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في ايقاع السماع عليه اذ من شأنه السماع ولا يتوقف
التغليب على تحقق سماع المتكلم بالبعض الآخر في المستقبل على ما وهم **قوله** على الكفاية
اي لا يجب في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية والا كان
كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم اثماً **قوله** لان وجوبه الخ ولقوله تعالى وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

[illegible]

إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون **قوله** إيقانا مصدر للتأكيد لأن زوال الشبهة
مأخوذ في مفهوم الإيقان كما سيأتي **قوله** واختلافهم بالجر معطوف على أن الجنة وبالرفع
عطف على ما كانوا **قوله** أو غيره كما زعم بعضهم من أن ذلك لأنه يحتاج إليه في الدنيا لنمو
الأجساد ولوجود التناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون إلا بالنساء
والروائح الطيبة وسماع المسموعات الرائقة **قوله** وفي تقديم الصلة الخ ههنا تقديمان
تقديم بالآخرة على عامله وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي فالأول لإفادة القصر
على المتعلق والثاني لإفادة القصر على الفاعل فالأول يفيد أن إيقانهم مقصور على
حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى خلاف حقيقتها وفيه تعريض بأن معتقد ما عداهم
من أهل الكتاب خيال فاسد والثاني أن الإيقان مقصور عليهم لا يتعداهم إلى
مقابليهم وفيه تعريض بأن اعتقادهم ليس عن إيقان وإلى التعريض الأول أشار المصنف
بقوله وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق وإلى الثاني بقوله ولا صادر عن إيقان
ففي التقديمين إشارة إلى بطلان معتقدهم واعتقادهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى
فحمل أحد التقديمين على الحصر ومن الآخر تقصير فلا يكن من القاصرين والقول بأنه
لا يمكن تعلق الإيقان بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به إلا أن المرفوع بأن
الحصر للتعريض له ورد اعتقاد المعرض له ويكفي في ذلك ادعاء تعلق الإيقان بغير
ونعيمه كذلك ثم تقديم بالآخرة على هم لأن التعريض ببطلان المعتقد في نفسه أهم
من التعريض ببطلان الاعتقاد **قوله** تعريض لمن عداهم الخ يعني ليس المقصود
من الحصر رد اعتقاد المخاطب بل التعريض بمقابليهم ورد اعتقادهم والتعريض هو
إمالة الكلام إلى عرض أي جانب وعطف قوله وبأن اعتقادهم إلى آخره من قبيل عطف
المقصود على ما هو توطئة له على طريقة قول الشاعر يجبني زيد وكرمه **قوله** إتقان العلم بنفي
الشك الخ أي إتقان العلم الذي من شأنه أن يتطرق إليه الشك والشبهة إذا انتفيا
عنه بالاستدلال **قوله** غلبت أي غلبت الاسمية فيه على الوصفية حتى لا يحتاج
إلى ذكر الموصوف كما أن الدنيا صفة غالبة **قوله** إجراء لها أي للهمزة الساكنة بواسطة

الضمة المجاورة مجرى المضمومة وكان الضمة عليها **قوله** لحب المؤقدان الخ ذوى
بفتح الحاء وضمها من حبب على وزن شرف أي صار محبوبا فأدغم بالإسكان أو بنقل
الضمة يقال حبا إلى فلان أي ما أحبه إلي واللام جواب قسم مقدر ولم يؤت بقد
مع أنه ماض مثبت لإجرائه مجرى فعل المدح نحو والله لنعم الرجل زيد وموسى وجعدة
عطف بيان للمؤقدان والشعر يجوز أن لا يحتمه المرثي وصف الشاعر ابنيه بالكرم
الاستشهاد بحيث يتضمن وصفه برائه فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى وعن الثاني
بإضاءة الوقود إياها وقدح الوقود ههنا بضم الواو وهو مصدر وإذا فتح كان اسما
لما يوقد به ذوى سيبويه بقلب الواو همزة في المؤقدان وموسى **قوله** إن جعل أحد
الموصولين الخ على تقادير الثلاثة الأول في الموصول الثاني يتعين جواز المفصولية
عن المتقين في الموصول الأول وعلى التقدير الرابع وهو أن يراد به طائفة منهم يجوز
فصل الموصول الثاني مع كون الموصول الأول متصلا بالمتقين فإن ذكر الخاص بعد
العام يجوز أن يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق أعني هدى للمتقين
فيكون من عطف المفرد على المفرد ويجوز أن يكون بطريق إفراده بالحكم عن العام
فيكون الجملة المركبة من الموصول الثاني ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية لذا أعني
أولئك على هدى من ربهم معطوفة على جملة هدى للمتقين الموصوفين بالذين يؤمنون
بالغيب والجملة الأولى وإن كانت مسوقة لمدح الكتاب والثانية لمدح المؤمنين
بالإيمان بجميع الكتب لأن مدحهم ليس إلا باعتبار إيمانهم بهذا الكتاب فالجملتان
متناسبتان باعتبار إفادة مدح الكتاب وفائدة تغير الأسلوب في الجملة الثانية
فجعل مدحهم مقصودا بالذات ترغيب أمثالهم والتعريض بمن ليس على صفتهم
على ما مر والتخصيص المستفاد من المعطوف بالقياس إلى من لم يتصف بأوصافهم
فلا يكون منافيا لما استفيد من المعطوف عليه من ثبوت الهدى للمتقين مطلقا
قوله وكأنه قال الخ بيان للمعنى على تقدير جعل الموصول الأول مفصولا عن المتقين
ولظهور كونه معطوفا على جملة هدى للمتقين على تقدير فصل الموصول الثاني أولا

جملة قبلها سواه تقصيرا لذلك لم يتعرض له مع ما في الترك من الاشارة الى انه ليس
في البلاغة بمرتبة فصل الموصول الاول قوله كانه لما قيل هدى للمتقين ناخص
المتقون بان الكتاب هدى لهم اتجه السؤال المذكور قوله ما بال المخصوصين بذلك اى
ما حالهم مختصين بذلك وما لهم احقاء به فالسؤال عن الحكم وما له اي انهم هل
يستحقون ما اثبت لهم من الاختصاص بالهدى فاجيب بان هؤلاء لاجل اتصافهم
بالصفات المذكورة متمكنون على الهدى الكامل الذي مختص بالكتاب ومعلوم ان
العلة مختصة بهم فيكونون مستحقين لاختصاص الهدى فالجواب مشتمل على الحكم
المطلوب مع تلخيص موجبه كانه قيل هم يستحقون الاختصاص والسبب تلك
الاوصاف التي رتب عليها الحكم وذكر اسم الاشارة بعد ذكر الصفات المختصة
ليتعلق العلم بها من وجهين ثم يرتبط بها ما هو مسبب عنها فلا فرق ان او في
تأدية الغرض واما ضم في الجواب نتيجة الهدى تقوية للمبالغة التي تضمنها
تنكير هدى وتحقيقا للحكم المطلوب بالبرهان الانّي ايضا فان حصول الفلاح لهم
دليل على اختصاصهم باستحقاق الهدى فاستغنى عن تاكيد النسبة باتيان دليلها
اللمي والانّي وقد يقال المقصود من السؤال هو السبب فقط اى ما سبب اختصاصهم
الا انه بين الجواب مرتبا عليه مسببه اعني الهدى والفلاح فان ذلك اوصل الى
معرفة السبب فلا حاجة اصلا الى تاكيد الجملة وربما قيل قصد به مجموع الامرين
اي علمهم احقاء بتلك وما السبب فيه حتى يكونوا كذلك قوله والا فاستئناف لح
اى ان لم يكن واحد من الموصولين منفصلا من المتقين بان يكون الاول صفة
او منصوبا على المدح والثاني معطوفا عليه اما عطف احد المتباينين او المتحدين
او عطف الخاص على العام او معطوفا على المتقين فقوله اولئك على هدى استئناف
اى كلام مستأنف وقوله لا محل لها صفة كاشفة لاستئناف الى ان المراد الاستئناف
النحوي لا البياني قوله وكانه نتيجة الاحكام اي فيعنا بالفصل لكمال الاتصال
فان النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال على ما مر وفي اضافة النتيجة الى الاحكام

وتفسيرها بعطف الصفات عليها اشارة الى ان نتاج الصفات المذكورة
باعتبار كونها احكاما ثابتة وبالنسبة التقييدية الى الخبرية قوله او
جواب سؤال العطف على قوله كانه نتيجة فالفصل لكونها كالمتصلة بما قبلها
ما الموصوفين لما كان الكلام السابق كان مشتملا على تفصيل السبب الا ان السامع لم
لم ينتبه عليه اجمالا باسم الاشارة الدال على ذوات المتقين باعتبار تميزهم
بتلك الصفات حتى صاروا كالمحسوس المشاهد فكان الجواب اعادة للدعوى
مع زيادة بيان بايراد اسم الاشارة تنبيها على ان التامل فيها يغني عن السؤال الا
انه غير فيه النسبة بين الهدى والمتقين وزيد التصريح بنتيجة الهدى احترازا عن شائبة
التكرار مع افادة برهان الانّي ايضا قوله ونظيره اى نظير الاستئناف المذكور على
الوجهين وعلى الثاني لان الاول لظهوره في انه اعادة الموصوف بالصفات
المذكورة لا يحتاج الى البيان قوله فان اسم الاشارة ههنا اى في مقام ذكر اسم
الاشارة بعد ذكر الموصوف واجراء الصفات عليه قوله كاعادة الموصوف
بصفاته كانه قيل الذوات المتميزون بتلك الصفات حتى صاروا كالمحسوس
على هدى قوله ايذان بان الموجب له الحصر مستفاد من حيث انه جواب عن
سؤال الاختصاص والا فالترتيب المذكور يشعر بالعلية دون الحصر او بناء
على ان الاصل عدم سبب آخر قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى لفظ
الاستعلاء تنبيها على ان الاستعارة في الحروف انما يقع تبعية متعلقا
ونظام قوله تمثيل يشعر بانها تمثيلية ايضا واليه ذهب الطيبي والمحقق
التفتازاني متابعة لظاهر عبارة الكشاف والسيد السند ينكر اجتماعهما
ويأول قوله تمثيل بتصوير فان الاستعارة ليست الا تصوير المشبه بصورة المشبه
به وتقول كونها تبعية يقتضي كون كل من طرفيه معنى مفردا لان المعاني
الحرفية مفردة وكونها تمثيلية يستدعي انتزاع كل من طرفيه من امور متعددة
فهو يستلزم تركيبه وعندنا ان انتزاع شي من امور متعددة يكون على وجوه

شيء ان يكون منتزعا من مجموع تلك الامور كالوحدة الاعتبارية وان يكون منتزعا
منتزعا بعضه من امر وبعضه من امر آخر وعلى الوجهين الاولين لا يقتضي تركيبه
بل تعدد ما اخذ منه فيجوز ح ان يكون المدلول الحرفي لكونه امرا اضافيا كالاولى
ونحوه حالة منتزعة من امور متعددة فلج بانها في الحرف يكون تبعية ولكون
كل من الطرفين حالة اضافية منتزعة من امور متعددة تمثيلية والاستشهادات
التي ذكرها قدس سره في حواشيه على شرح التلخيص لاستلزام الانتزاع
التركيب ضعفها ظاهر مما ذكرنا ولعل اختيار القوم في تعريف التمثيلية
لفظ الانتزاع دون التركيب يرشد المنصف الى عدم اشتراط التركيب في
طرفيه والا لكان الاظهر لفظ التركيب والمعنى انه شبه تمسك المتقين بالهدى
باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع
للاستعلاء قوله وقد صرحوا به لما ذكر استعارة على للتمسك بالهدى لزم منه
تشبيه الهدى بالمركوب وقد يتبادر الى الوهم استبعاده ازاله بان هذا
التشبيه ضمني في به الى تشبيه الهدى بالمركوب قوله امتطى الجهل ان
جعل بمنزلة ركب مطي الجهل كان استعارة الكناية وان جعل في قوة
اتخذ الجهل مطية كان تشبيها واياما كان فتشبيه الجهل بالمطية
مقصود منه وهو المراد بكونه مصرحا به قوله اقتعد الخ شبه فيه
الغوى بالمطية على طريقة الاستعارة بالكناية وخيل اثبات العادة
وتمم بذكر الاقتعاد والغارب ما بين السنام والعنق قوله وذلك اي
التمكين والاستقرار على الهدى قوله ونكر هدى للتعظيم اي اعادة النكرة
نكرة مع ان مقتضى الظاهر التعريف لافادة التعظيم مع عدم سبق الذهن
الى غير ما ذكر اولا اذ لا تعدد في الهدى قوله لا يبالغ كنهه اي نهايته
وقدره التي مبلغه وهذا شيء لا يقاد قدره وفلان يقاد يتباي يطلب مساواة
فالمعنى لا يطلب مساواة مبلغه وهو كناية عن عدم معرفة مبلغه قوله

ومثل قوله الهدى الخ يرثي خالد بن زهير ولا زائدة في اول القسم كما في لا
اقسم ولقد وقعت جواب له والخطاب للطير على طريقة الالتفات
وتنكير لحم للتعظيم استعظم لحم خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه وابا هنا
حيث اقسم به ولا حاجة الى الحمل على الجمع الشاذ نظرا الى كثرة الطير
والمرية الواقعة اللازمة من ارب بالمكان اقام به ولزمه قوله واكد
تعظيمه بان الله مانحه مع تضمن الاشارة الى ان الهدى هدى الله والكتاب
وغيره اسباب عادية قوله وقد ادغمت النون الخ المشهور عند القراء ان لا غنة
مع النون والراء وقد وردت عنهم في بعض الروايات الغنة معهما ولا
نزاع في جوازها بحسب العربية قوله كرر اسم الاشارة الخ اي تكريرا ولئك
افاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة وكون كل واحد منهما مميزا لهم
عمن عداهم ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع ويكون هو المميز لا كل واحد
منهما فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد فيمن عداهم والاثرة بفتح الهمزة
والثاء المثلثة التقدم والاستبداد يقال استاثر بالشيء استبد به
ووسط الخ يعني ان على هدى والمفلحون وان تناسبا مختلفان مفهوما ووجودا
فان الهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة واثبات كل منهما مقصود في نفسه
فالجملتان واقعتان بين كمال الاتصال والانفصال فلذلك ادخل العاطف
بينهما واما الانعام والغافلون فهما وان اختلفا مفهوما قد اتحدا مقصودا
اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغفلة فالثانية مؤكدة للاولى
فلا مجال للعاطف بينهما والبجل الصك وقد بجل الحاكم تبجيلا كذا في الصحاح
والمراد الحكم القطعي قوله يفصل الخبر عن النعت يعني ان الواقع بعده خبر لا نعت
لاختصاصه بالوقوع بين المبتدا والخبر قوله ويؤكد النسبة لما فيه من زيادة
الربط فانه رابطة في قالب الاسم لا موضع له قال الحكيم ابو نصر الفارابي في معنى
زيد هو العادل زيد است كه عادل است ومن قال انه اسم مرجعه المبتدا قال

إنه لتاكيد المسند اليه قوله ويفيد اختصاصه الخ اي حصر المسند في المسند اليه
سواء كان الخبر معرفا باللام او افعل من كذا معتبرا او غير معتبر او فعلا مضارعا على
ما اختاره السكاكي في المفتاح واورد امثلة الاقسام الاربعة واذا كان
معرفا باللام كان التخصيص مستفادا من اللام والفصل يفيد تاكيد ذلك
التخصيص وان اريد به المعهود كان التخصيص مستفادا من اللام وحده
ولا استبعاد في جريان التخصيص قلبا او تعيينا في المفهوم بل افرادا ايضا
كما في ما نحن فيه فانه قد اشتهر ان جماعة مفلحون في الاخرة وربما يتوهم ان
غير المتقين يشاركهم في ذلك فيحوز ان يقصد قصر المفلحين المعهودين فيهم
لقطع الشركة قوله او مبتدأ الخ عطف على قوله فصل والقصر مستفاد
من تعريف الخبر وتاكيد النسبة من كون الخبر جملة فالمعنى على الوجهين واحد
قوله كانه انفتحت المناسبة بما تقتضيه في اصل الوضع وهو الشق والفتح
يقال فلح الارض شقه ومنه سمي الزارع فلاحا والزراعة فلاحة وفلق يشق
ومنه سمي الصبح فلقا وفلذ قطع ومنه سمي الاجساد السبعة فلذات وفلى فرق
الشعر لطلب القمل قوله وتعريف المفلحون الخ فاللام للعهد الخارجي وضمير
الفصل اما للقصر او لمجرد تاكيد النسبة قوله او الاشارة الخ فاللام للجنس
فان اريد القصر كان الفصل لتاكيد النسبة ولتاكيد التخصيص ايضا وان اريد
الاتحاد كما اختاره الكشاف فلمجرد تاكيد النسبة بقي ان الجمع المعرف مجاز
في الجنس لبطلان جمعيته على ما نص عليه في الاصول فكيف يمكن الحمل عليه
مع عدم تعذر الحقيقة اعني العهد وفي عطف الخصوصيات على الحقيقة
اشارة الى ان معرفة حقيقتهم انما هي باعتبار الخصوصيات والعوارض اذ
لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الاخروي الا في العقبى قوله تنبيه الخ اي
كيف نبه الخ اشار بلفظ نبه الى ان اختصاص المتقين بكمال الفلاح معلوم
لكل من تأمل في احوالهم والمقصود من قوله تعالى اولئك هم المفلحون ازالة الغفلة

واختصاصه لا اظهاره والترغيب والتشريف وبلفظ التنبيه الى ان العلم بكيفية
تنبيه الجملة المذكورة ايضا معلوم مما تقدم في تفسيرها وما الا بيان له احد
عبارة عن الفلاح الكامل اذ الكلام في مبتهات الجملة الثانية وفي التعبير
عنه بذلك بعد ذكر الاختصاص اشارة الى ان الاختصاص تحقيقي لا ادعائي
قوله للتعليل فان التعليق باسم الاشارة بمنزلة التعليق بالمشتق فيفيد
العلية المفيدة للاختصاص على ما مر بيانه في الجملة الاولى قوله وتكريره
ولولاه لتوهم اختصاص مجموع الهدى والفلاح بهم قوله وقد تشبث به
الوعيدية اي المعتزلة والخوارج المفرطون في الوعيد بقوله اولئك هم المفلحون
في خلود الفاسق اي تاولنا لواجب في العذاب على ما مر من معنى الفاسق في
تفسير الايمان وليس المراد به مرتكب الكبيرة كما وهم اذ لا دلالة في الاية على ذلك
ووجه التشبث ان قصر جنس الفلاح على الموصوفين المذكورين يقتضي انتفاء
الفلاح عن تارك الصلوة والزكوة فيكون مخلدا في العذاب ولو اريد شمول التشبث
لجميع الفساق يضم اليه عدم القول بالفصل قوله اهلكتهم اي جعلتهم اهلا
وسحقا والعتاة جمع العاتي من العتو نافرمانى كردن من حد نصر والمردة جمع
مارد من المرود وهو المروق مرد الرجل مرادة فهو مارد ومريد من حد شرف
قوله ولم يعطف قصتهم على قصتهم الخ عطف القصة على القصة هو عطف جمل
متعددة لتناسبهما في الغرض المسوق له الكلام قوله فان الاولى سيقت
الخ اما على تقدير كونه موصولا فظاهر لانه عليه واما على تقدير الفصل فلكونه
كالجاري عليه كما مر قوله واعطاء معانيه اي افادة معاني الفعل من التحقيق والتشبيه
والاستدراك والتمني والترجي قوله عمله الفرعي للفعل عملا اصليا وهو رفع
الجزء الاول ونصب الثاني وفرعي وهو عكس المذكور وانما لم يعط العمل الفرعي في
ما ولا المشبهتين بليس لئلا يلتبس بلا التي لنفي الجنس ووجه الرضي بانهما
اعملتا اقوى عملي الفعل وهو العمل مع غير الترتيب تنبيها على كمال المشابهة

قوله الخبر قبل دخولها الخ يعني ان المعنى المقتضي لارتفاع الخبر الخبرية
اي كونه جزءا ثانيا من الجملة كالفاعل كما في اللباب وهو باقية بعد دخولها
للرفع بحكم الاستصحاب اعني ابقاء الشيء على ما كان عليه فلا يرفعه الحرف
اذ لا عمل بدون تقوم المعنى المقتضي للاعراب فاندفع ما قيل انه قبل دخولها
انما كان مرفوعا بالخبرية للمبتدأ ولا تبقى بعد الدخول وان الكوفيين لا يقولون
ان العامل في الخبر الخبرية فان مذهبهم الترافع بين المبتدأ والخبر قوله فتعين
اعمال الحرف كما في الاسم فان اقتضاء كونه مسندا اليه للرفع كان مشروطا
بالتجرد وبعد دخولها زال ذلك الشرط وتعين عمل الحرف قوله يتلقى بها القسم
اي يورد في جوابه لانه مع تمام الجواب بدونه فهو للتاكيد بخلاف تلقيه بحرف
النفي فانه لاتمام الجواب لكونه المتقلب عليه منفيا قوله ويصدر بها
الاجوبة فان السائل لكونه مترددا يناسبه التاكيد قوله ويذكر في معرض الشك
اي في الجملة التي من شانها ان يشك فيه فالتاكيد للاعتناء بمضمون الجملة
مع قطع النظر عن المخاطب وانما لم يذكر الانكار لان كلمة ان بانفرادها
لا يجيء لرد الانكار كما يدل عليه ما نقل عن المبرد قوله وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين فان التاكيد للاعتناء بمضمون الجملة لكونه
مما يشك فيه من غير نظر الى حال المخاطب والا لاورد التاكيد على وفق
انكاره ولذا قال الكشاف في تفسير هذه الآية ان قوله تعالى حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق جواب لانكاره قوله وتعريف الموصول اما للعهد
تدبره لانه الاصل فيه فان الموصول كالمعرف باللام في استعماله لانه
الاربعة ولعدم الاحتياج الى التخصيص واشتهارهم بالكفر وكالعهد
فيه اغنى عن تقدم الذكر فان المطلق ينصرف الى الكامل قوله او للجنس
متناولا الخ قيد بذلك اشارة الى انه لا يمكن الحمل على الجنس باعتبار البعض
المعهود ههنا اذ ليس المقصود البعض الغير المعين من الكفرة قوله لا لكفر الخ

رجح

يعني الكفر بالضم مستعمل في المقيد وبالفتح في مطلق الستر واطلاق المقيد
في المطلق ويسمى الزارع كافرا لانه يغطي البذر بالتراب والليل لانه يستر
بظلمته والكمام والكمامة بالكسر وعاء الطلع وغلاف النور وما يفرق
بينه وبين مفرده بالتاء كتمر وتمرة وكلم وكلمة ليس بجمع على الاصح ولذا صح
اضافته الى المفرد وحمل الكافور عليه وما في الصحاح من انه جمع نقل التسامح
قوله وفي الشرع انكار الخ قيل الانكار ههنا من انكرت الشيء جهلته وليس
بمعنى الجحود حتى يرد عليه ما اورد على تعريف الامام الغزالي اعني تكذيب الرسول
في شيء مما علم مجيئه به بالضرورة من انه قول بالمنزلة بين المنزلتين لان من
تشكك او يكون خاليا عن التصديق ليس بمصدق ولا جاحد وانه باطل عند
اهل السنة وفيه ان المحذور باق بحاله لان الانكار بمعنى الجهل يقابل
المعرفة فيلزم ان يكون العارف الذي ليس بمصدق كاحبار اليهود واساطنة
فالصواب ان الكفر هو الجحود واليه يشير قوله دليل التكذيب حيث لم يقل
عدم التصديق ويجوز ان يكون كفر الشاك والخالي لان تركهما الاقرار
مع السعة والامكان بالكلية دليل التكذيب كما ان التلفظ بكلمة الشهادة
دليل التصديق والغيار بكسر المعجمة تغيير اللباس بان يخيط فوق الثياب
بموضع لا يعتاد الخياطة عليه كالكتف بما يخالف لونه ويلبس كذا في
بعض الحواشي وفي تاج الاسامي الغيار نشان اهل ذمة قوله لانها تدل
على التكذيب وجعل بعض المحظورات دليل التكذيب دون بعض مفوض
الى الشارع قوله فان من صدق الخ يرد عليه ان عدم اجتراء المصدق عليها
لا يستلزم كونها دليل التكذيب بل دليل عدم التصديق والجواب ان
المراد بالدليل الامارة المفيدة للظن كما وقع في العبارات ههنا قوله
واحتجت المعتزلة بما جاء الخ احتجت المعتزلة بالاخبار التي جاءت في القرآن
بلفظ استعمل المضي على حدوث القرآن لاستدعاء صدقها الذي هو صفة

والتكذيب معـ

المعاني بالذات والالفاظ بالتبع سابقة للخبر عنه اعني النسبة بالزمان
وكل مسبوق بالزمان حادث فالقران سواء كان عبارة عن المعاني والالفاظ
حادث ولما كان استدلالهم بالاخبار المستعملة للمضي نقله المص بعد ما برز في
التنزيل الثه صيغ للمضي **قوله** اجيب بانه مقتضى التعلق الخ اي سبق الخبر
عنه مقتضى تعلق كلامه الازلي بالمخبر عنه فاللازم سبق المخبر عنه على التعلق
وحدوثه وهو لا يستلزم حدوث صفة الكلام كما في علمه تعالى بوقوع الاشياء
فان تعلقه حادث مع عدم حدوث العلم **لكن** هذا الجواب على راي سعيد
القطان حيث لا يقول بتنوع الكلام الازلي الى الخبر والامر والنهي وان دلالة
الكلام الحسي عليه دلالة الاثر على المؤثر واما على ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من
تنوعه الى الانواع الخمسة في الازل وان دلالته عليه دلالة الموضوع على الموضوع
له فالجواب ان ذاته تعالى وصفاته لما لم تكن زمانية يستوي اليها جميع الازمنة
استواء جميع الامكنة فالماضي والحال والاستقبال كل منها حاضر عنده في
مرتبته واختلاف التعبيرات بالنظر الى المخاطب لكونه زمانيا رعاية للحكمة في
باب التفهيم والتعليم **قوله** خبران اي المجموع خبر ان معنى سواء كان خبرا لفظا ايضا
كما في الوجه الثاني فان الجملة في محل الخبر او لا كما في الوجه الاول حيث اجري الاعراب
الذي يستحقه المجموع على الجزء الاول تنزيلا له مع فاعله منزلة المفرد وفائدته
على الوجه الاول التنبيه على ان سواء خبر لفظا لا معنى وعلى الوجه الثاني عدل
لكونه اعتراضا على ما سيجي فاندفع الاشكال **قوله** سواء بمعنى الاستواء يعني اسم
بمعنى المصدر **قوله** نعت كما نعت بالمصادر او جعل سواء وصفا معنويا لما يتصف
بالاستواء كما جعل المصادر كذلك لا انما نعتا نحويا كما في كلمة سواء او لا كما في هذه
الاية **قوله** وما بعده مرتفع به اجراء له مجرى المصدر لتضمنه معناه فيجب
توحيده كالفعل المسند الى الظاهر **قوله** مستو عليهم الخ اشارة الى ان سواء انما
يعمل بتاويل اسم الفاعل **قوله** او بانه خبر لما بعده ويكون ترك تثنيته لجهة المصدرية

الحسّي

ولما

ولما كان كل من الوجهين مخالفا للظاهر جاز فيه الوجهان ويكون التركيب من
قبيل قائم زيد اما الاول فلان الاصل في سواء ان لا يعمل لانه اسم غير صفة
والتاويل بالصفة يفوت المبالغة المطلوبة واما الثاني فلتقديم الخبر على
المبتدا مع عدم المطابقة **قوله** والفعل الخ لما حكم بان قوله ءانذرتهم
ام لم تنذرهم مرتفع المحل اما على الفاعلية او على الابتداء مع تقديم الخبر
عليه توجه عليه اسولة الاول ان الفعل كيف وقع مسندا اليه الثاني ان
ما ذكر يبطل تصدر الاستفهام الثالث ان الهمزة وام موضوعتان لاحد الامرين
وما يسند اليه سواء يجب ان يكون متعددا فاجاب عن الاول بقوله والفعل الخ وعن
الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة الخ قيل المخبر عنه ههنا هو الجملة لا الفعل
وحده وقد جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا فهو شايع في عباراتهم ولا حاجة الى ذلك
لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل والفاعل قيد له لا جزء منه والحصر
المستفاد من كلمة انما اضافي بالقياس الى ما ذكر عديله اعني قوله اما اطلاق النسبة
الى الفاعل ما دامت ماخوذة في مفهومه يمنع الاخبار عنه اريد به تمام الموضوع له
اولا **قوله** اما لو اطلق واريد به اللفظ اتفقوا على ان اللفظ يدل على نفسه
الا ان البعض قالوا لما كفى التلفظ به في احضاره كان الوضع ضائعا فهي دلالة
عقلية والبعض قالوا بالوضع الغير القصدي وعبارة المص يشمل القولين
ولم يظهر لي وجه في زيادة لو اطلق اذ الاظهر الاخصر اما لو اريد الا ان يقال
انه للتنبيه على قلة ذلك الاطلاق ولذا اورد كلمة لو **قوله** او مطلق الحدث
اي لا يراد به الحدث الماخوذ مع النسبة الى فاعل معين ومنه الا يبان في ان يستفاد
النسبة اليه من ذكر الفاعل فلا يرد ان الحدث المدلول عليه بتسمع وينفع
الصادقين ليس مطلقا اذ التقدير سماعك ونفع الصادقين **قوله** على
الاتساع اي التجوز بذكر لفظ الكل وارادة الجزء متعلق بالاخير **قوله** فانما عدل
ههنا الخ جواب سؤال نشا من بيان صحة الاخبار عنه وهو انه لما كان المعنى على المصدر

فلم عدل عنه **قوله** لما فيه من ايهام التجدد اذ اريد به الاستمرار التجددي وانما
افاده لان هذا الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله لا يؤمنون قال الرضى ان
الماضي في مثله يفيد معنى المستقبل ولذا استحسن الاخفش وقوع الآية
بعدها الا انه نظر الى الصيغة فزاد لفظ الايهام فيكون في الاية خلاف مقتضى
الظاهر وجمعين التعبير عن الصفة بالمضارع للاستمرار ثم التعبير عن المضارع
بالماضي لتحقق الوقوع كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
قوله وحسن ان تقرء بصيغة الفعل كان معطوفا على قوله والفعل انما يمتنع
الخ واللام الجار متعلقا به وان قرء بالجر كان عطفا على الايها مرادا خلافي كنز العدو
متبعا للجواب عن السوالين الباقيين بتعليل الدخول بقوله لتقرير معنى الاستواء
قوله لتقرير الخ فكانه قيل سواء عليهم انذارك وعدم انذارك والتاكيد
مطلوب في المقام لان النبي عليه السلام لكمال حرصه على ايمانهم وبذل جهده
في الانذار لهم نزل منزلة الشاك بل المنكر للاستواء المذكور والتقرير على تقدير
الفاعلية ظ واما على تقدير الابتدائية فلانه لما تاخر المبتدأ لفظا فذكر ما تضمن
الخبر المتقدم مع المبتدأ يؤكده ثم ما ذكر المص رح اولى مما ذكره شراح الكشاف
في دفع التكرار بلا حاصل من ان المعنى المستويان في صحة الوقوع سواء في عدم
النفع او المستويان في علم المستفهم سواء كانا للرسول عليه السلام سال دبه
ءانذرتهم ام لم تنذرهم فقيل له ذلك اذ غاية ما ذكروه لا اشتمال لما ذكره المص على
نكتة بديعة بخلاف ما ذكروه فمن ظن ان ما ذكره المص عين ما ذكروه فقد سهى
لا اختلاف في الاستواءين عندهم فلا تكرير ولا تاكيد **قوله** بانهما جردتا عن معنى
الاستفهام يعني انهما كانتا موضوعتين للاستفهام عن احد المستويين في علم المستفهم
جردتا عن الاستفهام المذكور وبقيتا مستعملتين لمجرد الاستواء فيصح وقوعهما
مسندا اليه بسواء وبالمانعان المذكوران من الصدارة وكونهما لاحد الامرين
قوله كما جردت النداء فانه كان موضوعا للتخصيص بالنداء استعمل لمطلق التخصيص

لعله كذا
غير ما ذكره المص

فالمعنى

فالمعنى اغفر لنا مختصين بالغفران والعصابة جماعة من الناس والخيل
والطير **قوله** اوقع في القلب من الوقع لا من الوقوع لئلا يلزم التكرار **قوله** فاذا
لم ينفع فيهم الانذار الخ يعني ان الانذار والبشارة انما يحققان على سبيل البدل
او التعاقب لا بطريق المعية فاذا علم ان الانذار الذي هو اقوى لا ينفعهم
اصلا علم بطريق الاولى ان الاضعف لا يؤثر فيهم لا ابتداء ولا بعد الانذار
فاقتصر على الانذار سلوكا لطريقة البرهان مع الاختصار **قوله** وتخفيف
الثانية بين بين اي بين الالف والهمزة **قوله** وهو لحن هذه القراءة من قبيل
الاداء ورواية المصريين عن ورش فاهل بغداد يروون عنه التسهيل بين
بين كما هو القياس فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواتر في
شرح مختصر الاصول القراءة السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين
والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها وذلك لا يجب تواتره ومنها ما هو من جوهر
اللفظ نحو ملك ومالك وهذا متواتر **قوله** لان المتحرك لا تقلب اعتذر
عن الاول بان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف مقدارا زائدا على المعتاد
ليكون ذلك فاصلا بين الساكنين كما ذكر في قراءة محياي بسكون الياء
وصلا وعن الثاني بان الحركة قد تقلب الفا على الشذوذ والشاذ ليس خارجا
عن كلامهم **قوله** ويجب فيها لو الفاء حركتها الخ قيل ذكر في شرح الشاطبية
للامام ابي شامة ناقلا عن الامام ابن مهران في بيان معرفة مذهب حمزة في
الهمزة ان في نحو ءانذرتهم بنقل الاولى ويسهل الثانية وبه يظهر صحة ما
اختاره المص رح واندفاع ما قاله شارحوا الكشاف من انه لم يثبت قراءة
عليهم انذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة الثانية كما يقتضيه ظاهر العبارة
ولا يحذف فيها كما يشعر به تمثيل الكشاف بقد افلح **قوله** جملة مفسرة الخ وهي جملة
يؤتى بها لبيان الجملة السابقة نفسها او لبيان مفرد من مفرداتها عدت
من الجمل السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب **قوله** او حال مؤكدة

من ضمير عليهم معترضة لمضمون الجملة الاسمية قوله اوبدل الاشتمال اذ ليس
مضمون الثانية عين الاولى ولا داخلا فيه مع كون الاولى كغير الوافية في بيان
ما فيه الاستواء قوله اوخبران وفائدة الاخبار به عن المخبرين الاعلام باستمرارهم
على عدم الايمان وفي قوله الجملة قبلها اعتراض اشارة الى ان كون لا يؤمنون
خبران على تقدير كون السابق جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا
اذ لا وجه لرفع سواء سوى ذلك قوله بما هو علة الحكم اي ههنا الاخبار جا فهو
برهان اني على عدم ايمانهم وما سيجيء من قوله ختم الله على قلوبهم برهان لمي يفيد
علية الحكم ههنا وخارجا قوله والاية مما احتج له مذهب بعض الاشعرية الى
وقوع التكليف بالممتنع لذاته واستدلوا بهذه الاية فالمراد بالجواز الجواز
الوقوعي وبما لا يطاق الممتنع لذاته والا فالجواز مطلقا ووقوع التكليف
بما ليس بممتنع لذاته متفق عليه بينهم والاستدلال مبني على ان يراد
بالموصول ناس باعيانهم فهو في الحقيقة استدلال باحد وجهي التفسير
وليس استدلالا بالمحتمل وحاصل الاستدلال انه سبحانه تعالى اخبر بانهم
لا يؤمنون وامرهم بالايمان وهو ممتنع اذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال
لكنه لازم اذ لو امنوا انقلب خبره تعالى كذبا ويشمل ايمانهم الايمان بانهم
لا يؤمنون لكونه مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وايمانهم بانهم لا يؤمنون
فرع اتصافهم بعدم الايمان فيلزم اتصافهم بالايمان وعدم الايمان فيجتمع
الضدان وكلا الامرين من انقلاب خبره تعالى كذبا واجتماع الضدين محال وما
يستلزم المحال محال قوله وان جاز عقلا خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه ممتنع عقلا
لكونه قبيحا مستلزما للجهل والسفه تعالى الله عن ذلك قوله من حيث ان
الاحكام لا تستدعي غرضا سيما ابتغاء كون الامتثال غرضا للاحكام لا تستدعي
ان لا يكون مشروعيتها للامتثال لجواز ان يكون مصلحة وفائدة من غير ان
يكون سببا باعتبارها فالصواب من حيث ان الاحكام لا تستدعي ان

يكون

يكون للامتثال لجواز ان يكون لمجرد اعتقاد حقيتها ولهذا جاز النسخ قبل
التمكن من الفعل قوله والاخبار الخ جواب عن الاستدلال المذكور وحاصله
ان ايمانهم ليس من الممتنع فيه لانه امر ممكن في نفسه واخباره تعالى بعدم
الايمان لا يخرج من الامكان غايته انه يصير ممتنعا بالغير واستلزام وقوعه
الكذب او اجتماع الضدين بالنظر الى ذلك لان اخباره تعالى بوقوع الشيء او عدم
وقوعه لا ينفي القدرة عليه ولا يخرجه من الامكان الذاتي لامتناع الانقلاب
او وقوعه مع — وانما ينفي عدم وقوعه فيصير ممتنعا بالغير واللازم للممكن ان لا يلزم من فرض وقوعه
نظر الى ذاته محال واما بالنظر الى امتناعه بالغير فقد يستلزم الممتنع بالذات
كاستلزام عدم المعلول الاول عدم الواجب وقد يقال في بيان استحالة ايمانهم
بانهم لا يؤمنون انه تكليف بالنقيضين لان التصديق في الاخبار بانهم
لا يصدقونه في شيء يستلزم عدم تصديقهم في ذلك والتكليف بالشيء تكليف
بلوازمه ورد بالمنع لا سيما اللوازم العدمية وقيل لان تصديقهم في ان لا يصدقوه
يستلزم ان لا يصدقوه وما يكون وجوده مستلزما لعدمه يكون محالا وفيه
انه يجوز ان يكون ذلك الاستلزام لامتناعه بالغير فيكون مما نحن فيه وقيل لان
اذعان الشخص بخلاف ما يجد في نفسه محال وفيه انه يجوز ان يخلق الله العلم
بتصديقه فيصدقه في ان لا يصدقه نعم انه خلاف العادة لكنه ليس من الممتنع
بالذات ولبعض الفضلاء وجوه في بيان الاستحالة قريبة مما ذكرنا لا يخفى عليك
ابي لهب — حالها بعد الاحاطة بما مر واجاب المصنف في المنهاج بان الامر ان مثل ابا لهب
مامور بالجمع بين النقيضين فان الامر بالايمان سابق على الاخبار بعدم الايمان
ولا يلزم منه عدم استحقاقه العقاب بتركه لان سقوط الخطاب عنه لتمام
الحجة عليه لا للعذر وما ذكره يوافق قوله تعالى واعرض عمن تولى وقوله تعالى فذكر
ان نفعت الذكرى لكن ما ذكره ههنا ادق واقوى قوله كاخباره تعالى عما يفعله هو
او العبد باختياره فانه تعالى مع اخباره بانه يفعل امرا قادر عليه لا يخرج عن

الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فكذا الاخبار بعدم الوقوع لا يخرجه عن الامكان
الى الامتناع الذاتي وكذا العبد قادر على فعله مع اخباره تعالى عن فعله
ذلك قوله لا ينجع اى لا ينفع يقال نجع فيه الخطاب والوعظ اثر ودخل
قوله ولذلك اى لاجل ان فائدة الانذار متحقق بالنظر الى الرسول عليه السلم
قيد سواء بعليهم دون عليك ليكون قرينة على ان المراد استواؤهما
فيما يرجع اليهم ويفيد عدم استوائهما فيما يرجع الى الرسول عليه السلم
قوله تعليل الحكم السابق بالقطع لانه استيناف جواب عن سؤال
سبب الحكم وفي عطف بيان لما يقتضيه اشارة الى انه برهان لمي للحكم
السابق فلا ينافي تعليله بقوله سواء عليهم ءانذرتهم على تقدير كونه اعتراضا
لانه دليل اني فالختم والتغشية المذكوران مسببان عن نفس الكفر
واقتراف المعاصي سببان للاستمرار على عدم الايمان او لاستواء الانذار
وعدمه عليهم قوله سمي به الاستيثاق اى بالختم في التاج الاستيثاق
از كسي استواري خواستن واستوار كردن فعلى المعنى الاول كانه ياخذ مما
يختم عليه وثيقة وعهدا في ان لا يظهر ما فيه قوله والبلوغ اخره عطف
على الاستيثاق يقال ختمت القران بلغت اخره قوله ولا ختم ولا تغشية
الخ رد لما ذهب اليه الظاهريون من حملها على الحقيقة وتفويض كيفيتهما
الى علمه تعالى قوله وانما المراد بهما اى بالختم والتغشية احداث الهيئة المذكورة
حاصله ان لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على نحو الاواني لاحداث هيئة
في القلب والسمع مانعة من نفوذ الحق اليهما كما يمنع نقش الخاتم تلك
الظروف من نفوذ ما هو بصدد الانصباب فيها فيكون استعارة محسوس
لمعقول بجامع عقلي وهو الاشتمال على منع القابل عما من شانه ان يقبله
ثم اشتق من الختم للمستعار صيغة الماضي ففي ختم استعارة تصريحية تبعية
وكذا في غشي واما لفظ الغشاوة فاستعارة تصريحية اصلية استعير

من معناه

من معناه الاصلي لحالة في ابصارهم مقتضية لعدم اجتلائها الايات
والجامع ما ذكر ولذا اعتبرها المص في المصادر فقال المراد بهما اى بالختم والتغشية
ان يحدث او احداث الهيئة وقوله تمرنهم على صيغة المضارع صفة هيئة
من التمرن وهو التعويد والتثبيت يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة
تعود واستمر وقوله بسبب غيهم متعلق بيحدث وقوله فيجعل عطف عليه
وضميره للهيئة بيان لوجه الشبه يعني انه كما ان الختم يجعل المختوم عليه
منه بحيث يمنع من دخول ما هو خارج عنه كذلك تلك الهيئة جعلت
القلوب مانعة من نفوذ الحق ومعنى تعاف تكره وفي قوله فتصير كانها
مستوثق منها بالختم حيث لم يقل فتصير كالاواني المستوثق منها بالختم
اشارة الى ان المقص تشبيه احداث الهيئة دون تشبيه القلوب بالاواني بالختم
المختوم عليها وان كان يستتبعه فمن توهم الاستعارة بالكناية من هذه
العبارة فقد ابعد المرام وضمير تصير راجع الى القلوب والاسماع
معا وابصارهم عطف على قلوبهم والاجتلا بجزي كه بر تو عرض كنند
نكريستن فمعنى لا تجتلى الايات لا ينظر اعينهم الى البراهين المعروضة
عليهما وقوله بين الابصار بكسر الهمزة بمعنى الادراك وقوله وسماه عطف
على انما المراد والضمير للاحداث وفي بعض النسخ سماها فالضمير للهيئة
بمعنى احداث الهيئة قوله او مثل قلوبهم عطف على قوله سماه اى مثل
حال قلوبهم بحال الاشياء فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية ومحصوله
ان قلوبهم واسماعهم مع تلك الهيئة المانعة عن وصول الحق مجموعتين
شبهت باشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية فهو تشبيه مركب
بمركب ثم استعير للمشبه اللفظ المركب الدال على المشبه به الا ان بعضه
ملفوظ وهو الختم والغشاوة اللذين هما اصلان في تلك الحالة المركبة
وبعضه منوي في الارادة فانه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الالفاظ

لانه يلزم منه ان يكون سبحانه وتعالى مانعا عن قبول الحق بختم القلوب ومن
التوصل اليه بختم الاسماع وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال
واما عند اهل الحق فلا قبح بالنسبة اليه تعالى اصلا وتفصيله في الكلام قوله والاولى
لما اعرضوا الخ يعني ان الاعراض عن الحق الذي عبر عنه بالختم بجامع المنع عن القبول
فعل الكفار الا انه لما تمكن في قلوبهم وصار كالسجية لهم روعي مناسبته بالامر
الخلقي واسند اليه تعالى لينتقل الى تمكنه ورسوخه فيهم فاسناده اليه تعالى على
حقيقته لكن ليس المقصود اثباته او نفيه بل هو كناية عن فرط تمكن الاعراض فيهم
ورسوخه في قلوبهم فان كونه كذلك يستلزم في الجملة كونه مخلوقا لله صادرا عنه
فذكر الاول ليتصور وينتقل منه الى الملزوم الذي هو المقصود فيصدق به كما في
قولهم فلان مجبول على كذا لا يعنون به تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه
فهو بالنظر الى الاصل كناية وباعتبار عدم امكان ارادة الحقيقة ههنا مجاز
متفرع عليها كما ذكر في الكشاف في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة ان اصله فيمن
يجوز عليه النظر على الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان
مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر فمعنى قوله شبه بالامر الخلقي انا قد
شبه الربيع بالقادر المختار فاسند اليه الانبات وشبه ما يليق ان يعمل عمله
والمقصود بيان الجهة التي روعيت في الاسناد المذكور وبما ذكرنا ظهر لك ان الختم على هذا
الوجه استعارة عن الاعراض عن الحق لا عن احداث الهيئة المذكورة وان لا مجاز
في الاسناد وان الكناية تكفيه اللزوم في الجملة وان لا قبح في الاسناد للتصوير كما
في الرحمن على العرش استوى قوله الثاني ان المراد الخ حاصله ان الاية تمثيل
بان شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الاعراض عن الحق بحال قلوب محققة
خلقها خالية عن الادراك او بحال القلوب مفروض ختمه عليها ثم استعير الجملة
اعني ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل على اسنادها الى الله من المشبه به الى
المشبه اما على سبيل التمثيل الحقيقي او التخييلي والمذكور من الفاظ المشبه به

المشبه به كما في اولئك تقدم بحلا وتأخر اخرى وقد يكتفى فيها على
ما هو العمدة فيها ومن فوايد هذه الطريقة جواز الحمل على كل واحد من الاستعارة
والتمثيل ويحتمل ان يكون مثلا بمعنى صور فيكون في الاية استعارة بالكناية
لكن كون قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية تعليلا وتاكيدا لما تقدم يقتضي
ان يكون المقصود بالذات تشبيه احداث الهيئة بالختم فانه المانع من ايمانهم
والموجب لاصرارهم على الكفر وقوله ختما وتغطية تمييز من نسبة ضرب حجاب
قوله المؤفة في الصحاح ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابته افة
فهو موف على مثال معوف وفي بعض النسخ المؤفة بها فالباء للسببية والضمير
للهيئة اي التي اصابتها الافة بسبب تلك الهيئة وقوله تعالى اولئك الذين
طبع الله يحتمل الوجهين السابقين في التاج الاغفال غافل كردن وبي دانش
كردن وكلا المعنيين مناسب في الاية والهيئة المذكورة لما كانت سببا للغفلة
والقساوة اطلق اسم المسبب على السبب ثم اخذ منه الاغفال والاقساء
بمعنى احداثها وفي قوله وبالاقساء تسامح اذ التعبير اغما وقع عما يودي
معنى الاقساء قوله وهي من حيث انها الخ بيان لكيفية اسناد الختم اليه تعالى
على طريقة اهل الحق ودفع لشبهة جعل الكشاف دليلا على صرف الاسناد
عن الظاهر وهي ان الاية وردت ناعية شناعة حال الكفار فلو كان الاسناد
على ظاهره لم يصح ذلك اذ لا تشنيع ولا مذمة على ما ليس فعلهم وحاصله
ان الاسناد اليه تعالى باعتبار الخلق وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوا
من المعاصي كما يدل عليه الايات قوله ناعية عليهم في الصحاح نعى فلان على
فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها من حد فتح يفتح والوخامة الثقل وعدم الموافقة
وكلاهما حسن وشناعة صنعهم مستفاد من قوله ختم الله على قلوبهم ووخامة
عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم قوله واضطرب المعتزلة في التاج الاضطراب
سخت جنبانيدن وضمير فيه اما للاسناد او لقوله تعالى ختم الله الى آخره ولك

على هذا التمثيل مجموع ختم الله بخلافه على التمثيل الاول فانه الختم بدون
الاسناد فيكون المسند اليه تعالى على هذا اسنادا حقيقيا ختم تلك القلوب
المحققة او المقدرة ولا تجوز فيه اصلا اذ لا تكليف ها هنا الا ختم قلوب الكفار
اذ الاسناد داخل في المشبه به وفي قوله بقلوب البهائم التي خلقها الله
تعالى الخ اشارة الى ان الختم المذكور في جانب المشبه به على تقدير اعتبار
القلوب المحققة مجاز عن خلقها خالية عن الادراك وعلى التقدير
الثاني محمول على معناه الحقيقي والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة
قوله قلوب مقدرة اي قلوب قدرة ختم الله عليها ونظيره في كون
الجملة بتمامها مثلا حيث مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي
وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء من غير ان يكون للوادي والعنقاء
مدخل في اهلاك ذلك الشخص او في طول غيبته والاول تمثيل تحقيقي
والثاني تخييلي ان لم يكن العنقاء موجودا والا فتحقيقي كما قال الكلبي
كان باهل الرس نبي اسمه حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل ياوي
اليه طائر كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت ذات يوم واعوزت
الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب
بكل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى النبي فقال اللهم خذها
واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب العرب بها المثل
فيمن طالت غيبته قوله الثالث الخ حاصله ان الختم محمول على احداث الهيئة
المذكورة واسناده اليه تعالى مجاز من باب اسناد الفعل الى المسبب بكسر الباء
كما في بنى الامير المدينة وفيه ان الاسناد باعتبار التمكين اليه تعالى مما لا
يناسبه مقام تشنيعهم وذمهم اذ الاسناد اليهم ادخل في ذلك وانه لو صح
ذلك لصح اسناد جميع القبائح اليه تعالى قوله الرابع الخ يعني ان الختم عبارة
عن ترك القسر والالجاء الى الايمان فيجوز اسناده الى الله تعالى فمعنى قوله

ختم الله على قلوبهم لم يقسرهم على الايمان والاعراق جمع عرق بكسر العين
بمعنى الاصل والعرض بينى آمدن قوله فانه سد لايمانهم اي ترك القسر
سد لايمانهم اذ لا طريق لهم سواه فاذا ترك كان سدا لايمانهم كما ان
الختم سد ومنع لتصرف الغير والاطلاع فاستعير الختم لترك القسر فيكون ختم
استعارة تبعية ويجوز ان يكون مجازا مرسلا اذ الختم على القلوب يستلزم
ترك القسر قوله وفيه اشارة الخ يعني ليس المقصود من ترك قسرهم على الايمان
المدلول الحقيقي بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر اذ ينتقل منه الى ان
مقتضى حالهم القسر والالجاء لولا ابتناء التكليف على الاختيار ومن ان
الآيات والنذر لا ينفعهم ومنه الى تناهيهم في الغي والضلال ولا يخفى
عليك انه لا قرينة على ذلك المجاز وان الانتقال منه الى المقصود خفي وان
التمادي في الغي لما كان لازما لعدم نفع الآيات والنذر كان ذلك
معلوما من قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فما الحاجة من
الانتقال من ترك القسر والالجاء الى عدم النفع ثم منها الى التمادي في
الغي والترامي امتداده شدن جيزي وتعديته بفي لتضمن معنى التباعد
والانهماك الجد واللجاج قوله الخامس الخ يعني انه حكاية عما يقوله الكفرة
لا بعيادتهم فان كون القلوب في اكنة هو معنى الختم عليها كما ان ثبوت
الوقر في الآذان ختم عليها وثبوت الحجاب تغشية للابصار فالاسناد
الى الله حقيقية لان الكفرة يجوزون اسناد القبيح اليه تعالى قوله
تهكما واستهزاء متعلق بحكاية وكون هذه الحكاية على سبيل التهكم مما يعرف
بالذوق السليم قوله كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الخ اذ حكى الله سبحانه فيه على
سبيل التهكم يعني ما كانوا يقولون قبل البعثة بعبارة اخرى اذ كانوا
يقولون لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي
هو مكتوب في التورية والانجيل اذ لو لم يكن تهكما لكان الانفكاك متحققا

عند مجيء الرسول وفيه انه يأباه سوق الكلام لان القصد بختم الله الى تقرير ما تقدم من حال الكفرة وتاكيده سواء جعل استينافا او لا وقولهم هنا وان كان يدل على كمال اصرارهم على الكفر فيوكد عدم الايمان لكن الكلام في نقله بطريق الحكاية للتهكم فانه غير مناسب للمقام كمن يبين يخفى لا يقه قوله الثالث ان ذلك في الاخرة جزاء لبنو قلوبهم عن الحق وكراهة اسماعهم استماع الايات وتعامي ابصارهم عن الايات وهو حسن يصح اسناده اليه تعالى حقيقة قوله السابع ان المراد الخ يعني شبه وسم قلوبهم بعلامات تتميز بها عما عداهم بالختم على الاشياء ثم استعير له لفظ الختم فان الاستعارة تبعية والجامع كون كل منهما محصلا لعلامة مميزة لما وقع عليه قوله لقوله تعالى ختم على سمعه وقلبه اسقط تتمة الاية التي اوردها الكشاف اعني قوله تعالى وجعل على بصره غشاوة لان المقصد اثبات اشتراك السمع مع القلوب ولما قطع الابصار فلا حاجة له الى الاستشهاد اذ هو متعين ولما كان هذه الاية تقريرا لعدم الايمان ناسب تقديم القلوب لانها محل الايمان والسمع والابصار طرق والات له بخلاف قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه فانه مسوق لعدم المبالاة بالمواعظ ولذا جاء الفاصلة افلا تذكرون فكان المناسب تقديم السمع قوله وللوفاق على الوقف عليه فان الوفاق دليل على انه لا تعلق له بما بعده قوله جعل المانع عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة الاختصاص بناء على ان الغشاوة في ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون مانعا عن رؤيته ولذا قال السيد السند في حواشي الكشاف خص المانع فيه الغشاوة المتوسط بين الرائي والمرئي قوله ليكون ادل على شدة الختم الخ وذلك لان تكرار الجار يدل على كمال العناية بتعلق الختم بكل واحد منهما وذلك يقتضي الشدة وعلى انفراد كل باتباط الفعل به قصدا فيفيد استقلال كل بالحكم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ح يكون انتظامهما في تعدية واحدة فهو وان كان بمنزلة تكرار الفعل والجار بسبب العطف لكن ليس دالا على تلك المثابة اذ ليس المقدر كالتصريح قوله فوحد السمع للامن الخ افراد اللفظ في مقام اداء الجمع

جائز مطرد اذا امن من اللبس نحو كلوا في بعض بطنكم اذ معلوم ان لكل واحد بطنا وكذا في المصادر عند الحج الاصل واما المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه مع اشارة لطيفة الى ان مدركاته نوع واحد اعني الاصوات ومدركاتهما انواع مختلفة وهذه الدلالة الترامية يكتفي فيها باي لزوم كان ولو بحسب الاعتقاد في اعتبارات البلغاء قوله او على تقدير مضاف الخ عطف على قوله للامن من اللبس بتقدير بناء والسمع على هذا الوجه بمعنى ادراك السامعة والحواس عبارة اما عن القوى الحساسة او عن محالها بخلاف الوجهين الاولين فانه عبارة عن العضو قوله كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى قد يفسر القلب هنا بمعنى محل العلم واطلاق القلب مع ان المراد قلب يدعو الى النظر والاعتبار للتعريض بان من لم يتذكر به ملتحق بما ليس له قلب وقد يفسر بالعقل والمراد بالعقل الذي ينتفع به وذكره مطلقا للتعريض بانتفاء العقل والمعرفة عمن لم يتذكر به ومآل التفسيرين واحد والتمثيل بكيفية الاحتمال قوله واعا جانا امالتها مع الصاد يمنع امالة سبعة احرف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف سواء كان الالف قبلها او بعدها لانها مستعلية والامالة للانخفاض فكره الجمع بينهما الا اذا كانت مع الراء المكسورة لانها لتكررها بمنزلة كسرتين والكسرة سبب الامالة بخلاف المفتوحة والمضمومة فانها لا تمال معهما قوله عند سيبويه تخصيص سيبويه مع اتفاق ما عدا الاخفش في ذلك لكونه اماما وعمدة قوله عند الاخفش حيث لا يشترط في عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه قوله على تقدير وجعل الخ على طريقة قولهم علفتها تبنا وماء باردا قوله بالضم والرفع اي بضم العين ورفع اخر الاسم وكذا الحال في الفتح والنصب قوله وعشاوة الخ بجعل فتح اوله وكسره مع رفع اخره ونصبه مصدر عشي يعشى اذا صار اعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى انهم يبصرون الاشياء ابصارا غفلة لا ابصار عبرة قوله وعيد وبيان لما يستحقونه

اشار بذلك الى انه عطف على قوله ان الذين كفروا عطف الاسمية على الاسمية
والجامع ان ما سبق كان بيان حالهم وهذا بيان ما يستحقونه او على خبر ان
والجامع الشركة في المسند اليه مع تناسب مفهوم المسندين قوله والعذاب
كالنكال بناء ومعنى اي هما في الاصل متماثلان في الوزن والمعنى اعني العقوبة
الرادعة في تاج الاسامي النكال عقوبتي كه بان عبرت كيرند فالعذاب مشتق
من العذب بمعنى باز داشتن او العذوب بمعنى باز ماندن كلاهما من حد نصر
على ما في التاج قوله يقولوا عذب الخ استشهاد على اعتبار معنى الردع والامساك
في العذاب اذ هو المتنازع فيه على ما يدل عليه قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب
بان بابه يجيء بهذا المعنى ويستعمل استعمال باب النكال وانما اورد باب الافعال
لكثرة استعماله بالقياس الى المجرد والاعذاب باز داشتن وباز ماندن وكذا
النكول والامساك على ما في التاج قوله ومنه الماء العذب اي من العذاب
بمعنى الردع والامساك الماء العذب بفتح العين وسكون الذال المعجمة ضد الملح
بكسر الميم يعني آب شيرين لانه يردع العطش بخلاف الملح فانه يزيده وقيل ان
الحال ان العذب بهذا المعنى ايضا من متفرعات العذب بمعنى الامساك قوله
ولذلك اي لكونه قاطعا ورادعا للعطش والنقاخ بضم النون والقاف والخاء
المعجمة الكاسر من نقخ دماغه اذا كسره من حد فتح والفرات بضم الفاء ايضا من فرته
اي كسره بقلب العين فاء ثم اتسع فيه اي اتسع في العذاب والعذب بالفاء
والذال والخاء المهملتين كران شدن كالدواء مركبي قوله يردع الجاني
الخ بطريق التمثيل والا فالمعتبر في مفهوم النكال هو الردع مطلقا على ما عرفت
قال المصرح في تفسير قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن
رآه او سمعه قوله فهو اعم منهما اي فالعذاب بحسب الاستعمال اعم من العقاب
والنكال لاعتبار كونه عقيب الجناية في العقاب والردع مع العقاب في
النكال بخلاف العذاب فانه الالم الثقيل مطلقا قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب

العذب

الخ سمي به لانه يزيل الطيب والراحة من ضده اذ الظاهر اشتقاق التعذيب
منه في التاج التعذيب عذاب كردن وفي الصحاح العذاب العقوبة وقد
عذبته تعذيبا قوله هو ازالة العذب في التاج العذوبة خوش آب شدن
والنعت عذب والمراد هنا الشيء الطيب قوله كالتعذية والتمريض استشهاد
على مجيء باب التفعيل للازالة في التاج التعذية خاشاك از چشم بيرون
كردن والتمريض تيمار داري كردن قوله والعظيم نقيض الحقير المراد بالنقيض
هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير
والثاني بانه حقير قوله ولما كان الحقير دون الصغير فانه الصغير الذليل على
ما في الصحاح كان العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس
يقابل الاشرف والخسيس الشريف فيما يتوهم من ان نقيض الاخص اعم
مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث قوله ومعنى التوصيف الخ لما
كان العظمة معنى اضافيا حقق ما يضاف اليه اشارة الى ان المعتبر اضافته
بالقياس الى ما هو جزؤه بل الى سائر ما يجانسه قوله ومعنى التنكير الخ يعني
ان التنكير للنوعية وانما قال وهو التعامي دون العمى تنبيها على ان ذلك
من سوء اختيارهم وشآمة اصرارهم على انكادهم وقال صاحب المفتاح ان التنكير
للتعظيم اي غشاوة اي غشاوة وما ذكره المصرح انسب بقوله عذاب لان تنكيره
للتنويع لاستفادة التعظيم من صريح وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته مع تنكيره
ايضا قوله باضدادهم الخ هذا على تقدير ان يكون المراد من الذين كفروا اناس
هم اعلام الكفر فقط وان اريد به الجنس سواء جعل عاما خص بالخبر او مطلقا قيد
به فاعتبار انه وان كان باعتبار مفهومه متناولا للمنافقين المصرين ايضا لكنه
لما افرد المنافقون بحكم نفي الايمان علم ان المراد ما عداهم وهم المصرون ظاهرا
وباطنا لئلا يلزم التكرار في حكم نفي الايمان قوله ولم يلتفتوا لفتة راسا والتقصير
للاخلاص المدلول عليه بقوله اخلصوا اي لم يلتفتوا الى جانب اخلاص الذي بعد

بيمار داري كردن

التعظيم

وترك الشرك اصلا قوله تكميلا للتقسيم بذكر قسمي امة الدعوة واعلامها طلا
بيانا في عدم ذكر المؤمنين الغير المتقين وغير المصرين من الكفرة ومبطن الايمان ومظهر
الكفر كعماد قوله ولذلك طول سبحانه في بيان خبثهم حيث نزل ثلث عشر آية في
شانهم وفي شان الكفرة الماحضين ايتين وجهلهم بقوله ولكن لا يعلمون ولكن
لا يشعرون واستهزائهم بقوله الله يستهزئ بهم وتهكم بافعالهم بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى وتحمل على عمههم وطغيانهم بقوله ويمدهم
في طغيانهم يعمهون وضرب المثل بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد الآية
قوله فقصتهم اه اي ليس من باب عطف جملة على جملة ليطلب التناسب بينهما بل
من عطف جمل مسوقة لغرض على جمل مسوقة لغرض اخر فالتناسب في الغرضين وكل
ما كانت المناسبة بينهما اشد كان العطف احسن واتم وهذا اصل عظيم في العطف قد اهمله
السكاكي وغيره وتفرد به صاحب الكشاف قوله الناس اصله اناس يعني انه مهموز
الفاء بدليل امثلة اشتقاقه واليه ذهب سيبويه والفراء وقال الكسائي اصله
نوس من ناس ينوس اذا اضطرب سمي به لكونه ذا اضطراب زايد على غيره
اما بيديه او ببدنه وفكره بدليل مجيء مصغره نويس ولو كان اصله اناس لكان
تصغيره انيس بتشديد الياء والجواب ان ما حذف منه شيء ان بقي على ما يتاتي
منه مثال للمصغر لم يرد على اصله فيقال في ميت ميت وفي ناس نويس وهو نير
ونويس وقيل اصله نسي ابدل الياء بالالف بعد القلب المكاني من نسي ينسى
سمي بذلك لانه عهد اليه فنسي قاله ابن عباس رضي الله عنه بدليل مجيء مصغره انيسيان
والقياس انيسين كسريحين فانه يدل على ان اصله انسيان حذف منه الياء
لكثرة الاستعمال والجواب انه زيد فيه الياء على خلاف القياس كما هو في دويحل
اذ هو اهون من القول بالقلب المكاني ومخالفة امثلة اشتقاقه واستعماله بالهمزة
قوله كقولهم انسان وانس وانسي واناسي في الصحاح الانس البشر الواحد
انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع اناسي وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته

فيكون

فيكون الياء عوضا من النون واللوقة الزبدة بالرطب وقيل الزبدة وحدها
يقال لوق الطعام اذا اصلح بالزبد وهذا يدل على ان اللوقة لغة براسها
كما نقل في الصحاح الا ان المصحل لوق الطعام ماخوذ من لوقة بتخفيف
الالوقة قوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا آخره فيذرهم شتى
وقد كانوا جميعا وافرينا اه والمعنى ان الموت يجيء حال غفلتهم وامنهم منه
ويجعلهم متفرقين بعد ان كانوا مجتمعين وافرين ولفظ البيت خبر ومعناه
تحسر قوله اسم جمع اي مفرد اللفظ جمع المعنى والرخال اسم جمع رخل ككتف
وهو الانثى من ولد الضان والذكر منه حمل كذا في الصحاح وقيل الضم فيه
بدل الكسر كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة فهو جمع قوله
من انس من حد ضرب او سمع والمصدر من الاول انسا وانسة بفتح الاولين
ومن الثاني انسا بضم الهمزة وسكون النون قوله كانهم يتانسون بامثالهم
ولذلك قيل الانسان مدني بالطبع قوله او آنس من الايناس بدن
ولذلك سموا بشرا من البشرة وهي ظاهر الجلد فمعنى الظهور معتبر فيه قوله
لاجتنانهم اي استتارهم من البصر قوله واللام فيه للجنس الخ من حمل موصوفة
مع الجنس وموصولة مع العهد للمناسبة والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس
لا توقيت فيه فيناسب ان يعبر عن بعضه بما هو نكرة والمعهود معين فناسب
ان يعبر عن بعضه بمعرفة واما الاستعمال فقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ولان الواجب رعاية
حسن النظم بين الآيات بحمل التعريف في الاقسام الثلثة اعني المتقين والذين
كفروا ومن الناس من يقول اما على الجنس باسرها او على العهد واذا حمل
على الجنس فلا يجوز ان يكون موصولة لانه ح يتناول قوما باعيانهم والمعنى على
على الابهام واذا حمل على العهد فالمراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة
ويقصره حمل والذين يؤمنون بما انزل اليك على المعهودين من اهل الكتاب

والمراد بالذين كفروا ابو جهل واضرابه وبقوله ومن الناس من يقول ابن ابي
وامثاله **قوله** ومن الناس ناس يقولون اورد عليه انه لا فائدة في هذا الاخبار
والجواب انه ليس المقصود مجرد الاخبار حتى لا يفيد بل التنبيه على امتيازهم من سائر
الناس بهذه الصفات ولو ذكر المنافقون وحمل عليهم تلك الصفات
لم يعلم انها من خواصهم اما اذا قيل من الناس جماعة شانهم كيت وكيت
دل على امتيازهم بتلك الصفات وتقديم الخبر للتشويق الى المبتدا كما يقال
من المتكلمين من يقول صفاته عين ذاته اي امتازوا عن سائر المتكلمين بهذه
الصفات فالحكم مفيد بالنظر الى الامتياز والاختصاص الحاصل من اجراء
الصفات على المبتدا وهذا الجواب مطرد في نظايره من نحو قوله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
وقيل مناط الفائدة البعضية وبان المقصود التعجب فان صفاتهم هذه ينافي
الانسانية ورد الاول بان البعضية ايضا واضح والثاني بانه غير مطرد
في امثاله وقيل مناط الفائدة الوجود اي هذه الجماعة موجودون في الناس
ولا يخفى انه بعد ملاحظة المبتدا بعنوان من يقول كالبعضية في عدم الافادة
وقيل تقديم الخبر للحصر اي هذه الجماعة من الناس لا من الجن وفيه ان التخصيص
غير لائق بالمقام لان المقصود الاعلام بوجود المنافقين وتحقق هذا القسم
لا قصره على الناس كيف والمخاطب ليس بمنكر ولا متردد بالنظر الى هذا الحكم
وقيل المراد بالناس المسلمون عبر عنهم بذلك لانهم كانهم الناس وما عداهم
ليسوا من الناس ومعنى كونهم منهم انهم يعاملون في الشرع معاملتهم
وفيه ان التعبير بالناس انما يصح من المسلمين الكاملين وهم المخلصون
الحاقا لمن عداهم لنقصانهم بالمعدوم فكيف يدخل فيهم المنافقون
الذين اخبث الناس واحقرهم وقد يقال الاولى ان يحمل مضمون الجار
والمجرور مبتدا على معنى بعض الناس من اتصف بهذه الصفات فيكون

تقديم الخبر للتشويق الى المبتدا

مناط

مناط الفائدة تلك الصفات ولا استبعاد في وقوع الظرف بتاويل
معنى مبتدا لكن وقوع الاستعمال على ان من الناس رجالا كذا وكذا دون رجال
يشهد على الجزئية **قوله** والمعهود هم الذين كفروا والمعهود لا يجب ان يكون
مذكورا بلفظه يقال مررت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام وهذا
على تقدير ان يراد بالذين كفروا الجنس خص منه غير المصرين بقرينة الخبر
فانهم من حيث الخ لما كان يرد على ارادة العهد انه كيف يدخل المنافقون
مطلقا في الكفرة المصرين المحكوم عليهم بالختم وان قوله ومن الناس من يقول
الاية وقع عديلا لقوله ان الذين كفروا بيانا للقسم الثالث المذبذب بين
القسمين فلا يدخل فيه دفع الاول بقوله فانهم الخ يعني ان المراد بالمنافقين
المصممون منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون
لا مطلق المنافقين والثاني بقوله واختصاصهم الخ يعني اختصاصهم بخلط
الخداع والاستهزاء مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا الاعتبار
صاروا قسما ثانيا **قوله** فعلى هذا يكون الاية الخ فيما سبق من قوله تعالى باضدادهم
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا اما محمول على تقدير ارادة الجنس او على ان
المنافقين لما افردوا بالذكر كان المقصود بالذات من ذلك الحكم المشترك بيان حال
الماحضين لا على ان الماحضين هم المرادون به مطلقا فيكون قوله ان الذين
كفروا اختص منه مرتين اولا بقوله سواء عليهم لاخراج غير المصرين وثانيا بقوله
ومن الناس من يقول لاخراج المنافقين وهذا من فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس
اذا اطلق شاع في جميع متناولاته اذا لم ينهض قرينة على ارادة البعض فاذا نهضت
القرينة تقيدت فاذا كررت كررنا التقييد وهذا يوافق ما قال الاصوليون
يجوز التخصيص ما بقي غير محصور **قوله** واختصاص الخ اي سبب قصر الذكر على
الايمان بالله واليوم الاخر في الحكاية مع انهم كانوا يؤمنون بافواههم بجميع
ما جاء به النبي عليه السلام لان اظهارهم الايمان كان بتلفظ كلمة الشهادة

يدل عليه قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وما وقع
في معالم التنزيل ان قوله تعالى ومن الناس من يقول نزلت في المنافقين ابي ابن
سلول ونظرائه حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي عليه السلم واعتقدوا خلافه ونظايره
والوجه الثاني علة باعثة والبواقي غايات مترتبة ولو ضمن الادعاء معنى الاشعار
بقرينة تعديته بالباء بان يجعل المضمن حالا اي للاشعار بانهم احازوا الايمان
من جانبيه حال كونه ادعاء كانت الوجوه الاربعة غايات مترتبة ويحتمل ان
يراد الاختصاص بالذكر مطلقا سواء كان في الحكاية او في المحكي والوجهان الاولان
يجريان فيهما والثالث والرابع مختصان بالحكاية قوله تخصيص لما هو المقصد
الاعظم وهو معرفة المبدا والمعاد لانتظامها صلاح النشأتين قوله ادعاء الخ
اي لادعائهم حيازة الايمان من طرفيه وانه لا يخرج من ايمانهم شيء بالله
مما يجب الايمان به فكيف على طبق ادعائهم فان آمنا بالله وباليوم صريح
بالايمان بطرفيه المبدأ والمعاد ويتضمن الايمان بالنبوة لكونه داخلا
في الايمان وكونهما طرفيه باعتبار وجود المؤمن به في الخارج وان كان
الطرف الاخر في الذكر على ما وقع في الحديث المشهور البعث بعد الموت منه
سلمه وابقاه لانهما من الافعال او باليوم الاخر لان طريقه السمع بالاجماع
ففيه تفصيل من وجه مع الاجمال والاختصار وفيه من الحزم ما لا يخفى قوله
وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انه الاخلاص ترك النفاق وعدم ابطان
الكفر والمعنى انهم يبطنون الكفر فيما ليسوا فيه منافقين في الجملة على ظنهم
فكيف فيما يقصدون به النفاق المحض وليسوا مؤمنين به اصلا كنبوة نبينا
عليه السلم والقران فان القوم لكونهم يهودا اهل الكتاب كانوا مؤمنين
بالله واليوم الاخر فهم مخلصون في اصل الايمان بهما على ظنهم ومع ذلك كانوا
منافقين للمؤمنين في كيفية الايمان بهما ويرونهم ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم
فقوله وكانوا يؤمنون بالله الخ اثبات لظنهم الاخلاص في اصل الايمان بهما

وقوله ويرون اثبات لنفاقهم في كيفيته قوله لاعتقادهم التشبيه حيث
قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة دليل لكون ايمانهم كلا ايمان ليثبت به
كون اخلاصهم مظنونا غير مطابق للواقع قوله واتخاذ الولد حيث قالوا
عزير ابن الله قوله وان الجنة لن يدخلها غيرهم كما قال الله تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قوله وان النار الخ كما قال
الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قوله وغيرها مثل ان
اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون بل يتلذذون بالروائح العبقة قوله
لتصدر عنهم لا على وجه الخداع بان لا يروا المؤمنين ان ايمانهم بهما
مثل ايمانهم والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المشهورة المعروفة قوله
ادعاء الايمان على الاصالة الخ وذلك لان العطف على المظهر المجرور لا
يوجب اعادة الجار فتكرير الباء يؤذن بالاستقلال والاصالة قوله مجاز
يتعلق بالمعاني الاربعة الاخيرة قوله الى ما لا ينتهي ضرب الغاية بما لا
ينتهي كناية عن عدم تناهي ذلك الشيء فالمعنى من وقت الحشر بحيث لا يتناهى
قوله او الى ان يدخل اهل الجنة الخ وهو الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة والاشبه هو الاول لان اطلاق اليوم شائع
عليه في القران سواء كان حقيقة او مجازا او لان الايمان به يتضمن الايمان
بالثاني لدخوله فيه من غير عكس فلذا قدمه وان كان المناسب للفظ اليوم
من حيث اللغة المعنى الثاني لكونه محدودا قوله لانه اخر الاوقات المحدودة
متعلق بالتوجيه الثاني يعني اخريته على هذا بالنسبة الى الاوقات المحدودة
لا مطلقا قوله ونفي ما انتحلوا اثباته الانتحال سخن ديكرى بخود بربستن
وفائدة ذكره بعد قوله انكار ما ادعوه مع اتحادهما في المعنى الاشارة الى ان
قوله تعالى وما هم بمؤمنين يفيد نفي الايمان عنهم مؤكدا من غير تكرير في اللفظ
قوله ليطابق قولهم في التصريح الخ ان قولهم امنا صريح في شان الفعل

وان المص اثباته يعني احدثنا الايمان واوجدنا ولهذا اتوا بجملة فعلية ولم يؤكد
التصريح بشان الفاعل لقيل نحن آمنا اى اوجدنا الايمان دون غيرنا وكان المطابق
له التصريح بنفي الفعل وعموما امنوا الا الجملة الاسمية التي هي تصريح في شان
الفاعل لكون المسند فعلياً والمسند اليه مقدما يلي حرف النفي قوله لكنه
عكس اي خولف الاصل ولم يراع المطابقة لانه عكس في التصريح كما توهم تاكيدا
ومبالغة فترك ما هو مقتضى الظاهر من المطابقة رعاية لمقتضى الحال
من التاكيد والمبالغة فتقديم المسند اليه ليس للحصر بل للتقوي قوله تاكيدا
يعني العدول الى الاسمية وترك رعاية مقتضى الظاهر للمبالغة في رد دعواهم
لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين من غير تقييد بالزمان ليصح حمله على
الدوام بقرينة العدول والمقام ابلغ من نفي الايمان عنهم مقيدا في الزمان
الماضي بوجهين سلوك طريقة الكناية والدلالة على الدوام اما الثاني
فلاستلزامه انتفاء حدوث الملزوم مطلقا واما الاول فلان كونهم
طايفة من المؤمنين من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي وانتفاء اللازم عدل
شاهد على نفي الملزوم فيكون كدعوى الشيء بالبينة بخلاف نفي الملزوم
ابتداء فليس في هذه الاسمية التقديم لقصد الاختصاص والتصريح بشان
الفاعل بل لافادة المبالغة ونظيره قوله تعالى وما هم بخارجين منها ومن
قال ان المص خصصهم بنفي الايمان بالنظر الى المؤمنين المخلصين فقد
غفل عن مقتضى المقام قوله واطلق يحتمل الاستيناف على ما في الكشاف
والعطف على الكناية اى اطلق الايمان مع ان رعاية المطابقة بما قبله يقتضي التقييد
سواء كان في الحكاية او المحكي بناء على قصد العموم والزيادة على الجواب
ويحتمل ان يعيد الخ اى يكون التقييد مرادا حذف بقرينة ما هو جواب له الا
والاولى قيد به ليشمل كون التقييد في الحكاية ايضا قوله والخلاف مع الكرامية
في الثاني فما وقع في شرح المقاصد وعدم اشتراط شيء من المعرفة والتصديق

في الايمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الانكار والتكذيب
وكذا حكمهم بايمان من اضمر الكفر واظهر الايمان عند الشرع لا ينافي اشتراط
الخلو في كونه مومنا بينه وبين الله ولهذا حكموا باستحقاقه النار فلا ينافي
ما ذكره المص لما في شرح المقاصد من انه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق
عند الكرامية حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان يكون مومنا الا انه يستحق
الخلود في النار ينبغي انه لو استدل بالاية على عدم كون المقر باللسان فارغ القلب
مومنا لم يتم اما لو استدل بهما على ان مدلول الايمان التصديق القلبي دون
اللساني حيث نفي عن المنافقين الايمان لانتفاء التصديق القلبي مع اقرارهم
باللسان لتم الرد على الكرامية في ادعائهم ان التصديق اللساني يسمى الايمان
وما قيل انه لو كان الاستدلال بان كفر المنافقين بخلو قلوبهم عن التصديق
اذ ليس اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا اذ الكذب لا يوجب الكفر بل لانه
يوجب انتفاء التصديق به لتم ففيه انه يجوز ان يكون كفرا لكونه تكذيبا
بما يجب التصديق به وانكارا له قوله اذا تواري في جحره التواري بنهان
شدن ويعدى بمن وعن والصلة ههنا محذوف لعدم تعلق الغرض به والمراد
توارى عن الحارش ونحوه والجحر بتقديم الجيم المضمومة وسكون الحاء المهملة
سوراخ قوله اذا امهم الحارش يقال حرش الضب يحرشه حرشا صاده
فهو حارش الضباب وهو ان يحرك يده على جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه
ليضرب بها فياخذه والمخدع بكسر الميم وضمها كالمصحف والمصحف بيت في بيت
والخزانة بكسر الخاء ما يحرز فيه المال قوله لعرقين خفيين في الصحاح الاخدع عرق في
موضع المحجمة وهو شعبة من الوريد قوله والمخادعة يكون بين اثنين بحيث يكون
الاول فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا ويجي العكس ضمنا يعني هنا معنى
حقيقي المخادعة ذكره مقابلا لقوله ويحتمل ان يراد الخ قوله خداعهم مع الله
الخ خصه بالذكر اشارة الى ان خداعهم مع المؤمنين وخداع الله والمؤمنين لهم

على حقيقته اذ لا يقبح من الله تعالى شيء فاجراء احكام المومنين عليهم مع كونهم
عند اهل الدرك الاسفل ايهام لهم خلاف ما يخفيه من المكروه والمومن
يخدع لاجل اعلاء كلمة الله ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب كله
خداع نعم لو اعتبر في الخداع استشعار الخوف والاستحياء من المجاهرة امتنع
صدوره من الله تعالى لكن الظ عدم الاعتبار وان لزمه في بعض المواد **قوله**
لانه تعالى لا يخفى عليه خافية اي معلوم لهم ذلك لكونهم اهل الكتاب فلا معنى
للاخفاء منه **قوله** ولانهم لم يقصدوا خديعته بل خديعة المومنين لينخرطوا
في سلكهم ويفعل بهم ما يفعل بهم **قوله** او على ان معاملة الرسول الخ يعني
اوقع الفعل على غير ما يوقع عليه للملابسة بينهما وهي الخلافة فهو مجاز عقلي
في النسبة الايقاعية وهذا اذا اكتفي بالملابسة بين ما هو له وغير ما هو له
كما هو ظاهر عبارة الكشاف وان غير ملابسة الفعل بغير ما هو له بان يكون
معمولا له كما هو مذهب السكاكي فمشكل **قوله** واما ان صورة صنيعهم قال
الطيبي هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية الا
يرى الى قوله صورة صنيعهم مع الله الخ كيف دل على بيان الحالة المتوهمة
المنتزعة من عدة امور ومن لم يجوز اجتماعهما قال الكلام اما تمثيل او استعارة — مركبة المنتزعة
تبعية والسيد السند جزم ههنا بكونه تبعية وهو الظ اذ اعتبار الامور
المتعددة في الجانبين ليس الا لتحصيل معنى الخداع وما يشبهه الى اعتبار امر
اخر يركب معه ليحصل هيئة منتزعة من امور متعددة وقوله استدراجا متعلق
باجراء احكام الخ وقوله وامتثال الخ عطف على صنيع الله معهم ومجازاة مفعول
له للامتثال ولم يذكر صنيع المنافقين مع المومنين في جانب المشبه اكتفاء
بقوله مجازاة لهم بمثل صنيعهم وقوله صورة صنيع خبر ان **قوله** ويحتمل
ان يراد الخ والوجوه الثلثة المذكورة سابقا في نسبة الخداع الى الله اتية
ههنا **قوله** لانه بيان الخ بيان للداعي الحمل على خلاف الظ فان كونه بيانا

له واستينافا بيانيا ان الغرض منه يقتضيه فان يخدعون ان وقع من يخادعون
في ذلك وان كان يخادعون ايضا موقع من حيث لا لنه على فعلهم صريحا
وجعله بيانا ليقول اولى من جعله مستانفا لانه ابين لما سبق وتصريح
بان قولهم كان مجرد خداع وايضا ليست المخادعة امرا مطلوبا بالذات فلا يكون
الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال اخر اليه بقوله وكان غرضهم الخ **قوله**
فان الزنة لما كانت الخ الجملة الشرطية مع جزائها اعني استصحبت خبر ان
وقوله والفعل حال والمغالبة والغلاب غلبه كردن بركسى والمباداة
المعارضة وان يفعل مثل صاحبه ليغلبه والمعنى والفعل متى غلب فيه احد
المتفاعلين على الاخر كان ذلك الفعل ابلغ من نفسه اذا وقع بلا مقابلة
معارض وذلك لانه يقوى الداعي الى الفعل وضمير استصحبت راجع الى
الزنة وذلك اشارة الى كونه ابلغ **قوله** ما يطرق به على صيغة المجهول
والباء للتعدية ومفعول ما لم يسم فاعله من سواهم يقال طرقه طروقا
اتاه ليلا وطرقه الزمان بنوائبه اصابه بها فالمعنى ما يصاب به **قوله**
الى منابذتهم من المنابذة وهي المجاهرة بالعداوة اي مجاهرة المومنين
بالعداوة وهم المجاهرون بالكفر **قوله** قراءة نافع الخ اي بالالف على صيغة
المعلوم **قوله** والمعنى ان دائرة الخداع بيان للمعنى المراد بحيث يتضمن دفع
اشكالين احدهما كيف يصح حصر الخداع على انفسهم وذلك يقتضي نفيه
عن الله والمومنين وقد اثبتا اولا وثانيهما ان المخادعة انما يكون بين
اثنين فكيف خادع احد نفسه وحاصل المعنى الاول ان المراد بالخداع هو
الخداع الاول والحصر باعتبار ان ضرر ذلك الخداع عائد الى انفسهم
فقط فيكون العبارة الدالة عليه مجازا او كناية عن انحصار ضررها
فيهم او يجعل لفظ الخداع مجازا مرسلا عن ضرره واما ما وقع في شرح
الكشاف للمحقق التفتازاني من انه مجاز باعتبار الاول فوجهه غير ظ

واذا كان المقصر قصر ضرر تلك المخادعة على انفسهم اندفع الاشكال لان
هذا كما يقال فلان يضار فلانا ولا يضار الا نفسه ومثل هذا الاستعمال
كثير وحاصل المعنى الثاني ان المراد بالخداع غير الاول وان المخادع
والمخادع متغايران بالاعتبار فانهم من حيث جعلوا نفوسهم معزونين
بذلك الخداع مجترية عليه خادعون لها وهي مخدوعة منهم والنفوس من
حيث حدثتهم بالاماني والاطماع الخالية عن الحصول خادعة لهم
وهم مخدوعون منها واليه اشار بقوله لما غروها بذلك وقوله حيث
حدثتهم فاندفع الاشكال لان ايضا والخداع على هذا الوجه مجاز عن ايهام
الباطل وتصويره بصورة الحق لا عن الضرر بخلاف ما وقع في الكشاف من
ان الخداع على هذا حقيقة يحتاج الى تكلف ان الايهام فيه متحقق
حقيقة كما في المعنى الحقيقي لانه مستعمل في المعنى الحقيقي فانه يقتضي
فاعلين متغايرين يصح من كل منهما ان يصيب وما ذكرنا اولى مما قيل انه مبني
على اسلوب التجريد فانهم يجردون عن انفسهم شخصا اخر يخاطبونه كما في
الالتفات لان اعتبار التجريد من الجانبين تكلف بارد لا يرتضي الطبع
السليم بخلاف اعتبار التغاير باعتبار الرأيين المتعارضين • دائرة الخداع
الدائرة ما يحيط بالشئ ان جعل قوله وما يخادعون الا انفسهم كناية
والاضافة بيانية وضمير ضررها للدائرة وهو اشارة الى تصوير المعنى
الحقيقي اللازم لينتقل منه الى ملزومه الذي هو احاطة الضرر بهم
وان حمل على المجاز فالاضافة لامية اي الامر الدائر الذي هو مختص
بالخداع وقوله وضررها عطف تفسيري للدائرة والضمير للخداع باعتبار
انه مصدر بمعنى المخادعة من الحنق والحيوق والحيقان فرودا من بلاد ويعدى بالباء
الغرور بغرنيتين يقال ما غرك مني اي لم ونثبت بروجعه اي لم غفلت عني وبي
اي لم اجترأت علي والمراد هنا الاخير والاماني بتشديد الياء جمع امنية بضم الهمزة

وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء آرزو قوله وحملتهم على مخادعة الحق المراد
بالمخادعة المعاملة الشبيهة بذلك كما مر قوله وقرئ الباقون اي اخاد الباقون
القراءة بدون الالف على صيغة المعلوم لان المخادعة لا يتصور الا بين اثنين كل منهما
فاعل ومنفعل فيحتاج الى اعتبار الخدع من جانب الانفس ايضا بخلاف الخدع
فانه يكفيه اعتبار الفعل من جانب واحد فهو ابلغ قوله وقرئ يخدعون من خدع
من التخديع مبالغة الخدع ويختدعون بفتح الياء وتشديد الدال من الاختداع
فريقين وقوله ونصبه بجر معطوف على البناء اي عن انفسهم في التاج بما
خدعته نفسه ومعناه عن نفسه وقيل لما دخله معنى تخوفه نفسه او استقصته
نفسه عدي الى مفعولين وهذا القول اذهب في الصيغة وعلى كلا الوجهين يحمل قوله
تعالى وما يخدعون بضم الياء وفتح الدال قوله والنفس ذات الشئ الخ ولا يختص
بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والمتبادر من كلامه ان
لفظ النفس حقيقة في الذات مجاز فيما عداه قوله ثم قيل للروح الحيواني والانساني
وقوله به ظرف مستقر اي كائن به قوله لانه محل الروح اي الحيواني او متعلقه اي
الانساني بناء على ما هو المختار عند المصرح من تجرد النفس الناطقة فكلمة او للتنويع
قوله لان قوامها اي نفس الحي وكذا ضمير حاجتها قوله لوامر نفسه في بعض النسخ
نفسيه بصيغة التثنية المؤامرة المشاورة بالهمزة والعامة يقولونها بالواو يقال
فلان يؤامر نفسه اذا تردد في امر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما
يعرج قوله لانه ينبعث الخ فعلى الاول مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على
المسبب وعلى الثاني استعارة وهو انسب بهذا المقام والظهر بحسب المعنى قوله
والمراد بالانفس ذواتهم وح يتعين ان يراد بحصر الخداع قصر ضرره عليهم قوله
ويحتمل حملها على الارواح وح يتعين ان يراد بحصر الخداع المعنى الثاني لكون في
الارواح باعتبار تعارض الرأي والداعي وفي الاراء باعتبار ادعاء كونها ذوات
موهمة قوله لا يخفى الا على مؤوف الحواس مطلقا بدلالة علية تنزيل يشعرون منزلة اللازم

والشاعر جمع مُشعِر بكسر الميم او فتحها قوله واصله الشعر قال الراغب شعرت كذا يستعمل
بوجهين بان يؤخذ من مسّ الشعر ويعبّر به عن اللمس ومنه استعمل المشاعر لان حواس اللمس
اعم من حس السمع والبصر وثانيهما يقال شعرت كذا اى ادركت شيأ دقيقا من قولهم
شعرته اى اصبت شعره نحو أذَنْتُه ورَأسْتُه وكانه ذلك اشارة الى نحو قولهم فلان يشق
الشعر اذا دق النظر ومنه اصل الشاعر لادراك دقائق المعانى فانه يسمى بما قيل ان الشعر هنا
بكسر الشين بمعنى العلم توهم قوله ومنه الشعار بالكسر الثوب الذى يلى الجسد
قوله فى قلوبهم مرض الخ جملة مستانفة لبيان الموجب لخداعهم
وما هم فيه من النفاق ويحتمل ان يكون مقررة لعدم الشعور والاول انسب لان قوله
وما يشعرون سبيله سبيل الاعتراض وليوافق قوله ختم الله على قلوبهم وقوله فزادهم
الله مرضا جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بالفاء للدعاء او معطوفه
وهو مختار المص كما يدل عليه بيان المعنى قوله تخرجه عن الاعتدال الخاص به اى الاعتدال
الشخصى قيد به لان الخروج عن الاعتدال النوعى يوجب خراب البدن وموت الحى
قوله والاية تحتملهما اى المعنى الحقيقى والمجازى ونصب القرينة المانعة عن الحقيقة
انما يشترط فى تعيين المجاز دون احتماله فاذا تضمن المجاز نكتة بليغة ساوى الحقيقة
فى امكان حمل الكلام عليهما نظرا الى الاصالة والنكتة قوله كانت متالمة فان الانسان
اذا ابتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به دعا صار ذلك سببا لتغير
مزاج القلب وتالمه قال ابو الطيب والهم يخترم النفوس نحافة ويشيب ناصية
الصبى ويهرم وكون الالم مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند اهل اللغة وكونه عرضا
لا مرضا من تدقيق الاطباء على انهم يطلقونه على ذلك قالوا الصداع الم فى الراس والحرق
من حرق الانسان اى سحق بعضها ببعض حتى يسمع لها صريف وهو كناية عن شدة
الغيظ لا من تحرق بمعنى احترق وان اشتهر ان الحسد كالنار والحاسد فى الاحتراق
لان استعماله بمعنى هذا المعنى وجعل على ثنائية يقتضى الفاء لفظا مع انه اذ
يكفى ان يقال فان قلوبهم كانت متالمة بناء على ما فات ونحو مطابقته بقوله
ويحسبنا على ما يرون قوله ونفوسهم عطف على قوله قلوبهم بيان للمعنى المجازى

قوله وتكرير الوحى اى كلما انزل الله على رسوله الوحى فسمعوه كفروا به فازدادوا
كفرا الى كفرهم قوله وتضاعف النصر فكلما زاد رسوله نصرة وتبسطا فى البلاد ونقصا
من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا قوله وكان اسناد الزيادة هذا
ما ذهب اليه صاحب الكشاف رعاية لمذهبه وذكره المص بلفظة كان الدالة
على التشبيه او الشك اشارة الى ضعفه فان المختار ما مر ان اسناد الزيادة اليه
تعالى حقيقة باعتبار الخلق قوله من حيث انه اى الزايد والزيادة فان الاسناد مجازى
لانه مصدر وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير فقال الضمير لله وكتب على صيغة
اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى من حيث انه تعالى ممكن من فعله قوله ويحتمل
ان يراد بالمرض الفرق بينه وبين الوجه المذكور بقوله ونفوسهم ان المراد
بالمرض على ذلك الوجه ما يؤدى الى زوال الحيوة الابدية وعلى هذا ما يمنع من نيل
الفضائل واورد لفظ يحتمل حطا عن ارادة الاولين وصرح بالتداخل لان
ذلك قد حدث فى قلوبهم بعد ظهور الاسلام وقوة المسلمين والجور بمعنى
الضعف والشوكة حدة السلاح وشدة البأس قوله وقذف الرعب بالنصب
عطف على شوكة وعطفه بالجر على الحين سهو قال صاحب الجامع ان اعداء النبى
عليه السلام كان قد اوقع الله فى قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلى الله عليه وسلم
وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلم يقدموا على لقائه قوله وبزيادة عطف
على قوله بالمرض والتبسط هو سوء نفس واعلم ان اعادة مرض منكرا لكونه مغايرا
للاول ضرورة ان المزيد مغاير للمزيد عليه فما قيل انه من قبيل وضع المظهر موضع المضمر
والتنكير للتفخيم توهم قوله اى مولم على صيغة المفعول بيان لحاصل المعنى والا
فالمعنى ان الرفق قوله تحية بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم
بخيل يقال دلف الكتيبة تقدمها ودلف الشيخ اذا قارب الخطو وكلا المعنيين حسن
هنا والباء للتعدية والمعنى رب اصحاب خيل تقدمون وتقدمت اليهم بخيل كان
التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة قوله على طريقة

جنّة اى على الاسناد المجازى اشارة به الى انه قيل ان فعيلا بمعنى مفعل اى مؤلم
وموجع ليس بثبت كما يجى فى قوله بديع السموات والارض واعلم ان قوله ولهم
عذاب اليم جملة معترضة لبيان وعيد النفاق والخداع قوله والمعنى بسبب كذبهم
يعنى ان الباء للسببية او المقابلة وما مصدرية واما كلمة كان فلافادة
الاستمرار فى الازمنة وقولهم آمنا اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى وكونه جعل
انشاء للايمان كان متضمنا للاخبار لصدوره عنهم قوله واذا خلوا عطف على
قلوبهم والطلاقة عن التقييد اشارة الى انهم يكذبون الرسول فى الخلوة مطلقا
اى لسانا وقلبا والشياطين جمع شاطن من الشطارة در بليغ وزندى دو ودرشدن
وفى بعض النسخ الى شياطينهم قوله للمبالغة والزيادة فى الكيف والكثير الزيادة فى
العدد كما يفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف والنشر المرتب قوله او من كذبا الوحشى
الى الشوطنت والابطال جماعة كذا فى الاجمال فعلى هذا هو استعارة تبعية تمثيلية
او تبعية او تمثيلية على الاختلاف الذى مر وتشبيهه قوله عليه السلام مثل المنافق
كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله وهو الخبر عن الشئ
اى الاخبار عن الشئ بما هو عن النسبة او الموضوع والاول اقرب معنى والثانى لفظا
قوله وهو حرام كله اى فى الاصل وان كان مباحا لضرورة او حاجة مهمة فاذا
شك فى كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه والضابطة ان الكلام وسيلة
الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب
فيه حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان
تحصيل ذلك المقصد مباحا وواجب ان كان المقصد واجبا كعصمة دم مسلم كذا فى
الاحياء فما قيل ان المصنف تبع فى ذلك الزمخشرى ولعله مذهب الشافعية والا فالكذب
ينقسم الى حرام ومباح وواجب منشأه عدم العلم بان الحرمة الاصلية لا ينافى الاباحة
والوجوب للضرورة قوله على قراءة عاصم فالاستدلال باحدى القراءة لا باحداهما على النظم
على ما توهم قوله ثلث كذبات روى فى الصحيحين فى حديث الشفاعة فيقول ابرهيم

مطلب فيما يحرم من الكذب وما يباح وما يجب

انى كذبت ثلث كذبات وذكر قوله فى الكواكب هذا ربى وقوله انى سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم وقيل الثالث هذه اختى لسارة وقيل تلك الثلثة هذا ربى ثلث مرات
قوله فالمراد به التعريض فى الصحاح التعريض خلاف التصريح يقال عرضت لفلان
وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشئ
عن الشئ وفى المثل ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب اى سعة وليس المراد بالتعريض
مصطلح البيان حتى يحتاج الى القول بالتجوز لانه الاشارة الى المعنى من جانب من
غير استعمال اللفظ فيه والمراد المعنى اللغوى نظرا الى التعبير بالكذبات الثلث وقع
فى كلام ابرهيم عليه السلام فلا معنى لما قيل اراد انه صلى الله عليه وسلم قصد بقوله
ثلث كذبات التعريض والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما تضرر ابرهيم
عليه السلام بما هو شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب ولمعنى التعريض فى
هذا ربى قصد الحكاية او الغرض والتقدير ليرشدهم الى عدم صلاحية الالوهية
وفى قوله فعله كبيرهم انه اذا لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه وغيره فكيف يصلح
الها او ان تعظيمه كانه هو الحامل له وفى قوله انى سقيم سا سقم وقد علم باما
من النجوم او سقيم الآن بسبب غيظى وحنقى من اتخاذكم الالهة قوله وكثر لما شابه
الكذب لحكما يسمى الصورة المنقوشة على الجدار انسانا على الاستعارة بتشبيه
فى الصورة قوله عطف على يكذبون الخ رجح الاول لقربه ولافادته تسبب الفساد
للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب والخلو عن تخلل
البيان او الاستيناف وما يتعلق به بين اجزاء الصلة وقد رجح الثانى بكون
الايات على نمط تعديد قبائحهم وافادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف
استقلالا وقصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب بسبب كذبهم الذى
هو ادنى احوالهم فى كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائرها واما عطفه على قوله
ومن الناس من يقول فليس مما يعتد به وان توهم كونه اوفق بتادية هذه المعانى
وذلك لعدم دلالته على اندراج هذه الصفة وما بعدها فى قصة المنافقين

وبيان لحوالهم اذ لا يحسن نحو عود الضماير التي فيها اليهم كما يشهد به سلامة
النظم المنزلة اي في درجة باساليب الكلام قوله فلعله اراد الخ بان يكون معنى
لم يا توا لم يتعرضوا ولم يا توا بما يهمهم قوله لان الاية اه متعلق بالارادة قوله
خروج الشيء عن الاعتدال ويعبر عنه بتباه شدن سواء خرج عن الانتفاع اولا
فانه اذا تعفن الطعام يقال فسد وان لم يخرج عن الانتفاع مطلقا قوله
والصلاح ضده ويعبر عنه به نيك شدن قوله هيج الحروب يقال هاج الشيء هيجا
وهياجا وهيجانا اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى والمراد هنا اللازم
لان المتعدي افساد لا فساد والممالات بهمزة اللام المعاونة قوله فان ذلك
الخ توجيه لكون هيج الحروب والفتن فسادا في الارض وفيه اشارة الى الكلام
مجاز باعتبار المآل اي لا تفعلوا ما يؤدي الى الفساد لان حقيقة الافساد جعل الشيء
فاسدا ولم يكن صنيعهم كذلك كذا قيل والصواب مجاز باعتبار السببية لان فعلهم
لا يؤل الى الفساد بل يؤدي اليه وفائدة ذكر في الارض هو انه فساد يخل بالنظام
ويوجب فساد جنس الناس والدواب والحرث فاللام في الارض للجنس وحمله
على الاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض للدلالة على ان الفساد فيما بين
المؤمنين وفيما يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فساد في جميع الارض لان
صلاح الارض منوط بهم اوبناء على النفاق ما سوى ارض المدينة بالعدم وهم
اذ تعريف المفرد يفيد استيعاب الافراد لا الاجزاء اللهم الا ان يعتبر كل بقعة
ارضا وحج لا يصح الاستغراق بناء على الالحاق اذ لا معنى للحمل على الاستغراق
باعتبار تحقق الحكم في فرد واحد على ان اللائق لاداء هذا المعنى جعل الارض
منصوبا على الاتساع فان ظرفية جميع الارض للفساد لا يستدعي الاستيعاب
والهرج بسكون الراء الفتنة والقتل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط
وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله باشمام الضم ليكون دالة على الواو المنقلبة
قوله جواب لاذا اي قالوا ورد للناصح اي المحكي قوله والمعنى لا تتوجه مخاطبتنا

تعريف المفرد يفيد استيعاب الافراد

الخ

الخ استفيد ذلك من ايراد انما فانه يجيء فيما من شانه ان لا يجهله المخاطب فكانهم
يدعون ان كون شاننا مقصورا على الاصلاح امر من شانه ان يعلمه المخاطب
فلا يصح له مخاطبتنا بلا تفسدوا قوله وان خالف الخ اشارة الى انه قصر افراد لان المسلمين
لما قالوا لا تفسدوا توهموا انهم ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا
بانا مقصورون على محض الاصلاح لا يشوبه شيء قوله لانا انما يفيد الخ اي في
جملة ذات جزئين كما فيما نحن فيه يفيد قصر ما دخله سواء كان مسندا او مسندا اليه
على ما بعده على الجزء الاخير تكلف مستغنى عنه قوله وانما قالوا الخ يعني ان حالهم من هيج
الحروب والفتن وارتكاب المعاصي امر محسوس وكونه مؤديا الى الفساد معلوم
بادنى تامل فكيف انكروه وقالوا ان شاننا ليس الا الاصلاح فاجاب بانهم تصوروا الباطل
الخ والحمل على انهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى ولا يشعرون قوله للاستيناف فانه
يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع لوروده عليه بعد السؤال والطلب
قوله الا التنبيهية هو مع ما عطف عليه من قوله وان المقررة عطف بيان لحرفي
التاكيد او بدل منه قوله فان همزة الاستفهام الخ ذهب الى ان لفظة الا وكذا اختها
مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف النفي وافادة التنبيه على تحقيق ما
بعدها لان انكار النفي تحقيق للاثبات لكنهما بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه
تدخلان على ما لا يجوز ان يدخل عليه حرف النفي كقولك الا واما ان زيدا قائم
وذهب كثيرون الى انه لا تركيب فيهما قوله ولذلك الا لكونه لتحقيق ما بعدها
قوله الا مصدرين بما يتلقى بها القسم اي يجاب وهي ان واللام وحرف النفي
وانما اجيب القسم بها لانها مفيدة للتاكيد الذي جاء القسم لاجله قوله واختها
في افادة التنبيه على تحقيق ما بعدها وكونها مركبة من الهمزة وحرف النفي وطليعة
الجيش ما يتقدمه ومعنى كونه من طلايع القسم كثرة دخولها عليه قوله وتعريف
الخبر الخ عطف على قوله للاستيناف اي تعريف الخبر المفيد لقصر الافساد عليهم
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك لرد تعريضهم للمؤمنين بالافساد فانهم لما

بانا [illegible] الاصلاح [illegible]

قصروا انفسهم على الاصلاح قصدوا به التعريض بان من يخالفنا شانه الافساد
وهم المؤمنون فرد عليهم بحصر الافساد عليهم ثم لا يخفى ان التعريف والتوسيط
المذكورين يفيدان رد المضمون الصريح لقولهم ايضا لان قصر جنس المفسدين عليهم
لشدة فسادهم وعدم الاعتداد بفساد غيرهم ينافي انتظامهم في سلك المصلحين
فكيف قصرهم عليهم وبهذا ظهر صحة ما ذكر في الكشاف من كون التعريف والفصل
ردا لما ادعوه من انتظامهم في جملة المصلحين من غير حاجة الى ان تعريف الخبر لحصر المسند
اليه على المسند او لدعوى الاتحاد كما في اولئك هم المفلحون والفصل لتوكيد **قوله** والاستئناف
الخ عطف على الاستئناف وذلك لانه ينادي عليهم بانهم ادخل من البهائم حيث نفى
عنهم الحس ولان مرتكب الفساد وله شعور بقبحه ربما تداركه لكن اذا فقد الشعور
بلغ غايته **قوله** من تمام النصح والارشاد بيان للمناسبة الجامعة بينه وبين ما قبله
المصححة للعطف وكونه من تمام النصح لا يقتضي كون الناصح واحدا فالقائل له يجوز
ان يكون القائل الاول **قوله** يجب ان يحمل قولهم انؤمن كما آمن السفهاء على كونه مقولا
فيما بينهم كما ذكره محيي السنة في معالم التنزيل كيلا يلزم كونهم مجاهرين بالكفر لا منافقين
ويجوز ان يكون بعض المنافقين لبعض كما في بعض كتب التفاسير وفي كل من التوجيهين
خلاف الظاهر لا وجه لترجيح احدهما على الآخر واعلم ان قوله انؤمن لانكار الفعل في الحال
والاستقبال ولو اريد انكار الفاعل لقيل انحن نؤمن كما في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة
ربك فما قيل ان قولهم انؤمن وقع في وجوه المؤمنين على سبيل التورية والنفاق حيث
يوهمونهم بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استحقاق النصح ولا ينبغي ان يظن بنا
انا لا نؤمن كما آمن الناس فانا لسنا الا نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء الذين التحقوا
بالبهائم وخرجوا عما يحق للانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم
ليس بشيء على ان قولهم كما آمن السفهاء بصيغة الماضي صريح في نسبتهم السفاهة الى
المؤمنين لايمانهم فلا تورية ولا نفاق لو اعتبر قولهم بذلك في وجوه المؤمنين **قوله**
وما مصدرية او كافة الخ ان كانت كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان

يعني بعضهم سفهاء في زعم بعضهم كما آمن السفهاء

التشبيه

التشبيه بين مضمون الجملتين اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت
مصدرية فالمعنى آمنوا ايمانا مشابها لايمانهم **قوله** يستعمل لما يستجمع الخ
عبارته على ان ارادة الكاملين باعتبار ان المراد الجنس المستجمع لخواصه وهذا
طريق تفرد به المصنف لا باعتبار حصر مطلق الجنس فيهم بالنظر الى كمالهم
او بالنظر الى نقصان ما عداهم وقصورهم عن مرتبة الانسانية كما هو المشهور
قوله ومن هذا الباب الخ فانه نفى عنهم الحواس والمقصود نفي الحواس المستجمعة
لخواصها **قوله** وقد جمعهما اي الاستعمالين فان المراد من الناس والزمان
الاولين الاول وبالثانيين الثاني وصدره بلاد بها كنا وكنا نحبها **قوله**
والمراد به الرسول الخ وذلك لانهم مقابلوهم في الايمان ومبغوضون عندهم
فهم نصب اعينهم **قوله** او من آمن من اهل جلدتهم فهم مع تلك المقابلة من ابناء
جنسهم وكانوا اصحابهم وقد غاظهم ايمانهم حاضرون في اذانهم والجلدة
بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير وفي الحديث قوم من جلدتنا اي من انفسنا
وعشيرتنا ولعل هذا لفظ الاهل مقحم **قوله** واستدل به الخ الزنديق في الشرع اسم — تعريف الزنديق
لمن يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الاسلام ويبطن عقائد هي كفر بالاتفاق فهم
قسم من المنافقين وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في
ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه
نبيهم ووجه الاستدلال انه طلب الشارع من المنافقين الايمان المقرون
بالاخلاص ولو اسلموا كذلك كان مقبولا عند الشارع في احكام الدنيا والآخرة
والزنديق من جملتهم وفيه انه يجوز ان يكون حكم الخاص مخالفا للعام لخصوصية
فيه **قوله** وان الاقرار الخ يمكن ان يعارض بقوله تعالى وما هم بمؤمنين والجواب
انه لا خلاف في جواز اطلاق الايمان على التصديق اللساني لكن من حيث انه ترجمة
وتعبير عما في القلب لما انه امر مبطن اقيم مظهره مقامه انما النزاع في كونه مسمى
الايمان في نفسه ووضع الشارع اياه له مع قطع النظر عما في الضمير على ما بين

في محله والقول بان التشبيه للترغيب لا للتقييد يابا ما يراد هم التشبيه في الجواب
بقوله انؤمن كما امن السفهاء قوله الهمزة للانكار اي لا يكون ذلك اصلا قوله واللام
مشار بها الخ اي اللام في السفهاء للعهد والمعهود هو الناس سواء اريد به الجنس
او العهد كما مر قوله او الجنس اي جنس السفهاء باسره فيكون اللام للاستغراق
قوله وهم مندرجون اي الناس مندرجون في السفهاء على زعم المنافقين لانهم
اعرق الناس في السفه عندهم وهذا ابلغ لما فيه من الكناية قوله وانما سفهوهم اي
دعوهم سفهاء وهذان الوجهان يجريان على تقدير كون اللام في السفهاء للجنس او العهد
الذي اشير به الى الناس مرادا به الجنس او المعهود الذي هو النبي عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم
بخلاف الوجه الثالث فانه مختص بالعهد اعني كون اللام في السفهاء مشارا بها الى
الناس المراد به من امن من ابناء جنسهم قوله تحقير الشانهم ونسبة لهم الى زيادة الاثم
وقلة العقل زعما منهم ان من كان من الاصالة والجرهية بمعزل كان من العقل بمعزل
قوله او التجلد اي تكلف الجلادة والشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين الارض الصلبة يعني
انهم كانوا عالمين بان من امن منهم من السفه بمعزل الا انهم سفهوهم اظهارا للشجاعة
وعدم المبالات بايمانهم قوله والسفه خفة في البدن او المقال والسخافة الرقة يقال ثوب
سخيف اي ضعيف واصل الباب الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر ورمح
وزمام سفيه والحلم بالكسر بردبار شدن وبالفتح العقل وبالضم ما يراه النائم في نومه
قوله وبالغة في تجهيلهم بعنوان قوله ولكن لا يعلمون ليس عند الحكم بل لتعظيم امر عليهم
فانهم مع جهلهم يجهلون جهلهم فهم اقرض ضلالة وجهالة لا يرجى اهتداءهم ويعذر
على صيغة المجهول من العذر بضم العين وفتحها فالعذر معذور داشتن من حد نصر
قوله فانما فصلت الخ اي الامر بعكس الامر بان يورد الفاصلة في الاية السابقة على مقتضى
النظم وهنا على خلاف مقتضى النظم بتنزيل سفاهتهم منزلة المحسوس ولا يرد ان النكتة
الاولى تفيد جزء المدعى والتفصيل من الفاصلة كالتعقيبة من القافية ومعنى فصلت
بكذا جعل كذا فاصلتها قوله لانه اكثر طباقا ضعفه الطباق جمع المتقابلين او اكثر في

الكلام اي لان لا يعلمون اكثر طباقا بالسفه لان السفه لتضمنه الجهل كانه هو
فكان ذكر العلم الذي هو ضده معه احسن طباقا من ذكر الشعور الذي هو ادراك
المحسوس وتدقيقا لان السفه في مقابلة الرشد والعلم في مقابلة الجهل فاذا ذكر
العلم المستلزم للرشد في مقابلة السفه المستلزم للجهل يحصل التطابق بين الاية الاولى
الاربعة والايماء بانهم موصوفون بالرذيلتين قوله ولان الوقوف الخ يعني ان
الافساد والسفاهة وان كان كلاهما غير محسوسين في نفسهما الا ان الافساد
لكونه امرا دنيويا يدرك بادنى تامل فيما هو محسوس من الاقوال والافعال فناسبه
لا يشعرون والاطلاع على امر الدين والتمييز بان المومنين على الحق وهم على الباطل
امر ديني يحتاج الى مقدمات نظرية فيناسبه نفي العلم قوله بيان تعاملهم
الخ يريد انه اذا نظر الى جزاء الشرطية الاولى اعني قالوا امنا توهم ان هناك تكرارا
واذا لوحظ انه مقيد بلقائهم المومنين وان الشرطية الثانية معطوفة على الاولى
على ان كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين بل على انهما بمنزلة كلام
واحد ظهر ان الاية سيقت لبيان معاملتهم مع المومنين واهل دينهم كان صدر القصة
مسوقة لبيان نفاقهم ومذهبهم واضمحل ذلك التوهم مسافه بفتح الميم والضمير او بضم
الميم والتاء قوله دوي الخ بمعناه الواحد وغيره دست ضعيف والنفر بالتحريك جماعة رجال
من ثلثة الى عشرة والرد با ذكر دانيدن ويعدي الى المفعول الثاني بعن ومرحبا اما ظرف
او مصدر ميمي من رحب بالضم اذا وسع اي اتيت موضعا رحبا او رحبت موضعك رحبا
والجار والمجرور بعده في محل الرفع على انه خبر المبتداء الواجب حذفه ليلي الفاعل او المفعول
المصدر او المفعول به الذي صار بعد الحذف كانه اقيم مقامه كما كان ولي الفعل اي هنا
الدعاء مخصوص بالصديق وهذه الجملة مستانفة لا محل لها قوله بني تيم قيل هكذا في
جامع الاصول والاستيعاب لان تيم بن مرة من اجداده وفي بعض النسخ وكذا في
بعض نسخ الكشاف بني تميم بزيادة الميم قوله ثم اخذ بيده على قوله مرحبا برسول الله
ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت وفي بعض الحواشي

نقلا عن تفسير أبي الليث ان عليا رضي الله عنه قال اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر
خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن ان تقول هذا والله ايماننا كايمانكم
وتصديقنا كتصديقكم ثم انهم لما افترقوا قال لاصحابه الخ فعلى الاول المروي سبب
النزول وعلى الثاني واقعة النزول قوله اللقاء المصادفة يقال لقيته قوله يقال لاقيته
ان قرأ بصيغة الخطاب فلا اشكال وان قرأ بصيغة المتكلم فعلى اعتبار اتحاد القائل و
المخاطب والا فالواجب تقول لاقيته قوله من خلوت الخ مصدر الخلاء والخلوة يستعمل
باللام والباء ومع بمعنى واحد كذا في التاج قوله ومن خلاك ذم مصدر الخلو والمفعول بالى
الاول ههنا محذوف لعدم تعلق الغرض به اي اذا خلوهم وتعديته الى المفعول الثاني
بالى لما في المضي عن الشيء معنى الوصول الى الاخر قوله او من خلوت به الخ فالجار والمجرور
ههنا محذوف فانا اي واذا خلوا بهم لتعينهما كما في قوله انما نحن مستهزئون قوله عدي
الخ اي المفعول اخروا الانهاء مسانيد من خبر والمعنى اذا سخروا بالمؤمنين مخبرين
به لشياطينهم قوله المشاركة في الكفر اي مطلقه وان فاتوهم في نوعه فان الكفر ملة واحدة
قوله او كبارهم عطف على المظهرون والاضافة على هذا الاعتقادهم في النفاق قوله
نونه اصلية فوزنه فيعال منصرف وعلى الثاني فعلان غير منصرف كشيطان خان وزنه
تفيعل فنونه اصلية والقول بجواز بنائه من الشيطان بعد صيرورة النون جزءا بالعلمية
لا ينافي الاستشهاد فان الاشتقاق المحقق اي النظر القريب مقدم على ما في الشافية
قوله على انه من شاط من حد ضرب قوله من اسمائه الباطل نوع تقوية للاشتقاق الثاني
قوله خاطبوا المؤمنين الخ مع ان المؤمنين منكرون لايمانهم والشياطين لا ينكرون
مقالتهم قوله لانهم قصدوا الخ لانهم بصدد الاخبار بحدوث الايمان وهذه
نكتة اختيار الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية ومحصولها اورد الاولى فعلية
لافادة الحدوث والتجدد والثاني اسمية لافادة الثبات والدوام قوله ولانه
لم يكن باعث الخ نكتة ترك التاكيد في الاول وايراده في الثانية ومحصوله انه ترك
التاكيد في الجملة الاولى لعدم الباعث عليه من بواطنهم او لعدم رواجه منهم

الاثر الى قوله ربنا آمنا انا اكد الحكم فيه لصدق رغبتهم وكونه رائجا منهم بخلاف
الثانية فانه كان لهم باعث على ذلك من العقيدة وصدق الرغبة وكان رائجا منهم
ايضا واتضح بذلك ان عدم التاكيد في الكلام قد يكون لعدم اعتناء المتكلم بشأنه اعتقادا
او لعدم رواجه عند السامع وان تاكيده قد يكون لاعتناء المتكلم بشأنه او لقبوله
ورواجه عند مخاطبه قوله ادعاء كمال الايمان بدعوى الاستمرار عليه تحقيقا بحيث
لا ينبغي ان يشك فيه شاك قوله تاكيد لما قبله الوجوه الثلثة بيان لوجه الفصل
في الحكم واما في الحكاية فلموافقة المحكي وهو بمنزلة التاكيد المعنوي لتغايرهما في المدلول
الصريح فائدته دفع توهم التجوز بان من قال انا معكم ما يرمون به جزافا وللاماحال
المؤمنين ووافقوهم على ما قيل ان لا ريب فيه تاكيد ذلك الكتاب قوله لان المستهزئ
بمعناه حتى يكون الخ لما كان معنى قوله انا معكم الثبات على اليهودية ليس انما نحن مستهزئون بظاهره
تاكيدا وتقريرا له اعتبر منه لازما يؤكده وهو انه رد ونفي للاسلام فيكون مقررا
للثبات على اليهودية وقد عكس صاحب المفتاح فاعتبر لازم الاول حيث قال معنى انا
معكم هو انا نهم اصحاب لحمد الايمان فيكون الاستخفاف بهم وبدينهم تاكيدا لذلك
اللازم وما ذكره المصرح اولى لانه انما يؤكد الكلام المذكور لا لوازمه وان جاز ان يعد
تاكيدا له قوله او بدل الخ قد تقرر ان الجملة الاولى اذا كانت كغير الوافية لتمام المراد
الأولى والثانية وافية بذلك ولم يكن مضمون الثانية جزءا من مضمون الثانية تنزل الثانية
منزلة بدل الاشتمال من الاولى وههنا كذلك لان الجملة الثانية يفيد ما يفيده الاولى
وهو الثبات على اليهودية على ما بينه بقوله لان المستهزئ الخ ويفيد امرا زائدا
على ذلك وهو تعظيم الكفر المفيد لدفع شبهة المخالطة مع المؤمنين وتصلبهم في
عبارة الكفر فيكون بدل الاشتمال منه وعبارة الشارح ظهر وجه تخصيص التعليلين بالاول
وان كونه بدل الكل من الكل على ما ذهب اليه العلامة التفتازاني ليس بصحيح قوله او استيناف
الخ قيل وهو اوجه لكثرة الفائدة وقوة المحرك للسؤال لكن التاكيد والبدل المطلوب في
المقام يرجح الاولين قوله يقال هزأت واستهزأت الخ قال الراغب الصحيح ان الاستهزاء

فيهما والاجابة والاستجابة بمعنى

انقياد للعز وان كان قد يعبر به عنه وكذا الاستجابة في الاصل معناها طلب الاجابة
وان كان قد يجري مجريها لكن في الصحاح الاجابة والاستجابة بمعنى قوله واصله الخفة
في التاج اصل الباب الخفة والحركة ثم واثب لقوله اي تسرع وتخف والاخفاف
سبكبار كشتن وبعضهم قره تبسعه المغلول على ذنبه يفر من الخضوع يعني بزودي بردن
قوله كما سمي جزاء السيئة سيئة قد يقال الهوسية في اللغة حقيقة من ساءه يسوؤه بمعنى
غمكين كردن قوله اما المقابلة اللفظ او مشاكلة اللفظ باللفظ وهو غاية مترتبة على
التسمية فلا حاجة الى اعتبار القصد على ما وهم والعلاقة المصححة لهذا المجاز في الجملة
الوقوع في الصحبة تحقيقا او تقديرا على ما في المفتاح قوله او لكونه مماثلا له في القدر
علة حاملة على التعبير المذكور فالاستعارة تبعية ووجه الشبه المماثلة في القدر
وحصول المشاكلة بين اللفظين نح ايضا لا ينافي التنافي المستفاد من كلمة او بين الكتبين
لان المراد من قوله اما المقابلة اللفظ باللفظ مجرد المقابلة قوله او يرجع من الرجع او الارجاع
والوبال الثقل فيكون العبارة الدالة على نسبة الاستهزاء اليه تعالى مجازا او كناية
عن رجع ضرر الاستهزاء او يجعل لفظ الاستهزاء مجازا مرسلا عن رجع وباله او ضرره
او استعارة تشبيها للرجع المذكور بالاستهزاء في استلزام الوبال كما مر في قوله تعالى
وما يخدعون الا انفسهم ومبنى هذا الوجه على ان الضرر الذي قصده المنافقون
باستهزائهم يرجع اليهم بخلاف الاول فان مبناه على ان الجزاء الذي يستحقون لاجل
الاستهزاء في الدارين يوصله وبخلاف الثالث فان مبناه على ان الاستهزاء مجاز
عن الغرض منه من غير ان يخصص الاستهزاء باستهزاء المنافقين والغرض بالغرض الذي
يلزمه قوله النعي هو لانه الخ اشار الى انه يجوز ان يكون من اطلاق اسم السبب
على المسبب وان يكون بالعكس فان الغرض علة في الذهن معلول في الخارج قوله
او يعاملهم معاملة الخ فيكون استعارة تبعية تمثيلية او تبعية او تمثيلية على
ما مر غير مرة قوله على التمادي حال من الضمير في عليهم واستدراجهم والحذف
من الزيادة والمعنى فعل ذلك بهم مع تمكينهم على التمادي في الطغيان ويجوز ان
زائد

يكون

يكون على معنى مع متعلقا بالاجزاء وما عطف على التنازع والتمادي دوده وفتن
دبير اهي قوله بان يحجم الخ في المعالم قاله ابن عباس رضي وقيل هو يضرب المؤمنين
نا يعشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين
كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قوله وانما استونف به الا
الابتداء ومعنى ابتداء الشئ بالشئ جعله في اوله وضميره به الى لفظ الله اي انما
ابتدا الكلام المذكور بلفظ الله مع ان مطابقته لما سبق من قوله تعالى الا انهم
هم المفسدون والا انهم هم السفهاء ردا لتعريضهم المؤمنين بالافساد والسفاهة
يقتضي ابتداء الكلام بهم وان يقال انهم هم الذين يستهزئ بهم ليكون ابلغ في رد
تورد ما ادعوه من حصر انفسهم على استهزاء المؤمنين ولم يعطف هذا الكلام على قوله
واذا خلوا الى شياطينهم الخ مجموع الشرط والجزاء بان يكون هذا مع ما عطف عليه
معطوفا على قصة ومن الناس من يقول الخ مع تحقق الجامع وهو كونه جوابا وردا له
فعلى التصدير بحرف التنبيه كما في الجوابين السابقين سواء قلنا انه استيناف
تورده بيانا او نحوي ليدل الى اخره تعليل على طريق اللف والنشر المرتب اي انما ابتدا بلفظ الله
لافادة الحصر وانه تعالى تولى مجازاة استهزائهم ولم يحوج المؤمنين الى معارضتهم
اظهارا لشرفهم فان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يفيد الحصر كما في انا سعيت
في حاجتك وترك العاطف ليدل على ان استهزائهم لا يبالى به في مقابلة ما يفعل الله
بهم من مجازاتهم او ارجاع الوبال اليهم او انزال الحقارة بهم او معاملة شبيهة بالاستهزاء
في الدارين ولاجل عدم اختصاصه بشئ من التفاسير السابقة قال ما يفعل الله
بهم وذلك لان العطف يدل على ارتباطه بما جزاله تقدم وكونه هم فاذا قطع عنه دل على عدم
الارتباط به وعدم كونه في مقابلته وينتقل منه بمعونة المقام الى ان ذلك
لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته وهذا توجيه
حسن لما في المتن يظهر منه وجه التعرض لاستيناف هذه الجملة دون الجملتين
المذكورتين سابقا وينطبق به التعليل بلا تعسف ولا يحتاج فيه الى تكلف

في تعلق به باستوقد مع كونه متعديا بنفسه ولا الى الجعل لم يعطف عطفا تفسيريا
لاستوقد وان ابيت الا ارجاع ضميره الى لفظ الله فاجعل استوقد مسندا الى
مصدره وضميره راجعا الى قوله الله يستهزئ بهم اعلاما او وقع الاستيناف بهذا
القول لا بقوله هم الذين يستهزئ بهم ويكون المآل لما ذكر ولكن يحتمل عبارة الكشاف
عليه ايضا ويؤيد انه قال فان قلت كيف ابتدئ الله يستهزئ بهم دون ان يقول لم
ابتدئ فانه يفيد ان السؤال عن كيفية ابتداء الجملة المذكورة لا عن نفس ابتدائها
فما قيل من ان مراد المص انه لو عطف على ما قبله لكان في مقابلة استهزائهم
فلا يفيد ان الله اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم بل توهم
تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان فيهم ويعاقبهم
مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ففيه انه كيف يفيد ترك العطف العموم
وقد وقع المسند يستهزئ بهم المفسر باحد التفاسير المذكورة وهو مخصوص من جهل
يستهزئ بهم على معاقبتهم مطلقا مما لا وجه له ولو سلم فاستفادة العموم منه لا من ترك
العطف قوله ليطابق تعليل المنع وقوله ايماء تعليل النهي والنكايات جمع نكاية
يقال نكيت في العدو اذا قتلت فيهم وجرحت قوله بالزيت والسماد على اللف والنشر
المرتب والسماد سرجين ورماد كذا في الصحاح قوله من مد الجيش وامده الا ان المد
اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير كذا في المعالم وقوله كاملي لهم في قوله تعالى
واملي لهم ان كيدي متين والاملاء الامهال قوله فانه يتعدى باللام في الصحاح
مد الله في عمره ومده في غيه اي امهله وطول له وهو يدل على انه متعدى بنفسه وهو
الظ اذ المد هو الزيادة سواء كان في الكيف او الكم وفيما الاشتراك والحقيقة
والمجاز قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير يمدان القراءة بضم الياء ههنا دليل على ان مفتوح
الياء من المدد اذ لم يستعمل المد من المدد قوله لما منعهم لطفه حاصله ان المد في الطغيان
مجاز عما تزايد في قلوبهم من الرين المسبب عن منع الالطاف المسبب عن كفرهم اسند
ايجاده الى الله تعالى وهو فاعله على الحقيقة لكونه مسببا عن فعله ففي المسند مجاز

لغوي

لغوي وفي الاسناد مجاز عقلي وحاصل الثاني ان المراد من المد في الطغيان معناه
الحقيقي وهو فعل الشيطان حقيقة اسند الى الله تعالى مجازا باعتبار تمكينه
واقداره قوله اسند ذلك اي المد بالمعنى الحقيقي او المجازي قوله واضاف الطغيان
لقرينة الاسناد المجازي يعني ان في هذه الاضافة اشارة لطيفة الى ان الطغيان
والتمادي في الضلالة من افعالهم استقلالا وانه تعالى بريء منه اذ الاختصاص
بالحلية والاتصاف معلوم من تماديهم في الطغيان فلا حاجة فيه الى الاضافة
فلولا حملها على قصد ذلك الاشعار لم يبق من الفائدة قوله وقيل اصله الخ عطف
على قوله فالوالح ومبناه على ان يمد من المد بمعنى الامهال لا على حذف اللام والايصال
وان طغيانهم ظرف مستقر وقع حالا وكذا يعمهون مترادفتان او متداخلتان
واذا كان المد في اعادهم مقارنا لطغيانهم وعمههم ولم يحصل لهم تنبه واطاعة
لم يفد ذلك الا ازديادا في الطغيان والعمه فبهذا الاعتبار استفيد الحصر الذي
اشار اليه المص بقوله فما زادوا الا طغيانا وعمها قوله والتقدير عطف على قوله
اصله ومبناه على انه من المد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق بيعمهون وقوله
استصلاحا تمييز من النسبة بمعنى يمد بك شدت اي يريد استصلاحهم وجعله
مفعولا له يحتاج الى التقدير مما فيه المد كالخير والطف وهذان الوجهان ايضا
من تاويلات المعتزلة صدرهما بصيغة التمريض اشارة الى ضعفهما اما لفظا
فلاحتياجهما الى التقدير واما معنى فلان المد في العمر للتنبه والزيادة في الاستصلاح
من الالطاف في ايجا لكان فلا يناسب عطف يمدهم بهذا المعنى على يستهزئ
بهم الوارد وعيدا للمنافقين ومجازاة لما فعلوا بالمؤمنين اللهم الا بالنظر الى
العبد قوله بالضم والكسر وقد قرأ بالكسر زيد بن علي قوله والعمه في البصيرة
نور القلب بها يتأمل والبصر نور العين بها يرى يعني ان العمه آفة بالبصيرة
يختل بها التأمل والتفكر كما ان العمى آفة في البصر يختل بها الرؤية فالتفسير بالتحير
والتردد بناء على التسامح ويؤيده ما في الكشاف في تفسير العمه الذين لا دراية لهم

ولا يأبى عنه كونه لازما لفقدان الشامل وما ذكره من اختصاص العمى بالبصر ذكره ابن عطية
وهو الظاهر المتبادر عند الاطلاق وخطأ صاحب الكشاف في الاساس فانهما ذهبا الى شموله للبصيرة
والبصر والمنار العلامة قوله عمي الهدى الخ اوله وبهماء اطرافه في مهمه او دية
مغانية لغاية سعتها كل طرف منها متصل بطرف مفازة اخرى او عمى الهدى نحو حسن
الوجه وهو اما من باب الاسناد المجازي لاسناد العمى الى ضمير المهمه وهي لا عمى لها واما
من باب الاستعارة شبه عدم المنار في المهمه بعدم البصر في السائر فاستعير العمى الذي
هو عدم البصر لعدم المنار بجامع تعذر السلوك وقيل اعمى صفة متوهم عليه الاعراب
اللبس او ملتبس الهداية الى طرقها على من يجهل ويتحير فيها وقد يقال العمى فعل ماض
اى اخفى طرق الاهتداء قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الخ قيل تعليل لاستحقاقهم
الاستهزاء الابلغ والمد في الطغيان على الاستيناف او جملة مقررة لقوله ويمدهم
في طغيانهم يعمهون وعندي انه اجمال بعد تفصيل لجميع ما تقدم من حقيقة حالهم واعتراض
لبيان شناعتهم ومذمة حالهم وقال الطيبي ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين
واجراء الاوصاف عليهم موقع اولئك على هدى من ربهم على احد توجيهيه فان السامع
بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف عليهم لا بد ان يسأل من اين دخل على هؤلاء
هذه الهيئات فيجاب بان اولئك المستبعدين انما جرءوا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم
قد ابطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقائص واستبدلوا الضلالة بالهدى
فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك بقوا في تيه
الضلالات ثم اعلم ان قوله اولئك الذين اشتروا الخ يفيد حصر المسند على المسند اليه
لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسي وهو حصر ادعائي باعتبار
كمالهم في ذلك الاشتراء وان كان الكفار المجاهرون مشاركين لهم في ذلك لجمعهم
مع الكفر الخداع والاستهزاء والافساد فبهذا الاعتبار صح تخصيصهم بذلك وتعليل
احكامهم به قوله اختاروها الخ الاختيار بركنيه والاستبدال بدل كرديه في المقصود
منه بيان المعنى الذي يصح حمل الاشتراء عليه ولذا اكتفى عن الهدى والضلالة

بالضمار

بالضمار يريد لعليه قوله واصله ولكون المعنيين متشاركين في صحة حمل الاشتراء
عليهما اورد الواو الجامعة فكأنه قال ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال ثم
لما كانا معنيين مجازيين للاشتراء تعرض لقوله واصله الخ لبيان معناه الحقيقي
واشار بقوله ثم استعير وبقوله ثم اتسع الى بيان كيفية التجوز والاستعمال فيهما
بان احدهما مترتب على الآخر والى العلاقة المصححة وهو كون المعنى المجازي لازما للمعنى
الحقيقي فيكون مجازا مرسلا فقوله ثم استعير محمول على المعنى اللغوي وحمله على الاستعارة
البيانية توهم اذ ليس العلاقة هنا المشابهة يدل عليه قوله سواء كان من المعاني الخ
وقوله والمعنى انهم اخلوا بيان لمعنى الآية على تقدير ان يحمل الاشتراء على الاستبدال
مع الاشارة الى دفع شبهة انهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على الهدى اى
وحاصله حمل الهدى على الفطرة وهي كانت حاصلة لهم واطلاق الهدى عليها حقيقة عند
المصنف فانه جعلها في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم من اول مراتب الهداية
وقوله او اختاروا بيان لمعناها على تقدير حملها على الاختيار وامتناع حمله على
معا او ورد هنا كلمة او في عطف استحبوا على اختاروا اشارة الى ان اختيارهم الضلالة
وترجيحها على الهدى باعتبار استحبابهم واستحسانهم اياها لا باعتبار تحصيلهم
لها لانهم كانوا عليها قبل مجيء الهدى ثم في تقديمه الاختيار على الاستبدال اولا وتأخيره
عنه في بيان المعنى ثانيا اشارة الى رجحان كل منهما على الآخر من وجه فان في
ارادة الاختيار لا يحتاج الى صرف الهدى عن المتبادر وحمله على الاستبدال اقرب
الى المعنى الحقيقي فقد يقال ان قوله اختاروها واستبدلوها معنى واحد وهو الانكار
عن الاختيار وقوله والمعنى الخ بيان لمعنى الآية على تقدير ارادة الاستبدال وقوله او اختاروها
واستحبوها معطوف على قوله اختاروها الاول بيان لمعنى الآية على الاتساع الثاني
او معطوف على قوله اخلوا توجيه ثان لارادة الاستبدال بان جعلوا تمكنهم من الهدى
متمكنا كانه في ايديهم ولا يخفى ما في التوجيهين من التكليف وبتر النظم فعليك
بالتأمل والناض عند اهل الحجاز الدراهم والدنانير كذا في المغرب للصحاح وخصه ابو عبيدة

بما اذا تحول نقدا بعد ان كان ثمنا قوله والا اي وان لم يكن احد العوضين ناضا
بان كان كلاهما ناضا كما في بيع الصرف او غير ناض كما في بيع المقايضة قوله ولذلك
اي لكون كل منهما مشتريا وبايعا عدت كلمة الشراء والبيع من الاضداد قوله ومنه اي
من الاشتراء بمعنى الاستبدال الاشتراء المذكور في هذا البيت وهو لابي النجم
والجمة مجتمع شعر الراس والاذعر قليل الشعر والثنايا جمع ثنية وهو السن والدرد
بضم الدال وسكون الراء الاولى مصدرنا اسنان الصبي وقيل المراد به ههنا الاصول
التي تناثرت رؤسها والعمر عطف بيان للطويل الذي هو صفة في المعنى والجيد
القصير والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية جبلة بن صفوان بن الايهم اخر
ملوك غسان وقصته انه كان نصرانيا فاسلم في زمن خلافة عمر رضي الله عنه وكان
يطوف بالبيت فوطئ ازاره رجل فلطمه لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكى
الى عمر فامر بالاقتصاص تعزيرا واستمهله جبلة الى الغد فهرب من ليلته الى الروم
ولحق بقيصر وتنصر ثم ندم من غير اقلاع قوله فاستعمل الرغبة عن الشيء سواء كان
في يده او لا وسواء حصل ما يطمع فيه او لا قوله ترشيح الخ في الصحاح الترشيح ان
ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص
وفلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها وترشح الفصيل اذا قوي على الشيء وفي
الاصطلاح ان يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بصفة او تفريع كلام يلائم المعنى
الحقيقي وهو في الاستعارة كثير وقد يوجد في المجاز المرسل كما يقال لفلان يد طولى
اي قدرة كاملة ثم الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد
به الا تقويتها كقولك رايت اسدا ذا لبد وقد يكون مستعارا من ملايم المستعار
منه لملايم المستعار له فهو ترشيح باعتبار معناه الاصلي استعارة باعتبار المعنى
المقصود كما سيجيء في البيت قوله ما يشاكله اي ما يوافقه من الربح والتجارة وعدم
الاهتداء لطرق التجارة قوله تمثيلا لخسارتهم اي ليس المقصود من الترشيح تحقيق
المبالغة في كون معاملتهم اشتراء كما هو الشايع في الترشيحات بل المقصود الاصلي

الترشيح

تصوير خسارتهم بفوت الفوائد المرتبة على الهدى التي هي كالربح واضاعة الهدى
التي هو كراس المال بصورة خسارة التاجر الفايت للربح المضيع لراس المال
حتى كانه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة في تخسيرهم فهذا الاستبدال
ووقوعهم في حقيقة الخسار الذي يتحاشى عنه اولو الابصار وانما قيدنا المقصود
بالاصلي لان ذكر الربح لكونه ترشيحا للتجارة تحقيق لتصوير الاستبدال بصورة
التجارة الا انه وسيلة الى ذلك المقصود وفي قوله لخسارتهم اشارة الى ان نفي الربح
كناية عن الخسران لان فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة ولا اقل من قدر ما
يصرف من القوة مدة التجارة وفائدة الكناية التصريح بانتفاء مقصد التجارة
مع حصول ضده بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم والى ان عدم الاهتداء لطرق
التجارة كناية عن اضاعة راس المال فان من لم يهتد بطرقها يكثر الافات على
امواله واختير طريقة الكناية لتجهيلهم وتسفيههم وبهذا ظهر صحة عطفه على
قوله ما ربحت وترتبه على قوله اولئك الذين اشتروا الخ لان المقصود في الكناية
هو المعنى الكنائي وهو مترتب على الاشتراء المذكور وان كان معناه الحقيقي
متقدما عليه وظهر كون الترشيح استعارة تمثيلية بان شبه حال المنافقين في
فوتهم الهدى والمنافع المترتبة بحال التاجر الخاسر الايس عن الربح الفاقد
للاصل لان كل واحد من قوله ما ربحت وكانوا مهتدين لكونه كناية مستعمل في
معناه الحقيقي وان قوله تجارتهم استعارة لمعاملتهم فلا شيء من مفردات الترشيح
استعارة لخسارتهم بل هي تمام الكلام من غير نظر الى مفرداته فتامل قوله ولما
رايت النسر الخ استعير النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود
وانما سمي به لوقوعه على داية البعير واكله منها وهي فقاره كانها تغذوه كما تغذو
الام ولدها ورشح الاستعارتين بذكر التعشيش وهو اتخاذ العش وذكر الوكر
وهو موضع الطاير الذي ياخذه للتفريخ وللغراب وكران وكر في الصيف ووكر في
الشتاء وهما مستعاران للحية والراس او الفودين ولفظ التعشيش مستعار للحلول

والترول يقال عزا اى غلب وجاش اضطرب والشف بالفتح والكسر الفضل يقال الشف بعضها ولاده اذا فضله والنقصان ايضا فهو من الاضداد قوله واسناده اى الربح الى التجارة على الاتساع والمجاز العقلي وفيه اشارة الى كون المنفي حقيقة ومجازا تابع للمثبت فرع له لان النفي رفع الاثبات فحكمه حكمه ان اعتبر الاثبات على وجه التاول وجعل غير ما هو له للتلبس ثم رفع ذلك الاثبات كان مجازا وان اعتبر الاثبات لا على وجه التاول كان النفي حقيقة فقولنا صام نهاري ان اعتبر فيه التاول باجراء الظرف مجرى الفاعل وكان معناه صمت في النهار كان معنى ما صام نهاري ما صمت فيه فهو مجاز وان لم يعتبر التاول بان اجري على ظاهره كان حقيقة كاذبة ويكون ما صام نهاري ايضا حقيقة وبما ذكرنا ظهر اندفاع ما قال السيد قدس سره من ان قولنا ما ربح التجار بل التجارة حقيقة مع انه مشتبه مجاز فلا يصح ان المنفي فرع المثبت في كونه حقيقة ومجازا الا انا لا نسلم انه مشتبه مجاز بل هو حقيقة وان كانت كاذبة كيف ولم يرفع فيما ربح التجارة الا الاسناد الذي لم يعتبر فيه التأول قوله لتلبسها بالفاعل يعني ان علاقة المجاز العقلي ههنا يجوز ان يكون كون غير ما هو له من صفات الفاعل ولوازمه وان يكون مشابهته اياه في تسبب الربح وهذا بناء على ان المشروط في المجاز العقلي تلبس غير ما هو له بالفاعل قوله كطرق التجارة قد بذلك ليندفع ان عدم الاهتداء قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى فيكون تكرارا لما مضى والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله فيفوق خاسرين الخ بيان لخلاصة قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وكونهم خاسرين آيسين عن الربح مفهوم من قوله فما ربحت تجارتهم وكونهم فاقدين للاصل مستفاد من قوله وما كانوا مهتدين على طريق الكناية وفي ادخال فاء التعقيب على المجموع اشارة الى ان قوله وما كانوا مهتدين معطوف على

ههنا سقط من العبارة يحتاج اصلاحه الى النسخة الاخرى

قوله ما ربحت كما يقتضيه تناسب الجملتين في الماضوية وان التفريع باعتبار المعنى الكنائي وفي جمع الخسران مع اليأس عن الربح اشارة الى انه يجوز ارادة المعنيين في الكناية قوله لما جاء الخ يعني ان قوله ومن الناس من يقول الى ههنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ عنها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها في صورة المشاهد وفيه اشارة الى ان قوله مثلهم جملة مقررة وموضحة لجملة قصة المنافقين المسوقة الى ههنا فلذا لم يعطف على ما قبله والمراد بالمثل في قوله عقبها بضرب المثل اعم من القول السائر الذي سيذكره في الصحاح نعته اى قهرته وذللته وبعل الذي والقعته اللدد وهو الشديد الخصومة قوله لانه يريك المخيل محققا فيما اذا شبه الصورة الوهمية المحضة التي يخترعها المخيلة بالموجود قوله والامر ما التنكير للتعظيم وما صفة موكدة لمعنى التعظيم وذلك الامر ان المعنى الصرف اغايته العقل بمنازعة الوهم لان من طبعه الميل الى الحسي وحب المحاكاة فاذا صور بصورة المحسوس ساعده الوهم وقبله قوله اكثر في كتبه الامثال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس والانجيل خمس وثلثون سورة منها سورة الامثال قوله ثم قيل للقول السائر اي الفاشي وانما سمي مثلا لانه جعل مضربه مثلا لمورده ومورد المثل الحال الذي صدر فيها المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها فمعنى المثل مضربه بمورده المشبه حال مضربه بحال مورده وفي لفظ القول اشارة الى انه يجب تركيبه وكذا يعتبر فيه ان يكون استعمالا على سبيل الاستعارة قوله ولذلك الخ فانه لو غير لربما انتفى الدلالة على تلك الغرابة والاظهر كما في المفتاح ان المحافظة انما هي بسبب كونه استعارة فيجب ان يكون بعينه لفظ المشبه به فان وقع تغيير لم يكن مثلا بل ماخوذا منه واشارة اليه قوله مثل الجنة اى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اى الوصف

العظيم الشان قوله والذي بمعنى الذين بان اقيم صيغة المفرد مقام الجمع او خفف
الجمع بحذف النون واورد الرضي بانه لو كان مخفف الذين بالحذف لوجب
ان يجمع ضميرا ستوقد واجيب بانه وان كان جمعا حقيقة الا انه مفرد صورة
فجاز افراد الضمير نظرا الى صورته قوله خضتم كالذي خاضوا واما ان جعل العايد
محذوفا اي خوضا مثل الخوض الذي خاضوه فلا قوله ان جعل مرجع الضمير
الخ اشار الى انه لو لم يجعل مرجع الضمير في بنورهم فلا حاجة الى التاويل
اذ لا خفاء في صحة تشبيه حال الجماعة بحال الواحد انما الممتنع تشبيه ذواتهم
بذاته وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الباعث على جعله بمعنى الذين لزوم تشبيه
الجماعة بالواحد قوله وانما جاز ذلك الخ اي مجي الذي بمعنى الذين ولم يجز وضع
القايم موضع القائمين لا بالحذف والتخفيف ولا باقامة المفرد مقام الجمع
مع اشتراكهما في كونهما صفتين قوله لانه غير مقصود بالوصف الخ لانه مخصوص
من بين الموصولات بان يتوصل بها الى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية ولا شك
ان الوصلة اذا كانت اخصر كان الوصول بها الى الغرض اسرع فلذا لم يجب
فيها المطابقة بخلاف القايم فانه المقصود بالوصف ويجوز فيه مجي الذي بمعنى
الذين بخلاف القايم فانه مقصود بالوصف فيجب رعاية مطابقة ضميرها للموصوف
افرادا وجمعا وتذكيرا وتانيثا قوله ولانه ليس باسم تام الخ فلا استواء الواحد
والجمع فيه يجوز وضع الذي مقام الذين ولعدم كون الزيادة في الذين علامة
الجمع يجوز التخفيف بحذفها بخلاف نحو القايم فانه اسم تام حقه ان لا يستوي
فيه الواحد والجمع فلا يجوز استعماله بمعنى الجمع ولان اليا والنون في جمعه
علامة الجمع المصحح فيمتنع التخفيف بحذفها قوله على اللغة الفصيحة احتراز عن
لغة هذيل فانهم يستعملونها بالواو حالة الرفع قوله ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف يعني ان لفظة الذي يستحق التخفيف لما ذكره ولذا خففوه من
وجوه كثيرة فجمعه احرى بذلك وهو اما بحذف النون منه او باقامة المفرد

مقامه قوله فحذف ياؤه واكتفي بالكسرة ثم حذف الكسرة وسكن الذال ثم
حذف الذال فاقتصر على اللام وهذا على ما ذهب اليه صاحب المفصل من ان اللام
في الذي حرف تعريف وان هذه اللام هي بعينها اللام التي يعد من الموصولات
الا انها اسم لا حرف لكونها بمنزلة الذي مخففا له وهكذا في الصحاح
وجمهور النحاة على ان اللام التي تعد في الموصولات ليست منقوصة من الذي
بل هي اسم براسه الا انها لما اشبهت حرف التعريف في الصورة التزم ان يكون
مدخولها اسما مسبوكا من الجملة الفعلية فهي اسم في صورة الحرف وصلتها
فعل في صورة الاسم فلذلك كان اعرابها ظاهرا في صلتها لا مقدرا في محلها
قوله او قصد جنس المستوقدين فلا يختص بالواحد حتى يلزم المحذور وهو
عطف على قوله بمعنى الذين وهذا مقيد بشرط كونه مرجع الضمير في بنورهم
وكذا التاويل بالفوج فمجموع المعطوفات الثلثة في حيز الجزاء لقوله ان جعل
مرجع الضمير قوله الفوج الخ اي يقدر موصوفه مفرد اللفظ جمع المعنى نحو صيغة
الذي باعتبار اللفظ وارجاع ضمير الجمع بالنظر الى المعنى قوله والسعي في
تحصيله فاختيار استوقد على اوقد ليدل على الكدح قوله وهو اي النور
قوله من نار ينور نورا الخ لم يحكم باشتقاق النور من النار كما في الكشاف
اذ الظاهر اشتقاق كل منهما من المصدر قوله ان جعلتها متعديا اي الفعل
مسندا الى النار ان جعلتها متعديا فالمعنى جعلت النار ما حول المستوقد
مضيا قوله مسندة الى ما اي صادفت الاماكن والاشياء التي حوله مضيئة
بالنار قوله وما موصولة لا موصوفة اذ لا يصح وصفه بكونه حول المستوقد
قوله نصب على الظرف وكان ينبغي ان يصرح بكلمة في لان حذفها في
لفظ مكان انما كان لكثرة استعمالها ولا كثرة في الموصول الذي عبر به عن المكان
فيحمل على انه من قبيل عسل الطريق الثعلب وفيه انه حمل على الشاذ والقول
بان ما حوله بمعنى عنده فتصب في معنى عنده لا اخفا في تكلفه والاظهر ان ما حوله

في معنى حوله فلذا نصب نصبه قوله او مزيد الخ اللبس هنا من المواضع التي ضبط النحاة
لزيادة ما قوله ومحله ظرف لغو وعلى باقي الوجوه ظرف مستقر قوله وتاليف
الحول الخ حروف حول على هذا الترتيب للدوران والاطافة ومنه حال الشيء واستحال
اي تغير وحال الانسان وهو عوارضه التي تتغير والحوالة وهي اسم من احال عليه
بدينه ومحل الشيء جانبه الذي يمكن ان يحول اليه والحول بمعنى القوة التي هي مبدأ
التغير قوله لانه يدور او لحصوله بدوران الشمس في مطالعها ومغاربها قوله
جواب لما الخ لما ظرف يستعمل استعمال الشرط وهو لوقوع شيء لوقوع غيره ونقيضه
لو والسببية ههنا ادعائية فانه لما ترتب اذهاب النور على الاضاءة بلا مهلة جعل كانه سبب
له على انه يكفي في الشرط مجرد التوقف نحو ان كان لي مال احج فان الاذهاب متوقف
على الاضاءة قوله وجمعه للحمل على المعنى على احد الوجوه الثلثة المذكورة آنفا كان هذا
الحكم مفهوما مما ذكر في الاستطراد لبيان معنى الذي وههنا مذكور صريحا لبيان معنى
بنورهم وازالة المانع اللفظي لكون ذهب الله جواب لما فلا تكرار وانما لم يذكر ما
يستحق به المستوقد اذهاب النور لعدم تعلق الغرض بذلك قوله وانما لم تقل بنارهم
مع انه المناسب للمبالغة المطلوبة فان دأب البليغ ان يبالغ في المشبه به ليلزمه
المبالغة في المشبه ضمنا قوله او استينافا الخ قيل الحمل على الاستيناف ضعيف لان
السبب في تشبيه حالهم قد علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه وفيه
ان المذكور فيما سبق من احوالهم امور كثيرة توجب تحير السامع في العلم بوجه المشبه
ابتداء وان كان يعلمه بعد التأمل وهذا القدر يكفي لتقدير السؤال قوله او بدل
الخ فان جملة التمثيل لكونه مجملا في بيان وجه الشبه كغير الوافية فيجوز ان ينزل
هذه الجملة منزلة بدل البعض منه قوله على سبيل البيان ان شان الحال ان الاول
ليس في حكم الساقط الذي عرض عنه القصد قوله والضمير على الوجهين الاولين
والبدل قوله والجواب اي جواب لما محذوف اي خمدت نارهم فبقوا متحيرين خائبين
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به اي فعلوا ما فعلوا قوله للايجاز قرينة مرجحة

للحذف

للحذف وامن الالباس مجوزة له وذلك لوجود الدال عليه وهو ان كلمة لما تقتضي
جوابا وفي ذهب الله مانع وهو جمع الضمير وان سياق الكلام في التمثيل للمنافقين
بانهم بعد اشتغالهم بضياء كلمة الاسلام وقعوا في ظلمة النفاق فلا بد من
اعتبار الجمود ليصح التشبيه ويحصل الغرض قوله والاذهاب على تقدير كون
الضمير للذي قوله اما لان الكل بفعله كما هو مذهب اهل الحق فيكون اسنادا حقيقيا
قوله بسبب خفي اي غير مدرك ظاهرا فنسب الى الله تعالى على ما هو المقرر في الطباع
من اسناد الامور التي لا يظهر لها اسباب اليه تعالى قوله او امر سماوي لا مدخل فيه
للعباد فاسند اليه اظهارا لشرافته قوله او للمبالغة في اذهاب النور وازالته
فاسند الى القدير على كل الممكنات ليستفاد منه الاذهاب الكلي وعلى التقادير
الثلثة الاسناد مجازي من قبيل الاسناد الى المسبب قوله ولذلك عدى الفعل الخ
قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد
ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك
اذهبه فهما وان اشتركا في معنى التعدية فلا يبعد ان ينظر صاحب المعاني الى المعنى
والباء الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق ففيه لطف لا ينكر قوله
ولذلك عدل الخ كرر لفظ لذلك ليؤذن بالاستقلال فيما قصد به البليغ قوله
لما في الضوء من الزيادة قال في الكشف التحقيق ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع
المنبسط والنور يطلق على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بقرص الشمس والضوء
ابلغ منه وان كان فرعا لان الابصار بالفعل انما يتأتى بعد خلية الضوء ولا
يكفي فيه النور اذ النور القائم بالشيء انما يبصر به نفس ذلك الشيء لا غيره واما ازيد
ما سواه فهو بتوسط الضوء الفائض منه ومن هنا تبين ان جعل الشمس سراجا
ابلغ من جعل القمر نورا لان الاول وصفت بانها يبصر به الاشياء فان ذلك
شأن السراج والثاني وصف بانه يبصر ويهتدى به فافهم ولا يخفى ان الاصل اذا عدم
يعدم ما يتفرع عليه فلذا قيل ذهب الله بنورهم حين اريد زوال ذلك عنهم بالكلية

مطلب الفرق بين اذهبه وبين ذهب به

قوله قوى ذلك واكده الخ اى يستفاد منه التاكيد والتقرير لاشعار النور بالكلية تبعا
بوجوه متعددة من ذكر الظلمة وايراد الجمع وتنكيرها وايراد لا يبصرون وليس الغرض منه
التاكيد حتى يرد انه يجب الفصل ويتحمل مجيء الواو للحال بتقدير قد فيخرج عن الاصل
والمداقة والانطماس زوال الاثر بالمحو قوله وجمعها لم يتبين ما هو المراد من الجمع حين
ارجاع الضمير الى المستوقد كما فسره غيره بظلمة الليل وظلمة الغمام وتطبيقه وتتابع القطر
او بظلمة متراكمة كانها ظلمات اشارة الى انه لا يتعلق الغرض بالتعيين في بيان
حال المشبه به قوله ونكرها تنبيها على انها ظلمات لا يمكنه كشفها قوله ووصفها
الوصف والصفة نشان دادن وليس المراد الوصف النحوي حتى يرد ان قوله لا يبصرون
في محل صفة تكلف يحتاج الى تقدير العائد التراوى با يكديكر ديدن والشجان
تثنية الشج اى شخصان وصحف بعضهم فقرأ بترا اى بضم الباء ورفع شجان اى
طويل والتخلية دست باز داشتن ويعدى بعن ونياه وا دادن قوله يجرى مجرى
افعال القلوب في الدخول على المبتدأ والخبر وعدم الاكتفاء على احد المفعولين
قوله وقول الشاعر الخ البيت نص في المتعدي الى المفعولين لان جزر السباع معرفة
لا يحتمل الحال بخلاف ما في الآية لجواز ان يكون ترك بمعنى خلى وفي ظلمات ولا يبصرون
حالين مترادفتين او متداخلين البيت لعنترة وقبله فشككت بالرمح الطويل ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم واخره يقضمن حسن بنانه والمعصم ويروى ما بين
قلة راسه والمعصم جزر السباع اللحم الذي تاكله لانها تجزره بانيابها اجزر القصاب
بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش التناول السهل والقضم الاكل بمقدم الاسنان
يقال قضمه بالكسر والمعصم موضع السوار من الساعد قوله لا تهتدي البصر الخ
هذا ما يعتقده الجمهور وهو المناسب للحالم فلا يتجه ان العدم لا يكون مانعا
قوله وظلماتهم اى ظلمات المنافقين سواء اريد من قوله ظلمات تصريحا بان كان
ضمير تركهم راجعا اليهم او اشير اليه بذكر الظلمات في جانب المشبه به بان كان
الضمير راجعا الى المستوقد قوله اوظلمة الضلال الخ اورد كلمة او لان مبنى الوجه

الاول

الاول ان يراد باذهاب نورهم ذهاب اثر ما نطقوا به في الاخرة باهلاكهم فيبقوا
متحيرين في ظلمة الكفر والنفاق وظلمة يوم القيمة فانقذ بين للنور الذي يسعى بين
ايدي المؤمنين والمؤمنات ربنا انظرونا نقتبس من نوركم ومبنى الوجه الثاني
ان يراد به ذهاب اثر ما نطقوا به في الدنيا بافشاء اسرارهم فيبقوا في ظلمة الضلال
وظلمة سخط الله حيث يفتنهم كل عام مرة او مرتين وظلمة العذاب السرمدي
المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله او ظلمة شديدة الخ استعير صيغة الجمع
للواحد للمبالغة والكمال كما قيل رجل واحد يعدل الف قوله وكان الفعل غير متعد
يعني انه منزل منزلة اللازم والمعنى فاقدين للابصار قوله والآية مثل الخ يريد انه
اذا حمل الآية على التشبيه التمثيلي اعني تشبيه الهيئة بالهيئة كان الحكم المستفاد
من الآية عاما ويدخل في عمومه المنافقون دخولا اوليا لوروده في شانهم
وما سواهم مما شاركوهم في الحال ثانيا واذا حمل على التشبيه المفرق كان مختصا
بهم وتلخيصه انه اعتبر في المستوقد حصول طرف من الاضاءة المطلوبة وذهابها
بانطفاء النار بغتة كما يدل عليه كلمة فلما وحرمانه مما يتوصل اليه بالايقاد
وبقائه متحيرا متحسرا واعتبر في جانب المشبه حصول الهدى في الجملة واضاعته
وحرمانه من النعيم الابدي وبقائه متحيرا متحسرا وشبه الهيئة المركبة من هذه
المعاني بالهيئة الوجدانية المركبة من تلك المعاني المتعددة ووجه الشبه
عقيب حصول تباشير المقصد وقوة الرجاء وقعوا في حيرة الحرمان والخيبة قوله ومن
صح له احوال الارادة وهي الاجابة لدواعي الحقيقة اعني ما يسنح في سر العبد
من الخواطر الحقانية الباعثة في الطلب الجاذبة الى الحق واجابتها الانقياد
لها طوعا واحوالها ما يرد على السالك في اثنائها والمحبة تعلق القلب بالمحبوب
وحده وعدم الالتفات الى الغير وبدايته التلذذ بالعبادات ونهايته تجرد
الذات للذات في الحضرة الاحدية بفناء اسم الحدوث في عين الازلية ولحوق
مواهب محضة قال ابو الحسين الوراق هذا مثل ضربه الله لمن يصح له احوال الاراد

(في الهامش:) الشيء ... [illegible]

فانتفى من تلك الاحوال بالدعاوى الباطلة الى احوال الاكابر وكان ينبغي عليه
احوال الارادة لو صححها بملازمة اداتها فلما مزجها بالدعاوى اذهب الله
عنه تلك الانوار وبقي في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق الخروج عنها قوله
باطفاء الله المتعلق بالمثل المقدر في قوله ولذهاب انوره قوله لما سدوا مسامعهم
جمع مسمع بالكسر وهو الاذن كالسامعة وسد المسامع كناية عن الاعراض
وعدم الالتفات الى الحق والانتفاع به والاصاخة الاستماع وضمن معنى التوجه
فعدي بالى قوله ان ينطقوا من الانطاق بمعنى جعل الشيء ناطقا قوله ايفت
مشاعرهم اصيبت بآفة وبادوا انتقت قواهم ليدخل اللسان فانه ليس من المشاعر
والتبصر بتكرير التبصر قوله جعلوا كانما ايفت اي جعلوا كانهم ذوات ايفت
حواسهم لان المقصود تشبيه ذواتهم بذوات ايفت حواسهم والجامع فقدان
ثمرتها وانما ترك ذكر الذوات اشارة الى ان التشبيه ليس الا باعتبار ما صار
الآفة لمشاعرهم وانما لم يقل جعل حواسهم وقواهم كانما ايفت وانتقت فيكون
قوله صم بكم عمي استعارة تبعية بلا خلاف بان استعير صماء وبكم للصفات
لا حوال حواسهم ثم اشتقت هي منها لان المقصود تشنيعهم بانهم بسبب سوء
اختيارهم وكفرهم وتعطيلهم القوى صاروا كذوات ما اوفت الحواس
لا من تنزه حواسهم بان خالها بسبب عدم ترتب ثمرتها كالعمى والبكم والصمم
وبهذا ظهر اندفاع ما في الحواشي الشريفية من انه لا نزاع في ان تقدير الاية
هم صم لكن مع ذلك ليس المستعار له ههنا الا انه احوال مشاعر المنافقين وحمله
لا ذواتهم ففي هذه الصفات استعارة مصرحة تبعية قوله اصم عن الشيء الخ اي
انا اصم افعل صفة ضمن معنى الذهول والاعراض فعدي بعن واسمع افعل تفضيل
قوله باطلاقها اي الصفات الثلث على المنافقين على طريقة التشبيه على
اعلى مراتبه قوله ان يطوى ذكر المستعار له اي لا يكون مذكورا على وجه ينبئ
عن التشبيه وهو ان يكون بين طرفيه حمل او ما في معناه فلا ينافي ذكره على وجه

اخر

اخر قد زاد على المعنى قوله لدى اسد شاك السلاح اي حديد من الشوكة
هي شدة الباس وحدة السلاح واصله شائك فقلبت العين الى موضع اللام
وقد يحذف ويقال شاك السلاح برفع الكاف والمقذف هو المكثر اللحم
كانه قذف باللحم او الذي رمي به في الوقايع واللبد بكسر اللام جمع لبدة وهي
ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد وتقليم الاظفار كناية عن الضعف يقال
فلان مقلوم الاظفار اي ضعيف قوله ومن ثم اي من اجل ان بناء الاستعارة
على طي ذكر المستعار له والمعلوق الاتي بالعجايب من الفلق وهو الامر العجيب
ويضربون اي يعرضون والصفح الاعراض قوله ويتصعد الخ استعار الصعود
للعلو في الرتبة وبنى عليه ما يبنى على العلو في المكان من ظن المجهول بان له حاجة
في السماء وفي اختيار لفظ الظن المشير الى ان بعض الظن اثم وصيغة المجهول
المفيد للمبالغة اشارة الى انه بلغ في العلو الى انه لا يتوهم في حقه الحاجة
الا الظان الجاهل البالغ فيه قوله في حكم المنطوق به لان الكلام لا يتم
بدونه قوله اسد علي اي انت اسد والمخاطب الحجاج ولوحظ في اسد معنى
الشجاع فعلق به علي والنعامة يضرب به المثل في الجبن فتخاء مسترخية الجناحين
وهو من باب التصوير فان النعام كلها موصوفة بذلك والبيت لعمران بن حطان
معنى الخنابج وذاهدها وبعده هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك
في جناحي طاير وغزالة امراة شبيب الخارجي قال ابن دريد هذه المراة
دخلت الكوفة في ثلثين فارسا وفيها ثلثون الف مقاتل فصلت الفجر
وقرات البقرة قوله هذا اذا جعلت الضمير اي كونه على طريقة التمثيل اذا جعلت
الضمير المقدر للمنافقين والفذلكة ذكر الشيء جملة بعد ذكره مفصلا بان
مفرد يقال فذلك كذا وكذا قال في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه
مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا فلكونه فذلكة للتمثيل
ونتيجة يكون التمثيل مشتملا عليه ومستتبعا له استتباع الملزوم اللازم

ومقررا وموضحا له فنزل منزلة بدل الاشتمال فلذا ترك الوصل قوله فهي على
حقيقتها اذ لا وجه للعدول عنها والاكتنان الاجتماع وحجر اصم صلب مصمت
والقناة الرمح وصمام القارورة سدادها يقال صممت القارورة اي سددتها
واصممت القارورة جعلت لها صماما قوله لا يعودون الى آخره اراد انه
اما ان يقدر لا يرجعون متعلق وح اما يقدر متعلق يتعدى اليه بالى فيكون
الرجوع بمعنى العود اي لا يعودون الى الهدى او بعن فالمعنى لا يرجعون
عن الضلالة بعد تمسكهم بها وهذا على تقدير ان يجعل ضمير صم بكم عمي للمنافقين
واما ان لا يقدر له متعلق اصلا فيكون بمعنى يتحيرون وهذا على تقدير ان
يجعل الضمير للمستوقدين قوله والفاء للتعقيب على التفاسير الثلثة قوله عطف
على الذي استوقد يعني قوله كصيب عطف على الموصول بتقدير المضاف اعني
ذوي فيكون الكاف في قوله كصيب زايدة ويكون التقدير او كمثل ذوي
صيب قال الرضي ومن مواضع زيادة الكاف دخول لفظ مثل عليه ويؤيده
ما نقل عن المص في حواشيه والمعطوف هو صيب وانما قلنا بتقدير
المضاف لطلب الراجع في قوله يجعلون مرجعا ولولا طلب الراجع لكنا استغنينا
عن تقديره اذ لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي حرف التشبيه مفردا
يتأتى التشبيه به وانما لم يجعل كصيب بتقدير ذوي عطفا على قوله كمثل الذي
استوقد اذ بدون تقدير المثل يفوت الملائمة بالمشبه والمعطوف عليه وتفوت
التسوية المفادة باو بين المعطوفين وتقديره وان حصل المقصود لكن القول
بزيادة الحرف اهون من تقدير الاسم سيما اذا تحقق قرب المعطوف عليه
وما قيل يعني ان قوله صيب عطف على الذي استوقد والاية من قبيل عطف
المفردات على المفردات فالكاف عطف على الكاف ولفظ المثل المقدر على
المثل وصيب على الذي استوقد بتقدير ذوي وانما اختار هذا لافادة كمال
الانبساط بين الجملتين وللاشارة الى قوة ما قاله السكاكي يخالف صاحب

الكشاف

الكشاف من وجوب اعتبار المثل في المنظوم لانه اذا كان تقدير الكلام
كمثل ذوي صيب لا يكون ههنا الا عطف الكاف [على الكاف] ولفظ المثل المقدر مجرور
بالكاف وصيب [وذوي] بالاضافة فلو قيل بالعطف يلزم توارد المؤثرين على اثر
واحد ولذا منعوا العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر وقد ظهر مما ذكرناه فساد
ما ذكره من الفائدة الاولى اذ ليس ههنا على كلا الاعتبارين الا عطف المفرد
على المفرد وان ما ذكره المص مرجح لما ذكره صاحب الكشاف ورد لما ذكره
السكاكي من وجوب لفظ المثل لئلا يلزم تشبيه الصفة بالذات وظهر للتوجيه
وجيه لاندفاع ما اورده شارح الكشاف على قوله فان قلت الذي كنت تقدر
في المفرد من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب هل
تقدره في المركب قلت لولا طلب الراجع في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم
ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره من انه تعرض في السؤال لتقدير المضاف
اعني مثل ذوي وفي الجواب اكتفى على بيان تقدير لفظ ذوي لانا لا نم انه تعرض
في السؤال لتقدير لفظ المثل ايضا بل انما اعتبره من عطف قوله كصيب على الذي
استوقد وانه لا حاجة الى ما تحملوا لدفعه من انه لما انفتح باب التقدير
يقدر لفظ المثل ايضا ليلائم المعطوف عليه والمشبه قوله واو في الاصل للتساوي
في الشك اي مقدر الخبر قال اصحاب التحقيق ان او لاحد الامرين ويتولد منه في الخبر
الشك والابهام والتفصيل على حسب اعتبارات المتكلم وفي الانشاء الاباحة
والتخيير كذلك وح لا يلزم الاشتراك ولا الحقيقة والمجاز ولك ان تحمل عبارة
المص بان تقول معنى كلامه ان او باعتبار اصل الوضع مستعمل للتساوي في الشك
لانه من افراد معناه الحقيقي ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي بدون الشك
مثل جالس الحسن الخ كلمة او تفيد التسوية وصيغة الامر تفيد رفع الحظر
ليستفاد من مجموعهما التخيير او الاباحة فما ذكروا من ان كلمة او في قولنا جالس
الحسن او ابن سيرين للاباحة وان الامر في قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا للتسوية

فيه تسامح قوله في حسن المخالفة بمعنى عدم القبح في المثال الاول قوله وبحث
العصيان الخ مبناه على ان النهي عن الاطاعة امر بالعصيان وان المفعول يتعلق
بالنهي دون المنفي كانه قال اعص هذا او ذاك وح يكون وجوب عصيانهما معًا
مستفادا بدلالة النص والتحقيق ان او لاحد الامرين والعموم مستفاد من الوقوع
في سياق النفي وقيل ان او بمعنى الواو وهذا انما يصح اذا اعتبر عطف النفي على النفي دون
النفي على المنفي باطاعة كل واحد منهما قوله في صحة التمثيل وان كان الثاني ابلغ لانه
ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفضاحته ولذا اخر وهم يدرجون في نحو هذا من
الاهون الى الاغلظ ولا يجوز ان يكون للاضراب بمعنى بل كما توهم اذ لا يقع بعدها ح
الا الجمل نص عليه الرضي قوله وهو التنزل اي بالشدة لما يجي ان في صيب مبالغة
من جهة الاصل قوله قال الشماخ تاييد لاطلاقه على السحاب اوله عفى آيه نسج الجنوب
مع الصبا اي محا آثار ربع المحبوب اختلاف هاتين الريحين الذي هو كنسج الصانع
الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى والاخرى بمنزلة اللحمة وسحاب اسحم
قريب من الارض صادق الوعد في الامطار صيب اي نازل قوله وتعريف السماء الخ
يعني ان المراد بالسماء الافق والتعريف للاستغراق فيدل على ان الغمام اخذ
بآفاق السماء كلها فيفيد المبالغة في صيبه اهل النفاق ومنه يعلم نكتة
ذكر من السماء مع ان الصيب لا يكون الا منه وهي قصد الاستغراق وطبق الغيم
تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض كذا في الصحاح قوله فمن نفى ادلة فائدة
لذكرها اذا ما ذكرتها كلمة او وتوجه يستعمل مع اللام ومن والمعنى توجهت من
ذكر الحبيبة ومن تعينها ما بيني وبينها من قطعة ارض وقطعة سماء فان الجو
من السماء والارض القطعة التي بينهما ولا يجوز ان يراد بالسماء الطبقة لا
لبعد بينهما قوله ومما امد به عطف على قوله للدلالة اي تعريف السماء مع ان
التي تقوى بها المبالغة التي في صيب وارجاع الضمير المجرور في به الى تعريف
السماء يستلزم خلو الصلة عن العائد فان قيل كون التعريف بمعنى الاسود

المغوية يستدعي وجود مقوّ آخر قلت وذلك قوله فيه ظلمات ورعد وبرق
فان قلت اذا جعلت الضمير للموصوف فاين العائد الى المبتدا قلت هو من التبعيضية
كقولك زيد تضربه ابوك قوله من جهة الاصل اي المادة الاولى لان الصاد
من المستعلية والياء مشددة والباء من الشديدة ومن جهة المادة الثانية
فان الصوب فرط الانسكاب ومن جهة البناء اي الصورة لان فيعلا صفة
مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة التنكير لانه للتعظيم والتهويل والحاصل
انه لما كان في صيب من المبالغة بولغ من جهة المجاز ايضا فقرن بقوله من السماء
قوله وقيل المراد بالسماء السحاب فان كل ما اظلك فهو سماء وح يراد بالصيب
المطر واللام لتعريف الجنس ضعفه اذ لا يظهر نكتة في ذكر من السماء الا التصوير
والتفصيل قوله مع ظلمة الليل لم يقل وظلمة الليل لانها ليست في السحاب بل
الامر بالعكس فاشار الى انها باعتبار الضم اليهما تجعل في السحاب اما تغليبا
او على استعمال كلمة في للتلبس الذي يشمل الكل وكذا في السحاب حيث قال
مع ظلمة الليل وظلمة الليل مستفادة من قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه
الخ والغرض اثبات ثلث ظلمات في الصيب على ما هو اقل الجمع فلا حاجة في
الوجه الاول الى اعتبار ظلمة الغمام ظلمتين ظلمة سحمة وتطبيقه ولا في الثاني
الى اعتبار ظلمة تابع القطر قوله لانهما في اعلاه اي اعلى المطر والموضع الذي
ينحدر منه المطر اي ينصب وهو السحاب جعلا كانهما فيه بطريق استعمال
كلمة في للتلبس الشبيه بتلبس الظرفية الحقيقية وانما احتيج الى التاويل
اذا اريد بالصيب المطر لانه اذا اريد السحاب فظلمة السحمة والتطبيق حاصلة
فيه حصول العرض في الموضوع وكذا الجسم الذي يتقوم به صوت الرعد وبرق المعروض
البرق حاصل في السحاب متمكن فيه حقيقة فيكون استعمال في حقيقة لان
الظرفية المعتادة بمعنى اعم من ان يكون على وجه التمكن او الحلول قوله وارتفاعهما
بالظرف وفاقا اراد انه يصلح ان يكون عاملا بلا خلاف لاعتماده على موصوفه

لا ان الرفع متعين لهذا الوجه خاصة اذ لا مانع من جعله خبرا مقدما وهذا مبني
على ما ذكره ابو علي وادعى انه مجمع عليه انه اذا اعتمد الظرف على موصوف او
موصول او ذي حال او حرف الاستفهام او حرف نفي فانه يجوز ان يرفع الظاهر
لتقويته بالاعتماد كاسمي الفاعل والمفعول لكن نقل ابن مالك في التسهيل ان
سيبويه يشترط الاعتماد على الموصول او احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا
قوله والمشهور الخ والصحيح المعول ما وقع في الحديث انه صوت زجر الملك
الموكل بالسحاب والبرق لمعان مخاريقه التي هي من نار قوله من الارتعاد اي مشتق
منه فان المجرد قد يرد الى المزيد اذا كان المزيد اعرف عنه كالوجه من المواجهة
وقيل اللفظ من اتصاليته اي هما من جنس واحد يجمعهما الاشتقاق من الرعد كذا
الحال في قوله من برق الشيء بريقا قوله مصدر في الاصل يقال رعدت السماء
رعدا وبرقت برقا وانما قال في الاصل لانه اريد بهما العينان ههنا قوله ولذلك
لم يجمعا مع ان المبالغة ومطابقة ظلمات وقوله من الصواعق يقتضي جمعهما
قوله واقيم الصيب مقامه بمعنى انه جعل مدخولا للعامل لا بمعنى انه عوض
عنه والا لما جاز التقدير قوله يسقون الخ يصف ملوك الشام الغسانيين بردى
نهر دمشق والبريض بالضاد المعجمة اسم واد في ديار العرب والبريص بالصاد المهملة
اسم نهر وقيل اسم موضع بدمشق كذا في الكامل وفي شروح الكشاف انه اسم نهر
يتشعب من بردى والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية والرحيق الخمر الخالص
والسلسل السهل الانحدار يعني يسقون من ورد البريص نازلا عليهم ضيفا لهم
ماء بردى المصفق ممزوجا بالشراب الخالص فالضمير في يصفق راجع الى الماء المحذوف
ولو روعي حال اللفظ القائم مقامه لانث الضمير لان العين بردى للتانيث قوله
والجملة استيناف الخ ذكر في الكشاف ان كلا من الجمل الثلث اعني يجعلون ويكاد
وكلما اضاء استيناف فمستقل منها الاول ورعد والاخريين وبرق فيكون
والله محيط بالكافرين اعتراضا في آخر الكلام وهو جائز عنده خلافا للجمهور فانهم

يشترطون ان يكون بين كلامين او بين كلامين متصلين معنى ولما كان فيه
بعد من وجهين الاول ان قوله فيه ظلمات ورعد وبرق لما كان منشأ للسؤال
فالاليق بحال السائل ان يسأل عن حالهم مع جميع تلك الامور وح يكون الجواب
مجموع الجمل الثلث فالظاهر ان يعطف بعضها على بعض لا ان يسأل عن
امر ثم يسأل عن آخر الثاني ان السؤال المقدر ان كان عن حالهم لاجل
الرعد يحتاج في تطبيق الجواب الى ان يقال ان الصاعقة قصفة رعد ينزل
معها قطعة نار كانه قيل يجعلون اصابعهم في آذانهم من اجل شدة صوت الرعد
وانقضاض شقة من النار معها ولا يخفى انه تكلف اذ السؤال عن حالهم من الرعد مطلقا
لا عن الرعد الشديد مع النار وان كان عن حالهم حين ملابستهم به فلا وجه للتخصيص
بملابسة الرعد لانهم حال ملابستهم ملابسون بشدة الظلمات والبرق ايضا
فالاولى ان يسأل عن حالهم مع جميع الامور عدل عنه المص وقال ان الجملة الاولى
الاستينافية جواب عن سؤال ناش عن مجموع قوله فيه ظلمات ورعد وبرق كانه
قيل كيف حالهم مع مثل تلك الامور فاجيب بان حالهم انهم مع تلك الشدة مبتلون
بشدة الصواعق بحيث يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت منها
ففي هذا الاستيناف اشارة الى ان حالهم العظيمة في تلك الظلمات والرعد
والبرق بلغت الى حد يسأل عنها كل من سمع بها ومن هذا تبين ان جعل قوله يجعلون
صفة لقوله كصيب خروج عن طريق البلاغة وان الجواب منطبق بالسؤال من غير حاجة
الى تكلفات باردة يتضمنها كلام الطيبي من جعل وجه ابتنائها بالشدة والهول
كونها امارات الصاعقة ومقدماتها بعد حمل التنكير فيها على التهويل مع ان
القاضي يصرح فيما سيجيء في بيان التمثيلين بتوصيف الرعد بالقاصف وجعل
معنى قوله يجعلون اصابعهم الخ يجعلون اصابعهم في آذانهم حين ظهور العلامات
المؤذنة كيلا يسمعوا ما اذنت به من الصاعقة مع عدم دلالة النظم على شيء
من هذه القيود قوله سماه من النعمة هي شدة شهوة اللبن حتى لا يصبر عنه

قوله اي من اجلها بمعنى انها الباعث عليه فذكر من ههنا يغني عن اثبات اللام في
المفعول له فقد يكون غاية يقصد حصوله وقد يكون باعثا يتقدم وجوده
قوله الا اتت عليه او غلبت عليه واهلكته قوله والصاعقة قصفة رعد
اي شدة رعد والمراد رعد قاصف كذا قيل وفيه انه لا يصح ان يكون في الاصل
صفة لقصفة الرعد اذ يصير المعنى شدة رعد شديد الصوت اللهم الا ان يحمل
من قبيل جد جده والظاهر ان القصفة بمعنى القطعة قال في الصحاح القصفة قطعة
رمل تنقصف من معظمه والمقصود تفسير معنى الصاعقة قوله وبيان اطلاقاته وليس فيه
اشارة الى وجه التطبيق كما قيل فانه حاصل بدون ذلك التكلف كما مر والتقليد
بشراح الكشاف ليس من دأب ارباب التحقيق قوله فيقال صعقته الصاعقة عطف
على قوله والصاعقة والمقصود من هذا الاستشهاد دفع ما يتوهم من ان اهلاك
الصاعقة كما يفهم من مفهومها يكون بالاحراق وجعل الاصابع في الاذان
لا ينفع منه فكيف يصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ووجه
الدفع ان اهلاك الصاعقة يكون بشدة الصوت ايضا فلذا يجعلون الاصابع
في الاذان قوله لاستواء كلا البنائين في التصرف واذا استويا في التصرف والاستعمال
كان كل واحد بناء على حياله اذ ليس جعل احدهما مقلوبا عن الاخر اولى من العكس
خطيب مصقع بكسر الميم اي مجهر بخطبته قوله في الاصل قيد به لانها الان اسم للرعد
الشديد المقترن بالنار قوله صفة لقصفة الرعد وهي مؤنث فجمعه على فواعل قياسا
كضاربة وضوارب وللرعد وهو مذكر فيكون جمعه على فواعل شاذا كفوارس في
فارس والراوية رجل كثير الرواية قوله كقوله واغفر الخ استشهد به لندرة كون المفعول
له مضافا الى المعرفة والعوراء الكلمة القبيحة اي استر الكلمة القبيحة الصادرة
من الكريم ادخارا له لوقت الحاجة واخره واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله
والموت زوال الحيوة فاطلاق الموت على العدم السابق على الحيوة كما في قوله تعالى
كنتم امواتا فاحياكم مجاز والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة قوله بمعنى العدم

كما في قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ولو سلم فالمراد خلق مصحح الموت ومصحح الحيوة
ولو سلم فاعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة التحقق يعني ان استعداد الموضوع
معتبر في مفهومها وهو امر وجودي فيجوز ان يعتبر تعلق الخلق والايجاد باعتبار
ذلك قوله لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط او احاطته تعالى بهم مجاز تشبيها بحال القدرة
الكاملة التي لا يفوتها المقدور البتة باحاطة المحيط بالمحاط بحيث لا يفوته
فيكون الاستعارة تبعية جارية في الاحاطة وهذا لا ينافي كونها تمثيلية لما في الاية
من اعتبار التركيب واما كونها تمثيلا بمعنى تشبيه حاله تعالى بحال المحيط مع المحاط بحيث
يكون المفردات على حقيقتها كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ففيه نظر اذ يمتنع
نسبة الاحاطة بالمعنى الحقيقي اليه تعالى كذا قاله العلامة التفتازاني لكن ما ذكره السيد
السند في كلام المتقدمين من جواز اجتماع التبعية مع التمثيلية وعدم صحة التمثيل مشهور
وتدبر تحقيقه بما لا مزيد عليه قوله والجملة اعتراضية بين كلامين متصلين معنى لان
قوله يكاد البرق جواب عن سؤال نشأ من قوله يجعلون والاتصال معنى غير منحصر في كون
الجملة الثانية بيانا او تأكيدا او بدلا كيف وقد عد في الاطول كون الثانية جوابا
عن سؤال نشأ من الاولى من صوره ايضا ثم ان كان المراد بالكافرين اصحاب الصيب
فالنكتة في الاعتراض التنبيه على ان الحذر عن الموت لا يفيد وفي وضع المظهر
موضع المضمر على ان اصحاب الصيب كفرة يستحقون الشدة لكفرانهم نعم الله وشمل
هذا التنبيه في المشبه به ما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة وان كان المراد المنافقين
كانت هذه الاعتراضية من احوال المشبه والمعنى ان المنافقين لا خلاص لهم من عذاب
الله في الدنيا والاخرة وانما جاز وقوعها في اثناء المشبه به تنبيها على شدة الاتصال
وفرط المناسبة بين المشبه والمشبه به وعلى ان المشبه حالهم بأنه قوله
استيناف ثان على طريقة هذا الاستيناف وتفريع كالاستيناف الاول كأنه
جعله استينافا كما مر التنبيه على ان حالهم حين ابتلائهم بتلك الصواعق بلغت في الفظاعة
الى حيث يسأل عنها وحاصل الجواب انهم مع تلك الشدة يسلون بخطف البصر فاذا دام

لما بين ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى

مصيبة على مصيبة فالمراد من البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للضابطة
الاكثرية من ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى وانما لم
يجعله استينافا عن قوله وبرق كما في الكشاف لفائدتين احدهما ان يكون الاعتراض
بين كلامين متصلين معنى والثانية ان ما ذكره ابلغ مما في الكشاف لانه يفيد اجتماع
هول الصواعق مع هول البرق بخلاف ما ذكره الكشاف اذ يجوز ان يكون كل من الشدتين
في وقت فما ذكره ابلغ مع ما فيه من حسن انتظام النظم ومما ذكرنا لك ظهر ان
ما قيل في تطبيق السؤال المقدر مع الجواب من ان المراد بالبرق البرق الذي
يكون مع الصاعقة مع كونه تكلفا لا يدل عليه العبارة مخالف لما اورده
المصنف في بيان التمثيلين حيث وصف البرق مطلقا بكونه خاطفا يرد عليه
ان السؤال عن حالهم لاجل الصواعق لا عن امر يقارنها وان البرق مذكور
سابقا فالوجه ان يقدر السؤال عن حالهم مع البرق ومجرد مغايرة ان
يكون الاعتراض بين الكلامين المتصلين معنى لا يجوز ارتكاب هذا التحمل
قوله وضعت لمقاربة الخبر من الوجود اي من الحصول لاسمها فمعنى كاد زيد
يخرج قرب من الحال ان يتصف زيد بالخروج لاشرافه عليه وقوة الاسباب
الماخذة من حصوله فقوله لعروض سببه آه اشارة الى ذلك فان تاثير
السبب اقوى من تاثير الشرط فقط او رفع المانع حتى لو وجد الشرط فقط
او ارتفع المانع فقط من غير وجود سببه لا يستعمل كاد هنا قال الرضي
ان افعال المقاربة اعني كاد ومرادفاته فيها شدة القرب الذي بها تهيئ
للاشتغال والشروع قوله وعسى موضوعة لرجائه اي عسى ايضا من افعال
المقاربة لكن الفرق بينهما ان عسى موضوعة لمقاربة الخبر مقاربة رجاء لا
مقاربة وجود وكاد موضوعة للاخبار عن دنو الحصول من غير شائبة معنى
الانشاء ولذلك جاء كساير الافعال متصرفا بخلاف عسى فانها للانشاء
الرجائي كلعل والحروف لا يتصرف فيها فكذا ما في معناها وبما ذكرنا اندفع

ما قاله الشيخ الرضي من ان عسى ليس من افعال المقاربة اذ هو طمع في حصول
غيره تحقا وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف
يحكم بدنوما لا يوثق بحصوله لان اللازم من ذلك ان لا يكون مدلوله المقاربة
الحصولية لا ان لا يكون معناه المقاربة الرجائية فان الرجا نوع مقاربة لانه
ترقب حصول شيء وانتظاره فهذا عبارة عن التعبير واما ما قيل انه لم يقل وعسى
من افعال المقاربة ذهابا الى اختيار الشيخ الرضي من انه ليس من افعال المقاربة
وان عده القوم منها فمخالف لما سياتي من قوله لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة
فانه يدل على انهما متشاركان في مطلق المقاربة التي هي الاصل والفرق بينهما
باعتبار خصوصية زايدة عليه في كل منهما وهو كونها مقاربة وجود او رجاء
فاضافة الاصل الى معنى المقاربة بيانية وجعلها لامية بان يقال لمعناه كليهما
في اصله هو توقع حصول ما لم يحصل فانه اصله وموجود فيهما وان لم يوجد معنى
المقاربة في عسى مع كونه تكلفا واعتبارا لما لا اشارة اليه في العبارة يرد عليه
ان اضافته ممنوعة قوله تنبيها على انه المقصود بالقرب التنبيه على ان الخبر هو المقصود
بالقرب من اجزاء الجملة التي دخلت عليها كاد حتى ان معنى قولنا كاد زيد يجيء
انه قريب مجيئه وانما كان الفعل المضارع تنبيها عليه لدلالته على الحدوث
مع عدم التحقق في الماضي وكلا الامرين يلزمان القرب قوله من غير ان متعلق
بقوله ان يكون اي يكون فعلا مضارعا مجردا عن ان الاستقبالية ليؤكد
القرب بسبب دلالته على الحال فان المضارع المجرد عن علامات الاستقبال ظاهر
في الحال فباعتبار ظهور دلالته عليه يؤكد القرب كان الزمان القريب من الحال
نشره قربه اعتبرها لا تغير المضارع الحالي قوله استينافا ثالث فلا بد ان يكون
السؤال المقدر مما اقتضاه قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم ولعل وجهه انه لما
قيل انهم مبتلون باستمرار بمجرد خطف الابصار فهم منه انهم مشغولون بفعل
يحتاج الى الابصار ساعة فساعة والا لغطوا ابصارهم حذرا عن الخطف

كما سدوا الآذان من الصواعق فسئل عنه وقيل ما يفعلون في تارة لمعان البرق
وخفيته فاجيب بانهم حراص على الشيء كلما اضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه واذا
اظلم عليهم توقفوا مترصدين لمعانه قوله اخذوه فالضمير فيه راجع الى المفعول
المحذوف وعلى تقدير كونه لازما راجع الى الضوء المدلول عليه باضاء او الى ما يرجع اليه
ضمير اضاء بتقدير المضاف كما دل عليه قوله في مطرح نوره قوله مستعملا من ظلم الليل
في الصحاح ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى حكاه الفراء فح لا ينقل قوله ويشهد له قراءة
اظلم على البناء للمفعول فان وقوع الجملتين جوابا للسؤال عن صنيعهم حالتي خفوق
البرق وخفيته يستدعي اسناد اظلم الى ضمير البرق كما ان اضاء مسندا اليه رعاية
للمناسبة فاندفع احتمال ان يكون اظلم مسندا الى عليهم على ان الاظلام لا يتعدى
بعلى وعلى جميع التقادير معنى اظلم البرق عليهم خفيته فهو مجاز باعتبار السببية
قوله فلا يبعد لعله اشارة الى ضعف الحمل لما قيل ان مبنى الرواية على الوثوق
والضبط ومبنى القول على الدراية والاحاطة بالاوضاع والقوانين والاتقان
في الاول لا يستلزم الاتقان في الثاني غاية الامر انه جمع في الحماسة اشعار
من يستشهد بشعرهم وصدق في ذلك فمن اين يجب ان يكون كل ما يستعمله في شعره
سمعيا ممن يوثق به او ماخوذا من استعمال الائمة والقول بانه بمنزلة نقل الحديث
بالمعنى ليس بسديد بل هو بنقل الراوي اشبه فهو لا يوجب السماع قوله وكدت
اي سكنت وكدت قوله اي ولو شاء الله الخ اشار بتقدير قوله بقصيف الرعد
اي شدة صوته وبوميض البرق اي لمعانه الى ان الجملة الشرطية من حيث المعنى
مربوطة بمجموع التمثيل اما معترضة في اخر الكلام او معطوفة على تمام التمثيل
كما يشير اليه قوله فيما سياتي ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم
الخ وليست معطوفة على قوله كلما اضاء لهم لا لان المعطوفة على الاستينافية
يجب ان يكون جوابا كالمعطوف عليه او تتمة له فان ذلك غير لازم بل ما يرشد
الى ذلك قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فان الاولى

الاستينافية

استينافية والثانية لا مدخل لها في الجواب بل لانه لا يرتبط ذكر قصيف
الرعد وذهاب السمع على ذلك التقدير بحسن ارتباط والقول بان ذكر البرق
يستلزم ذكر الرعد لتلازمهما تكلف ومن هنا ظهر ان عطفه على قوله يجعلون
او جعله حالا من فاعل قاموا بتقدير وهم لو شاء الله ايضا غير مستحسن اذ لا يحسن
ايراد وميض البرق وذهاب الابصار والقول بان البرق لازم الصاعقة
تكلف قوله الا في الشيء المستغرب فانه لغرابته لا يكتفى فيه بقرينة الجواب
بل يصرح به تسجيلا قال الشيخ في دلائل الاعجاز ان جواب الشرط اذا كان
جوابا وبيانا للمفعول ولم يكن تعلقه به غريبا كان الحذف مستمرا واجبا
في حكم البلاغة لان في البيان بعد الابهام لطفا وبه لا يكون الا
لم يتقدم ما يحركه واما اذا كان تعلقه به غريبا كان الذكر واجبا
في حكم البلاغة لتقريره في ذهن السامع وتانيسه والاستقراء شاهد
صدق على ذلك فالتعليل بانه لو حذف وقيل لو شئت ان ابكي لبكيت دما
لاحتمل ان يكون المراد لو شئت ان ابكي دمعا لبكيت الدم بدله غفول عن مقتضى
كلامهم فان كلامهم في انه اذا كان القرينة المعينة للمحذوف متحققة يذكر
المفعول المستغرب للتانيس والتقرير واذا كان احتمال غير المقصود باقيا لا يكون
ما نحن فيه على ان الكلام في مفعول المشية لا في مفعول ابكي ولو قيل لو شئت
بكيت دما واكتفي بقرينة الجواب لم يحتمل سوى بكاء الدم والقول بان
حذف المفعول الغريب اما باعتبار حذف تمامه او باعتبار حذف قيد هو
منشا الغرابة فقولنا لو شئت ان ابكي لبكيت دما ايضا مما حذف فيه
المفعول الغريب للمشية لحذف القيد ففيه انه لا يقال في العرف لحذف
متعلق المفعول حذف المفعول قوله ولو من حروف الشرط الخ المشهور ان كلمة
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول اي يستعمل للدلالة على ان علة انتفاء الجزاء
في الخارج انما هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء

الجزاء ما هي ولهذا يستعمل فيما كان بكل الاشعائين معلومين وهو الكثير الشائع
وقد يستعمل للدلالة على ان وجود الثاني للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على
انتفاء الملزوم ولها استعمال ثالث وهو ان يقصد بيان استمرار شيء فيربط
ذلك الشيء بابعد النقيضين عنه ولما كان هذا يستلزم القول بالاشتراك
او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما عدل عنه المص وقال انه من حروف الشرط
فكما ان حروف الشرط موضوعة لمجرد التعليق من غير دلالة على الانتفاء والثبوت
فكذا كلمة لو موضوعة لمجرد تعليق حصول امر في الماضي بحصول امر آخر فيه من
غير دلالة على انتفاء الاول والثاني او على استمرار الجزاء بل جميع هذه الامور
خارجة عن مفهومها مستفادة بمعونة القرائن كيلا يلزم القول بالاشتراك
او الحقيقة او المجاز من غير ضرورة ونسب الامام هذا القول الى البعض
وقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم من هذا القبيل كما يدل
عليه قوله وفائدة هذه الشرطية واعترف به المحقق التفتازاني في السيد
الشريف قدس سرهما قوله وظاهرها الدلالة اي الظاهر ان اللازم لمعنى
كلمة لو مطلقا هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني وما قيل
ان معناه ان الظاهر هنا هذا المعنى فوهم لان قوله ضرورة انتفاء الملزوم
عند انتفاء اللازم لانه يستدعي العموم ولمنافاته بقوله وفائدة هذه الشرطية
الخ والمقصود من قوله وظاهرها الخ الاشارة الى ترجيح قول الشيخ ابن الحاجب
وتزييف المشهور يعني انه لما كان لو من حروف الشرط ومعناها مجرد
التعليق فاللازم لمفهومها هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء
الثاني وكون هذا المعنى لازما لمفهومها لا يستلزم الارادة في جميع
مواردها فان الدلالة غير الارادة واما ما قالوا من انه لتعليق حصول
امر في الماضي بحصول امر آخر فرضا مع القطع بانتفائه فيلزم لاجل
انتفائه انتفاء ما علق به فيفيد ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو
بسببا

بسببا انتفاء الاول فيه فمع توقفه على كون انتفاء الاول ماخوذا في
مدلولها وقد عرفت انه يستلزم خلاف الاصل يرد عليه ان المستفاد
من التعليق على امر مفروض الحصول ابدا المانع من حصول المعلق في الماضي
وانه لم يخرج من العدم الاصلي الى حد الوجود وبقي على حاله لارتباط
وجوده بامر معدوم واما ان انتفائه سبب لانتفائه في الخارج فكلا وكيف
والشرط النحوي قد يكون سببا وقد يكون مضافا للجزاء نعم ان هذا انما يقتضي
الشرط الاصطلاحي قوله وفائدة هذه الشرطية الخ يعني ان المقصود من الشرطية
ليس الا ان جميع الاسباب والشرائط لذهاب سمعهم وابصارهم
متحقق سوى المشية حتى لو تحققت لتحقق ذهابهما فيه تهويل لهم
وتحيرهم ودهشتهم من غير نظر الى انتفاء الثاني وانتفاء الاول اذ لم يتعلق
به تكميل التمثيل ومن هذا ظهر جواب ما قال المحقق التفتازاني من انه يدل على انها
مستعملة لافادة السببية الخارجية قول ابي العلاء المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام وقول الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر لان استثناء المقدم لا ينتج وذلك لان اللازم مما
ذكره ان لا يكون مستعملة لمجرد التعليق لافادة ابدا المانع مع قيام
المقتضي كيف ولو كان معناها افادة سببية الانتفاء للانتفاء كان
الاستثناء تاكيدا واعادة بخلاف ما اذا كان معناها مجرد التعليق فانه
يكون افادة وتاسيسا وقس على ذلك جميع الامثلة التي جعلها المحقق
التفتازاني لافادة السببية الخارجية قوله مشروطة بمشيته اي مربوط
بمشيته تعالى فانه المستفاد من الشرطية واما انه موقوف عليها فكلا ومن
هذا ظهر فساد ما قيل انه لما كان مشيته تعالى شرطا يلزم ان يكون معنى كلمة
لو انتفاء الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط
دون العكس وانت بما اعطيناك في تحقيق المرام خبير بما في كلام الناظرين

لا يلزم من انتفاء الاول انتفاء الثاني لم يلزم منه ان لا يكون مستعملة

في هذا المقام فخذ وكن من الشاكرين قوله فان وجودها يعني ان الاسباب ليست
مستقلة في وقوع مسبباتها بل لابد مع ذلك من قدرته وذلك لانه لما تعلق
وجودها بمشية ومعلوم ان ما يتعلق به المشية يتعلق به القدرة فدلت على ان
وجود المسببات مرتبطا باسبابها واقع بقدرته سواء كانت مستقلة فيه كما هو
هو راي الشيخ الاشعري او جزء من العلة التامة كما هو راي الاستاد قوله كما التصريح
به والتقرير له اشارة الى وجه الفصل يعني انه مقرر لما فهم منه الزاما ولذا لم يعطف
عليه قوله والشيء يختص بالموجود اي لا يطلق على ما لا يوجد في وقت ما سواء كان مرادفا
له في المفهوم بان يكون منقولا من المعنى المصدري الى معناه ابتدا او لتلازم المشية
والوجود او بعد استعماله في معنى الشائي او المشيء اللذين لا يكونان الا موجودين
او مغايرا له في المفهوم بان يكون مصدرا مستعملا بمعنى الفاعل او المفعول من غير
نقل وهو الاظهر اذ يقال الوجود الماهية من الفاعل ولا يكون مشيئا منه وكذا يقال
هي واجبة الوجود وممكنة الوجود ولا يقال واجبة المشية وممكنة المشية والى
هذا يميل عبارة المصنف ايضا فانه لا اشعار في كلامه بالنقل وحاصل كلامه انه في الاصل
مصدر اذ مجيئه مصدرا لاريب فيه واثبات معنى اخر له من غير ضرورة خلاف
الاصل يستعمل بمعنى الشائي تارة وبمعنى المشيء اخرى وكلاهما لا يكونان الا موجودين
فالشيء لا يكون الا موجودا الا انه غلب الاسمية وهو لا ينافي الوصفية الاصلية
فان قيل قد يستعمل اعم من الشائي والمشيء كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فلابد من القول بنقله الى معنى الموجود قلت يجوز ان يكون من قبيل الاتساع المتفرع
على استعماله في معنى الفاعل والمفعول وبما ذكرنا تبين لك ان كلام الفاضل
الجلبي بمراحل عن القصد اذ لا يقول المصنف بالنقل الى الاسم ولا بالنقل الى كل من
الفاعل والمفعول بل مراده ان معناه واحد وهو المشية يستعمل تارة بمعنى الفاعل
وتارة بمعنى المفعول كساير صيغ المصادر على سبيل الاتساع قوله اي مشيء وجوده
اشار بذلك الى ان المشية لا تتعلق بالذوات فمعنى كونها مشية مشيء وجودها

وما قاله

وما قاله الفاضل الجلبي من انه دفع ما يرد من ان المشية قد يتعلق بالعدم فلا
يكون مختصا بالمعدوم بان المراد مشيء وجوده لانه الكامل فحلال في ما حقق
من ان متعلق المشية لابد ان يكون موجودا ولذا ورد في الحديث المرفوع
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن حيث نيط العدم بعدم المشية لا بمشية العدم
ومن هذا ظهر ان تحقيقه في معنى القدرة والقادر خروج عن طريق التحقيق
والعجب انه لم يطلع على مقصد القوم ثم رد به كلام المحقق التفتازاني حيث قال
وبه يعلم ضعف ما قيل الخ قوله وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة يعني ان
المراد بمشيء ما شاء الله وجوده لانه الكامل اذ مشية غيره تعالى مضمحل في جنب مشيته
وما شاء الله وجوده يجب ان يكون موجودا وقت المشية او بعده على حسب ما شاء
قوله وعليه قوله تعالى الخ واذا حمل الشيء في هاتين الايتين وامثالهما على معنى المشيء
لا يمكن توهم لزوم ايجاد الموجود بخلاف ما لو حمل على معنى الموجود اذ يصير المعنى
ان الله قادر على كل موجود وخالق كل موجود وتاثير القدرة والخلق هو الايجاد
قوله ويحتاج الى ان يقال الخ الى ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم
لزم فهم التخصيص بالممكن بل بما سوى مقدور العبد عند من لم يجوز تعلق قدرة
الله بمقدور بل بما سوى مثل مقدور العبد ايضا عند الجلبي فانه لا يجوز تعلق
قدرته تعالى بعين مقدور العبد ولا بمثله قوله بدليل العقل كيلا يبقى الاثبات
ظنيتين بعد التخصيص قوله والقدرة هو التمكن من الايجاد اي كونه بحيث
يصح منه ان يوجد ويلزمه صحة ان لا يوجد وحاصله ان لا يجب الايجاد
نظرا الى ذاته وان لزم بواسطة الدواعي والاسباب وانما اختار كون القدرة
نفس التمكن اذ لا دليل على ثبوت امر سواه قال في شرح المقاصد لا نزاع في
انه تعالى قادر عالم وهذه الالفاظ ليست اسماء للذات من غير اعتبار المعنى بل
هي اسماء مشتقة معناها اثبات ما هو مأخذ الاشتقاق ولا معنى له سوى
ادراك المعاني والتمكن من الفعل والترك ونحو ذلك فيلزم ثبوت هذه المعاني

للواجب نعم ح لا يكون صفة حقيقية فان التمكن اعني كونه بحيث يصح منه الايجاد
امر اعتباري وتلك الصحة معللة بذاته المخصوصة وقد صرح الامام في التفسير
الكبير بان الصحة صفة اضافية وعلى التفسير الثاني بمبدءها ولما لم يكن دليل على
ثبوت امر سوى التمكن مقتضيه قوله وقيل صفة يقتضي التمكن الخ قال الامدي
انها صفة وجودية من شانها تاتي الايجاد والاحداث بها على وجه يتصور
ممن قامت به الفعل بدلا من الترك والترك بدلا من الفعل وقسم ذلك الى قديمة
وحادثة قوله وقيل قدرة الانسان الخ قال الراغب في المفردات القدرة اذا وصف
بها الانسان فاسم لهيئة بها يتمكن من فعل شيء ما واذا وصف الله بها فنفي
العجز منه قوله والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل لم يقل وان
شاء ترك كما هو المشهور لانه ان فسر الترك بكف النفس فهو داخل في الفعل
النفي بين
شيئين اتها
وبعد لا
ثنان
وان فسر بعدم الفعل فهو ليس بالمشية بل بعدمها كما مر واما ما قيل من ان القادر
بهذا المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء الا ان مقدم الشرطية الاولى
لازم الوقوع عند الحكماء فالاولى ان يفسر بان شاء فعل وان شاء ترك
فكلام ظاهري لان المشية عندنا صفة مرجحة لا اضطرار في التعلق بها وعند
الحكماء هو العناية الازلية فاين احدهما من الاخر قوله من التقدير بمعنى التعيين
والتحديد وفي الكشاف من التقدير فالمصدر على الاصل والكشاف الظاهر يجوز
الحاق المجرد بالمزيد اذا كان ظاهرا فيما قصد قوله وفيه دليل على ان الحادث حال
الحاق المجرد بالمزيد
حدوثه كما زعم المعتزلة من ان الاستطاعة قبل الفعل فالشيء انما يكون مقدورا
قبل حدوثه قوله والممكن حال بقائه الخ اختلفوا في ان الممكن حال بقائه هل
يفتقر الى المؤثر فمن قال ان علة الحاجة هي الامكان قال بافتقاره في بقائه
اليه ضرورة ان الامكان لازم له حال البقاء ومن قال ان علة الحاجة
الحدوث وحده او مع الامكان قال باستغنائه عنها اذ لا حدوث ح وتمسك
في ذلك ببقاء البناء بعد فناء البناء ومن هنا ظهر ان زيادة لفظ الممكن لكونه

المتنازع فيه بناء على ان القائلين بان الامكان علة الحاجة قائلون بوجود
ممكن قديم لا لا دخال الصفات كما توهم ثم اعترض بان كون صفاته مقدورة
يستلزم حدوثها بناء على ان اثر المختار حادث قوله لانه شيء اي كل واحد
منها شيء اما الحادث والباقي فلانهما شيء الحدوث والبقاء واما
مقدور العبد فلانه شيء الوجود بناء على ما تقرر من ان كل موجود واقع
بمشية الله وكل شيء مقدور الله اي يتعلق به قدرته على طبق مشيته لانها
الصفة المؤثرة على وفق المشية وهذه الكبرى مفهوم الاية اعني قوله ان الله
على كل شيء قدير على ما تحققت من معنى الشيء والقدير وحمل الشيء في الصغرى
والكبرى على معنى الموجود خروج عن سوق الكلام وقد ظهر لك مما ذكرنا
ان ما قيل ان هذا الاستدلال انما يصح لو كان معنى الاية ان الله على كل
شيء ما دام شيئا قدير وهو ممنوع غير وارد قوله والظاهر الخ لان لفظ المثل
اكثر استعماله في التشبيهات المركبة ولانه مهما امكن الحمل على المركب يكون
الحمل على المفرق مرجوحا لدورانه القبول والغرابة مع الانتزاع من
الامور الكثيرة كما صرح به في المفتاح قوله والغرض الخ الغرض تشبيه حيرة
المنافقين وشدة الامر عليهم بحال من يكابده اي يقاسيه من طفيت ناره
بعد ايقادها في ظلمة اعني حيرته وشدته وما قيل من ان في التمثيل الاول
تشبيه شدة المنافقين بمكابدة المتوقد وفي الثاني تشبيه حيرتهم
بحيرة ذوي الصيب ففيه انه لا وجه للتخصيص مع انه خلاف مقتضى كلمة
او في او كصيب فانها يقتضي استواءهما في افادة الغرض قوله ويمكن جعلهما
الخ اشاد الى ضعفه لما فيه من تكلف تشبيه المفردات وطي ذكر المشبهات
وفوات ما في التركيب من تادية الهيئات قوله وما يستوي الاعمى والبصير الخ
شبه المسيء بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما
على طريق اللف والنشر من غير ترتيب وهو احسن منهما مع الترتيب لما فيه

من ايهام التعويل على اقوى الدليلين اعني العقل قوله بان شبه ذوات
المنافقين بالمستوقدين وجه الشبه انهم في المقام المطمع في حصول
المطالب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مقاساة الاهوال
قوله وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات الخ من غير ان يطلب
لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبها بل شبه الايمان المكيف
بتلك الكيفية بالصيب المكيف وكذا الحال في تشبيه تحيرهم لاجل الشدة
والجهل بحالهم في انهم كلما صادفوا من البرق لمعة اغتنموها واذا خفي
عليهم بقوا متقيدين بعين تشبيه تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس
من غير ان يطلب للمعة البرق وخفيته وتوقفهم وحركتهم مشبهات
قوله وقيل الخ مرضه بالنسبة الى الوجه الاول لان الانتقال الى
المشبهات المعتبرة في هذا الوجه خفي بالقياس الى الوجه الاول كما
لا يخفى على الناظر ولان اضافة ذوي الى الصيب على هذا التقدير لادنى
ملابسة وباعتبار انهم مبتلون به كما ان المنافقين مكلفون بالايمان
لا للاختصاص والا لزم ان يكون المنافقون ذوي الايمان الذي
يحيي القلوب بخلاف الوجه الاول فانها للاختصاص قوله بالظلمات
في ان كلا منهما سبب الحيرة لاصحابه قوله بالرعد فان في الرعد طمع الغيث
وخوف الصاعقة فبالاعتبار الاول يشبه الوعد وبالاعتبار الثاني
الوعيد قوله وما فيهما من الآيات الباهرة الخ اشار بتوصيف الآيات بالباهرة
الى ان قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم اشارة الى كمال ظهور الآيات
يقال بهر القمر اذا غلب ضوؤه ضوء الكواكب قوله ونبه بقوله تعالى الخ
متعلق بالوجه الثالث يعني ان هذه الجملة يدل على ان اصحاب الصيب
قد حصل لهم جميع ما يقتضي زوال سمعهم وابصارهم الا انه تعالى لم
يذهبهما بلطفه وكرمه ففيه تنبيه على ان المنافقين قد حصل فيهم

جميع

جميع ما يقتضي زوال قواهم وهو صرفهم اياها في غير ما خلقت لاجلها
فلو شاء الله لاذهبهما قوله لجعلهم بالحالة اه اي لجعلهم متلبسين بالحالة
التي يجعلون تلك الحواس متلبسة بها وهو السد عن الفوائد قوله لما عدد
فرق المكلفين الخ اي المؤمنين والكفار المجاهرين والمنافقين وذكر خواصهم
اي الاوصاف التي امتاز بعضها عن بعض وهو في الاولى من قوله الذين
يؤمنون وفي الثانية سواء عليهم ءانذرتهم وفي الثالثة يخادعون الله
ومصارف امورهم اي ما يرجع اليه احوالهم في الدنيا والآخرة وهو في
الاولى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وفي الثانية
ختم الله الى قوله ولهم عذاب اليم وفي الثالثة قوله في قلوبهم مرض الى قوله
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون هذا ما يقتضيه حسن الانتظام والله
الموفق للمرام قوله هز السامع اه ان اريد مطلق الهز الذي هو لازم لتغيير
الاسلوب وتفنن الكلام كان اشارة الى النكتة العامة وان اريد الهز
الذي حصل للسامع من خطاب الباري عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة كان
اشارة الى النكتة الخاصة قوله اهتماما بامر العبادة فان الملوك اذا اهتموا
بامر عظيم طلبوه مشافهة قوله وجبر الكلفة العبادة اه يعني الآيات السابقة
كانت في حكايات احوالهم واما هذه الآية فهي امر وتكليف وهي كلفة ومشقة
فلا بد من راحة تقلل هذه المشقة وما هي الا لذة المخاطبة فهي من النكات الراجعة
الى العبادة فانها المقتضي للخطاب وكونها متعدية الى السامع لا تقتضي كونها
راجعة اليه وما قيل ان الانسان لا يعتد بجبر الكلفة بلذة المخاطبة لانها
يجبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ففيه ان الاهتمام بالشيء انما يقتضي
دفع التواني والكسل في تحصيله وذلك لا يوجب زوال الكلفة نعم في لذة
المخاطبة يجد المشقة راحة الا ترى الى حال العاشقين يقيمون الليل كله
بلذة المناجاة قوله اما العظمة فينزل البعد الرتبي منزلة البعد المكاني

لاذهبها

فيناديه بلفظ البعيد كقول الداعي يا رب وهو يعتقد انه اقرب اليه
من كل شيء ولذا يتضرع اليه وهذه النكتة غير ما ذكره الكشاف من ان
قوله يا رب استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما
يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط
في جنب الله فان حاصله يرجع الى تحقير الشان فينزل بعد رتبته على الحضور
منزلة بعده المكاني وما ذكره المصنف اظهر لان المعتبر في النداء بعد المنادى
لا بعد المنادي وان كان كل منهما يستلزم الاخر قوله او للاعتناء بالمدعو له
يعني اذا نودي القريب الغافل فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي
يتلوه معني به جدا فليهتم بشانه وليبذل سعيه في تحصيله قوله وهو
مع المنادى جملة اي يا حين اقترانه مع المنادى جملة وليس المنادى
احد جزئي الجملة بل هما مقدران ولا منع من سده مسدهما فالمراد من
الفعل الفعل مع الفاعل المنوي قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف قال
الرضي فيه نظر لان اجتماع حرفين في احدهما من الفائدة ما في الاخر
وزيادة لا يستنكر كما في لقد ولان قلت الممتنع اجتماع اداتي التعريف مع
حصول الاستغناء باحدهما فان يا كاف في افادة التعريف والخطاب ولا ثم
حصول الاستغناء في قوله لقد ولان باحدهما لان التاكيد مطلوب ايضا وفي
قوله لانهما كمثلين اشارة الى هذا لان المماثلة انما تتحقق اذا سد احدهما مسد
الاخر وذلك اذا لم يقصد باحدهما تاكيد الاخر قوله فانهما كمثلين الخ وليسا مثلين
لانهما عبارتان عن الموجودين المتحدين في الحقيقة كما تقرر في موضعه لكنهما
يشبهانهما فان احدهما يسد مسد الاخر ويغني عنه وهذه النكتة نظير ما قالوا
ان توارد العاملين على معمول واحد يمتنع لانه كتوارد العلتين وليس المراد المماثلة
اللغوية اي الاتحاد في المفهوم اذ بعد قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف لا
حاجة الى اثبات شبه المماثلة اللغوية ولا وجه لما قيل انما قال كمثلين لان يا

ليست موضوعة للتعريف حقيقة ولذا لم يعرف المنادى في قول الاعمى قوله من المضاف
اليه وما في حكمه من التنوين كما في قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
قوله اوجه من التاكيد احدها ما ذكره المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنى
به جدا وثانيها التحام كلمة التنبيه المؤكدة لمعنى النداء فانه تنبيه وثالثها
التاكيد المستفاد من الايضاح بعد الابهام قوله للعموم حيث لا عهد اي في
الخارج الا اذا تعذر الحمل على العموم كما في لا يتزوج النساء فيحمل على الجنس
وهذا معنى ما قيل الجمع المحلى باللام مجاز عن الجنس فيبطل الجمعية قوله بدليل
عليه صحة الاستثناء اي صحته استعمالا يعني وجدنا وقوع الاستثناء منهما
في كلامهم من غير نكير فهو استدلال بالاستعمال وليس المراد بالصحة الجواز
حتى يقال انه موقوف على العموم فاثباته به دور وحاصله ان الاستثناء منهما
واقع من غير نكير والاصل فيه الاتصال وهو يقتضي الدخول يقينا ولا يتصور ذلك
فيها الا بالعموم فلا يرد ان المستثنى منه قد يكون خاصا نحو عندي عشرة الا
واحدا فكيف يقتضي الاستثناء العموم قوله معنى اي بدلالة دليل اخر من اجماع
او قياس او نص واما مجرد الصيغة فلا يتناوله وهذا بناء على ما تقرر في اصول
الشافعية ان يا وضع لخطاب المشافهة فنحو يا ايها الناس ليس خطابا لمن بعدهم
خلافا للحنابلة قوله وما روي عن علقمة رد على الكشاف حيث فرع على الرواية المذكورة
تخصيص الاية بالكفار قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار لان في المكي والمدني
على ما ذكر في الاتقان ثلثة اصطلاحات احدها ان ما نزل قبل الهجرة مكي وما نزل
بعدها مدني وثانيها ان ما نزل بمكة مكي وما نزل بالمدينة مدني وح يثبت الواسطة
بينهما وثالثها ما هو خطاب لاهل مكة مكي وما هو خطاب لاهل المدينة
مدني ولا تنافي شيء منها لا يقتضي الاختصاص بالكفار فان اهل مكة ليسوا
كلهم كافرين ولو سلم ذلك فاختصاص مورد النزول لا يقتضي اختصاص اللفظ
والا لزم ان يختص بكفار مكة فقط قوله ولا امرهم بالعبادة مرفوع عطف

مطلب في اصول الشافعية ان يا وضع لخطاب المشافهة

مطلب في مصطلح المكي والمدني من الايات

على قوله ومادوى بحذف الجر وكلا امرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار بناء
على ان المؤمنين عابدون فكيف امروا بها مع تلبسهم به وتوهم الفاضل الجلبي
عطفه على تخصيصه فتكلف وبتر النظم قوله فان المامور به هو المشترك
اى مطلق العبادة واشتراكها بينهما ظاهر لان الزيادة اما بتكرار العبادات
المتفقة او باتيان الطاعات المتنوعة وكلاهما عبادة وقوله والمواظبة عليها
عطف تفسيري للزيادة اذ لا يتصور المواظبة على مطلق العبادة الا على احد الوجهين
وعلى هذا لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في المعنيين ثم ان
العبادة قد يطلق على اعمال الجوارح حتما او ندبا بشرط القربة كما قال عليه الصلوة
والسلام لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وهي على هذا غير الايمان
والنية والاخلاص وان لم يصح بدونها وقد يطلق على التحقق بالعبودية والاتصاف
بها باتيان المامورات وترك المنهيات وح يشمل الاعمال القلبية والقالبية
ويتحقق توجه الخطاب بالنسبة الى الفرق الثلث بلا خفاء كانه قيل ايها الناس
اعبدوا كل صنف ما يليق به والمص اراد الاول حملا للفظ على المعنى المتبادر
قوله يرد انه كيف يتصور امر الكفار بالعبادة ابتداء مع انه لا يصح منهم الاتيان
وايضا لو كانوا مامورين بها لوجب القضاء بعد اسلامهم فدفعه بقوله فالمطلوب
الخ اى ليس المطلوب منهم العبادة حال الكفر حتى يلزم المحذور بل ان يشترطوا تحصيل
مقدمتها وهو التصديق والاقرار والدليل على هذا التقييد ما تقرر في الاصول
من ان ما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان تحصيله مقدورا فهو واجب بوجوبه
وقوله وكما ان الحدث الخ اشارة الى ايراد نقض على الحنفية حيث قالوا ان
الكفار ليسوا مخاطبين بالعبادات حال الكفر بانه لا فرق بين الحدث والكفر
فكما ان الحدث الذي هو مانع لصحة الاداء لا ينافي وجوب ادائه لانه شرط
بازالته فكذا الكفر يجب ان لا يمنع وجوب الاداء بشرط ازالته والقول بان
الايمان الذي هو الاساس والاصل في النجاة كيف يثبت شرطا وتبعا لغيره

كل ما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان تحصيله مقدورا فهو واجب

ليس بشيء لان ذلك انما يتم لو لم يقع الخطاب به استقلالا اصلا ثم اعلم انه لا
ثمرة لهذا الخلاف في الدنيا للاتفاق على انهم ما داموا كفارا يمتنع منهم الاتيان
عليها واذا اسلموا لم يجب قضاؤها عليهم وانما ثمرته في الاخرة وهو انهم
هل يعذبون على تركها كما يعذبون على ترك الايمان قوله ومن المؤمنين ازديادهم
لا يقال المؤمن غير متلبس بجميع العبادات فيصح منه طلب العبادة في الجملة كما يقال
للمؤمن صل لانا نقول الكلام فيما اذا قصد احداث العبادة في الجملة واما نحو
طلب العبادة بالخصوص كصلوة الظهر مثلا ان لم يصلها قوله صيغة جرت الخ
يعني اذا كان الخطاب في ربكم شاملا للفرق الثلث فقوله الذي خلقكم صفة مادحة
وتعليل للعبادة لا للربوبية على ما وهم لان المراد رب الجميع وهو معروف
غير ملتبس وان خص الخطاب بالمشركين بناء على ما روى عن علقمة واريد بالرب
اعم مما تعورف فيما بينهم من اطلاق الرب على غيره تعالى كما في قوله ءارباب متفرقون خير
ام الله الواحد القهار ولهذا قال السحرة فرعون رب موسى وهرون بعد قولهم امنا
برب العالمين يحتمل ان يكون مقيدة ان حملت الاضافة على الجنس وموضحة ان
حملت على العهد وفي قوله يحتمل اشارة الى انه يحتمل على هذا التقدير ان يكون
مادحة لان الرب المطلق يتبادر منه رب الارباب لكن جعلها للتقييد والتوضيح
اظهر بناء على ما كانوا فيه وتعريضا بما هم عليه ولانه الاصل فلا يترك الا بدليل
قوله لكل ما يتقدم الانسان بالذات والزمان ففي تناوله لما يتقدمه بالذات
اي ما يتوقف عليه وجوده تذكير لعظم انعامه بانه انعم عليه قبل خلقه بالوف
سنين بخلق ما يتوقف عليه وجوده وفي تناوله لما تقدمه بالزمان تذكير لكمال
جلاله وعظمته بعموم خلقه افرادا وزمانا وفي كل منهما تاكيد لامر العبادة
قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر او وردت على طريق الامر المعلوم المقرر عندهم
اعني بطريق الوصف فانه يستدعي علم المخاطب اما لاعترافهم بكونه خالقا
قوله يحتمل قوله لعلكم تتقون حالا من ضمير اعبدوا كيلا يرد ان الاتيان لا

يدل ان على اعترافهم بكون خلقهم للتقوى فيكون جاريا على مقتضى الظ واما لتنزيله منزلة المقر لتمكنهم من العلم به بادنى نظر فيكون اخراجا على خلاف مقتضى الظ تنبيها على ذلك قوله على اقحام الخ لما كانت هذه القراءة مشكلة لان فيها موصولين والصلة واحدة وجهها بان الثاني مقحم للتاكيد والتاكيد كما يكون باعادة اللفظ يكون باعادة المرادف استبشاعا للتكرار كما في ان زيدا لقائم وليس كسله على وجه ولما كان هذا مستبعدا اذ التابع التاكيد باعادة اللفظ ولانه لا يفيد بدون الصلة والتاكيد انما يكون بما يفيد ايده بقوله يعني كما ان المضاف بمنزلة جزء المضاف اليه ومع ذلك يؤكد فكذا ههنا ولعله بناء على ان التاكيد انما يستدعي الافادة في الجملة لا الافادة التي بها يصح ان يصير جزء من الكلام ينبهك على ذلك ما نقل عن صاحب الكشاف لا يقال الموصول بدون الصلة غير مفيد فكيف يؤكد لانا نقول انه يفيد الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا صح عود الضمير في مثل الذي تام مع انما يرجع الى المفيد قوله كانه قال الخ يعني ان لعل على حقيقتها وهي الترجي سواء كان من المتكلم او المخاطب او غيرهما والمراد رجاء المخاطبين والمراد من التقوى المعنى الشرعي وهو ان يتقي بنفسه عما يضره في الاخرة لانه الاصل في اطلاقات الشرع وهو وان كان شاملا لمراتبها الثلث الا ان المراد ههنا المرتبة الثالثة بقرينة ان العبادة التي علقت التقوى بها عين المرتبة الثانية ومشروطة بالمرتبة الاولى واشار بتوصيف المتقين بقوله الفائزين بالهدى والفلاح الى دفع ما قيل ان اللائق بالبلاغة القرآنية ان يعتبر من اول الامر غاية عبادتهم وما هو اللذة لهم اعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى وان كان مفضيا اليه ووجه الدفع انهم قد علموا سابقا حال المتقين ومراتبهم فبذلك يصح ترغيبهم وكذا قوله المستوجبين صفة للمتقين اشارة الى وجه دفع اخر وهو ان شهرة امر المتقين بكونهم مستوجبين لقربه يكفي في الترغيب وبقوله نبه الخ اندفع

التاكيد كما يكون باعادة اللفظ يكون باعادة المرادف

ما قال السيد الشريف في شرحه للمفتاح من انه لا فائدة في جعله حالا من فاعل اعبدوا وبقوله وان العابد ينبغي ان لا يغتر الخ اندفع ما قاله المولى التفتازاني في شرح الكشاف من ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير معنى اذ المناسب تقييدها بالتقوى او اقترانها برجاء ثواب التقوى يعني في ايراد لفظ الترجي تنبيه على ان العابد ينبغي ان لا يغتر في عبادته في ترتب التقوى وما هو ثمرته فانها مجرد موهبة دونها كما ان سهل التستري سال شابا عليه ثياب الطالبين وسيماء الكاملين كيف الطريق الى الله تعالى فقال الطريقان طريق العوام وهو ما ترى من جعل المجاهدة سببا للوصول وطريق الخواص وانت لست اهلا لبيانه واما ما اورد المولى التفتازاني من انه يلزم على هذا الفصل بين وصفي المفعول اعني الذي خلقكم والذي انزل من السماء بمتعلق الفاعل فقد دفعه لانه يجوز ان يكون بناء هذا الوجه على كون الذي انزل مبتدأ قوله على معنى انه خلقكم ومن قبلكم اورد كلمة من المختصة بالعقلاء اشارة الى انه على تقدير جعله حالا من مجموع المعطوفين يجب ان يراد بقوله الذين من قبلكم العقلاء لا ما يتناول المتقدم بالذات والزمان كيلا يدخل ما لا علم له في خطاب تتقون فلا اشكال الذي اورده الفاضل الچلبي من انه قد حمل الذين من قبلكم على المعنى الاعم ثم قال بتغليب المخاطبين على الغائبين فيلزم ان يدخل ما لا علم له مما يتقدم الانسان بالذات والزمان في خطاب تتقون فيكون مطلوبا منه التقوى ليس بشيء قوله في صورة من يرجى منه التقوى اشارة الى انه على هذا الوجه لا يمكن حمل لعل على حقيقتها لا بالنظر الى المتكلم لاستحالة الترجي على عالم الغيب والشهادة ولا بالنظر الى المخاطبين لانهم حين الخلق لم يكونوا من اهل العلم فكيف يتصور الرجاء منهم ولا يجوز جعلها حالا مقدرة لان المقدر والمنوي حال الخلق التقوى لا رجاؤها كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا بد ان يحمل على المعنى

[illegible]

المجازي بان شبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع اسبابه ودواعيه بالترجي
في ان متعلق كل واحد منهما مخير بين ان يفعل وان لا يفعل مع رجحان ما
لجانب الفعل فيستعمل كلمة لعل الموضوع له فيه فيكون استعارة تبعية او
شبه صورة منتزعة من حال الخالق بالقياس اليهم بعد ان مكنهم على
التقوى وتركها مع رجحانه منهم بحال المرتجي بالقياس الى المرتجى منه القادر
على المرتجى وتركه مع رجحان وجوده فيكون استعارة تمثيلية الا انه ذكر
من المشبه به ما هو العمدة فيه اعني كلمة لعل او شبه ذواتهم بمن يرجى منه
التقوى فيثبت له بعض لوازمه اعني الرجاء فيكون استعارة بالكناية وعبارة
الشرح المكمل جامعة لجميع هذه الوجوه الا ان لفظ الصورة اظهر في الاستعارة
التمثيلية لان اكثر استعمالها في الهيئة المنتزعة واما حمل عبارة المص على
ما نقل عن ابن عطية من ان الرجا على حقيقته والمراد غير رجاء المتكلم والمخاطب
فانه لما ولد كل مولود على الفطرة كان بحيث ان تامل متامل توقع ورجا ان
يكون متقيا فيستلزم استدراك لفظ الصورة او لفظ بل توهم التشبيه الذي
هو خلاف المقصود انا الظ الاحضر ان يقال خلقكم ومن قبلكم مرجوا منهم
التقوى او في صورة من يرجى منهم التقوى قوله تعليل للخلق اي مستعملة بمعنى
الغاية مجازا دون الغرض لئلا يلزم استكماله تعالى وقوله كما قال الله تعالى
تاييد لكونها للتعليل بان القران يفسر بعضه بعضا قوله وهو ضعيف
اذ لم يثبت الخ اذ الثابت في اللغة اما المعنى الحقيقي او ما له علاقة مصححة
وكلا الامرين منتف ههنا قال السيد في شرح المفتاح قد وقع في عباراتهم
ان معنى لعلكم تتقون لكي تتقوا فتوهم بعضهم ان لعل ههنا بمعنى كي وليس بشيء
بل ما ذكروه بيان للمعنى الحاصل من كيفية ربط لعل بما قبله بعد الاستعارة
التي حققناها وبين وجه كونه ليس بشيء في منهياته بقوله اذ لم يثبت كون
لعل بمعنى كي حقيقة ولا مناسبة مصححة للتجوز كما بين الارادة والترجي

مخير

كونه

كونه بيانا للحاصل المعنى بانه اذا اراد منهم الاتقاء كان هذا هو الباعث على
خلقهم فقد ظهر لك من كلامه ان جعل لعل بمعنى كي حقيقة او مجازا غير صحيح
وان بعد استعارتها للارادة والطلب يؤول المعنى الى التعليل وفرق بين ان
يستعمل اللفظ في شيء وبين ان يعود حاصله اليه بعد استعماله في معناه
وانه قد تم البحث الذي تحير فيه الفاضل الجلبي وغيره من ان المص وغيره قد فسروا في
مواضع كثيرة بكي فان لم يكن له وجه صحة لزم ارتكابهم الباطل وان كان فهو المحمل
لما زيفوه وقال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف وبالجملة لما كان ما بعد لعل
الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها مما يناسب ان يعلل به ذلك الحصول بحيث
يكون اعني ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها فزعم ابن الانباري وجماعة من النحويين
ان لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه في كل صورة امتنع فيه الترجي سواء كان اطماعا
مثل لعلكم تفلحون او لا مثل لعلكم تذكرون ولعلكم تتقون فرده المص بان
جمهور ائمة العربية قصروا في بيان معناها الحقيقي على الترجي والاشفاق و
عدم صلوحها للمعنى العلية والغرضية مما اتفقوا عليه وحاصل كلامه بيان منشا
غلطهم بانه لما كان ما بعد لعل الاطماعية صالحة للعلية توهموا انها
للتعليل ولا شك انه باطل اذ مجرد ان يصلح ما بعدها للغرضية لا يصح كونها
للتعليل بل لا بد من اثبات وضعها له او بيان علاقة بين معناها الحقيقي
والتعليل غاية الامر ان يرجع المعنى الحاصل بعد ربطها بما قبلها الى التعليل
واين هذا من ذلك وبما ذكرنا ظهر لك ما في كلام الفاضل الجلبي في هذا المقام
ولا نطول الكتاب بذكره قوله والاية تدل على الخ يعني انه تعالى امر المكلفين
بعبادة الرب الواحد لهم ووصفه بقوله الذي خلقكم ومعلوم ان الصفة
لتمييز الموصوف عما عداه وان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية فيستفاد من الاية
ان طريق معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة النظر في صنعه
ولما كان التربية والخلق الذين نيط بهما العبادة سابقين على طلبها فهم منه

ان العبد لا يستحق بعبادته ثوابا ومعنى التعريف في قوله على ان الطريق ان الطريق
الذي يستاهل ان يسمى طريقا اما بجعل اللام للعهد او للجنس والحصر ادعائي او لان
ان يجعل من قبيل والذلك العبد فان جعل هذه الصفة الله المعرفة جميع الفرق
دليل على ان كونه طريقا مشهور معلوم لكل احد **قوله** من الافعال العامة
وهو ما لا يخلو عنه فعل او الجعل يتحقق في ضمن جميع الافعال الخاصة **قوله**
بمعنى صار وطفق ليس مراده انه يكون بمعنى كلا الفعلين بل مراده انه يكون
بمعنى صار تارة وطفق اخرى وكونه بمعنى صار مبني على ما نقل من سيبويه
ان الافعال الناقصة لا تنحصر في عدد وانما جعلهما وجها واحدا لاشتراكهما
في انه لا يتم معناه الا بجزئين وعدم التعدية وفي البيت يحملهما اي صارت
النوق الثابتة قريب المرتع من اكوارها اي رحالها جمع كور بالضم وهو الرحل
بادواته وشرعت في ان يكون مرتعها قريبا من اكوارها **قوله** والتصيير قد يكون
بالفعل وهو التصيير الحقيقي واما القولي والاعتقادي نحو قوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فمجازي كالوجود اللفظي ولذا جمعهما
وجعلهما عديلا للفعلي **قوله** ومعنى جعلها فراشا الخ يريد ان فراشا استعارة
والمعنى جعلها كالفراش في صحة القعود والنوم عليها بان جعل بعضها بارزا
عن الماء متوسطة بين الصلابة واللطافة اي اللين فالتصيير باعتبار انه
لما كانت قابلة لما عداه فكانه نقلت منه واما ما قيل انه باعتبار تنزيل
ما يقتضيه طبع الماء منزلة الموجود فلا يصح في قوله وصيرها متوسطة بين
الصلابة واللين ثم انه نقل عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى والارض بعد
ذلك دحيها ان الارض كانت قبل خلق السماء مخلوقة غير مدحوة ثم بعد خلق
السماء دحيت ومدت كما لا يخفى فح يصح استعمال التصيير بلا تكلف وانما
لم يحمل المصنف على ذلك لان الصفة يجب ان يكون معلومة للمخاطب وكل الناس
غير عالمين بهذا ولاجل هذا لم يعتبر التصيير بالقياس الى طوفان نوح عليه السلام

اي بمعنى العامة هي ما لا يخلو عنه فعل

[illegible]

قوله وذلك دل الاستدلال بهذه الآية على كون الارض مسطحة **قوله**
والسماء اسم جنس يريد بيان نكتة اختياره على لفظ السموات مع ان المقام
يقتضي ذلك وليس تفسيرا للفظ السماء حتى يرد ان الاولى به قوله او
كصيب من السماء ولانه اول موضع **قوله** بني عليها امرأته كناية عن الدخول
بها باعتبار ان المتزوج يلزمها ضرب الخباء عليها **قوله** وخروج الثمار
بقدرة الله تعالى يريد بيان معنى السببية المستفادة من الباء مع كون الاخراج
من فعله تعالى وحاصله ان خروج الثمار بقدرته تعالى ومشيته فهو الفاعل
لها حقيقة ولكنه جعل الماء الممزوج بالتراب سببا لها ومادة اما سببية
عادية من غير تاثير لشيء منهما في ذلك كما هو مذهب الاشاعرة واما حقيقية
بان ابدع في الماء القوة الفاعلية وفي الارض القوة القابلة كما هو مذهب المعتزلة
وبعض اهل السنة حيث قالوا بتاثير الاسباب حقيقة لا على مذهب الحكماء
اذ لا يقولون بابداع القوة الفاعلة في الماء فان العناصر الاربعة الممزوجة
قابلة للصور والكيفيات من المبدأ الفياض على حسب الاستعدادات
الحاصلة لها بتوسط الحركات والمراد بالصور الاشكال وبالكيفيات الصفات
بحيث يشمل الطعوم والروائح والخواص الطبية والحسن والقبح وح ظهر لك
ان ما قيل لا وجه لقصر البيان على سببية الماء الممزوج بالتراب اذ المركبات
متولدة من العناصر الاربعة لا وجه له لانه في صدد بيان السببية المفهومة
من الآية وليس فيها الا سببية الماء الممزوج على ان جزئية النار والهواء
لم يثبت وان سلم فالمراد من الارض الطبقة الطينية وهي مشتملة عليهما واعجب منه
ما قيل ان القوة القابلة مودعة في الحب دون التراب فانه يفضي الى القول
بتقدم الحب بالنوع **قوله** مدرجا يجوز فتح الراء اي انشاه مدرجا فيكون مفعولا
مطلقا وكسرها فيكون حالا من فاعل انشا او من ضمير له **قوله** بحيث فيها
بحتانية اي يجد الله في الصنائع والحكم او بفوقانية اي تجدد الصنائع

والحكم في الاشياء صفة للصنايع والحكم والابصار جمع بصر بمعنى البصيرة
وهو القوة المدركة للقلب وعبر جمع عبرة قال الراغب العبرة الحالة التي يتوصل
بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد واصل العبرة تجاوز من حال الى حال
قوله ليس في ايجادها دفعة مثلا في خلق الانسان من النطفة المتغيرة في الاطوار
السبعة عبرة ودلالة على عظم قدرته وكمال علمه ما ليس في خلقه على صورته
دفعة قوله سواء اريد بالسماء السحاب ففي وضع الظاهر في قوله وانزل من السماء
ماء موضع المضمر تكثير المعنى قوله فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب
فالابتداء الح بالواسطة وعلى الاول بلا واسطة وعلى الثالث السماء مجاز
من الاسباب السماوية او من للابتداء المجازي قوله على ما دلت عليه الظواهر
قال الله تعالى او كصيب من السماء انزلنا من السماء ماء انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع انزل من السماء ماء طهورا وعن خالد بن معدان قال المطر
ما يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في السماء الدنيا
فيجتمع في موضع فيجي السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة
فيسوقها الله حيث يشاء قوله بدليل قوله تعالى الح فان التنكير مع جمع
القلة يدل على التبعيض واكتفاء بدليل اكتفاء المنكرين عن ماء ورزقا
له وقصد بتكثيرهما البعضية قوله او للتبيين وح يكون اللام في الثمرات
للجنس دون الاستغراق قوله والموضع موضع الكثرة اذ الثمر المخرج بالماء
كثير قوله لانه اراد الح يعني ان الثمرات جمع الثمرة التي يستعمل بمعنى جماعة من
انواع الثمار واصنافها واجناسها فالثمرات يشتمل على افراد كل منها ثمار
فاذن يفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار ولا اقل من ان يساويه وان كانت
جمع قلة قوله خرجت عن حد القلة يعني لا فرق بين جمع الكثرة والقلة
اذا كانتا معرفتين باللام اما اذا كان معناهما استغراق الافراد كالمفرد
المحلى فظ واما اذا كانا استغراق الجماعات فلان الجزئي الواحد من جمع

الكثرة جزئيات من جمع القلة قوله متعلق باعبدوا واراد التعلق المعنوي
اي مرتبط به ومرتب عليه على انه نهي معطوف عليه ووجه ترتبه على
الامر بالعبادة على ما يستفاد من قوله واعلم ان مضمون الايتين الح انه
تعالى لما جعل علة وجوب العبادة الربوبية ومعلوم ان هذه الصفة لا
يوجد في غيره تعالى ترتب عليه النهي عن الاشراك به فكانه قيل اذا وجبت عليكم
عبادة ربكم فلا تجعلوا لله اندادا وافردوه بالعبادة اذ لا رب لكم سواه فلفظ
الرب مستعمل في المفهوم الكلي والله علم للجزئي الحقيقي الواجب فلا يكون من
وضع المظهر موضع المضمر وح ظهر الفرق بين هذه الاية الكريمة حيث علق
العبادة بصفة الربوبية فالمناسب الفاء وبين قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا حيث علق العبادة وعدم الشرك بذاته تعالى فالمناسب الواو واندفع
ما قيل ان الانسب على تقدير العطف الواو كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا قوله او نفي منصوب باضمار الح ذكروا انه ينصب المضارع بعد الفاء
بشرطين السببية وكون ما قبلها امرا او نهيا او نفيا او استفهاما او تمنيا او عرضا
والتحضيض واجمل في النفي والدعاء في الامر ليدل النصب على انه ليس معطوفا على ما
لانه مأول بالمفرد وما قبله جملة ويخلص المضارع للاستقبال اللايق بالجزائية
فما بعد الفاء يكون مبتدأ محذوف الخبر وجوبا عند الشيخ الرضي فتقدير زرني
فاكرمك زرني فاكرامي ثابت وعند القوم مصدر معطوف على مصدر الفعل
المقدم اي ليكن منك زيارة فاكرام مني وانما اختار الاول لان فاء السببية قلما
تجيء للعطف وان جاء فهي لعطف الجمل وانما اشترط كون ما قبلها احد الاشياء
الستة لانها غير حاصلة المصادر فيكون كالشرط الذي ليس بمحقق الوقوع
ويكون ما بعد الفاء كجزائها فالتقدير اعبدوا ربكم فعدم جعلكم الانداد
لذاته تعالى ثابت وليكن منكم عبادة ربكم فعدم جعلكم الانداد له تعالى اي ان
كان منكم عبادة من ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته تعالى متحقق البتة اذ الاشراك

له في الترتيب فيظهر ان عبادة الرب سبب لعدم الاشراك به تعالى بالمرتبة
والى هذا اشار بقوله فيما سيجي ثم لما كان هذه امور الا يقدر عليها الخ ولا
يرد ان العبادة لا يكون سببا لعدم الاشراك الذي هو اصله فلا يصح كونه
جوابا للامر لان عبادته تعالى اساسه التوحيد وعدم الاشراك به واما
عبادة الرب فليس اصله عدم الاشراك بذاته تعالى بل من متفرعاته قوله لاشتراكهما
اي الاشيا الستة المذكورة سابقا ولعلكم انها غير موجبة لحصول ما يليهم
فيكون كالشرط في عدم التحقق كما مر وهذا اولى مما قيل الحاقا لها بليت تنزيلا
للمرجو منزلة المتمني في عدم الوقوع لان ذلك التغير ظاهر فيما نحن فيه قوله والمعنى
ان تتقوا الخ بيان للنسبة المستفادة من جعله جوابا للعل لا انه مقدر في النظم
لان ذلك التقدير انما يكون فيما يجزم المضارع في جواب الاشياء الخمسة سوى
النفي وما قيل ان المراد حمل التقوى على منتهى درجات السالكين وليس نتيجتها
عدم الجعل اندادا بل هو حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوى اوله فهو عين ترك
الشرك نعم يصح التفريع اذا اريد بالتقوى الاتقاء من عذابه كما في الكشاف فجوابه
ان هذا الوجه مبني على ان يكون لعلكم تتقون حالا من مفعول خلقكم وحينئذ يكون
محمولة على المرتبة الاولى لانها المرجو من كل الناس ولا نم انه عين ترك الشرك
بل هو التوقي عن العذاب المخلد على ما مر وحينئذ يرجع كلامه الى ما في الكشاف بلا ريبة
قوله او بالذي جعل الخ استانفت به اي جعلته منقطعة عما قبله بان لا يكون صفة ننتلما
ولا مدحا مرفوعا او منصوبا وليس المراد الاستيناف البياني اذ لا يشهد الذوق السليم
بتقدير السوال الناشي مما قبله ويدل على ذلك ما نقل عنه ويحتمل على وجه الاستيناف
ان يكون الذي خبر مبتدا محذوف والفاء في قوله فلا تجعلوا هي الفاء الفصيحة انتهى اذ لا وجه
للاستيناف البياني اصلا قوله المعنى من خلقكم الخ كانه يشير بذلك الى نكتة تخصيص
ترتب عدم الاشراك على قوله الذي جعل لكم الارض الخ يعني ان هذه النعم لما كانت
محيطة بهم في جميع الاوقات والاحوال المستمرة عليهم تواردها وتواليها مع كونها

نعما جسيمة لاشتمالها على ما يحتاج اليه الانسان في بقاء شخصه ونوعه وايات
عظيمة دالة على وحدانيته لان الايات الافاقية اعظم من الايات الانفسية اذ لا
شبهة في دلالتها بعد العلم بوجه الدلالة ولذا قدمها في قوله سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق خصت بترتب عدم الاشراك عليها قوله
وتسمية ما يعبده المشركون الخ يريد انهم وان لم يعتقدوا الندية الا انهم لما فعلوا
بهم ما يستحقه الواجب لذاته من العبادة والتسمية بالاله فكانهم اعتقدوها ذوات
واجبة قادرة على مخالفته تعالى فبناء على هذا الاعتقاد التنزيلي لهم شبه القصم بالمثل
المخالف فقوله انداد استعارة تصريحية تحقيقية والمقصود منها التهكم بانهم جعلوا
الجمادات ندا للواجب القادر التام والتشنيع بهم على وجه ابلغ بان اورد صيغة الجمع قوله
ولهذا اي ولان العبادة والاطاعة يستلزم الربوبية قوله تقسمت قوي على بناء المجهول
اي جعل الامور مقسومة بين الخلق وعلى بناء المعلوم من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا اي
فرقهم فتفرقوا اي اذا تفرقت الامور قوله فعلوا بها الاعمالة ولا تقدر على مثل ما يفعله
يعني ان مفعول تعلمون محذوف بقرينة قوله اندادا اي وانتم لا تعلمون ان لا ند لله لا
انه فصل معنى الند في التقدير تنبيها على ان انتفائه باعتبار انتفا كل جزئي فهو
اعني المماثلة في الذات والمخالفة في الافعال وما قاله الفاضل الچلبي ان الواو بمعنى او فلظهور ان
ليس المفعول المجموع ولا الثاني بيانا للاول توهم محض قوله فان العالم والجاهل يعني
لو فرض جاهل متمكن من النظر الصحيح وجب عليه التكليف بعدم الشرك فهو غير مقيد
بالعلم قوله والنهي عن الاشراك اشارة الى انه على تقدير كون لا تجعلوا نفيا يكون
المراد به النهي على ابلغ وجه قوله والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي اي لكل من العبادة
وعدم الشرك قوله ترتيب ربوبيته الخ اشار بهذا البيان الى نكتة الترتيب المذكور
في النظم بان ذكر الاهم فالاهم بان خلقهم اهم من الكل لانه نعمة عليهم بلا واسطة
واصل كل النعم ثم خلق اصولهم لانه نعمة بالواسطة ثم ما يحتاجون اليه اذ هو بعد الوجود
والمقلة اشد احتياجا من الظلة والمطعم والملبس قوله فان التماعم من المطعوم اي لا مختص

بالمطعوم كما يتبادر منها وكذلك الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل يشمل ان
الملبوس ايضا قوله مع دل عليه اللفظ وفي ذلك رد على الملاحدة الباطنية حيث يدعون
ان ظواهر الايات غير مرادة وان التكليف لمن يطلع على البطون واذا اطلع سقط وفي نزر
سيق فيه الكلام اشارة الى ان ما دل عليه اللفظ مقصود بالذات من الكلام فهو مستعمل
فيه فيكون ارادة البطن بطريق الكناية واللزوم في الجملة متحقق بالنسبة الى من هو
اهل الفهم واراد بالمعارف العلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية وبالصفات
الاخلاق الحسنة المتفرعة على استكمال القوة العملية وقوله على طريقة التمثيل متعلق
باراد وبيان لعلاقة اللزوم اي اراد ذلك على طريقة التشبيه بان ذكر ما يشابه
تفصيل خلق الانسان لينتقل منه اليه ومثل البدن بالارض في التسفل والقبول
والنفس اي الجوهر المدبر للبدن المتصرف فيه من حيث انه كذلك بالسماء في العلو
والعقل والعقل قد يطلق على قوة للنفس بها يدرك الغائبات وقد يطلق على بالما
النفس من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جانب القدس واراد ههنا
المعنى الاول ووجه شبهه بالماء كونه سببا للحيوة الروحانية كما ان الماء سبب للحياة
الجسمانية ثم في قوله استعمال العقل للمعنى الثاني وتقديم الفضائل العملية على النظرية
لكونها اتم منها على ما تبين في محله وقوله بواسطة استعمال العقل الحواس ناظر الى الفضائل
النظرية واراد بالقوى النفسانية القوة المحركة والباعثة على الحركة وبالقوى البدنية
الاستعدادات المختلفة للافعال المتنوعة وقوله بتقدير الفاعل متعلق بالمتولد
تكميل لتشبيه الفضائل المذكورة بالثمرات في كون كل منهما بفعل الله عز وجل قوله
فان الكناية ظهر تعليل لقوله اراد وتلميح الى حديث رواه ابن مسعود انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع
والاحرف السبعة اراد به القراءات السبع او سبعة وجوه القرآن ويحتمل ان
يكون لفظ السبعة لمجرد الكثرة لا للعدد المخصوص والظهر ما ظهر من معانيه والبطن
ما خفي منها ولكل حد اي طرف من الظهر والبطن مطلع بتشديد الطاء اي مكان

يشرف عليه بتوقيفه خواص كل مقام وحقه فمطلع الظاهر يحصل بالتمرن في
العلوم العربية وتتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق
والمقيد والمجمل والمأول الى غير ذلك ومطلع الباطن يحصل بتصفية الباطن
وتحليته قوله لما قرر وحدانيته الخ اشار الى انه معطوف على قوله اعبدوا ربكم
والجامع التناسب بين الغرضين فالخطاب ههنا على نحو الخطاب في اعبدوا
وكلمة ان انما للتوبيخ على الارتياب وتصوير ان الارتياب مما لا ينبغي ان
يثبت الا على سبيل الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله او للتغليب من لا قطع
بارتيابهم على مرتابهم او لان البعض لما كان مرتابا والبعض غير مرتاب
جعل الجميع كانه لا قطع بارتيابهم ولا بعدم ارتيابهم وايراد كلمة كان لابقاء
معنى المضي فانه لتمحضه للزمان لا يقلبه ان الى معنى الاستقبال قوله وبين
الطريقين الخ وهي الايات الانفسية المشار اليها بقوله الذي خلقكم والذين
من قبلكم والايات الافاقية المشار اليها بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا
والتنبيه على التنوع اعاد الموصول قوله ذكر عقيبه ما هو الحجة الخ اشار الى ان الاية
وان سيقت لبيان اعجاز القرآن الا ان الغرض منه اثبات النبوة وفي التعقيب
المذكور رد على التعليمية الذين جعلوا معرفة الله مستفادة من معرفة الرسول التعليمية
والحشوية القائلين بعدم حصول معرفته تعالى الا من القرآن والاخبار وفي توصيف للحشوية
الفصاحة اي البلاغة بقوله التي بذت شأو الى ان الاعجاز بالفصاحة لكونه
في المرتبة الاعلى ردا على من قال انه بالصرفة وبقوله والجئت الى كيفية ثبوت
اعجازه وهو عدم اتيانهم بالمعارض مع توفر دواعيهم على الاتيان والبذ غلبه كردن
من حد نصر قوله والمضادة باكسى دشمنى كردن والمضاهاة والضراب يكديگر كرند
كردن والتهالك التساقط والمعارضة المغالبة والممانعة والمعاداة من غيره ساه
او من غرامره اذا افسد قوله عرفت ما يتعرف اي ما يطلب به معرفة اعجازه وهو التحدي
عطف على ذكر قوله وانما قال نزلنا يعني اختار صيغة التنزيل المفيد التدريج على الانزال

انلحة للشبهة من حيث عرضتهم ولذلك اورد كلمة من الدالة على كون الريب
ناشيا من المنزل مع ان الموافق لقوله لا ريب فيه كلمة في قوله نجما نجما النجم في
اصل الوضع للكوكب الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع
الشمس ثم الى الوظيفة التي يؤدى في وقت المضروب قوله على ما ترى اهل الشعر
من تاليف اشعارهم وخطبهم شيئا فشيئا قوله وهما يريبهم بفتح الياء اكثر من
ضمها جرى لقوله لان نزوله قوله مختص به منقاد لحكمه مبرء عن ان يفتري على الله
فيقول لكلامه انه كلام الله ففيه من تاكيد امر المنزل ما لا يخفى ثم النكتة الاولى
يتضمنه نفس الاضافة والثانيه بملاحظة خصوصية المضاف اليه ففيه
اشارة الى اختيار لفظ العبد على الرسول ونحوه قوله والسورة الطائفة اي من
القران لان مطلق السورة يعم ساير الكتب السماوية والمراد بالمترجمة المسماة
باسم مخصوص كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وبه خرج الايات المتعددة
ودفع النقض باية الكرسي بانه مجرد اضافة لم يصل الى حد التسمية كاية السرقة
واية الظهار ونحوها ووصفها بقوله التي اقلها ثلث ايات اشارة الى انها يتفاوت
قلة وكثرة في افرادها وغاية قلتها ثلث ايات فهو وصف لجنس الطائفة لزيادة
الكشف باعتبار تحققها في ضمن الافراد لا باعتبارها في نفسها فلا يرد ان هذا
القيد يوجب ان لا يصدق التفسير على شيء من السور قوله من سور المدينة بعد
الحاق تاء التانيث وفيه تعريض للكشاف حيث قال من سورة المدينة وهي حايطها
فان سور المدينة بدون التاء واما بالتاء فهي سورة البناء في الصحاح السور حايط
المدينة وجمعه اسوار وسيران والسور ايضا جمع السورة مثل بسرة وبسر وهي
كل منزلة من البناء ومنه سورة القران لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى
والجمع سور بفتح الواو انتهى ومن هنا تبين ضعف ما قال السيد السند الشريف
قدس سره الا ان سورة المدينة تجمع على سور بسكون الواو وسورة القران
تجمع على سور بفتحها قوله لانها محيطة بطائفة عدل عن عبارة الكشاف حيث قال

لانها

لانها طائفة من القران مفرزة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها يقتضى
ان يسمى مسورة لا سورة حتى احتيج الى ان الكشاف نقل السورة اولا الى السورة
ثم نقلها الى تلك الطائفة ويرد على ما ذكره المصنف ان السورة على فرضها بانها نفس
الطائفة المحوزة لا ما تحيط بها فيحتاج الى اعتبار المغايرة بالاجمال والتفصيل بين المحيط
والمحاط قوله احتواء سور المدينة على ما فيها اشار بذلك الى انه يلاحظ في هذا
الوجه احاطة السور بالنسبة الى ما في المدينة من الدور والمحلات والاسواق
لا الى نفسها ليحصل الامور المختلفة اختلاف انواع العلم فيتاكد المناسبة قوله وقد هبط
حوابه وقد سورة الخ حرابه في النسخ المعول عليها بالراء المهملة وفي بعضها بالزاي
وقيل يقال بالدال المهملة وقد يظن بالذال المعجمة هما رجلان من بني اسد ليس غرابها بطار
اي هي مجد كامل ثابت يقال ارض لا يطير غرابها اي مخصبة كثيرة الثمار وقيل
كناية عن رفعة الشان اي لا يصل اليها الغراب حتى يطار اي لا غراب هناك ولا
اطارة او لا يصل الاشارة الى غرابها حتى يطار مع انه يطير بادنى ريبة قوله
لان السور كالمنازل الخ يعني ان اعتبار الرتبة فيها اما باعتبارها للقاري مثلا
فهي كمنازل له يترقى فيها بالقراءة فالرتبة حسية او بنيل الثواب وتصفية الباطن
فهي معنوية او باعتبارها فيها فلها مراتب في الطول والقصر ان جعلت حسية
او في الشرف والثواب ان جعلت عقلية قوله وان جعلت من الهمزة الخ ففيه ضعف
من حيث اللفظ اذ لم يستعمل سؤرة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في
كتاب مشهور وان اشعر به كلام الازهري حيث قال ان اكثر القراء على ترك الهمزة
في لفظ السورة ومن حيث المعنى ايضا لانها ينبئ عن قلة وحقارة وايضا استعماله
فيما فضل شراب الاكثر ولا شراب ههنا الا تقديرا باعتبار النظر اليها نفسها
قوله والحكمة في تقطيع القران سورا اشار بلفظ الحكمة الى ان التقطيع بالسور
منزل كما يدل عليه قوله فاتوا بسورة من مثله لا كما زعم كثير من اهل الحديث ان نظم
على هذا الترتيب في ايام عثمن رضي الله عنه قوله افراد الانواع الخ ذكر سته وجوه

ثلثة بالقياس الى القران نفسه اولها باعتبار مجموع معاني سورة بالقياس
الى معاني سورة اخرى وهو انها لما كانت معانيها انواعا مختلفة تحصل افراد
كل نوع في سورة وثانيها باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض وهو
جمع المعاني المتلائمة في سلك واحد وثالثها باعتبار نظمها وهو تناسب الآيات
وتجاوبها وثلثة بالقياس الى الغير وهو تنشيط القارئ الخ والاشكال
جمع شكل بالفتح بمعنى النظير قوله فانه اذا ختم الخ تعليل لتنشيط القارئ وتفسير ذلك
منها انه فرج عنه بعض الكربة وحصل له نشاط جديد في القراءة والبريد مرتب
بريده مر وهو في الاصل البغل الذي كان يحذف ذنبه ويرتب في السكة
وهو الموضع الذي يسكنه الفليج المرتبون ثم اطلق على المسافة التي بين السكتين
وهي فرسخان وحذق السورة اتمها وقطعها من حذق السكين الشيء قطعه
قوله عظم ذلك عنده وابتهج به وبذلك يسهل عليه حفظ الباقي وغير ذلك
قوله الى غير ذلك من الفوائد منها يتصور في الكتاب امثال ما ذكر في القارئ
والحافظ ومنها ان السور مختلفة المقادير فهي كانواع من جواهر نفيسة متفاوتة
الاحجام وفي ذلك نوع زينة يخلو عنه ما ليس كذلك قوله اي سورة كائنة من مثله
يعني على تقدير كونه صفة ظرف مستقر بخلاف ما اذا كان صلة فاتوا فانه
ظرف لغو فالتقدير لا تظهر المقابلة بقوله او صلة فاتوا قوله اي بسورة مما
للقران الخ تفسير على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا على المقادير الثلثة
اما على الاخيرين فظ واما على التبعيض فلانه لم يرد بالمثل ههنا مثل محقق
معين للقران بل مماثله فرضا كما في قولك مثلك لا يبخل وقوله تعالى ليس
كمثله شيء ولا شك ان بعضيتها للمماثلة الفرضي لازمة لمماثلتها للقران
فذكر اللازم واريد الملزوم سلوكا لطريق الكناية مع ما في لفظ من التبعيضية
الدالة على القلة من المبالغة المناسبة لمقام التحدي وبما ذكرنا ظهر رجحان التبعيض
على التبيين واندفع ما قيل ان التبعيض يوهم ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان

ببعضه

ببعضه كانه قيل فاتوا ببعض ما هو مثل للمنزل فالمماثلة المصرح بها ليست من
تتمة المعجوز عنه حتى يفهم انها منشأ العجز لان ذلك الايهام مبني على ان يراد
بالمثل مثل محقق معين والشائع استعماله فيما اتصف بالمماثلة ولو فرضا ولذا
لا يتعرف بالاضافة وكذا ما قيل انه على تقدير التبعيض يلزم ان لا يدفع العجز
بالاتيان بسورة مثل القران ما لم يكن تلك السورة بعضا من مثل القران مع انه
ليس كذلك ومن مرجحات التبعيض على التبيين ان المماثلة للقران يفهم من التبعيض
بالسورة فالتبيين تصريح بما علم ضمنا لكن التبيين مؤيد بموافقة آيات التحدي
قوله او لعبدنا عطف على قوله مما نزلنا وامتناع التبعيض والتبيين والزيادة على هذا
الوجه ظاهر قوله او صلة فاتوا الخ ويكون اعتبار مماثلة المأتي به للقران في البلاغة
مستفادا من لفظ السورة وسياق الكلام بمعونة المقام ثم النكتة انه اذا قصد اتيان بل
العبد بسورة ان يقاد ثليات واحد آخر مثله بسورة لكنه عدل الى امرهم بان يأتوا
من ذلك الواحد بسورة تنبيها لهم في طلب ذلك الواحد وحثهم اياه على ذلك وتهييجهم
له مما يحتاج اليه من اسبابه ووسائله وفيه من المبالغة ما لا يخفى قوله والضمير للعبد
انما يتعين ذلك على تقدير الصلة لان من لا يكون بيانية اذ لا مبهم سبقها ولكونه
مستقرا ابدا لا يتعلق بالامر لغوا ولا تبعيضية والا لكان الفعل واقعا على حقيقة
كما اخذ من الدراهم ولا معنى لاتيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال
لتقدير الباء مع وجود من ولانه يلزم ان يكون بسورة صلة فتعين ان يكون ابتدائية
وح يجب كونه الضمير للعبد لا للمنزل لان مبدأ الفعل اما فاعله او مادته او جهة
متلبسة بهما او باحدهما وليس الكل بالنسبة الى الجزء شيئا من ذلك قوله لانه
المطابق الخ فان المماثلة فيها صفة للمأتي به فكذا ههنا اذا جعل صفة للسورة قوله
ولان الكلام فيه الخ يعني انه الذي سيق له الكلام اولا وفرض فيه الارتياب قصدا واما
ذكر العبد فقد وقع تبعا وصح بذلك رجوع الضمير اليه في الجملة قوله وتحقيقه اي تحقيق الكلام
ان لا ينفك عن المنزل بعود الضمير الى المنزل عليه ليتسق ترتيب الكلام وينتظم الشرط

مع الجزاء الابرى ان المعنى وانا ديتم في ان القران منزل من عند الله فهاتوا ابدا
مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى الرسول ان يقال وان ادّ نتم
في ان محمد منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله طلا لاتيان فزلهم امد نحو قوله ولان تحاطبه
الجم الغفير يعني مخاطبة الجماعة الكثيرة بان ياتوا بمثل القران سواء كانوا متفرقين
او مجتمعين اميين او قارئين ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بمثل هذا القران
شخص واحد منهم مماثل للنبي في كونه اميا فان المفهوم على هذا واحد مثله من بينهم والاخرون
باعثون له على ذلك وعلى السابق الجميع والجم الغفير الجمع الكثير الجم من الجموم وهو الاجتماع
والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر كانهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم
قوله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه يعني انه معجز لكماله في الفصاحة ولو رد الضمير
الى الرسول افاد ان اعجازه انما يحصل باعتبار حاله من كونه اميا قوله ولان رده لا ينظر
الى ان التقييد يفيد انتفاء الحكم عند انتفائه قوله ولا يلائمه قوله لخ على جميع الوجوه وذلك
لانه امرهم بالاستعانة اما حقيقة واما تهكما بكل من يعينهم بالامداد في الاتيان بالمثل
او بالشهادة على ان الماتي به مثل القران ولا شك ان ذلك انما يلائم اذا كانوا مامورين بالاتيان
بالمثل بخلاف ما اذا كان المامور واحدا منهم فانهم باعثون له على الاتيان فلا يلائم نسبة
الشهداء باي معنى كان اليه لانهم شهداء له وان صح نسبته اليهم باعتبار ادعائهم اياه
في تلك الدعوى بالتعصب والحمية واما القول بانهم مشاركون للماتي منه في دعوى المماثلة فليس
بشيء لانه شهادة على المماثلة قوله وكانه اي كان كل واحد من القايم بالشهادة والناصر والامام
يحضر النوادي بالنون جمع ناد بمعنى المجلس ويرى برأي يحكم ويحضرون الامور وقيل كانه اي الامام
فانه المفهوم بمعنى الحضور فيها اصلا لم يتعرض له قوله اذ التركيبات من الحروف الثلثة باي معنى
كانت للحضور اما بذاته وشخصه كما في الامام والناصر واما بعلمه كما في القايم بالشهادة قوله
ثم انه حضر ما كان يرجع من المثوبات فعلى هذا بمعنى الشاهد وعلى الثاني بمعنى المشهود قوله
ومعنى دونك ادنى مكان اي اقرب مكان منه لكن مع انحطاط يسير فان دون نقيض فوق على ما في
الصحاح فهو ظرف مكان مثل عند الا انه ينبئ عن دنو كثير وانحطاط قليل وبه باخبار لفظ

ادنى على ان بين دون والدنو اشتقاقا كبيرا لتناسبهما في المعنى مع الاختلاف
في ترتيب الحروف قوله ثم استعير اي للتفاوت في الرتب المعنوية تشبيها لها
بالمراتب الحسية وشاع استعماله في ذلك اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع
في هذا المستعار فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وان لم يكن هناك تفاوت
وانحطاط وهو بهذا المعنى قريب من غير كانه اداة استثناء كما يشير اليه المصرح
فيما ياتي والولاية دوست شدن والنعت ولي وكسر الواو هو الوجه ويجوز
فتحها والولاية والي شدن والنعت والي وفتح الواو هو الوجه ويجوز كسرها وقوله اي لا عاونوا
واذا تجاوزت بيان لحاصل المعنى فان دون في الموضعين في محل النصب على الحالية للابتداء
واخر البيت ولا ينفع بنات الدهر منه اي اراد بنات به حوادثه المتولدة منه قوله ومن
متعلقة بادعوا لخ فالشهداء مطلق غير مقيد بقوله من دون الله على عكس التعلق
بالشهداء ومن لابتداء الغاية فيكون الدعاء قد ابتدا من دون الله ودون مستعمل
بمعنى التجاوز في محل النصب على الحال اي ادعوا شهداءكم متجاوزين الله في الدعاء بان
لا تدعوه وعلى الوجه الاول الشهيد بمعنى الحاضر وعلى الثاني بمعنى الناصر والامر
فيهما للتعجيز والارشاد الى ما يستيقنون به معجزتهم بلا ريبة وعلى الثالث
بمعنى القايم بالشهادة والامر فيه للتبكيت وبيان انه لم يبق لهم متشبث
سوى الاستشهاد به تعالى وانما لم يحمله بمعنى الامام بان يكون المراد بالشهداء
الالهة الباطلة كما حمله عليه اذا تعلق من بشهداءكم لان الامر بدعاء الاصنام
لا يكون الا تهكما ولو قيل ادعوا الاصنام ولا تدعوا الله ولا تستشهدوا
به فانه القادر عليه لانقلب الامر من التهكم الى الامتحان لتبيين العجز فان
اخراج الله من الدعاء لا مدخل له في التهكم اصلا وكذا لم يحمل دون بمعنى قدام
اذ لا معنى لان يقال ادعوها بين يدي الله اي في القيمة للاستشهاد بها
في المعارضة التي في الدنيا وقدم هذا الوجه لان تعلق الجار بالفعل اولى
والموافقة لايات التحدي نحو قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو [illegible]

قوله من انفسكم وجنسكم بيان سواء كان صلة حضركم او دعوتم ولهذا لم يعد الموصول في دعوتم ولم يتعرض للملك لان التحدي مختص بالعربيين قوله ولا تستشهدوا بالله اي لا تقتصروا على ان تقولوا الله يشهد بانا صادقون فيما ادعينا كما يقول العاجز عن اقامة البينة والدينين العادة قوله او شهداءكم الذين اتخذوهم هكذا في النسخ الصحيحة المعتبرة وفي البعض اي الذين اتخذتموهم وفي بعضها والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم ولعله من تصرفات الناظرين لخفاء وجه الاول ووجهه ان قوله او شهداءكم عطف على قوله ادعوا في قوله من متعلقة بادعوا وقوله الذين اتخذتموهم عطف على قوله من حضركم فهو من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور متقدم وقوله او الذين يشهدون لكم عطف على الذين اتخذتموهم وقوله ليعينوكم متعلق بادعوا العامل في الذين اتخذتموهم وما عطف عليه قوله الذين اتخذتموهم من دونه اشار الى ان دون بمعنى التجاوز في محل النصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من اضافة الشهداء الى كم اعني الاتخاذ وكلمة من ح للابتداء فان الاتخاذ ابتدا من دون الله وقوله اولياء مبني على تفسير الشاهد بالناصر وقوله اوالهة على تفسيره بالامام ومبني الثالث على تفسير بالقائم بالشهادة وعلى تقادير الثلث المراد بالشهداء الاصنام والامر للتبكيت والتهكم كما يصرح به في قوله وقد امرهم ان يستظهروا الخ قوله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة بيان لسبب اتخاذهم اياهم اولياء اوالهة ولم يجوز كونها للشهيد بمعنى الحاضر اذا كان من متعلقة بشهداءكم اما اذا كان دون بمعنى التجاوز فلانه تعالى حاضر فلا يصح اخراجه من حكم الحضور واما على تقدير كونه بمعنى القدام فلانه يصير المعنى وادعوا من يحضركم بين يدي الله يوم القيمة ولا معنى لطلب كل من يحضر عند الله قوله او الذين يشهدون لكم بين يدي الله الخ فكلمة دون على هذا الوجه مستعمل بمعنى قدام الشيء وبين يديه مستعار

منه

من معناه الحقيقي الذي يناسبه يعني ادنى مكان من الشيء وهو ظرف لغو معمول للشهداء يكفيه رائحة الفعل فلا حاجة الى الاعتماد ولا الى تقدير ليشهدوا وكلمة من تبعيضية قال والجالس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولم يحمل على هذا الوجه دون بمعنى التجاوز لانهم لا يزعمون شركة تعالى مع الاصنام في الشهادة فلا وجه للاخراج كما انه لا وجه لجعله بمعنى القدام في الوجهين السابقين اذ لم يتخذوا الاصنام اولياء اوالهة بين يدي الله وفي التعبير عن الاصنام بالشهداء على الوجوه الثلثة ترشيح للتهكم بتذكير ما اعتقدوا من انها من الله بمكان وانها ينفعهم بشهادتهم كانه قيل هؤلاء عدتكم وملاذكم ادعوها بهذه العظيمة التي بهتتكم قوله تربيتا القدى من دونها وهي دونه اخره اذا اذا قربها من ذاتها يحتاج يصف الزجاجة بغاية الصفا وانها تريك القذى قدامها والحال انها قدام القذى والضمير في ذاتها لها باعتبار ما فيها يقال ذاق فتطق اي ضم شفته والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت قوله وقيل من دون الله الخ مرضه لابتنائه على حذف المضاف وعلى هذا الوجه يجوز تعلقه بادعوا وبشهداءكم اذا احمل الشهداء على القائمين بالشهادة والمعنى ادعوا شهداءكم متجاوزين في الدعاء اولياء الله او شهداء غير اولياء الله فانهم لا يشهدون لكم وان شهدوا عليكم لرعاية خالجت صدوركم دينية فالظرف حال ومن للابتداء والامر للارخاء والاستدراج الى غاية التبكيت حيث اكتفى بشهادتهم المعروفين بالذب عنهم تنبيها على ان الاعجاز قد بلغ من الظهور ما لا يمكن معه الاخفاء قوله انه كلام البشر كما يدل عليه قوله تعالى ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مفتريات مثلهن واما قوله تعالى وان كنتم في ريب فقد عرفت

انه من باب التغليب تنبيها على ان غاية امرهم الريب قوله وجوابه محذوف
الخ اي فاتوا بمثله وادعوا من يعينكم في ذلك فهذه الجملة الشرطية تكرير
للتحدي وتاكيد له ولذا ترك العاطف قوله والصدق الخ اي صدق المتكلم
الاخبار المطابق اي الاعلام على ما هو عليه واما صدق الخبر فهو المطابقة
قوله وقيل مع اعتقاد انه كذلك اي الاخبار المطابق مع اعتقاد انه مطابق
ويلزم من ذلك مطابقته للاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح
وانما قال عن دلالة او امارة اشارة الى تعميم الاعتقاد فانه كما يطلق على
ما يقابل العلم والظن يطلق على ما يشملهما والقايل بذلك الراغب حيث واللفظ وحصو
اختار في تفسيره ان حقيقة الصدق وتمامه ان يطابق في ذلك ثلثة اشيا
وجود الخبر على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة او امارة ومحصول
العبارة مطابقا لهما فمتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه صح ان يوصف
بالكذب الا يرى انه كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان
اعتقادهم غير مطابق لقولهم انتهى كلامه وهذا ما ذكره الشارح العلامة في
شرح المفتاح ان ههنا مذهبا اخر مشهورا وهو ان الخبر ان طابق الواقع
والاعتقاد جميعا فصدق والا فكذب وح لا يرد على المصرح انه ذكر مذهب
الجاحظ واورد عليه دليل النظام على ما وهم ثم لا يخفى عليك انه فرق بين عدم
مطابقته في الاعتقاد وعدم مطابقته للاعتقاد والاول مما قال به الجمهور
والثاني مما ذهب اليه الراغب فاجماعه اليه وهم قوله ورد بصرف التكذيب
الى قولهم نشهد على الخبر بتضمنه نشهد والا فنشهد انشا وهو انه
معلوم لنا يقينا ونحو ذلك قوله لان الشهادة اخبار عما علمه واما تسمية الشاهد
الزور به فبالمجاز للمشابهة ضرورة والاوجه ان يقال لما كان التاكيد في
قولهم انك لرسول الله بالنظر الى لازم فائدة الخبر فالتكذيب والرد كانه راجعا
الى نفي اللازم دون فائدة الخبر ولدفع هذا التوهم اردفه بقوله والله يعلم

تأمل ووصف بالصدق المطلق [illegible] ووصف بالكذب المطلق [illegible]

ان المنافقين

ان المنافقين لكاذبون قوله لما بين لهم اي بقوله ان كنتم الخ ولذا اتى بان
موضع الجزم لاستبعاد الجزم الى ان يجربوا انفسهم فيعثروا على سره وقت
حقه والتعرف لطلب المعرفة وامر الرسول لصدقه وامر ما جاء به لظهور اعجازه
قوله نبت عليه ليكمل ذلك التبين ويتم التحقيق ونشبهه بفذلكة الحساب
باعتبار تفرعه على السابق قوله وهو انكم اذا اجتهدتم الخ في قوله اذا اجتهدتم
وما عطف عليه ايما الى ان كلمة ان في الاية واقعة موقع اذا التي هي للاستمرار
لا للاستقبال وكلمة او في قوله او يداينه بمعنى بل والاضراب نظر الى الواقع
لا انه مدلول لفظ لن تفعلوا على ما وهم فان معناه العجز عما يساويه وفي ادخال
الفا على قوله فامنوا دون قوله ظهر انه معجز الخ مع انه الجزاء لفظا اشارة
الى انه الجزاء في المعنى وادراج قوله ظهر انه معجز الخ لاظهار اللزوم كانه قيل
اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم فامنوا لظهور اعجازه ووجوب تصديقه
وعطف واتقوا بالواو على امنوا للاشارة الى انه كناية عن امنوا فيجوز اجتماعهما
في الارادة وان وقوعه جزاء باعتبار المعنى الكنائي وبهذا اندفع امران ان
الاتقاء ليس مقدورا لهم حتى يصح التكليف به وانه ليس لازما لعدم الاتيان ولا مسببا
عنه حتى يصح كونه جزاء له والوجوب في قوله والتصديق به واجب بمعنى اللزوم لا
فلا وجوب عنده الا بالسمع فكيف يتحقق الوجوب الشرعي قبل ثبوت الشرع
قوله عن الاتيان الكيفي اي الاتيان بسورة مماثلة للقران قوله بالفعل الذي
يعم الاتيان الخ بفتح الفاء وعمومه بالنظر الى مفهومه قوله ايجازا اي ايجاز
اختصار بخلاف ما لو قيل فان لم تاتوا فان ذكر المفعول لكان اطنابا وان لم يذكر
كان ايجاز حذف وايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز الحذف فقوله ان لم يفعلوا اجري
مجرى الضمير واسم الاشارة في انه اذا تعدد اشياء يعبر باحدهما للاختصار
قوله ونزل لازم الجزاء منزلته جعل المقدم الاتقاء عن النار لازما للجزاء والكشاف
ملزوما له لا لانه قدر الجزاء امنوا والكشاف تركوا العناد لان الايمان وترك العناد

متحدان لا اختلاف الا في التعبير ولذا قال المص رح بعد تقدير آمنوا تهويلا لشان
العناد وقال الكشاف ولا فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وثانيا ان
استيقنتم العجز فاتركوا العناد بل لانه حمل الاتقاء على المعنى الحقيقي وهو التوقي
عن النار ولا شك انه لازم للايمان وثمرة له والكشاف جعله بمعنى الخوف
عنها وهو ملزوم الايمان ومستتبعه قال الله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها
الاشقى الاختلاف في ان المعتبر في الكناية الانتقال من اللازم الى الملزوم
او عكسه كما فصل في محله **قوله** تقرير المكنى عنه لما ان الكناية كدعوى الشيء
بالبينة **قوله** وتهويل لشان العناد بانابة الاتقاء عن النار مناب ترك
العناد وابرازه في صورته فان فيه ابراز العناد بصورة النار ولم يقتصر على
ذلك بل وصفها بما يفيد زيادة التهويل والتفظيع **قوله** وتصريحا بالوعيد
فانه لو اكتفى على قوله فآمنوا لم يوجد التصريح بالوعيد ولو ذكر اتقوا الايجاز
بخلاف ما اذا انزل منزلته فانه يفهم الامران معا هذا اذا كان قوله مع الايجاز
متعلقا بتصريحا وان كان متعلقا بالثلثة فالمعنى ان في التنزيل المذكور
من التصريح بالوعيد ما ليس في تركه حيث جعل جزاء لعدم الاتيان بلا واسطة
قوله والحال وهو تحقق عجزهم عن المعارضة وفي قوله يقتضي اذ اشارة الى
الرد على من قال ان ههنا بمعنى اذ بدليل مجامعته مع لم اذ ليس المعنى على النفي
فقط بل على استمرار العجز فيكون بمعنى اذا والوجوب بمعنى الثبوت **قوله** فان
القائل لم يكن شاكا في عجزهم بل على المبالغة والتاكيد بقوله ولذلك لهذا المعنى
المقصم لا النفي اصل الشك منه تعالى حقيقيا لانه لا يحتاج الى التاكيد والاولى
ان يجعله متعلقا بقوله والحال يقتضي اذا وجعله متعلقا بصدره اي لذلك التقدير
اورد المعترضة نفيا للشك الذي يوهمه حرف الشك من جملة تعالى بعيد اذ الابهام
المذكور منقلع عن اصله لا يحتاج الى دفع **قوله** تهكما بهم كما يقول الموصوف
بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك

وهو

وهو يعلم انه غالبه تهكما به **قوله** او خطابا بالح فكلمه ان لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط لا وقوعه **قوله** على حسب ظنهم انهم يأتون بمثله فانهم
كانوا يقولون ولو نشاء لقلنا مثل هذا ولكونهم ظانين قال المص العجز لم يكن
محققا عندهم ولم يقل مشكوكا ووقع في الكشاف فان وقع العجز قبل
التامل كان كالمشكوك فيه **قوله** ولن تفعلوا جزم بلم اتفق كلمة النحاة على ان الحرفين
المتنازعين اذا لم يختلفا عملا لا يعمل الا احدهما بالغاء الاخر فبين المص
هنا وجه ترجيح لم لتعين الغاء ان **قوله** لانها واجبة الاعمال الخ بخلاف ان
في الاحكام الثلثة **قوله** ولانها لما صيرته فضلة عن الوجوه الثلثة لكونها
نكات لفظية فيها تسليم اتحاد مدخول الحرفين وهذا الوجه يفيد عدم اتحاد
مدخوليهما في الحقيقة وقوله وحرف الشرط مرفوع معطوف على الضمير المستتر
في صادفت لا على اسم ان لان دخوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل
ماضيا كما يدل عليه قوله فان تركتم الفعل **قوله** ولذلك ساغ اجتماعهما ولكونه
كالداخل ساغ اجتماعهما والا فبين مقتضاهما اعني الاستقبال والمضي تنافيا ما
اذا اعتبر دخول ان على المجموع فانه يفيد استمرار عدم الاتيان المحقق في الماضي فلا
منافاة **قوله** ابلغ من المبالغة تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن
اقيم غدا ومقتضبا اي مرتجل مستقل غير ماخوذ من شيء **قوله** اصله لا ان خفف همزة
ان لكثرتها في الكلام وسقطت الالف لالتقاء الساكنين فصار لن وقد جاء على الاصل
في قول الشاعر يرجى المرء ما لا ان يلاقيه وتعرض دون ادناه خطوب اي يرجى المرء
ما لا يلاقيه ولن يجيء رده سيبويه بانه لا معنى للمصدرية في لن كما كانت في ان وانه
جاء تقدير معموله عليه نحو عمرا لن اضرب والخليل ان يقول لا منع ان يتغير بالتركيب
مقتضى الكلمة معنى وعملا اذ هو وضع مستانف كذا في الرضي ومن هنا ظهر جواب
ما قيل الا ان يضربك في تقدير لا اضربك كلام غير تام بخلاف لن يضربك **قوله**
فابدلت نونها الفا لمناسبتهما في كونهما من حروف اليوم تنساه **قوله** وبالضم

فابدلت الهاء نونا لحذف الخ

المصدر في التاج الوقود والوقدان والوقد والغداة افروختن شدن من حد ضرب.
قوله والاسم بالضم عطف على قوله المصدر بالفتح عطف اسمين على معمولي عامل
واحد قوله ولعله او ما جاء بالضم مصدر سمي به على سبيل المبالغة تقليلا للاشتراك
واما الوقود بالفتح ايضا مصدر اسمي به لان مجي المصدر على وزن فعول بفتح الفاء
نادر جدا قوله فعلى حذف مضاف اي المعنى على حذف المضاف سواء قدر في النظم
اولا فيكون من قبيل انما هي اقبال وادبار وتنكير مضاف للاشارة الى عدم تعينه
فيجوز تقديره في المبتدا اي ذو وقودها الناس وفي الخبر كما بينه والوقود نفس الاحراق
في الخارج غيره بحسب المفهوم وهو مصدا في الحمل قوله وهي جمع حجر في الصحاح الحجر ج
في القلة احجار وفي الكثرة حجارة وحجار كقولك جمل وجمالة وذكر وذكارة وهو نادر
قوله واستدفاع المضار بمكانتهم كناية عن شرفهم ومرتبتهم او عن قوتهم وشوكتهم
واغاثتهم بدفع المضرة لان الشفيع انما يدفع المضرة عن المشفوع بمكانته ومرتبته عند
من يشفع او يدفع بقوته قوله فيدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون الخ فان قوله
انكم وما تعبدون في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها قوله
عذبوا الخ جملة مستانفة لبيان وجه ايقاد النار بالاصنام قوله لما عذب الكافرون
بما كنزوه حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم قوله او بنقيض
ما كانوا يستوقعون فانهم كانوا يتوقعون بوسيلتها التخليص وقد حصل لهم بسببها التعذيب
والاحراق وقوله زيادة مفعول له لعذبوا على كلا التقديرين الحصب بالحاء المهملة
عن التفعيل زمان خوردن وفي بعض النسخ تحضيبهم بالخاء المعجمة من التفعيل
زبانه كار كردانيدن قوله الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها في بعض النسخ بصيغة
افراد الموصول رعاية لنظم الاية باعتبار ارادة افراد الذهب والفضة وفي بعضها
بصيغة التثنية نظرا الى جنس الذهب والفضة قوله وعلى هذا لا يكون لتخصيصها الخ
يعني لو كانت النار مختلفة واعد لكل طبقة منها الطائفة بحسب معاصيهم ولما كان
معصية الكنز والاعتزار مشترك بين الكفار والمؤمنين الممتنعين عن الزكوة كان

العذاب المترتب عليها معدة لهما فلا يكون لتخصيص الاعداد بالكفار المستفاد
من قوله اعدت للكافرين وجه فانه يدل على ان اعداد تلك النار لاجل كفرهم
فاندفع ما قيل ان التخصيص لكونهم اكثر كثرة واشد اغترارا قوله فهو تخصيص
بغير دليل بخلاف التفسيرين السابقين فان القران يفسر بعضه بعضا فقوله
انكم وما تعبدون الاية وقوله الذين يكنزون الذهب والفضة الاية
دليل على التخصيص والمراد بالتخصيص ههنا التقييد اذ لا عموم في الحجارة
ههنا بل اريد به الجنس قيل ان الاحاديث المصرحة بذلك في تفسير الاية عن ابن
مسعود كما رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير
وغيره دليل على ذلك فان التفسير الوارد فيما يتعلق بامر الاخرة له حكم الرفع والجواب
ان الاحاديث معارضة بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيبقى
التخصيص بلا دليل قوله وابطال للمقصود الخ قيل ان حجارة الكبريت اشد حرا واكثر
التهابا ودخانا واسرع وقودا وانتن ريحا واشد التصاقا بالابدان ففيها وجوه
من التهويل ولا يخفى ان تقييد التهويل بقوله بحيث يتقد الخ يدفع هذا البحث يعني ان
الغرض تهويل شان النار بهذا الاعتبار كما يدل عليه ذكر الناس مع الحجارة فحصول
التهويل بوجوه اخر لا يفيد قوله ولما كانت الاية مدنية الخ ذكر هذه الاية مصدرة
بيا ايها الناس وما في سورة التحريم بيا ايها الذين امنوا لا ينافي كون الاولى مدنية
والثانية مكية بمعنى ما نزل بعد الهجرة وبمكة فان نقل عن علقمة معناه انه خطاب للمشركين
والمؤمنين على انه قد خرج ما نقل عنه سابقا وفي قوله وسمعوه اشارة الى انهم
ليسوا بمخاطبين بتلك الايات فجهلهم باتصاف النار بمضمون جملة وقودها الناس
وقت نزولها لا يقدح في وقوعها صفة لان المعتبر علم المخاطب فيجوز ان يكون
المخاطبون وهم المؤمنون عالمين بذلك بسماع من النبي عليه السلم وفي قوله صح تعريفه
اشارة الى ان تقدم العلم مصحح للتعريف بان يقصد العهد لا موجب له قوله لا يراد ان
المخاطبين باية سورة التحريم ايضا كانوا عالمين بنار موصوفة بكذا ولذا صح وقوع

الجملة صفة فلم نكرت لانه يجوز ان يكون ترك التعريف هناك مع تحقق الصحة
لنكتة كالتهويل والتفخيم والمراد بقوله معلومة مطلق الادراك لا التصديق
فان الصلة آلة لاحضار الموصوف في ذهن المخاطب ويكفيه سبق الادراك
بانتسابها ولا يجب التصديق ولقد اعجب المصرح في تتبع عبارة الكشاف
حيث اندفع عنه الابحاث التي اوردها شراحه في هذا المقام بقي بحث وهو ان
قوله بعد ما نزل بمكة صريح في ان هذه الاية نازلة بمكة مع ان سورة التحريم
مدنية من غير استثناء بالاتفاق الا في رواية عن قتادة رضي الله عنه ان العشر
الاولى منها مدنية والبواقي مكية كذا في الاتقان قوله وجعلت عدة لعذابهم العدة
ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ الامير عدته وعتاده بمعنى
كذا في الصحاح قوله والجملة استيناف اي ابتداء كلام قطعت عما تقدم مع ان مقتضى
الظاهر ان يعطف على الصلة السابقة اعتناء بشانه بجعله مقصودا بالذات
بالافادة مبالغة في الوعيد واما جعله استينافا بيانيا بان يقدر السؤال لمن
اعدت تلك النار او لم كان وقودها الناس والحجارة او كيف كان الايمان سببا
للاتقاء منه فمع عدم مساعدته عطف بئس على البناء للمفعول عليه لانه لا يصلح
للجواب الا ان يقال المعطوف على الاستيناف لا يجب ان يكون استينافا
يابى عنه الذوق السليم اما الاول فلانه لا يقتضيه الكلام السابق واما الثاني
فلانك قد عرفت ان المقصود من الصلة تهويل شان النار بانها نار ذهاية تتقد بما
ينطفي به سائر النيران فالسؤال بانها لم كان شان تلك النار وطبيعتها ذلك
مما لا معنى له والجواب غير واف به واما الثالث فلان كون الايمان سببا للاتقاء
منها امر معلوم وعلى تقدير التسليم الجواب غير واف لان الاعداد للكفار لا يقتضي
ان يكون الايمان سببا للنجاة منه كيف وان الفساق يعذبون بها ولذلك
في البحر فيه رد من استدل بهذه الاية على ان المؤمن لا يدخل النار لانه تعالى
اعدها للكفار بان اعدادها لهم لا يقتضي عدم دخول غيرهم فيها كما ان العدا

المنزل

المنزل المخصص لا يقتضي عدم دخول آخر فيه قوله او حال الخ لا يخفى انه لا يلايم
تقييد الاتقاء بهذه الحال الا ان يقال انها حال لازمة بمنزلة الصفة
فيفيد المعنى الذي يفيده الصلة ولذا قيل انها صلة بعد صلة كما في الخبر
والصفة وان لم يصرح به النحويون او معطوف بحذف الحرف كما صرح به
ابن مالك في الشواهد قوله للفصل بينهما بالخبر وهو اجنبي بخلافه على الاول
فانه من اجزاء الصلة التي وقعت صفة لذي الحال قوله وفي الايتين ما
يدل الخ ما مصدرية ومن وجوه متعلق بيدل اي في الايتين دلالة
على النبوة من وجوه قوله الاول انها فيها حاصله انه تحدى بابلغ وجه ولم
ياتوا بمثله مع تهالكهم فعلم انه معجز والتحدي مستفاد من فاتوا والتحريض من
فادعوا الى آخره والباء في قوله بالتقريع للملابسة والامور الثلثة مستفاد
من قوله فان لم تفعلوا الاية التقريع من ايراد كلمة الشك على حسب ظنهم
تقريعا لهم على ذلك والتهديد من صيغة اتقوا والتعليق من تعليق الجملتين
بحرف الشرط والجزاء والتصديق يشمل مدث والمهج بضم الميم وفتح الهاء جمع مهجة
الدم ويقال دم القلب خاصة ويقال خرجت مهجته اذا خرج روحه كذا
في الصحاح قوله الثاني انه يتضمن في بعض النسخ انهما يتضمنان فالافراد بالنظر
الى المجموع والتثنية نظرا الى التعدد وتضمن الاية لاشتماله على قوله لن تفعلوا
والاولى فلان قوله فان لم تفعلوا جار مجرى الضمير واسم الاشارة في يحتاج
تفسيره الى الاية الاولى وفي بعض النسخ ان الاية الثانية وفي بعضها انها
قوله وانهم لو عارضوه الخ اشار بذلك الى ان الخطاب في قوله ولن تفعلوا خطاب
مشافهة مختص بالموجودين واذا ثبت انهم لم يعارضوه لعدم النقل مع توفر الدواعي
تحقق الاخبار عن الغيب على ما هو به ولا يتوقف على انقراض جميع الاعصار في الذب
بالذال الدفع والمنع قوله لو شك في امره مع كونه معلوم الحال في وفور العقل
والفضل والمعرفة بالعواقب ولا شك ان اصراره مثل هذا المدعي يدل على صدقه قد

[illegible] والتطبيق

في دعواه سيما في احوال ذاته كالرسالة قوله دل على ان النار مخلوقة بنا
على ان الاصل في الماضي ان يكون للتحقق والتنزيل خلاف الظاهر لا سيما في
دلالة الظواهر قوله عطف على الجملة السابقة لا يخفى ان المعتبر في عطف
القصة ان يكون كل من المعطوفين جملا متعددة ولهذا قيل ان المعطوف ههنا
تمثال قوله فالدوب والمعطوف عليه قوله وان كنتم الى قوله اعدت للكافرين
او قوله فان لم تفعلوا الاية فالظاهر ان يقول على الجمل السابقة الا انه اورد
صيغة المفرد تنبيها على ان صحة العطف يبتني على اعتبارها من حيث الوحدة
للاشتراك في الغرض كانها جملة واحدة قوله والقصد عطف الخ يعني ان
المقصود عطف المضمون على المضمون للتناسب بينهما وقوله ووصف ثوابه
عطف على حال من عطف التفسير وفائدته الاشارة الى بيان التناسب
بينهما باعتبار انه بيان لحال الفريقين المتقابلين وباعتبار انه بيان للوصفين
المتقابلين قوله لا عطف الفعل الخ ليس المقصود بالعطف الجمع بين الجملتين حتى يطلب
الجهة الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين فالجهة الجامعة معتبرة بينهما
لا بين اجزائهما من كل جملة جملة عبر عن الجملة بالفعل لكون الفاعل مستترا كالجزء
منه قوله او على فاتقوا عطف على قوله على الجملة السابقة قوله لانهم اذا لم يأتوا
بيان لجهة ترتبه على الشرط فان العطف على الجزاء يقتضي ان يكون في حكمه
وحاصله ان قوله فاتقوا النار تخويف للكفار وقوله وبشر تبشير للمؤمنين وكل منهما
مترتب على عدم المعارضة بعد التحدي لان عدم المعارضة يستلزم ظهور اعجازه
وظهور الاعجاز يستلزم استيجاب منكره العقاب ومصدقه الثواب لانه
تم الحجة وكمال الدعوة واستيجابهما اياهما يقتضي الانذار والتبشير فترتب
الجملة الثانية على الشرط المذكور كترتب الاولى عليه من غير فرق فما قيل ان العطف
على فاتقوا تكلف لعدم ظهور الارتباط ليس بشيء ومما اورد على هذا الوجه
ان عطف الامر المخاطب على الامر المخاطب الاخر من غير تصريح بالنداء مما منعه النحاة للظهور

جوابه لم يتعرض له المص وهو ان الامتناع عدم حسن ذلك مطلقا بل اذا لم يكن قرينة
تدل على تغاير المخاطبين القرينة كما لتصريح بالنداء قال الله تعالى يوسف
اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ثم لا يخفى ان هذا العطف يشتمل على جهات
من الحسن منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة
اللفظية بين بشر وفاتقوا لانه في معنى فانذر والعقلية لاتفاقهما في
مناسبة
ومنها التضاد مقابلات المؤمن والكافر والبشارة والانذار والنار والجنة واما عدم
اتحاد المسند اليه في فاتقوا وبشر فضمحل بالنظر الى هذه الوجوه على ان الاتحاد
حاصل ايضا لان اتقوا في معنى فانذرهم بالنار واليه يشير قوله المص ح ان يخوف
هؤلاء ويبشر هؤلاء هذا وقد قال بعض الاجلة ان الوجه الاول اقضى لحق
البلاغة وادعى لحسن النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا خطاب عام يشمل
الفريقين وقوله وان كنتم الى اخره مختص بالمخالف ومضمونه الانذار وقوله وبشر
الى اخره مختص بالموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى نبيه ان يدعو الناس
الى عبادة الله ثم امره ان ينذر من عاند ويبشر من صدق ولعله لاجل رعاية هذه
المناسبة اختار السيد قدس سره ان المعطوف عليه قوله وان كنتم والا فالظاهر انه قوله
فان لم تفعلوا كما اختاره العلامة التفتازاني لانه المسوق لبيان حال الكفار بوصف
عقابهم قوله وانما امر الرسول الخ يعني يجوز ان يكون الخطاب لمعين كما هو الاصل ولغير
معين فان كان الامر للوجوب فالمراد به العلماء وانما قال لعالم كل عصر اشارة الى ان
الوجوب على الكفاية يسقط باقامة واحد وان كان للندب فالمراد كل احد يقدر
على البشارة قوله تفخيما لشانهم كما هو شان الملوك اذا ارادوا اعطاء جائزة لكابر
ارسلوا اليه بمظهر الغيبا ولانه لما خاطب الكفرة في مقام الغضب خطابا شفاهيه
مبالغة في الوعيد كان تغيير الاسلوب دالا على الفخامة قوله وايذانا الخ فان
الامر بالبشارة بان تقول لبشر فلانا بكذا يفهم منه عرفا استحقاقه لذلك
بخلاف ما انا بشرته بنفسه فانه يجوز ان يكون على سبيل التفاؤل قوله عطفا على

اعدت كانه قيل اعدت النار للكافرين واعدت الجنة للمؤمنين قوله فيكون اى
اعدت او بشر وعلى التقدير ين المقصود نفي الحالية عن بشر قوله والبشارة الخ
في الصحاح بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار
والتبشير ثلث لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم والبشارة
بالفتح الجمال وفي تمام المعاني الفرق بين البشارة والبشارة ان البشارة ظهور
السرور والبشارة ما يظهر به السرور قوله فانه يظهر اثر السرور فان
من سره سرور طار دمه في صفحة وجهه مع الروح يتوجه الى ظاهر
البدن بسبب اللاير الخارجي قوله فاخبروه فرادى قيد بذلك لانهم
لو اخبروه مجتمعين عتقوا قوله فعلى التهكم باستعارة احد الضدين للاخر
بتنزيل التضاد منزلة التناسب تهكما او استهزاء قوله او على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع حيث جعل افراد التحية قسمين متعارف وغير متعارف
وهو الضرب الوجيع واثبت بينهم الفرد الغير المتعارف مبالغة في جلادتهم
وحربهم وفيه رد على الراغب حيث قال ان مثل ذلك قد يستعمل على سبيل التهكم
نحو تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهي من الصفات الغالبة التي تجري الخ فانها
يذكر من غير موصوف قوله قال الحطيئة على وزن التصغير وهو في اللغة الرجل
القصير سمي به لدمامته دوعا نه لما اتى نعمان الملك حله من حلل الملوك
لاوس بن حارثة الطائي حسده قومه على ذلك فقالوا الحطيئة اهجه ولك
ثلثمائة بعير فقال البيت وما ينفك من الافعال الناقصة وصالحا اسمه وتابى
خبره والظرفان متعلقان به اى تابى مبتدأ من ال لام ملتبسة بمنى بالغيب
ولفظ الهم معجم والشاهد في صالحة حيث ذكرها من غير موصوف قوله
ما سوغه الشرع وحسنه القيد الاخير لاخراج المباح ولم يكتف عليه لان الحسن
قد يطلق على ما ليس بقبيح على ما تقرر في محله قوله وتانيثها على تاويل الخصلة
بان تقدر موصوفها الخصلة اى خصلة صالحة ثم للغلبة ترك ذكره والخلة

بفتح

بفتح الخاء الخصلة فالترديد لمجرد التخيير في اللفظ واما لم يقل ان لتاء
للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الحقيقة لعدم صيرورتها اسما
قوله واللام فيها للجنس لكن لا من حيث تحققه في كل الافراد اذ ليس
ذلك في وسع المكلف ولو اريد التوزيع يلزم كفاية عمل واحد بناء على انقسام
الاحاد على الاحاد بل في البعض الذي يجيء مع ارادته معناه الاصلي اعني
الجنسية مع الجمعية وهو الثلثة او الاثنين والمخصص حال المؤمن فمما
يستطيع من الاعمال الصالحة بعد حصول شرايطه هو المراد فالمؤمن الذي
لم يعمل اصلا او عمل عملا واحدا غير داخل في هذه الاية فمعرفة كونه مبشرا من
مواقع اخر والحمل على ما قاله الاصوليون من ان لام الجنس اذا دخل على الجمع
يبطل الجمعية ويكون مجازا عن الجنس حتى يتناول فردا واحدا نحو لا يحل لك
النساء مصير الى المجاز من غير ضرورة داعية اليه على انه اذا كان مجازا عن الجنس
يكون الحكم متناولا لكل ما يصدق عليه الجنس حتى كل الافراد ايضا وههنا ارادة
البعض متعين فيكون للعهد الذهني قوله بان السبب العادي في استحقاق هذه
البشارة بمقتضى الوعد ثم لا يخفى ان كون مناط البشارة مجموع الامرين لا يقتضي
انتفاء البشارة عند انتفائه فلا يلزم من ذلك ان لا يدخل بالايمان المجرد في الجنة
كما هو راي المعتزلة على ان مفهوم المخالفة ظني لا يعارض النصوص الدالة على ان
الجنة جزاء مجرد الايمان قوله والاغناء بالتاء لا بناء عليه بكسر الغين المعجمة اى استغناء وجعله
بالفتح بمعنى النفع يوهم نفي النفع مطلقا لمجرد الايمان وهو مذهب الاعتزال قوله وما
هو داخل فيه ضمير هو راجع الى الشيء والمجرور الى ما فتدبر قوله منصوب بنزع الخافض
او الجر على اختلاف النحويين فقال الفراء وسيبويه بالاول وقال الخليل والكسائي بالثاني
قوله ومدار التركيب من الجيم والنون على الستر كالجن والجنين والجنان والجنون
والجنة بالضم والجن قوله كانها يستر ما تحته سترة واحدة لفرط التفاف اغصانها
قوله كانه تغني الخ يقول كان تغني كايتان في دلو في عظمتين لناقة منه الله من السوق

لام الجنس اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية

تسمى جنة نخلا كثيفا طوالا اجمع سحيق وخص المد لله وجعلها من النواضح لانها اذا
كانت كذلك اخرجت الدلو ملأى بخلاف الصعبة فانها تسرف بسيل الماء من نواحي الغرب
وخص النخل لانها احوج الاشجار الى الماء ثم الطوال منه لانها اشد احتياجا من غيرها
وفي جعل عينيه في الغربين دون ان يجعلها غربين كناية لطيفة كانهما ينصب من
الغربين ينصب من العينين قوله وجمعها وتنكيرها فالجمعية للتعدد والتنكير للنوعية
قوله على حسب تفاوت الاعمال في نفسها وتفاوت العمال في الاخلاص وصدق النية
قوله واللام يدل الخ يريد ان اللام يدل على الاستحقاق لكن ليس ذلك الاستحقاق
لذاته بل بمقتضى وعد الشارع فكيفية الاستحقاق مستفادة من خارج لا انه مدلول اللام
قوله بل بشرط ان يستمر عليه الضمير راجع الى ما ترتب عليه وفي تقييد الغاية اعني حتى
يموت بقوله وهو مؤمن اشارة الى ان المراد بالاستمرار عليه ان لا يصدر عنه ما ينافي
الايمان الى حين الموت فانه محبط للايمان والعمل وليس المراد ان لا يترك العمل الصالح
الى وقت الموت قوله اي من تحت اشجارها اي الكلام على حذف المضاف او على الاستخدام
وانما اعتبر ذلك لان جريان الماء تحت الاشجار في وسط الجنات آنق من جريانها
تحتها قوله كما يروى الخ تشبيه لصورة ما لم يشاهد بصورة ما شوهد اشارة الى
جواب ما يقال ان من الابتدائية يقتضي ان يكون ابتداء الجري من تحت الاشجار
واصولها وهذا على خلاف العادة وحاصل الجواب ان المراد يجري من مكان كائن تحت
الاشجار على التوسعة والتجوز وقوله وعن مسروق اشارة الى جواب ثان وهو انه
لا يبعد ان يكون ابتداء الجري من تحت اصول الاشجار لان انهار الجنة على خلاف المتعارف
كما روي عن مسروق كذا افاده الطيبي وعندي ان قوله كما يروى مجرد تصوير لصورة جري
الانهار يعني جريانها تحت الاشجار في العرف عبارة عن ان يكون الاشجار ثابتة على
شواطيها وقوله عن مسروق بيان لكيفية انهار الجنة والاخدود جمع خد وهو شق مستطيل
في الارض قوله واللام في الانهار ذكر لتعريف الانهار وجهين احدهما ان يراد الجنس الجاري
مجرى المعهود باعتبار كونه حاضرا في ذهن المخاطب لكون الهمم معقودة به عند ذكر الجنان

فان الرياض وان كانت انق شيء لا يبهج الانفس حتى يكون فيها الانهار
وثانيهما ان يراد المعهود الخارجي تحقيقا لتقدم ذكر الانهار في قوله فيها
انهار من ماء غير آسن فانها مكية وقوله تعالى تجري من تحتها الانهار مدنية
نزلت بعدها فيكون تعريف الانهار كتعريف النار في قوله فاتقوا النار
التي وقودها الناس فما قيل ان الحمل على العهد بعيد بعيد ولم يذكر الوجه
الثالث للكشاف اعني الحمل على العهد التقديري بان يراد انهار الجنان لدلالة
ذكر الجنات عليه لانه لا امتناع للعهد التقديري عند تحقق التحقيقي ثم لا
انه اذا حمل على الجنس يكون نسبة الجري اليه باعتبار تحققه في ضمن بعض
الافراد وهو العهد الذهني ولا وجه للترديد ههنا بين الجنس من حيث هو وبين
العهد الذهني قوله والنهر بالفتح والسكون اي بفتح الهاء وهو اللغة العالية
وبسكونها قوله والتركيب اي من هذه الحروف للسعة يقال استنهر النهر اي
اتسع ومنه النهار لانه ضوء واسع ممتد من الطلوع الى الغروب وانهرت
الدم ارسلته ومنه الرهن لان فيه سعة للراهن والمرتهن والمراد بها
ماؤها فان الجري للماء اما على حذف المضاف او على المجاز في الطرف بذكر المحل
وارادة الحال قوله او المجاري عطف على ماؤها وهو مجاز في الانهار ولا اضمار مضاف
قوله كما في اخرجت الارض اثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من الخزائن
والدفائن فنسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة قوله صفة ثانية
لجنات وقوله وهم فيها ازواج مطهرة صفة ثالثة وكذا قوله وهم فيها
خالدون اورد الصفتين الاوليين بالجملة الفعلية لافادة التجدد والثانيتين
بالاسمية لافادة الدوام وترك العاطف في البعض مع ايراده في البعض
تنبيها على جواز الامرين في الصفات ويجوز ان يكون قوله ولهم فيها
ازواج مطهرة حالا من الضمير المجرور في قوله ان لهم جنات تجري قوله او خبر
مبتدا محذوف اي هم كلما رزقوا والقرينة ذكره في الجملة السابقة واللاحقة

وكونا الكلام مسوقا لبيان احوال المؤمنين والجملة المحذوف المبتدا مستانفة
وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون معطوفان عليه وفايدة
حذف المبتدا تحقق التناسب بين الجمل الثلث في الصورة لكونها اسمية
والمعنى لكونها جواب سوال كانه قيل ما حالهم في تلك الجنات فاجيب بان
لهم فيها ثمارا لذيذة عجيبة وازواجا نظيفة وهم فيها خالدون وبما ذكر
اندفع ما قيل ان تلك الجملة المحذوف المبتدا ان جعلت صفة او استينافا
كان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت ابتدا كلام فليكن كذلك بلا حذف
واما القول بانها صفة مقطوعة على طبق الحمد لله الحميد ففيه بحث اما اولا
فلانه لا اختصاص للقطع بالرفع واما ثانيا فلان جواز القطع مشروط بان يعلم
السامع اتصاف المنعوت بذلك النعت كما يعلمه المتكلم لانه لو لم يعلم فالمنعوت
محتاج الى ذلك النعت ليبينه ويميزه ولا قطع مع الحاجة واعلم ان تقدير
هو او هي بان يكون ضمير الشان او القصة سهو لانه لا يجوز حذف هذا الضمير
وايضا اذا لم يدخله النواسخ لابد ان يكون مفسره جملة اسمية نص على جميع
ما ذكر في الرضي نعم يجوز تقدير هي باعتبار ارجاعه الى الجنات فان قوله
تعالى كلما رزقوا منها الخ لاشتماله على ضمير المؤمنين والجنات يصح تقدير هم
او هي لكن قد عرفت ان تناسب الجمل الثلث يعين تقدير هم قوله او جملة
مستانفة الخ وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة على هذا اما معطوف على قوله
تجري او حال من ضمير هم في قوله لهم جنات كما في البحر ولكون المستانفة
كالمتصلة بما قبله لا يكون الفصل بالاجنبي فلا يرد ان تقدير السوال المذكور
لا يناسبه عطف قوله ولهم فيها ازواج مطهرة على ان المعطوف على الاستيناف
لا يجب ان يكون استينافا كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون قوله فانه بذلك يعني ان اجناسها اجناس ثمار الدنيا
مع التفاوت العظيم الذي لا يعلم غايته ثم لا يخفى ان جعلها مستانفة

متعين على تقدير ان يراد بقوله من قبل قبل هذا في الدنيا كما يدل عليه تقدير
السوال قوله ومن الاولى والثانية للابتداء قصد بهما مجرد كون المجرور
بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج عنه لا كونه مبدا الشيء ممتد ولذا
لا يحسن في مقابلتها الى وما يفيد فايدتها قوله واقعتان موقع الحال على
التداخل فهما ظرفان مستقران على ما تقرر من ان الجار والمجرور اذا وقع
جزا او صفة او حالا فهو مستقر والمقصود منه دفع ما يتراءى من جعلهما للابتدا
من لزوم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال وذا لا يجوز ولقد
بالغ في تقرير الدفع حيث ذكره اولا مجملا بقوله واقعتان موقع الحال ثم فصله
بقوله واصل الكلام ومعناه الخ ثم بين خلاصته بقوله قيد الرزق الخ وحاصله
انهما لما كانتا من الاحوال المتداخلة كان الاول قيدا للرزق والثاني لابتدائه
من الجنات فلا اتحاد في المتعلق اصلا ولا لاجل كونه لغوا لتوهم الاتحاد احتاج
على ما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف من انهما ظرفان لغوان لرزقوا قيد بالثاني
بعد تقييده بالاول فالاول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد فلا اتحاد وما
ما قيل من ان جعل من الابتدائية ظرفا مستقرا تكلف فتكلف كيف وقد
اتفقوا على ان من في قوله فاتوا بسورة من مثله على تقدير ارجاع الضمير الى
العبد ابتدائية مع كونه مستقرا وقد نص السيد السند في حاشيته على كون
من دون الله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم في بعض الوجوه ظرفا مستقرا
ومن للابتداء قوله واصل الكلام ومعناه الخ اي ما يؤول اليه الكلام وما هو المقصود
منه وقوله مبتدئا في الموضعين بصيغة اسم الفاعل والحال الاول خص
باعتبار الامكنة وقوله مبتدأ من ثمرة خص باعتبار الماكول ثم المراد من الثمرة
على هذا الوجه النوع كالتفاح والرمان لا الفرد لان ابتداء الرزق من البستان
من فرد يقتضي ان يكون المرزوق قطعة منه لا جميعه وهو ركيك جدا
قوله ويحتمل ان يكون الخ قال الرضي واعلم انه تتقدم من المبينة على المبهم

في نحو قولك عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر عنه التبيينية
مقدر تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي والذي بعده عطف
بيان له كل ذلك لتحصيل البيان بعد الابهام وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة
النوع والجناة الواحدة ولم يلتفت الى جعل من الثانية تبعيضية لانه
ح يكون من ثمرة في موضع المفعول لرزقوا فيكون رزقا مصدرا للتاكيد او في
موقع الحال من رزقا وكل منهما لا يخلو عن تكلف وايضا الاصل التبيين
والابتداء لا يعدل عنهما الا الداع على ان من التبعيضية مدلوله ان يكون
المذكور قبله او بعده جزء المجرور لا جزئيا له فيلزم ان يكون المرزوق قطعة
من الثمر وقد عرفت انه معنى ركيك وجوز صاحب الكشف ان يكون من ثمرة
بدل اشتمال من قوله منها قوله كما في قولك رايت منك اسدا فيه دلالة صريحة
على ان من التجريدية بيانية والمبالغة حاصلة بادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به
حيث وقع بيانا له والجمهور على انها ابتدائية كانه انتزع منه الاسد لكماله
في الشجاعة والضو يقدر المضاف اي يا بين رويتك اسدا اي حصل لي من رويته
روية الاسد والمراد تشبيهه بالاسد ولكل وجهة والقول بان جعل المثال
المذكور للتجريد لا يعود اليه فائدة فليكن بيانية يعود الى الاستشهاد بالا خفي
قوله وهذا اشارة اليه دفع لما يتوهم انهم كيف قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
وما كان قبل في الدنيا او في الجنة قد فني وعدم وحاصله ان هذا اشارة الى
نوع ما رزقوا وهو باق لا الى الشخص والكلام من قبيل التشبيه البليغ نحو
زيد اسد والمعنى على حذف المضاف قوله جعل ثمر الجنة الى آخره بيانا للحكمة
في تشابه ثمارها بثمار الدنيا قوله فان الطباع الخ مائلة الى المالوف ابي من
الماكولات بحيل طعمه متنفرة عن غيره يتوهم كونه ضارا مهلكا قوله او في الجنة
عطف على قوله في الدنيا والتشابه في الصورة اما مع الاختلاف في الطعم كما
روي عن الحسن او مع التشابه في الطعم ايضا كما ذهب اليه البعض قالوا ان الحور

اذا التذ

اذا التذ بشيء لا يتعلق نفسه الا بمثله فاذا جاء بما يشبه الاول من كل الوجوه
كان نهاية اللذة واليه اشار بقوله او كما روي فان قوله حتى يبدل الله مكانها
مثلها ظاهر في التشابه من كل الوجوه وكلا القولين ذكرهما الامام في التفسير الكبير
والصحفة كالقصعة ما يشبع الخمسة والجمع صحاف قوله فلعلهم الخ متعلق
بقوله او كما روي لدفع انه كيف يصح منهم هذا القول حين الرزق وانما يعلم
التشابه بعد الاكل وحاصله ان تشابه الصورة صار منشأ لقولهم وقيل
المراد كلما طعموا وهو صرف عن الظاهر من غير ضرورة قوله والاول الخ اي الحمل
على التشابه بثمار الدنيا قوله لمحافظته على عموم كلما بخلافه على الثاني والثالث
فانه لا يتاتى ذلك اذا رزقوا ابتداء اول مرة قوله والداعي اه على القولين الاولين
الى ذلك اي التكلم بهذا واما على القول الثالث فالداعي فرط استغرابهم و
تبجحهم لما وجدوا من التشابه التام فان هذا حالهم بعد ما دفعوه في ثمرات الدنيا
ولو ترك قوله لما وجدوا من التفاوت العظيم او زاد عليه او التشابه التام
كان شاملا لها لكنه للتنبيه على رجحان القولين الاولين خصهما بالذكر
ولذا قدم ما حكي عن الحسن على ما روي عنه عليه السلام مع ان الظاهر تقديم
الحديث قوله اعتراض يقرر ذلك ويفيد ان قولهم مطابق للواقع ولم يعطف
على قالوا لئلا يلزم تقييده بما قيد به قالوا من الظرف ولاتحادهما معنى و العطف
يقتضي التغاير وهذا على راي من يجوز الاعتراض في اخر الكلام والاكثرون
يسمونه تذييلا وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تاكيدا لا محل له
من الاعراب قوله والضمير على الاول اي الضمير المفرد على تقدير ارادة من قبل هذا
في الدنيا راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان اعني هذا والذي
رزقنا من قبل وهو المرزوق في الدارين اي اتوا بمرزوق الدارين متشابها بعضه
بالبعض عبر عما بعضه ماض وبعضه مستقبل بالماضي تشبيها للتحقق وقوعه وهذا
الطريق يسمى في البيان بالكناية الايمائية ولو رجع الى الملفوظ لقيل فاتوا بهما

التذييل

الكناية الايمائية

قوله فالله اولى بهما اى بجنسي الغنى والفقير ولو اعتبر اللفظ لقيل اولى به اى
بالمشهود عليه لان المقصود بيان حاله لكن لما كان المانع من الشهادة على
الاقرباء غالبا خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء وتضررهم بها اذا كانوا
فقراء عم الصفتين بتثنية الضمير اى الله اعلم بالمتصف بصفة الغنى والمتصف
بصفة الفقر مشهودا عليه كان اولا واعلم بمصالحه فيدخل في هذا العام المشهود
عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية حيث رجع الضمير الى الجنسين المفهومين
من بيان احوال المشهود عليه وللاشارة الى ذلك قال اى بجنسي الغنى والفقير قوله وعلى التنا
الى الرزق قائم على تقدير ارادة من قبل هذا في الجنة الضمير راجع الى الرزق فالتعبير
عن ما هو مستقبل بجميع اجزائه بالماضي قوله كما قال ابن عباس الخ فان الحصر على
الاسماء يقتضى ان لا اشتراك بينهما في صفة ومعنى اصلا قوله حاصل في
الصورة التي هي مناط الاسم يعني ان اطلاق الاسماء عليها لكونها على
الاستعارة يقتضى الاشتراك فيما هو مناطه وهو الصورة وبذلك
يتحقق التشابه بينهما فالمستثنى في قول ابن عباس الاسماء وما هو مناطها
بدلالة العقل قوله هذا وان للآية اذا وليت ان بعد هذا وذاك تقرير الكلام فان
فحينئذ فعطف العطف على الجزاء اي الامر هذا وان للآية محملا آخر وان كسرتها فعلى
العطف على الجملة المتقدمة المحذوف احد جزئيها قوله في مقابلة ما ذكر اخبار متفاوتة و
خبر بعد خبر قوله مما يستقذر من النساء الخ حمل التطهير بالقياس الى النساء لان المقصود
تفضيل نساء الجنة على نساء الدنيا بانها مبرأة عن النقائص التي هي في جنس
النساء ودنس الطبع عبارة عن الميل الى الافعال القبيحة قوله فان التطهير الخ قال الله
تعالى وثيابك فطهر انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قوله قال واذا العذارى الخ اكتفى على استشهاد الافراد اشارة الى ان الجمع
لا حاجة له الى الاستشهاد كما وقع في الكشاف العذارى كالصحارى جمع عذراء
وهي البكر وتقنعت بالدخان اى جعلت الدخان كالقناع فملئت اى العجين واللحم

او

اى جعلت اللحم او العجين في الملة اى الرماد الحار بقدر ما يعلل به نفسها من
شدة الجوع جواب اذا قوله دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار
الجلة العفاة جمع العافي سائل المعروف والمغالق جمع معلق سهم الميسر
سمي به لان الجزور يغلق عنده ويهلك والقمع جمع قمعة القطعة من السنام
والعشار جمع عشراء الناقة التي اتت على حملها عشرة اشهر والجلة بكسر
الجيم الابل السمان جمع جليل كصبي وصبية اى اذا العذارى من شدة القحط
باشرن ثلثة اشياء تنافي حالهن التستر بالدخان مع ان حالهن التزين
وطلب تعجيل نصب القدور مع ان حالهن الحياء وجعل الخبز مليلا فانها
تدل على الحرص المنافي لحالهن دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق
الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع
الحمل قوله وهي مستغنى عنها في الجنة لان نهاد الخلد والبقاء لا اداء الكون
والفساد قوله قلت مطاعم الجنة الخ فان جميع ما في الجنة انما يتصرف للتنعم
معنى الخلود
والتلذذ بخلاف ما في الدنيا فانها مشوبة بدفع الآلام قوله والخلد والخلود
الخ ذهب اهل السنة الى ان معنى الخلود المكث الطويل والمعتزلة الى انه
حقيقة في الدوام ويتفرع على هذا الخلاف دوام وعيد مرتكب الكبيرة اذا
مات بلا توبة حيث وقع مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتله مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ولما كان هذه مسئلة لغوية اثبت المصرح
مدعاه بالاستعمال فقال ولذلك قيل للاثافي في الصحاح قيل لاثافي الصخور
خوالد لبقائها بعد دثور الاطلال الاثفية بضم الهمزة افعولة والجمع الاثافي
وان شئت خففت وهي الاحجار التي تنصب عليها القدر قوله والجزء عطف
على الاثافي والخلد بفتح الخاء واللام القلب ومعنى بقائه على حاله مدة الحياة
انه باق على حركته لا يسكن لانه لا يتغير اصلا قال ارسطاطاليس القلب
مطلب
القلب اول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه
اول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه قوله ولو كان وضعه للدوام

الخ ردّ لمذهب الخصم بوجهين حاصل الاول ان ابداً مفعول فيه لخالدين والمفعول
فيه قيد للعامل والخلود لو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد لغواً كأنّه
قيل دائمون فيها في جميع ازمنة اي لو كان وضع الخلود للدوام كما زعم الخصم لزم
امران لغوية التقييد بالتابيد ولزوم خلاف الاصل اعني الاشتراك والمجاز
حيث استعمل فيما لا خلود فيه وفي ايراد لفظ التقييد اشارة الى ان ابداً قيد
للخلود لانه مفعول فيه له وهو قيد للعامل فاندفع ما يتوهم انه يجوز ان يكون
ذكر التابيد للتاكيد ودفع توهم الحمل على المجاز قوله والاصل ينفيهما اي الاشتراك
والمجاز اذ الاصل عدمهما لكونهما مخلّين بالتفاهم وبناء الكلام للافادة فلا
يرتكب بلا ضرورة داعية قوله بخلاف ما لو وضع الخ اي وضع الخلود للاعم
من الدوام وهو المكث الطويل فاستعمل في الدوام باعتبار انه مكث طويل لا
من حيث خصوصه فانه يجوز حقيقة لان اطلاق لفظ العام على الخاص من حيث انه
فرد للعام حقيقة كما تقرر في محله قوله لكن المراد الخ استدراك من توهم الخلد في الاصل
الثبات قوله عند الجمهور خلافاً للجهمية حيث ذهبوا الى فناء الجنة والنار
واهلهما بعد مدة المجازاة وملاك الامر بالكسر والفتح ما يتقوم به يقال القلب
ملاك الجسد التنغيص ناخوش كردانيدن عيش ومثلت له كذا تمثيلاً اذا
صوّرت له مثاله بالكتابة وغيرها والبهاء الحسن وانما قال العقل لما عرفت
ان تسمية ما في الجنة باسماء ما في الدنيا على سبيل الاستعارة والتمثيل والحمل
على انه اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من ان اللذات الحسية المذكورة
في القران تمثيلات للذات العقلية مما لا يجترئ عليه عاقل قوله لما كانت
الايات السابقة الخ اشارة الى كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها والمراد من
التمثيل التشبيه وبانواعها ان يكون في المفرد او في المركب وعلى وجه الاستعارة
اولا وقد مر جميع هذه الانواع فيما سبق قوله على وفق الممثل له فالمشبه وان
كان فرعاً في المحاكاة بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما

اوحقيراً وانما قيد بقوله من الجهة الخ لان المشبه له اعتبارات كثيرة
وليس الواجب الا موافقة المشبه به اياه في الحقارة والشرف من الاعتبار
الذي تعلق به التشبيه مثلا لما كان تشبيه عبادة الاصنام ببيت العنكبوت
باعتبار الوهن والضعف والمشبه من هذا الاعتبار في غاية الحقارة
فالواجب ان يكون المشبه به ايضا كذلك قوله مع سارعته من الوهم فانه سلطان
القوى المدركة وله تصرف في مدركات جميعها قوله لان من طبعه ميل
الحس لانه قوة من شانها ادراك المعاني القائمة بالمحسوسات فله ميل اليها
قوله وحب المحاكاة اي تشبيه المعقولات بالمحسوسات لتقصيره من جنس
ما يقتضيه طبعه قوله ولذلك اي لاجل مساعدة الوهم العقل وموافقته
اياه فيكون امكن في القلب قوله فيمثل الخ الفاء فصيحة اي اذا تقرر ان الشرط
موافقة الممثل له فيمثل الحقير بالحقير قوله كما مثل الخ قال الله تعالى ولا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم
ويبقى الغل في صدوركم وقال الله تعالى قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها
النار ولا يلينها الماء ولا ينشفها الرياح وقال لا تكثروا الزنابير
فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم قوله اسمع من قراد
بفتح القاف كنه والعرب يزعم انه يسمع الهمس الخفي من وقع اخفاف الابل على
مسيرة سبع ليال فيتشوّر في العطن ويقصد الطريق مستقبلا للابل فاذا راته
اللصوص علموا ان القافلة قد اقبلت والطيش من فراشة الطيش سبكبار شدن
يضربونه مثلا لمن فيه خفة ولا يكون له تمكين واعز من مخ البعوض يضرب
للشيء العزيز الوجود قوله لا ما قالت الجهلة عطف على قوله فيمثل بحسب المعنى
اي فصح تمثيل الحقير بالحقير الخ لا ما قالت الجهلة من ان الله اجل من ان يمثل وقيل
انه عطف على ان يكون على وفق الممثل له اي ما هو الحق من التمثيل والشرط له ان يكون
على وفق الممثل له الخ لا ما يفهم مما قالت الجهلة وهو ان يكون على وفق الممثل

وفيه انه ح يكون تكرارا الافاده هذا المعنى قوله فيما سبق دون الممثل وقيل
انه عطف على شاعت ولا يخفى فساده اما معنى فظ واما لفظا فلانه لا يعطف
بكلمة لا الماضي على الماضي والمراد من الكفار المشركين واليهود والمنافقين
فان الطعن في التمثيل بحال المستوقدين واصحاب الصيب قول المشركين والمنافقين
على اختلاف القولين وفي التمثيل ببيت العنكبوت والذباب قول اليهود
على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له الاية ونزل قوله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت الاية قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله
المثل بهما وفيه اشارة الى ضعف تخصيص سبب النزول بالقول الاخير
على ما وقع في الكشاف وقد ايد القفال العموم بان اخر الاية الا الفاسقين الذين
ينقضون عهد الله صفة اليهود لان الخطاب بوفاء العهد انما هو لهم وانه قوله
تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يدل على ان القول المذكور واقع للمنافقين
والمشركين فان الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والذين كفروا المشركين لان السورة
مكية والله اعلى واجل الح معمول للجملة قوله وايض لما ارشدهم الى اخره عطف على
قوله لما كانت الايات فعلى هذا قوله ان الله تعالى متعلق باية التحدي لدفع الطعن
وعلى الاول بالتمثيلات السابقة وانما اخره مع ان قرب المتعلق يؤيده لان
موافقة شان النزول يرجح الاول قوله الوقاحة بالفتح كثير مصادر هنا الباب
من الوجاهة والوثارة والوساطة والوقاحة والوضاعة والوراعة مصدر وقح
الرجل وقاحة ووقحة فهو وقح ووقاح اذا صار قليل الحياء الخجل بفتح الخاء مصدر
خجل يخجل من حد سمع وبكسرها صفة انحصار النفس مخافة الذم عن الفعل قبيحا كان
اولا قوله واشتقاقه من الحيوة قراه بعضهم على وزن التمرة مصدر حي يحيى يعني
ننده شرت والظاهر انه على وزن الممات ضده ويؤيده مناسبة بنسي وحشي

المشركون والمنافقون

المشركون

فان معناه اعتلت وانكسرت حياته كما ان معنى نسي وحشي اعتلت نساه
وحشاه والنسا بفتح النون مقصورة العرق الذي يخرج من الورك فيستبطن
الفخذ ثم يمر بالعرقوب والحشى كالعصي ما انضمت عليه الضلوع والجمع
احشاء والمراد بالقوة الحيوانية المعنى اللغوي اي القوة المختصة بالحيوان
وهو قوة الحس والحركة لا مصطلح الحكماء وهي القوة التي تعد العضو لقبول
قوة الحس والحركة لان فعلها ليس الا حفظ العضو عن الفساد والحياء لا تركها
ولا تردها عن ذلك الفعل ولذلك قال افعالها بصيغة الجمع قوله كما جاء في الحديث
ليس المقصود التقييد حتى يفيد ان الحمل على الاستعارة انما هو في صورة الاثبات
واما في النفي كما في الاية فلا لانه سلب فهو كقوله ليس بجوهر ولا عرض اذ ليس
في الاية لنفي اصل الفعل بل لنفي القيد فيفيد ثبوت اصل الفعل وامكانه وكذا
على ذلك لفظ خاصة في قوله ويحمل الاية خاصة بل التعقيب بكثير الامثلة وتنبيه
اشارة الى ان التاويل المذكور مطرد في جميع الموارد ليس مختصا بالاية كالمشاكلة
ان الله يستحيي من المسلم ذي الشيبة ان يعذبه وذلك لانه اذا عمر المسلم ومن الله عليه بالتخضر
عن الغرور والطرب والنشاط ويميل الى الطاعة والتوبة وينكسر نفسه عن
الشهوات فيصير ذلك نورا يسعى بين يديه في ظلمات الحشر الى ان يدخله الجنة
كذا قال الطيبي في شرح قوله عليه السلام من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا
يوم القيمة يستحيي اذا رفع العبد يديه جملة مستانفة باعادة صفة من استؤنف
عنه الحديث يعني حياه وكرمه يمنعه من ان يخيب عبده السائل صفرا خالية
يقال الصفر الشيء بالكسر الخالي والمصدر الصفر بالتحريك والنعت الكسر وسكون
الفاء يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع حتى يضع فيهما خيرا اي يعطي
المسئلة عينها او عوضها في احد الدارين فان الداعي لم يكن محروما كما في فتح الباري
وغيره الا ان الاجابة اكثر عند الشرائط بفضله روى الحديث الاول البيهقي وغيره
والثاني ابو داود والترمذي وحسنه قوله فالمراد به الترك اللازم الخ جواب اذا

التزم الحكماء ... هي القوة التي تعد العضو لقبول قوة الحس والحركة

ووجه اللزوم كونه مسبباً عنه وانما وصف بذلك اشارة الى ان المذهب ان
لفظ السبب انما يطلق على مسببه على ما نص عليه في التلويح وان جوز البعض اطلاق
على جنس المسبب ايض قوله كما ان المراد الخ ضابطة كلية وهو ان كل صفة فيها
معنى التغير اذا وصف به البارى تعالى فالمراد بها غايتها قوله اذا ما استحيين الماء
يعرض الخ وارد على لغة حذف الياء لكثرة الاستعمال يعرض نفسه حال والكرع
شرب الماء بوضع الفم فيه والسبت بالكسر الاديم المدبوغ استعير لمشافر الابل
الطاهرة عن الدرن بكثرة وضعها على الماء ويروى بالشين المعجمة والباء وهو
صوت مشافر الابل عند الشرب والاناء من الورود المنهل الذي في طاقاته
الورد والمقصود انها لا تشرب الماء عطشاً لكن حياء من ورد الماء حيث يعرض
نفسه عليها قوله وانما عدله عداه بالباء بتضمين معنى الاتيان اى عدل عن الترك
آتيا بالاستحياء قوله لما فيه من التمثيل الخ في الكشاف مثل تركه تخييب العبد
وانه لا يرد يديه صفراً من عطائه لكرمه بترك من ترك رد المحتاج اليه حياء منه
وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيى الخ اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى
ان يتمثل بها لحقارتها وفي شرحه للعلامة التفتازاني اي الاستعارة التمثيلية وبين
التشبيه في المصدر تنبيها على انها استعارة تبعية وبه يظهر ان المستعار في الاستعارة
التمثيلية قد يكون لفظا مفردا الا على معنى مركب اقول المستفاد من الكشاف هو انما لما
ذكره المصرح سابقا من قوله اي لا يترك ضرب المثل الخ تشبيه الترك بالترك لان الترك
ليس معنى حقيقيا للاستحياء فكيف يكون استعارة تبعية اللهم الا ان يصار الى
ما ذكره في التلويح من انه قد يقام الغرض من المعنى الحقيقي مقامه ويجعل كانه نفس
الموضوع له لكن مع هذا التكلف كيف يصح دعوى الظهور المستفاد من قوله وبه يظهر
الخ وعندنا ان المقصود انه استعارة تمثيلية بعد ان يراد بالاستحياء الترك المسبب عنه
بان يشبه الهيئة المنتزعة من امور متعددة وهو ترك تخييب العبد وقت الدعاء
لكرمه بترك من يترك رد المحتاج للحياء ثم استعمل الكلام الموضوع للثانية في الاولى

الا انه ذكر من الفاظ المشبه به ما هو العمدة فيه وهو الاستحياء المستعمل في
معنى المجازي بعلاقة السببية فيكون استعارة تمثيلية بعض الفاظها مجاز
مرسل كما انه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم بقوله الثاني ان المراد تمثيل حال قلوبهم
بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله
عليها فان الختم مجاز عن احداث الهيئة المانعة من الانتفاع من الآيات
ومع ذلك استعارة تمثيلية وبما ذكرنا اندفع ايضا ما قيل ان قوله فالمراد به
الترك اللازم للانقباض يدل على ان علاقة المجاز السببية كما في الرحمة والغضب
وقوله لما فيه من التمثيل مشعر بانها المشابهة قوله او ان يكون على سبيل المقابلة
اي المشاكلة لما وقع في كلام الكفرة حيث قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت قوله وضربها المثل اعتماده هو من قولهم للمثل اعتماد
وللضرب اعتماد وحركة للآلة على المضروب وحاصله صنعه واتخاذه والمقصود
من هذا التعبير بيان المناسبة هذه المجازات اعني ضرب المثل وضرب اللبن
وضرب الخاتم وضرب الخيمة وضرب الذلة وبين حقيقة الضرب الذي هو
الاعتماد المخصوص واستعمال الآلة كذا في شرح الكشاف للعلامة وتفسيره
بالقصد توهم وفي بعض النسخ اعتماله باللام وهو تصحيف الاعتماد اذ هو في
اللغة الاضطراب في العمل ولا معنى له ههنا قوله من ضرب الخاتم اى مجاز من
هذا القبيل وضرب الخاتم اتخاذه وصنعه قوله واصله اى معناه الحقيقي والوقع
مصدر المتعدي بمعنى الايقاع قوله فان يصلتها الخ لا يجوز حذف الجار في اخبار
الكلام الا مع ان وان يشترط تعين الجار فيحكم على موضعهما بالنصب عند سيبويه
وبالجر عند الخليل والكسائي والاولى ولى لضعف الجار عن عمله مضمرا ولهذا
شذ الله لافعلن وفيه رد للكشاف حيث قال انه يتعدى بنفسه وبالجار بان ذلك
مبني على الحذف والايصال لانه معناه الانقباض والانكسار وهو لا يقتضي المفعول
قوله وما ابهامية الخ قد اختلف في ما التي تلي المنكرة لافادة الابهام وتوكيد

فقال بعضهم انه اسم فمعنى قوله مثلاً اما مثلاً اي مثل وقال بعضهم زايدة فيكون حرفا
لان زيادة الحرف اولى من زيادة الاسم فجعلها قسيما للزايدة نظرا الى افادتها
شيوع النكرة بخلاف الزايدة فانها لتاكيد الحكم لا لانه اختار كونها اسما بدليل
قوله او كان يجعل اسما كما سيجيء ويتفرع على الابهام التحقير كما في محزن والتعظيم نحو
لامر ما يسود من يسود والنوعية نحو اضربه ضربا ما تبعد عنها طرق التقييد فقيل
ذكرنا ظاهر في الشيوع وبعده نصرفيه قوله زيادة التاكيد اي ضرب المثل ضربا
حقا فيتعلق بالضرب او لا يستحيي البتة فيتعلق بلا يستحيي قوله ولا نعني بالمزيد الخ
دليل لما يسلم من انه لا زايدة في القران قوله وانما وضعت لان يذكر ليس الامر
للوضع اذ ليس الذكر معناها بل الامر الاجل والغرض فالتاكيد غرضها وفايدتها
لا معناها بخلاف ان واللام من الحروف الموضوعة لمعنى التاكيد ويدل على ذلك ان
حروف الزيادة قد يوتى بها لمجرد تحسين اللفظ مع انه لا يجوز اخلاء اللفظ عن المعنى
مطلقا قوله عطف بيان لمثلا على ما هو المختار في كل موصوف اجري على صفته عليه
فان المراد بالمثل الممثل به وجوز ابو حيان كونها بدلا منه لكن اشترط الرضي
صلوح النعت لمباشرة العامل اياه في جواز ابدال الموصوف من الصفة قوله
او مفعول ليضرب الخ قيل لا اخفاء انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الابهم
مثلا اليه فتسمية مثل هذا مفعولا ومثل حالا بعيد جدا الا ان الضرب بمعنى الصنع
والاتخاذ والمقصود اتخاذه مثلا لا اتخاذ البعوضة حال كونه ممثلا به وانما
لم يجعل بعوضة حالا لعدم دلالته على الهيئة قوله او هما مفعولاه قيل هذا ابعد
الوجوه لندرة مجيء مفعولي جعل وامثاله نكرتين لانهما من دواخل المبتدا والخبر
وما قيل لا باس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا فانما يخرجه عن عدم الجواز لا
عن البعد قوله لتضمنه معنى الجعل على صيغة التفعل اي لتضمن الضرب معنى الجعل ونزل
منزلته في التعدية فهذا غير التضمين فانه اعتبار معنى فعل في ضمن فعل اخر قال
معناه ان يضرب مثلا جاعلا مثلا بعوضة فقد سهى قوله ووجها اخر سوى

الابهامية

الابهامية والمزيدة قوله انه خبر مبتدا والجملة استينافية كان قايلا قال ما هو
قوله حذف صدر صلتها على ما هو مذهب الكوفيين من جواز حذف صدر الصلة
اذا كان مبتدا لا يكون خبره جملة ولا ظرفا ولا جارا ومجرورا بلا شذوذ مطلقا في
صلة اي وغيرها مع استطالة الصلة وبدونها وللاشارة الى هذا استشهد بقوله
كما حذف العايد اي على ما قرئ في الشواذ برفع احسن قوله بصفة كذلك اي محذوفة
الصدر قوله ومحلها الخ اي محل ما وليست عطف بيان لعدم ايضاحها انما الموضح
جزء من اجزاء صلتها او صفتها ولا صفة على تقدير الثاني لعدم دلالتها على
معنى في متبوعه قوله واستفهامية هي المبتدا لكون ما بعده نكرة بخلاف ما
اذا كان معرفة نحو من ابوك فانه مختلف فيه وعلى هذه القراءة يوقف عند قوله
مثلا ثم يبتدا ما بعوضة قوله كانه لما رد الخ كانه ذكر اولا الحكم الكلي ثم تعرض لجزئيات حكاية
مخصوصة هي اشد انكارا واستبعادا فقوله ما بعوضة اما بدل البعض او
استيناف كانه سال سايل عنها لكمال استبعاده اياها فاجيب بذلك قوله ونظيره
في ذكر الحكم الكلي والتعرض لجزئيات مخصوصة ازالة للاستبعاد وتقريرا
لذلك الحكم قوله والبعوض فعول اي في الاصل صفة على فعول صار بالغلبة اسما
لنوع مخصوص من الحيوان قوله كالخموش بفتح الخاء فانه فعول من الخمش وهو الخدش
غلب على ذلك النوع على لغة هذيل قوله عطف على بعوضة فما موصوفة او موصولة
منصوبة المحل او مرفوعه والظرف صفتها او صلتها قوله او ما ان جعل اسما
اي بالخلاف وهذا احتراز عن كونها ابهامية فانها مختلف فيها وزايدة
فانها حرف وعلى التقديرين لا يصح عطف ما فوقها عليها وهو ظاهر وان جعل
موصوفة او موصولة فما في فوقها ايضا كذلك وان جعل استفهامية فهي استفهامية
ايضا والظرف خبرها قوله كانه قصد به الخ يريد ان فايدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة
مع انه علم حكمه بالطريق الاولى ان يحصل رد ما استنكروه قصدا فيكون ثابتا بعبارة
النص وهو اقوى من دلالته قوله قصدا لما هو اكبر منه اشار به الى ان الفاء للترتيب الرتبي

على سبيل الترقي بالنظر الى عدم الاستحياء فان هذا لا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته وانما حمله على ذلك لان المقام اعني ردّ ما استنكروه يحصل على الوجه الابلغ بخلاف ما اذا حمل على الترتيب الرتبي على سبيل التنزل بالنظر الى الاستحياء فانه ح يحتاج الى اعتبار ان ما هو انزل في الاستحياء فهو اقوى واعلى في عدم الاستحياء لتو او في الصغر الذي الخ وهو اختيار الزجاج وابو عبيدة وعلى هذا الوجه قوله فما فوقها من قبيل التتميم المبالغة كقوله الرحمن الرحيم والفاء للترتيب الرتبي على سبيل التنزل فان عدم الاستحياء بضرب المثل بما هو احقر من البعوضة انزل واضعف من عدم الاستحياء بضرب المثل بالبعوضة لتو كجناحها الخ اشارة الى ما يمكن به في ترجيح الوجه الاول من انه كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر يعني ان جناح البعوضة اصغر منه وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اخرجه الترمذي لتو ما دونها الخ رواه ما روى البخاري وغيره والمراد بالشوكة المرة من المصدر لا واحد الشوك الذي هو العين والطنب بضم الطاء والنون حبل الخباء والجمع اطناب والفسطاط بضم الفاء بيت من الشعر والنخبة بالنون والخاء المعجمة كالهمزة العضة لتو اما حرف يفصل الخ يعني انها ليست باسم وان اوهم تفسيرها بمهما ذلك موضوعة لثلثة معان التفصيل والتاكيد والتعليق الا انهما لا ينفكان له بخلاف التفصيل فانها قد يتجرد عنه والشيخ ابن الحاجب التزمه في جميع مواقعها وقال انها للتفصيل لما في نفس المتكلم من الاقسام فقد يذكر الاقسام وقد يذكر قسم ويترك الباقي الا ان جواز السكوت على نحو اما زيد فقائم يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها وفي الرضي انها موضوعة لمعنيين وترك التاكيد ولعله جعل من مستتبعات الشرط ومن هنا ظهر انها ليست بحرف شرط بل فيها معنى الشرط وقد نص عليه العلامة التفتازاني لتو فاك

سيبويه الخ استشهاد لافادة التاكيد وتضمنه الشرط ومهما مبتدأ معناه ما لا يعقل سوى الزمان ويكن تامة وفاعله ضمير راجع الى مهما ومن شيء بيان له وفايدته زيادة البيان والتعميم لتو اي هو ذاهب لا محالة حيث علق ذهابه بوجود شيء ما لتو فادخلوا الخبر اي في المثال المذكور والا فاللازم دخوله على جزء من الجزاء وهو ما يكون لازما في القصد وكذا تعويض المبتدأ فان الواجب تعويض ما هو الملزوم في القصد فالوافي ذلك تحصيل ما هو المعتاد من اشتغال حيزها وجب حذفه والغرض الكلي من هذه الملازمة وهو لزوم الذهاب لزيد لان فاء السببية ما بعدها الا انهم لما قبلها وبقاء الفاء متوسطة كما هو حقها ولاجل هذه الاغراض جاز وقوع الفاء غير موقعها لتو وفي تصدير الجملتين به اي بلفظ اما الخ الى آخره لانه يفيد تاكيد علم المؤمنين وتحقيقه وهو ايضا وتاكيد جهل الكفرة وهذا ذم بليغ قيل ليس هو من احمدته اذا وجدته محمودا بل من احمد بمعنى رضيه او حكم بكونه محمودا لتو والحق الثابت تعريف الحق اما للقصر الادعائي وكما يقال هنا هو الحق او للدعوى الاتحاد ويكون المحكوم عليه مسلم الاتصاف ولاحتمال جميع معاني اللام الجنسي لم يتعرض له ومن ربهم اما خبر بعد خبر او حال من ضمير الحق والصواب ضد الخطاء والافعال الصائبة الواقعة على ما هي عليه عند العقل والشرع
٤ لا الموافقة للغرض اذ لا يجب كونها حقا لتو ليطابق قرينه اي يناسب قرينه فان عدم العلم يناسب الكفر كما ان العلم يناسب الايمان ويقابل قسيمه اي يحصل صنعة المقابلة بالقياس الى قسيمه وهو قوله فاما الذين آمنوا وليس عطفا تفسيريا ليطابق قرينه كانه لتو والمجموع خبر ما الخ حق الاعراب ان يعود على الموصول لانه المقصود بالكلام وانما الصلة للتوضيح الا انه لما لم يصر جزءا تاما بدونها تسامح فاعتبر الصلة جزءا وهذا عند سيبويه واما عند غيره فذا مبتدأ وما خبر مقدم لكونه نكرة نص عليه في الرضي فما قيل انه لم يختلف فيها كما اختلف في من ابوك سهو ومراد العلامة التفتازاني من اطباق النحاة على ذلك اطباقهم على جوازه مع اتفاقهم على امتناع تعريف الخبر مع تنكير

المبتدا كما صرح به في شرح التلخيص في بحث تنكير المسند قوله والاحسن في
جوابه الرفع على الاول على انه خبر مبتدا محذوف وهو الضمير الراجع الى ذا
الموصوله فقوله تعالى اساطير الاولين ليس بجواب لقول الكفار ماذا انزل
ربكم والا لكان المعنى هو الذي انزله اساطير الاولين والكفار لا يقولون
به فهو اذن كلام مستانف اي ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو اساطير
الاولين كذا في الضوء فلا حاجة الى تخصيص الحكم بالاحسنية بما اذا اتفق
السائل والمجيب على الفعل وكان السؤال عن المتعلق لئلا يرد قوله تعالى ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين حيث يتعين فيه الرفع والاحسنية تقتضي جواز
العكس ايضا كما قال العلامة التفتازاني قوله والنصب على الثاني باضمار مثل
الفعل الذي انتصب به ما قوله والارادة نزوع النفس الخ اي ارادتنا النزوع الارادة
كثير شديد ويعدى بالى من حد ضرب فعطف الميل عليه قريب من التفسير
ولم يقيد الميل بكونه عقيب اعتقاد النفع كما ذهب اليه المعتزلة اشارة الى
انه لا يشترط فيه ذلك بل مجرد ان يكون حاملا على الفعل بحيث يستلزمه
لانه مخصص للوقوع فلو تخلف عنه لاحتاج الى مخصص اخر قوله والاول
مع الفعل الخ اشارة الى ان النزاع في ان الارادة الحادثة مقارنة للفعل
كما هو عند الاشاعرة فالسابق عليه تمني وليس بارادة او متقدمة عليه كما ذهب
اليه المعتزلة لفظي كاختلافهم في القدرة قوله ولذلك اختلف الخ نعم
انها اما معنى سلبي واليه ذهب النجاري واما ثبوتي اما العلم باشتمال
الامر على المصلحة والمفسدة واليه ذهب ابو الحسن البصري والكعبي وغيره
فاما ان يكون معنى قديما كما هو مذهب الاشاعرة او حادثا قائما بذاته كما هو
مذهب الكرامية او لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم قوله فانه يدعو
القادر الخ اي العلم مطلقا وان لم يكن مرجحا لكن باشتماله على المصلحة يصير
مرجحا وداعيا الى الفعل قوله والحق انه ترجيح الخ لا يختلج في وهمنا انه جل

الى نفي الصفات بل مقصوده ان الارادة التي هي صفة زائدة على الذات
ليست سوى الترجيح وفي المطالب العالية واما نحن فلا نثبت الا امرين الذات
والنسبة المسماة بالعالمية وندعي انها زائدة على الذات موجودة فيه
للقطع بان المفهوم من هذه النسبة ليس هو المفهوم من الذات وان من عرف
كونه عالما لا يمكنه نفي هذه النسبة اذ لا معنى للعالم الا الذات الموصوفة
بهذه النسبة ولا للقادر الا الذات الموصوفة بانه يصح منه الفعل نعم لا يكون
صفة موجودة في الخارج سيما قبل وجود متعلقاتها فانها ليست الا احداثا
واضافات ولو منع كونها احداثا بل هي مباديها كان رجوعا الى المعنى الثاني
قوله فانه ميل مع تفضيل اي تفضيل احد الطرفين على الاخر كان المختار ينظر
الى الطرفين ويميل الى احدهما والمريد ينظر الى الطرف الذي يريده كذا في شرح المقاصد
قوله وفي هذا استحقار الخ اي في لفظ هذا استحقار للامثال المذكورة في القرآن
لانه للقريب فيقصد به التحقير قوله نصب على التمييز الضمير واسم الاشارة
اذا كانا مبهمين يجيء التمييز بينهما نحو ربه رجلا والعامل هو الضمير واسم الاشارة
لتمامهما بنفسهما حيث يمتنع اضافتهما واذا كانا معلومين فالتمييز عن
النسبة وهو نفس المنسوب اليه ومعلوم انه هنا في الاية اشارة الى المثل
فالتمييز عن نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه قوله والحال قال ابو البقاء
مثلا حال من اسم الله ومن هذا اي ممثلا او متمثلا به والتمثيل في مجرد ان الحال اسم
جامد والا ففي الاية العامل في الحال اسم الاشارة وفيما نحن فيه الفعل اذ لا
حاجة الى اعتبار العامل المعنوي مع وجود اللفظي قيل ان ايقاع مثلا تمييزا او
حالا عن هذا مشعر بانه اشارة الى المثل لا الى ضرب المثل على ما هو احد محتملي
الضمير في انه الحق والجواب انه على تقدير ارجاع ضمير انه الى ان يضرب المضاف في
هنا محذوف اي بضرب هذا قوله جواب ماذا فالفعل واقع موقع المصدر اما
بتقدير ان او بدونها كما في تسمع بالمعيدي فهو مرفوع المحل او منصوبه والاستفهام

في قوله ماذا اراد الله على حقيقته واليه اشار سابقا حيث قال انه نابر مقام لا يعلمون
ودليل على جهلهم وكونه حكاية لقولهم لا ينافي الجواب كما في قوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو قوله للاشعار الخ الحدوث من ايراد الفعل والتجدد اي التقضي
شيئا فشيئا من كونه مضارعا قوله او بيان الجملتين الخ قال العلامة في سورة محمد في
قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية انه تصريح بما اشعر به ما قبلها
وهو قوله الذين كفروا وصدوا الاية ولذلك يسمى تفسيرا اي التصريح بما علم التزاما يسمى عند علماء بالتفسير
البيان ههنا كذلك ولذا قال قوله تسجيل اي تثبيت وتحقيق فهو عطف تفسير
لقوله بيان وقوله هدى وبيان مصدران من اللازم اي اهتداء واتخاذ
طريق الصواب قوله وفي قوله وان الجهل بوجه ايراده والانكار بحسن مورده اشارة الى
ان الاستفهام مع محوذ ان يكون على الحقيقة وان يكون للانكار واعلم ان تقديم
قوله يضل به كثيرا سواء كان جوابا او بيانا لكمال العناية بالتسجيل بضلالتهم
كان المقصود من الكلام وان ذكر هداية المؤمنين بالتبع كما ان تقديم قوله فاما الذين
امنوا لتعظيم المؤمنين واناقة شانهم وان القطع على كلا الوجهين لكمال الاتصال
قوله وكثرة كل واحد من الفريقين الخ لا يخفى ان المفهوم مما ذكره المصرح من قوله
كان من حقه واما الذين كفروا الخ ومن قوله وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى
وبيان الخ ان المهتدي من يعلم انه الحق والضال من لا يعلمه كذلك وان معنى نسبة
المثل والهدى والضلال ان نزوله صار سببا للعلم بكونه حقا وللجهل بوجه ايراده
فعلى هذا الفريقين على طرفي النقيض لا واسطة بينهما وان اعتبار كثرة كل منهما الفريقان
بالقياس الى الاخر ممكن ولو باعتبارين ولعل لاجل ذلك ما حملها على ذلك بقوله
ويحتمل فاندفع الشكوك التي عرض لبعض الناظرين في هذا المقام بقوله الاستشهاد
بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور على قلة المهتدين بالاضافة الى اهل الضلال
غير تام لانه فسر بالمتوفر على اداء الشكر بالقلب والجوارح في اكثر الاوقات كما يقتضيه
صيغة المبالغة وهو اخص من المهتدي المقابل للضال قوله وكثرة المهتدين

باعتبار

باعتبار الفضل الخ فالواحد منهم يعدل الفا من غيرهم فح صح اتصاف كل واحد
من الفريقين بالكثرة بالقياس الى الاخر عددا اما اهل الضلال فمن حيث
العدد واما اهل الهدى فمن حيث المعنى وليس المعنى بكثرتهم من حيث الفضل
والشرف ان فضلهم اكثر حتى يجب وصف اهل الضلال به على القلة قوله كما
قال المتنبي يمدح علي بن سيار وله سا طلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا الكثر الحملة يقال شد عليه و
حملة لثقلهم لشدة وطاتهم على الاعداء ولثباتهم عند الملاقات وخفتهم كناية عن سرعة الاجابة
وصف بالكثرة عند الملاقات لسد الواحد منهم مسد الالف قوله وقال اي ابو تمام
والقل مصدر بمعنى القليل وليس بجمع اذ لا يدعم للبس في الصحاح شئ قليل وجمعه
قلل مثل سرير وسرر والقل القلة مثل الذل والذلة يقال الحمد لله على القل
والكثر والقل والكثر قوله وما يضل به الا الفاسقين تذييل واعتراض في
اخر الكلام لبيان حال اهل الضلال وذمهم وليس بعطف على ما قبله لانه لا
يصح كونه جوابا او بيانا وقيل حال قوله اي الخارجين الخ يعني ان الفسق هنا
بالمعنى اللغوي الا انه اعتبر خصوص متعلقه بمعونة المقام كما في قوله ان
المنافقين هم الفاسقون اذ ليس المراد منه المعنى الشرعي لاشتراطه بالتصديق
والرطبة بضم الراء وفتح الطاء واحد الرطب قوله واصل الفسق الخروج اي كان
في اصل اللغة الخروج عن الطريق المستقيم ثم شاع في العرف المتقدم على الاعم
بمعنى الخروج مطلقا وفي العرف المتاخر عنه خص بمن تنكب الكبيرة المصدق
بما جاء به النبي كذا يفهم من شرح مختصر الاصول العضدي قوله فالجهلة
يصف نوقا متسعفات في سيرهن جايرات عن الطريق المستقيم لقوتهن
اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا النجد الربوة والغور القعر والغائر مبالغة
وغورا عطف على محل نجد قوله في الشرع اي في عرف المتشرعة وفي قوله بانتكاب الكبيرة ظ المتشرعة
اي بفعلها اشارة الى بقاء التصديق ولم يتقيد بالاصرار على الصغيرة لان

كبيرة والتغابي بالغين المعجمة والباء الموحدة التغافل ومعنى قوله غير مبال بها انه
يفهم من ظاهر حاله عدم المبالاة لا انه يعتقدها والا لكان كافرا لانه استخفاف
بالمعصية المشادفة الاطلاع والتخطي التجاوز والخطط جمع خطة بالكسر الارض يختطها
الرجل لنفسه والربقة بكسر الراء وفتحها العروة اي اذا اطلع هنا المقام وتجاوز بقاعه
بان فعل بعض الكباير بطريق الاستصواب وانما شرطنا الاطلاع عليه لانه لو اذا ارتكب
الكبيرة مستصوبا ولا يعلم انه معصية او لا يعلم انه استصوب له لا يكفر قوله
فان التزام الكفر كفر لا لزومه قوله وان طائفتان من المؤمنين الخ افجعلهما مؤمنين
مع اثبات القتل والبغي قوله انا لا بين منزلتي المؤمن والكافر الا ضنانه ببابيه اي حاله
واسطة بينهما مخلدا في النار ان مات بلا توبة قوله في بعض الاحكام فحكمه حكم المؤمن
في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر
في الذمة واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل شهادته قوله مرتبا
على صفة الفسق لان ترتب الحكم على المشتق تدل على سبقة الاتصاف به اخذه عنه
وترتبه عليه قوله يدل على انه الخ لما تقرر ان التعليق بالوصف مشعر بالعلية
وحكمة المثل التوضيح وجعل المتمثل كالمحسوس قوله وقرء الخ قرئ زيد بن علي يضل
في الموضعين على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع واما قراءة يهدي على المجهول
فلم يثبت عن احد فالقول بانه يعلم منه انه قرئ يهدى على المجهول خبط قوله
للذم وتقرير الفسق بمعنى الخروج عن الايمان فان نقض العهد المراد هنا مختص
بالكافر كما سيجيء وفسخ التركيب ابطاله بحيث يعود الى ما منه التركيب قوله واستعمل
الخ يعني لما نزل العهد منزلة الحبل وسمي باسمه نزل ابطاله منزلة نقضه ولولا
استعارة الحبل للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض للابطال فهي استعارة
تابعة لتلك الاستعارة قوله فانا اطلق مع لفظ الحبل اي الحبل المستعار للعهد
كان ترشيحا للمجاز اي الاستعارة التصريحية ضرورة كونه ملائما للمستعار منه
ومنه يظهر ان الترشيح قد يكون مجازا كقوله وعشنى وكرته وان كان تابع

فيه كونه حقيقة قوله كانا اي النقض رمزا الى ما اي شيء هو اي النقض من روادف
ذلك الشيء وهو الحبل المستعار كانه قيل ينقضون حبل الله فالمستعار بالكناية هو الحبل
المرموز اليه بذكر لازمه الذي هو كناية عنه كما هو مذهب القدماء وانما كان
رمزا اليه مع انه استعارة تصريحية للابطال لما عرفت ان هذه الاستعارة متفرعة عن
عن استعارة الحبل ولولا ذلك لم يصح فان قلت النقض مستعمل في ابطال العهد
فلم يكن من روادف الحبل قلت اراد بالروادف اعم من ان يراد به معناه الحقيقي الذي
هو الرادف الحقيقي او يراد به ما هو مشبه بذلك المعنى منزل منزلته فانه اذا نزل
منزلته وسمي باسمه صار ردافا له ادعاء وفي قوله رمزا دون ان يقول كناية
اشارة الى انه ليس كناية حقيقة لانها تكون مستعملة فيما وضع له والنقض هنا
مستعار من الابطال الا ان هذه الاستعارة لما كانت تابعة لاستعارة الحبل
ولم يكن مقصودة بنفسها بل القصد بها الدلالة على تلك كانت كالكناية عنها
وبهذا اندفع ما قيل ان النقض هنا بمعنى الابطال فلو كان مع ذلك كناية عن الحبل
لكان اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في استعمال واحد قوله فيه وان العهد
حبل كان الظاهر ان يقول وهو الحبل المستعار لان النقض رداف الحبل الا من
رداف اثبات الحبل للعهد وادعاء انه فرد منه الا انه قصد التنبيه على انه
رمز الى مردوفه الذي هو الحبل باعتبار اثباته للعهد لا الى نفسه فهو من قبيل
الكناية في النسبة ومن هنا تبين ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة
تحقيقية ولا يجب ان تكون تخييلية كما يدعيه صاحب المفتاح قوله والعهد
الموثق بيان للمعنى المراد والموثق بفتح الميم وكسر الثاء الميثاق المعبر عنه بالعادية
يمان قال المصرح في تفسير قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله ما اتوثق به من الله قوله
ووضعه الخ بيان لاصل المعنى في التاج الباب يدل على الاحتفاظ بالشيء في التعهد
نكاها هذا شرح قوله كالوصية واليمين في الصحاح العهد الامان واليمين والموثق
والذمة والوصية قوله وهذا العهد الخ اي العهد المضاف الى الله اما العهد المأخوذ

باعطاء العقل ويشمل الاية جميع الكفار وتعريف المسند في قوله هو
الحجة القاطعة اشارة الى كماله في الحجية واستقلاله في الدلالة على الامور الثلثة
من غير حاجة الى النقل وكونه مستقلا في ادراك ما ذكر لا يقتضي كونه مناط
التكليف وحده فان التكليف موقوف على البعثة عندنا فليس هذا خلاف المذهب
الحق والميل الى الاعتزال كما وهم قوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم
الخ قال المص رح في تفسيره اي نصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما
يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل
تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة
التمثيل قوله او الماخوذ بالرسل اي بارسالهم على الامم واليه ذهب القفال فالمراد
بالاية رح قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم الميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم
بتصديق محمد وبين لهم امره وامر امته فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته
قوله وقيل عهود الله اي العهود التي اخذها الله من الخلق ثلثة اشار الى الاول بقوله
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية وهذا الاخذ والاشهاد اما على الحقيقة
كما دل عليه الاحاديث واما على طريقة التمثيل كما مر والى الثاني بقوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية والى الثالث بقوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
الاية واما عهد العوام بان يتبعوا العلماء فلم يثبت في الكتاب ذكره ولم
يعلم اخذه فعلى هذا يكون المراد من عهد الله الجنس ويشمل الكفار لنقضهم
العهد الاول واحبار اليهود المتعنتين لنقضهم العهد الثاني بل كل عالم الثالث
لم يبين الحق وكتمه ومما ذكرنا ظهر ان ذكره ليس استطراديا كما وهم قوله الضمير الخ
لم يجوز رجوعه الى الله لان المعنى لا يتم بدون اعتبار العهد فهو اولى من ذكر الفاعل
ولان الرجوع الى المضاف اليه خلاف الاصل قوله والمراد به ما وثق الله الخ متعلق
بالتفسير الاول للعهد وقوله ما وثقوه به بالتفسير الثاني فانه كان لمجرد الاشتراط

عليهم

عليهم والامر لهم بانه اذا بعث اليهم الرسول صدقوه واتبعوه فلا بد
من التوثيق بالقبول والالتزام واندفع بهذا البيان ما اورده صاحب الكشف
من انه اذا رجع الضمير الى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق لانه فسر
العهد بالموثق وهو والميثاق واحد لان الميثاق ههنا ليس بمعنى العهد بل اسم الة
بمعنى ما يقع به الوثاقة او مصدر كالميعاد والميلاد قوله ومن للابتداء بمعنى كون
المجرور بها موضعا انفصل عنه الشيء وخرج لا كونه مبدا الشيء ممتدا ولذا
لا يصح ضرب الغاية له قوله يحتمل الخ انما قال يحتمل لانه تفسير من حيث الدراية
واما الرواية فعلى الوجهين المذكورين في الكشاف وهو قطع الرحم والاعراض
عن الموالاة ان كان المراد بالفاسقين المشركين والتفرقة بين الانبياء والكتب
في التصديق ان اريد اهل الكتاب والمص لما حمل الفاسقين على الاعم كان
هو الظاهر القطيعة ههنا ايضا عاما كما هو مقتضى كلمة ما قوله فانه اي
سائر ما فيه وهو دليل لشمول القطيعة لسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر
قوله والامر هو القول الخ لفظ الامر يطلق على نفس صيغة افعل وعلى التكلم
بالصيغة وكذا القول يطلق بمعنى المقول وبمعنى المصدر فتعريف المص
يمكن تطبيقه على الاعتبارين بخلاف ما في الكشاف اعني طلب الفعل استعلاء
فانه مختص باعتبار الثاني ومعنى الطالب للفعل الدال على طلبه سواء كان مع
الاستعلاء او التساوي والخضوع وهو مختار للمص رح قال في المنهاج الامر
حقيقة في القول الطالب للفعل واعتبر المعتزلة العلو وابو الحسين الاستعلاء
ويفسدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تامرون واما ما قيل من انه دعا به
لمذهب الشافعي رح من كونه مشتركا بين الوجوب والندب فليس بشيء لان
ذلك الاختلاف في موجب الصيغة والكلام في حقيقة امر قوله وبه
سمي الامر الخ رد لما ذهب اليه بعض الفقهاء من ان الامر مشترك بين القول
المخصوص والفعل لانه يطلق عليه مثل وما امر فرعون برشيد قوله والثاني

احسن لفظا للقرب ومعنى لئلا يصير امر الله في حكم التحية فانه ادخل في ذمهم
وتقرير فسقهم قوله بالمنع عن الايمان الخ اى المراد به الفساد الذي يتعدى دون
ما يقف عليهم بدليل في الارض قوله الذين خسروا الخ اليشير الى انحصار الخاسرين
عليهم باعتبار كمالهم في الخسران حيث اضاعوا الطلبتين راس المال الذي هو
النظر الصحيح باهمال العقل عنه والربح الذي هو اقتناص المعرفة المفيدة للحيوة
الابدية والى ان الخسران لكونه من لوازم التجارة ترشيح للاستعارة المعدية التي
يتضمنها الايات السابقة وهو استبدال المذكورة بنقايضها المستعار للبيع
والشراء قوله استخبار فيه انكار وتعجيب الخ لانه استخبار عن حال كفرهم مع وجود
ما يقتضي خلافه وذلك مستبعد مستنبع فمن الاستبعاد يتولد التعجب ومن
الاستقباح الانكار والاستخبار والاستفهام في الاصطلاح بمعنى واحد في
الاتقان الاستفهام طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وفي الغالي ولها اى للهمزة
محل صدر الكلام للدلالة من اول الامر على ان الكلام استخبار لا اخبار واختار
الاستخبار لايهام الاستفهام بجهل المتكلم بالنظر الى معناه اللغوي بخلاف
الاستخبار فانه طلب الخبر ولعل هذا مراد الراغب ان الاستخبار قد يكون تنبيها
للمخاطب وتوبيخا ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام والاشارة
الى ان الاستفهام الذي هو مدلول تلك الكلمات تطريق الاستخبار ثم ان كلمات
الاستفهام اذا اريد بها معنى الانكار والتعجب وغيرها فهل يبقى ان معنى الاستفهام
موجود فيها وانضم اليه معنى اخر من مستتبعاته في ذلك المقام او جرد عن معنى
الاستفهام بالكلية كلا الامرين يحتمل وقد صرح الكشاف ببقاء الاستفهام
في قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد مع جعله للتعجب والمص بان الهمزة في قوله تعالى انؤمن
كما امن السفهاء لمجرد الانكار وكلام المص ههنا حيث قال فيه انكار وتعجب
لكفرهم مشير الى الاول وقول الكشاف معنى الهمزة التي في كيف الانكار والتعجب ناظر
الى الثاني ولعل الاظهر ما قاله المص لانه لا يجوز اخلاء اللفظ عن معناه بالمرة

يوجد

يوجد صارف فان قلت كيف يصح بقاء معنى الاستفهام ههنا وهو محال عليه
تعالى قلت ذكر في الاتقان لا قدح في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم منه
لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهمه لمن لم يفهم كائنا
من كان وبهذا ينحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتامل
بقاء معنى الاستفهام مع كل من الامور المذكورة انتهى كلامه قوله وتعجيب لكفرهم
وفي بعض النسخ تعجيب والمال واحد قال المحققون اذا ورد التعجب من الله تعالى
يصرف الى المخاطب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عنه ولهذا
يعبر جماعة بالتعجيب اى تعجيب منه تعالى للمخاطبين كذا في الاتقان قوله بانكار
الحال لان المنكر ما يلي الهمزة فلتضمن كيف معنى الهمزة يكون المنكر مدلوله اعني
الحال والمراد بالحال حال الفاعل لان كلمة كيف في موقع الحال وهي حال للكفر
ايضا فلا ينافي قوله التي يقع عليها الكفر وقوله ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها
ولا يرد ان كيف ههنا ليس لبيان حال الكفر لانه ليس في موقع المصدر ثم
الظاهر ان كيف ههنا لانكار الحال على العموم لان وضعها لعموم الاحوال
او لان توجه النفي الى مطلق الحال يوجب العموم وذكر صاحب المفتاح ان
كيف وان كان للسؤال عن الحال مطلقا الا انه اذا دخل على فعل كان سؤالا
عن الاحوال التي يكون لذلك الفعل مزيد اختصاص بها كقولك كيف جئت
اى راكبا ام ماشيا ولا شك ان للكفر مزيد اختصاص وتعلق بالعلم بالصانع
وبالجهل به الا ترى انه ينقسم باعتبارهما الى كافر معاند وكافر جاهل
فالمعنى افي حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل وانتم عالمون بهذه القصة
وهو يستلزم العلم بصانع موصوف بصفات الكمال منزه عن النقصان وهو صارف
قوي عن الكفر وصدور الفعل عن العاقل مع الصارف القوي مظنة تعجب
وتوبيخ وهذا التوجيه وان كان يحتاج الى زيادة اعتناء لكنه يفيد ان كفرهم
عن عناد وهو ابلغ في الذم فتدبر ولا يلتفت الى الاوهام العارضة لبعض الناظرين

جوز الاستفهام في حقه تعالى على معنى وقوع فهم المستفهم لمن لم يفهم

فيه فانها اوهن من نسج العنكبوت عند من هو اهل لهذا الكتاب قوله استلزم
ذلك انكار وجوده لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم قوله فهو ابلغ
واقوى لانه كدعوى الشي بالبينة بخلاف انكم تكفرون قوله وايقع الحال لان نفي
الحال ح يكون دليلا على نفي الكفر كما ان ثبوت ما بعده من الحال دليل على
ثبوت خلافه اعني الايمان قوله لما وصفهم بالكفر بقوله واما الذين كفروا
وسوء المقال بقوله فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وبخبث الفعال بقوله
وما يضل به الا الفاسقين الاية قوله وبخهم على كونهم اشار الى ان الانكار
ح للتوبيخ اى لا ينبغي ان يوجد وانه في غاية الشناعة والقباحة وفي قوله
اشارة الى ان التقييد بالحال لبيان الايات الدالة على الايمان قوله على اي حال
تكفرون اشعار بان كيف اذا وقع بعده كلام تام فهو في محل النصب على الحال
ولهذا يقال مثل راكبا في جواب كيف جاء زيد ويبدل عنه الحال مثل كيف
جاء زيد اراكبا ام ماشيا بخلاف كيف زيد فانه خبر على ان معناه هو صحيح
او سقيم ثم فيه اشارة الى انه يعد من الظروف لكونه في معنى الجار
والمجرور ولا اسم مرفوع المحل كما زعم بعض النحاة قوله اجساما لا حيوة فيها
الموت بعد الحيوة عما تتصف به فاطلاق الاموات على تلك الاجسام على
المجاز وان فسر بعدم الحيوة عما من شانه فعلى الحقيقة ولم يذكر العلقة
في الاطوار مع كونه مذكورا في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم الاية لانها ليست مغايرة لطور النطفة في الجسمية بل هي
استحالة محضة ومعنى المخلقة وغير المخلقة هنا تام الاعضاء وناقصها
لا مصورة وغير مصورة اذ لا اختلاف ح في الجسمية قوله لانه متصل
بما عطف عليه وهو كونهم امواتا وان كان متراخيا عن الاماتة قوله
بخلاف البواقي اما الاماتة فلتخلل هذه الحيوة بينه وبين الاحياء السابق
واما الاحياء بالنشور فلتراخيه عن الاماتة زمان اللبث في البرزخ واما

الإحياء في القبر ففي الكشاف فمنه يكتب العلم بتراخيه اي من استعمال
ثم في هذا الموضع يعلم ان الميت يحيى في القبر بعد زمان متراخ وتحقيقه
ان المراد بالإحياء للسؤال في القبور الاحياء البرزخي وهو ان يكون بعد
الموت وقبل النشور وذكر القبر بطريق التمثيل فالعلم بان روح الميت تعاد
بعد قبضه بتراخ او بلا تراخ امر لا طريق للعقل اليه وانما يستفاد من طريق
الوحي قوله بالنشور ح قيل الاوجه ان يراد به الإحياء في القبر والنشور
فان الفعل وان لم يدل على العموم فلا يلزم ان يكون للمرة غاية الامر ان
الإحيائين لشدة اتصالهما في الانقطاع عن امر الدنيا وكون القبر اول
منزل من منازل الاخرة عبر عنهما بلفظ واحد والجواب ان الاحياء القبري
مخالف بالذات للإحياء النشوري لكونه قدرا ما يدرك الالم واللذة
لا للكل بخلاف الإحياء النشوري فكيف يتناولهما لفظ واحد فان الفعل لا
دلالة له على العدد حتى قالوا لو نوى الثنتين في انت طالق لا يصح قوله بعد الحشر
الى الحشر كورد كردن والنشور زنده كردن وفي قوله فيحيا ذ يكم وقوله الجنان
اشارة الى ان المراد الرجوع الى حكمه وامر رد التمسك المجسمة بقوله ثم اليه
ترجعون على انه تعالى في مكان وتقديم الظرف للقصر اذ لا يتولى الحكم فيه الا الله
قوله فما اعجبكم ح العطف على اخبروني على اي حال تكفرون اخرج عن الجملة
الحالية للاشارة الى افادة التعجب من التقييد بالحال قوله ان علموا اورد
كلمة الشك لخفاء اسناد الإحياء والاماتة الى الله تعالى والشرطية اتفاقية فلا حاجة
الى تكلف في السببية قوله لما نصب لهم من الدلائل اي العقلية والنقلية فان
العقلية تدل على الصحة اذ لا طريق للعقل الى العلم باحوال النشاة الثانية
والنقلية على الوقوع فبهما يحصل العلم بالوقوع وبما ذكرنا ظهر معنى الاولوية
التي تستفاد من كلمة سيما قوله او مع القبيلتين ح العطف على قوله مع الذين
كفروا وكذا قوله مع المومنين وتعدية الخطاب بكلمة مع بتضمين معنى التكلم

يقال خاطبته وخاطبت له ولا يقال خاطبت معه والمراد بالفريقين المومن والكافر
ودلايل التوحيد من قوله يا ايها الناس الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا ودلايل
النبوة من قوله فان كنتم في ريب الى قوله ان كنتم صادقين وقوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا الاية وعيد للكافر وقوله وبشر الذين امنوا الاية وعد للمومن والمشار
اليه بقوله اكد ذلك مجموع ما تقدم والنعم العامة اى الذى يشمل جميع الناس
من قوله وكنتم امواتا الى قوله هم فيها خالدون وهى النعم الاربع التى نص المصنف
على عموم كل واحد منها على ما سيجى والنعم الخاصة من قوله يا بنى اسرائيل الى قوله
ما ننسخ من اية او ننسها وقيل للكمل ع فيما ياتى واعلم انه سبحانه وتعالى مفتتح
قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا وصرح في ذلك والعجب من الناظرين كيف تحيروا في بيانها
قوله بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة فانها من حيث انها حادثة محكمة تدل
على وجود محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها
على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب
معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما
هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة للمجازاة كذا ذكره المص فيما سيجى
قوله واستقبح صدور الكفر الخ عطف على اكد لا على عدد اذ لا دخل للاستقباح
في التاكيد للدلايل المذكورة قوله فان عظم الخ دليل الاستقباح والاستبعاد
وفايدة الاستقباح توبيخ الكافر على كفره وتقرير المومن على ايمانه وانما حمل الامر
المذكور اذا كان الخطاب للكافرين على الايات لان الكافر لاحتياجه الى
الارشاد يناسبه اقامة الدلايل لكونه اقوى صارف عن الكفر بخلاف ما اذا
يشمل الخطاب للمومنين فان المناسب اعتبار ما انعم النعم القبيلين
هو المعنى المنتزع الخ وهو خلقهم احياء مرة بعد اخرى قوله كما ان الواقع حالا
اى على جميع الوجوه قوله لا يصح ان يقع حالا الا ان القايل الاستمرار بمعنى استمرار
الانكار لا انكار الاستمرار فلا يتاتى به الماضى ولا المستقبل بخلاف العلم بالقصة

الكفر

التامل للاستمرار

فانه

فانه مستمر قوله اومع المومنين فيكون متصلا بقوله واما الذين امنوا فيعلمون
ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب والانكار الذى تضمنه الاستفهام
ح للتكذيب بمعنى لا يكون والقرينة على حمل الحيوة والموت على المعنى المجازى وارادة
الرجوع للانابة كون الخطاب للمومنين وما قيل الاولى بحالهم تبعيد الكفر عنهم
ففيه انه يستلزم تخصيص الخطاب بالمتقين من المومنين قوله والحيوة الخ قيل الحيوة صفة
لا يقتضى الحس بدليل ان العضو المفلوج حى والا لتداعى اليه الفساد كالميت وليس بحساس
ولما لم يتم الدليل المذكور لان عدم الاحساس بالفعل لا يدل على عدم القوة لجواز
فقدان الاثر لمانع اخر انه نفس قوة الحس والظاهر ان المراد بها قوة اللمس كما يدل
عليه الاستدلال المذكور لان مغايرة الحيوة لما عداه من الحواس ظاهرة فانها
مختصة ببعض دون بعض وانها مفقودة في بعض انواع الحيوانات كالخراطين البنادق
للمشاعر الاربعة وانه يلزم تعدد الحيوة بالنوع في شخص واحد ان قيل يكون الحيوة
كل واحد منها وتركيبها في الخارج ان اريد مجموعها قال الشيخ والحواس الذى به
يصير الحيوان حيوانا هو اللمس فانه كما ان للنبات قوة غاذية يجوز ان يفقد ساير
القوى دونها كذلك حال اللامسة للانسان قوله لانها من طلايعها الا ان البدن
لا يستعد لقبول الحيوة ما لم يتكامل فيه الافعال النباتية قوله وقال الله تعالى
اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها الخ يستفاد من الاية ان الارض محلة الحيوة
بعد موتها فان فسر الموت بفقدان قوتها النامية فالحيوة عبارة عن قيامها
وح يعتبر الحيثية في قوله مجازا في القوة النامية اى من حيث انها نامية وان
فسر بزوالها فالحيوة عبارة عن وجودها فالاستدلال التام بلا ريبة قوله اريد
صحة اتصافه الخ كما هو التحقيق الذى ساق اليه الدليل واختاره الامام في
التفسير الكبير وقد مر تفصيله ومعنى الائمة التابعة وفيما ظرف لها
والتقييد للاحتراز عن الواجب وللقصر بيان العلاقة المصححة للمجاز وهى كونها
عن المعنى الحقيقي وما قيل قيد بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه القوى

في سائر الحيوانات ففيه ان ما جعله لازما لها هي الصحة لا العلم ولا يلزم عدم لزوم
الصحة اياها في سايرها قوله ومعنى قايم الخ كما هو المشهور وقوله على الاستعارة
متعلق بهذا الوجه اي شبه المعنى القايم بذاته المقتضي لصحة العلم بالقوة الحساسة
او بجنسها في كون كل منهما مصححا لاتصاف المحل بالادراك ثم استعير لفظ المشبه
به للمشبه قوله ترجعون الخ اي على صيغة المعلوم من الرجوع والباقون بصيغة المجهول
من الرجع بمعنى اذكروا انبذت قوله ببيان نعم اخرى الخ فهو معطوف على قوله وكنتم وترك
العاطف اما لكونه كالنتيجة له كما يشعر به قوله مرتبة على الاولى او للتنبيه على
الاستقلال في افادة ما افاده الاولى والمراد بترتبها على الاولى ان الانتفاع بها
يتوقف عليها فان النعم انما تسمى نعمة من حيث الانتفاع بها وان التوقف انما هو
باعتبار الاحياء الاول والى هذا اشار بقوله فانها خلقهم الخ وكونهم قادرين
مستفاد من قوله ثم اليه ترجعون فان الرجوع للمجازاة او للسؤال من توابع القدرة
قوله بوسط او بغير وسط فان اجزاء العالم اذا تاملتها وجدتها مما ينتفع به الانسان
في الماكل والمسكن او المشرب والملبس او في حفظ الصحة او في اعادتها بلا واسطة او
بواسطة قوله والتعرف لما يلايمها الخ من اللذات والآلام الحسية والعقلية التي
هي انموذج اللذات والآلام الاخروية قوله لا على وجه الغرض الخ عطف على
قوله لاجلكم قوله لان الفاعل لغرض مستكمل به ان قلت يجوز ان يكون الغرض
مصالح العباد فلا يلزم الاستكمال قلت اذا لم يكن حصول تلك المصالح اولى من
عدمها نظرا اليه تعالى لا يصير علة للاقدام على الفعل لان جميع الممكنات
مستوية الاقدام بالنظر اليه تعالى من غير اولوية البعض فلا يكون البعض باعثا للاقدام
مؤثرا في فاعلية البعض الاخر قوله وهو يقتضي اباحة الاشياء الخ اي قوله تعالى خلق
لكم ما في الارض يدل على ان الاصل في الاشياء النافعة ان يكون مباحا لكل احد
ان ينتفع بها وعليه كثير من اهل السنة من الشافعية والحنفية واكثر المعتزلة
واختاره الامام في المحصول والمصنف في المنهاج فهو من الدلائل المعقولة المختلف

فيها ان الاصل في الاشياء النافعة الاباحة واعترض بان اللام يجيء لغير النفع
لقوله تعالى ان اسأتم فلها وقوله لله ما في السموات والارض والجواب
انه مجاز لاتفاق ائمة اللغة على انها للملك ومعناه الاختصاص النافع وبان
المراد النفع بالاستدلال والجواب ان التخصيص خلاف الظاهر مع ان ذلك حاصل
لكل مكلف من نفسه فيحمل على غيره قوله ولا يمنع الى آخره رد للاباحة حيث قالوا
ان الاية تدل على ان ما في الارض جميعا خلق للكل فلا يكون لاحد اختصاص
بشيء اصلا قوله فانه يدل على ان الكل للكل ولا ينافي اختصاص البعض بالبعض
لموجب كالبيع والهبة والنكاح وفي التفسير الكبير فيقتضي انقسام الفرد على
الفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل وفيه انه يلزم على هذا اختصاص كل
شخص بشيء واحد قوله لا الارض لانها ليست في انفسها قوله جهة السفل
الخ فيقع الارض ايضا لانها واقعة في جهة السفل قيل ان الجهات كيف تحددت
علوا وسفلا ولم يكن سماء وارض والجواب انه يكفي في التحدد العرش المحيط
بالكل على انه يجوز ان يجعل الجهتان اعتباريتين كما يجعل الايام الستة والاربعة
قبل خلق السماء والارض كذلك ولعل المصنف للاشارة الى الوجهين يفسر السماء
تارة بجهة العلو وتارة بجهات العلو فانه لو اريد العلو الحقيقي الذي لا يتبدل
بتبدل الاعتبارات فهو واحد ولو اريد الاعتباري فهو متعدد قال الله تعالى
وهو الذي خلق سبع سموات طباقا اي مطابقة بعضها فوق بعض وفي ايراد
كاف التشبيه وصيغة المضارع المفيد للاستمرار اشارة الى ان ارادة جهة العلو
من السماء شايع ذايع ولذا سوى بين تفسير السماء بالسحاب وبالفلك في قوله تعالى
وانزل من السماء ماء في الصحاح والسماء كل ما علاك والسمو الارتفاع والعلو
بخلاف حمل الارض على جهة السفل ولذا عبر الكشاف بلفظ الزعم ولم يرض
بذلك التفسير وح ظهر فساد ما قيل ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع
حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتفاء الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية

تر الاباحة

تزجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض ايض لكم قال المحقق
التفتازاني ولا ارى باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد
ما فسر الاستواء بالقصد اليها بمشيئته وارادته وهذا لا يقتضي سابقة
الوجود اقول لعل الباعث ان المختار عنده ان ضمير فسويهن مبهم
يفسره ما بعده والمناسب لذلك ان لا يكون ما يصح ارجاعه اليه
مذكورا قبله لنه جميعا حال الخ اي حال مؤكدة من كلمة ما وانما لم يجعله حالا
من لكم لان سياق الاية لتعداد النعم دون المنعم عليه ولان مقام الامتنان
يناسبه المبالغة في كثرة النعم لنه من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل
الخ الاية من قبيل هذا القول فان الاستواء فيهما بمعنى القصد في التاج
القصد اهنك كردن ويعدى بنفسه وبعلى وباللام وبالى الا ان القصد
ههنا بالارادة وفي القول المذكور بالحركة رد على الكشاف حيث قال استعير
من قولهم استوى اليه الخ لنه واصل الاستواء طلب السواء اي الاجتهاد والسعي
في تحصيل المساواة وصيغة الافتعال للتصرف فاندفع ما قيل ان الافتعال
لا يجي للطلب لنه والملائمة على الاعتدال بمعنى راست شدن في قولهم
استوى العود اذا قام واعتدل لما فيه من تسوية وضع الاجزاء وازالة
الاعوجاج فالاستواء بمعنى الاعتدال والقصد المستوي لاشتمالهما على
معنى السواء من متفرعات طلب السواء وفيه رد على الكشاف حيث جعل
الاعتدال اصلا للقصد لنه ولا يمكن حمله عليه اي حمل الاستواء على
الاعتدال وفيه اشارة الى امكان حمله على معنى القصد حقيقة والا
فلا وجه لتخصيصه بالنفي لنه والاول وفق للاصل اي لاصل الاشتقاق
لظهور المناسبة فان القصد الى الشيء بارادته طلب تسويته وخلقه مصونا
عن العوج والصلة المعدى بها فان الاستواء بمعنى الاستيلاء يعدى بعلى
كما في البيت وترتب التسوية بالفاء لكونها مترتبة على الارادة مسببة

عنه بخلاف الاستيلاء فانه متاخر عن وجود المستولى عليه وانما قال
اوفق لان الاستيلاء لكونه سببا لنفاذ الامر على الاستقامة له ايضا
نوع مناسبة بالاصل ولان حروف الجر يستعمل بعضها مكان بعض
فيجوز ان يكون الى بمعنى على ولان المراد استولى وملك على ايجاد السماء
ولا يقتضي تقدم الوجود لكن جميع ما ذكر خلاف الظاهر لنه وثم لعله لتفاوت
ما بين الخلقين اي في الفضل والرتبة لا للتراخي في الزمان واليه ذهب
مقاتل رح واختاره المحققون مراعية التفسير لموافقته الظواهر وانما
قال لعل لكثرة الروايات في تاخر خلق السماء عن خلق الارض وما فيها ولذا
ذهب اليه الجمهور روى عن الحسن ومجاهد لقوله تعالى خلق الارض وما فيها
في اربعة ايام ثم خلق السماء في يومين لنه كقوله ثم كان من الذين الخ
اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر
وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة تفسير للعقبة فالترتيب الظاهري يوجب تقديم الايمان
عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة لنه فانه يخالف ظاهر قوله والارض
الخ اي الظاهر ان الارض منصوب بدحاها على شريطة التفسير وبعد ذلك ظرف
له والبعدية هو البعدية الزمانية لنه المتقدم على خلق ما فيها اذ خلق
جميع ما فيها لا يمكن الا بعد الدحو وفيه رد على الكشاف حيث قال في
التوفيق بين الايتين ان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما
دحوها فمتاخر كما ورد في الاثر بانه لا يفيد لان الاية تدل على ان خلق
الارض وخلق ما فيها متقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء لا يمكن الا
بعد الدحو واما تاويل قوله خلق لكم ما في الارض بخلقها قبل الدحو او
تاويل خلق بقدر او اراد الخلق فمما لا يقبله الذوق السليم لان الاية وردت
مذكرة للنعم مبينة الدلايل التوحيد والنبوة استقباحا واستبعادا

[illegible]

للكفر ولاشك ان ذلك انما يحصل لو اريد بما في الارض مما فيها من عجايب
المصنوعات وفنون النعم التي بها يتم المعاش ويكمل المعاد قوله عن خلق السماء
وتسويتها كما يدل عليه قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه يقتضي ان خلق
السماء وتسويتها مقدم على الدحو لان قوله رفع سمكها بيان لقوله بناها
فلا يمكن ان يشار بقوله بعد ذلك الى مجرد البناء بدون الرفع والتسوية
وفيه رد لما قيل في وجه التوفيق انه يجوز ان يكون خلق السماء مقدما
على خلق الارض كما هو مقتضى هذه الاية قوله الا ان يستانف بدحاها الخ يجوز
ان يكون ثم للتراخي في الوقت فهو استثناء من قوله لا للتراخي لا من قوله فانه
يخالف الظاهر قوله الخ اذ مخالفة الظاهر باق وتفصيله انه انما وقعت الشبهة
من قوله والارض بعد ذلك دحاها لان بعض الناس يتصور له من جهة
القراءة ان قوله بعد ذلك ظرف لقوله دحاها واعتبر في بعد الزمان فليس
كذلك بل هو ظرف لفعل مقدر والبعدية رتبية فان السماء لما فيها
من عجايب الصنعة اعظم خلقا من الارض او تعرف الارض بعد تعرف امر
السماء ودحاها استيناف كان بناها في قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء
بناها رفع سمكها استيناف وليس وصفا للسماء اذ تقديره ام السماء اشد
خلقا قوله لكنه خلاف الظاهر يؤيده انه لم يوقف على قوله بعد ذلك كما وقف
على قوله ام السماء واما ما قيل لعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته
في السماء دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم ففيه انه لا يصح كونه ظرفا
لدحاها بل لا بد من تقدير فعل وجعل دحاها استينافا فليس هذا توجيها
اخر فتدبر قوله عدلهن الخ التعديل راست كردن وفي عطف قوله خلقهن
مصونة عن العوج اشارة الى ان التعديل ليس بازالة الاعوجاج بل بخلقه
ابتداء محفوظا عنه كقولهم ضيق فم البير ووسع الدار في الصحاح قال ابن

السكيت

السكيت كلما كان ينتصب كالحايط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج
بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش والفطور بالضم الشقوق من فطره
اذا شقه قوله لانه جمع الخ قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع
ويجوز ان يكون جمع سماءة قوله والا فمبهم يفسره ما بعده وفيه من التفخيم
والتشويق والتمكين في النفس انما احتاج الى الاستشهاد لانه خلاف
وضع الضماير لكن الاولى ان يستشهد بنعم رجلا ونحوه ليكون ادفع للشغب
بان القول بابهام الضمير في ربه لان رب لا تدخل الا على النكرات وههنا
ليس كذلك قوله بدل الخ لان كان من ضمير السماء وتفسير ان كان مبهما وجوز في
حم السجدة كونه حالا على الوجه الاول ولا يخفى ان قوله او تمييز بعيد
مما قال او مبهم يفسره ما بعده تكرار الا ان يقال كان المنظور اولا بيان
حال الضمير وثانيا بيان حال سبع سموات قوله تسعة افلاك سبعة للسبع
السيارة وواحد للثوابت وواحد للحركة اليومية قوله قلت فيما ذكره شكوك
فان ما وجدوه من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وسبعة بل بواحد كما
بين في موضعه وكذا في جانب الزيادة فان بعضهم اثبتوا بين فلك الثوابت
والاطلس كرة لضبط اختلاف الميل الكلي قوله فليس في الاية نفي الزوايد
فان الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزايد كما بين في الاصول
قوله فيه تعليل الخ يعني الجملة المذكورة اعتراض وتذييل فايدتها الاشارة
الى التعليل اي بيان علة الحكم السابق وهو الخلق على الوجه المخصوص ولا
شك في كفاية العلم فيه وان كان لا بد في نفس الخلق من القدرة ايضا
والاستدلال الآتي بالخلق على الوجه الاكمل على كونه تعالى عالما وازالة الشبهة
عن الاعادة المشار اليها بقوله ثم اليه ترجعون قوله واعلم ان صحة الحشر
الخ لما كان الدليل النقلي موقوفا على امكان مدلوله عقلا والا فيجب صرفه
عن الظاهر كالايات الدالة على الجهة والجسمية لا بد في اثبات وقوع الحشر

تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزايد

من بيان امكانه ولذا قال المص رح ان الايتين متضمنتان لبيان صحته
قوله واذ ظرف وضع لزمان اى لزمان نسبة تامة ماضوية والدليل عليه
كثرة استعماله فى هذا المعنى واذا دخل على المضارع قلبه الى الماضى لقوله تعالى
اذ يمكر بك واذ تقول قوله ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل لانهما الموضوع
لافادة النسبة الا ان اذا فيه خلاف فهل هى مضافة الى الجملة التى تليها
اولا وهل يجوز اضافتها الى الاسمية ام لا بخلاف اذ فانه يضاف الى الجملتين
بالاتفاق ثم الاسمية المضاف اليها اما يستفاد الزمان منها بان يكون
ثانى جزئيها فعلا او يكون مضمونها مشهورا بالوقوع فى الزمان المعين
قوله كحيث فى المكان اى فى ظروف المكان وقد شاع اطلاق الزمان والمكان
على الظروف فى عبارات النحاة قال الرضى الظروف الواجبة الاضافة الى الجمل بالوضع
ثلثة لا غير حيث فى المكان واذ واذا فى الزمان قوله واستعملتا للتعليل والمجازاة
اذ للتعليل نحو جئتك اذ انت كريم اى لانك قال الرضى والاولى حرفيتها اذ
لا معنى لتاويلها بالوقت انتهى وفيه اشعار بان المذهب انها ظرف متضمن
لمعنى التعليل كاذا للمجازاة وعليه بناء كلام المص رح حيث جعلهما لازمى الظرفية والاضافة
قوله ومحلهما النصب ابدا بالظرفية ان جعل محط الفايدة القيد اعنى بالظر
وابدا ظرف له افاد انه لا يكون محلهما النصب على المفعولية اصلا وهو الظ
كما يدل عليه واما قوله واذكروا اذ جعل لكم فلا اشكال لمجئ اذ اسما مجرورا فى نحو يومئذ
وساعتئذ وبعد اذ نجانا الله وبعد اذ انتم مهتدون وباستعمال اذا اسما
مرفوعا نحو اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو وان جعل محط الفايدة القيد المقيد
فيفيد انهما منصوبان ابدا وان نصبهما بالظرفية فالحكم اكثرى اى مخصص
بما اذا لم يضف اليه اذ زمان ويمنع وقوع اذا الزمانية اسما صريحا فانه لم يوجد
له شاهد فى كلام العرب كذا فى الرضى قوله فانهما من الظروف الغير المتصرفة وهى ما لم
يستعمل الا منصوبا بتقدير فى او مجرورا بمن قوله وعامله فى الاية قالوا الجملة

بما فيهما

بما فيهما عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة لتناسبهما فى ان ذكرهما
تعداد للنعمة العامة لاستقباح الكفر واستبعاده وهو الراجح لعدم الاحتياج
الى مؤنة الحذف قوله او اذكر الخ الاحسن ان يجعل هذا الامر معطوفا على محذوف
قبله اى اشكر النعم فى خلق السماء والارض واذكر اذ الخ ويجوز اعتبار عطف القصة
على القصة قوله وعن معمر انه زايدة انكره الزجاج لان زيادة الاسم رد ومعمر بميمين
مفتوحتين وعين ساكنة اسم ابى عبيدة شيخ البخارى ومسلم قوله جمع ملأك على اى ابى عبيدة
الاصل بدون التخفيف وهو بمنزلة تعيين الاعراب فلا يرد ان ملكا اصله ملأك
تركت همزته لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوها اليه وقالوا ملائكة والتشبيه بشمايل
جمع شمال فى مجرد الوزن والا فالهمزة فيه زايدة قوله والتاء لتانيث الجمع اى لتاكيد
تانيث الجماعة وتقريره فانه قبل التاء كان محتملا للتذكير والتانيث بتاويله
بالجمع والجماعة وبعد التاء صار نصا فيه وانما لم يجعل التاء لمجرد تانيث اللفظ كالظلمة
لاعتبارهم التانيث المعنوى فى كل جمع حيث قالوا كل جمع مؤنث بتاويل الجماعة
قوله وهو مقلوب مالك قلبا مكانيا من الالوكة بزيادة الميم فمالك بمعنى الصفة
المشبهة قاله الكسائى وهو المختار عند الجمهور وقيل ليس بمقلوب فذهب ابن كيسان
الى انه فعال من الملك بزيادة الهمزة لانه مالك للامور التى جعلها الله اليه او لقوته
فانه ملك يعبر به عن القوة والشدة يقال ملكت العجين شددت عجنه وهو
اشتقاق بعيد وفعال قليل وذهب ابو عبيدة الى انه مفعل من لاك اذا ارسل
مصدر ميمى بمعنى المفعول وهو ايضا اشتقاق بعيد اذ لم يستعمل لاك انما المستعمل
قولهم الكنى اليه اى كن لى رسولا ولم يجئ على هذه الصيغة فاعتبر مهموز العين
وان اصله الأك لكن الصحاح جعله اجوف من لاك يلوك قوله لانهم وسايط
فى ايصال الخيرات اليهم وتدبير امورهم قوله فهم رسل الله اى بعضهم رسل حقيقة
والاخرون مثلهم فى الوساطة هذا هو المعنى الظاهر المطابق لكلام المص رح ومن لم
يفهم وقع فيما وقع قوله الى انهم اجسام لطيفة فى التفسير الكبير انها اجسام

هوائية وفي شرح المقاصد انها اجسام نورانية خيرة محضة والجن اجسام لطيفة
هوائية منقسمة الى الخيرة والشريرة والشياطين اجسام نارية شريرة وقيل تركيب
الانواع الثلثة من امتزاج العناصر الا ان الغالب في كل واحد ما ذكر ولكون النار
والهواء في غاية اللطافة كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق
حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسوا من الممتزجات الاخر التي
يغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس
وغيره من الحيوانات قوله وهم العليون جمع علي فعيل من العلو لارتفاع شانهم قوله
وقيل ملائكة الارض بقرينة ان الكلام في خلافة الارض قوله وقيل ابليس ومن كان
معه الخ قال المفسرون خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء
والجن الارض فعمروا في الارض دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا
فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم
من الجنة وكان رئيسهم ابليس فطردوهم الى شعوب الجبال والجزاير وكان آخر من هلك
يعدو بنفسه ويعلى قوله بمعنى خالق وفي الاوضح متعلق بخليفة قوله والها للمبالغة
كما في علامة ولذا يطلق على المذكر قوله والمراد به ادم الخ قدمه لرجحانه دراية وموافقته
لافراد لفظ الخليفة وكونه تمام العصر في شانه واما نسبة سفك الدم والفساد اليه فبطريق
التسبب واما ما قيل انه سبحانه منزه ان يحمل الخليفة على ادم وذريته ليستدعي صرف
الخطاب عنهم الى ملائكة الارض الا ان يحمل الكلام من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا فانه
انما يلزم ذلك لو كان المعنى اني جاعل في الارض خليفة منكم بل المعنى خليفة من سكن
الارض قبله من الجن او الملائكة قوله واستخلفهم استيناف لبيان وجه الخلافة قوله
لا لحاجة الخ دفع لتوهم ان الخلافة عن الغير انما يكون لغيبة او عجز او موته وكل ذلك
محال على الله تعالى قوله بل لقصور المستخلف عليه الخ لما انه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية
وذاته سبحانه وتعالى في غاية التقدس والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به
العادة الالهية فلا بد من متوسط ذا جهتي التجرد والتعلق يستفيض من جهة ويفيض

باخرى قوله بحيث يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام
الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها وفيه اشارة الى ما سيجيء من ان قوله
تعالى الله نور السموات والارض تمثيل للقوة العقلية في مراتبها قوله ومن كان منهم
الخ ولا يلزم من كون من كلمه بلا وسط اقوى في جهة التجرد افضلية على من لم يكلمه
بالمعنى المتنازع فيه وهو الاكثرية ثوابا والاقربية درجة فلا يلزم كون موسى افضل
من نبينا عليهما السلام مثلا على ما توهم والغضروف بضم العين المعجمة ما لان من العظم ويقال
له الغرضوف بتقديم الراء ايضا قوله او خليفة من سكن الارض عطف على قوله
خليفة الله قوله او هو وذريته معطوف على قوله ادم عليه السلم كما يقتضيه ظاهر قوله
تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما الزام الملائكة باظهار فضل
ادم عليهم فلكونه الاصل المستتبع من عداه قوله كما استغنى بذكر ابي القبيلة
الخ الا ان ذكر الاب في قولهم بالعلم وههنا بالوصف والتمثيل باعتبار اصل
الاستعمال قبل صيرورتهما علمين للقبيلة فلا يرد انهما علمان قبيلة فلا اكتفا
قوله او على تاويل الخ اي على اعتبار موصوف اعتبر النسبة في مفهوم الخليفة
اليه مفرد اللفظ جمع المعنى لينتظم افراد اللفظ مع تعدد في المعنى والترديد لمجرد
التجربة في اللفظ والخلق بفتح الخاء المعجمة والقاف في الاصل مصدر يطلق على الجمع
يقال هم خلق الله على ما في الصحاح وفي بعض النسخ بالفاء وهو ان كان مصدرا
يستوي فيه الواحد والجمع كما صرح به المصنف في قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف الا انه يلزم استدراك قوله تعالى يخلف قوله ليسوا لهم وجوابه الخ متعلق
بالمنادى اي سؤال سكان الملكوت بقوله اتجعل فيها الخ وجوابه تعالى اياهم اجمالا
بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وتفصيلا بقوله وعلم ادم الاسماء كلها قوله الى غير
ذلك مثل بيان فضل العلم على العبادة وبيان ان الخلافة غير مشروطة بالعصمة
كما زعمت الشيعة وانه مشروط بالعلم قوله قالوا اتجعل فيها الخ عنه وكيف استخلافه
وتكرار الظرف للدلالة على الافراط في الفساد قوله ويسفك الدماء عطف بين

لخاص على العام للاشارة الى عظم هذه المعصية مع ما في يسفك من الدلالة
على الادامة والاجراء كالمايع والاستمرار والمراد بالدماء المحرمة بقرينة المقام
وقيل الاستغراق فيتضمن جميع انواعها من المحظور والواجب والمباح والمقصود
عدم غيره بينهما   تعجب الخ يعني ليس هو باستفهام عن نفس الجعل والاخبار
لانهم قد علموا ذلك بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة بل تعجب منه واستكشاف
عن الحكمة الخفية في ذلك وعما يزيل الشبهة الواردة عليه فالمسؤل عنه هو الجعل
لكن لا باعتبار ذاته بل باعتبار حكمته ومزيل شبهه فلا يخالف ما تقرر من ان
المسؤل عنه يلي الهمزة وفي تقديم التعجب على الاستكشاف والاستخبار اشارة
الى ان دلالته على التعجب اظهر وان كان ذلك من مستتبعات الاستخبار بالنظر
الى الوضع والوجدان بالنظر الى معنى الخليفة اعني خليفة الله او خليفة من سكن
الارض قبله   وليس باعتراض اي ليس الهمزة للانكار كما زعمت الحشوية
حيث تمسكوا بهذه الاية على عدم عصمة الملائكة بانهم قد اعترضوا على
الله تعالى وطعنوا في بني ادم على وجه الغيبة وكلاهما معصيتان
ولا طعن الخ بل هو تعرض لمنشأ الاشكال   لقوله تعالى بل عباد مكرمون
الخ فانه صريح في برائتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الامور الا على مقتضى
الامر والوحي بل يدل على ان سؤالهم ايضا كان بامره تعالى اجمالا او تفصيلا
وانما عرفوا ذلك اشارة الى الجواب بما يقال لحكم الملائكة بالافساد
والسفك على الانسان ادعاء علم الغيب او الحكم بالظن والتخمين وهم
منزهون عن ذلك   باخبار من الله لكنه لم يقص علينا فيما حكي عنهم
اكتفاء بدلالة الجواب عليه للايجاز كما هو عادة القران قال السدي لما
قال الله تعالى ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون
في الارض ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء   او تلقي من اللوح فانه مكتوب فيه كل ما هو

مذهب الحشوية في عدم عصمة الملائكة

كائن

كائن الى يوم القيمة قيل عليه ان جميع الملائكة ليس لهم سبيل الى اللوح
بل المتكفل بمطالعته والنظر فيه اسرافيل عم ولو سلم فالجواب ايضا مكتوب
فيه فكيف لم يطلعوا عليه والجواب انه يكفي تلقي البعض وسماع الاخرين
منه ويجوز ان لا يكونوا ماذونا بمطالعة الجواب قوله او استنباط عما ركز الخ فانهم
قد علموا من عدم عصمة غيرهم انهم ظالمون اما على انفسهم او على غيرهم ومن لا
يرحم على نفسه لا يرحم على غيره فان العلم باختصاص العصمة بهم يفضي
الى العلم بصدور المعصية عمن عداهم المفضي الى التنازع والتشاجر لان
الفاسق اذا لم يرحم على نفسه كيف يرحم على غيره والتنازع مفض الى الفساد
وسفك الدماء وفي اختيار لفظ ركز في عقولهم على قول الكشاف ثبت في
علمهم اشارة الى دفع ما اورد عليه من ان ثبت في علمهم اختصاص العصمة
بهم وانما حال من سواهم غيب قوله او قياس لاحد الثقلين على الاخر اي الانس
على الجن الذين سكنوا الارض قبلهم بجامع اشتراكهما في عدم العصمة قوله
والشن في الصب عن فم القربة ونحوها مما يوجب العنف وتفريق الماء في الهواء
وكذلك سننت الماء على وجهه سنا اي ارسلته ارسالا من غير تفريق فاذا فرقته
في الصب قلت بالشين المعجمة وفي التاج السن بحيث آب برفق والشن
بحيث بعنف قوله نحن نسبح بحمدك الخ صيغة المضارع للاستمرار وتقديم
المسند اليه على المسند الفعلي للاختصاص فالمعنى نحن نسبح بحمدك ونقدس
لك دائما فيؤل الى معنى العصمة فلذا فسره المصنف بقوله ونحن معصومون
قوله حال الخ اي من ضمير الفاعل في اتجعل وتقرير لجهة الاشكال لكونه وجها
ثانيا له قوله والمقصود منه الاستفسار الخ اي مقصد الملائكة من هذا القول
وجعله قيد الجملة الاستفهامية الاستفسار عن المرجح لا العجب والتفاخر
حتى يضر بعصمتهم على ما زعمت الحشوية والتوقع چشم داشتن وقوله
مع ما هو متوقع منهم حال اي معاندين لما يتوقع منهم وهو المعرفة والطاعة

كما يدل عليه قوله فنحن نقيم ما يتوقع منها وانما قيد بذلك لان طلب المرجح انما
يكون بعد الاشتراك في شيء قوله وكانهم الخ وقد ذكرنا سابقا ان المراد بالخليفة
ادم او هو وذريته ولما كان السؤال على تقدير ارادة ادم عليه السلم غير ظاهر
الورود اذ الافساد والسفك صفة ذريته فقط ولذا اختار الكشاف الوجه
الثاني قرره على وجه ينطبق على الوجهين مع الاشارة الى تقرير الجواب ايضا
كذلك ولا يحتاج الى ان يقال ان نسبة الافساد والسفك الى ادم باعتبار تسببه
لمباشرتهما يعني ان خلاصة السؤال الاستفسار عن حكمة استخلاف من فيه
ثلث قوى فانه باعتبار القوتين لا يستحق الوجود فضلا عن الاستخلاف
وباعتبار قوة لا رجحان له على الملائكة ولا شك انه مشترك الورود بين
الوجهين فمعنى قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها من فيه قوتا الافساد
والسفك وحاصل الجواب المشار اليه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ان في حالة
اجتماع تلك القوى من الاسرار العجيبة التي تقصر عن احاطته علم الملائكة
وبعض تلك العلم باسماء المسميات الذي ظهر في ادم عليه السلم وبهذا ظهر
اندفاع ما يترآى من عدم تطابق السؤال والجواب لان منشا الاشكال
هو ذرية ادم اذ الافساد والسفك صفتهم والجواب يتضمن بيان فضل ادم
واستحقاق الخلافة بعلمه فان قلت من اين ثبت علمهم بان المجعول خليفة
ذو ثلث قوى قلنا العلم بالقوتين الشهوية والغضبية مستفاد من علمهم
بالافساد والسفك بطريق الاستدلال من الاثر على المؤثر والعلم بالقوة
العقلية من استخلافه اذ لا يتم امر الخلافة بدونها وما قيل ان قوله
وكانهم علموا الخ بيان لمنشا شبهتهم في جعله خليفة ففيه انه قد ذكر
فيما سبق منشا شبهتهم وهو العلم بالافساد والسفك المستفاد على احد
الانحاء المذكورة ولا حاجة في ذلك الى اطلاعهم على ما فيه من القوى الشهوية
والغضبية والعقلية قوله شهوية وغضبية فسمي القوة التي هي مبدأ

التحريك الارادي الى ما هو مبدأ الجذب الملايم كالماكل والمشرب والمنكح
واللبس ويسمى شهوية والعضو الذي هو بمنزلة الالة لها الكبد فانه الة
التغذية وتوزيع بدل ما يتحلل على ساير الاعضاء والى ما هو مبدأ الدفع
المضار والاقدام على الاهوال ويسمى غضبية والقلب بمنزلة الالة لها لانه
معدن الحرارة الغريزية وفائدة هاتين القوتين حفظ البدن مدة معتدة
يحصل فيها كمال النفس قوله نحن نقيم اي نديم من اقام الشيء ادامه وفي قوله
سلها الخ اشارة الى ان نسبح ونقدس للاستمرار وان تقديم المسند اليه لافادة
الاختصاص قوله اذا صادفت مهذبة اي عن طرفي الافراط وهو الفجور والتهور
والتفريط وهو الجمود والجبن والمطواعة بكسر الميم صيغة مبالغة اي كثير الطاعة
والقرن الاعياد قوله كالعفة فانها فضيلة للقوة الشهوية يتشعب منها فضايل
كثيرة من الحياء وهو انحصار النفس خوف ارتكاب القبايح والصبر وهو محافظة
النفس عن متابعة الهوى والدعة وهي السكون عند هيجان الشهوة والنزاهة
وهي اكتساب المال من غير مهانة وانفاقه في المصارف الحميدة والوقار وهو
التاني في التوجه الى المطلوب والرفق وهو حسن الانقياد لما يؤدي الى
المطلوب والسخاء وغير ذلك وكذلك الشجاعة كمال القوة الغضبية فيتشعب
منها فضايل من كبر النفس وهو استحقار اليسار والفقر وعظم الهمة وعدم المبالاة
بسعادة الدنيا وشقاوتها والثبات وهو مقاومة الالام والاهوال والنجدة
وهو عدم الجزع عند المخاوف والحلم وهو الطمانينة عند ثورة الغضب والسكون
وهو التاني في الخصومات والحروب والتواضع وهو استعظام ذوي الفضايل
ومن دونه في المال والجاه من غير تذلل الى غير ذلك ولا شك ان جميع ذلك كمالات
لها مدخل في الاستخلاف لعمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
قوله ومجاهدة الهوى وهو ميل النفس الى المستلذات وهذه المجاهدة عمدة
العفة وسبب تفاضل درجات العبادة قال النبي عليه السلم افضل العبادات

احرزها اي اشقها قوله والانصاف في المعاملات وحفظ الحقوق مع شركاء
منزله ومدينته الذي هو ثمرة الشجاعة وهي من اجل الفضايل في حفظ النظام
والاستخلاف قال النبي عليه السلم بالعدل قامت السموات والارضون
وعدل ساعة يوازي عمل الثقلين قوله كالاحاطة بالجزئيات الخ فان الملايكة وان
كانت لهم ادراك المحسوسات الظاهرة لكونهم ذوي الحواس السليمة عند اهل
الشرع الا انهم لفقدانهم القوة الشهوية والغضبية ليس لهم احاطة بجزئيات
الماكل والمشارب والمناكح والملابس ولذا بدنها والامها لعدم احتياجهم
اليها ومعنى احاطة الانسان بها انه حصل بتوسط القوة العقلية ضوابط
كلية بها يتمكن من استخراج جزئياتها والحيوانات العجم لفقدانها القوة العقلية
ليس لها الاحاطة بها وان كان لها شعور بالبعض فقط في التركيب ما لا يخفى حاله
استنباط
قوله واستخراج الصناعات لتحصيل ما يدعو اليه القوة الشهوية والغضبية
قوله واستخراج منافع الكائنات من السموات وما فيها والارض وما عليها
مما يتعلق بجذب الملاذ ودفع المضار قوله الذي الخ صفة للاستخراج وانما
كانه هو المقصود بالاستخلاف اذ به يتحقق عمارة الارض وتكميل الناس قوله
والتسبيح تبعيد الله الخ بيان للمعنى المراد والا فالتسبيح في اللغة مطلق التبعيد على
ما في الصحاح وشرح الكشاف ترك بيان المعنى اللغوي لشهرته ودلالة المذكور
عليه وما للاختصار وكانه قال التسبيح التبعيد والمراد تبعيد الله عن السوء
قال المص رح في تفسير سورة الحديد انه متعدي بنفسه وانما يعدى باللام مثل
نصحته له ونصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه فالمتعلق
المقدر ههنا يمكن ان يكون باللام على وفق نقدس لك وان يكون بدونه كما هو
اصله قوله وكذلك التقديس اي مثل التسبيح التقديس في ان كل منهما في اللغة
لمطلق التبعيد فهو تشبيه باعتبار ما يفهم من الكلام السابق ولا يمكن التشبيه
باعتبار منطوق السابق لان المختار عند المص رح ان التقديس هنا بمعنى التطهير

كما بينه

كما بينه بقوله ونقدس لك نطهر نفوسنا الخ ولاجل هذا غير عبارة الكشاف حيث
قال وكذلك تقديسه لان مقصوده بيان المعنى المراد التقديس المنسوب
الى الله تعالى يراد به تبعيده عن السوء قوله من سبح في الارض والماء وقدس الخ بتخفيف
العين فيهما فبناء التفعيل للتعدية قوله لان مطهر الشيء الخ اشارة الى انه
لغة مستفهمة عن الاول قوله في موضع الحال من فاعل نسبح او مفعوله المحذوف وكون
المحمود عليه هو التسبيح مستفاد من باء الملابسة فانه يدل على استدامة الصحبة
بين التسبيح والحمد فيتوسل بذلك الى كونه محمودا عليه قال في الكشف الباء
لاستدامة الصحبة والمعية لا لاحداثها وفي قوله على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك اشارة الى ان المراد من التسبيح تبعيده تعالى عن السوء اعتقادا وقولا
قوله تداركوا الخ استيناف لبيان فايدة تقييد التسبيح بالحمد قوله نطهر نفوسنا
الخ حمل التقديس على معنى التطهير ومن التبعيد على خلاف الكشاف لئلا يلزم
التكرار ويحتاج الى اعتبار احدهما باعتبار الطاعات والاخر باعتبار الاعتقادات
ولتوافق الفساد والسفك كما بينه بقوله كانهم قابلوا الخ لئلا يحتاج الى توجيه
اللام ومعنى لاجلك لاجل مرضاتك لا لطلب ثوابا وخوف عقاب قوله وقيل
نقدسك الخ يعني ان المفعول ليس بمحذوف بل هو الضمير المجرور واللام زايدة فالمعنى
انا ننزهك عن السوء ونطهر لك اي نثني عليك بالطهارة وصفات الجلال ولو
قيل ان التعدية باللام للاشعار بوقوع الفعل خالصا لوجهه لكان احسن الا انه ليس
في جزالة الوجه الاول قوله وعلم ادم الاسماء كلها عطف على قال اني اعلم ما لا تعلمون
بيان لبعض ذلك وقال الطيبي انه معطوف على محذوف والمجموع بيان لقوله اعلم
ما لا تعلمون وانما لم يذكر لئلا يختصر عليه ويفيد اكثر من ذلك فيجيء ان يقدر نوا
لا عدد لها وقيل انه معطوف على محذوف اي فخلق وعلم الخ قوله ما يخلق علم ضروري
بها فيه اي بالاسماء وفي ادم عم بان خلق علما ضروريا بالاسماء وبعد لو لا
ويدل لا لتهما ووجد لا لتها والفرق بين الوجهين ان التعليم على الوجه الاول بين

اي تعد بها
اي بمعانيها وفي ترتيبها ما تحتاج فيه الى دليل

عليه حصول العلم دائما وعلى الثاني يترتب عليه غالبا وان كان العلم الحاصل به ايضا
ضروريا اذ ليس بمباشرة الاسباب بالاختيار فان الالهام ليس بمقدور لنا ومما قيل
ان الالقاء في الروع يجتمع مع التوجه واما السبب ففيه ان اما السبب الاختياري
لا يجامعه لان المراد منه الالهام كما يشير اليه بقوله الهمه معرفة ذوات الاشياء
والسبب الاضطراري والتوجه يجتمعان مع الضروري ايضا فان البديهي الاولي
قد يتوقف على ... او بخلق الاصوات او بارسال الملك اليه او بخطابه الله له
والمصنف تركهما لعدم استقلالها في التعليم كما لا يخفى قوله ولا بيتفرع الخ رد لما ذهب اليه
ابو هاشم انه لا بد من تقدم لغة اصطلاحية واحتج عليه بوجوه مذكورة مع اجوبتها
في التفسير الكبير وحاصل الرد انه لو افتقر هنا التعليم الى اصطلاح سابق لافتقر
تعليمه الى اصطلاح اخر وتسلسل الاصطلاحات وتدور قوله والتعليم الخ تدبير
طريق التعليم على تقديره اهتماما بشانه لكونه مسئلة علمية قوله ولذلك اي لكون
الترتيب غالبا لا لازما قوله وادم اسم اعجمي الخ قاله علماء الاعلام في امثاله
فان اسماء الانبياء كلها اعجمية الا ثلثة محمد وشعيب وصالح ثلثة منها ينصرف في
هود ولوط ونوح والبواقي لا ينصرف قوله كآذر وشالخ اي على وزن فاعل كما هو
نظائره في العجمية الا كما قاله الجوهري انه على وزن افعل وعدم صرفه للعلمية ووزن
الفعل لعدم نظيره ومما يرجح ذلك جمعه وتصغيره على اوادم واويدم فانه لو كان
افعل لقيل ادم فاعيم ... عنه الجوهري بانه ليس للهمزة اصل في البناء
معروف فجعل الغالب عليها الواو قوله من الادمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة
او الوسيلة والادمة بفتحتهما بمعنى الاسوة اي القدوة وقيل بمعنى باطن الجلد
الذي يلي اللحم وادم الارض ظاهر وجهها والحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء
المعجمة ضد السهل ما صلب من الارض والحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي
قوله اخيافا في الصحاح فرس اخيف بين الخيف اذا كان احد عينيه زرقاء والاخرى
سوداء وكذلك هو من كل شيء ومنه قيل للناس اخياف اي مختلفون اي في الهيئات

اصطلاح

اسماء الانبياء كلها اعجمية الا ثلثة

والاخلاق قوله او من الادم والادمة بضم الهمزة وسكون الدال قوله تعسف
لانه قول باشتقاق العجمي من العربي واما انه يجوز ان يجري الاشتقاق في تلك
اللغات وان يوافق لغاتهم لغة العرب في ماخذ هذه الاشتقاقات وان
ادم كان يتكلم بالعربية فذلك بحث اخر لا يتعلق بكلام المصنف والعقب ما
بمعنى الولد وولد الولد وفيه لغتان كسر القاف وسكونه فوجه المناسبة ان ذريته
من اعقابه بهم علم الخ واما مصدره بسكون القاف بمعنى نحي دلا مدين
فوجه المناسبة انه عليه السلام اخر التوامين تولدا والابلاس نومية شدة وسكته
والنده هو شدة قوله باعتبار الاشتقاق في اللغة ما يكون علامة للشيء ان كان
مشتقا من الوسم والدليل عليه ان كان من السمو قوله من الالفاظ الموضوعة بجميع
اللغات كما يقتضيه عموم الاسماء وتاكيده بكلها على ما روي انه علم جميع
اللغات وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة
وفي تعميم تفسير الاسماء للالفاظ والصفات والافعال اشارة الى ان
الاقتصار على الالفاظ الموضوعة او اسماء الله او اسماء الملائكة الخواص
والافعال تقصير فلا تكن من القاصرين قوله مجاز اصطلاح الخ اي مما يصح ان يكون
احد هذه الثلثة قوله اما الاول والثاني اذ الثالث اصطلاح حادث بعد القران
قوله لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة كما يدل عليه لفظ الاسم والظ
ان يقول من حيث الوضع الا انه لما استلزم الدلالة اقامها مقامه
اي العلم بالالفاظ المفردة والمركبة تركيبا خبريا او انشائيا يستلزم
العلم بالمعاني التصورية والتصديقية قوله والمعنى انه تعالى الخ اندفع
بذلك ما يتوهم انه لا يظهر فضيلة ادم بذلك لانه علم بالتعليم ولو علم
الملائكة لعلموا ذلك قوله من اجزاء مختلفة يصلح كل واحد منها محلا لقوة
كالقلب فانه محل للقوة الغضبية والكبد فانه محل للقوة الشهوية
والدماغ المشتمل على بطون مختلفة فانه محل القوى الدراكة قوله معرفة

اصطلاح

ذوات الأشياء أي الموجودات كما يدل عليه قوله ثم عرضهم على الملائكة
وروي عن مقاتل أنه تعالى خلق كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الأشخاص
على الملائكة فما قيل إنه لا بد من تخصيص التعليم وإلا لزم إحاطة علم آدم بجميع
معلومات الله ليس بشيء ثم معرفة ذوات الأشياء ولو بوجه ما يستفاد
من معرفة الألفاظ من حيث الدلالة عليها قوله وأصول العلم أشار بذلك إلى
أن معرفته كانت متعلقة بأحوال الأشياء إجمالا لا يقال كما كانت تفصيلا
إجراء لعموم الأسماء على ظاهره وتوفية لما هو مقتضى المقام قوله إذ التقدير
أسماء المسميات لم يحمل المحذوف مضافا أو مسميات الأسماء لينتظم
تعليق الإنباء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم والقول بتعويض اللام عن
المضاف إليه مشرب الكوفي ولا يرتضيه المصنف في قوله واشتعل
الرأس شيبا وإن حمل على أنه اكتفى عنه باللام لإفادته من العهد ما يفيد
الإضافة فكان موافقا لما سيأتي قوله لأن العرض الخ تعليل لقوله الضمير
فيه للمسميات أي ليس الضمير للأسماء باعتبار أنها المسميات كما قال من زعم
أن الاسم هو المسمى لأن قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء يدل على أن العرض
للسؤال عن أسماء المعروضات لا عن نفسها وإلا لقيل أنبئوني بهؤلاء
فلا بد أن يكون المعروض غير المسؤول عنه فلا يكون نفس الأسماء قوله سيما
إذا أريد به الألفاظ فإنه ح مع لزوم ما ذكر يلزم امتناع السؤال عنها
للتبكيت لأن العرض معناه اشكار كردن وعرضه كردن من حد ضرب
ولا يمكن ذلك في الألفاظ إلا بالتكلم والإسماع بها الملائكة وح يصير
معلومة لهم فلا يمكن التبكيت بالسؤال عنها قوله والمراد به ذوات
الأشياء على تقدير أن يفسر الأسماء بما يكون علامة للشيء ودليلا عليه
أو سمة له لا الألفاظ على تقدير أن تفسر بالمعنى العرفي قوله على معنى
عرض مسمياتهن الخ أي الضمير راجع إلى الأسماء والكلام على تقدير المضاف

كما يدل عليه إعادة الضمير وإنما لم يحمل الضمير للمسميات المحذوف في قوله
علم آدم الأسماء لئلا يلزم نزع الخف قبل الوصول إلى الماء قوله فإن التصرف
والتدبير الخ أما إن أريد بالأسماء ما يعم الصفات والأفعال فظاهر لأن
عجزهم عن معرفة الأسماء يستلزم عدم معرفتهم مراتب الاستعدادات
وقدر الحقوق لأنها من جملة الأسماء ح وإن أريد بها الألفاظ
الموضوعة فبطريق الكناية لأن الظاهر أن معرفة الشيء لا ينفك عن معرفة
لفظه عرفا فإذا عجزوا عن معرفة الألفاظ استلزم ذلك عجزهم عن معرفة
المدلولات التي من جملتها مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق وبهذا التعليل
ظهر وجه ارتباط الأمر بالإنباء بقوله إن كنتم صادقين بلا تكلف لأن
كونهم أحقاء بالخلافة ينافي عجزهم عما هو مدار الخلافة من معرفة المسميات
وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قيل إن كنتم صادقين في زعمكم أني
لا أخلق خلقا إلا وكنتم أفضل وأعلم منه وقيل إن علمتم أنكم تكونون صادقين
في الإنباء فأنبئوني وقيل إن كنتم صادقين في قولكم إنه لا شيء مما يفيد الخلق
إلا وأنتم تصلحون له وتقومون به وقيل إن كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم
من المنافع والأسباب الصالحة للاستخلاف فأنبئوني بأسماء هؤلاء فإنها
ليست بذلك الخفاء قوله وليس بتكليف الخ رد على من استدل بهذه الآية
على وقوع التكليف بالمحال بأن هذا الأمر للتعجيز لا للتكليف والنظم
من المرتبة الوسطى مما لا يطاق لعدم تعلق قدرة الملائكة بمثله مع إمكانه
في نفسه وأما جعله من المرتبة الأولى ففيه أنه لا خلاف في وقوع التكليف
بها قوله والإنباء إخبار فيه إعلام فيضمن الخبر واستعماله ههنا لمجرد الإخبار
أو اعتبار الإعلام به بالنسبة إلى من هو أهل له قال الراغب في المفردات
الإنباء خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ
حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى

عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي فالمراد بالاعلام ههنا ما يشمل
غلبة الظن ايضا الحاقا بالعلم لقربه منه قوله ولذلك يجرى الخ في الرضي الافعال
الخمسة الملحقة في بعض استعمالاتها باعلم المتعدي الى ثلثة لان الانباء
والتنبيه والاخبار والتخبير والتحديث بمعنى الاعلام ويستعمل الخمسة متعدية
الى الواحد بانفسها والى مضمون الثاني والثالث او مضمون الثالث وحده بالباء
نحو حدثتك بخروج زيد او بالخروج وهذا كما ينصب علمت المفعولين او مضمونهما
او مضمون الثاني لكن علمت يتعدى الى مضمون المذكور بنفسه وهي لا تتعدى
اليه الا بحرف الجر فلا يقول اخبرتك خروج زيد بل بخروج زيد قوله
وهو اي الزعم المذكور مبتدا وان لم يصرح بخبره والواو مزيدة للارتباط
كما في قولهم لابد وان يكون وانه من حروف الزوايد فالمعنى غير مصرح به
فصح الاستدراك بقوله لكنه لازم مقالهم اعني قولهم نحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الزعم السبب للحسبان فانه
السبب لسوالهم واستفسارهم وليس الزعم المذكور معصية لانه شبهة
اختلج في خاطرهم سالوا عما يزيحها وليس باختباري قوله والتصديق الخ دفع
لما يختلج من ان الصدق والكذب انما يتعلق بالخبر فهم استخبروا ولم يخبروا
وحاصل الدفع ان الصدق والكذب لا يتطرق الى الانشاءات بالقصد
الاول من حيث منطوقها ويتطرق بالقصد الثاني ومن حيث ما يلزم
مدلولها فان السايل اذا قال مستفهما ازيد في الدار او قال اعطني شيئا
فكانه ينبه بالاول على جهله بكون زيد في الدار وبالثاني على حاجته
فمن هذا الوجه يصح ان يقال هو صادق او كاذب فقوله ويعرض بفتحتين
بمعنى التبجح كما في قولهم ثانيا وبالعرض قوله اعتراف بالعجز والقصور اي
بالعجز عن امر الخلافة وقصورهم عن معرفة الاسماء على ابلغ وجه كانهم قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا ولم تعلمنا بالاسماء فكيف نعلمها قوله واشعار الخ

لانه يدل

لانه يدل على انه لا علم لهم الا من طريق التعليم ومن جملته علمهم بحكمة استخلاف
الانسان المستفاد من قوله انبئوني باسماء هؤلاء وهي ان مدار الخلافة
على العلم لا العصمة فيكون ذلك بطريق التعليم ايضا فيكون السوال الذي
ترتب عليه هذا التعليم سوال المتعلم معلمه وهو الاستفسار لا الاعتراض قوله
وانه قد بان لهم الخ والا لما اعترفوا بالعجز والقصور فانه يدل على انه قد بان لهم ما هو
مدار الخلافة اعني العلم واستعداد الانسان له قوله واظهار لشكر نعمه لانه
ثناء عليه تعالى باحاطة علمه بجميع الاشياء وبافاضة العلوم عليهم من جنابه
والباء في قوله بما للمقابلة وما مصدرية وضمير الفاعل في عرفهم وكشف
راجع الى الله تعالى وما اعتقل مفعولهما على التنازع واعتقل على صيغة
البناء للمجهول يقال اعتقل الرجل اي حبس قوله ومراعاة للادب بتفويض
العلم الخ حيث نفوا العلم عن ذواتهم بدون تعليمه وذلك غاية التواضع
فقد قيل لبعض الحكماء ما اعظم التواضع قال الاعتراف بالجهل للعالم
فحاصل كلام المصنف انه كان مقتضى الظاهر في الجواب قالوا سبحانك لا علم
لنا بالاسماء عدلوا الى قوله الا ما علمتنا لتضمنه النكات المذكورة قوله
وسبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي والجمهور على انه اسم مصدر
بمعنى التسبيح كما ذكره المصنف في سورة الاسراء قوله منصوبا باضمار فعله
وجوبا لانه لما اضيف الى الفاعل والمفعول بعد حذف الفعل وكان حقهما
ان يتصلا بالفعل قبح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال اسبح سبحان الله اي اسبح الله
سبحانا معناه ابرئ الله من السوء براءة فلما حذف الفعل لقصد الدوام
واللزوم اضيف المصدر الى المفعول المختص به وبعد الاضافة قبح اظهار الفعل
بل لم يجز فلا يقال اسبح سبحان الله لان حق المفعول ان يتصل بالفعل معمولا له
قوله وقد اجرى علما للتسبيح وهو سار في النفي فهو علم جنس للحدث والعلمية
كما يجري في الاعيان يجري في المعاني قوله بمعنى التنزيه لا التسبيح مصدر سبح بمعنى

مصدر سبحان

قال سبحان الله لان مدلول سبحان معنى هو التنزيه ومدلول التسبيح مصدر قال
سبحان الله هو قول سبحان الله ولان التسبيح بمعنى ان يقال سبحان الله فرع على
سبحان الله فكيف يكون سبحان فرعا له والعلم بعد الجنس وهل هذا الا دور
قوله في قوله سبحان من علقمة الفاخر فانه لو جعل علما لوجب منع صرفه للعلمية
والالف والنون المزيدتين نعم اوله قد قلت لما جاءني فخره قال الاعشى في ذم علقمة
حين فاخر ابن عمه عامر بن الطفيل ومعناه برائة تبرأ او تعجبت تعجبا من فخر ما فعل
علقمة وقيل ان سبحان في البيت على حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم او بقي المضاف
على حاله مراعاة لاغلب احواله اعني التجريد عن التنوين فيكون واردا على القياس وقيل
بزيادة من فيكون سبحان مضافا الى علقمة على التهكم والاستهزاء قوله اعتذار عن
الاستفسار الخ فانه لما كان الاولى بحالهم ان يتركوا الاستفسار ويتفقوا من صدد
لان يظهر حقيقة الحال اعتذروا عن ذلك وعن الجهل الذي هو منشاه كانه قيل
سبحانك عن ان نبادر عليك بالسؤال وفيه رد على الحشوية حيث قالوا الملائكة اعترفوا
خطاءهم في ذلك السؤال اعتذروا عن خطائهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الخ ولا اعتذار
عن خواستن قوله ولذلك جاء ولكونه اعتذارا جعل المفتاح من الفتح بمعنى الافتتاح او ضد
الغلق وقول موسى عليه السلم اعتذار عن طلب الروية في الدنيا وقول يونس عليه السلم
اعتذار عن ظنه ان لن يقدر الله تعالى عليه قوله انك انت العليم الحكيم تذييل يؤكد
مضمون الجملة السابقة قوله المحكم لمبدعاته الخ الحكمة في الاصل المنع ومنه حكمة الدابة
لانها تمنعها من الاعوجاج يقال للعلم لانه يمنع عن ارتكاب الباطل و لاتقان
الفعل لمنعه عن طرق الفساد والاعتراض وهو المراد ههنا لئلا يلزم التكرار
فمعنى الحكيم ذو الحكمة فقوله المحكم لمبدعاته بيان لحاصل المعنى لا يريد ان الفعيل
لا يجيء بمعنى المفعل ولذا فسر قوله تعالى بديع السموات والارض ببديع سمواته وارضه
قوله وانت فصل يفيد تاكيد الحكم والقصر المستفاد من تعريف المسند قوله وقيل
تاكيد لتقرير المسند اليه قوله اذ التابع يسوغ فيه الخ فيسوغ ههنا كون التابع

رد على الحشوية

لا يجيء الفعيل بمعنى مفعل

صيغة

صيغة الضمير المرفوع المنفصل ولا يجوز كونه متبوعا قوله ولذلك جاز الخ اي
جاز كون التابع معرفا باللام دون المتبوع قوله مبتدا الخ مقابلته بالفصل بناء
على ما هو التحقيق من ان الفصل لا محل له من الاعراب وانه رابطة في قالب
الاسم اي اعلمهم اشار بذلك الى ان الانباء ههنا وان كان بمعنى الاخبار
ولذا عدي الى مضمون المفعول الثاني والثالث بالباء الا ان المقصود منه الاعلام
ليظهر فضل ادم عليه السلم لا مجرد الاخبار كما في قوله انبئوني باسماء هؤلاء قوله
بكسر الهاء اي فيهما الضمير فيهما في القلب والحذف رعاية للياء او للكسرة التي بقيت
قوله على وجه ابسط لم يقل بيان له لان معلومات الله تعالى لا نهاية لها
وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم يكن الا قطرة من تلك الابحر
لكنه بسط لذلك المجمل قوله وما اظهر من احوالهم الخ يعني ان كلمة ما باقية على عمومه
وان المضارع في الموضعين للاستمرار حيث فسر ما تبدون بالاحوال الظاهرة
وما تكتمون بالاحوال الباطنة من غير تقييدها بشيء من الازمنة وكلمة كان تكتمون
زائدة غير مفيدة لشيء الا محض التاكيد المناسب للكتمان قوله علم ما لم يعلموه فان
قوله تعالى اني اعلم كناية عن مزية علمه على علمهم فلعلمه تعالى بما ظهر لهم من احوالهم
الظاهرة والباطنة ايضا دخل في اثبات علمه بما لا يعلمون قوله وفيه تعريض الخ
اي في الاستحضار المذكور تعريض الخ لدلالته على انهم غير مستحضرين لذلك
الحكم حق الاستحضار فلذلك بادروا الى السؤال قوله وقيل الخ قال الحسن وقتادة
مرض الوجهين لعدم المخصص مع انه يرد على الاول انهم لم يستبطنوا كونهم
احقاء بالخلافة بل ابدوه بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قوله وانه تعالى
لا يخلق الخ روي انه تعالى لما خلق ادم رأت الملائكة خلقا عظيما فقالوا ليكن
ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه فهذا الذي كتموه قوله ما اظهروا
من الطاعة الخ قال ابن عباس ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق

لا يقال انه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن
سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون
يعني ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية
كذا في المعالم وفي اسناد تكتمون بجوز من قبيل بنو فلان قتلوا قوله يدل على
شرف الانسان حيث سماه خليفة وبشر بوجوده سكان الملكوت وعلمه
بلا واسطة قوله ومزية العلم الخ فانه تعالى فضل به ادم عليه السلم مع عدم العصمة
على الملائكة مع كمال عبادتهم وعصمتهم قوله وانه شرط في الخلافة حيث بكتهم
وعجزهم عن امر الخلافة بعدم العلم بقوله انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين قوله لاختصاصه بمن يعترف به ولذا لا يقال لله تعالى معلم مطلقا
حتى لو اوصى للمعلمين لا يدخل فيه الله تعالى ولولا هذا التعارف لجاز اطلاقه
عليه تعالى بل لا يستعمل الا فيه لان معناه محصل العلم في غيره ولا قدرة على ذلك
لغيره تعالى كذا في التفسير الكبير قوله وان اللغات توقيفية يعني ان واضع الالفاظ
المتداولة في لغاتنا التي لا نتيقن واضعها هو الله تعالى واليه ذهب الشيخ الاشعري
وقال ابو هاشم بالاصطلاح والاستاذ بالتوزيع قوله مخصوص ان اريد بالاسم
المعنى العرفي قوله او عموم ان حمل الاسم على المعنى اللغوي قوله وتعليمها ظاهر الخ
فيه رد لما قاله البهشمية من ان معنى التعليم الهامه بانه يضع ومبنيا
على صيغة اسم المفعول حالا من المعلم وعلى صيغة اسم الفاعل حالا من الفاعل
المحذوف من القاها قوله والاصل ينفي ان يكون ذلك الخ رد لما قاله البهشمية
من انه يجوز ان يكون التعليم لما سبق وضعه من خلق اخر قبل ادم كما مر سابقا
يعني ان الكلام في لغاتنا الا في لغة ما والاصل في تلك عدم الوضع السابق من قوم اخر
قوله وايضا على مفهوم العلم اي خارج عنه مغاير له انه مشتمل عليه مع زيادة وهم على ما
فان معناها على ما مر احكام الفعل واتقانه فهو من صفات الفعل وبهذا المعنى

لا يقال

لا يقال انه تعالى حكيم في الازل كما في التفسير الكبير قوله لتكرر ما اشتمل على التكرار
قوله وان علوم الملائكة الخ حيث حصل لهم العلم بحكمة الاستخلاف بعد الجهل
والعلم بالاسماء بتعليم ادم قوله في الطبقة الاعلى وهم العقول واما في الملائكة
السماوية والارضية اعني النفوس المدبرة فجوزوا ذلك قوله افضل من هؤلاء
الملائكة او الملائكة المتعلمين سواء كان كلهم او بعضهم وفيه بحث لانه
ان اراد بالافضلية كثرة الثواب ورفعة الدرجة ففيه انه يلزم ان يكون
ادم افضل من محمد عليه السلم ضرورة عدم علمه بجميع الاسماء وان اريد
الاشرفية ولو بوجه فلا نزاع فيه قوله وانه يعلم الخ حيث دلت الايات
على انه تعالى كان عالما باحوال ادم قبل ان يخلقه لا كما زعم هشام بن الحكم انه تعالى
لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها قوله لما انباهم باسمائهم الخ اي الامر بالسجود
كان مؤخرا عن الانباء المتاخر عن التسوية ونفخ الروح وعليه الجمهور علا
بترتيب النظم ولان الفاء في قوله فسجدوا يدل على ان سجودهم كان بعد
الامر بلا فصل فلو لم يكن الانباء مقدما على الامر بالسجود لكان مؤخرا عن
سجودهم ايضا وح لا يحسن ان يقال لهم انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
لاشعاره بانهم بعد السجود والتذلل له غير معترفين بفضله واستحقاقه
الخلافة قوله قبل الخ مرضه لمخالفته لما يدل عليه فاء التعقيب في فسجدوا او ضعف
دلالة الاية المذكورة لان الشرط ان كان قيدا للجزاء كان معناه على تقدير
صدق اذا سويته اطلب بناء على ان الشرط قيد للطلب على ما صرح به العلامة
التفتازاني من ان معنى قولنا ان جاءك زيد فاكرمه اي على تقدير صدق
ان جاءك زيد اطلب منك اكرامه وان كان الحكم بين الشرط والجزاء في الجزاء
الطلبي لا بد من تاويله بالخبر اي يستحق ان يقال في حقه اكرمه وعلى التقديرين
كان مدلول فقعوا له ساجدين طلبا استقباليا لا حاليا فلا يلزم
تحقق الامر بالسجود قبل التسوية نعم لو كان الشرط قيدا للمطلوب لا للطلب

يكون المعنى الطلب في الحال للسجود وقت التسوية فيفيد تقدم الامر على
التسوية قال الامام في التفسير الكبير ان الاية كما يدل على تقدم الامر
بالسجود على التسوية يفيد ان التعليم والانباء كان بعد السجود لا دلالتها
على ان ادم عليه السلم كما صار نبيا صار مسجودا للملائكة لان الفاء في فقعوا
للتعقيب وفيه ان الفاء للسببية لا للعطف وهو لا يقتضي التعقيب
كما في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وفي قوله اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة فاسعوا الخ كيف وقد يكون مدخوله السبب كما في قوله اخرج منها
فانك رجيم قوله ان نصبته بغضمر اي اذكر او بدء خلقكم قوله والا عطف الخ
ان لم ينصبه بغضمر بل يقال واو عطفه العاطف ملتبسا بما يقدمها عاملا فيه
مثل انقادوا او اطيعوا على جملة قالوا فيكون عطف الجملة والتناسب الشركة
في المسند اليه مع التناسب في المسندين قوله بل القصة الخ فلا يراعى توافقهما
في الخبرية والانشائية فيجوز ان يقدر عامل الثاني اذكر بل التناسب في الغرضين
وهي تعداد النعمة مع ان الاول تحقيق لفضل ادم وهنا اعتراف بفضله قوله
وهي نعمة تابعة اي على التقدير الثاني لكونهما قصتين فلا يرد انه قد ادرج الامر
بالسجود في النعمة الثالثة سابقا قوله تذلل مع تطامن وفي بعض النسخ تطاطاء
وكلاهما بمعنى سرافكنده شدن والتذلل فروتن بودن ويعدى باللام قوله
ترى الاكم فيها الخ اوله بجيش تضل البلق في حجراته تضل تغيب والبلق
جمع الابلق حجرة القوم بالفتح والسكون ناحية دارهم والجمع حجرات
والاكم بسكون الكاف مخفف اكم جمع اكام ككتب وكتاب وهي جمع اكم
كجبل وجبال وهي جمع اكمة يشته وسجدا جمع ساجد يصف الجيش
بالكثرة والقوة حيث يغيب في اطرافه الافراس البلق التي من شانها الظهور
وترى الاماكن المرتفعة مواطىء الحوافر لا يستعصي عليها كانها متذللة متطامنة
لها فقوله ترى الاكم فيها سجدا من قبيل نهاره صائم قوله وقلن له اسجد الخ الصدر

فقدن لها وهنا ابيا خطامه ضمير قدن وقلن للنوق وضمير لها لليلى
اي لاجلها والوهم الجمل الضخم الذلول والابي الممتنع وضمير له للجمل واسجد
امر على وزن اكرم فاسجد ماض والالف للاشباع قوله اذا طاطا راسه اي
يقال اسجد البعير اذا طاطا راسه قوله فالمسجود له الخ لان العبادة لغيره تعالى
شرك محرم في جميع الاديان والازمان قوله تفخيما لشانه فان جعله من جنس
المكلفين ممتازا بهذه الشارفة يدل على عظمة شانه من بينهم كالكعبة من ساير
الاماكن فاندفع ما في التفسير الكبير ان جعله قبلة لا يفيد التفخيم فان محمدا صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الى الكعبة ولم يلزم افضليتها منه قوله وكانه تعالى الخ
بيان لكونه قبلة او سببا لوجوبه والانموذج معرب واصله بالفارسية
نمونه في القاموس النموذج بفتح النون مثال الشيء والانموذج لحن قوله بل
الموجودات كلها يريد به الواجب والممكن اما انه انموذج للواجب فلانه عبارة
عن النفس والبدن والنفس فيها من صفات الالوهية من التجرد والعلم والقوى
القوي الدراكة ولذا قال عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه واما انه انموذج
الممكنات فلما عرفت في تفسير الفاتحة قوله وذريعة للملائكة الخ فان للملائكة وسائط
بين الله وبين الناس في تدبير معاشهم ومعادهم وافاضة الكمالات عليهم منا من
ولكل واحد منهم باعتبار ما وكل اليه من الخدمة درجة ومرتبة كالوحي والرزق
والاجل والنجاة والامطار والانجاب الى غير ذلك فلولا وجود الانسان لما حصل لهم
الكمالات العلمية والعملية التي ترتبت على قيامهم بما امروا به ولما ظهر بينهم
المتفاوتة التي نالوها بتلك الوساطة قوله امرهم بالسجود جواب لما وتذللا
متعلق بكونه انموذجا لجميع الموجودات وهذا على تقدير كونه قبلة للسجود
وشكرا متعلق بكونه ذريعة ووصلة وهذا على تقدير كونه سببا لوجوبه وقد
اشكل على الناظرين هذه العبارة فوقعوا فيما وقعوا قوله فاللام الخ اي اللام
بمعنى الى على التقدير الاول وللعلية على الثاني قوله واما المعنى اللغوي الخ عطف

على قوله اما المعنى الشرعي قدمه لان الحمل على المعنى الشرعي اقوى لكونه حقيقيا
قوله وهو التواضع اما بالانحناء ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض قال في
المعالم وهو الاصح واما بوضع الجبهة على الارض وكان الامم السابقة تفعل
ذلك كالسلام بين المسلمين واختار الامام في التفسير الكبير فعلى الاول
التمثيل بسجود اخوة يوسف في ان السجود فيه بالمعنى اللغوي وهو التواضع
واما كونه بوضع الجبهة فمستفاد من قوله خروا له واما على الثاني فظ قوله
تحية وتعظيما له فهو كلفظ السلام في شريعتنا وكالقيام للتعظيم في الاعاجم
قوله ما ينوط به معاشهم في الصحاح ناط الشي ينوطه نوطا اي علقه فضمير
ينوط راجع الى الله ومعاشهم منصوب على المفعولية قوله ابى واستكبر
قال ابو البقا ابى في موضع النصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود
كارها له ومستكبرا وكان من الكافرين مستانف ويجوز ان يكون في موضع
الحال انتهى وعندي انه استيناف كانه قيل لم لم يسجد كما يدل عليه قوله ما منعك
ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه الاية وقيل ان الجمل الثلث تذييل بعد
تذييل قوله من ان تجده وصلة الوجوه الثلثة متعلقة بالتفسيرات الثلث للسجود
على الترتيب قوله بالتشبع في الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده يتكبر بذلك
ويتزين بالباطل وفي الحديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال
في المفردات الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير
كبيرا وذلك اذا كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي
يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم
وعلى هذا ما ورد في القران قوله باستقباحه امر الله كما يدل عليه الاباء والاستكبار 7
قوله لا بترك الواجب كما زعم الخوارج متمسكين بهذه الاية قوله ولو من وجه
دفع بذلك ما قيل انه يجوز امر الاشرف بالسجود للشريف لحكمة كما ان التحية
والاظهار نهاية الطاعة فان السلطان له ان يجلس احقر عبيده في الصدر

وان يامر الاكابر بخدمته ويكون غرضه اظهار كونهم مطيعين له في
كل الامور والاحوال وحاصل الدفع انه ثبت فضيلة من هذا الوجه
وهو لا ينافي افضلية الساجدين بوجوه اخر فان الشيئين قد يكون كل
واحد منهما افضل من الاخر من وجه هذا لكن النزاع في الافضلية بمعنى
الاكثرية ثوابا والرفعة درجة عند الله قوله والا لم يتناوله امرهم فلا
يكون تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولا استحقاقا للذم والعقاب
ولم يصح قوله اذ امرتك قوله ولم يصح استثناؤه اذ الاصل في الاستثناء الاتصال
والاستثناء المنقطع وان شاع في كلامهم لكنه خلاف الاصل لا يصار اليه
الا عند الضرورة قوله كان من الجن فانه يدل على انه من الجن والجن جنس
مخالف للملائكة عرفا وان كان يصح اطلاقه عليها باعتبار المعنى اللغوي وهو
الاستتار والجواب الاول منع اقتضاء الاية كونه من الجن مستندا بانه
يجوز ان يراد كونه منه فعلا او بانه يجوز ان يكون كان بمعنى صار كما روي انه
مسخ بسبب هذه المعصية فصار جنيا كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير
والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر منع منافاة كونه جنا لكونه ملكا فان الجن كما
يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه على ما روي عن ابن عباس ان ضربا
من الملائكة الخ يقال لهم الجن وهم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير الذين يعملون
في الجنة وقال قوم الذين كانوا يصاغون حلي اهل الجنة وبالجملة قوم من الملائكة
اشتق لهم اسم من الجنة واسم ابليس كذا في المعالم قوله ولمن زعم الخ قال الحسن رضي الله عنه
واشار بلفظ الزعم الى ضعفه ورجحان الاول لانه قول ابن عباس رضي الله عنهما واكثر
المفسرين ولان في تصحيح الاستثناء بما ذكر تكلفا لانه وان كان واحدا بينهم لكن
كان يشبههم ويواسيهم فلم يكن مغمورا بينهم ولان صرف الضمير الى مطلق المامورين
وجعل القبيلين مامورين مع بعده غاية البعد لم يثبت اذ لم ينقل ان الجن يسجدون لادم
سوى ابليس قوله فغلبوا عليه الخ فباعتبار التغليب يتناوله الامر ويصح الاستثناء

المتصل قوله او الجن كان الخ جواب عن تناول الامر قوله والضمير الخ جواب عن صحة الاستثناء
الخ يعني ان الضمير ليس راجعا الى الملائكة بل الى المامورين بالسجود المفهوم من ذكر
الملائكة قوله فانه من الملائكة الخ عطف على قوله انا ادرى عليهم افضل قال ابو المعين النسفي
في عقيدته اما الملائكة فكل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار وعليه العقاب
كابليس وكل من وجد منه المعصية لا الكفر فعليه العقاب دليله قصة هاروت وماروت
قوله ولعل ضربا من الملائكة الخ حاصله ان بين الجن والملك عموما وخصوصا من وجه
فالجن ما يكون مستعدا للخير والشر فان كان لا يفعل الا الخير فهو ملك وان كان لا يفعل
الا الشر فهو شيطان والملك من يفعل الخير سواء كان خيرا بذاته فصح عد ابليس من الملائكة
والجن والشياطين بلا تكلف وتاويل قوله كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فعلى هذا الوجه لفظ الجن
في قول ابن عباس محمول على المعنى المتعارف ومعنى يقال الخ يطلق عليهم اطلاق اسم العام
على الخاص بخلاف ما ذكره سابقا فان الجن فيه بالمعنى الغير المتعارف اعني خازن الجنة
مثلا ويقال بمعنى يسمى كما عرفت قوله ولذلك اي لعدم مخالفته الشياطين بالذات
صح عليه التغير والهبوط لكونه مستعدا لهما بذاته قوله كما اشار اليه الخ حيث
رتب الفسق عن الامر على كونه جنا فانه يشعر بالتعليل قوله كيف يصح ذلك اي كون ضرب
من الملائكة شمله الجن بالمعنى المتعارف والحال ان حقيقتهما مختلفة قوله لانه
كالتمثيل لما ذكرت اي تمثيل لحقيقتهما ببيان مادتهما وما قال بعض القاصرين من
انه سلوك لطريقة المعتزلة من حمل النصوص على غير ظاهرها حتى انكروا سؤال منكر ونكير
وعذاب القبر والميزان والصراط وغيرها مع ان حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل
يقتضي حمل خلق آدم من تراب عليه ايضا وهذا خلاف ظاهر الاية والحديث فضعيف لانه
انما يرد ان لو كان مقصود المصنف ان الحديث محمول على هذا المعنى بل مقصوده ان بيان
ما ذكره بما ذكره فهو بيان لبطن الحديث مع حفظ ظاهره وهو طريقة العلماء
العارفين بالله فمعنى قوله خلقت الملائكة من النور انها خلقت من جوهر مضيء غاية من نور
الاضاءة فكان بذاته كذلك وحاصله ان النار بعد التصفية وهو تمثيل لكونه الملائكة
كونهم

محض

محض خير مبرأة من ظلمة الشر اما بذاته او بغيره ومعنى قوله خلقت الجن من مارج
من النار اي من جوهر مضيء مختلط بالدخان يحتمل غلبة كل واحد منهما فهو من نار
تمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر لا يقال ان ما ذكره المصنف يدل على ان
الجن مخلوقة من نار مخلوطة بالدخان وهو مخالف لما سبق انه مخلوق من مارج
من نار اي من صاف من الدخان لانا نقول ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى والجان
خلقناه من مارج من صاف لا دخان فيه من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب
من مرج اذا اضطرب وهو يدل على ان النارية باقية بعد التصفية من الدخان
وما ذلك الا ببقية شيء من الدخان ولو كانت مصفات غاية التصفية صارت
محض نور ولذا قال مهذبة مصفاة قوله محذور عنه الحذر صحح بعضهم بالحاء
المعجمة والذال المهملة اي مستور ذلك الضوء عنه اي عن الدخان وفيه ان الظاهر حينئذ
الباء وانه تكرار لقوله مغمور بالدخان فالوجه انه بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذر
بمعنى پرهيزيدن والضمير المجرور للضوء النكوص بركشتن من حد ضرب جذع بالجيم
والذال المعجمة او حديثه طرية يقال فلان في هذا الامر جذع اذا كان اخذ فيه حديثا
وجعله من الجذع بالدال المهملة بمعنى البقية لا يناسب المقام اذ لم يبق بعد صيرورته
نورا شيء من الدخان قوله وهذا اشبه بالصواب لصحة كون ابليس ملكا وجنا وشيطانا
ح بلا تكلف ووقوع المعصية منه مع كونه رئيس الملائكة ومعلمهم وترتب الفسق
على كونه جنا وكونه مخلوقا من النار كما نطقت به الايات مع كونه من الملائكة
قوله واوفق للجمع بين النصوص لعدم الاحتياج الى القول بالتغليب والاستثناء
المنقطع او الاكتفاء او الى القول بكونه جنا فعلا او اطلاق الجن على معنى غير متعارف
اعني خازن الجنة ونحوه قوله استقباح الاستكبار الخ حيث علل به ترك المامور به
قوله وقد يفضي صاحبه الى الكفر هذا على تقدير ان يكون كان بمعنى صار قوله
والحث على الائتمار الخ حيث فهم منها ان خوضه في سر الامر بالسجود صار مردودا له
الى استقباحه امر الله قوله وان الامر للوجوب الخ فانه تعالى ذم ابليس على ترك السجود

وخلق الجان

بقوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك والذم دليل الوجوب قوله وان الذي الخ حيث
جعل الله في عداد الكافرين في علمه القديم باعتبار توفيته على الكفر ولم يعتد باعانه
السابق اصلا قوله بعلم الموافاة اي كون الكافر والمؤمن على الحقيقة من علم منه انه مسئلة الموافاة للشيخ الاشعري
يتوفى على الكفر والايمان مسئلة الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري حيث قال
العبرة بايمان الموافاة ولذا يصح انا مؤمن ان شاء الله بالشك يعني ليس معناه ان الناجز
ليس بايمان بل انه ليس بايمان حقيقة وكذا السعادة والشقاوة والولاية والعداوة وقلنا يا ادم اسكن انت الخ
الموافاة الاتيان والوصول الى اخر الحيوة واول منازل الاخرة قوله من السكون السكون
الخ يعني ان اسكن من السكنى ولذا عداه بنفسه يقال الدار يسكنها تسكن اذا اقام
بها وهي ماخوذ من السكون ضد الحركة قوله ليصح العطف عليه فان المقصود الذات
من التاكيد في مثل هذه الصورة هو صحة العطف وفائدته تقرير المتبوع
مقصود تبعا واما ايراد زوجك بدون العطف بان يكون منصوبا على انه مفعول
معه فلا يصح لان المعية غير مقصودة كيف وادم مقدم في سكنى الجنة من حوا
وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشره فعل الامر لانه وقع تابعا ويغتفر
في التابع ما لا يغتفر في المتبوع او على سبيل التغليب وما قيل انه معطوف
بتقدير فليسكن ففيه انه ح يكون من عطف الجملة على الجملة فلا وجه للتاكيد
قوله وانما لم يخاطبهما الخ اي كان مقتضى الظاهر الموافق للاوامر الاتية
اسكنا الا انه ترك ذلك تنبيها على انه المقصود بالحكم في جميع الاوامر وهي تبع
له كما انها في الخلقة كذلك على ما روي انه لم يكن له من يؤانسه في الجنة فخلقت
حوا من ضلعه الاقصر من جانبه الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها عنده قال ثالث
من انت قال زوجتك اسكن اليك وتسكن الي قوله لان اللام للعهد الخارجي
لانه الاصل في العهد ولعدم صحة الجنس باعتبار اقسامه الثلثة ولا معهود
في كتاب الله بل في الشرع سوى دار الثواب فتعين ارادته فهو كقولك جاء
الامير اذا لم يكن في البلد امير سواه قال المحقق التفتازاني انعقد عليه الاجماع

قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى الملاعبة
بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين قوله من زعم الخ وهي المعتزلة وابو مسلم
الاصفهاني زعموا انه لو كان ادم في دار الخلد لما لحقه الغرور من ابليس
ولما خرج منها وان اسكانه في دار الخلد من غير سبق التكليف خلاف الحكمة
ولانها غير موجودة الان شبهات واوردوها على ذلك قوله وحمل الاهباط
الخ فالاهباط باعتبار الرتبة ويجوز ان يكون ذلك البستان في موضع
مرتفع قوله رافها الرفه والرفوه باب آمدن شدن مركاه كه خواهد قوله ود
اي مكان شئتما فان حيث للمكان المبهم وبمعونة المقام يستفاد التعميم
قوله وسع الامر عليهما الخ حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض
المواضع وفيه اشارة الى ان حيث متعلق بكلا وانما لم يجعله متعلقا باسكن
لان عموم الامكنة مستفاد من جعل الجنة مفعولا به لاسكن قوله الفائتة
لحصول الفوت اذ دست شدن واللام للتعدية او من فاتني الشيء اي سبقني
فاللام للتقوية قوله فيه مبالغات الخ يعني ان المقصود النهي عن الاكل بدليل
السياق وفحوى الخطاب الا انه عدل الى النهي عن القرب للمبالغة وكان
تعليق النهي بالقرب متضمنا للمبالغة من وجهين باعتبار كونه مقدما للتناول
وباعتبار كونه مورثا للداعية صح قوله مبالغات من غير حاجة الى حمله على ما
فوق الواحد وبجامع القلب الطرافة كان كل طرف منه مجمع للخواطر قوله وجعله
سببا عطف على تعليق النهي وقوله بان ارتكاب المعاصي او ينقص حظهما متعلق
بيكونا او للترديد باعتبار ان يكون النهي للتحريم او للتنزيه قوله سوا جعلته
للعطف فانه ح يكون للتعقيب وليس هنا الا تعقيب المسبب للسبب قوله او الجواب فازلهما الشيطان عنها الاية
له فانه ح يكون بتقدير الشرط المفيد للسببية قوله اصدرت زلتهما الخ اشارة
الى ان ازل متضمن معنى اصدر وعن بمعناه الحقيقي اعني المجاوزة صلة له
فيفيد السببية وللتنبيه على ذلك قال او حملهما على الزلة بسببها مع ان شان الا

الى بيان كيفية الاصدار قال الرضي ابو عبيدة وما ينطق عن الهوى اي بالهوى
والاولى انها بمعناه والجار والمجرور صفة للمصدر اي نطقا صادرا عن الهوى
فعن في مثله يفيد السببية كما في قولك قلت هذا عن علم قوله وما فعلته عن امري
اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله قوله عنها الخ
قال القفال الازلال الزلل يكون الانسان ثابت القدم على الشيء فيزل عنه
ويصير متحولا ومن قرا ازالهما فهو من الزوال عن المكان والعثرة الزلة
قوله الا ان تكونا اي الا كراهية ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران
لا تموتان ابدا كالملائكة او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين تكونا من
الخالدين كذا في تفسير ابي الليث وقال المصنف الا كراهية ان تكونا ملكين
بان يحصل لكما ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة
او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة قوله ومقاسمته
اياهما بقوله الخ الباء للالصاق وملابسة القسم للمقسم عليه كما انها في
قولك اقسمت بك بحيوتك لملابسة القسم للمقسم به قوله فانه منع عن
الدخول الخ يؤيده التعليل بقوله فانك رجيم فانه يدل على ان الجنة دار
المقربين فاذا دخل بغير التكرمة فلا يمنع عنه ويمكن ان يعبر بالامر عن مطلق
الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله فكانهم الجنس كلهم
يدل على ذلك قوله تعالى فمن تبع هداي الاية فانه حكم يعم الناس كلهم
قوله او هما وابليس عطف على قوله لادم وحوا بحسب المعنى اي المخاطب ادم
وحوا او هما وابليس وترك ما في بعض التفاسير المراد ادم وحوا وابليس والحية
فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس
بايلة والحية باصفهان لضعفه للاجماع على ان المكلفين هم الملائكة والجن
والانس ثم اخرج منها اي ابليس من الجنة قوله او دخلها مسارقة بالقبل
بصورة دابة او بالدخول ثم في الجنة وهو عطف على كان يدخلها قوله

او من السماء عطف على قوله منها وقال في سورة الاعراف كرر الامر له
تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم متفرقا قوله حال مقدرة لعدم
حصول التعادي وقت الهبوط وليس داعية على ما وهم ويجوز ان يكون جملة
على تقدير السؤال قوله والمعنى متعادين الخ اشار بتاويله بالمفرد الى وجه صحة
الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية قوله بعضكم الخ بيان لكيفية التعادي
قوله يريد به وقت الموت قوله الى حين متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر
ومتاع فان خصص المستقر والتمتع بحالة الحيوة كما هو الظاهر فالمراد به وقت الموت
وان جعلا شاملين لحالتي الحيوة والموت فالمراد به القيامة فان الاماتة والاقبار
ايضا من النعم على ما بينه المصنف في تفسير قوله فاماته واقبره ثم اذا شاء انشره
قوله استقبلها الخ فهو مستعار من استقبال الناس بعض الاحبة اذا قدم بعد
طول الغيبة لانهم لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوا واكرام الكلمات الواردة
من الحضرة الالوهية الاخذ والقبول والعمل بها في قوله من ربه حال متقدم
على كلمات ولكونه بهذا المعنى متضمنا لهذه النكتة اللطيفة لم يجعله من قولهم
تلقاه منه بمعنى تلقنه منه مع ظهور تعلق من به قال القفال الاصل التلقي التعرض
للقاء ثم وضع في موضع الاستقبال للجائي ثم وضع موضع الاخذ والقبول
يقال تلقينا الحاج استقبلناهم ويقال تلقيت هذه الكلمة من فلان اي
اخذتها منه قوله على انها استقبلته وبلغته اشار الى ان الاستقبال مجاز
عن البلوغ بعلاقة السببية قوله الم تخلقني بيدك صحح الحاكم والمراد باليد
القدرة والاضافة للتشريف ولكونه مخلوقا بلا واسطة وكذا الحال في
دون ذلك وقال الامام والنوع عندنا ان السلطان لا يباشر عمل شيء بيده الا
اذا كانت غاية عنايته مصروفة اليه فيجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية
وادا جيء بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء اسم فاعل اضيف الى المفعول
وانت فاعله او مبتدا اخبر عما قبله قال المحقق التفتازاني واما نسخة ذيل الكشاف

اي حط

الاماتة والاقبار نعمة

فتلقى ادم من ربه كلمات الاية

اراجيّ بتشديد الياء فحملها على سهو القلم اقرب من ان يجعل اراجيّ جمعا مضافا
الى ياء المتكلم واقعا خبرا لانت اي انت راجون لي الى الجنة كما في قوله الا انا راجون في
يا الله محمد وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث لما سمى
وجه البحث ان الانشاء اذا وقع جزاء فمعناه تعليق مدلوله اعني الطلب والتمني
والعرض على ما صرح به في شرح المفتاح ولا معنى لتعليق الاستفهام بالشرط
وجوابه انه لتعليق المستفهم فبالحقيقة الاستفهام داخل على مجموع الشرط
والجزاء قوله وهل الاعتراف الخ تحقيقه ما في الاحياء ان التوبة عبارة عن مجموع
امور ثلثة علم وهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا عن كل محبوب وحال يثمره
ذلك العلم وهو تألم القلب بسبب فوات المحبوب وتسميه ندما وعمل يثمره
الحال وهو الترك في الحال والتدارك لما سبق والعزم على عدم العود اليه فيما
سيأتي وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكونه لازما للعلم مستلزما للعمل
وفي الحديث الندم توبة وطريق تحصيلها تكميل الايمان باحوال الاخرة وضرر
المعاصي فيها قوله انه هو التواب الرحيم تذييل على المعنى الاول لقوله
فتاب عليه وعلى المعنى الثاني لقوله فتلقى ادم من ربه كلمات الخ وصيغة
المبالغة لقبوله التوبة كلما تاب العبد او لكثرة من يتوب عليهم قوله
الرجاع على عباده الخ مبني التفسيرين على الخلاف في معنى التوبة في التاج التوب
والتوبة بازگشتن والتوبة توبه دادن وتعدى بعلى لانها في معنى التفضل
ومنه قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا قوله واصل التوبة الخ فيه اشارة
الى الرد على من قال التائب يقال للفاعل التوبة ولقابله قوله واذا وصف الخ
وانما النعم تعديته بعلى لح للاشارة الى انه مجرد تفضل منه قوله كرر للتاكيد
فالفصل لكمال الاتصال والفاء في قوله فتلقى للاعتراض اذ لا يجوز تقدم
المعطوف على التاكيد وفائدته الدلالة على مزيد الاهتمام بشأن التوبة
وانه يجب المبادرة الى التوبة ولا يمهل فانه ذنب اخر قوله او لاختلاف المقصود

قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم الايه

اي كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى اخر غير الاول اهتماما به حيث استونف له
ويسمى هذا الاسلوب في البديع الترديد فالفصل للانقطاع لتباين الغرضين
قوله والتنبيه على ان مخافة الاهباط الخ يعني ان انزال القصص للاعتبار
باحوال السابقين ففي تكرير الامر بالاهباط تنبيه على ان الخوف الحاصل من
تصوير اهباط ادم عليه السلام المقترن باحد هذين الامرين من التعادي والتكليف
كاف لمن له حزم في امر دينه ان تعوقه عن مخالفة حكمه تعالى فكيف الخوف الحاصل له
من تصور الاهباط المقترن بهما ولكنه اي الحازم نسي هذا الاهباط المنبه
ولم نجد له ثبات قدم فلم يحزم ولم يعقه عن المخالفة والحزم ضبط الرجل امره
والاخذ بالثقة وفي اقتباس الاية اشارة الى ان الناس بني ادم على العصيان عرق
راسخ في النسيان حيث كان في طينة ابيهم ذلك قوله وان كل واحد منهما الخ
عطف على ان مخافة الاهباط الخ والنكال لغة العقوبة الرادعة عن المعاودة الى المخا
اي كرر التنبيه على استقبال كل من الامرين في كونه عقوبة رادعة عن المعاودة
قوله وهو كما ترى اي ضعيف لانه قد جعل الاستقرار في الارض للتمتع حال من الا
الاول وان كانت مقدرة ولان الظاهر ان ضمير منها راجع الى الجنة لتقدمه في
الذكر في الاية دون السماء قوله وجميعا حال في اللفظ الخ لانه حال مؤكدة لصاحبها
ذكرها ابن هشام وقال اهملها النحويون وفسرها بانها التي يستفاد معناها من
صريح لفظ صاحبها نحو جاء القوم طرا قوله ولذلك لكونه تاكيدا في المعنى
لا يستدعي اجتماعهم في زمان والا لكان حالا مؤسسة لا مؤكدة فلا يخالف
الاية ما روي في كتب السير ان هبوط ادم كان قبل هبوط حواء قوله كقولك جاؤا
جميعا في الصحاح وجميع يؤكد به يقال جاؤا جميعا اي كلهم قوله اكد به ان التي
هي دالة على الشك في الوقوع كما اكد الفعل بعدها بالنون ايماء الى رجحان
جانب الوقوع وقال بعضهم ما للتاكيد الفعل في اوله كما ان النون تاكيد له في اخره
كنظيره في لام القسم والنون في نحو والله لافعلن كذا قوله ولذلك حسن تاكيد

الفعل لئلا يلزم مزية التابع الذي هو حرف الشرط على المتبوع اعني الفعل
قوله وان لم يكن فيه معنى الطلب مع انها موضوعة لتأكيد ما فيه معنى الطلب
في شرح الالفية يؤكد بها الامر مطلقا والمضارع المصاحب لما يقتضي طلبا
من لام امر او لا نهي او دعاء او تحضيض او عرض او تمن او استفهام ويؤكد المضارع الواقع
بعد اما الشرطية نحو اما نرينك والمضارع الآتي بعد اذن يمين وقل بعد ما الزائدة
وبعد لا النافية تشبيها بالناهية وبعد غير اما من ادوات الشرط قوله وكرر
لفظ الهدى مع ان الظاهر فمن تبعه بالضمير لانه قد استقبح في باب البلاغة
تكرير اللفظ الواحد في الجملة الواحدة حتى استرذل قول الشاعر لا ارى الموت
يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لانه اراد بالثاني اعم من الاول
وفيه اشارة الى ان الهدى الذي اتى به الرسول شرط في متابعته مراعاة ما يقتضيه
صريح العقل فالعمل على ظاهر المتشابهات ليس من متابعة الهدى قوله فلا خوف عليهم
فضلا الى اخره اشار الى ان المنفي عن الاولياء خوف حلول المكروه والحزن في الاخرة كما
صرح بقوله نفي عنهم العقاب الخ فلا ينافي ما ورد في الآيات والاحاديث من اثبات
الخوف والحزن لهم لانه في الدنيا وقال بعض الكبراء خوف المكروه منفي عنهم
مطلقا واما خوف الجلال ففي غاية الكمال والمخلصون على خطر عظيم قوله عطف
على من تبع الخ فالآية مشتمل على صيغة الجمع والتقسيم قوله بل كفروا اشار بكلمة
بل الى ان قسيم من تبع اعني من لم يتبع اعم من الذين كفروا ليشمل الفاسق ايضا
لان المراد به المتابعة الكاملة ليترتب عليه عدم الخوف والحزن فحال
الفاسق غير مذكور في الآية صريحا ويعلم بالمفهوم ان عليه خوفا وحزنا على قدر
عدم المتابعة ولو جعل قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لنفي استمرار الخوف
والحزن ويراد بمتابعة الهدى الايمان به كان الفاسق داخلا فيمن تبع هداي
قوله فيكون الفعلان اي على الوجه الثاني قوله العلامة الظاهر بالقياس الى
ذي العلامة قوله ولكل طائفة الخ لكونها علامة على معناها واحكامها قوله

لانها

لانها تبين ايا من اي من الابانة او التبين في الصحاح آي اسم معرب يستفهم
بها ويجازى فيمن يعقل وفيما لا يعقل فالمعنى يبين شيئا من شيء وقيل الآي
هنا جمع آية بمعنى الشخص وفيه ان العلامة لا تميز الاشخاص المتعددة
قوله او من اوى اليه لانها يرجع اليها المعرفة ذي العلامة قال سيبويه
موضع العين من الآية واو لان ما كان موضع العين واوا واللام ياء اكثر مما
موضع العين واللام منه ياءان قوله كهمزة اي بفتح الاول وسكون الثاني قوله
فابدلت عينها كراهة التضعيف على غير قياس لعدم تحركها والقياس الادغام
قوله كرمكة اي بفتح الاول والثاني والرمكة الانثى من البراذين فاعلت بقلب
الياء الاولى والثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قوله او آئية بهمزة ممدودة
بعدها همزة مكسورة منقلبة عن الياء او الواو الاصليين بعدها ياء مفتوحة
كقائله فانه ان كان من القيلولة فالهمزة فيه منقلبة من الياء وان كان من
القول فعن الواو قوله تمسكت الحشوية الخ المختار عندنا انه لم يصدر عن
الانبياء حال النبوة ذنب البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة والحشوية جوزوا
صدور الكبائر عنهم عمدا بعد النبوة ففي دلالة الوجوه المذكورة على المدعى
لهم طريقان احدهما ما قالوا ان كل واحد منها وان لم يدل على كونه فاعلا
للكبيرة لكن بمجموعها لا شك في كونها قاطعا في الدلالة عليه الثاني اتمام
كل واحد منها بضم مقدمات اخر كما سيأتي والحشوية قرئ باسكان
الشين لان منهم المجسمة والجسم محشو والمشهور انه بالفتح نسبة الى الحشا اعني
الجانب لانهم كانوا يجلسون امام الحسن البصري في حلقته فوجد كلامهم
رديا فقال ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة اي جانبها وقيل نسبة الى حشوية
فعولة قرية من قرى خرستان قوله والمرتكب عاص والعاصي مستحق للنار
لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ولا استحقاق على الصغيرة
لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قوله والظا

خراسان

ملعون ولا لعن الا لصاحب الكبيرة لكون الصغائر مكفرة بشرط الاجتناب
قوله لعنه التوبة ولا توبة الا عن الكبيرة لما عرفت قوله لم يذنب ابدا كبيرة ما جرى
عليه ما جرى اذ الصغيرة لا استحقاق عليه ولو سلم فلا استحقاق مثل هذه العقوبة
قوله والجواب الخ حاصل الجواب منع دلالة الوجوه المذكورة على صدور
الذنب عمدا بعد النبوة فضلا عن كونه كبيرة اما اولا فيمنع كون ما صدر عنه ذنبا
واما ثانيا فيمنع كونه عمدا بل كان سهوا او خطاء في الاجتهاد واما ثالثا فيمنع كونه
بعد النبوة بل قبل ح كان ترتيب البحث ان يؤخر الاول الا انه لكونه اسلم واخصر
قوله لانه ظلم نفسه الخ وليس كل ظالم ملعونا ان فسر اللعن بالبعد عن الرحمة فانه
مختص بالكامل وان فسر بالبعد عن رفع الدرجة فلا يضر قوله فسياتي الجواب عنه
قال في سورة طه وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة
وزجر بليغ لاولاده عنها قوله بلا فيما فات عنه عداه بعن بتضمين معنى ذهب والا
فهو متعد بنفسه فان ترك الاولى سيئة بالنسبة اليه كما ورد ان الانبياء مواخذون
بمثاقيل الذر كيف لا وقد قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قوله وجرى الخ عطف على
امر بالتوبة جواب عن الوجه السادس وعطفه على فات توهم قوله ومعاتبة لا عتابا
فالمعاتبة يختلف شدة وضعفا على قدر القرب قوله ووفاء لما قاله الخ من قوله اني جاعل
في الارض خليفة قوله ولكنه عوتب الخ جواب عن ان النسيان غير مقدور فلم يعاتب عليه
والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة قوله ولعله الخ جواب عن ان النسيان معفو قوله
وان حط عن الامة اورد بان الوصلية اشارة الى ان حطه عن الامة مطلقا غير ثابت
اذ هو من خصائص هذه الامة روى في الصحيحين رفع عن امتي الخطاء والنسيان
قوله اواد والخ عطف على عوتب يعني ترتب ما جرى عليه على ذلك الفعل ليس
على سبيل المواخذة حتى يشترط ان يكون بالاختيار بل على طريق مجرد السببية
العادية المقدرة كترتب الاحراق على مس النار والهلاك على تناول السم قوله
لا يقال انه اي فعله ناسيا باطل فان قوله ما نهاكما تذكير للنهي والمقاسمة

يدل على انه ذلك الفعل المستلزم لتذكير النهي قوله بسبب اجتهاد اخطأ
فيه الخ هذا الجواب على راي من جوز الاجتهاد والخطاء على الانبياء لكن
لا يقرون عليه قوله وانما جرى ما جرى عليه الخ جواب عما يقال ان المخطئ
معذور بالاتفاق فكيف صار هذا القدر من الخطأ سببا لما جرى عليه
يعني انه يجوز ان يترتب على خطاء الانبياء من التشديدات ما لا يترتب على
خطاء المجتهدين لمصلحة قوله وفيها اي في الايات المذكورة من قوله وقلنا
يا ادم اسكن الى قوله خالدون بقرينة انه ذكر احكام الاية السابقة عليها
قوله وان عذاب النار دائم لان الخلود ههنا بمعنى الدوام بالاجماع وهو يقتضي
دوام عذاب النار اذ لو انقطع لما كان الخلود وعيدا قوله لمفهوم قوله تعالى
الخ فانه يفيد القصر على ما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى كلا انها كلمة
هو قائلها يفيد القصر قوله واعلم الخ بيان لوجه ربط قوله تعالى يا بني اسرائيل
بما قبله وذكر دلائل التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا الى قوله فلا
تجعلوا لله اندادا ودليل النبوة بقوله وان كنتم في ريب الاية ودليل المعاد
بقوله كيف تكفرون الاية وضمة التعقيب الى النعم العامة على التغليب
فان دليل المعاد والنعم ذكرا معا لقوله تعالى كيف تكفرون الاية تقريرها
اي التوحيد والنبوة والمعاد قوله واصوله اي ما تركب منه وهي العناصر المشار
اليه بقوله وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وما هو اعظم من خلق
الانسان واصوله خلق السماء المبين بقوله ثم استوى الى السماء الاية
قوله اهل العلم والكتاب اشارة الى ان الخطاب شامل للعلماء والمقلدين
قوله امرهم ان يذكروا الخ فذكر تلك النعم اولا على الاجمال وفرع على تذكرها
الايمان بما انزل على محمد ثم عقبها بالنهي عن الامور التي تمنعهم عن الايمان
ثم ذكرهم تلك النعم اجمالا ثانيا تنبيها على شدة غفلتهم ثم اكده بالترغيب والترهيب
ثم عد بعض تلك النعم على التفصيل ومن تامل وانصف علم ان هذا هو النهاية

عند البعض جواز الاجتهاد والخطاء على الانبياء لكن لا يقرون عليه

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي الاية

في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة قوله يا اولاد يعقوب لانه خطاب الجماعة
من اليهود كانوا في المدينة في زمن النبي عليه السلم فبني اسرائيل مجاز عن الاولاد
مطلقا كما هو الشايع في بني ادم وبني هاشم وان كان حقيقة في الابناء
الصلبية كما بين في الاصول قوله والابن من البناء قال ابن درستويه الابن اصله
البناء من بنيت لان الابن مبني الابوين لكنه انقلب الياء المحذوف في البنوة
واوا لما جاء على فعوله بضمتين كما يقال الفتوة واصلها الياء قال الله تعالى ودخل
معه السجن فتيان وجمع الفتى الفتيان وقال الجوهري الابن اصله بنو والذاهب
منه واو كما ذهب من اخ واب لانك تقول في مونثه بنت فان هذه الا تلحق
مونثا الا وله مذكر محذوف الواو ويدل على ذلك الاخوات وبنوات قوله ولذلك
الخ ولكون الابن مبني الاب بين المصنوع والصانعه بالبنوة قوله واسرائيل لقب
لاشعاره بالمدح بالمعنى المنقول عنه قوله صفوة الشي مثلثة الصاد ما صفا
منه كذا في القاموس قوله او عبد الله فاسرا في لغتهم هو العبد وايل هو الله
قال التفتازاني اسرا في معنى انسان كانه قيل رجل الله قوله بالتفكر فيها الخ يعني
ان الامر بتذكر النعمة كناية عن التفكر فيها والقيام بشكرها وليس المطلوب
مجرد تذكرها قوله وتقييد النعمة بهم الخ يريد ان اضافة النعمة الى الضمير للاستغراق في
اذ لا عهد ولمناسبته بمقام الدعوة الى الايمان فهي شاملة للنعم العامة
والخاصة بهم وفايدة التقييد بكونها عليهم لانها من هذه الحيثية حاملة
على الشكر لا من حيث اضافتها على الغير فان الانسان حسود غيور قوله
وقيل اراد بها الخ قال قتادة وما سبق قول الجمهور والتقييد لافادة التخصيص
فانه قد يتوسل بالتخصيص الذكري الى التخصيص الثبوتي مرضه لاحتياج تصحيح
الخطاب الى اعتبار التغليب وجعل نعم الاباء نعمهم قوله وقرئ اذكروا بكسر
الذال المشددة وكسر الكاف قوله والاصل افتعلوا اي على وزن افتعلوا قوله
من لا يجيئها لينا والكسر الخ للزوم اجتماع الكسرات قوله فانه عهد اليهم

اذا استعمل العهد بالى كان بمعنى الامر

الخ العهد الموثق واذا استعمل بالى كان بمعنى الامر فالكلام ح في طيه
في تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم اي امرناه يقال عهد اليه الملك
اذا امره وفي بين في تفسير قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان الاية وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والنقلية الامرة
بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره فالمعنى انه تعالى امرهم بالايمان والعمل الصالح
يصح طلب الوفاء بذلك منهم لان امره تعالى واجب الاتيان واندفع ما قال المحقق
التفتازاني انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد قوله بحيث يغفل بالياء اي
المستغرق قوله الفوز باللقاء الدايم وهو مشاهدته بالبصيرة قوله وقيل كلاهما
مضاف الى الاخر قال قتادة ومجاهد مرضه لاحتياجه الى اعتبار ان عهد
الاباء عهد الابناء لتناسبهم في الدين والا فالمخاطبون ما وفوا بما عاهدوا
بالعهد المذكور بقوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل قوله للمبالغة اي لكثرة
المبالغة فان في الايفاء اتم مبالغة يقال اوفيت الشي ووفيته بالتشديد في
اتمامه ووفيته مخففا اتممته قوله فيما ياتون الخ يعني حذف متعلق الرهبة للعموم
وخصوصيته نقض العهد مستفادة من ذكر الامر بالرهبة معه قوله من اياك نعبد
هنا صور اربع مجرد التقديم نحو اياك نعبد والتقديم مع الضمير نحو زيدا رهبته
او مع الفاء نحو وربك فكبر او معهما نحو اياي فارهبون الثاني والثالث اوكد من الاول
في الاختصاص والرابع اوكدهما قوله مع التقدير تقدير الفعل موخرا في مثل زيدا رهبته
مفوض الى قرينة المقام واما في مثل اياي فارهبون مما دخلت الفاء في المفسر فقد
الفعل متاخر البتة حيث جعل رهبة لازمة لمطلق الرهبة بان قدر ان كنتم
راهبين شيئا فاياي فارهبوا كما في قوله تعالى بل الله فاعبد وفي فبذلك فليفرحوا اي ان كنت
عابدا فالله اعبد فان فرحوا بشيء فليخصوه بالفرح وبعضهم قدر الشرط عاما مثله
في اما زيد فمنطلق اي مهما يكن من شي فاياي فارهبوا ثم تقدير تاخير الفعل بمعونة
المقام قوله من تكرير المفعول المستلزم لتكرير الجملة المفيد لتكرر الحكم فان العبد

الجملة الثانية ايضا للاختصاص بقرينة كونه تفسيرا للسابق وان لم يكن فيه شيء من ادوات القصر كان مفيدا لتاكيد الاختصاص بجزئية الاثبات والنفي والا فباعتبار الاثبات فقط قوله والفاء الجزائية الخ ظاهره يقتضي ان يكون هذه الفاء جزائية تخلفت من الجزاء المحذوف على مفسره ليكون دليلا على تقدير الشرط ويحتمل ان يسمى مفسرة الفاء الجزائية المحذوفة مع الجزاء جزائية على التوسع واختار كونها جزائية لاطرادها في نحو وربك فكبر وبل الله فاعبد اذ لو كان للعطف لما اجتمع مع حرف العطف واختار صاحب المفتاح انها للعطف على الفعل المحذوف فان اريد التعقيب الزماني افادت طلب استمرار الرهبة في جميع الازمنة بلا تخلل فاصل وان اريد الرتبي كان مفادها طلب الترقي من رهبة الى رهبة اعلى وكون فارهبون مفسرا للمحذوف لا يقتضي اتحاده به من جميع الوجوه وان لا يفيد معنى سوى التفسير حتى لا يصح جعلها عاطفة وما اختاره صاحب المفتاح اولى لاشتماله على معنى بديع خلت عنها الجزائية قوله كانه قيل ان كنتم الخ المقصود مجرد تقدير الشرط الا ان فارهبون جزاء له لان الجزاء الفعل المحذوف العامل في اياي المفيد للقصر فالاولى تركه وترك ثنيا اذ المعنى ان كنتم متصفين بالرهبة فخصوني بالرهبة والتخويف النوقي قوله افراد للايمان الخ افراد الايمان بعد اندراجه في اوفوا بعهدي بالنظر الى مجموع الامر والحث المستفاد من قوله مصدقا لما معكم فلا يرد انه لم يفرده بالامر لانه امر بالصلوة والزكوة ايضا قوله لانه المقصود الخ يقتضي كمال العناية بشانه وتخصيصه بعد التعميم قوله وتقييده الخ مبتدأ خبره تنبيه وفيه اشارة الى ان مصدقا حال اما من الموصول او من ضميره المحذوف وقوله او مطابقتها عطف على انه او فيما يخالفها عطف على في القصص ومن حيث ان كل واحد منها الخ متعلق بمطابق بعد اعتبار تعلق فيما يخالفها به قوله مراعى فيها صلاح الخ فان جزئيات الاحكام للامراض القلبية كالادوية الطبية للامراض البدنية يختلف بحسب الازمان والاشخاص تتشارك

وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الآية

في كونها مراعى فيها صلاح من خوطب بها قوله قال عليه السلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يكون مقررا الشريعتي عاملا بها بحيث لا يمكن له مخالفتها وان كان نبيا كعيسى عليه السلم بعد النزول من السماء ويدل على ذلك ما روي عن جابر ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه السلم بنسخة من التورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية فسكت فجعل يقرا ووجه رسول الله صلى الله وسلم يتغير فقال ابو بكر رضي الله عنه ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر عمر الى وجه رسول الله فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقال رسول الله والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل ولو كان حيا وادرك نبوتي لاتبعني رواه الدارمي كذا في المشكوة قوله ولذلك اي لكونه موجبا عرض والتعريض قال صاحب الكشاف ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره فيكون اللفظ مستعملا في معنى اما حقيقة او مجازا او كناية ويكون المعنى الاخر المعرض به مفهوما سياقا واشارة فهو من مستتبعات التركيب ليصدق عليه انه شيء لم تذكره ومن هنا اتضح ورود الاعتراض بقوله فان قيل كيف نهوا الخ وحاصل الجواب ان التعريض قد يكون على طريق الكناية في ان يقصد به المعنيان معا وقد يكون على سبيل المجاز بان يقصد به المعنى التعريضي وحده فقولك اذيتني فستعرف اذا اردت به تهديد المخاطب وغيره معا كان على سبيل الكناية الا ان تهديد المخاطب مراد باللفظ استعمالا وتهديد غيره سياقا واذا اردت به تهديد غيره فقط كان على سبيل المجاز وما نحن فيه من هذا القبيل واليه اشار بقوله المراد به التعريض اي المعنى المعرض به وما قيل انه يمكن استفادة وجوب كونهم اولا من من خالف العبارة بان يجعل النهي راجعا الى القيد الكفر مع حفظ الاولية وهي منصرف الى الايمان بمعونة المقام ففيه انه مدلول

لا يكون نفي انتساب خبره الى اسمه لا نفي قيد الخبر قوله فان الواجب ان يكونوا اول
من امن به فالنهي المفيد للحرمة تعريض عن الامر المفيد للوجوب اي كونوا اول
مومن به فان فاتكم الاولية فيه فلا يفوتكم الايمان كيلا تكونوا في غاية الخسران
ففيه دعوتهم الى الايمان على ابلغ وجه قوله ولانهم الخ عطف على لذلك اي
عرض بقوله الخ لانهم كانوا اهل النظر الخ والاستفتاح الاستنصار اي كانوا
يقولون قد اظل مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل فنحن نؤمن
به ونقاتل معه قوله اول كافر الخ لما اوجب التطابق بين المفضل والمفضل
عليه افرادا وتثنية وجمعا فيما استعمل صيغة التفضيل بالاضافة الى المنكر
وههنا غير ظاهر اول للمفضل عليه اولا بجعل الصيغة للفظ جمع المعنى وثانيا
المفضل اي لا يكن كل واحد منكم بمعنى عموم السلب كما في لا تطع كل حلاف
قوله اولا تكونوا الخ لا يقال الخطاب لاهل الكتاب فكيف يصح ان يقال
لا تكونوا يا اهل الكتاب اول كافر من اهل الكتاب لان الخطاب للموجودين في
زمانه عليه السلم بل العلماء منهم وعلى هذين الوجهين يكون التعريض على
سبيل الكناية فاندفع انه لا وجه لتقييد النهي بالاولية ولا يجوز ان يراد
من اهل المدينة لسبق مشركي المدينة منهم في الكفر قوله او ممن كفر بما معه
يعني ان الضمير راجع الى ما معكم والمراد بلا تكونوا اول كافر بما معكم لا تكونوا
اول كافر ممن كفر بما معه وح لا يرد عليه ما اورده المحقق التفتازاني من
ان هذا الوجه لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان مشركي
مكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقران كفروا بما يصدقه
لانهم وان سبقوهم في الكفر بما يصدقه لكنهم ليسوا ممن كفر بما معه نعم ما ذكره
وارد على ظاهر عبارة الكشاف والفرق بين لزوم الكفر والتزامه غير بين
لان بني اسرائيل ليسوا ملتزمين الكفر بما معهم اللهم الا ان يجعل ظهور اللزوم
كالالتزام قوله فان من كفر بالقران الخ لان تكذيب القران في شيء من الاحكام

تكذيب

لكن قال بعضهم ما الثمن بالتبعي [illegible]

التفتازاني

تكذيب لما يصدق في الاحكام المتفقة فاندفع ما قال المحقق هنا انما يتم
لو كان كفرهم به انه كذب كله اما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه
الصادق والكاذب فلا قوله واول افعل بدليل قولهم هذا اول منك وقال قوم
اصله ووّل على فوعل قلبت الواو الاولى همزة قوله لا فعل له لان فاؤها وعينها
واو وقد دل الاستقراء على انتفاء الفعل مما هو كذلك وما في الشافية من انه
من وول فبيان للفعل المقدر قوله من وأل ويؤيده الجمع على اوايل الوأل والوؤول
بناه كوفق يكبر بالجانب ويعدى بالى وفي الحديث فلا وأل اي لا نجوت والمناسبة
الاشتقاقية ان الاول الحقيقي اعني ذاته تعالى ملجأ ومنجا للكل وقيل معناه بادر
والمبادرة سبب الاولية قوله بتخفيفا غير قياسي لان القياس في الهمزة المتحرك ان
يبدل بعد التسكين وينقل حركتها الى ما قبلها قوله من آل الاول باذكرنا وآل
ساله اي اصلحه وساسه والمناسبة الاشتقاقية على قياس ما ذكرنا سابقا واعلم
يجمع على اوايل لاشتمالهما اجتماع الواوين بينهما الف الجمع قوله ولا تبدلوا الخ اي الاشتراء
لاختصاصه بالاعيان يعني ان الاشتراء مع
مجاز عن الاستبدال لكونه حقيقة في الاعيان مجاز عن الاستبدال اما باستعمال المقيد
في المطلق كالمرسن في الانف وتشبيه الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه
بالاشتراء الحقيقي وان قوله بآياتي على حذف المضاف فانهم تركوا الايمان بالآيات
الدالة على وجوب اتباع رسول الله عليه السلام وحظوظ الدنيا وان التعبير عنها بالثمن
مع كونها مشترى لا مشترى به للدلالة على كونها كالثمن في الاسترذال والامتهان
ففيه تقريع وتجهيل قوي بانهم قلبوا القضية وجعلوا المقصود آلة والآلة
مقصودة واغراب لطيف حيث جعل المشترى ثمنا باطلاق الثمن عليه ثم جعل
الثمن مشترى بايقاعه بدلا لما جعله ثمنا بادخال الباء عليه قوله قيل
الخ بيان لكيفية الاستبدال المذكور وليس وجها آخر للآية كما توهم والا
لاورد العاطف قوله ورسوم وهدايا ياتي المعلوم كانوا ياخذون كل عام شيئا
معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان يبينوا صفة محمد

عليه السلم وتابعوه ان يفوتهم تلك قوله فحرفون الحق وهو ما يدل على
صدق امر الرسول عمم من التورية وقيل ان سفلة علماء بني اسرايل كانوا يطلبون
من احبارهم تغيير التورية واحكامها ويعطون بدله ما هو كالثمن قوله
مشتملة على ما هو كالمبادي اعني التفكر المشار اليه بقوله اذكروا ما في
الاية الثانية من الايمان وترك الكفر وانما قال كالمبادي لان المبادي
المعلومات التي يقع فيها التفكر قوله بالرهبة التي هي مقدمة التقوى فان
الخوف يورث التقوى ولذا قيل الخشية ملاك الامر كله قوله الذي هو
منتهاه ولو باعتبار اخر مراتبها وهو التنزه عما يشغل سره عن الحق
قوله عطف على ما قبله اي هذا النهي مع ما بعده معطوف على مجموع الاية
التي قبلها اعني قوله وامنوا بما انزلت الخ كما اشار اليه بقوله كانهم امروا
الخ حيث عبر عن مضمون النهيين السابقين بترك الضلال وادرجه
تحت قوله امروا وعن هذين النهيين بقوله نهوا عن الضلال ثم عطف
قوله نهوا على امروا وانما اختار ذلك ليكون المناسبة اشد والملايمة اتم
بخلاف ما اذا عطف على جملة واحدة من الجمل السابقة وهذا كما قالوا في
قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن بمجموع الوصفين الاخيرين بعد
اعتبار التعاطف معطوف على مجموع الاولين كذلك قوله اللبس بفتح اللام وفعله
لبس من حد ضرب واما اللبس بضم اللام وفعله لبس من حد علم فمعناه پوشيدن
جامه هكذا في الصحاح والتاج والخلط امتزاج انما قال قد تلزمه لانه
لا يستلزم الخلط الاشتباه واللبس مستعمل في المعنيين اما بالاشتراك كما
في الاساس او الحقيقة والمجاز كما هو الظاهر من كلام المصنف حيث اكتفى بمجرد
العلاقة يقال لبث الماء باللبن خلطته ولبث عليه الامر ولبسته
بالتشديد والتبس عليه الامور وفي امره لبسة اذا لم يكن واضحا وفي
الصحاح لبث عليه الامر خلطته وهو يشعر بانه راجع الى الاول الا انه

ولا تلبسوا الحق بالباطل الاية

الوصفين

ماذكر

ماذكر المخلوط به فالباء بالاية على المعنى الاول صلة وعلى الثاني للاستعانة
كما اشار اليه المصنف بقوله والمعنى الخ حيث زاد لفظ سبب في المعنى الثاني
دون الاول وعلى هذا فالظاهر ترك قوله بغيره لئلا يوهم كون الباء صلة
بهذا المعنى ايضا وتوصيف الحق بالمنزل والباطل بالذي تخترعونه للتنبيه
على ان اللام فيهما للعهد ليفيد كمال الشناعة فعلهم قوله بسبب خلط الباطل
الظاهر ترك لفظ الخلط او تبديله بلفظ الايراد اذ ذكرهم الباطل في تاويل
الحق تصوير للحق بصورة الباطل لا خلط الباطل وعد رجه في شيء ولذا
اقتصر في الوجه الاول على ذكر الخلط بالكتابة دون التاويل وقد يرجح
المعنى الاول بانه اظهر واكثر وهو حق وبان جعل وجود الباطل سبب الالتباس
الحق ليس اولى من العكس وهو باطل قوله بالتلبيس الخ قال الامام اضلال الغير
لا يحصل الا بطريقين لانه ان سمع الحق فلا يمكن اضلاله الا بتشويشه
عليه وان لم يسمعها فباخفائه عنه قوله اي لا تجمعوا الخ وحقيقته لا يكن
منكم لبس الحق وكتمان الحق والقصد الى ان ينعى عليهم بسوء فعلهم الذي
هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح ووجوب الانتهاء وبما ذكره سابقا
من ان التلبيس بالنسبة الى من سمع الحق والكتمان الى من لم يسمعها اندفع السوال
الذي اورده الكشاف على ان النهي عن الجمع بين شيئين انما يتحقق اذا امكن
افتراقهما في الجملة ولبس الحق بالباطل مع كتمان الحق كذلك ضرورة ان لبس
الحق بالباطل كتمان له قوله فيعضده الخ لافادته اقتران الكتمان مع اللبس
كما ان واو الجمع يفيد ذلك وان كان بينهما تفاوت في المعنى فان التقييد
بالحال يفيد النهي عن اللبس في هذه الحال والواو يفيد النهي عن الجمع قوله اي
وانتم تكتمون قدر المبتدا ليندفع قبح وقوع المضارع المثبت حالا بالواو
قوله وفيه اشعار اي في التقييد بالحال يعني ان الحال الداخلة والتقييد
لافادة التعليل نحو قولك لا تضرب زيدا وهو اخوك فعلى هذا المراد

سبب الالتباس

يسمعه

من نحو

وليس

الى

بكتمان الحق ما يلزم من لبس الحق بالباطل لا اخفائه عمن لم يفهم قوله
عالمين الخ يعني ان الجملة حال والمفعول محذوف بدلالة السياق والمقصود
من الحال زيادة التقبيح والتشنيع فان الجاهل قد يعذر ولذا قال عليه السلم
للجاهل ويل وللعالم سبعين ويلا قوله يعني صلوة المسلمين الخ سواء كان اللام
للجنس او للعهد والتعليل بقوله فان غيرها على الاول لصحة التعبير عن صلوتهم
وذكوتهم بالجنس وعلى الثاني لصحة ارادة العهد من غير سبق الذكر اي
فانهما متعينان لان غيرهما ملحق بالعدم فاستغنى التعيين عن سبق
الذكر نحو جاء الامير قوله امرهم بفروع الاسلام الخ اي بما هو العمدة فيها
فكانها الفروع كلها ويجوز ان يكون اضافة الفروع للجنس فيبطل
الجمعية واضافة الفروع والاصول الى الاسلام بمعنى من لا بمعنى اللام فلا
يرد ما يتوهم انكونهما فرعي الاسلام ينافي ما ورد في الحديث الاسلام بني على
خمس الخ حيث جعل الصلوة والزكوة مبنى الاسلام قوله بعد ما امرهم باصوله
فان الامر بالايمان يتضمن الامر بجميع الاعتقاديات قوله وفيه دليل على
ان الكفار الخ قال الشيخ ابو منصور يحتمل ان يكونوا امروا بقبول الصلوة
المعروفة والزكوة والايمان بهما وان يكونوا امروا بالمسلمين ولا يخفى ان
الوجهين خلاف الظاهر فلا ينافي في الاستدلال بظاهر الاية قوله اي في جماعتهم
واليهود كانوا يصلون وحدانا فامروا بالصلوة في الجماعة قوله فان صلوة
الجماعة تفضل الفرد بيان لحكمة مشروعية الجماعة مع الاشارة الى ان الامر
للندب لا للوجوب قوله احترازا عن صلوة اليهود اذ لا ركوع في صلوتهم
قوله وقيل الركوع الخضوع الخ مرضه لان الاصل في اطلاق الشرع المعاني
الشرعية ولعدم الملائمة بالصلوة والتقييد بقوله مع الراكعين وقيل
معناه تواضعوا مع المتواضعين فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم
قوله لا يبذل الفقير الخ قد وقع في بعض الروايات لا تتهين بضم التاء

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة الاية

وفتح النون لانه بتقدير لا تتهينن بالنون الخفيفة المؤكدة حذفت
للساكنين وصلا وعل لغة في لعل وتركع خبره اي تخضع وتسقط من المنصب
وقبله لكل هم من الهموم سعة والصبح والمساء لا بقاء معه قد يجمع المال
من غير اكله ويأكل المال غير من جمعه قوله تقرير مع توبيخ وتعجيب الخ اي
الاستفهام ههنا لمجموع المعاني الثلثة فهو معنى واحد مجازي لا انه مستعمل
في كل منها على حياله ليلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين والتقرير
قد يكون بمعنى حمل المخاطب على الاقرار كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد يكون بمعنى التحقيق والتثبيت كقوله تعالى اليس الله بكاف عبده
وكلاهما مناسب ههنا ووجه المناسبة بما قبله انه تعالى لما امرهم بفعل الخير
شكرا لما خصهم به من النعم حضهم على ذلك بما اخبر عنهم وهو انهم تغافلوا
عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبحا وانما لم يعطف على ما قبله لاختلافهما
انشاء وخبرا معنى فان قوله اتامرون لكونه للتقرير خبر معنى قوله يتناول كل خير
يعني ان التوسع في الخير مفهوم كلي يصدق على كل خير واذ لا مخصص فليترك
على ظاهره على ما قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله وينهونهم
عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون المعصية قوله ولذلك قيل
تناوله وعدم اختصاصه بنوع من الخيرات قيل ان اقسامه ثلثة لانه اما ان
يتعلق بحقوق الله او بحقوق العباد والعباد اما اقارب او اجانب ولا رابع ههنا
وتفصيله في الاصول قوله وتتركونها كالمنسيات الخ اشار بالكاف الى ان المراد
بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احد الا ينسى نفسه بل يحب
ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة في عدم المبالات والغفلة فيما ينبغي
ان يفعله قوله في احبار اليهود جمع حبر بالفتح وهو العالم سمي به لما يبقى من اثر علمه في
قلوب الناس واثار افعاله الحسنة المقتدى بها من الحبر بالكسر وهو الاثر المستحسن
قوله باتباع محمد عم فعلى هذا البر بمعنى الايمان قوله يامرون بالصدقة الخ فعلى

اتامرون الناس بالبر الاية

هذا البر بمعنى الاحسان كقوله تعالى وانتم تعلمون يعنى كما انه حال من فاعل ولا
تلبسوا للتبكيت والزام الخصم كذلك انتم تتلون حال من فاعل اتامرون للتبكيت
قر وفيها اى فى التورية قر افلا تعقلون قبح صنيعكم شرعا لمخالفته بما تتلونه
فى التورية وعقلا لكونه جمعا بين المتنافيين فان المقصود من الامر بالبر الا حسان
والامتثال والزجر عن المعصية ونسيانهم انفسهم ينافى كل هذه الاغراض
ولا نزاع فى كون قبح الجمع بين المتناقضين عقلا بمعنى كونه محالا باطلا فالهمزة
لتقرير عدم عقلهم والتعجيب من حالهم او فلا تعقل لكم عنعكم عما تعلمون
وخامة عاقبته اى سوء خاتمته يقال بلدة وخيمة اذا لم يوافق لساكنيها
فعلى هذا الوجه الفعل مطلقا اجرى مجرى اللازم وعلى الوجه الاول متعد مقدر
المفعول قر سوء صنيعه مفعول ناعية قر فان الجامع بينهما اى بين الشرع
والعقل والشكيمة فى الاصل الحديدة المعترضة فى فم الفرس ثم يطلق على
النفس يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس آنفا ابيا
والمراد الخ فقوله اتامرون الناس الاية نعى وتوبيخ على جمع الامرين بالنظر
الى الثانى فقط لا منع الفاسق الخ على ما قال بعضهم ليس للعاصى ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر متصل بما قبله فالمخاطب به بنو اسرائيل ايضا لئلا يلزم تفكك
النظم لكما قيل ان المخاطب هم المؤمنون بالرسول عليه السلام تاما من بكر الصلوة
والصبر الا يقال له استعن بالصبر والصلوة بما شق عليهم من الايمان وترك
الاضلال والتزام الشرائع من الصلوة والزكوة باستظهار النجح الى النجح بضم النون
والنجاح الظفر بالحوائج والفرج بالفاء والجيم انكشاف الغم فالصبر على هذا الوجه
بالمعنى اللغوى اعنى الحبس على المكروه واللام للجنس والمراد لانتظار على انتظار
الفرج والنجح كما قيل الصبر مفتاح الفرج وان مع كل عسر يسرا او بالصوم
الخ فالمراد بالصبر نوع منه بقرينة ذكره مع الصلوة لما فيه من كسر الشهوة
وتصفية النفس الموجبين للانقطاع الى الله الموجب لاجابة الدعا

واستعينوا بالصبر والصلوة الاية

والتوسل

والتوسل الخ عطف على استظهار قو من الطهارات الخ ذكرها على ترتيب وقوعها
من المصلى وصرف المال فيهما اى فى الطهارة وستر العورة فالصلوة بهذا
الاعتبار متضمنة للزكوة وباعتبار التوجه الى الكعبة للحج وباعتبار العكوف
للاعتكاف واظهار الخشوع بالجوارح من القيام ووضع اليدين والنظر
موضع السجود وعدم الالتفات عنة ويسرة والركوع والسجود كلها عبادة
بدنية واخلاص النية عبادة نفسانية ومجاهدة الشيطان فى دفع الخواطر
والافكار وغيرها بمنزلة الجهاد ومناجاة الحق يتضمن المعرفة الشهود بين التجلى
غاية كل عبادة وقراءة القران افضل العبادات البدنية والتكلم بالشهادتين
اصل الايمان وكف النفس عن الاطيبين اى الاكل والجماع او الغم والفرج بمنزلة
الصوم قو حتى تجابوا متعلق بقوله استعينوا على حوائجكم الخ قو اذا حزبه امر اى
اذا نزل به هم وغم رواه الامام احمد وغيره بالباء الموحدة وفى رواية حذيفة رضى الله
عنه اذا حزنه امر صلى بالنون اخرجه ابو داود وفزع الى الصلوة لجأ اليها فى
النهاية فى حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اى الجأوا اليها واستعينوا بها
على دفع الامر الحادث قو لعظم شانها لاستجماعها جميع العبادات كما مر
قو ضربا من الصبر من كف النفس عن جميع المشتهيات وحبسها على
انواع العبادات قو او جملة ما امروا الخ من قوله اذكروا نعمتى الى قوله واستعينوا
والاخبات فروتنى كردن والخشعة كالصبرة والرملة القطعة من الرمل
المتطامنة المتواضعة وفى الصحاح الخشعة بيتة هموار قو اى يتوقعون
فالظن على معناه الحقيقى واللقاء مجاز عن الروية فانه فى الاصل وصول احد الجسمين الى الآخر
بحيث يماسه يقال لقى هذا ذاك اذا ماسه واتصل به ولما كان ملاقاة الجسمين المدركين
سبب الادراك والمراد بالرجوع الى الله المصير الى جزائه الخاص اعنى الثواب
وقال الامام اللقاء مجاز عن الموت والمراد بالتوقع الانتظار اى ينتظرون
فى كل لحظة الموت قو او يتيقنون الخ اى الظن بمعنى اليقين ولقاء الله بمعنى الحشر

اليه والرجوع بمعنى المجازات مطلقا ثوابا او عقابا قوله شابه العلم في الرجحان الا ان العلم راجح مانع من تجويز النقيض والظن راجح غير مانع منه قوله لتضمنه معنى التوقع اي لاعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه كانه قيل يعلمون انهم يحشرون اليه فيجازيهم متوقعين لذلك قوله اوس بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم يصف رمية السهم للحمار الوحشي والضمير في ارسلته للسهم والاستيقان بي كان شدن والمراد بالظن العلم الذي يتعلق الاستيقان به وهو بمعنى المفعول انجل قوله انه نحا للطيبا ناله او يدلا عنه وان كان بحذف الجاد اي بانه كان محبعناه والشراسيف جمع شرسوف اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن والجائف الطعن الذي يخالط الجوف وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة من الخوف وهو تصحيف قوله فانما لم يثقل عليهم مع ان التعب الذي يلحقهم اكثر مما يلحقه لغيرهم لاشتغالهم بشر اشرهم بالصلوة قوله وعنه قال الخ فانه لما كان صلوته موجبة لقربه الى الله وانقطاعه بالكلية عما سواه كانت قرة عين له وان كان قدماه تتورم فيها والحديث بتمامه حبب الي من الدنيا ثلثة الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة رواه النسائي وغيره قوله للتاكيد لكمال غفلتهم عن القيام بحقوقها يعني ان التكرير للتاكيد ولما ينط به من زيادة ليست مع الاول قوله وتذكير التفضيل الخ فانه لكونه اجل النعم يستحق ان يتعلق به التذكير بخصوصه فان قلت هذا يقتضي تكرير اذكروا فقط قلت المقصود تذكيره بخصوصه مع التنبيه على كونه اجل النعم وذا يحصل بتكرير نعمتي التي انعمت عليكم ليكون من عطف الخاص على العام قوله وربطه بالوعيد الشديد اي جعله قرينا بالوعيد الشديد اعني واتقوا ليتم الدعوة بالترغيب والترهيب كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوابق نعمتي فاطيعوني للخوف من عقابي قوله فالجمع ما تمم بان يراد بالعالم ما يصدق عليه مفهوم العالم في وقت التفضيل وهو ما سوى الله من الموجودات

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم الآية

في ذلك الوقت كيلا يلزم تفضيلهم على نبينا عليه السلام وعلى امته قوله يريد به الخ فالكلام على حذف المضاف او اعتبار نعمة الاباء نعمة عليهم قال الزجاج والدليل على ذلك قوله واذ نجيناكم الآية والمخاطبون بالقران لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم انه نزل منعما عليهم قوله بما منحهم الله الخ فان التفضيل عام لكنه مخصص بما ذكر بدليل قوله تعالى في المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان القران يفسر بعضه بعضا لئلا يلزم التكرار بعطفه على نعمتي قوله فاستدل الخ نظرا الى ظاهر عموم العالمين لجميع ما سوى الله قوله وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض على ما عرفت فلا يكون حجة في القطعيات لجواز كونه مخصصا بما عدا الملائكة ايضا ولانه لو صح ذلك يلزم تفضيل عوامهم على خواص الملائكة ولان التفضيل انما هو بجعلهم انبياء وملوكا ولا نزاع فيه قوله اي ما فيه من الحساب الخ لان نفس اليوم لا يمكن الاتقاء عنه اذ لا بد ان يروه اهل الجنة والنار جميعا قوله لا يقضي عنها شيئا الخ في الصحاح جزى عني هذا الامر قضى ومنه قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا والقضاء بكر اردت وام جزان والمعنى ان يوم القيمة لا تنوب نفس عن نفس ولا يحمل شيئا مما اصابها قوله من الحقوق فيكون شيئا مفعولا به قوله فيكون نصبه على المصدر فعلى هذا نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ويشهد قراءة تجزي من اجزاء قوله من اجزاء عنه اذا اغنى في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجديك وما ينفعك قوله وعلى هذا الخ لانه تعدى الى المفعول بعن قوله للتعميم في الشفيع والمشفوع وما فيه الشفاعة قوله والاقناط الكلي لانقطاع المطامع كما يدل عليه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وليس في هذا ما يبعد الاعتزال

واتقوا يوما الآية

كما وهم قوله ومن لم يجوز الخ شرط حذف العايد المجرور ان يجر مجرور حرف متعين وقد حذفه غير متعين ثم اختلفوا فيه فمذهب الكسائي التدريج وهو ان يحذف حرف الجر اولا حتى يتصل الضمير بالفعل فيصير منصوبا فيصح حذفه ومذهب سيبويه والاخفش حذفهما معا وليس عند النحويين مختصا فيما لم يتعين فيه حرف الجر على ما فهم البعض من عبارة الرضي فان شاهده يكذبه قوله كما حذف متعلق بقوله والعايد محذوف وانما استشهد لان حذف العايد من الصفة قليل بالنسبة الى الصلة قوله اوما لا اصابوا اوله فما ادري ٢
اغيرهم تناء وطول العهد اوما لا اصابوا اي اصابوه بمعنى وجدوه لان الغنى في اكثر الناس يغير الاحوال والتاني التباعد قوله اي من النفس الثانية الى الضميران الاولان راجعان الى الثانية لموافقته بقوله ولاهم ينصرون ولانه المتبادر من قوله لا يوخذ منها عدل وح معنى عدم قبول الشفاعة منها انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها اوالى الاولى لانها المحدث عنها والثانية فضلة ولان المتبادر من نفي قبول الشفاعة انها لو شفعت لم تقبل شفاعتها وح معنى عدم اخذ العدل من الاولى انه لو اعطى عدلا من الثانية لم يوخذ كما اشار اليه المص فيما سياتي فالوجهان متساويان في كون كل منهما ظاهرا من وجه دون وجه الثاني راجح لما بينه بقوله وكانه اريد الخ وجعل الضمير الاول للنفس الاولى والثاني للثانية وان كان فيه اجراء الجملتين على المعنى الظاهر منهما على ما في الكواشي يستلزم تفكيك الضماير قوله والاول النصرة وانما غير في طريق النصرة الاسلوب حيث لم يقل ولا هم تنصرها اشارة الى ان هذا الطريق مستحيل بحيث لا يصح ان يسند الى احد وانه لا خلاص لهم بهذا الطريق البتة لما في تقديم المسند اليه من التقوي ثم ان ذكر الدافع على الترتيب المذكور في الاية من اسلوب الترقي كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات

وتدارك

وتدارك التبعات لانها مشتغلة بشانها ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها وان ارادت بان يضم معها الفداء فلا يوخذ منها وان حاولت الخلاص بالغلبة والقهر فانى لها ذلك فلا يتمكن منه قوله وقيل البدل وهو اعم من الفدية لاعتبار التسوية فيها قوله وتذكيره بمعنى العباد وفيه تنبيه على ان تلك النفوس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطانه وانهم ناس كساير الناس في هذا الامر قوله لاختصاصه بدفع الضرر يقال نصره على عدوه نصرا قوله مخصوصة بالكفار الخ لم يجوز التخصيص بحسب الزمان والمكان ٢
لان مقام الوعيد الشديد يابى عنه قوله للايات والاحاديث الواردة الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما بلغ مبلغ التواتر فيجوز تخصيص العام به وان فرض كونه قطعيا على ان مخصوص الشفاعة لمزيد الدرجة بالاجماع قوله ويويده الخ انما قال يويده لان تخصيص المورد لا يقتضي تخصيص الحكم قوله لما كانت اليهود تزعم الخ حيث قالوا نحن ابناء الانبياء وهم يشفعون لنا وان ارتكبنا ما ارتكبنا قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي ام يقل في قوله نعمتي اشارة الى انه تفصيل لذكر النعمة فهو معطوف بتقدير اذكر كيلا يلزم الفصل بين المعطوفين بالاجنبي اعني اتقوا ولانه ادخل في التذكير وانما قال عطف على نعمتي بتكرير العامل قال في الرضي لما عرفنا ان الباء الثانية في نحو قولك مررت بك وبزيد انما كان مجتلبة لصحة العطف وجب الحكم بكون المجرور عطفا على المجرور وبما ذكرنا من انه لا بد من تقدير اذكر ظهر ان قوله واني فضلتكم ليس مبدأ التفصيل بل هو مذكور منفردا عن هذه النعم متقدما عليها مرتبطا بالوعيد اهتماما بشانه وعظمته قوله اصل آل اهل قلبت الهاء همزة ثم ابدلت بالالف قوله لان تصغيره اهيل ولم نسمع اويل والتصغير يرد الاشياء الى اصلها وقال الكسائي سمعنا اعرابيا يقول اهل واهيل يكون

واذ نجيناكم الاية

لانه لما لم يكن تقدير اذكروا الا بعد الاتيان باللفظ كان المعطوف عليه نعمتي

كل منهما كلمة براسها قوله تختص بالاضافة الى اولى الخطر اى لا يضاف الى غير العقلاء
ولا الى من لا خطر له منهم فلا يقال آل الكوفة ولا آل الحجام بخلاف الاهل فالاختصاص
الى القيد لا الى نفس الاضافة حتى يرد انه يستعمل بدون الاضافة ايضا يقال
صلى الله على محمد وآله خير آل قوله وفرعون الخ يشبه ان يكون فرعون ونظائره
من علم الجنس ولذا منع الصرف ولكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة
والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمون كل من على ذلك وضعا ابتدائيا والعمالقة م
والعماليق قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح كذا في الصحاح قوله
ولعتوهم اى لاجل ان الفراعنة كانوا عاتين حتى فيهم العرب بن ذكرهم العتو اشتقوا
من فرعون قوله اسمه وليد الخ في الكبير قال ابو اسحاق اسمه وليد بن مصعب وذكر وهب التفسير م
بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط قوله ريان اب فرعون
موسى او ابو الاب قوله وكان بينهما اى بين فرعونين بناء على من قال فرعون يوسف م
عليه السلام هو فرعون موسى عليه السلام قال الكرمانى في تفسير سورة يوسف وكان الملك
يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد امن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان
فرعون موسى عاش اربعمائة سنة لقوله تعالى لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال
الاباء ولا يخفى ان ارجاع الضمير الى موسى ويوسف لا يستلزم تغاير فرعونيهما بينهما
فالقول بان ارجاع الى فرعونين وهم قوله يبغونكم بغيتك الشيء طلبتك له
وتفسير فعل بفعل متعد بحرف الجر لا يقتضى كون المفسر ايضا كذلك حتى يكون سامه
خسفا من قبيل الحذف والايصال الا يرى ان المصنف فسره بالايلاء المتعدى
بنفسه والايلاء تزديك كردانيدن قوله فانه قبيح الخ يعنى ان اضافة السوء
الى العذاب لكونه بمعنى من يقتضى وجود العذاب بدون السوء وما من عذاب
الا وهو سوء فلا بد ان يراد اشد العذاب وافظعه فانه قبيح بالنسبة الى ما عداه
فيتحقق مقتضى الاضافة قوله والسوء مصدر الخ والمراد به ههنا الشيء قوله بيا

الخ ويجوز ان يكون استينافا او حالا فالمراد من سوء العذاب الاعمال الشاقة
م التي كانوا يكلفون بها بنى اسرائيل قوله لان فرعون راى في المنام الخ قال السدى
ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر واحرقت
القبط وتركت بنى اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا يخرج من
بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده قوله او قال الخ يعنى ان المنجمين اخبروا
م فرعون بذلك وعينوا له السنة فلذلك كان يقتل ابناءهم في تلك السنة واعلم
نهن المصنف لم يفسر قوله ويستحيون نساءكم فقيل معناه يستبقون بناتكم ويتركونهن
حيات وقيل يفتشون في حياء النساء وينظرون هل بهن حمل والحياء الفرج لانه
يستحيى من كشفه والنساء جمع المرأة لا واحد لها من لفظها وهى في الاصل للبالغات
دون الصغاير فهى على الوجه الاول مجاز باعتبار الاول للاشارة الى انهم
كان لاجل ان يصرن نساء لخدمتهم وعلى الوجه الثانى فيه تغليب البالغات على
الصغاير وعلى الثالث حقيقة قوله واصله الاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات قوله فلقناه الخ الفرق الفصل
وهو يكون بين الشيئين اشار الى ان تعديته الى البحر بتضمين معنى الفلق اى الشق
م قوله بسلوككم فيه اى الباء للاستعانة قال الامام فانهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء
عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما وفيه ان تفرق
الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة وقوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فالوجه انه شبه سلوكهم بالالة في كونه واسطة
في حصول الفرق من الله تعالى واستعمل الباء على الاستعارة التبعية وما قيل ان
الة الفرق هى العصا كما يدل عليه الاية السابقة فوهم اذ المفهوم منها كونه
الة الضرب لا الة الفرق ولو سلم فيجوز كون المجموع الة على ان الة السلوك
م على التجوز قوله او بسبب انجائكم فالباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام ان قلنا
تعليل افعاله تعالى بتعليل افعاله تعالى والسببية الشبيهة بالسببية الباعثة في الترتيب على الفعل

تعبير

وكونه مقصودا منه ان لم نقل به **قوله** او ملتبسا بكم فالباء للملابسة ولا
خاجة الى تقدير المضاف كما في الوجهين الاولين والجار والمجرور ظرف مستقر
واقع موقع الحال من الفاعل كما في الشاهد وملابسة تكامعهم حين الفرق فملابسة
عقلية وهو كونه ناصرا وحافظا لهم وهي ما اشار اليه موسى عليه السلام بقوله كلا
ان معي ربي سيهدين وجعله حالا من البحر مقدما على ما قيل وهم لان الفرق مقيد
على ملابسته البحر اللهم الا على التوسع **قوله** كقوله تدوس بنا الجماجم الخ
صدره مع ما قبله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليب لمرتغير
نافرة عليهم يقول كان خيولنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤوس الاعداء ولالف
بها فلذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم وتحن عليها ولم تنفر يصف خيلته بانها
الفت الحروب لا تنفر عن القتلى وانها كرام اذ العرب انما تسقى اللبن الجياد خاصة
قوله وقيل تخصيص في الصحاح الال الشخص مرضيه لان المناسب للمقام التعميم
قوله وانتم تنظرون ذلك او غرقهم الخ هذه وجوه خمسة قد يعسر الفرق بينها على الناظرين والذي
عندي ان مبنى الاول ان يكون الجملة حالا عن الفاعل معمولا لجميع الافعال السابقة
على التنازع فالمشار اليه مجموع ما ذكر فان اريد الاحكام فالنظر بمعنى العلم
وان اريد نفس الافعال من الفرق والانجاء والاغراق فهو بمعنى المشاهدة
وفائدة الحال تقرير النعم عليهم كانه قيل وانتم لا تشكون فيها ومبنى الثاني
ان يكون حالا متعلقا بالقريب اي اغرقنا وفايدة الحال تتميم النعمة فان هلاك
العدو نعمة ومشاهدته نعمة اخرى ومبنى الثالث ان يكون متعلقا بالاول
في الذكر اعني فرقنا وفائدة الحال احضار النعمة ليتعجبوا من عظم شانها ويعرفوا
اعجازها ومبنى الرابع ان يكون متعلقا باغرقنا حالا من مفعوله بان يكون المفعول
المحذوف راجعا اليه اي وانتم تنظرون ذلك الال الغريق وفايدتها تحقيق
الاغراق وتثبيته ومبنى الخامس ان لا يكون متعديا الى المفعول اصلا متعلقا
بفرقنا وفايدتها تتميم النعمة فان كونهم مستانسين يرى بعضهم حال بعض

اخر نعمة اخرى **قوله** او غرقهم الخ على ما في قصص الكسائي ان بني اسرائيل
حين عبروا البحر وقفوا ينظرون الى البحر وجنود فرعون ويتاملون كيف
يفعلون او ينظر بعضكم بعضا يقال حي حلال ونظراي متجاورون يرى بعضهم
بعضا كذا في الصحاح اسرى وسرى لغتان معناهما سار ليلا يعدى بالباء صبحهم
اتاهم صباحا وشاطى الوادي وشطوه بالهمزة جانبه **قوله** تظهر فيه اثنا عشر طريقا
في جامع البيان والتفسير الكبير كل طريق كالطود العظيم وفي المعالم الماء بين كل
طريقين كالطود العظيم فما ذكره المص في سورة الاعراف من كون فرق الماء
اثني عشر والطرق احد عشر مبني على الرواية الاولى وكوى بكسر الكاف ممدودا او مقصورا
جمع كوة بفتح الكاف وتشديد الواو وبضم الكاف مقصورا جمع كوة بضم الكاف
ومعناها ثقب البيت والاقتحام الدخول بعنف والتطم البحر ضرب بعضه بعضا
قوله من اعظم ما انعم الله الخ لاشتماله على نعم كثيرة خلاصهم من الخوف الذي لحقهم
حين ادركهم فرعون ومن استرقاقه نساءهم وتكليفه اياهم بالخدمات الشاقة
والحقيرة ونجاتهم وغرق عدوهم استيصالا وايراث ملكه لهم والفطنة
الفهم والذكاء حدة القلب وقوله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم متعلق
بمعزل وما تواتر من معجزاته القرآن واعجازه كالامور لان كل مقدار اقصر سورة
منه معجزة واعجازه على التحقيق لكونه في اعلى مرتبة البلاغة ولاخفاء انه
نظير **قوله** واجابة تعالى بالنصب عطف على هذه القصة **قوله** لما عاد والى مصر
الخ قال محيي السنة في المعالم ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم
يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة
الى اخر القصة فما قيل ان المص تبع الكشاف فيما ذكره ولم يعرف ذلك لغيرهما
ولم يصرح احد من المفسرين والمؤرخين بانهم دخلوا مصر بعد خروجهم
منها ليس بشيء **قوله** وضرب له اي لاعطاء التوراة ميقاتا وهو الوقت المضروب
للعمل ناربعين مفعول به بحذف المضاف باد في ملابسة اي اعطاء اربعين ليلة

قوله
نزر حي حلال بالكسر
اي نزول ومنيم كرده

واذ واعدنا موسى اربعين الاية

عند انقضائها او في العشرة الاخيرة منها او في كلها او في اولها على اختلاف
الروايات او ظرف مستقر وقع صفة للمفعول المحذوف قوله لانها غرر
الشهور اي شهور العرب لانها وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل
يعني انما عبر عنها بالليالي دون الايام لان افتتاح الميقات كان من الليل
لانها غرر الشهور ثم ما قيل ان ذكر الليلة للاشعار بان وعد موسى عليه السلام
كان بقيام الليل ففيه ان المروي على ما نقله المصنف في سورة الاعراف
ان المأمور كان صيام اربعين قوله لانه تعالى وعده الوحي الخ لما كان باب
المفاعلة للمشاركة في اصل الفعل دون متعلقاته يجوز اختلاف المشاركين
في اصل الفعل باعتبار المتعلقات سيما اذا اريد كما به الاختلاف نحو خادع
زيدا وما نحن فيه من هذا القبيل فيجوز ان يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي ووعد
موسى متعلقا بالمجيء ثم الظاهر ان اربعين ليلة ظرف مستقر وقع صفة لمفعول
محذوف لواعدنا اي واعدنا موسى امرا كائنا في اربعين ليلة وقيل انه في موقع
المفعول باعتبار ما يتعلق بها من الاحوال والافعال الصالحة لتعلق الوعد
به وقيل مفعول مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة قوله الها
ومعبودا الاتخاذ يجيء بمعنى ابتداء صنعة نحو اتخذت سيفا اي صنعته وبمعنى
الاتخاذ وصف فيجري مجرى الجعل نحو اتخذت زيدا صديقا والمص رح حمل على
الثاني وقدر المفعول لانه الظلم الذي به استوجبوا القتل ولان الاتخاذ
بمعنى الصنعة كان من السامري لا من بني اسرائيل وانما حذف المفعول
لشناعته قوله اي من بعد موسى يعني بعد موسى بعيد ما رايتم منه من التوحيد
والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه فعلى هذا ذكر الظرف لمزيد شناعة
فعلهم على ما فسر المص رح قوله تعالى بئسما خلفتموني من بعدي وما قيل انه
يقتضي ان يكون موسى متخذا الها قبل ذلك ففيه ان مفهوم الكلام ان
يكون الاتخاذ بعد موسى ومن اين يفهم اتخاذ موسى سيما في مقام بيان ظلمهم

وشناعة فعلهم قوله او مضيه اي مضي موسى الى الطور فالكلام على حذف
المضاف وفي بعض النسخ اي مضيه وهو تصحيف قوله وانتم ظالمون قيل انه حال
التقييد بالحال للاشعار بكون الاتخاذ ظلما بزعمهم ايضا لو راجعوا عقولهم
بادنى تامل وانما راج فعل السامري عندهم لغاية حمقهم وتسلط الشيطان
عليهم كما يدل على ذلك سائر افعالهم واما ما قال الامام من ان السامري قال
لهم اني انا قادر على الخوارق بسبب الطلسمات وانا اقدر على اتخاذ طلسم
تعبدونه عليه وكان منافقا اظهر انه على دينهم او انهم كانوا مجسمة او حلولية
فبعيد غاية البعد قوله ثم عفونا اثر التفاوت ما بين فعلهم القبيح وبين لطفه تعالى
في شانهم فلا يكون من بعيد التكرار وعفى يتعدى ولا يتعدى يقال عفت الريح
المنزل درسته وعفى المنزل درس اي اندرس قوله من بعد ذلك الاتخاذ ذلك
موضوع موضع ذلكم على ما في الرضي كما في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم وفي
المطول انه خطاب لمن يتلقى منه الكلام وفيه انه يلزم تعدد الخطاب في الكلام
من غير تثنية او جمع او عطف واختار اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه كانه يجعل
ظلمهم مشاهدا لهم وصيغة البعيد مع قربه لتعظيمه ليتوسل بذلك الى
جلالة قدر العفو قوله لكي تشكروا يعني لعل مجاز عن طلبي وقد عرفت تفصيله في
قوله تعالى لعلكم تتقون قوله يعني ان التورية الخ مبني الوجوه الاربعة ان الفرقان
يحتمل ان يكون هو التورية وهو الوجه الاول والعطف من قبيل عطف الصفات
للاشارة الى استقلال كل منهما فان التورية لها صفتان كونه كتابا منزلا
وكونه حجة وان يكون شيئا داخلا فيه من بيان اصول الدين وفروعه وهو الشرع
وان يكون خارجا عنه وهو معجزاته الفارقة او النصر الذي آتاه الله لبني اسرائيل
على فرعون ورجح الاول لقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكر توجيه الثاني لان الاصل تغاير المعطوفين وعدم المخصص ثم الثالث لان
في الرابع تخصيصا بلا مخصص مع انه قد صار مذكورا بقوله تعالى واذ فرقنا

واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم الايه

بكم البحر فانجيناكم الا انه ان يقال انه لم يكن مذكورا بعنوان كونه نعمة بل
باعتبار كونه نعمة كما اشار اليه بقوله والتفكر في الايات قوله واذ قال موسى
لقومه الخ هذه نعمة اخروية في حق المقتولين من بني اسرائيل حيث نالوا
درجة الشهداء كما ان العفو نعمة دنيوية في حق الباقين وانما فصل بينهما
بقوله واذ اتينا الخ لان المقصود تعداد النعم فلو اتصلا لصارا نعمة واحدة
وفائدة قوله لقومه التنبيه على ان خطاب موسى للقوم كان مشافهة لا
بتوسط من يتلقى منه كالخطابات المذكورة سابقا لبني اسرائيل قوله فاعزموا
الخ ان كان توبتهم هو القتل اما في حقهم خاصة او توبة المرتد مطلقا
في شريعة موسى عليه السلم فالمراد بقوله توبوا اعزموا على التوبة ليصح عطف
فاقتلوا عليه وان كانت هو الندم والقتل من متمماتها كالخروج عن المظالم
في شريعة نبينا عليه السلم فهو على معناه الحقيقي وهو الوجه الثاني المشار
اليه بقوله او فتوبوا الخ فقوله انما التوبة متعلق به قوله بريا من التفاوت
اي عدم تناسب الاعضاء وتلايم الاجزاء بان يكون احد اليدين في غاية
الصغر والرقة والاخر بخلافه وهو لا ينافي التميز بالخواص والاشكال والحسن
والقبح قال الامام وفايدة تقييد التوبة الى البارئ النهي عن الريا والامر
بالاخلاص والتفصي الخروج عن المضيق والتخلص منه قوله واصل التركيب
اي تركيب البارئ وخلوص الشيء عن غيره انفصاله عنه والتفصي التخلص ٢
عن المضيق وبرء من حد علم ومنع قوله او الانشاء عطف على التفصي اي
خلوص الشيء عن غيره على سبيل الانشاء بان يوجد ابتداء خالصا عنه قوله
برأ الله اي خلقه ابتداء متميزا عن لوث الطين قوله بالبخع بالباء الموحدة ٢
والخاء المعجمة قتل الرجل نفسه فيكون القتل محمولا على ظاهره قوله او
قطع الشهوات على ما ذهب اليه اهل التاويل ولعل مرادهم ان فيه رمزا
الى ذلك قوله من لم يعذب نفسه بالرياضات لم ينعمها بالواردات ومن ٢

لم يعذبها

يقتلها بقمع الشهوات لم يحيها بالمشاهدات قوله وقيل امروا الخ اي
عبدة العجل فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم بعضا كما في قوله تعالى
لا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم اي بعضكم بعضا فان المومنين كنفس
واحدة قوله وقيل امر من لم يعبد الخ فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم استسلموا
انفسكم للقتل ثم اختلف فقيل هم السبعون المختارون لحضور الميقات
وقيل هم اثنا عشر الفا ممن لم يعبد العجل انا هم هرون لقتلهم والضبابة
بفتح الضاد المعجمة سحابة تغشى الارض كالدخان قوله دعاء موسى وهرون وقالا
يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية قوله للتسبيب اي ليست للعطف ٢
لان الظلم سبب التوبة والتعقيب كذا في الحلبي وفيه ان التوافق في
الخبرية والانشائية انما يشترط في العطف بالواو فالاولى ان يقال لان
الظلم سبب التوبة قوله والثانية للتعقيب لان التوبة سواء فسر بالعزم
عليها او بنفسها فالقتل متأخر عنها وقد يقال الفاء للتفسير كما في قوله
تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم قوله ذلكم خير لكم جملة معترضة للتحريض
على التوبة او معللة فقوله من حيث انه اظهر الخ بيان للجملة الخبرية مع الاشارة
الى دفع طعن بعض الملاحدة حيث قالوا ان قتل النفس مستقبح في العقل
يعني استقباحهم ذلك لجهلهم بالحيوة السرمدية والبهجة الابدية قوله
فقد تاب عليكم قدر كلمة قد لان الماضي الغير المصدر بقد ظاهرة او مقدرة
لا يصح دخول الفاء الجزائية عليه قوله عطف على محذوف والفاء فصيحة
وهي الفاء التي تدل على ان ما بعدها متعلق بمحذوف غير شرط هو سبب لما بعدها
قوله على طريقة الالتفات قيل من الحكاية الى الغيبة كما يشير اليه ايراد
لفظ البارئ في هذا الوجه بخلاف ما اذا جعل قوله فتاب عليكم جزاء للشرط
المحذوف فانه اكتفى بالضمير وفائدة الالتفات مزيد الاعتناء بلفظ البارئ
لتضمنه التوبيخ والتقريع الذي هو انسب بالمقام وان كان في نفي غيبتنا اشعار

بالتعظيم وقيل قوله من الغيبة الذي في قومه الى الخطاب الذي في عليكم والخطاب
الذي سبق التعبير عن القوم به في الاية من قوله انكم ظلمتم الى قوله بارئكم
انما هو في المحكي دون الحكاية فلا يرد انه قد تكرر الخطاب قبل قوله فتاب
عليكم فلا يكون فيه التفات قوله كانه قال ففعلتم الخ قيل انه لو كان عطفا
على فعلتم لم يكن فيه التفات بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم
كان التفاتا وفيه ان نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب لم يتحقق الا
في فتاب عليكم والمقدر تابع له في الاسلوب قوله وذكر البارئ في مواضع
ولذا اخره عن قوله فتوبوا الى بارئكم قوله وترتيب الامر عليه في قوله فتوبوا فان
تعليق الحكم بالمشتق يفيد ترتيبه عليه والاشعار الاول حاصل من ذكر
البارئ بطريق التعريض والثاني من ترتيب الامر عليه فان المعنى توبوا بالقتل
الى من خلقكم وانعم عليكم بالوجود بريئا من التفاوت متميزا بالهيئات والصفات
من وضع العبادة التي هي منا طه في غير موضعها وهو استرداد لنعمة الوجود الخلق
لسبب عدم معرفة حقها وهو اختصاص العبادة بمعطيها ففيه اشعار الى
الكلية المذكورة قوله التي هي مثل في الغباوة يقال وهو ابلد من ثور قوله
انه هو التواب الرحيم تذييل والتاكيد لسبق الملوح او للاعتناء بمضمون الجملة
والضمير المنصوب ان كان ضمير الشان فالضمير المرفوع مبتدا وهو الانسب
لدلالته على كمال الاعتناء بمضمون الجملة وان كان راجعا الى البارئ فالضمير
المرفوع اما فصل او مبتدا قوله الذي يكثر الخ على هذا المعنى تذييل لقوله
فتوبوا الى بارئكم فان التوبة بالقتل لما كان شاقا على النفس هونها بانه تعالى
يوفق بها ويسهلها وعلى الثاني لقوله فتاب عليكم وقد عرفت فيما مر ان اصل
التوبة الرجوع ويستعمل بمعنى الاعانة على التوبة والقبول لها قوله لاجل
قولك الخ يعني ان الايمان متعدى بنفسه لانه بمعنى التصديق فاللام اما
لام الاجل او للتعدية بتضمين معنى الاقرار على ان موسى عليه السلم مقر له

فتاب عليكم بارئكم

فيما

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن الاية

والمقربة محذوف كما بينه بقوله والمومن به فلا يرد ان الاقرار يتعدى بالباء
دون اللام قوله عيانا المعاينة والعيان رو برو جزى را ديدن واصلها من
العين قوله استعيرت للمعاينة اي استعيرت الجهرة للمعاينة والجامع
الظهور التام وفائدتها كمال الروية بحيث لا يشك فيها وقال الراغب
الجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر او حاسة السمع اما البصر
فنحو رايته جهارا واما الحاسة السمع فنحو وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى قوله لانها نوع من الروية لان الروية قد لا يكون مواجهة قوله
بالفتح اي بفتح الهاء قوله فيكون اي على التقدير الاخير حالا من الفاعل
قوله اختارهم موسى للميقات والميقات اما ميقات الكلام واعطاء التورية
المذكور سابقا بقوله وواعدنا موسى اربعين ليلة الاية اليه ذهب صاحب
الكشاف واما ميقات ثان ضربه الله للاعتذار عن عبدة العجل على ما قاله
محي السنة ناقلا عن السدي والمص ذكر الوجهين في سورة الاعراف ورجح
الاول وكلامه ههنا ايض ناظر اليه حيث قال والمومن به ان الله الذي
اعطاك التورية وكلمك فانه ناظر الى قوله والقائلون هم السبعون كما
ان قوله او انك نبي ناظر الى قوله وقيل عشرة الاف من قومه قوله لفرط العناد
الخ كما يدل عليه مساق الكلام حيث ارتدوا وعلقوا الايمان بها لا لان
رويته تعالى مستحيلة كما زعمت المعتزلة مستدلين بانها لو كانت ممكنة لما
اخذتهم الصاعقة بطلبها في الصحاح جاء في فلان متعنتا اذا جاء يطلب
زلتك قوله والافراد من الانبياء كما قال بعض السلف بوقوعها لنبينا عليه السلم
ليلة المعراج وفي شرح شمايل الترمذي للحنفي انه الاصح لكن الجمهور على خلافه
قال القاضي عياض القول بانه صلى الله عليه وسلم راه بعينه فليس فيه قاطع
ولا نص ولا اثر عن النبي عم اخذ حجة الاسلام في الاحياء والفقيه ابو الليث
في البستان قوله بنفسه اي على الوجه الاول للصاعق او اثره على الوجه

في التبيان

الآخرين قوله لم تبعثناهم في شأن اصحاب الكهف فانه كان عن نوم قوله
او ما كفروا من اعطاء التورية لموسى وكلامه اياه او نبوته ومن
هنا يخرج جواب آخر عن الاستدلال المذكور للمعتزلة على امتناع الروية
وهو ان اخذ الصاعقة كان لكفرهم لا لطلبهم الروية قوله وظللنا
عليكم الغمام قال الامام في تفسيره انه معطوف على بعثناكم وفي البحر
المواج انه معطوف على قلتم والاول اظهر للقرب والاشتراك في المسند
اليه مع التناسب المسندين في كون كل منهما نعمة بخلاف قلتم فانه تمهيد
للنعمة وافادته تاخر التظليل والانزال عن واقعة طلبهم الروية وعلى التقديرين
لا بد لترك كلمة اذ هنا من نكتة ولعلها الاكتفاء بالدلالة العقلية
على كون كل منهما نعمة مستقلة مع التحرز عن تكرار اذ في ظللنا وانزلنا قوله
حين كانوا في التيه التيه مفازة يتاه بها روي انهم لما امروا بالدخول
في الارض المقدسة التي جعلها الله مسكنا لهم عللوا الميل بطبيعتهم الى
ارض مصر فقالوا كيف نستطيع ذلك وبيننا وبين الارض المقدسة من
المفاوز والقفار فخصهم الله بدعوة موسى عليه السلام بهذه النعم
والسلوى جمع سلواة والترنجبين معرب ترانكبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع
شيء من الحموضة يقع كالطل على الاشجار في بوادي تركستان والسماني بتخفيف
الميم والقصر والف الالحاق جمع سماناة وهو الطائر المعروف بالفارسية بودنه
قوله فكان ينزل عليهم المن في كل يوم الا يوم السبت وكان كل شخص مامورا
بان ياخذ قدر صاع كل يوم ولا يدخر الزيادة الا يوم الجمعة فانه كان ادخار
حصة السبت مباحا فيه قوله يبعث الجنوب بفتح الجيم الريح التي تهب من جهة
الجنوب يرسل عليهم السماني فيذبح الرجل ما يكفيه وقيل كانت تجيء مطبوخة
ومشوية قوله على ارادة القول اي وقلنا او قائلين والطيبات ان كان بمعنى
المستلذات فذكرها للمنة عليهم وان كان بمعنى الحلالات فهي للنهي عن
الحلالات

الادخار اي لا تدخروا للغد على ما في المعالم قوله فيه اختصار لحذف وجه
دلالة ما ظلمونا على هذا المحذوف فانه نفي بطريق العطف تعليق الظلم
بمفعول لو اثبته لمفعول آخر وهذا يقتضي سابقة اثبات اصل الظلم
قوله بان كفروا هذه النعم حيث ادخروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد
الآية قوله لا يتعاظم ضره حيث استوجبوا العذاب وانقطع مادة الرزق
الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى قوله
بيت المقدس على وزن المسجد على انه مصدر ميمي بمعنى المطهر وفيه لغة اخرى
اسم مفعول من التقديس قوله وقيل اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء
المهملة اسم قرية من بيت المقدس وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون جعلها الله
مسكنا لبني اسرائيل وقصته في المائدة في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا مرضه لان المناسب لبيان النعمة ارادة
بيت المقدس ليدخل قراها وحواليها بالتبع وللعموم المستفاد من قوله
تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان المراد به على الاشهر
الاقوال ارض بيت المقدس قوله امروا به اي بالدخول متعلق بكلا الوجهين
وبعد التيه ظرف لامروا كما نص عليه في المدارك ويدل عليه قوله شكرا على
اخراجهم من التيه وهذا اولى من عبارة الكشاف امروا بدخولها بعد التيه
فانه يحتمل ان يكون ظرفا للدخول والمقصود منه دفع المنافاة بقوله تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض المقدسة الى وان
هذا الامر غير الامر المذكور بقوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فانه امر تكليف
كما يدل عليه عطف النهي كان قبل التيه وهذا امر اباحة بعد التيه يدل
عليه عطف فكلوا وردا على من زعم اتحادهما وجعل هذا الامر ايضا للتكليف
فانه لا يناسب المقام قوله على المصدر اي اكلا رغدا او على الحال اي ذوي رغد

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآية

قوله او القبة التي كانوا الخ اى مسجدهم في التيه فانه صلوتهم لا يجوز
الا اليها قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس تعليل لارادة باب القبة
والمراد ببيت المقدس تمام ارضه فيدخل فيه اريحا لانها في ارضه
في التفسير الكبير انها مدينة من بيت المقدس يعني انهم لم يدخلوا ارض
بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلم على ما ذهب اليه الجمهور من ان موسى
وهرون عليهما السلم ماتا في التيه وفتح يوشع مع بني اسرائيل ارض الشام
بعد موت موسى عليه السلم بثلثة اشهر على ما ذكره المصنف في سورة المائدة
وقد دخلوا الباب في حيوته فان نزول الرجز كان في حيوته عم وقد انكشف
عنهم بدعائه عليه السلم ولعدم الاختلاف فيه وظهوره لم يتعرض له وقد
نص عليه في المدارك ويؤيده ان فاء التعقيب في قوله فبدل الذين ظلموا الآية
يقتضي وقوع الدخول منهم لا على الوجه المامور به بعد الامر بلا مهلة
والظاهر ان الامر بالدخول على لسان موسى عليه السلم كالاوامر السابقة واللاحقة
وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان عدم الدخول لا ينافي الامر بالدخول لانه لا
يقتضي الفور ولو سلم فيجوز ان يكون الامر على لسان موسى على انه هذا
لا ينفي كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة فان قلت
اذا كان موت موسى عليه السلم في التيه كيف يصح قول امروا به بعد التيه
وقد فرض ان الامر على لسان موسى قلنا التيه في قوله بعد التيه بالكسر والفتح
مصدر تاه يتيه تيها وتيهانا اذا ذهب متحيرا لا اسم بمعنى المفازة
كيلا يحتاج الى الحذف وصح كون الامر على لسان موسى بعد التيهان لا ينافي
موته عليه السلم في ارض التيه قوله متطامنين فالسجود بمعنى اللغوي واليه
ذهب مجاهد فانه قال طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها
سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم وقدمه لرجحانه لما روى الامام
محي السنة عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل

موسى وهرون عليهما السلام ماتا في التيه

لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم قوله
او ساجدين شكرا الخ متعلق بساجدين وايرادهم لموافقة ضمير ساجدين
قال وهب قوله اذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله قوله على الاصل واعاد الى
الرفع ليعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل قوله كل والح والمفرد يقع مقولا
اذا اريد به مجرد اللفظ فعلى هذا يكون المامور به خصوص هذا اللفظ
بخلاف الاول فانه حط الذنوب باي لفظ ارادوا قوله وقيل معناه الخ
هذا قول ابو مسلم الاصفهاني مرضه لعدم ظهور تعلق الغفران به وترتب
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اللهم الا ان يقال كانوا مامورين
بهذا القول عند الحط في القرية لمجرد التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة
بدلوه قوله على البناء للمفعول متعلق بالقراءتين على ما في المعالم وفي الكبير
قرا نافع بالياء وفتحها فعلى هذا متعلق بالثانية قوله اصله خطايئ الخ
جمع خطيئة من الخطاء والخطايا جمع خطيئة صوت بطن الدابة
قوله الياء الزائدة احترازا عن ياء معايش فانها اصلية لا تبدل بعد
الف الجمع فابدلت الثانية ياء لانه اذا اجتمع همزتان متحركتان ان كان
احدهما مكسورة يقلب الثانية ياء والا فواوا قوله ثم قلبت الفا لاشتغال
الياء بعد الكسرة على الهمزة قوله فابدلت ياء لان الهمزة قريبة من الالف
فكانك جمعت بين ثلث الفات قوله لم فعل به ما ذكر بقوله ثم قلبت الفا
الخ قوله جعل الامتثال الخ اشار الى ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه
جواب للامر اعني ادخلوا الباب وان كان الثاني غير مجزوم فخرج عن صورة
الجواب لنكتة وان في الكلام صنعة الجمع مع التفريق فان قوله قولوا حطة
جمع نغفر لكم وسنزيد تفريق قوله واخرجه عن صورة الجزاء اى لم يقل ونزد
المحسنين قوله بان المحسن بصدد ذلك اى بعرب ذلك الزيادة او مستحق
له وان فرض عدم فعله لما امر به فكيف اذا فعله وانه يفعل البتة فيكون

بهما

فيكون جزاءه مقطوعا به وقيل انه بصدد ذلك الفعل وان لم يفعله
فيستحق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وفيه انه بعد التنبيه على انه يفعله
البتة لا حاجة الى ايهام انه بصدد فعله وانه يحتاج في ارتباط قوله
فكيف اذا فعله الى تقدير فيستحق الاجر الجميل قوله بدلوا بما امروا به الخ يعني
ان التبديل ليس التغيير بل من قبيل بدل بخوفه امنا والصلة ههنا محذوف
وهو بما امروا به والباء يدخل على المتروك قوله طلبا ما يشتهون الخ لم يعين
القول الذي بدلوه لعدم دلالة الآية عليه واختلاف المرويات في
ذلك ففي الصحيحين انهم قالوا حبة في شعرة والحاكم حنطة وفي المعالم
انهم قالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء قوله كرر الخ اي كان الظاهر
عليهم لكن وضع المظهر مقامه مبالغة في تقبيح امرهم لافادة التكرير
التقرير بكونهم ظالمين واشعارا بكون ظلمهم سببا لانزال الرجز لان
التعليق بالمشتق وما في حكمه يفيد العلية قوله او على انفسهم عطف
على قوله بوضع المامور والوجه الاول مبني على ان يكون الظلم بالمعنى اللغوي
وح لا يحتاج الى تقدير المتعلق في الصحاح اصل الظلم وضع الشيء في غير
موضعه وفي المثل من استرعى الذيب فقد ظلم والثاني على ان يكون
بالمعنى الشرعي قال الامام الظلم في عرف الشرع الاضرار الذي ليس بمستحق
ولا فيه نفع ولا دفع مضرة لا علما ولا ظنا وح يحتاج الى تقدير المتعلق
وللاشارة الى كونه ح بمعنى الضرر اورد كلمة على الدالة عليه والا فالظلم
متعدي بنفسه قوله عذابا مقدرا الخ يشير الى ان الجار والمجرور ظرف
مستقر وقع صفة لرجزا وبما كانوا يفسقون متعلق به باعتبار
نيابته عن العامل علة له وكلمة ما مصدرية فيصير المعنى انزلنا على
الذين ظلموا لظلمهم عذابا مقدرا بسبب كونهم مستمرين على الفسق في
الزمان الماضي وانما لم يجعل ظرفا لغوا متعلقا بانزلنا لان الطاعون

ليس منزلا من السماء ولئلا يحتاج في تعليل الانزال بالفسق بعد التعليل
المستفاد من التعليق بالظلم الى تكلف مثل ما قال ابو مسلم ان الفسق عين
الظلم كرر للتاكيد وما قال الامام ان الظلم اعم والفسق لا بد ان يكون
من الكباير فبعد وصفهم بالظلم وصفهم بالفسق للايذان بكونه من الكباير
فانه لا يدفع ركاكة التعليل وما قال الحلبي من انه تعليل للظلم فيكون اثر
العذاب مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق اذ ظلمهم المذكور سابقا — ليس بشيء
الذي هو سبب الانزال لا يحتاج الى العلة قوله انه كان اي المامور بالضرب
لا المضروب قوله كان حجرا طوريا اي حمله من الطور مكعبا اراد بالمكعب — واذا استسقى موسى الاية
المعنى اللغوي اي حجما يحيط به اربعة سطوح على ما قال ابن عباس كان
حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل
وجه ثلثة اعين لا مصطلح اهل الحساب وهو ما يحيط به ستة سطوح متسا — وية
متوازية حتى يرد ان المكعب له ستة اوجه واذا كان ينبع من كل وجه ثلثة
اعين يكون العيون خمسة عشر والمعسكر موضع العسكر قوله وكانت اي الاربعة
اوجه وفي بعض النسخ وكان اي الحجر وهو احسن قوله او الحجر الذي فر بثوبه
قال الطيبي روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة
بعض وكان موسى عليه السلم يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان
يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر
الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره يقول ثوبي حجر حتى نظر بنو اسرائيل فقالوا والله
ما بموسى من ادرة الحديث التوبيخ دشنام دادن والادرة نفخة في الخصية
قوله فاشار اليه اي الى موسى بحمل الحجر وقال الشيخ فيه معجزة قوله او للجنس
عطف على قوله للعهد قوله اظهر في الحجة اي على انه رسول لان الاعجاز
فيه اظهر قوله قيل الخ تاييد لكون اللام للجنس والانتفاء الوصول والخلاء

بكلاليم ما يحصل فيه الخلا بالقص وهو الرطب من الحشيش والرخام الحجر الرخوة
والآس بالمدينة بخرة الموز وروى عن ابن عباس رضى الله عنه انها كانت من
عوسج **قوله** متعلق بمحذوف والفاء فصيحة على التقديرين عند الاكثرين
لافصاحها عن المحذوف وعلى التقدير الاول عند السكاكى حيث فسرها بانها
التى تدل على محذوف وغير شرط هو سبب لما بعدها والنكتة المختصة بهذا الحذف
الدلالة على ان المامور لم يتوقف على اتباع الامر وان المطلوب من المامور
الانفجار لا الضرب والايماء الى ان السبب الاصلى هو امره لا فعل موسى عليه السلم
قوله كل سبط اشار الى ان كل لكونها مضافا الى الجمع المنكر للاحاطة كل جاعة جماعة
قوله عينهم التى يشربون منها وعلم كل سبط مشربهم اى عينهم بان سال الى ذلك
السبط معجزة اخرى يتضمن نعمة عدم التنازع بين الاسباط وفيه اشارة الى ان قوله
قد علم كل اناس مشربهم جملة حالية لا صفة لقوله اثنتا عشرة لئلا يحتاج الى تقدير
العايد وليفيد مقارنة العلم بالمشارب للانفجار ولذا فسر المشرب بالعين
دون الجدول **قوله** على تقدير القول اى وقلنا لهم او قايلين لهم او قال موسى لهم
قوله يريد به الخ جعل الرزق بمعنى المرزوق واضافه الى الطعام نظرا الى الكل
والماء نظرا الى اشربوا والقرينة على تعيين الماكول ما تقدم من ذكر المن والسلوى
فى القصة السابقة **قوله** وقيل الماء وحده الخ لعدم التعرض لذكر الطعام فى
هذه القصة مرضه لانه لم يكن اكلهم فى التيه من زروع ذلك الماء وثماره
ولانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث اريد من رزق الله الماء وحده فكانه
قيل كلوا واشربوا من الماء ونسب اليه الشرب بارادة ذاته والاكل بارادة ما هو
عنه او يلزم القول بحذف متعلق احد الفعلين اى كلوا من رزق الله واشربوا
من رزق الله وما قيل انه اراد بالماء وحده انفراد الماء من المن والسلوى والا فلا
انه يراد به الماء وما ينبت منه فيه مع كونه خلاف الظاهر ان التعليل بقوله لانه
يشرب ويوكل مما ينبت منه ابى عن ذلك **قوله** لا تعتدوا اى لا تجاوزوا الحد يل له

الراغب عن بعض المحققين من ان العثى ليس موضوع للفساد بل هو كالاعتداء
فى ان معناه مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان او لا ثم غلب فى الفساد واعراض عما
ذكره ابو البقاء من ان معناه الفساد والمفسدين حال موكدة اى لا تفسدوا فان
مجى الحال الموكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور مع ان الاصل فى الحال
المتنقلة كما يدل عليه تعريفها وعما ذكر فى الكشاف والتيسير من ان معناه اشد
الفساد والمعنى لا تتمادوا فى الفساد حال افسادكم على ان الحال متعلق بالفعل
اى تماديكم فى الفساد حال افسادكم لا ينبغى ان يكون او بالنهى اى اطلب منكم
فى حال افسادكم ان لا تتمادوا والمقصود النهى عما كانوا عليه من التمادى فى الفساد
فهو من اسلوب لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والا فالفساد ايضا منكر منهى
عنه فان ذلك تكلف كما لا يخفى **قوله** وانما قيده اى العثى والاعتداء لاتحادهما
معنى بالحال **قوله** وان غلب فى الفساد اى فى الافساد وفى العبارة تسامح اذ هو
مصدر بحذف الزوايد كما وقع فى كتب اللغة العثو والعثى والعيث الافساد
قوله كمقابلة الظالم المعتدى بفعله فانها اعتداء من حد العفو الذى هو مندوب
بقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وليس بفساد اصلا بل صلاح على ما يدل
عليه قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب **قوله** ومنه ما يتضمن
الخ فلتضمنه الصلاح الراجح كانه صلاح كله لما تقرر ان ترك الخير الكثير للشر
القليل شر **قوله** ويقرب منه اى العثى الدال عليه لا تعثوا فان ذكر المشتق
ذكر المشتق منه وقوله غير انه استثناء مما دل عليه السياق اى لا فرق بينهما
غير انه يغلب فيما يدرك حسا قال الراغب العيث والعثى متقاربان نحو جذب
من الجذب يقال عثى يعثى عثيا وعثى يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا الا ان
العيث اكثر ما يقال فيما يدرك حسا والعثو فيما يدرك حكما **قوله** ومن انكر
الخ قال الراغب وانكر ذلك بعض الطبيعيين واستبعده وهذا المنكر مع انه
لم يتصور قدرة الله فى تغيير الطبايع والاستحالات الخارجة عن الاداة

فقد ترك النظر على طريقتهم اذ قد تقرر عندهم ان حجر المقناطيس يجذب الحديد
وان الحجر المنفر للخل ينفره والحجر الحلاق يحلقه وذلك كله عندهم من اسرار الطبيعة
واذا لم يكن مثل ذلك منكراً عندهم فليس يمتنع ان يخلق الله حجراً اخر يجذب
٢ الماء من تحت الارض قوله ما يحلق الشعر قال ابو العلاء المعري في خواص الاحجار المعري
ان من الحجار حجر الشعر وهو يحلق الشعر وينتفه واذا رآه الناظر يظن انه كتبة
شعر واذا كان في مثل المطحنة الكبيرة يكون وزنه درهما وليس في الاحجار اخف
منه قوله وينفر الخل وهو الحجر الباغض للخل فانه اذا ارسل الى اناء فيه خل لم
ينزله بل يحرف منه حتى يسقط خائباً منه قوله يسخره لجذب الماء اي في يد
موسى عليه السلم حتى يكون معجزة قوله واذ قلتم الخ الظاهر انه داخل في تعداد النعم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام الاية
وتفصيلها وهو اجابة سؤلهم بقوله اهبطوا مع استحقاقهم كمال السخط
لانهم كفروا نعمة انزال الطعام اللذيذ عليهم في التيه من غير كد وتعب
حيث سألوا بلن نصبر فانه يدل على كراهتهم اياه اذ الصبر حبس النفس في
المضيق ولذا انكر عليه بقوله اتستبدلون الخ فهذه الاية في الاسلوب
مثل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله الاية حيث ارتدوا
بعد سماع الكلام واهلكوا ثم افاض عليهم نعمة الحيوة ومن هنا ظهر ضعف ما قال
الامام لو كان سؤالهم معصية لما اجابهم وان قوله تعالى كلوا واشربوا اباحة
لا ايجاب فلا يكون سؤالهم غير ذلك الطعام معصية قوله وبوحدته الخ يعني ان
المن والسلوى طعامان فوحدته اما باعتبار كونه على نهج واحد وعدم تبدله
بحسب الاوقات كما يقال الطعام مائدة الامير واحد ولو كان الوانا شتى بمعنى انه
٢ لا يتبدل واما باعتبار النوع وهو كونه طعام اهل التلذذ قوله ولذلك اي لعدم
الاختلاف اجموا اي كرهوا ذلك الطعام فان استمرار طعام واحد وان كان
٢ الذ الاطعمة يوجب تنفر الطبيعة قوله ولا جرم بضم الفاء وتشديد الحاء المهملة
جمع فالح من فلحت الارض شققتها للحرث نزعوا اشتاقوا والعكر بكسر العين

وسكون الكاف الاصل قوله سله لنا الخ الدعاء ههنا بمعنى يقال دعوت الله له
بالخير وعليه بالشر وهو بهذا المعنى لا يصير سبباً لترتب الاخراج عليه فلذا
ضمنه معنى السؤال وجعله اصلا ليصح الجزم من جوابه قوله يظهر ويوجد
لما كان الاخراج بالمعنى الحقيقي يقتضي مخرجا عنه وما يصلح له ههنا هو
الارض وبتقديرهم يصير الكلام سخيفا حمله على المعنى المجازي اللازم له وهو
الاظهار وفسره بالايجاد اشارة الى انه بطريق الايجاد لا بطريق ازالة
الخفاء قوله واقامة القابل الخ قد سبق تحقيق كون الارض قابلا في تفسير قوله
تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الخ قوله وقع موقع الحال فيكون الظرف
مستقرا قوله وقيل بدل اي من كلمة ما فيكون الظرف لغوا متعلقا بيخرج وعلى
التقديرين يفيد ان المطلوب اخراج بعض هؤلاء ولو جعل بيانا لما افاده
من التبعيضية لخلا الكلام عن الافادة المذكورة واوهم ان المطلوب اخراج جميع
هؤلاء لعدم العهد قوله اطايبه التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكراث
٢ واشباهها جمع اطيب من الطيب بمعنى باكيرة شدد قوله الفوم الحنطة والعطاء
وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم قوله ويقال للخبز الخ يقال وقيل
الى انه غير مراد لان الانبات من الارض وذكره مع البقل وغيره يأبى عنه
والى توجيه ما نقل في المعالم عن ابن عباس من ان الفوم الخبز بان معناه
انه يقال عليه قوله ومنه فوموا الخ في الصحاح اي اختبزوا الظاهر ان معناه
مطلق الخبز لا خبز الحنطة على ما في بعض حواشي الكشاف قوله وقيل الثوم
قاله الكلبي رضه وان كان هو بالعدس والبصل اوفق لان قولهم لن نصبر لكن
على طعام واحد يدل على ان سؤلهم طعام اخر واذا حمل على الثوم كان
المذكور كلها من البقول والحبوبات التي تخلط بالطعام قوله اي الله على
لسان موسى او موسى بناء على الروايتين في التفسير قيل ان موسى عليه السلم
سال ذلك فاجيب بهذا فكان قوله اهبطوا امرا من الله وقيل لم يسال ذلك

بل ردهم بقوله اتستبدلون ثم قال مجيبا اهبطوا مصرا الا ان كون المقام
مقام تعداد النعم يرجح الاول وان كان الثاني انسب بسباق النظم وقوله
تعالى قال اتستبدلون جملة مستانفة اي فماذا قال موسى او فما قال الرب
تعالى بعد دعائه والجملتان اعني اتستبدلون واهبطوا محكيتان وقعا
ابتداء وانما لم يعطف احدهما على الاخرى في المحكي لان الجملة الاولى خبر
معنى لان الاستفهام للانكار ولكونه كالمبتنية للاولى فان الاهباط طريق
الاستبدال هذا اذا جعل الجملتان من كلام موسى او كلام من تعالى وعلى هذا
يكون الوقف على خير كافيا وان جعل احدهما من موسى والاخر من الله فوجه
الفصل ظ ويكون الوقف على خيرا تاما كذا في الكواشي وقول المحقق
التفتازاني ان قوله تعالى اهبطوا على ارادة القول اي فدعا موسى
فاستجبنا له وقلنا اهبطوا مبني على هذا الوجه فان قلت قوله اتستبدلون
يشعر بانهم طلبوا الاستبدال مع ان سؤالهم لا يقتضي قلت ان قولهم لن نصبر
يدل على كراهتهم ذلك الطعام وعدم الشكر على النعمة دليل الزوال فكانهم
طلبوا زوالها ومجي غيرها وقيل في قوله اتستبدلون اشارة الى انهما
لا يجتمعان وقيل المراد الاستبدال في المعدة هذا هو تحقيق الكلام
قوله والنفع لانه يتولد منه دم لطيف قوله اهبطوا مصرا الهبوط يجوز
ان يكون مكانيا بان يكون التيه ارفع من المصر وان يكون رتبيا وهو
انسب بالمقام قوله وقرئ بالضم اي بضم الهمزة والباء على صيغة الامر قوله والمصر
البلد الخ فالمراد اي بلد من بلاد الشام واليه ذهب جمهور المفسرين قوله الحد
بين الشيئين في الصحاح والمصر الحد والحاجز بين الشيئين قال وجاعل الشمس
مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا ويقال اشترى فلان
الدار بمصورها اي حدودها فاطلاقه على البلد لانه محصور او محدود
قوله وقيل اراد به العلم اي مصر فرعون الذي خرجوا منها قاله ابو مسلم

مرضه لان الظ من التنوين التنكير ولان قوله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة يعني الشام التي كتب الله لكم للوجوب كما يدل عليه عطف النهي
بقوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وذلك يقتضي المنع من دخول ارض
اخرى وان يكون الامر بالهبوط مقصورا على بلاد التيه وهو ما بين بيت
المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ قوله لسكون وسطه
او على تاويل البلد الخ اسماء المواضع قد يعتبر من حيث المكانية فتذكر وقد
يعتبر من حيث الارضية فتؤنث ومصر ان جعل علما فاما باعتبار كونه
بلدة فالصرف مع وجود العلمية والتانيث لسكون الاوسط واما باعتبار
كونه بلدا فلا تانيث وان جعل اسم جنس فلا سبب وان جعل معرب مصرايم
فانما جاز الصرف لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريف والتصرف او لعدم
التانيث قوله انه غير منون حيث لم يكتب الالف بعده قوله مصرايم بيائين
على وزن اسرائيل وفي نسخة بياء واحدة اسم اعجمي لبانيه ثم جعل علما له
قوله احيطت بهم الاحاطة كرد كردن وهو لازم فبناء المجهول منه بتضمين
معنى الجعل اي جعلت الذلة محيطة بهم فهي اختصار عبارة الكشاف كما هو
عادته وما قيل الصواب احاطت بهم ففيه انه لا يوافق المفسر وحاصل كلامه
ان في الذلة استعارة بالكناية حيث شبهت بالقبة او بالطين
وضربت استعارة تبعية تحقيقية بمعنى الاحاطة والشمول بهم
او اللزوم واللصوق بهم لا تخييلية وهذا كما مر في نقض العهد
وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم اذلاء متصاغرين فما يقال
المراد ان الاستعارة اما في الذلة تشبيها بالقبة فهي مكنية واثبات
الضرب تخييل واما في الفعل اعني ضربت تشبيها لالصاق الذلة
ولزومها بضرب الطين على الحائط فيكون تصريحية تبعية فمما لا
يرتضيه علماء البيان قوله مجازاة لهم الخ متعلق باحيطت وفائدته

الاشارة الى بيان ارتباط هذه الاية بما قبلها وهو انه مجازاة لهم على
كفران تلك النعم كانه قيل فهبطوا وضربت عليهم الذلة والمسكنة
مجازاة لهم على ذلك الكفران فهو في الاسلوب كقوله تعالى وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي قوله واليهود بوضع المظهر موضع المضمر
اشارة الى نكتة ايراد الضمير الغائب في عليهم وهو انه راجع الى جميع اليهود
وشامل للمخاطبين بقوله فان لكم ما سألتم ولمن يأتي بعدهم الى يوم القيمة
وليس من قبيل الالتفات وانه اخبار بالغيب على ما هو به فان اليهود
يوجد في غالب الاحوال اذلاء افتقراء اما حقيقة او تكلفا ثم لما انجر الكلام
الى ذكر وعيد اهل الكتاب قرن به ما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه
من ذكر الترغيب والترهيب فاتضح وجه توسيط هذه الاية والتي ما بعدها
اعني قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الخ بعد تعداد النعم وهذا اولى
مما ذكره الطيبي لما حكى الله انكار موسى عليه السلم على اليهود باستبدالهم
الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم جاء بقوله ضربت عليهم
الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا عن سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتداءهم
ثم اراد ان يبين للعباد عظم رحمته وشمول كرمه نعم الكفرة اذ لا يتضمن ذلك
نكتة ايراد قوله ضربت عليهم الذلة في هذا الموضع بخصوصه بخلاف ما
يستفاد من كلام المص فتدبر والله الموفق قوله رجعوا به الخ في التاج
البوء والبوء بازكشتن والبواء قرار دادن وبرابر بودن در قصاص و يعدى
الجميع بالباء انتهى فالباء على التقديرين صلة باءوا وليس على الاول للملابسة
بان يكون الجار والمجرور في موقع الحال على ما وهم قال في الصحاح قال الاخفش
وباءوا بغضب رجعوا به اي صار عليهم ولو كان للملابسة لاحتيج الى اعتبار المرجوع
اليه ولا دلالة في الكلام عليه قوله واصل البوء المساواة لاعتباره في جميع
استعمالاته في الصحاح البواء السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان

كفوا له وفي الحديث امرهم ان يتباءوا على مثال يتقاولوا ويقال كلمناهم
فاجابونا عن بواء واحد اي اجابونا جوابا واحدا وابات القاتل بالقتيل
اذا قتلته به قوله اشارة الى ما سبق ففيه اشارة الى ان كفران تلك النعم
مع الكفر بالايات وقتل الانبياء صار سببا تاما لضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب قوله بسبب كفرهم الخ والتعبير بصيغة المضارع مع ان
مقتضى الظاهر كفروا بايات الله وقتلوا النبيين للاشارة الى تجدد الكفر
والقتل منهم حينا بعد حين واستمرارهم عليهما فيما مضى ولاستحضار
قبح صنعهم قوله وبالكتاب الخ عطف على قوله بالمعجزات وعلى الاول الاية
العلامة وعلى الثاني طائفة من كتاب الله مترجمة وشعيا بفتح الشين
المعجمة وسكون العين والياء التحتانية بنقطتين بالقصر وذكريا يجوز
فيه القصر والمد وغيرهم قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس
قوله بغير الحق عندهم الخ بيان لفائدة التقييد بغير الحق فان قتل الانبياء
لا يكون الا بغير حق لان موجب استحقاق القتل الردة والقتل العمد
والزنا مع الاحصان وشيء منها لا يقع من الانبياء اما عند من قال
بعصمتهم من الكباير قبل البعثة فظاهر واما عندنا فلان المذهب
مجرد الجواز لا الوقوع فلا يرد انه يجوز ان يقتل النبي لاحد قبل البعثة
عمدا فيقتص منه بعد البعثة وهذا قتل النبي بحق فلا يصح على المذهب
المختار ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق نعم يصح على مذهب الاعتزال
ومن تبعهم قوله وانما حملهم على ذلك الخ فان شعيا انما قتل لان ملكا
من بني اسرائيل لما مات مرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل
بعضهم بعضا فظهر فيهم البغي والفساد فنهاهم عن ذلك شعيا وامرهم
بطاعة الله واحكام التورية فلم يقبلوا حتى قتلوه ويحيى انما قتل لانه كان
في زمن ملك من ملوكهم وكانت له امرأة فاجرة وكان يحيى ينهاها عن ذلك

الفعل ويامرها باحكام التوريه فامرت بسجنه ثم نجته لعنها الله تعالى
ثم لما سمع زكريا ان ابنه قتل انطلق هاربا حتى وصل بستانا عند بيت المقدس
فيه الاشجار فارسل الملك في طلبه غضبا لما حصل لامراته من قتل ابنه
فمر زكريا بشجرة فنادته يا نبي الله هلم الي فانفلقت له ودخل فيها زكريا
فلما عرفوه فلقوا الشجرة مع زكريا فلقتين طولا بمنشار قوله فقيل كرر الاشارة
الخ يعني ان ذلك الثاني اشارة الى ما اشير اليه بالاول وترك العاطف
للدلالة على ان كل واحد منهما مستقل في استحقاق الضرب فكيف اذا
اجتمعا مرضه لكون التكرار خلاف الاصل مع فوات معنى لطيف حصل
بالوجه الاول قوله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل كما كان في الوجه الاول
فكان المناسب ذكره مع الوجه الاول الا انه اخره تنبيها على ضعفه
بالنسبة الى الثاني لانه لا يظهر لايراد لفظه ذلك فايدة اذ الظ بما
عصوا وكانوا يعتدون مع حمل الباء على معناه الظ وفوت الدلالة على
كمال الاستحقاق الحاصل في الوجه الثاني قوله وانما جوزت الاشارة الخ
فيه تعريض للكشاف حيث وجه افراد ذلك والاستشهاد بالبيت المذكور
في تفسير قوله تعالى عوان بين ذلك بانه غفل عن محله قوله فصاعدا ذكره
لان المشار اليه بذلك الاول ليس امران الضرب والبوء وان كان متعلق
الضرب متعددا قوله فيها خطوط من سواد وبلق الخ اي في الافراس او
في البقرة فانهما مذكوران فيما سبق واراد بالبلق البياض والتوليع كالتلميع
دلكا دنك كردن والبهق بياض يعتري الجلد يخالف لونه لون البرص في الصحاح
قال ابو عبيدة قلت لروبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد
والبياض فقل كانهما فقال اردت كان ذلك وتلك توليع البهق وقال الاصمعي
فاذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك التوليع قوله ثبت
على الحقيقة او بالحاق العلامات وتغير الصبغ بالزيادة والنقصان بكل واحد

واستشهد

منهما

منهما اسم برأسه قوله يريد المتدينين الخ اختلف المفسرون في المراد من
قوله الذين امنوا وسبب الاختلاف قوله في الاية من امن بالله واليوم الاخر
فان ذلك يقتضي ان يكون المراد من احدهما غير المراد من الاخر والمصنف اختار ان
المراد من الاول كل من تدين بدين محمد عليه السلم مخلصا او منافقا في زمان نزول
الاية اوميا وكذا من الذين هادوا والنصارى والصابئين من اتصل باحدى هذه
الملل مطلقا بحيث يشمل الثابتين والخارجين اجراء للالفاظ على ظاهرها وقيل يمكن
ان يخص بالمخلصين ويجعل من امن بالله بدلا من المعطوفات فانه لا وجه لارادتهم
في عداد الكفرة قوله وقيل المنافقين اختاره صاحب الكشاف وقال الذين امنوا
من غير مواطاة القلوب ويخرج وجه تمريضه قوله لانخراطهم في سلك الكفرة اي
لذكرهم مع اليهود والنصارى والصابئين فان المراد بهم الذين كانوا في زمان
محمد عليه السلم وهم كفرة قوله لما تابوا الخ وجه التخصيص كون توبتهم اشنع الاعمال
كما مر قوله واما معرب يهوذا ولذا ابدل بالدال المهملة كعادة التعريب قوله
جمع نصران مذكر نصرانة يقال رجل نصران وامراة نصرانة قوله يقال لهما
نصران في الصحاح نصران قرية بالشام ينسب اليها النصارى قوله او ناصرة
من قوله على نصران الذي يليه قوله فسموا باسمها على الاول ومن اسمها على الثاني
قوله قوم بين النصارى والمجوس قاله الكلبي فذكر من عملهم انهم يحلقون اوساط
روسهم ويجبون مذاكيرهم قوله عبدة الملائكة قاله قتادة وقال انهم يقرون
بالله ويقرون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من
كل دين شيا قوله عبدة الكواكب هم فرقتان فرقة تزعم انها قبلة للعبادة امرنا
بتعظيمها وفرقة تزعم انها الهة مدبرة لما في عالمنا قوله وقرء نافع وحده ردا لما
في المعالم انه قرء اهل المدينة والصابين بغير الهمزة والباقون بالهمزة قوله
من سائر الاديان الخ الوضع الالهي اذا نسب الى من يؤديه عن الله يسمى ملة واذا
نسب الى ما يقبله لوجه الله يسمى دينا فهذا الوجه مبني على ان يكون للصابئين دين

ومن عبدة الكواكب

والثاني على ان لا يكون لهم دينا اصلا قوله من كان منهم في دينه الخ في دينه خبر كان
وقبل النسخ مستفاد من قوله عمل صالحا اذ لا اصلاح في العمل بعد النسخ ومصدقا
عطف بيان لقوله في دينه نحو اعجبني من زيد علمه صرح به الرضي وليس خبرا ثانيا
اذ ليس هو بحكم على حدة وفائدته توضيح ثباتهم على الدين بان المراد ثباتهم اعتقادا
وعملا لا مجرد الاعتقاد ليترتب عليه عدم الخوف والحزن اناد بلفظة كان ان آمن
وعمل على معناهما الحقيقي من المضي فمن موصولة ولذا قدر العايد منهم المفيد للتبعيض
ولو كانت شرطية لكان المعنى على الاستقبال ولم يحتج الى تقدير العايد اذ عموم من يغني
عنه كانه قيل هؤلاء وغيرهم اذا امنوا فلهم اجرهم على ما قالوا في قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وبقوله في دينه اي
الوضع الالهي الذي قبله والتزمه عموم الحكم وعدم الاختصاص بملة الاسلام
فيعم الحكم للمخلصين من امة محمد صلى الله عليه وسلم والمنافقين الذين تابوا واليهود
والنصارى الذين تابوا قبل التحريف والنسخ والصابئين الذين ماتوا من استقامة
امرهم ان قلنا ان لهم دينا وكذا يعم اليهود والصابئين الذين امنوا بعيسى عليه السلم
وماتوا في زمنه وكذا من امن من هؤلاء الفرق بمحمد عليه السلم وبقوله قبل ان ينسخ
ان من كان منهم في دينه بعد النسخ محروم عن الاجر وفايدة ذكر الذين امنوا مع ان
الوعيد السابق كان في اليهود تسكين حمية اليهود بتسوية المؤمنين بهم في
ان كون كل في دينه قبل النسخ يوجب الاجر وبعده يوجب الحرمان كما ان ذكر
الصابئين للتنبيه على انهم مع كونهم ابين المذكورين ضلالا يتاب عليهم اذا صح
منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم بالطريق الاولى ومعنى قوله قبل ان ينسخ قبل
ان يقع فيه النسخ او قبل ان ينسخ التدين به وهو لا يقتضي وقوع نسخه البتة
فلا يرد انه لا يصح بالنسبة الى ملة الاسلام ولا انه ان اريد نسخه كلا يلزم ان يكون
المتدين بالملة اليهودية والنصرانية ماجورا بعد بعثة نبينا عليه السلم ضرورة
انه كان في دينه قبل ان ينسخ كله اذ لا نسخ في الاعتقاديات بل في بعض

الاحكام ايضا وان اريد بعضا يلزم ان يكون المتدين بملة الاسلام بعد ان
ينسخ بعض احكامها غير ماجور قوله بالمبدا اشار بذلك الى ان المراد بالايمان
بالله الايمان بذاته وصفاته وافعاله والنبوات وباليوم الاخر الايمان بما
يتعلق بالنشاة الثانية التي من جملتها احوال القبر فيشمل جميع الاعتقاديات
قوله وقيل من امن الخ ناظر الى قوله وقيل المنافقين الذين ارادوا صيغة المضي في كلمة
من التبعيضية ان من على الوجه ايضا موصولة لا شرطية كما يشعر به عبارة الطيبي
حيث قال لما حكى الله انكار موسى عليه السلم على اليهود استبدالهم جاء هذا
بقوله وضربت عليهم الذلة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم ثم اراد ان يذكر
العباد عظم رحمته وشمول كرمه فعم الكفرة يعني ما بال هؤلاء اذا رجعوا الى
الله وتابوا وامنوا يبقى الرحمة بل غيرهم ممن هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في
ملة الاسلام دخولا صالحا وعملوا اعمالا صالحة فلهم اجرهم ووجه تمريضه
صرف اللفظ عن العموم الظاهر الى تخصيص الذين امنوا والذين هادوا و
النصارى بالكفرة منهم وتخصيص من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
بالدخول في ملة الاسلام وعدم مناسبته للوعيد المذكور بقوله ضربت دنوات
عليهم الذلة الاية لشموله لجميع كفار اليهود من السالفين والحاضرين
وخصوص هذا الوعد بالداخلين في ملة الاسلام وعدم موافقته لسبب
النزول حيث قال الراغب ان سلمان الفارسي لما ذكر احوال اصحابه
قال النبي عم ماتوا وهم في النار فانزل الله هذه الاية قال عليه السلم من مات
على دين عيسى قبل ان يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك
فانه يدل على ان المقصود من الاية بيان حال من كان على دينه قبل النسخ بانه
ماجور وحال من كان عليه بعده بانه مخسور لا بيان حال من خلص منهم
في الاسلام ومن لم يخلص قوله الذي وعد لهم اي اضافة الاجر اليهم
واختصاصه بهم بمجرد الوعد لا بالاستيجاب بالايمان والعمل الصالح كما

زعم الكشاف رعاية للاعتزال قوله حتى يخاف الخ اشار الى ان المراد نفي الخوف
والحزن في الاخرة لا في الدنيا فان المؤمن لا يزال فيه خايفا محزونا فان الايمان
بين الخوف والرجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الحزن وتخصيص
الخوف بالكفار لان علمهم بالعذاب المخلد يوجب استيلا الخوف عليهم
بحيث لا يتصورون الثواب ليحزنوا عليه بخلاف المقصرين فانهم يعلمون
انهم من اهل الجنة اخر الامر فيحزنون على تفويت الثواب مدة بقائهم
في النار قوله او بدلا من اسم ان بدل البعض وورد على الوجه الثاني انه كيف
يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين واجيب بان
المراد ان هذه الذوات بعض من تلك ولا يلزم بعد احداث الايمان ان يصدق
عليهم ذلك الوصف ويرد على الوجه الاول بالنسبة الى الصابئين ان قلنا
ان لا دين لهم والجواب الجواب قوله والفا لتضمن المبتدا الخ سوا جعل
من من بدلا او خبرا وذلك لان اسم ان والمعطوف عليه لا يتضمن معنى
الشرط لفقد السببية للاجر فاعتبر التضمين في البدل الذي هو المقصود
وما ذكر من كون من مبتدا خبره فلهم يشعر بانه جعلها موصولة اذ الشرطية
خبرها الشرط مع الجزاء لا الجزاء وحده واذا جعل من مبتدا فافراد الضمير وجمعه
نظرا الى اللفظ والمعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم اي لمصلحتكم فيكون نعمة عليهم
ولذا قدمه في الذكر على رفع الطور لانه وسيلة اليه مع كونه مقدما عليه كما
يدل عليه قوله حتى اعطيتم الميثاق والواو للعطف اذ الجمع المطلق
يجامع التقدم وقيل للحال بتقدير قد قوله بقلع الطور قيل الجبل المعين
وقيل جبل من الجبال وكان على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ فرفع فوق رؤسهم
قدر قامة الرجل وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوق رؤسهم
الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم قيل اطباق
الجبل عليهم بحر الالجاء الى الايمان فينافي التكليف واجيب بان الالجاء

لان الاكثر

لان الاكثر فيه خوف السقوط عليهم فاذا استمر في مكانه مدة وقد
شاهدوا السموات من فوقهم بلا عماد جاز ان يزول عنهم الخوف فيزول
الالجاء ويبقى التكليف كذا في التفسير الكبير وقال المحقق التفتازاني
كانه حصل لهم بعد هذا الالجاء قبول اختياري وكان يكفي في الاسم
السالفة هذه الايمان وفيه ان الكلام في انه كيف يصح التكليف بقوله
خذوا ما اتيناكم مع القسر وقد تقرر ان مبناه على الاختيار والحق انه اكراه
لانه حمل الغير على ان يفعل ما لا يرضاه ولا يختار بمباشرته لو خلي ونفسه
فيكون معدما للرضا لا للاختيار اذ الفعل يصدر باختياره وتفصيله
في الاصول قوله بجد وعزيمة اي من غير تكاسل وتغافل يقال عزمت على كذا
عزما وعزما وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله وقطعت عليه وفيه رد على الجبائي
حيث قال هذا يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لانه لا يجوز ان يقال
خذ هذا بقوة الا والقوة حاصلة فيه يعني ان المراد بالقوة العزيمة وهي
قد يكون متقدمة على الفعل قوله ادرسوه الخ يشير الى انه يحتمل ان يراد الذكر
اللساني والقلبي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما اعني العمل قوله لكي
يتقوا يعني ان كلمة لعل متعلقة بقوله خذوا او اذكروا اما مجاز بورود
معناه بعد الاستعارة على ما مر تحقيقه والتعليل ذي الغاية بغايته
او حقيقة لرجاء المخاطب والمعنى خذوا او اذكروا راجين ان تكونوا متقين
وا عابرج المعنى المجازي على الحقيقي اذ لا معنى لرجائهم فيما يشق عليهم اعني
التقوى الا باعتبار تكلف انهم سمعوا مناقب المتقين ودرجاتهم فلذا كانوا
راجين للانخراط في سلكهم قوله ويجوز ان يتعلق الخ فان ارادة الله تعالى الافعال العباد
غير موجبة للصدور على مذهبهم لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة فيجوز
ان يتعلق بقلنا بان يكون مجازا للارادة واما عند الاشاعرة فلاستلزامه
المراد لا يصح فان قلت لا يلزم من ذلك ان لا يصح تعلقها بالقول المحذوف

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
عفي عنه

صيغ الانشائية مطلقا فليكن لعل مجازا للطلب والتخلف فيه جائز قلت
القول المذكور اعني خذوا ما اتيناكم بعينه طلب التقوى فلا يصح ان
يقال خذوا ما اتيناكم طالبا منكم التقوى قال المحقق التفتازاني يجوز
على تقدير كونه مجازا عن الارادة تعلقه بخذوا او اذكروا على ان يكون قيدا
للطلب دون المطلوب قوله بتوفيقكم للتوبة على الاول ليكون الخطاب على سنن
الخطابات السابقة مجازا باعتبار الاسلاف وعلى الثاني على الحقيقة قوله
ولو في الاصل الخ لم يذكر مذهب البصريين وهو كونه كلمة برأسها اشارة الى ترجيح
ما قال الرضي الظاهر انها لو التي تفيد امتناع الثاني لامتناع الاول دخلت على كلمة
لا وكونها في الاصل لامتناع الجزاء لامتناع الشرط لا ينافي ما ذكره سابقا من ان
ظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني اذ الظهور لا ينافي الاصالة
قوله والاسم الواقع بعده مبتدأ اذ اضمار الفعل وجوبا يستدعي المفسر
ولا مفسر بعد لولا واذا كان الواقع بعده مبتدأ يكون كلمة برأسها الظهور
ان حرف الشرط يقتضي الفعل قوله خبره واجب الحذف ولا يجوز ان يكون جوابا
لولا اخر لكونه في الاغلب خاليا عن العائد الى المبتدأ قوله لدلالة الجواب
فلوجود الدال صح الحذف ولوجود الساد يجب قوله وعند الكوفيين الخ لما مر
من ان الظاهر انها لو الشرطية دخلت على لا فبقي على اقتضائه الفعل كما كان
قوله اللام موطئة اي ممهدة ومعينة للقسم المحذوف وقرينة عليه ولم
يرد بالموطئة المعنى المصطلح اعني ما يدخل شرطا مانعا عن القسم في جزائه ليجعله
جوابا سميت بذلك لانها معينة لكون الجواب للقسم لا للشرط نحو والله لئن
اجئتني لآتينك والا لفاتوله للقسم قوله والسبت مصدر سبت اليهود الخ
وليس اسما بمعنى اليوم اذ المقصود انهم اعتدوا في تعظيمه وهتكوا حرمته
لا ظرفية اليوم للاعتداء قوله واصله القطع قال ابو عبيدة السبت آخر الايام
سمي سبتا لانه سبت فيه خلق كل شيء وعمله اي قطع قوله فاعتدى فيه

الكلام برب

اللام الموطئة للقسم ليس على المعنى المصطلح

اي في تعظيمه او الضمير راجع الى التجريد للعبادة وأيلة بفتح الهمزة وسكون
الياء المثناة التحتانية وفتح اللام اسم قرية بين المدينة والطور على ساحل
البحر والخرطوم الانف وحضور الحيتان هناك كان ابتلاء لهم كما يدل
عليه قوله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية قوله شرعا
الخ اورد في التاج من معاني الشرع هويدا كردن وشكافتن فلا يرد ما قاله
المحقق التفتازاني قيل الظهر وانما من شرع من الدين كذا بين ولا يخفى بعده وقيل
جعل الجداول كالشارع المنتهي اليه وليس من اللغة والاحسن اشرعوا
من اشرع الباب الى الطريق اذا جعل بابه على طريق غيرنا فذ قوله وكان
الحيتان يدخلها اي الجداول بالموج فلا يقدر على الخروج لبعد العمق وقلة
مائها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا يأخذونها
ثم يأخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة
ويخرجونها يوم الاحد قوله جامعين بين صورة الخ وفيه اشارة الى انه حول
صورتهم الى صورة القردة مع بقاء اثر الانسانية فيهم من العقل والفهم
قال المصنف في منهيا انه خاسئين يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا
من اسم كان قال الكلبي يجوز ان يكون صفة لقردة وقيل لو كان صفة لها لكان
ان يقول خاسئة لامتناع الجمع بالواو والنون غير ذوي العلم ويمكن ان يجاب
بان المسخ انما كان بتبديل الصورة فقط وحقيقتهم سالمة على ما ادعي ان
كل واحد منها يألف اقربائه واذا ذكر خطيئته يبكي انتهى والقرد يكون للذكر
واحد القرود وقد يجمع على قردة مثل فيل وفيلة والخسوء وفي بعض النسخ
الخساء وهو ليس بمناسب لان خاسئين ليس مشتقا منه لانه متعد معناه
دور كردن والصغار بالفتح مصدر صغر بكسر الغين المعجمة خوار شدن والطرد
الابعاد مصدر المبني للمفعول وكلاهما معتبر في معنى الخسوء قال الامام قال اهل
اللغة الخاسئ الصاغر المطرود المبعد كالكلب اذا دنا من الناس قيل له اخسأ

اى تباعدوا وانظروا صاغرًا فليس هذا الموضع موضعك قوله قال مجاهد الخ رواه
جرير وقال انه مخالف لظاهر القران والاحاديث والاثار واجماع المفسرين وقال
الامام انه غير مستبعد لان الانسان اذا اصر على جهالته يقال انه حمار وقرد
فهو من المجازات المشهورة قوله اذ لا قدرة لهم عليه اى على ان يقلبوا انفسهم
على صورة القردة والكاف في قوله كما اراد للمفاجاة قوله اى المسخ او العقوبة
وقيل الاية المدلول عليها بقوله ولقد علمتم قوله عبرة تنكل الخ قال القفال انه
العقوبة الغليظة الرادعة للناس عن الاقدام على مثل تلك المعصية واصله
من المنع والحبس ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع عنه ويقال النكل للقيد
واللجام قوله لما قبلها وما بعدها فيه ايماء الى ان كلا من ظرفي المكان مستعار
للزمان والظاهر ان ما قبلها عبارة عن الاولين وما بعدها عن الاخرين وذلك
العكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي قوله اذا ذكرت حالهم
في زبر الاولين فاعتبروا بها والفاء في قوله فجعلناها للدلالة على ترتب
جعل المسخة نكالا على القول بكونوا قردة خاسئين وتسببه عنه سواء
كان على نفسه او على الاخبار به فلا ينافي حصول الاعتبار قبل وقوع هذه
الواقعة بسبب سماعهم هذه القصة وقيل صح الفاء لان جعلها
نكالا للفريقين انما يتحقق بعد القول والمسخ قوله او لاجل الخ فاللام لام الاجل
وما على حقيقته ولا حاجة حينئذ الى تفسير النكال بالعقوبة اذ يكفي
لتعلق الجار انفهامها منه ضمنا فان العقوبة الرادعة لكل من اطلع على
ما مر في تفسير قوله تعالى ولهم عذاب عظيم وعلى الوجوه المذكورة صلة نكالا
وما بمعنى من اعتبار وصف المعتبرين تعظيما لان ما اذا وضع موضع من
كقوله سبحان ما سخركن يعتبر الوصفية قوله وما تاخر عنها اى السنين السبعة
التي خلفوها وقال النيسابوري لانهم اذ لم يكونوا ممسوخين لم ينتهوا عنها
فهم في حكم المرتكبين لها قوله موعظة للمتقين الخ يحتمل انهم اتعظوا به وخافوا

عن ارتكاب

عن ارتكاب خلاف ما امروا به وانهم وعظوا بعضهم بعضا بهذه الواقعة
اعلم ان الظاهر ان قوله تعالى ولقد علمتم الخ تذييل لقوله تعالى فلولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقوله واذ قال موسى الاية عطف على
النعم السابقة تعديدا لها وقال الامام اعلم انه تعالى لما عدد وجوه انعامه
عليهم اولا ختم ذلك بشرح بعض ما وجه اليهم من التشديدات وهذا هو
النوع الاول وقوله واذ قال موسى لقومه الاية النوع الثاني منها ولا يخفى
انه خلاف نظم الايات ولعله ارتكب ذلك لخفاء كون الامر بالذبح نعمة
ولا شك انه نعمة دنيوية لرفعه التشاجر بين الفريقين واخروية لكونه معجزة
لموسى عليه السلم والكشاف يقول ان المقصود قوله واذ قال موسى مجرد بيان نوع
من مساويهم من غير تعديد النعم وانما صح العطف لان ذكر النعم سابقا كان متضمنا
على ذكر مساويهم واليه يميل كلام المصنف قوله وانما فككت عنه ولو اجري على النظم
لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض وهو تثنية التقريع قوله فقتل ابنه بنو اخيه
الخ ذكر في جامع البيان عمدا اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما اخي ابيهما فقتلاه
ليرثا ماله فعلم من هذا ان المقتول بعد حياته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه
واما ما قال العلامة المغربي من ان الصواب قتله بنو عمه لقول صاحب الكشاف
ولم يورث قاتل بعد ذلك لان المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل
الابن لا يمنع الارث من الاب بلا خلاف ففيه انه يجوز ان يكون مقصوده
من قوله ولم يورث الخ انهما لما طمعا بسبب قتل ابنه ماله جعل الله القتل
سبب الحرمان وكذا قوله يطالبون ... بدمه لا ينافيه لان الابن بعد
يجوز ان يطالب بالدم مع وجود الاقرب ويجوز ان يكون بوكالة من الشيخ
قوله طمعا في ميراثه اى طمعوا في ميراث الشيخ اذا مات لانه لو بقي ابنه
بعده لكان حاجبا لهم كذا ذكره المصنف في منهياته وتبعه اليمني وقيل
في ميراث الابن فالتقدير فمات فورثه ابنه فقتل ابنه بنو اخيه وهو

صح

منهياته

المذكور في جامع البيان كما نقل سابقا وكان ذكر الشيخ في القصة لبيان
الواقع وانهم طمعوا في مال ورثة الابن لا في ما اكتسبه فانه يورث الحسد
في بني الاعمام في الاكثر وفي سائر التفاسير قتل بنو عمه ليرثوه وهو قول
السدي وعطاء ولعل القول الاول ارجح عند المص رواية فلذا اختاره
قوله مكان هزؤ الخ يعني هزوا مصدر لا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لانه
خبر المبتدا في الحقيقة فيقدر المضاف لفظ مكان او اهل وغيره او يجعل
الهزء بمعنى المهزو كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل الذات
نفس المعنى مبالغة نحو رجل عدل قوله في مثل ذلك اي في مقام الارشاد
وبيان الاحكام وفيه اشارة الى ان الهزء في غيره لا يعد جهلا اذا وقع موقعه
نحو فبشرهم بعذاب اليم قوله جعل السفه عطفا السفه على الجهل المؤذن بان
العالم حكيم قوله على طريقة البرهان اي طريقة الكناية حيث نفى ان يكون
داخلا في زمرة الجاهلين فعدا احدا منهم قصدا الى نفي ملزومه الجهل وهو الاستهزاء
قوله واخرج ذلك اي النفي المذكور قوله استقطاعا له للاستهزاء اي كاد ان
يكون الهزء في مقام الارشاد كفرا او ما يجري مجراه في فحش الاستبعاد منه قوله
ما حالها وصفتها يعني ان السؤال في الحقيقة عن الصفة لان الماهية وسمي لا
معلومان اذ لا ثالث لهما ليستعمل فيه اما اذا كان المراد بقرة معينة فظاهر لانه
استعناد وطلب بيان للمجمل واما اذا اريد بقرة من جنس البقر فكان التعجب
وتوهم ان مثل هذه البقرة لا يكون الا معينة والجواب على الاول بيان
وعلى الثاني نسخ وتشديد عليهم ∴ وهكذا الحال فيما سياتي من السؤال والجواب
قوله وكان حقه الخ اي كان مقتضى الظاهر ان كان البقرة مجهولة لانها للسؤال عن
المميز وصفا كان او ذاتيا او كيفا الموضوع للسؤال عن الحال ان كانت مطلقة
والسؤال للتعجب قوله غالبا اشارة الى انه يسال عن الوصف نادرا مجازا او اشتراكا
كما صرح به في المفتاح قوله لكنهم لما راوا ما امروا الخ يعني نزل مجهول الصفة لكونه

على صفة لم يوجد عليها جنسه وهو احياء الميت بضرب بعضه نزل منزلة
مجهول الحقيقة فكلمة ما ههنا للسؤال عن الجنس تنزيلا وعن الصفة تحقيقا
وهذه النكتة مبنية على ان يكون ما ههنا جاريا على الاستعمال الغالب ولو
اجري على النادر فلا حاجة الى التنزيل المذكور قوله لا مسنة اشارة الى ان
الفارض اسم للمسنة فلذا لم يؤنث بالتاء وكذا البكر قوله ولا فتية الافتاء
من الدواب خلاف المسان واحدها فتي كيتيم وايتام والفتي والفتاة الشاب
والشابة كذا في الصحاح والبكرة بضم الباء اول الصبح والباكورة اول الفاكهة
والنصف بالتحريك المراة بين الحديثة والمسنة وفايدة قوله عوان بعد قوله
لا فارض ولا بكر نفي ان يكون عجلا او جنينا قوله قال اي الطرماح او له ظعائن
كنت اعهدهن قدما وهن لدى الامانة غير خون حسان مواضع النقب الاعالي
غرات الوشح صامتة البرين طوال المثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون
الظعاين جمع ظعينة وهي الهودج والمراد النساء والنقبة بالضم اللون او الوجه
اراد بالاعالي ما فوق المنكبين مما يظهر للشمس فاذا حسنت فغيرها اولى والغرث
الجوع والوشاح قلادة تنسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها
وكشحيها والغرات جمع غرثى وغرثى الوشاح كناية عن كونها دقيقة الخصر
والبرة كل حلقة من سوار وخلخال ويجمع على برى وبرات وبرين وصموت الخلخال
كناية عن سمن الساق واراد بالمثل ما يستر العنق من شملة الثوب خطبته وطوله
كناية عن طول العنق والهوادي اوايل الوحش اراد تشبيه اعناقهن باعناق الظباء
والنواعم جمع ناعمة وهي اللينة والعون جمع عوان وهي المراة بين الحديثة والمسنة
قوله وعود هذه الكنايات الخ اي الضماير المذكورة في السوال والجواب بقوله
ما هي وما لونها وانها بقرة قوله تدل على ان المراد بها الخ فان عود الكنايات
يدل على ان الكلام في البقرة المامور بذبحها واجراء تلك الصفات على بقرة يفيد
ان المقصر تعينها وازالة ابهامها بتلك الصفات كما هو شان الصفة لا

انها تكاليف متغايرة بخلاف ما اذا ذكر تلك الصفات بدون الاجزاء على بقرة
وقيل انها لا فارض ولا بكر فانه يحتمل ان يكون المقصود منه تبديل الحكم الثاني
واجيب بانهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى ظنوها معينة
خارجة عما عليه الجنس فسالوا عن حالها وصفتها فوقعت الضماير لمعينة باعتقادهم
فعينها الله تشديدا عليهم وان لم يكن المراد منه اولا الا معينة ولا يخفى
ما فيه لانه ح لم يكن الضماير عايدة الى ما امروا بذبحها بل ما اعتقدوها والظ
من النظم خلافه قوله ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة
على ما وهم لان الامر لا يوجب الفور قوله ومن ثم واليه ذهب اكثر الحنفية وبعض
الشافعية قوله من شق البقرة في الاساس خذ من شق الثياب اي من عرضها ولا
قوله ويلزمهم النسخ قبل الفعل وهو جايز للمعتزلة خلافا قوله فان التخصيص الخ قيل هذا مذهب
من يقول الزيادة على الكتاب نسخ كجماهير الحنفية قالوا الامر المطلق يتضمن التخيير وهو
حكم الشرع والتقييد يرفعه ولقائل ان يمنع من التخيير فيه حكم شرعي اذ الامر المطلق
انما يدل على ايجاب ماهية من حيث هي بلا شرط لكن لما لم يتحقق الماهية من حيث
هي الا في ضمن فرد معين جاء التخيير عقلا من غير دلالة النص عليه وايجاب الشيء
لا يقتضي ايجاب مقدمته العقلية اذ المراد بالوجوب الوجوب الشرعي ومن الجائز
ان يعاقب المكلف على ترك ما يشمله مقدمة عقلية ولا يعاقب على ترك المقدمة
كذا نقل عن المصنف في منهياته قوله والحق جوازهما اي تاخير البيان عن وقت
الخطاب والنسخ قبل الفعل وان خالف المعتزلة فيهما انما الممتنع تاخيره عن
وقت الحاجة الا عند من يجوز التكليف بالمحال قوله ظاهر اللفظ اي لفظ بقرة
فانه مطلق فيترك على اطلاقه قوله والمروي الخ قيل الحديث ضعيف قوله وتقريعهم
بالتمادي عطف على قوله ظاهر اللفظ فانها لو كانت معينة لما عنفهم وزجرهم
عن المراجعة الى السؤال قوله تؤمرونه يشير الى ان حذف الجار شاع في هذا الفعل
حتى لحق بالمتعدي الى مفعولين فصار ما تؤمرون بتقدير ما تؤمرونه بمعنى

تؤمرون به لا بتقديره فالمحذوف هو العايد المنصوب واستشهد على شيوع
الحذف والايصال بالبيت اخره فقد تركتك ذا مال وذا نشب ذا مال اي
ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق
قوله او امركم فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول كما في قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون على احد الوجهين قوله يؤكد به اي يوصف به للتاكيد قوله لملابسة
لها اي اللون متصل بصفراء لاضافة اليها فيكون فاقع تاكيدا للصفراء كالصفة
بحال المتعلق قوله كانه قيل صفراء الخ يعني ان صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها
سواء في كونهما من باب الوصف للتاكيد والثاني اوكد من جهة جعل الفقوع
الذي هو من صفات الاصفر صفة اللون الذي هو الصفرة بناء على ان لون
الصفراء في الواقع هو الصفرة وان لم يرد باللفظ الا مطلق لونها وبهذا
الاعتبار صار من قبيل جد جده قوله قال الاعشى في مدح قيس بن معديكرب
تلك مبتدأ وخيل خبره ومنه حال منها اي حاصلة من الممدوح والركاب الابل
التي يسار عليها واحدها راحلة لا واحد لها من لفظها واولادها فاعل صفر
والتشبيه بالزبيب نص في ان معنى صفر سود اذ التشبيه بالزبيب صار علما
في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء وان كان بعض انواعها اصفر واحمر وحمل
كالزبيب خبر الاولادها على ان يكون وصفا للاولاد بالزبيب حتما للبعيد
اذ لا وجه لترك العطف قوله وفيه نظر الخ اي الصفرة وان استعمل بمعنى السواد
الا انه لا يؤكد بهذا المعنى بالفقوع فانه وصف مختص بالصفرة الحقيقية فلا يرد
ان الفقوع هو الخلوص فلا يمتنع ان يؤكد به الصفرة بمعنى السواد ولو سلم انه خلوص
الصفرة فليكن تجريدا قوله اي تعجبهم من حيث انه الاعجاب بالشيء السرور بكثرة ما يحتويان
قوله والسرور اصله او مبتداه لذة في القلب لما نفسه وانشراح مستبطن في الصدر
ذكره الراغب السرور والحبور والفرح تتقارب لكن السرور هو الخالص المنكتم
سمي بذلك اعتبارا بالاسرار والحبور ما يرى حبره اي اثره في ظاهر البشرة وهما يختصان

في المحمود واما الفرح فما يحصل بطرا واشرا ولذلك كثيرا ما يذم قال الله تعالى ان الله
لا يحب الفرحين وبما ذكرنا ظهر وجه كون السرور من البشر بالكسر ومن لم يفهم وقع فيما
وقع فيه تكرير السؤال الاول اي اعادة للسؤال عن الحال والصفة لا لرد الجواب
الاول بانه غير مطابق وان السؤال باق على حاله بل لطلب الكشف الزايد على ما يحصل
والظهار بانه لم يحصل البيان التام قوله اعتذارا عنه اي عن تكرير السؤال لانه
علة لقوله ادع لنا كما في قوله تعالى صل عليهم ان صلوتك سكن لهم قوله وهو اسم
لجماعة البقر البقر اسم جنس وجمعه الاباقر والبقرة يقع على الذكر والانثى والتاء
للوحدة وجمعه البقرات والباقر جمع البيقور وهو البقر قوله ويتشابه بالياء
والتاء التذكير بالنظر الى لفظ البقر والباقر والتانيث بالنظر الى المعنى الجنسي
او الجمعي وما مع الاباقر والبواقر فلعل القراءة بالتانيث فقط قوله على التانيث
والتذكير متعلق بادغامها اي قرأ تشابه بتشديد الشين على صيغة المضارع
مذكرا ومؤنثا قوله تشابهت مخففا ومشددا اي بتخفيف الشين وتشديدها
وقد استشكل قراءة التشديد ووجه بانه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء
في اول الماضي تفاعل وتفعل وبانه في الاصل اشابهت سقطت الهمزة عند الوصل
بقوله ان البقر وبان الاصل ان البقرة تشابهت فادغمت تاء تشابهت في الشين
بعد التقائه بتاء لفظ البقرة فصار ان البقرة اشابهت ولا يخفى ما في الوجهين
الاخيرين اذ لم ينقل قراءة ان البقرة قوله وتشبه بتشديد الشين على صيغة المؤنث بالتاء
من المضارع المعلوم قوله ويشبه بالتذكير بتشديد الشين والياء على صيغة
المضارع المعلوم قوله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله
سمي استثناء لمشابهته اياه في صرف الكلام عن الوقوع والابد الدهر وآخر الابد
معناه الى آخر الزمان قوله على ان الحوادث بارادة الله حيث علق فيما حكاه وجود
الاهتداء الذي هو من جملة الحوادث بتعلق المشية التي هي نفس الارادة وما قصه
الله تعالى في كلامه المجيد من غير نكير فهو حجة على ما عرف في محله قوله والامر يكون

للشرط لانه تعالى لما امرهم بالذبح فقد اراد اهتدائهم في هذه الواقعة فلا
يكون لقوله ان شاء الله الدال على الشك وعدم تحقق الاهتداء فائدة بخلاف
ما اذا قلنا انه تعالى قد يأمر بما لا يريد والقول بانه يجوز ان يكون ذلك القول
معتقدين على خلاف الواقع لانفكاك الامر عن الارادة او يكون مبنيا على
ترددهم في كون الامر من الله مدفوع بما مر من ان تقرير ما قصه يدل على ثبوت
ما يستفاد منه في نفس الامر عنا حقا لا ان يكون مبنيا على اعتقادهم الفاسد
قوله على حدوث الارادة بوجهين ان الدال على حصول الشرط في الاستقبال
وتعليق الاهتداء الحادث بها قوله لم تذلل الذل بالكسر ضد الصعوبة وهو اللين
والانقياد وبالضم ضد العزة والكراب بالكسر يمين شيئا ذكره من حد نصر
اثارة قوله بمعنى غير لولد الا ان لا الاولى بمعنى غير فلا يطلب الخبر قال الرضي بمعنى يكون
لا بمعنى غير كونها لنفي الاسم الذي بعدها كغير ولا يكون لها صدر الكلام في
التبرية انها لنفي مضمون الجملة فيلزمه التصدر وهو اسم على ما صرح به السخاوي
الا انها لكونها في صورة الحرف اجروا اعرابها على ما بعدها ويحتمل ان يكون
حرفا كلا الصفة فانه لا قايل باسميتها مع كونها بمعنى غير قوله ولا الثانية
الخ يفيد التصريح بعموم النفي اذ بدونها يحتمل ان يكون لنفي الاجتماع وهذه
الزيادة لانه لوجب تكرار لا في هذه الصورة واما قول العوام ان لا ابا
ذا الانسان وللانسان انام من الحيوان تغير مستند الى حجة وتفصيله في الرضي قوله وصفنا ذلول
اشارة الى ان تثير منفي لكونه صفة للمنفي فيصح في العطف لا المزيدة لتاكيد
النفي وفيه دفع لما ذهب اليه البعض من كون تثير نصبا على الحال كما في
الكواشي قوله لا ذلول مثيرة وساقية قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة في الارض
ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره
نفيا للاصل والفرع معا واشعار المنعوت بانتفاء اللازم قوله لا ذلول بالفتح فلا
بفتح للتبرية والخبر محذوف والجملة صفة ذلول وهو نفي لان توصف بالذل ونفيا

هي في قوله بطريق الكناية التي هي في من البلاغة وطريقتهم المألوفة لان الذلول لو
كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة اقتضاء الصفة للموصوف فلما
لم يكن في مكانها لم يكن موصوفة بها هذا نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم
وما قيل ان الاولى ان بناء هنا للنظر الى صورة لا كما في كنت بلا مال بالفتح ففيه انه
مقصور على مورد السماع وليس بقياس على ما يشعر به عبارة الرضي حيث قال
وربما فتح نظرا الى لفظة لا فقيل كنت بلا مال قوله كقولك الخ ان اريد بقوله حيث
هو مكانه الحقيقي فهو كناية عن نفي البخل والجبن عنه على الطريقة المذكورة من انتقال
عن انتفاء اللازم الى انتفاء الملزوم وان اريد اعم من ذلك كان كناية عن كمال جوده
وشجاعته بانه اذا لم يكن في بلد او قرية هو فيه بخيل ولا جبان لتاثير كرمه وشجاعته
كان هو في كمال الجود والشجاعة وكان نظير الآية في حذف خبر لا التبرئة وكونه ظرف
مكان والمقصد المعنى الكنائي وان كان طريق الانتقال مختلفا قوله ونشوي اي في نفي
سقي ما سقي بمعنى واحد كذا في الطيبي قوله وسلمها الله من العيوب الخ قدمه
لان المطلق ينصرف الى الكامل ولكونه تاسيسا قوله او اهلها فيكون تعميما
بعد التخصيص او تاكيدا ان اريد بالعمل الكراب وسقي الحرث قوله او اخلصوها
على صيغة المجهول الخ فيكون قوله لا شية فيها تاكيد المسلمة قوله لا لون فيها يخالف
لون جلدها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها قوله اي بحقيقة وصف البقرة
اي لم يتضمن قولهم بالحق ان ما جئت من قبل كان باطلا كما قال بعضهم انه كفر
الان جئت بالحق كفر بهم واعاد الاداة الان اظهرت حقيقة ما امرنا به فالحق
بمعنى الحقيقة قوله فالتقدير فحصلوا البقرة فذبحوها عاطفة على محذوف اذ لا
يترتب الذبح على مجرد الامر بالذبح وبيان صفتها حذف لدلالة الذبح عليه كما في
في قوله تعالى فانفجرت قيل وجه الحكمة في جعل البقرة آلة دون غيرها من البهائم
انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب ذلك في قلوبهم لقوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل ثم بعد ما تابوا اراد الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم ليكون حقيقة

وجه الحكمة في جعل البقرة التردد من غيرها من البهائم لانطاق الميت

لتوبتهم

لتوبتهم قوله فلتطويلهم الخ هذا اذا كان المامور ذبح اي بقرة كانت وكان المقصود
من عطف قوله وما كادوا يفعلون بيان حالهم قبل انقطاع سؤالهم وتعللهم
قوله او الخوف الفضيحة الخ هذان الوجهان باعتبار اختلاف الرواية مبنيان
على ان المقصود بيان حالهم بعد انقطاع اسولتهم وظهور حقيقة الامر لهم
وان المامور ذبح بقرة معينة وان سؤالهم كان استفسارا للمجمل لا تعللا او الغبطة
الاجمة ويكبر بفتح الباء من كبر بالكسر اي اسن واما كبر بالضم فمعناه عظم فثبتت
اي صادفت العجلة شابة والماومة والسوام بها كردن بالكسر والمسك بفتح الميم
الجلد قوله لدنو الخبر حصولا احترز عن عسى وطفق فانه لدنو الخبر رجاء واخذا
قوله مطلقا في الماضي والمضارع قوله كسائر الافعال يعني ان اثباتها القرب
ونفيها لنفي القرب قوله ولا ينافي الخ دفع لشبهة من تمسك بالآية على ان ماضيه
اذا كان منفيا يكون للاثبات قوله وقتيهما ظ هنا ناظر الى قوله لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم واما على الوجهين الاخرين فلاختلاف الاعتبار فانهم
ذبحوها ابتداء وما كادوا من الذبح خوفا من الفضيحة او لغلاء الثمن قوله

واذ قتلتم نفسا فادارأتم

خطاب الجمع الخ يعني اورد صيغة الجمع وان كان القتل من اثنين على التجوز
باعتبار وجود القتل فيهم كقولهم بنو فلان قتلوا قوله اختصمتم الخ يعني انه
مجاز من الاختصام او كناية عنه لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع من روادف
الاختصام ولوازمه قوله يدفع بعضهم بعضا ايراد ضمير الجمع للنظر الى العموم
والكثرة المستفادة من لام الجنس في المتخاصمون والا فالاختصام يدفع كل
منهما الاخر قوله وتدافعتم فالتدارؤ على معناه الحقيقي وتقدم المعنى الغير
الحقيقي لظهور تعلق في بالاختصام وعدم احتياجه الى توجيه التدافع
قوله بان طرح كل الخ فكل منهما من حيث انه مطروح عليه يدفع الاخر
من حيث انه طارح فالبناء للبيان وتدافع كل منهما للاخر باعتبار وصف
الطارحية والمطروحية وليس طرح القتل بمفرده فع الصاحب اللهم الا

على التجوز وح لا يكون فادا انه على معناه الحقيقي وكذا ليس الباء في قوله
بان طرح للسببية اذ طرح القتل من احد الطرفين كاف في سببية التدافع
ولا حاجة الى اعتباره من الطرفين قوله مظهرة لا محالة فان بنا اسم الفاعل على
المبتدا يفيد تاكيد الحكم على ما تقرر من ان زيد قائم قريب من زيد قام في التقوى
قوله حكاية مستقبل وقت التدارؤ قوله وما بينهما اعتراض يفيد ان كتمان القاتل
لا ينفعه قوله اي بعض كان اجرا المطلق على اطلاقه مرض الوجوه الباقية
اذ القران لا يدل على شيء منها والاخبار متعارضة والاصغران القلب واللسان
وفي المثل المرء باصغريه والعجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم العظم بين الاليتين
وفي الحديث كل ابن ادم يفنى الا العجب يقال انه اول ما يخلق واخر ما يبلى قوله
كذلك يحيي الله الموتى جملة اعتراضية تفيد تحقق المشبه وتيقنه بتشبيه الموعود
بالموجود قوله والخطاب مع من حضر الخ قال المحقق التفتازاني في شرح قول
السكاكي وحق الخطاب ان يكون مع معين حق العبارة ان يكون لمعين ليقال
خاطبه وهذا الخطاب له لا خاطب معه والخطاب معه وغاية ما وجه به ذكر
مع لتضمين الخطاب معنى التكلم يقال تكلم معه فنحو عبارة المص ان التكلم
بقوله تعالى وكذلك الاية مع من حضر وقت الحيوة او وقت النزول لا انحراف
للخطاب في قوله كذلك لهم بل هو خطاب لكل من يصح ان يخاطب وجميع هذا
الكلام لان امر الاحياء عظيم يقتضي الاعتناء بشانه ان يخاطب به كل من
يصح منه الاستماع فيدخل هو لاوفيه دخولا اوليا ويدل عليه قوله ويريكم
وعلى التقدير الاول لا بد من تقدير القول ليرتبط الكلام بما قبله وينتظم
بخلاف ما اذا كان الخطاب لمن حضر في زمن الرسول فانه ينتظم بدونه
بل معه يخرج من الانتظام وهذا حاصل ما نقل عن المص في منهياته وعلى
الوجهين كان الكاف في ذلك للخطاب المذبور وعلى الاول كان القول
مقدرا اي وقلنا كذلك يحيي الله الموتى وتقديقا لا ان المراد انحراف الخطاب

مصروف

مصروف اليهم فحينئذ كان مقتضى الظ كذلكم على وفق يريكم ولعلكم
الا انه افرد باداة كل واحد قصدا للتخفيف لشيوع الخطاب مع اسم الاشارة
واجتماع الخطابات كما في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم وفي قوله ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك وقوله ثم توليتم من بعد ذلك فان المخاطب بكلا الخطابين فيهما واحد
والا لزم تعدد الخطاب في كلام واحد من غير العطف والتثنية قوله لكي
يكمل عقلكم فتعقلون منزل منزلة اللازم والمراد من العقل كماله وذلك لصيرورة
المعقول محسوسا قوله او تعملوا على قضيته فتعقلون كناية عن العمل بمقتضاه
قوله لما فيه من التقرب الى الله بالقربان واداء الواجب وهو الذبح قوله على
بركة التوكل حيث نال اليتيم ببركة توكل ابيه وشفقته عليه ما لا يتيما وكذا فيه
التنبيه على بركة البر بالوالدين قوله وان من حق الخ عطف على بركة والمتقرب عطف
على الطالب قوله نجيبة اي ناقة نجيبة من انتجبه اختاره واصطفاه قوله ان
المؤثر الخ اذ لا يعقل تولد الحيوة من ضرب ميت على ميت قوله من يعرف اعدى
عدوه ليحصل له معرفة ربه كما في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو
النفس الامارة بالسوء تلميح الى قوله عليه السلم اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك والموت الحقيقي عبارة عن الجهل عن المعارف والعلوم الحقة قوله
شره الشره على وزن العقلة الحرص والنشاط والصبى بالكسر والقصر والفتح والمد
جهلة الفتوة يقال صبا يصبو صبوا وصبى وصباء كذا في القاموس وقوله بحيث
يصل اثره اي الذبح متعلق بان يذبح واشارة الى ما يستفاد من قوله فقلنا
اضربوه ببعضها والحيوة الطيبة هي التحلي بالمعارف الالهية والعلوم الحقيقية
قوله وتعرف عما به ينكشف اي يظهر ما به ينكشف حال الملك والملكوت والاخرة
قوله من التدارؤ والنزاع حيث كان لا يساعد الوهم العقل في احكام الغائبات
لالفه بالمحسوسات قوله مثل في نبوه اي شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها
عن الاعتبار بحال القسوة الحجارة فانها لا يجري فيها لطف العمل فقوله ثم

العته

ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة

قـ انما استعارة تبعية او تمثيلية او كلاهما على ما مر قوله ثم لاستبعاد
القسوة لا للتراخي في الزمان لئلا يلزم تكرار من بعد ذلك ومعنى الاستبعاد
انه لا ينبغي ان يقع لوجود اسباب الصد كما في قوله تعالى ثم انتم تمترون
لا بمعنى بعد المرتبة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا الخ قوله يعني احياء القتيل
فعلى هذا قوله ثم قست الخ عطف على قصة واذ قتلتم نفسا فادارأتم الاية
كذلك يحيي الله الموتى الخ اعتراض بينهما وعلى الثاني عطف على مضمون جميع
القصص السابقة والايات المذكورة قوله مثل الحجارة الخ جعل الكاف اسما
ليحسن عطف اشد عليه ولا يكون من عطف المفرد على الجملة الظرفية وان كان
صحيحا قوله كالحديد هذا مخالف لما في المعالم وانما لم يشبهها بالحديد لان
الحديد قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا
تلين قط ولعل الوجه ما ذكره لان الحديد لعدم قبوله الانفعالات المذكورة
بقوله وان من الحجارة الاية لبيان الاشدية كان اشد منها قوله واقيم المضاف
اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو الرفع قوله قراءة الجر بالفتح اى قراءة اشد
مجرورا بالفتحة لكونه غير منصرف قوله لما في اشد من المبالغة لانه يدل على
الزيادة بجوهره وهيئته بخلاف اقسى فانه دال عليه بالهيئة فقط قوله والدلالة
على اشتداد القسوتين ولو قال اقسى لكان دالا على اشتراك القلوب والحجارة
في القسوة واشتمال القلوب على زيادة القسوة لا في شدة القسوة واما
ما قال صاحب التقريب من انه انما لم لو كان اشد محمولا على القسوة ولكنه
محمول على القلوب فجوابه انه محمول على القسوة بحسب المعنى لكونها تمييزا من الا
عن نسبة الفاعل قوله للتخيير او الترديد لا للشك لاستحالته على الله تعالى
وانما لم يحمل او بمعنى بل لاختصاصه بالجمل فيحتاج الى تقدير المبتدا وهو
بنوها عن الاعتبار قوله بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة اى مخير بين
هذين التشبيهين او يرددا التشبيه بينهما فهو متعلق بالتخيير والترديد

على التنازع والترديد لتردده في المنع بمماثلتها للحجارة اولما هو اشد
لكون حالها كذلك لا باعتبار تقسيم المشبهين او القلوب فانه تقسيم لا
ترديد وفي قوله من عرف حالها اشارة الى ان التعقيب المستفاد من الفاء
في قوله فهي كالحجارة هو تعقيب تصريح التشبيه في الذات للاستعارة
السابقة الواقعة في الحال فتشبيهها بالحجارة انما يحسن بعد اعتبار تشبيه
حالها بالقسوة فلا وجه لما قيل ان الفاء يقتضي كون التشبيه فرع الاستعارة
والامر بالعكس ومن هذا ظهر انه لا يصح ان يكون قوله ثم قست قلوبكم استعارة
بالكناية اذ ليست استعارة القسوة متفرعة على تشبيه القلوب بالحجارة وانما
ما قيل انه يرد على السكاكي رد الاستعارة التبعية الى المكنية ففيه انه انما
يتم لو كان ذلك نصا في التبعية فللسكاكي ان يقول انها تمثيلية قوله اى
هي اقسى منها مبني على كون اشد منها على حذف المضاف وفيه اشارة الى
ترجيحه واما على الوجه الاول فالمعنى شبهها بالحجارة او بقوله هو اقسى منها
قوله تعليل للتفضيل الخ فقوله وان من الحجارة مع ما عطف عليه اعتراض بين
قوله ثم قست قلوبكم وبين الحال عنها وهو قوله وما الله بغافل عما تعملون
لبيان سبب تفضيل قلوبهم على الحجارة فانه لغرابته يحتاج الى بيان السبب
كما في قوله فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه و
جعله حالية مشعرة بالتعليل وهم عند ارباب الذوق اذ لا معنى للتقييد
قوله التفجر التفتح بكثرة وسعة الخ فقوله يتفجر مع انه المراد من قوله
فيخرج منه الماء خروجه قليلا بحيث يصير ينبوعا قوله ويتفجر منه الانهار
عطف على ينبع ولذا ترك كلمة منها المذكورة في الاية للاشارة الى ان
الاشتقاق معتبر في قوله وان منها لما يتفجر منه الانهار لا ان المقصود بيان ان
الحجارة والتفجر صفة الانهار مسند اليها وان كان له تعلق بالحجارة بتوسط
كلمة منه الا انه ترك التصريح به في الاية لدلالة التفجر عليه دلالة واضحة حتى كان

ذكره معه تكرار بخلاف يخرج قال الامام والمعنى وان من الحجارة لما يتشقق فيتفجر
منه الماء الذي يجري حتى يكون منه الانهار قالت الحكماء الانهار انما
يتولد عن ابخرة يجتمع في باطن الارض فانها اذا اجتمعت وكثرت بلغت في المدد
كثرة عظيمة وكانت الارض صلبا حجريا يعرض لها ان تنشق وتقبل تلك المياه
اودية وانهارا وفي تقديم فينبع منه الماء على تفجر منه الانهار اشارة الى ان مقتضى
الظاهر والمناسب لاسلوب الترقي تقديم قوله فيخرج منه الماء على قوله يتفجر منه
الانهار وان الاية على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة وترك بيانها ليذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن وعندي انها رعاية اسلوب الترقي في بيان التفضيل كانه بين اولا
تفضيل قلوبهم في القساوة على الحجارة التي يتأثر تأثيرا يترتب عليه منفعة عظيمة
من تفجر الانهار ثم على الحجارة التي يتأثر تأثيرا ضعيفا يترتب عليه منفعة قليلة ثم
على الحجارة التي يتأثر من غير منفعة فكانه قيل قلوب هؤلاء اشد قسوة من الحجارة
لانها لا تتأثر بحيث يترتب عليه المنفعة العظيمة بل الحقيرة بل لا يتأثر اصلا وما
ذكرنا اظهر نكتة ذكر تفجر الانهار وخروج الماء وترك فائدة الهبوط وقال الطيبي ان
الاية واردة على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم في انه قصد التتميم دون الترقي وتتميم
استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة الحجر وهو ابلغ من الترقي ويرد عليه
منع افادته لاستيعاب جميع الانفعالات قوله الانقياد المراد به الظاهر ان
من خشية الله متعلق بالافعال الثلثة فالوجه ان يجعل انقيادا معمولا ليشقق ويهبط
على التنازع ولو قال البدل به بما يكون راجعا الى الحجارة معمولا لتأثر لكان مضافا في
تعلقه بالافعال الثلثة قوله والتفجر التفتح بسعة وكثرة التفتح كنايه شدة والسعة اخوذ
في جوهره والكثرة مستفادة من بناء التفعل والمراد بالانهار الماء الكثير الذي يجري
في الانهار كما مر في كلام الامام اما على حذف المضاف او ذكر المحل وارادة الحال او الاسناد
المجازي كما ذكره المصنف في قوله تعالى تجري من تحتها الانهار ولذا لم يتعرض ههنا وحملها
على معناه الحقيقي وهم اذا التفتح لا يمكن اسناده الى الانهار اللهم الا بتضمين معنى

الحصول

الحصول بان يقال يتفجر ويحصل منه الانهار على ان تفجر الحجارة بحيث يصير نهرا
غير معتاد فضلا عن كونها انهارا قوله والخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم
الملزوم على اللازم ولم يحملها على الحقيقة باعتبار خلق العقل والحيوة لان الهبوط
والخشية على تقدير خلق العقل والحيوة لا يصلح بيانا لكون الحجارة في نفسها اقل
قسوة فيل قلوبهم انما يمتنع عن الانقياد لامر التكليف بطريق القصد والاختيار
ولا يمتنع عما اريد بها على طريق القسر والالجاء كما في الحجارة وعلى هذا لا يتم ما ذكره فالاولى
حملها على الحقيقة والجواب ان المراد ان قلوبهم اقسى من الحجارة لقبولها التأثر الذي يليق به وخلقت
لاجله بخلاف قلوبهم فانها تمتنع عن التأثر الذي يليق به وخلقت له وما قيل من ان تمادوا من الايات مما يقسر القلب ويلجئه الى التأثر
فان اراد به المبالغة في الدلالة على الصدق فلا ينفع وان اراد به حقيقة الالجاء
فممنوع والا لما تخلف عنها التأثر ولما استحق من امن بعد رؤيتها الثواب لكون
ايمانه اضطراريا قوله وعيد على ذلك سواء قرئ بصيغة الخطاب او الغيبة ولذا
تعرض لبيان القرائتين كانه قيل ان الله لبالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم فقط
لا عالم محض لها فهو مجازيهم بها في الدنيا والاخرة قوله بالياء التحتانية ضما للجملة
ما بعده اي قوله ان يؤمنوا لكم يسمعون وفريق منهم وفي بعض النسخ بالياء الفوقانية
وهو سهو لمخالفته لكتب القراءة ولان الخطاب جاء على الاسلوب السابق في قوله ثم
قست قلوبكم فلا معنى لقوله ضما الى ما بعده وما قيل معناه ضما الى قوله افتطمعون
بان يكون الخطاب في تعملون للمؤمنين وعدا لهم ففيه انه لا وجه لذكر وعد المؤمنين
تذييلا لبيان قبائح اليهود وانه ح يكون قوله وعيد على ذلك مختصا بقراءة الغيبة
فالواجب حينئذ الاكتفاء على ذكر قراءة الخطاب وترك قوله الباقون بالياء كما هو
دابه قوله افتطمعون الاستفهام للانكار التوبيخي او للاستبعاد والجملة معطوفة على
قوله ثم قست قلوبكم اي على مقدر اي يحسبون قلوبهم صالحة للايمان فتطمعون في الخ
قوله ان يصدقوكم اي الضمير مفعول يؤمنوا والايمان بالمعنى اللغوي والتعدية
باللام بتضمين معنى الاقرار او الاستجابة كما في قوله تعالى فامن له لوط اي صدقه وقوله

نظ لقبولها التأثر الذي لا يليق به ولا خلقت لاجله

افتطمعون ان يؤمنوا لكم الاية

ولكون التضمين بابا واسعا لم يتعرض له قوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم فيؤمنوا امرت
منزلة اللازم والمراد به المعنى الشرعي واللام لام الاجل قوله يعني اليهود بيان الضمير
يؤمنوا والمراد به اليهود المعاصرون للرسول لانهم المطموع ايمانهم والمذكورون
بطريق الخطاب فيما مر من اول القصة اعني قوله يا بني اسرائيل الى قوله ثم قست
قلوبكم لا الجنس ليصح جعل الناقضين فريقا منهم على ما قيل اذ يصح ذلك بتقدير المضاف
كما اشار المصنف بقوله من اسلافهم بدون ارتكاب ذلك التكلف قوله طائفة
من اسلافهم فسر الفريق بالطائفة لانه يجيء بمعنى الرجل ايضا والاسلاف جمع سلف
محركة جمع سالف من السلوف بمعنى بيش شدن لا من السلف بمعنى كذشتن
لما سيجيء فيكون قوله تعلمون التفاتا من الخطاب الى الغيبة والنكتة تحقيرهم
بتبعيدهم عن عز الحضور قوله كنعت محمد الخ فالمراد بالاسلاف متقدموهم في
الدين واجدادهم الذين كانوا في زمن محمد عليه السلام لانهم الذين حرفوا نعت
الرسول وصفته كما صرح به الامام وبالتحريف تغيير نفس الكلام وتقديم
الاسلاف حينئذ لبيان الواقع وليكون دليلا على قطع الطمع عما عداهم
لا للتصحيح قوله فريقا منهم بخلافه على التوجيهين الباقيين فانه للتصحيح
قوله او تاويله عطف على الضمير المنصوب في يحرفونه فالمراد بالتحريف تغيير
المعنى وبالاسلاف متقدموهم مطلقا فان التاويلات الزائغة في التورية
وقع من الحاضرين والماضين قوله وقيل هؤلاء من السبعين الخ فالمراد بسماع كلام
الله سماعه من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى عليه السلام وبالتحريف الزيادة
فيه افتراء وبالاسلاف الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام بخلاف ما سبق فان السماع فيه
ممن يتلوه والتحريف التغيير ثم لا يخفى ان فيما افتروا شاهدا على فساده حيث
علقوا الامر بالاستطاعة والنهي بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا بالامر
غير الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا كذا افاده المحقق التفتازاني
ومقصوده بيان منشا تحريفهم الفاسد وهو حملهم الامر على غير الوجوب

قوله

ثم لا ينافي كون عدم التقابل بين الاستطاعة والمشية شاهدا على فساده قوله
وهم يعلمون انهم مفترون دفع بتقدير المفعول توهم تكرار وهم يعلمون بعد ما
عقلوه قوله وفيه كمال مذمتهم حيث يدل على انهم حرفوا تحريفا يعلمون انه غير مراد
الله قوله ومعنى الآية الخ دفع لما يختلج من انه كيف يلزم من اقدام بعضهم على التحريف
حصول الياس من ايمان باقيهم والمعنى الاول ناظر الى الوجه الاول والمعنى الثاني
الى الوجه الثاني اعني قوله وقيل هؤلاء من السبعين قوله فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم
فانهم اسوء خلقا واقل تمييزا من اجدادهم وفيه ذكر سفلتهم في مقابلة متقدميهم اشارة
الى ان المراد التقديم في الدين والشرف لا الزمان كما مر قوله وانهم ان كفروا وحرفوا
اي اليهود المعاصرون فلهم سابقة في ذلك لان اسلافهم الذين كانوا في
زمن موسى عليه السلام وسمعوا الكلام بلا واسطة فعلوا ذلك فكيف يطمع في ايمان
هؤلاء وهم في ذلك الزمان ولم يسمعوا كلام الله سابقة في هذا الامر اذا سبقه الناس اليه قوله يعني منافقيهم جعل الكناية
ضمير لقوا لليهود على طبق ان يؤمنوا لكم وخص ضمير قالوا آمنا بمنافقيهم او
اعتبر حذف المضاف للقرينة والمصنف اعتبر التصرف المذكور في لقوا ليتحد فاعل
الشرط والجزاء مراعاة لحق النظم فعلى هذا قوله واذا لقوا الخ في موقع الحال معطوف
على قوله وقد كان فريق منهم وانما لم يجعله معطوفا على قوله يسمعون مع قربه لعدم
احتياجه الى اعتبار الحذف لكون الضمير حينئذ راجعا الى فريق لان هذه
الملاقات والمقاولة والتحديث الى المنافقين وغير المنافقين لم يكن مخصوصا بالفريق
السامعين المحرفين قوله اي الذين لم ينافقوا فعلى هذا جعل البعض الذي هو فاعل
خلا على غير المنافقين احسن واوفق لمراعاة النظم حيث يتحد فاعل الشرط والجزاء
قوله بما بين لكم اي الفتح مجاز عن التبيين والاظهار لكونه لازما له قوله والذين
نافقوا عطف على قوله الذين لم ينافقوا فح يكون البعض الذي هو فاعل خلا عبارة
عن المنافقين للامر ويكون من وضع المظهر موضع المضمر تكثيرا للمعنى قوله لاعقابهم
اي اعقابا لهم الذين لم ينافقوا قوله فيما فعلون الفريقين اما بالمؤمنين فلعقوبهم

وجهالهم

واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض

٤

اسنادا وما هم بمؤمنين واما باعقابهم فلاطلاقها بهم التصلب وعدم تصلبهم
قوله تقريع بمعنى ما كان ينبغي ان يقع ذلك قوله انكار ونهى اى لا يكن منكم
تحديث في الزمان المستقبل قوله ليحاجوكم عليكم تفسير للاية وتخيص لمعناها لان ضمير
به راجع الى ما فتح الله لا الى ما انزل ربكم والقول بانهما متحدان لا ينفع اذ لا وجه
للعدول وهذا الوجه مبني على جعل عند ربكم بدلا من به كما صرح به المص
في منهياته وكون عند الله بمعنى في كتابه وحكمه ومعنى كونه بدلا منه ان ما فتح الله
الذي هو ناشئ عنه بدل منه اما بدل الكل ان قدر صيغة اسم الفاعل او بدل
اشتمال ان قدر مصدرا وفائدته بيان جهة الاحتجاج بما فتح الله فان الاحتجاج
به يتصور على وجوه شتى كانه قيل ليحاجوكم به بكونه في كتابه اى يقولوا انه
مذكور في كتابه الذي امنتم به واليه اشار المص بقوله بما انزل ربكم في كتابه
فان التعليق بالوصف مشعر بالحيثية وبما ذكرنا ظهر وجه الجمع بين قوله به اى
بما فتح الله عليكم وقوله عند ربكم واندفع ما قيل لا يصح جعله بدلا لوجوب
اتحاد البدل والمبدل منه في الاعراب وههنا ليس كذلك لكون الثاني
ظرفا والاول مفعولا به بالواسطة واما ما قيل ان معناه ان المحاجة بما فتح الله
عند الرب كناية عن المحاجة بما في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين به وعند ربكم
ففيه ان ما فتح الله وما في كتابه واحد فيلزم ان يكون المعنى الكنائي جزءا من المكنى
به ويبقى الاشكال بحاله قوله وقيل عند ذكر ربكم على حذف المضاف والمراد بالذكر
الكتاب جعل المحاجة بما فتح الله باعتبار انه في الكتاب محاجة عنده توسعا
قوله او بما عند ربكم فيكون عند ربكم حالا من ضمير به كذا في
منهياته وفائدة الحال التصريح بكون الاحتجاج بامر ثابت عنده تعالى وان كان ذلك
مستفادا من كونه بما فتح الله قوله او بين يدي رسوله ربكم اما على حذف المضاف او
جعل المحاجة عند الرسول محاجة عند الرب تجوزا قوله او عند ربكم يوم القيمة يعني
الوجه السابقة ان المراد المحاجة في الدنيا وهو ظ لانها دار المحاجة والتاويل

في قوله عند ربكم وفي هذا الوجه ابقاء عند ربكم على ظاهره وجعل المحاجة في الاخرة
قوله وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها اى المحاجة اذ الاخفاء انما لاجل ان
لا يطلع المؤمنون على ما يحتجون به وهو حاصل لهم بالوحي او ليكون للحجج عليهم
طريق الى انكار كون نعته عليه السلم في التورية وذا لا يمكن عنده تعالى يوم القيمة وما
قيل انه غير مستبعد من المنافقين ان يعتقدوا ان الاخفاء يدفع محاجتهم يوم
القيمة ففيه انهم اهل الكتاب كيف يعتقدون ان ما في الكتاب لخفائه في الدنيا
يدفع المحاجة بكونه في الكتاب في القيمة عند الله ولعل هذا الاعتقاد منهم
بان الله لا يعلم ما انزل في كتابه وكذا ما قيل ان المراد ليحاجوكم يوم القيمة عند
المسائل فيكون زائدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤس الخلائق في الموقف لانه
ليس من اعترف بالحق ثم ركم كمن ثبت على الانكار فكان القوم يعتقدون ان ظهور ذلك
مما يزيد في انكشاف فضيحتهم في الاخرة وما قيل ان المحاجة بانكم بلغتم وما لغتم يندفع
بالاخفاء فيرد عليهما ان الاخفاء ح انما يدفع الاحتجاج باقرارهم لا بما فتح الله عليهم
على ان المدفوع في الوجه الاول زيادة التوبيخ والفضيحة لا المحاجة اما من تمام
كلام اللائمين فيكون عطفا اما على يحدثونهم والفاء لافادة ترتب عدم عقلهم
على تحديثهم واما على مقدر اى الا تتاملون فلا تعقلون والجملة مؤكدة لانكار التحديث
وكذا الحال لو كان خطابا للمؤمنين ولذا قال المتصل بقوله افتطمعون قوله يعني هؤلاء
المنافقين الخ فيه اشارة الى انه ليس من تتمة كلامهم بل هو جملة معترضة والاستفهام
فيه للانكار مع التقريع لان اهل الكتاب كانوا عالمين باحاطة علمه تعالى والمقصود بيان
شناعة حالهم بانهم يفعلون ما ذكر مع علمهم باحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء وفيه
اشارة الى ان الاتي بالمعصية مع العلم بكونها معصية اعظم وزرا قوله ومعاتبة
عطف على الكلم لا على مواضعه على ما وهم قوله ومنهم اميون الخ اتفق كلمة شراح
الكشاف على انه عطف على قد كان فريق منهم قسيم له وقوله واذا لقوا اما عطف عليه
او على قوله يسمعون فعلى الاول يكون مضمونا لا يتبين ازالة الطمع عن ايمان اليهود

ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب

ببيان انهم اربع فرق محرفون ومنافقون ومانعون عن اظهارها للحق وجاهلون مقلدون في كل واحد منهم صفة يمتنعون بسببها وعلى الثاني بيان انهم فرقتان علماء معاندون وجهلاء مقلدون وح لا يصح ماذكره المصنف سابقا ومعنى الاية انا جاءهم وتقديمهم الخ فان مؤداه ازالة الطمع ببيان حال اسلافهم ولو جعل قوله واذا لقوا الذين امنوا عطفا على واذ قتلتم نفسا عطف قصة اليهود على قصتهم وقوله ومنهم اميون عطفا عليه بان يجعل الملاقاة والمقاولة المذكورة بين علمائهم المنتمين الى المنافقين وغيرهم بقرينة قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فان التحدث والفتح بالذات انما هو صفتهم صح ماذكره المصنف في معنى الاية لكن يشكل ربط قوله فويل للذين يكتبون الكتاب الاية فانه وعيد للمحرفين متعلق بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية فالوجه ان يقال ان قوله واذا لقوا الذين مع ما عطف عليه من قولهم ومنهم اميون اعتراض وقع في البين لبيان اصناف اليهود استطرادا لذلك المحرفين وهو الاظهر اذ جعل واذا لقوا الذين الاية حالا لا يخلو عن بعد واقتصر على ذكر وعيد المحرفين قوله جهلة لا يعرفون الكتابة هذا موافق لما في المغرب من ان الامي من لا يكتب ولا يقرا منسوب الى امة العرب الذين كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وفي بعض النسخ لا يحسنون الكتابة موافقا للكشاف فهو لا يناسب قوله لا يعلمون الخ والكتاب على الوجه الاول مصدر كتب كتابا واللام للجنس وعلى الثاني اسم بمعنى المكتوب واللام للعهد او من الاعلام الغالبة على ما في القاموس حيث عد التورية من معانيه قوله استثناء منقطع لان ما هم عليه من الاباطيل وجمعوه من الاكاذيب ليس من الكتاب واما على تقدير كون معناه ما يقرؤن فالظاهر انه متصل ولذلك قال وقيل الا ما يقرؤن قوله ولذلك يطلق الخ اشارة الى ان اطلاقه عليهما اطلاق لفظ العام على الخاص لا بخصوصه لانه موضوع لكل منهما او لواحد منهما دفعا للاشتراك والمجاز قوله تمنى كتاب الله الخ البيت لحسان بن ثابت في مرثية عثمان رضي الله عنه وليله بالاضافة الى الضمير اي اول الليل استشهد فيه

ابنا

لابناء الوحي يؤيده ما دوعا بن الانبارى تمامه واخره لاقى حمام المقادر حيث لم يقل واخرها لان المتبادر من اول الليلة ليلة هي اول الليالي والمقصود انه قرأ كتاب الله في اول الليلة واستشهد في اخرها والرسل بكسر الراء الثاني والحمام بكسر الحاء الموت والمقادر بتخفيف المقادير قوله وهو لا يناسب الخ لما عرفت من معنى الامي واجيب بان معناه انه لا يقرا من الكتاب ولا يعلم الخط واما على سبيل الاخذ من الغير فكثيرا ما يقرؤن من غير علم بالمعاني ولا بصور الحروف وهو تكلف اذ لا يقال للحافظ الاعمى انه امي نعم الامي بمعنى من لا يحسن الكتابة والقراءة لا ينافي ان يكتب ويقرا في الجملة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قوله قد يطلق الظن الخ جواب لما قيل ما وجه استعمال الظن وهم كانوا جازمين قوله ومن قال انه واد الخ دفع ليجيء الرد مرفوعا الى النبي عليه السلم انه قال الويل واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والسوء اجاكره ونش وضمير فيها راجع الى الموضع بتاويل البقعة قوله ولعله سماه مجازا باطلاق لفظ الحال على المحل قوله لا فعل له لعدم مجيء الفعل منه فانه وعينه معتلان قوله لانه دعاء فان اصله هلكت ويلا على طريقة سلام عليك حذف الفعل وعدل له عن النصب الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات قوله يعني التحريف في المعالم وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلم المدينة فاحتالوا في تعويق الناس عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طويل ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قوله ولعله اراد به الخ اشارة الى تاويل ذكره الراغب لتحريفهم نعت النبي حيث قال ادعى بعض السلف ان رؤساء اليهود كانوا يغيرون من التورية نعت النبي عليه السلم ثم يقولون هذا من عند الله وهذا فصل يحتاج الى مزيد شرح وهو انه يجب ان يتصور ان كل نبي في بلد معرضة

فويل للذين يكتبون الكتاب

واشارة مدرجة لا يعرفها الا الراسخون في العلم وذلك لحكمة الهية وقد قال
العلماء ما انفك كتاب منزل من السماء من تضمن ذكر النبي لكن باشارة ولو
كان متجليا للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه ثم ازداد ذلك غموضا بنقله
من لسان الى لسان من العبراني الى السرياني ومن السرياني الى العربي وقد ذكر
لحصلة الفاظا من التورية والانجيل اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة
نبوته عليه السلم بتعريض هو عند الراسخين في العلم جلي وعند العامة خفي
فبان بهذه الجملة ان ما كتبت ايديهم كانت تاويلات محرفة وانما قال لعدم
الجزم بما ذكره دراية وانما ماخذه مجرد الدراية قوله يعني المحرف ان جعله ما موصولة
فبيان لها وان جعل مصدرية فتقدير لمفعول كتبت وكذا الحال في قوله يريد
الرشى والفاء في قوله فويل للتفصيل ما اجمل في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب
الاية حيث يدل على ثبوت الويل للموصوفين بما ذكر لاجل اتصافهم به بناء
على التعليق بالوصف من غير دلالة على ان ثبوته لاجل مجموع ما ذكر او لاجل
كل واحد فبين ذلك بقوله ويل لهم مما كتبت الخ مع ما فيه من التنصيص بالعلة
ولا يخفى ما في هذا الاجمال والتفصيل من المبالغة في الوعيد والزجر وتهويل
شان التحريف وقيل الفائدة في تكرار الويل ثلث مرات في اية واحدة ان
اليهود جنوا ثلث جنايات تغيير صفة النبي عليه السلم والافتراء على
الله واخذ الرشوة فهددوا بكل جناية بالويل انتهى ولعله جعل محط الفائدة
في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون الخ المعطوف
كما في قوله عليه السلم لا يؤمن الرجل قوما فيخص نفسه بالدعاء هنا لكن
لا يظهر على هذا وجه ايراد الفاء في الثاني قوله وقالوا لن تمسنا النار
قيل انه جملة حالية معطوفة على قد كان فريق منهم والاوجه انه اعتراض
لرد ما قالوا حين اوعدوا بالتحريف والكسب الخبيث بالويل اي وقال
هؤلاء حين اوعدوا بالويل لجميع الجمل المذكورة من قوله افتطمعون الى قوله

لعله

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما

وإذ

وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ذكر استطرادا بين القصتين المعطوفتين
وقيل انه عطف على قوله واذ قلتم عطف قصة على قصة لكن اذ ترك هنا اولا
في السابق واللاحق بابعده قوله والمس كالطلب له اي ينبئ عن اعتبار الطلب معه
سواء كان داخلا في مفهومه اولا فانه في الاصل المس باليد على ما في
الصحاح والتاج والقاموس ولعدم الجزم بالدخول اورد الكاف لا ان معناه
مجرد الطلب له على ما وهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء قوله ولذلك
اي ولاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان داخلا او خارجا يقال المسته اي طلبت
منه فلم اجده قوله محصورة قليلة اشار الى ما ذكره الراغب من ان المعدودة كناية
عن قلتها بناء على ان الاعراب لعدم علمهم بالحساب وقوانينه تصوروا القليل
متيسر العد والكثير متعسره فقالوا شيء معدود اي قليل وغير معدود اي كثير
وقيل كان القلة يستفاد من ان الزمان اذا كثر لا يعد بالايام بل بالشهور والسنة
والقرن ويشكل هذا بقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون اياما معدودات وبقوله تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة قوله
نوع انه اشارة الى ان ماخذ تعيين العدد الرواية دون الاية على ما قيل ان لفظ
الايام جمع والجمع يكون لمميز العشرة فما دونها فالمراد اما الاقل او الاكثر لان
ذلك حين ذكر العدد والمعدود قوله خبرا او وعدا يعني ان العهد مجاز عن خبره تعالى
عهدا لانه اوكد من العهود المؤكدة بالقسم والنذر والعهد من الله لا يكون
الا من هذا الوجه وانما لم يتعرض للوعيد مع ان قوله لن تمسنا النار الا اياما
معدودة مشتمل عليه ايضا لان المقصد بالاستفهام هو الوعد لا الوعيد فانه
ثابت في حقهم قوله جواب شرط مقدر والجملة الشرطية معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه قوله ام اتخذتم الخ اي ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على الاستقبال
فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء لامتناع السببية والترتب لكون لن
لمحض الاستقبال قلت ذلك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب

ده

بل

ووعده بعدم مس النار لهم سوى الايام
المعدودة وانما سمي خبره تعالى صح

على اتحاد العهد الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في قوله
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله كذا افاد المحقق التفتازاني والجواب الاول مبني على ان الفاء
الفصيحة لا تنافي تقدير الشرط وانها تفيد كون مدخولها مسببا عن المحذوف
سواء ترتب عليه او تاخر لتوقفه على امر اخر بدليل ان قوله فقد جئنا خراسانا
علم عندهم في الفصيحة مع كونه بتقدير الشرط وعدم الترتب كما نص عليه في شرح
المفتاح الشريفي ومبنى الثاني على ان المراد حكمهم بان لا يخلف الله وعده اي ان
كنتم اتخذتم عهدا فحكمتم بانه لن يخلف الله عهده فلا يرد ما قيل انه انما يتم لو لم
يجعل جزاء الشرط وان اتحاد العهد في الماضي والحكم حين النزول فكيف يتم
الترتب والجعل انه قد الجزاء فقد يجوز مع ان الفاء في الاستقبال قوله على سبيل
التقرير اي حمل المخاطب على الاقرار قوله للعلم الخ اي لعلم المستفهم وهو النبي عليه السلام
بوقوع احدهما على التعيين وهو الاخر فلا يكون الاستفهام على حقيقته نقل
عن المصنف في منهياته ويعلم من هذا ان الواقع بعد ام المتصلة قد يكون جملة
لان التسوية قد يكون بين الحكمين وبهذا صرح ابن الحاجب في الايضاح وقال
صاحب المفتاح على التزام المنقطعة كون ما بعدها جملة قوله على التقرير اي التحقيق
والتثبيت الحمل على الاقرار والاستفهام في اتخذتم للانكار بمعنى ما كان
قوله من مس النار الخ بيان لما نفوه فانه نفي لن تمسنا النار الا اياما
معدودة لن تمسنا النار زمانا طويلا قوله على وجه اعم حيث اثبت في حق كل من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته وتحت جملتهم هؤلاء ليكون ثبوت الكلية
كالبرهان على بطلان قولهم بجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول فعلى هذا يكون بلى
داخلة على قوله من كسب سيئة وانما اختار على كون المثبت محذوفا فيكون قوله
من كسب سيئة مذكورا لاثباته وتقريره لان ايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز الحذف
مع انه مؤداهما واحد قوله ويختص بجواب النفي عطف على اثبات اي لا يجيء الا بعد النفي
سواء كان خبرا او استفهاما قوله انها قد تقال الخ اشارة الى انه غير مراد دون الاطلاق

بلى من كسب سيئة واحاطت به

نظر انه غير

على المعنى الاعم اكثر جزاء سيئة سيئة مثلها ان الحسنات يذهبن السيئات
وخلطوا عملا صالحا واخر سيئا قوله لتغلب فيما يقصد بالعرض اي لا يكون مقصودا
في نفسه بل يكون القصد الى شيء اخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن رمى صيدا
فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية ولذلك اضاف الاحاطة اليها اشارة
الى ان السيئات باعتبار وصف الاحاطة داخلة تحت القصد بالعرض لانها
بسبب نسيان التوبة ولكونها راسخة فيه متمكنة حال الاحاطة اضافها اليه
بخلاف حال الكسب فانها متعلق القصد بالذات وغير حاصلة فيه فضلا عن الرسوخ
فلذا اضاف الكسب الى السيئة ونكرها قوله وتعليقه بالسيئة الخ اي على طريقة التهكم
بهم وان اجلبوا بالتحريف المذكور نفعا قليلا لكن الكلام في صحة تعليقه بالسيئة
بالنسبة الى من على سبيل العموم قوله اي استولت عليه وشملته الخ يعني ان احاطت
استعارة تبعية قوله ولم يحط الخطيئة به لكون قلبه ولسانه منزها عن الخطيئة
وهذا لا يتوقف على كون التصديق والاقرار حسنتين بل على ان لا يكونا سيئتين
فلا يرد ما قيل ان الخصم يجعل العمل شرطا لكونهما حسنتين كما يجعل الاعتقاد
شرطا لكون الاعمال حسنات فلا يتم عنده ان الاحاطة انما يصح في شان الكافر
قوله يأخذ بمجامع قلبه اي باطراف قلبه كان لكل طرف مجمع لما يحصل في القلب
من الاوصاف قوله دائمون اولا بثبوت الاول بالنظر الى القرينة وهو كونه في
شان الكافر والثاني بالنظر الحاصل وضع الخلود وكذا الكلام في الوعد قوله
والاية كما ترى الخ لانها على تقدير تسليم كون الخلود بمعنى الدوام في شان الكافر
لما عرفت من معنى الاحاطة قوله وكذا التي قبلها وهي قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة الاية لا قوله بلى على ما وهم لانه ليس باية وتقريره ما قال المحشي
دلت الاية على انه تعالى ما وعد موسى ولا سائر الانبياء بعده باخراج اهل الكبائر والمعاصي
من النار بعد التعذيب والا لما انكر على اليهود بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا
الخ وقد ثبت انه تعالى اوعد العصاة بالعذاب زجرا لهم عن المعاصي فقد ثبت

ان يكون عذابهم دايما واذا ثبت في ساير الامم وجب ثبوته في هذه الامة اذ الكون
لا يجوز ان يختلف في الامم اذا كان قدر المعصية واحدا ووجه ضعفه ان ما انكر
الله عليهم جزمهم بقلة العذاب لا انقطاعها مطلقا على ان ذلك في حق الكفار
لا العصاة قوله يدل على خروجه عن مسماه بمعنى عدم دخوله فيه اذ لا يعطف الجز
على الكل ولا يدل على عدم اشتراطه به حتى يدل على ان مرتكب الكبيرة غير خارج
عن الايمان ويكون الاية حجة على الوعيدية على ما وهم قوله اخبار في معنى النهي هذا
قول الفراء قدمه لرجحانه لوجوه ثلثة اشار اليه بقوله وهو ابلغ ويعضده قراءة
لا تعبدوا وعطف قولوا قوله لا يعبدون بالرفع قراءة ابن كثير وابي عمرو وقرأ الباقون
بالنصب على انه نهي قوله وهو ابلغ الخ فان قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ
الماضي قلنا وكذلك بالحال وقيل المسارعة الى الانتهاء يكون بالعمل على العزم
العمل والتاثر بالخطاب بحيث لا يتاتى فيه الخلاف وفيه ان الاخبار انما هو
عن الانتهاء فتعميم المسارعة لا ينفع قوله وعطف قولوا عليه ليحصل التناسب
المعنوي بينهما في كونهما انشاء وان كان يجوز عطف الانشاء على الاخبار فيما له
محل من الاعراب ولذا قال يعضده قوله فيكون على ارادة القول ليرتبط بما قبله
وانما لم يجعله جواب القسم كما جعله على تقدير كونه خبرا لانه يكون قسم السؤال
وجوابه امرا ونهيا او استفهاما ووقوع الخبر بمعنى الامر في جوابه نادر ووقوع الخبر
بمعنى الامر يكون بالفاظ مخصوصة نص عليه الرضي قوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي الشاهد في احضر
حيث رفع بعد نصبه بان بدليل عطف ان اشهد عليه والمعنى يا ايها اللائمي
على حضور الحرب وشهود اللذات تخلدني ان كففت عنها والوغى يكتب بالياء
لان الالف يؤذن انه مقلوب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو واخره واو
قوله فيكون بدلا وان تجعلها ناصبة فتجعل الجملة كما هي عبارة عن التوحيد لان معنى
ان لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا البدل في حكم المحكي لقوله ميثاق بني

واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الاية

اسرائيل وانما لم يجعل مفسرة لان قراءة ان لا تعبدوا يدل على انها ناصبة وكذا
لم يجعله بتقدير القول لان مقوله يكون جملة قوله وقيل انه جواب الخ عطف على
قوله اخبار في معنى النهي ووجه تمريضه خلوه عما هو في وجه رجحان الاول
غيب بفتحتين وتخفيف الياء او على وزن ركع جمع غايب قوله متعلق بمضمر يقال
احسن به واحسن اليه قال الله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وقال واحسن
كما احسن الله اليك وتعدد المفعول بالنظر الى السابق واللاحق قوله جمع يتيم في
التفسير هنا في الانسان الصغير الذي مات ابوه وفي الحيوان الذي مات امه
قوله سماه حسنا للمبالغة وقال الحسن هو لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد
والرشد والعرب والعرب قوله وحسنى على المصدر اي لا على الوصف والا لوجب
استعماله باللام او من قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وفيه رد على الزجاج
لانه قال واما حسنى فغلط لا ينبغي ان يقرا به لان باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا
بالالف واللام والخلق التكلف في الخلق قوله يريد ما فرض عليهم في ملتهم لانه
حكاية لما وقع في زمان موسى عليه السلم قوله على طريقة الالتفات الخ تفصيله
ان قوله ثم توليتم عطف على اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل والمراد ببني اسرائيل الحاضرون
والمذكورون في صدر القصص بقوله يا بني اسرائيل اذكروا اجراء للنظم على سنن قوله
واذ اخذنا ميثاقكم الاية ونسبة اخذ الميثاق اليهم اما على حذف المضاف او على
التجوز لعلاقة البينة على نحو ما مر سابقا ففيه التفات من الخطاب في قوله قل
اتخذتم عند الله عهدا الاية الى الغيبة للاشعار الى تغيير الاسلوب السابق
فان ذكره قبايح اليهود فيما سبق كان استطرادا لقطع الطمع عن ايمانهم وههنا
مقصود بالاصالة وفي قوله ثم توليتم ان خص الخطاب بالحاضرين يكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب وفايدته التوبيخ كانه استحضرهم ووبخهم واما الخطاب
المذكور بقوله لا تعبدون الخ فهو في ضمن القول فهي من المحكي دون الحكاية
فلا يكون التعبيران في كلام واحد وان حمل الخطاب على سبيل التغليب شاملا

للحاضرين ومن قبلهم لا يكون التفاتا لعدم اتحاد المعبر عنه وهذا معنى قوله
ولعل الخطاب مع الموجودين الى اخره وبما ذكرنا ظهر ان تفسير قوله الا قليلا
منكم المستثنى من ضمير توليتم بقوله يريد به من اقام اليهودية الخ متعلق بالوجهين
غير مختص بالوجه الاخير على ما وهم بناء على ان المراد ببني اسرائيل الاسلاف منهم
الخ النسبة الاخذ على الحقيقة فيكون الخطاب في توليتم على طريقة الالتفات اجزاء
مخصصا بهم والقليل المستثنى منهم من اقام اليهودية على وجهها وانما قلنا انه وهم
لانه يلزم خلو هذه القصة عن بيان قبح صنيع الحاضرين مع انه المقصود من ذكر
القصص قوله ومن اسلم منهم هذا مستحق عن اقام اليهودية على طريقة الالتفات
متفرع على الوجه الثاني ولذا اعاد كلمة من قوله عاد تكرر الاعراض فيكون الجملة
معترضة ولم يجوز كونها حالا كما جوزه في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم ظالمون
لان الحال القيد للعامل والتولي هو الاعراض ولذا قالوا في قم قائما ان قائما مصدر لا حال
كذا في منهيات ثم والعرض بفتحتيهما وبضم العين وسكون الراء الناحية قوله على
نحو ما سبق يعني لا تسفكون ولا تخرجون اخبار في معنى النهي الى اخر ما مر قوله انما جعل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الآية
قتل الرجل الخ وعلى الوجه الاول التجوز في ضمير كم حيث عبر به عمن يتصل به دينا
ونسبا وعلى الثاني في تسفكون حيث اريد به ما هو سبب السفك وبهذا ظهر
وجه العدول عن عبارة الكشاف جعل غير الرجل نفسه لانه انما يتم لو كان التجوز
في كم وانما ترك ذكر الاخراج اعتمادا على المقايسة قوله لا ترتكبوا ما يبيح سفك
دمائكم من الكفر بمحمد عليه السلم وتصرفكم عن الحيوة الابدية اي عن لذاتها كما في قوله تعالى
ثم لا يموت فيها ولا يحيى قوله توكيد الخ اي حال مؤكدة كما في قوله تعالى وانتم ظالمون ولا
يجوز العطف لكمال الاتصال ولا الاعتراض اذ ليس المعنى وانتم عادتكم الشهادة بل المعنى
على التقييد قوله فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا على سنن الفعلين السابقين بخلاف
الوجه المختار فان اسناد الاقرار اليهم على الحقيقة كما اشار اليه بقوله لو عرفتم
بلزومه فالفرق بين الوجهين ان صرف الخطاب من المجاز الى الحقيقة مبتدا من قوله

ثم اقررتم على الوجه المختار ومن قوله وانتم تشهدون على الوجه الثاني وانما
مرضه لانه يكون نسخ استبعاد القتل والاجلاء منهم مع ان اخذ الميثاق والاقرار
كان من اسلافهم لاتصالهم بهم اصلا ودينا بخلاف ما اذا اعتبر نسبة الاقرار لهم
على الحقيقة فانه يكون سببا لاقرارهم وشهادتهم وهو ابلغ في بيان قبح صنيعهم
وما ذكره المصنف محمل جيد لعبارة الكشاف وان غفل عنه الشارحون وقال وان
مبنى الوجه المختار ان اسناد جميع الافعال الى قوله تعالى ثم انتم هؤلاء على المجاز ومبنى
الوجه الغير المختار انه الى قوله وانتم تشهدون قوله استبعاد لما ارتكبوه يعني كلمة
ثم للاستبعاد في الوقوع قوله على معنى انتم بعد ذلك المذكور من الميثاق والاقرار انتم ظ
والشهادة هؤلاء الناقضون يعني انهم قوم اخرون نفيرا ولذلك المقربين تنزيل تغير
الصفة الخ يعني كان مقتضى الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد
فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليها
فادخل هؤلاء واوقع جزء الاسم ليفيد ان الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم
لشدة وكادة الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة وتغير الذات فهم من وضع اسم
الاشارة الموضوع للذات موضع الصفة لا من جعل ذات واحد في خطاب واحد
مخاطبا وغائبا والا لفهم ذلك من نحو قوله بل انتم قوم تجهلون ايضا ولا
يختلج في وهمك انه اذا اعتبر تغير الذات لا يصح الحمل لانه ادعائي وفي الحقيقة الذات
واحد ولذا تعرض لدفع انه كيف يصح جعله في حال واحد غائبا وحاضرا بقوله لعدم
باعتبار ما اسند اليهم من الافعال المذكورة سابقا لتعلق العلم بهم بهذا الاعتبار
حضورا شاهدين وباعتبار ما سيحكى عنهم من قوله تقتلون الى اخر القصة لعدم
تعلق العلم بهم بهذا الاعتبار غيبا الا ان المعاصي يوجب الغيبة عن عز الحضور
اذ المناسب حينئذ الغيبة في تقتلون وتخرجون ايضا قوله او بيان الخ كانه لما قيل
ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله تقتلون تفصيلا له ولذا ان يجعلها مفسر
لها من غير تقدير سوال قوله وقيل هؤلاء تاكيد ولعله توهم التاكيد اللفظي باعادة المرادف

وليس كذلك المشكل فلذا امرضه مع خلوه عن تلك النكتة قوله وقيل بمعنى الذين هٰهنا
على مذهب الكوفيين حيث جوزوا كون جميع اسماء الاشارة موصولة سواء
كانت بعدها ما اولا والبصريون يخصصون هذا اذا وقع بعد ما الاستفهامية
قوله او كليهما له فانه لاشتماله على ضميرهما يبين هيئتهما قوله وقراء عاصم
لخ والباقون بادغام التاء في الظاء وهو المذكور في متن التفسير قوله وان ياتوكم
اسارى اى جاءوكم ماسورين اى ظهروا عليكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان
الاختياري قوله ان قريظة لخ اعلم ان الكفار الذين كانوا نازلين بيثرب
فرقتان اليهود وهم فرقتان بنو قريظة وبنو النضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان
الاوس والخزرج وبينهما منازعات ومحاربات فاستحلف الاوس بني قريظة
والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال انما
كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم حالفه عاهده والحليف المحالف وضمير جمعوا
لمجموع الفريقين قوله حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم
ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم لكنا نستحيي ان نذل
حلفاءنا والمفاداة والفداء كسر النسبة خريدن قوله جمع اسير بمعنى ماسور
قوله واسارى جمعه اي جمع اسرى فيكون جمع الجمع على القياس حملا على موازنه
من سكرى وان كان مفردها قوله فكانه شبه بالكسلان لان الاسير محبوس عن كثير
من تصرفه لاسره كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته قال سيبويه قالوا كسلى
شبهوه باسرى كما قالوا اسارى شبهوه بكسالى قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا
منكم اى حال من فاعله او مفعوله لافادة ان اخراجهم لم يكن من استحقاق ومعصية
موجبة له وتخصيص الاخراج بالتقييد دون القتل للاهتمام بشانه لكونه اشد
من القتل قال الله تعالى والفتنة اشد من القتل قوله وما بينهما اعتراض اى قوله وان
ياتوكم اسارى تفادوهم لان قوله تظاهرون عليهم لخ من تتمة تخرجون لكونه حالا
وقيد له وانما لم يجعله معطوفا على تظاهرون لان الاتيان لم يكن مقارنا للاخراج

واخراجهم تاكيد

قوله والضمير للشان ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو قوله او بدل من الضمير في
محرم او من هو قوله افتؤمنون عطف على تقتلون او على محذوف اى تفعلون ما ذكر
فتؤمنون لخ والاستفهام للتهديد والتوبيخ وقوله فما جزاء اعتراض بالفاء للتوعيد
على ذلك قوله يعني الفداء روى محي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل
ايما عبدا وامة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه فاعتقوه
كقتل بني قريظة لخ قال ابن عباس كان عادة بني قريظة القتل وعادة بني النضير
الاخراج فلما غلب رسول الله عم اجلى بني النضير وقتل رجال قريظة واسر
نساءهم واطفالهم قوله والذل يستعمل في كل منهما اي في الذل والاستحياء لكن
في الصحاح الخزي الذل والهوان والخزاية الاستحياء كلاهما من باب سمع قوله
لان عصيانهم اشد ممن لم يفعل هذا العصيان كما يدل عليه قوله من يفعل ذلك
منكم فلا يرد ما اورد الامام انه كيف يكون عذاب اليهود اشد من الدهرية
المنكرين للصانع ولا يفيد ما قيل لانهم كفروا بعد معرفتهم ان كتاب الله واقرارهم
وشهادتهم اذ الكافر الموحد كيف يقال انه اشد عذابا من المشرك والنافي
للصانع وان كان كفره عن علم ومعرفة قوله على الخطاب لقوله منكم يعني ضمير
يردون راجع الى من يفعل فمن قرا بصيغة الغيبة نظر الى صيغة من ومن قرا
بصيغة الخطاب نظر الى دخوله في منكم لان الضمير راجع الى الكم على ما هو
قوله يدفعها عنهم اشارة الى ان تقديرهم للتقوي ورعاية الفاصلة لا
للحصر قوله على اثره الرسل قيل كانوا اربعة الاف وقيل سبعين الفا كلهم كانوا
على دين موسى عليهم السلم فجاء عيسى عم ناسخا الشريعة فلذا خص بالذكر والاثر
بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحهما لغتان ما بقي من رسم الشيء وترى اصلها
وترى من الوتر وهو الفرد قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد
فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها للتانيث وهو اجود ومن نونها جعل
الفها ملحقة كذا في الصحاح قوله تعناه به اي اتبعه لما كان المقصود بيان ان

مدخول الباء تابع لا متبوع كما يسبق اليه الوهم اكتفى في اتبعه على ذكر احد مفعوليه
والضمير راجع الى مدخول الباء فالمعنى جعل مدخول الباء تابعا فكان ذكر المفعول
الثاني لغوا في المقصود وانما قلنا ان الضمير راجع الى مدخول الباء لان الفعل المتعدي
الى واحد اذا صار بالهمزة متعديا الى اثنين يكون اولهما مفعول الجعل والثاني مفعول
اصل الفعل نحو احفرت زيدا النهر او جعلته حافرا له فالاول مجعول والثاني محفور
ومرتبة المجعول مقدم على مرتبة مفعول اصل الفعل لان فيه معنى الفاعلية **قوله**
وعيسى بالعبرية ايشوع بهمزة ممالة بين بين يعني ان عيسى معرب ايشوع كما صرح به في تفسير
قوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة الاية وفي الكشاف والكبير بالسريانية ايشوع
وتردد القاموس في ذلك فهو اما عبري معرب او سرياني معرب وما قيل انه يستفاد
من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعبري ففيه انه ان اراد انه يستفاد منه انه
ليس بعبري اصلا لا في الحال ولا في الاصل فممنوع كيف وقد حكم عليه ان اصله ايشوع
وان اراد انه يستفاد منه انه ليس بعبري من غير تغيير وتعريب فمسلم وما الدليل على
فساده ومعنى ايشوع السيد وقيل المبارك **قوله** وهو بالعربية الخ الزير من الرجال
الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع الزيرة
فهما اجوف واوي لا مهموز العين على ما وهم ومريم من النساء التي تحب محادثة
الرجال ومجالستهم **قوله** قال رؤبة الخ بعده ضليل اهواء الصبي مندمه الضليل
بتشديد اللام مبالغة الضال مجرور صفة والصبي الميل الى الجهل والفتوة
اي قلته من كثرة ضلاله في اتباع الاهواء يكون مندمه نفسه كانه يعاتبه على
جلوسه بالبطالة ومغازلة النساء كذا في الكشف وقال الطيبي وي مندمه ومقاولة
فهو فاعل ضليل على الاسناد المجازي والتندم مبالغة الندم **قوله** وزنه مفعل
من رام يريم ريما اذا فارق وبرح كانها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور
للاسود وقال ابو البقاء مريم علم ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بفتح
الميم وسكون الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف

القياس **قوله** اذ لم يثبت فعيل اي بفتح الفاء واما عثير بمعنى الغبار فهو بكسر
العين **قوله** وقرئ آيدناه الايد والاد القوة تقول منه ايدته على افعلته
فتقول من الايد ايدته تاييدا قواه كذا قال الطيبي وهو موافق لما في التاج
وايدناه بروح القدس وزنه افعلناه لا غير وفي الصحاح تقول منه ايدته على
فاعلته **قوله** كقولك حاتم الجود الاصل حاتم جود ثم حاتم الجود فهو من اضافة
الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص ففي الصفة القدس منسوب اليها
اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد كذا افاد الطيبي وقال
المحقق التفتازاني يعني ان القصد بهذه الاضافة الى تلبس الموصوف بالصفة لا
محالة يكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم ما ولا بواحد من المستثنين
به ولا حاجة بل لا صحة لما يقال ان مثله في الاصل وصف بالمصدر للمبالغة
كرجل عدل ثم اضافة للموصوف الى الصفة **قوله** اراد به جبريل الخ قيل خص عيسى
عليه السلام بذكر التاييد بروح القدس لانه تعالى خصه بذلك من وقت صباه
الى حال كبره كما قال الله تعالى واذ ايدتك بروح القدس في المهد وكهلا ولانه
حفظه جبريل حتى لم يدن منه شيطان ولانه بالغ اثنا عشر الف يهودي
لقتله فدخل عيسى عليه السلام بيتا فرفعه جبريل عليه السلام مكانا عليا كذا في
التفسير ولذلك اضافه الى نفسه قال الله تعالى روحنا **قوله** لانه لم تضمه الاصلاب
الخ لانه حصل من نفخ جبريل ع م في درع مريم فدخل النفخة في جوفها ولم تحض
قط على ما قال المفسرون في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفيك وطهرك الاية تطهرها
عما يستقذر من النساء وما ذكره في سورة مريم من مجيء جبريل اياها حين اغتسلت
من الحيض فقد ذكره بلفظ قيل **قوله** او الانجيل كما جاء في شان القران قوله تعالى
واوحينا اليك روحا من امرنا وذلك لانه سبب للحيوة الابدية والتحلي بالعلوم
والمعارف التي هي حيوة القلوب وانتظام المعاش الذي هو سبب الحيوة الدنيوية
قوله وهو بالفتح الخ ذكره استطرادا **قوله** ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به

تحكم الناس

تعلق السببية بحيث لا يتم الكلام السابق بدونه كالشرط بدون الجزاء حتى يحتاج
حين جعله استينافا الى تقدير ما يتم به السابق يعني ان قوله ولقد اتينا سبب وكلما
جاءكم مسبب لدخل الهمزة بين السبب والمسبب للتوبيخ والتعجيب فيما عيب عليهم
على معنى ولقد اتينا موسى الكتاب وانعمنا عليكم هكذا وكذا لتشكروا بالتلقي
بالقبول فعكستم بان كذبتم وبما ذكرنا ظهر وجه التعرض لبيان دخول الهمزة
على الفاء في هذا الموضع مع تقدم مثل هذا مرارا نحو افتطمعون افلا تعقلون
افتؤمنون ببعض الكتاب وان ليس الكلام في توسط الهمزة بين المعطوف
والمعطوف عليه مطلقا كما قيل وان هذه الهمزة واقعة في اثناء الكلام على
خلاف الاصل لان تنبيها الصدر لنكتة كما في قوله تعالى ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون ولذا قال لما تعلقت به
دون ما عطف عليه قوله ويحتمل ان يكون استينافا اي ابتداء كلام اشار بلفظ
الاحتمال الى ضعفه لما ذكر الرضي انه لو كان كذلك لجاز وقوعها في الكلام
قبل ان يتقدمه ما كان معطوفا عليه ولم يجئ الا مبنيا على كلام متقدم
قوله والفاء للعطف على مقدر في الكشاف ويجوز ان يراد ولقد اتيناهم
ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبختهم على ذلك يعني ما عقبوا الايتاء محذوف
وهو المقدر بعد الهمزة للتوبيخ كانه قيل افعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم ثم المقدر
يجوز ان يكون عبارة عما وقع بعد الفاء فيكون العطف للتفسير وان يكون غيره
مثل اكفرتم النعم واتبعتم الهوى فيكون لحقيقة التعقيب قوله والفاء للسببية
او التفصيل ان كان التكذيب والقتل مترتبين على الاستكبار فالفاء سببية
وان كانا نوعين منه فللتفصيل قوله او للدلالة الخ فالمضارع للحال ثم لا شناعته
تقدم قتل البعض والمراد من القتل مباشرة الاسباب الموجبة لزوال الحيوة
سواء ترتب عليه اولا وجواب لولا محذوف اي لولا ان الله عصمه لقتلتموه وما
قيل انه لا حاجة الى تعميم القتل لان محمدا عليه السلم مقتولهم لانه شهيد السم

الذي

اوان

ابهري

الذي نالوه على ما وقع في البخاري بلفظ وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم ففيه انه لم يتحقق منهم القتل في زمان نزول هذه الاية بل مباشرة
اسبابه فلا بد من التعميم المذكور قوله ولذلك سحر ثم سحر في تفسير المعوذتين
قوله وسممتم له الشاة على ما روي ان امرأة اسمها زينب اهدت الى النبي صلى الله
عليه وسلم شاة مشوية وجعلت فيها السم وكانت من يهود خيبر قوله وقالوا قلوبنا غلف
عطف على قوله استكبرتم وكلما ظرف لاستكبرتم او على كذبتم فيكون تفسيرا للاستكبار
وعلى التقديرين ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اعراضا عن مخاطبتهم وابعادا لهم
عن عز الحضور قوله باغطية خلقية اعتبر الخلقية ليكون وجه الشبه مما له نوع اختصاص
بالمشبه به وليفيد المبالغة في عدم نفوذ ما جاء به في قلوبهم وهذا كقولهم قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه قصدوا بذلك اقناط الرسول عليه السلم عن الاجابة وقطع طمعه عنه
بالكلية لا ان قلوبنا لم تخلق على فطرة قبول الحق قوله ولا نعي ما تقول فهو ليس بعلم ووحي
من الله قوله انها خلقت على الفطرة الخ لان كل مولود يولد على فطرة التمكن من النظر
الصحيح الموصل الى الحق قوله ولكن الله خذلهم بكفرهم الخ فانهم بسبب اعتقاداتهم الفاسدة
وجهالاتهم الباطلة الراسخة في قلوبهم ابطلوا الاستعداد الخلقي للنظر الصحيح كما هو شان
الجاهل بالجهل المركب قوله وانها لم تأب الخ ناظر الى الوجه الثاني من تفاسير غلف
والثالث الى الثالث قوله فايمانا قليلا يعني انه صفة مصدر محذوف بجعله وايمانا لم
من صفة الاحيان كما في قوله تعالى قليلا ما تشكرون لانهم لا يؤمنون فقط قوله وما
مزيدة لا نافية لان ما في حيزها لا يتقدم عليها ولانه وان كان يعني لا يؤمنون ايمانا
قليلا فضلا عن الكثير لكن لا يلائم سيما مع التقدير انهم لا يؤمنون قليلا بل كثيرا
واما المصدرية فلا يجامعها الا بقضائها رفع القليل بان يكون خبرا او المصدر المعرف
بالاضافة مبتدا اي التقدير فايمانهم قليل قوله وهو ايمانهم ببعض الكتاب كما مر في قوله
افتؤمنون ببعض الكتاب وعلى هذا فيكون المراد بالايمان المعنى اللغوي وعلى الوجه
الثاني المراد الشرعي اذ لا يتصور القلة والكثرة فيه قوله وقيل اراد بالقلة العدم

مطلب كل مولود

كما يقال قليلا ما يفعل بمعنى لا يفعل البتة قال الكسائي يقول العرب مررنا بارض قليلا ما تنبت ويريدون لا تنبت شيا كذا في الكبير ولعل هذا على طريقة الكناية فان قلة الشي يستتبع عدمه في اكثر الاوقات لا على ان لفظ القلة مستعمل بمعنى العدم اذ لا معنى لقولنا يؤمنون ايمانا معدوما ويفعل فعلا معدوما وتنبت شيا معدوما وبما ذكرنا اتضح ما قال المحقق التفتازاني انه لم يجوز ان يجعل قليلا من صفة الاحباب بان يكون وجود الايمان منهم في احيان قليل كناية عن عدمه قوله ولما جاءهم كتاب الخ عطف على قالوا قلوبنا غلف اي وكذبوا لما جاءهم كتاب مصدق لما معهم قوله يعني القران بقرينة مصدق لما معهم فانه مختص بالقران فالتنوين في كتاب للتعظيم وتربيه التوصيف بقوله من عند الله قوله مصدق لما معهم يعني انه نازل حسب ما نعت لهم او مطابق له على ما مر وجعله مصدقا له لا مصدقا به اشارة الى انه بمنزلة الواقع ونفس الامر لكتابهم لكونه مشتملا على الاخبار بعثه محتاج في صدقه اليه والى انه باعجازه مستغن عن تصديق الغير قوله لتخصيصه بالوصف ولولاه لكون تقديره الحال قوله وجواب لما محذوف فعلى هذا قوله وكانوا من قبل الخ مع ما عطف عليه من قوله فلما جاءهم من الشرط والجزاء جملة معطوفة على جملة لما جاءهم تدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به واليه ذهب الاخفش والزجاج وقال المبرد ان لما الثانية تكرير للاولى لطول الكلام كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والجواب كفروا به وقال الفراء ان لما الثانية مع جوابها جواب لما الاولى كقوله تعالى واما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الاية وعلى الوجهين يكون قوله وكانوا من قبل الخ جملة حالية بتقدير قد مقررة اي كفر هؤلاء المعاندون لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا يستفتحون على الكفار بمن انزل عليه ولما كان في الوجه الاول لزوم التاكيد والتاسيس اولى منه واستعمال الفاء للتراخي في الرتبة

فانه مرتبة المؤكد بعد المؤكد منه وفي الثاني دخول الفاء في جواب لما مع انه ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون مع خلو الوجهين عن فائدة عظيمة وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول واستلزامهما جعل قوله وكانوا حالا تركهما المصنف واختار حذف الجواب قوله يستنصرون اي يطلبون الفتح والنصر فالسين يجري على الحقيقة والفتح متضمن معنى النصر بواسطة على قوله او يفتحون عليهم من قولهم فتح عليه اذا اعلمه ووقفه عليه كما في قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي عما بين لكم فقوله فيعرفونهم عطف تفسير ليفتحون قوله والسين للمبالغة اي على الوجه الثاني قوله والاشعار الخ بيان لطريق المبالغة فان الطلب يدل على الاهتمام المستتبع للكمال قوله بيانا لذلك من نفسه اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم وبينوا لهم الفتح والمعنى بانفسهم عرفوا الكافرين ان نبيا يبعث منهم قوله من الحق اشارة الى وجه التعبير عن الرسول عليه السلام بكلمة ما وهو ان المراد به الحق لا خصوصية ذاته المطهرة عليه السلام وعرفانهم الحق حصل بدلالة المعجزات وموافقة لما نعت في كتابهم فانه كان كالصريح عند الراسخين في العلم كما مر فلا يرد ان نعت الرسول في التورية ان كان مذكورا على التفصيل والتعيين فكيف ينكرونه فانه منقول بالتواتر والا فلا عرفان للاشتباه قوله فلعنة الله على الكافرين الفاء للسببية قوله ويدخلون فيه دخولا اوليا اي قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو اقوى من فلعنة الله عليهم للايذان بان من سببها حالهم ويعم متعالقهم لعنتهم وكل من هو من جنسهم قوله ومعناه باعوا الانفس نزله منزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان الانفس لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه قوله او شروا بحسب ظنهم كما هو حال كل مكلف يخاف على نفسه من عقاب الله فانه ياتي للاعمال يظن انها تخلصه من العقاب قوله فانهم ظنوا الخ على ما هو ظاهر حالهم من التصلب في اليهودية والخوف فيما ياتون ويذرون وادعاء الحقية فيه

فلا يرجانهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى بغيا وقوله ما عرفوا فان عدم
ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك قوله هو المخصوص بالذم
والتعبير بصيغة المضارع لافادة الاستمرار على الكفر فانه الموجب للعذاب
المهين فلا يرد ما قيل انه انما يصح ذلك لو قال كفروا لظهور ان ما
باعوا به انفسهم واستبدلوا به في الماضي ليس هو ان يكفروا به في
المستقبل قوله طلبا لما ليس لهم في التاج البغية جستن ويعدى الى المفعول
الثاني بنفسه وباللام وهما بمعنى واحد واما البغي بمعنى الظلم فيعدى بعلى فالمفعول
الاول هنا اعني محمد عليه السلم محذوف لتعينه وللدلالة على ان الحسد مذموم
في نفسه كائنا ما كان المحسود عليه ولعل المص تح حمل المتعدي بنفسه
على الحذف والايصال فلذا قدر اللام في قوله ان ينزل وهي الاظهر اذ لا فائدة
في تعدية المتعدي بنفسه بالحرف وفي قوله طلبا لما ليس لهم بيان لجهة التعبير
من الحسد بالبغي وهو في الاصل بمعنى الطلب بان المراد الطلب الخاص على طلب
ما ليس لهم بمعونة المقام فيؤول الى الحسد لانه طلب زوال النعمة التي عرفها الله
تعالى موقعها في المحسود ليس لاحد فيها قوله فهو علة ان يكفروا فيفيد ان كفرهم
كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا لاجل الجهل وهو ابلغ في الذم فان
الجاهل قد يعذر وبهذا ظهر ان ما قيل ان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم
حسدا وهو الكفر لا على ذم ما باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا تحكم قوله
دون ما اشتهر رد على الكشاف بانه يستلزم الفصل بالاجنبي لان المخصوص بالذم
وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى
الفعل الذي وصف به تمييز الفاعل قد يقال ليس الفصل بالاجنبي لان المخصوص بالمدح
على المختار خبر لمبتدأ محذوف والجملة جواب السؤال عن فاعل بئس فيكون الفصل بين
المعلول وعلته بما هو بيان للمعلول ولا امتناع فيه لانه نظير قوله لو كانوا فيهم من [illegible]
قوله فقليل لكفرهم الخ مرضه لان فاء العطف يقتضي صيرورتهم احقاء بترادف الغضب

لاجل ما تقدم والكفر بعيسى عليه السلم وقولهم عزير ابن الله غير مذكور فيما سبق قوله
يراد بها لاهم الخ يريد ان اسناد المهين الى العذاب مجاز وهو حقيقة صفة
فاعله قوله بخلاف الخ اشارة الى ان الوصف للتقييد فلا تمسك للخوارج بانه خص
العذاب بالكافرين فيكون الفاسق كافرا لانه معذب والا للمرجئة قوله واذا قيل
لهم الخ ظرف لقالوا والجملة عطف على قالوا قلوبنا غلف قوله بما انزل الله الكتب الخ اجراء
لكلمة ما على العموم قوله حال الخ ليفيد بيان شناعة حالهم بانهم متناقضون في
ايمانهم لان كفرهم بما وراءه حال الايمان بالتورية يستلزم عدم الايمان به
قوله في الاصل مصدر بدليل اشتقاق المواراة والتواري منه فان المزيد فرع
المجرد الا انه لم يستعمل فعله المجرد اصلا قوله جعل ظرفا اي ظرف مكان قوله فيراد به
ما يتوارى به اي يراد بالوراء المكان الذي يستتر بالفاعل وهو خلف ذلك الفاعل على
وكذا معنى قوله فيراد به ما يواريه يراد به المكان الذي يستر الفاعل وهو قدام
الفاعل قوله ولذلك عد من الاضداد اي لصدقه على الضدين عد من الاضداد
لا انه موضوع لها قوله الضمير لما وراءه حال منه والتعريف في الحق للاشارة الى
ان المحكوم عليه مسلم الاتصاف به معروفه من قبيل والدك العبد فيفيد ان كفرهم
به كان لمجرد العناد قوله والمراد به القران بقرينة قوله مصدقا لما معهم قوله حال
مؤكدة جيء به لتقرير مضمون الخبر والاستدلال عليه ولذلك قال بتضمن
رد مقالهم وهو قولهم نؤمن بما انزل علينا قوله اعتراض عليهم الخ واما ايراد
صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي فللدلالة على استمرارهم على القتل
في الازمنة الماضية كقوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق قوله وانما اسند اليه يعني ان القتل على معناه الحقيقي والمجاز
في الاسناد لملابسة بين الفاعل الحقيقي وما اسند اليه لا ان القتل مجاز عن الرضا
والعزم عليه قوله يعني الايات التسع الخ قال المص في سورة الاسراء وهي
العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق

البحر ونتق الطور قوله بعد مجيء موسى فيكون المرجع مذكورا صريحا به وكلمة
ثم للاستبعاد لئلا يلغو ذكر من بعده قوله او ذهابه الخ فيكون المرجع متعقلا
معنى لدلالة القصة عليه وكلمة ثم على حقيقتها وللكشاف ان ترجع الضمير الى
البينات بحذف المضاف اى من بعد تدبر الايات فيكون ادل على شناعة
حالهم قوله ظالمين بعبادته فالظلم بمعنى وضع الشيء في غير محله والحال مؤكدة
للتوبيخ والتهديد قوله او بالاخلال فالظلم بمعنى الاخلال بالمصلحة قوله او اعتراض
الخ والفرق بين كونه حالا او اعتراضا ان الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول
والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامه ومن ثم قال في الحال بعبادته او بالاخلال وفي
الاعتراض فانتم قوم عادتكم الظلم واستمر منكم ومنه عبادة العجل قوله ومساق الاية
ايضا اى كما كان قوله فلم تقتلون للابطال كذلك ولقد جاءكم الخ ثم عطف
على فلم تقتلون قوله وكذا ما بعدها من عطف بتقدير اذكروا على فلم تقتلون
او ظرف لقالوا سمعنا وهو عطف على تقتلون وفيه رد على الكشاف حيث
قال الكريم حديث رفع الطور لما ينطبه من الزيادة وهو قوله واشربوا
في قلوبهم العجل فعلى هذا يكون معطوفا على قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماءكم الخ ويكون ولقد آتينا موسى الكتاب الى ههنا اعتراضا
ولا يخفى حسن ماذكره المصنف ويدل عليه قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم
قوله واسمعوا سماع طاعة يعني انهم امروا بسماع مقيد بالطاعة والانقياد
لا بمطلق السماع اذ لا فائدة في الامر به بعد الامر بالاخذ بقوة بخلافه على
تقدير التقييد فانه يؤكده ويقرره لاقتضاء كمال اباءهم عن قبول ما اتانا
اياه ولذا رفع الجبل عليهم قوله سمعنا قولك اي خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
وعصينا امرك فلا نأخذه ولا نسمعه سماع الطاعة لا انه جواب
لقوله واسمعوا باعتبار تضمنه امرين كما ذهب اليه شارحوا الكشاف فانه يجيء
حذو الحق غير جواب قوله تداخلهم حبه لان العجل لا يشرب في القلوب

تحذف

تحذف الحب واقيم العجل مقامه للمبالغة قوله ودخ في قلوبهم صورته اشارة الى انه
يجوز ان يكون العجل مجازا عن صورته فلا يحتاج الى حذف المضاف قوله كما يتداخل
الصبغ الخ يعني ان اشربوا استعارة تبعية اما من اشراب الصبغ او من اشراب الماء
والجامع السراية في كل جزء قوله في قلوبهم الخ اى كان مقتضى الظاهر واشرب قلوبهم
العجل فاسند الفعل المبهم ابهاما لمكان الاشراب ثم بين بقوله في قلوبهم للمبالغة
قل بئسما يامركم به الخ اسناد الامر الى الايمان واضافته الى ضمير للتهكم كما في قوله
اصلوتك تامرك قوله نحو هذا الامر اى عصينا امرك فيكون قوله قل بئسما جملة
معترضة متعلقا بقوله قالوا سمعنا وعصينا قوله من قبائحهم المعدودة في الايات
الثلث من قتل الانبيا واتخاذ العجل وقولهم سمعنا وعصينا فيكون متعلقا بقوله
قل فلم تقتلون قوله الزاما عليهم متعلق بقل قوله تقرير للقدح بيان لوجه الفصل
وفي بعض النسخ تشكيك وقدح على وفق الكشاف وفيه ان المقصود ابطال دعويهم
بابراز ايمانهم القطعي للعدم منزلة ما لا قطع بعدمه للتبكيت والالزام لا التشكيك
على انه لم يعهد استعمال ان لتشكيك السامع وما قيل انه لما ابرز ايمانهم في معرض
المشكوك صار السامعون شاكين فيه وحصل التشكيك لان كلمة ان مستعملة
فيه ففيه ان الملازمة ممنوعة فان الابراز للتبكيت كما في قوله تعالى ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين قوله تقريره ان كنتم الخ فجواب الشرط ما فهم من قوله تعالى
فلم تقتلون الى اخر الايات المذكورة في رد دعويهم الايمان اى ان كنتم مؤمنين
ما رخصت لكم ايمانكم بالقبائح التي فعلتم بل منع عنها فتناقضتم في دعويكم
فيكون باطلا لان الملازمة بين الشرط والجزاء مع بالنظر الى نفس الامر وابطال الدعوى يلزم
التناقض وقوله لا رخص لكم عطف تفسيري لقوله ما امركم للاشارة الى ان المراد
منه الاباحة قوله ان كنتم مؤمنين فبئسما الخ فجواب الشرط هي الجملة الانشائية
اما بتاويل او بلا تاويل الا انها تقدمت مؤخرا ولما كان الملازمة نظرية لان الايمان
لا يامر بالقبائح اثبته بقوله لان المؤمن الخ يعني انكم تتعاطون هذه القبائح مع ادعاء

الايمان والمؤمن من شانه ان لا يتعاطى الا ما يرخصه ايمانه فيكون نفس القبايح مما امركم به ايمانكم فالملازمة بالنظر الى حالهم من تعاطى القبايح مع ادعائهم الايمان وبطلان الثانى بالنظر الى نفس الامر قوله كما قلتم الخ اشارة الى انه رد لدعوى اخرى لهم عقيب دعوى الايمان بالتوراة ولاختلاف الغرض لم يعطف احدهما على الاخر مع ظهور المناسبة المصحح للذكر قوله ونصبها على الحال من الدار الذى هو اسم كان ولكم خبر كان قدم للاهتمام او لافادة الحصر والحال الاتاعن خالصة ومن دون الناس للتاكيد هذا ان جوز الحال عن اسم كان والا فمن الضمير المستكن فى خبره واما جعل الخبر خالصة ولكم ظرفا لغو لكان او لحاله فبعيد عن النظم فانه تقييد للحكم قبل مجيئه ولا وجه لتقدير متعلق الخبر على الاسم مع لزوم توسط الظرف بين الاسم والخبر قوله سائرهم فاللام للجنس قوله ان كنتم صادقين التاكيد على طريقة قوله ان كنتم صادقين فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ولذا لم يتعرض له قوله لان من ايقن الخ اثبات للملازمة مع الاشارة الى ان تمنى الموت لاجل الاشتياق الى دار النعيم ولقاء الكريم غير منهى انما المنهى عنه لاجل ضر اصابه فانه اثر الجزع وعدم الرضاء بالقضاء ولذا استشهد عليه بما جاء فى الاثار قوله كما قال على رضى الله عنه الخ روى ان عليا رض كان يطوف بين الصفين فى غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزى المحاربين فقال يا بنى لا يبالى ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وسقوطه على الموت ان يكون نالما باسبابه وسقوط الموت عليه ان يفجأه الموت قوله عمار بصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة موضع كان فيه حرب على رضى الله عنه ومعاوية رضى الله عنه قوله جاء حبيب على فاقة اى حاجة وشوقا اليه واراد بالحبيب الموت لان كان يتمناه قوله اى على التمنى بيان لمتعلق ندم اى لا افلح ان ندمت على تمنيه ويحتمل الدعاء على العموم قوله ولن يتمنوه الخ الظاهر انه جملة معترضة لقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا وبفسره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل قل والمعنى انك لتجدنهم فى حال دعائهم الى تمنى الموت احرص الناس على حيوة فالاية معترضة بين الحال وعاملها

قوله ولما كانت اليد الخ اشارة الى ان اليد كناية عن نفس الشخص ولم يجعل المجاز فى الاسناد فيكون المعنى بما قدموا بايديهم ليشمل ما قدموا بسائر اعضائهم قوله لو تمنوا لنقل واشتهر لتوفر الدواعى الى نقله لانه امر عظيم يدور عليه امر النبوة فانه بتقدير عدمه يظهر صدقه وبتقدير حصول التمنى يبطل القول بنبوته قوله بل هو ان يقول الخ يعنى ان المراد التمنى باللسان لانه لا مجال ان يقع التحدى بما فى الضماير والقلوب قوله وان كان الخ هذا تنزل فى الجواب اى ان سلم ان التمنى بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول ردا منهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل عنهم انهم ما قالوا فعلم انهم ما تمنوا قوله وعن النبى الخ استشهاد بالنقل على عدم وجود التمنى فى بيان ان الكلام مع اليهود المعاصرين فان التحدى من خصايص الرسالة واما قوله وما بقى يهودى على وجه الارض فاما لان اليهود ما كانوا فى ذلك العصر الا فى جزيرة العرب او لانه يكون غصص المتحدين وهلاكهم سببا لهلاك صفتهم ابدا واما قوله ابدا فمعناه الدهر على ما فى الصحاح اى لن يتمنوه ما عاشوا كذا فى المدارك ويؤيد ما ذكرنا ما روى عن نافع خاصمنا يهودى وقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فانا اتمنى الموت فما لى لا اموت فسمع ابن عمر رض فغضب فدخل بيته وسل سيفه وخرج فلما راه اليهودى فر منه وقال ابن عمر رض اما والله لو ادركته لضربت عنقه قال توهم هذا الكلب اللعين الجاهل ان هذا لكل يهودى او لليهودى فى كل وقت لا انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندون ويجحدون نبوة النبى بعد ان عرفوا وكانت المحاجة معهم باللسان دون السيف قوله تهديد لهم الخ تذييل للتهديد والتنبيه قوله من وجد بعقله لا من وجد بمعنى اصاب المتعدى الى مفعول واحد وقوله ولتجدنهم يجوز ان يكون معترضة لتاكيد عدم تمنيهم الموت وان يكون حالا كما مر نقلا عن الزجاج قوله وهى الحيوة المتطاولة فعلى هذا يكون التنوين للتعظيم ويجوز ان يكون للتحقير فان الحيوة الحقيقية هى الاخروية كما قال الله

تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان قوله محمول على المعنى هنا على ما ذهب اليه
ابن السراج وعبد القاهر والجزولي وابو علي من ان اضافة افعل المضاف اذا اريد الزيادة
على ما اضيف اليه لفظية لان المعنى على ثبات من الابتدائية والجار والمجرور في محل
النصب بانه مفعول له كما لو اظهر من في معنى زيد افضل من القوم ان ابتداء زيد في
الزيادة في الفضل من مبتدأ هو القوم بعد مشاركتهم له في اصل الفعل خلافا لسيبويه
فانه قال انها معنوية بتقدير اللام قوله فكانه قال احرص من الناس المراد بالناس
ما عدا اليهود لما تقرر ان المجرور بمن مفضول بجميع اجزائه او الاعم ولا يلزم تفضيل الشيء
على نفسه لان افعل ذو جهتين ثبوت اصل المعنى والزيادة فكونه من جملتهم باعتبار
الجهة الاولى ومنا لثانية فان قلت لم حجر في الثانية قلت لان من شرط افعل
المراد به الزيادة على المضاف اليه ان يضاف الى ما هو بعضه لانه موضوع لان
يكون جزء من جملة معينة بعدة مجتمعة منه ومن امثاله ولا شك ان اليهود
غير داخل في الذين اشركوا فان الشايع في القرآن ذكرهما متقابلين قوله افردهم
الى اخره يعني انه تخصيص بعد التعميم لافادة المبالغة في حرصهم والزيادة في
توبيخهم وتقريعهم قوله ويجوز ان يراد الخ اي يكون بتقدير احرص معطوف على
ثاني مفعولي لتجدنهم ولذا قال يجوز وهذا قول مقاتل وهو وجه الاية على مذهب
سيبويه وفي هذا الوجه من زيادة مبالغة افادها تكرير احرص ما ليس في الاول
قوله على انه اريد بالذين اشركوا فهو من وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بالشرك
قوله ايدهم ناس قد عرفت ما يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله قوله وهو على الاولين الخ اي قوله يود احدهم على الوجهين
الاولين اعني العطف على الناس وعلى احرص جملة مستانفة كانه قيل ما شدة
حرصهم قوله حكاية لودادتهم يعني ان مقتضى القياس بحسب المعنى ان يعمر ليكون
مفعول يود ولذا ذهب بعض النحاة الى ان لو هذه مصدرية الا انها لا ينصب لكن
جيء بلو حكاية لودادتهم ومفعول يود محذوف كانه قيل يود احدهم طول حياته قائلا

تعليل في جواز حلف ليفعلن وعدم جواز قال ليفعلن

لو اعمر الف سنة الا انه اورد بلفظ الغيبة لاجل مناسبته يود فانه غائب
كما يقال حلف ليفعلن مقام لافعلن بخلاف ما اذا اتى بصريح القول فلا
يجوز قال ليفعلن قوله الضمير اي المرفوع ولا يجوز ان يكون ضمير الشان
لان مفسره جملة ولا يدخل الباء في خبرها وليس الا اذا كان مفردا قوله
وما احدهم بمن يزحزحه الخ يفيد الكلام الحكم بتباين الزائين وهو ابلغ من ان
يقال وما هو اي التعمير بمزحزحه من العذاب فلذا لم يكتف عليه مع ما فيه
من الاشارة الى ثبوت من يزحزحه التعمير وهو من آمن وعمل صالحا قوله وان
يعمر بدل منه اي ما تعميره بمزحزحه من العذاب لكن لما كان لفظ التعمير
غير مذكور بل ضميره حسن الابدال ولو كان التعمير مذكورا بلفظه لكان الثاني
تاكيدا لا بدلا منه ولكونه في الحقيقة تكريرا يفيد فايدته من تقرير المحكوم
عليه اعتناء بشان الحكم عليه بناء على شدة حرصه على التعمير ووداده اياه ولذا
جاز الفصل بينه وبين المبدل منه بالخبر كما جاز في التاكيد في قوله تعالى وهم
بالاخرة هم كافرون قوله او مبهم اي الضمير مبهم والتفسير بعد الابهام ليكون
اوقع في نفس السامع ويستقر في ذهنه كونه محكوما عليه بذلك الحكم والفصل
بالظرف بينه وبين مثل هذا الضمير وتمييزه لشدة احتياجه اليه الا بالظرف نعم قد تقتضي
قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا قوله وقيل سنهة مرضه لانه تجيء سانهته لا
ان يكون اصل سنة سنهة لجواز كون كل منهما كلمة براسها في الصحاح والعرب
يقول سنيت عنده وتسنهت عنده واستاجرته مسانة ومسانهة وفي
التصغير سنية وسنيهة والمشابهة جزء منها الخ قوله والزحزحة
التبعيد مضاعف من زح يزح زحا اي ادفع نحو كبكب من كب ففيه مبالغة
والمراد مبالغة النفي كما في قوله وما نحن بظلام للعبيد وكذا قال القاضي المراد
انه لا يؤثر في ازالة العذاب اقل تاثير فان قلت كيف يصح ذلك والتعمير يفيد دفع
العذاب مدة البقاء قلت وان حصل الامهال بحسب الزمان لكنهم لا فتراقهم

المعاصي بالتمرد زاد عليهم من حيث الشدة فلم يؤثر فيه ازالته او في تأثيرا زاد فيه
حيث استوجبوا بمقابلة ايام معدودة شدة عذاب الابد قوله والله بصير بما تعملون
من بصرته بمعنى عرفته لان بعض الاعمال مما لا يصح ان يرى قوله في عبد الله بن صوريا
كان يهوديا من احبار فدك وبخت نصر اسم ملك في القاموس ان نصر اسم صنم
وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى
نصر في النهاية بابل الصقع المعروف بالعراق والفه غير مهموز الصقع بالضم
الناحية قوله والا لم تقتلونه قصد قتل الرجل المبعوث ورجع الينا وكبر بخت نصر
وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس قوله مدراس اليهود في النهاية المدراس
صاحب كتب اليهود ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذي
يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان قوله فلينا بعدوين لان عداوة بعضهم
بعضا ليس ببعيد المتقربين الى الله تعالى قوله ولانتم اكفر من الحمير جمع حمار وقيل
هو بالمعنى المعروف لان الكفر من الجهل ولا شيء اجهل وابلد من الحمار وقيل علم
شخص وفي المثل اكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له اولاد فكفر كفرا عظيما فلا
يمر بارضه احد الا دعاه الى الكفر كذا في الصحاح فالجمع على التغليب والمراد هو
واتباعه قوله بكسر الراء وفتح الجيم قوله وابدع في الشواذ جبرئيل كجبراعيل وجبرائل
كجراعل وجبرأل وجبرين بالهمزة وتشديد اللام او النون قوله عبد الله على ان جبر
هو الله وايل هو العبد وقيل عكسه ورد بان المعهود في الكلام العجمي تقديم المضاف
اليه على المضاف قوله فانه القابل الاول الخ يعني كان النظم عليك كما في قوله تعالى
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وانما قال على قلبك لانه القابل الاول للوحي ان
اريد به الروح ومحل الفهم والحفظ ان اريد به العضو بناء على نفي الحواس الباطنة
فلا ينافي ما ذكره المصنف في سورة الشعراء من ان المعاني الروحانية انما تنزل اولا
على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منها الى الدماغ
فينتقش بها اللوح المتخيلة فانه مبني على ثبوتها قوله على قلبي لان الرسول عليه السلم

مامور

مامور بان يقول هذا القول فالظاهر التعبير على طبق حاله قوله ما تكلمت به من قوله
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قوله بامره الخ الاذن بالكسر ويستعمل
وان كان بالقول فالمراد به الامر وان كان بالفعل فالتيسير والتسهيل
والمعتزلة لما لم يقولوا بالكلام النفسي واسناد الاذن اليه تعالى باعتبار الكلام
اللفظي يحتاج الى التكلف الكشاف على الوجه الثاني قوله والظاهر ان جواب الشرط
اما نيابة كما في الوجهين الاولين او حقيقة كما في الوجه الثالث ولذا قدم
قوله فحذف الجواب واقيم علته مقامه قوله والمعنى الخ لما كان من شان الشرط
والجزاء الاتصال بالسببية والترتب ولم يكن هنا ظاهرا بينه بوجوه ثلثة و
اياه متعلق بخلع وكفر على سبيل التنازع ولنزوله متعلق بمعاداته وفائدة
قوله بمعاداته التصريح بكون الجزاء المقدر نفسه في هذين الوجهين مسببا عن الشرط
تنصيصا بالفرق بينهما وبين الوجه الثالث فانه على عكس ذلك وتعريضا
للكشاف حيث قدر الجزاء بحيث يحتاج الى اعتبار سببية الشرط للجزاء باعتبار
الاخبارية قوله من عاداه فالسبب الخ لم يرد ان المبتدا ههنا محذوف وان
نزله خبره حتى يرد ان الموضع للمفتوحة لا للمكسورة بل اراد ان الفاء داخلة على
السبب فانه وقع جزاء باعتبار الاعلام والاخبار لسببيته لما قبله فالمعنى من
عاداه فاعلمكم بان سبب عداوته انه نزله عليك كقولك ان عاداك فلان فقد
آذيته اي فاخبرك بان سبب عداوته انك آذيته وفي الاكتفاء ههنا على نزول
عليك وفيما سبق على نزل كتابا مصدقا الكتب المتقدمة اشارة الى ان قوله تعالى
فانه نزله على قلبك الخ باعتبار اشتماله على قوله على قلبك سبب للعداوة ومن حيث
اشتماله على قوله مصدقا لما بين يديه سبب لخلع ربقة الانصاف والكفر بما معه
قوله وقيل محذوف الخ عطف على قوله والظاهر ان جواب الشرط فمقتضى المقابلة ان
حينئذ يكون الجواب محذوفا بحيث لا يكون فانه نزله نائبا عنه ويجهد ان يقدر
الجواب مؤخرا من قوله فانه نزله ويكون هو تعليلا او بيانا لسبب العداوة كانه

قيل من عاداه لانه نزله على قلبك فليمت غيظا قال الرضي كثيرا ما يدخل الفاء على السبب
ويكون بمعنى اللام قال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم قوله كما قال عز وجل الخ
يعني ان القرينة على حذف الجزاء الثاني في الجملة المعترضة المذكورة بعده
وعيدهم قوله اراد بعداوته الخ قال الامام معنى العداوة على الحقيقة لا يصح الا
فينا لان العدو للغير هو الذي يريد انزال المضار به وذلك محال عليه تعالى
فهي مجاز اما عن مخالفته تعالى وعدم القيام بطاعته كما ان المحبة يراد به طاعته
لما انها لازمة للعداوة واما عن عداوة اوليائه فاما عداوتهم لجبرئيل والرسل
فصحيحة لان الاضرار جائز عليهم الا ان عداوتهم لا يؤثر فيهم لعجزهم عن الامور
الموثرة فيهم قوله وصدر الكلام الخ متعلق بقوله او معاداة المقربين كانه قيل فما
فائدة ذكر لفظ الله فان عبادة المقربين مذكورون بعده فاجاب بانه للتفخيم شانهم
حيث جعل عداوتهم عداوته تعالى قوله كانهما من جنس اخر تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات قوله والتنبيه الخ مبني على دلالة الكلام على ذلك الجزاء
مرتبط بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا بالمجموع قوله وان من عادا احدهم
الخ حيث سوى بينهما في الحكم قوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة لاحد
وهو التقرب من الله تعالى وانما قال على الحقيقة لان بحسب التوهم والاعتقاد
قد يختلف موجب محبتهم وعداوتهم حيث احب اليهود ميكائيل لانه صاحب الخصب
وابغضوا جبرئيل لانه صاحب كل خسف وشدة قوله ولان المحاجة بين المؤمنين
واليهود كان فيهما كما سبق في القصة قوله وقرئ ميكئيل كميكعيل وميكئيل
كميكعيل وميكائيل كميكاعيل قوله اي المتمردون من الكفرة لان الايات
بينة لا يشوبها شبهة فكان الكفر بها مجرد عناد واستكبار قوله نزلت في ابن
صوريا الخ فهو عطف على قوله قل من كان عدوا لجبرئيل عطف القصة على القصة
وما يكفر بها عطف على جواب القسم فانه كما يصدر باللام يصدر بحرف النفي
قوله الهمزة للانكار بمعنى ما كان ينبغي قوله والواو للعطف على محذوف الخ بقرينة

قوله وما يكفر بها الا الفاسقون عطف الفعلية على الفعلية لان كلما
ظرف نبذه ولا مجال للوجه الاخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة
لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة كما ذكره في قوله او كلما جاءكم رسول لانه عطف
على اتينا اذ لا يجوز عطفه على لقد انزلنا لوجوب تلقي القسم باللام والنفي
مع قد في الماضي ولا على ما يكفر لهذا ولا على يكفر لعدم صحة المعنى فيكون عطفا على
انزلنا وقد عطف على لقد انزلنا ما يكفر فيلزم التعسف والقول بتقدير المعطوف
عليه ماخوذا من الكلام السابق وتوسيط الهمزة مثل نقضوا هذا العهد وذلك
العهد او كلما عاهدوا ارتكاب للامرين من غير ضرورة مع ان الجمل المذكورة
بقرينة ليس فيها ذكر نقض العهد قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا الخ يعني يكون معطوفا
من حيث المعنى على صلة الموصول او بمعنى بل دلت عليه القرينة اعني قوله بل اكثرهم لا يؤمنون
ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ قال ابن جني او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى
بل موجودة في الكلام كثيرا انشد الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها او انت في العين املح وكذا قال في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون قوله رد لما يتوهم الخ ان كان الاكثر عبارة عن النابذين قوله واما ان لم
يبين الخ ان كان الاكثر عبارة عما عدا النابذين قوله ولما جاءهم ظرف لنبذ وا والجملة عطف
على سابقته داخلة تحت الانكار قوله وقيل ما مع الرسول الخ مرضه لان النبذ يقتضي
سابقة الاخذ في الجملة وهو متحقق بالنسبة الى التورية دون القرآن ولذا قال في الكشاف
بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول ولان المعرفة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول
ولان منشئهم في انهم نبذوا الكتاب الذي اوتوه واعترفوا بحقيته اشد فانه يفيد
انه كان مجرد مكابرة وعناد قوله مثل لاعراضهم الخ اي شبه تركهم كتاب الله واعراضهم
عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم
استعمل ههنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر قوله يعني ان علمهم به
رصين اي مستحكم استفيد ذلك من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير

يعني عرفوه حق معرفته لما قرأوا في كتابهم واستحكم بذلك معرفتهم قوله دل بالاية
اي اية اوكلما عاهدوا الخ رواية ولما جاءهم والدلالة المذكورة مبنية على ان يكون
المراد بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون غير النابذين ففيه اشارة الى رجحان الوجه الاخير
قوله اي نبذوا كتاب الله الخ اشارة الى ان فاعل اتبعوا فريق من الذين اوتوا الكتاب
اخيارا لما قال السدي لما جاءهم محمد عليه السلم عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت
التورية والقران فاخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت فلم يوافق القران اذ
هو اللائق بنظم القران لا ما قيل ان فاعل اتبعوا الذين تقدموا من اليهود والذين
كانوا في زمن سليمان او الذين كانوا في زمن محمد عم او بينا وللكل قوله تقرأها
او تتبعها يعني ان تتلو اما من التلاوة او من التلو قوله من الجن وهو قول الاكثرين
او الانس وهو قول المتكلمين من المعتزلة بناء على عدم تجويزهم التقول والافتراء
على الانبياء من الجن لاختفائه وايجابه اللبس بخلاف شياطين الانس قوله
اي عهده اي زمان ملكه فالمضاف محذوف او زمان سليمان فالملك مجاز
عن العهد وعلى التقديرين على بمعنى في كما ان في بمعنى على في قوله تعالى لاصلبنكم
في جذوع لان الملك وكذا العهد لا يصلح كونه مقروا عليه قوله حكاية حال
ماضية والاصل ما تلت قوله قيل الخ هذا قول من قال ان المراد شياطين الجن
او كليهما فان هذه القصة تدل على وقوع التلاوة من الجن والكهنة واما الذين
حملوه على شياطين الانس فقالوا روي في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا
من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر
منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين
الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر يناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه
ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموهم انه من علم سليمان وترك
المصنف هذا القول لضعفه فان فيه اضطرابا فقيل انه لما فشى السحر في زمان
سليمان جمع الكتب التي دونها الكهنة ودفنها تحت كرسيه وقيل ان الشياطين

مطلب والمعتزلة على عدم جواز التقول والافتراء على الانبياء من الجن لاختفائهم وايجاب اللبس

كانت

كانت دفنت تحت كرسيه حين نزع ملكه قوله وانه تسخر به اي اتخذ الجن سخرة
لنفسه قال الجوهري سخرة تسخيرا اي كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره قوله
تكذيب لمن الخ يعني وما كفر اعتراض لتبرئة سليمان عما نسبوه اليه قوله وعبر عن السحر
بالكفر بطريق الكناية رعاية لمناسبة الجملة الاستدراكية فان كفروا فيها مستعمل
في المعنى الحقيقي قوله ليدل على انه اي العمل بالسحر كفر كما يدل عليه قوله باستعمال
قال المحقق التفتازاني لا يروى خلاف في كون العمل به كفرا وعده نوعا من الكبائر
مغايرا للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه وفيه بحث
اما اولا فلما ذكر في المدارك انه قال الشيخ ابو منصور القول بان السحر كفر على
الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم من
شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث
وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور
والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا يقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت
توبتهم ولعل الخلاف مبني على اختلاف التفسير كما سيجيء واما ثانيا فلان المراد من الاشراك فيما
عد الكبائر مطلق الكفر والا تخرج انواع الكفر منها قوله اغواء واضلالا الا ما قيده
لا انه له يعلمون وقع في معرض الذم ومجرد تعليم السحر لا يوجب ذلك لانه مباح قال
الامام اتفق المحققون على ذلك لان العلم لذاته شريف فلا بد من التاويل
قوله حال عن الضمير في كفروا والجملة مستانفة واردة على سبيل بيان العلة
قوله والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بارتكاب
القبائح قولا كالرقى التي فيها الفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره وعملا
كعبادة الكواكب والتزام الجنابة وسائر الفسوق واعتقادا كاستحسان
ما يوجب التقرب اليه ومحبته اياه ولا شك في كونه بهذا المعنى كفرا ولذا
ارادة للمصنف ههنا قال الراغب هذا المعنى ذهب اليه محصلة اهل الاثر وعامة
المتوهمين بالحكمة وانما قال والمراد لانه على ما فسره الجمهور خارق للعادة

مطلب في ان السحر كفر او ليس بكفر

يظهر من نفس شريرة بمباشرة اعمال مخصوصة قال صاحب الكشف المشهور
فيه في الحكماء وغير المعروف في الشرع والاقرب انه الاتيان بخارق عن
مزاولة قول او فعل محرم في الشرع اجرى الله تعالى سنته بحصوله عنده ابتداء
فان كان كفرا في نفسه كعبادة الكواكب او انضم معه اعتقاد تاثير من غيره تعالى
كفر صاحبه الا فسق وبدع قوله مما لا يستقل به الانسان اي يكون امرا
غريبا لا ما يترتب على صرف الانسان استطاعته نحو الفعل عادة وبهذا خرج
الافعال المعتادة التي يستعان في تحصيلها بالتقرب الى الشيطان وانما لم يقل
خارق فيستعان الخ لان التحقيق ان السحر ليس من جملة الخوارق لانه يجري فيه
التعلم والتلمذ الا انه لغرابة اسبابه وشرايطه اشبه الخارق في الغرابة والندرة
قوله فان التناسب شرط التضام فكما ان الملائكة لا تعاون الا الاخيار الناس المشبهين
بهم في المواظبة على العبادة والتقرب الى الله بالقول والفعل كذلك الشياطين
لا تعاون الا الاشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولا وفعلا وعملا
قوله وبهذا تميز الخ اشارة الى جواب ما قالت المعتزلة من انه لو امكن للانسان من جهة
الشيطان ظهور الخوارق والاخبار عن المغيبات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر
ولذا قالوا انه تخيل محض لا حقيقة له قوله كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات
اي الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات المركبة على النسبة الهندسية تارة
وعلى صيرورة الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل احدهما الاخر وكفارس
في يده بوق كلما مضت ساعة ضرب البوق من غير ان يمسه احد قوله والادوية اي
بمعونة الادوية نحو دماغ الحمار اذا تناوله الانسان عقله ويقل فطنته ونحو شحم
الضفدع اذا وضع في السراج يرى البيت مملوا من الماء ويسمى هذا النوع
بالنارنجات قوله او يريك صاحب اليد فان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان
الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق
نحوه عمل شيئا اخر عملا بسرعة شديدة فح يظهر لهم شيء اخر غيرهما انتظروه فيتعجبون

يشبه دعوى

بالنيرنجات
معرب نورنك

منه جدا قوله فغير مذموم وقيل صحح النووي في الروضة بانه حرام قوله على التجوز
تشبيها له بالسحر في الخفاء والغرابة قوله لانه في الاصل اي اللغة قوله والعطف
لتغاير الاعتبار كالعطف في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم تنزيلا لتغاير المفهوم منزلة تغاير الذات وعلى هذا فالمراد بما انزل الجنس
وفايدة العطف التنصيص بانهم يعلمون ما هو جامع بين كونه سحرا وبين كونه
منزلا على الملكين للابتلاء وفيه ذمهم بارتكابهم النهي بوجهين قوله او به نوع اقوى
منه عطف على قوله بهما اي المراد بما انزل نوع اقوى من السحر فيكون من عطف الخاص
على العام اشارة الى كماله وعلى هذا فالمراد بالموصول المعهود قوله او على ما تتلو
عطف على قوله على السحر فكانه قيل اتبعوا السحر المدون في الكتب وغيره قوله انزلتا
لتعليم السحر ولم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة
كما يعاتب الانبياء على الزلة والسهو قوله ابتلاء فمن تعلم وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى
عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر على
ما قال فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني قوله وتميزا بينه الخ وذلك
ان السحر كثر في ذلك الزمان واستنبطوا به امورا غريبا وادعوا النبوة وتحدوا
بها فبعث الله الملكين لتعليم ابواب السحر حتى يمكن الناس من معارضة اولئك المدعين
قيل كان ذلك في زمن ادريس عليه السلام قوله وما روي الخ يعني ان ما روي من حكاية
لما قاله اليهود فبطلانه في نفسه لا ينافي صحة الرواية فلا يرد ما قيل رواه مرفوعا
الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن عباس باسانيد صحيحة
نعم يرد ذلك على ما قال الامام من ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة
قوله ولعله من رموز الاوايل الخ ما عندي في حله ان الروح والعقل اللذين هما من عالم
القدس قد انزلا من سماء التجرد الى ارض التعلق فعشقا البدن الذي هو كالزهرة في
غاية الحسن والجمال لتوقف كمالهما عليه فاكتسبا بتوسطه المعاصي والشرك بتحصيل
اللذات الحسية الدنية ثم صعدا الى السماء بان وصل بحسن تدبيرها الى الكمال

مطلب
فمن تعلم السحر وعمل به كفر
ومن تعلم وتوقى
عمله ثبت على
الايمان

ظ
استنبطوا منه

اللائق به ثم مسخ بان انقطع التعلق وتفرقت العناصر وهما بقيا معذبين بعذاب
الحرمان عن الاتصال بعالم القدس متألمين بالالام الروحانية منكوسي الحال حيث
غلبهما التعلق على التجرد وانعكس القرب بالبعد وقيل حاله ان من كان ملكا اتبع
الشهوة عن درج الملائكة الى درج البهيمة ومن كان امرأة ذات شهوة اذا كسرت
شهوتها وغلبت عليها صعدت الى درج الملك واتصلت الى سماء المراتب والمنازل
قوله وقيل رجلان الخ عطف على قوله وهما ملكان والقصة المذكورة قوله وقيل ما انزل
نفي بل هو الخ وعلى الاولين ما موصولة قوله معطوف على ما كفر والجامع كون كل منهما
تكذيبا لهم في نسبتهم السحر الى من تبرأ منه قوله والمشهور الخ وقيل بابل العراق وقيل
جبل دياوند قوله انه بلد من سواد الكوفة سميت ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط
صرح نمرود كذا في المعالم قوله ولو كانا الخ وعلما في بعض التفاسير انه كان اسمهما
عزا وعزايا فلما قارفا الذنب سميا هاروت وماروت من الهرت والمرت بمعنى الكسر
قوله ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين يعني قال انهما ليسا بملكين انما هما
شيطانان من الجن والانس وجعلهما نصبا في اللفظ بدلا من الشياطين في قوله
ولكن الشياطين كفروا على قراءة التشديد وجعل وما انزل على الملكين نفيا اعتراضا
بين البدل والمبدل وفيه انه يخالف ما صح سابقا من انه حينئذ نفي معطوف على
ما كفر سليمان وحمل قوله وقيل انه نفي معطوف على وجه ذكره الامام وهو انه نفي معطوف
على ما كفر وما يعلمان اي نفي وحتى يقولا تاكيد له اي لا يعلمان السحر لاحد بل ينهيانه
حتى يقولا انما نحن فتنة وابتلاء كقولك ما امرته بكذا حتى قلت له ان فعلت نالك كذا
وكذا وقوله فيتعلمون عطف على يعلمون السحر وضمير منهما راجع الى الكفر والسحر او الفتنة
والسحر مع كونه ركيكا في نفسه لانه اذا لم ينزل على الملكين شيء من السحر فما وجه كونهما
ابتلاء لايناسب عبارة المصنف اذ ليس في كلامه اشارة الى شيء مما ذكر وغاية التوجيه
انه يقال ان المراد بقوله معطوف على ما كفر انه في الاصل معطوف عليه لا ارتباطه به الا
انه جعل اعتراضا بين اجزاء الجملة الاستدراكية على خلاف مقتضى الظاهر اهتماما بشأنه

وابقا

وابقاء العناية بحال الاستدراك على حالها فانه لو قدم فاتت العناية بالاستدراك
ولو اخر فات الاهتمام بشأنه قوله فمعناه على الاول اي على تقدير ان يكون هاروت
وماروت عطف بيان للملكين قوله ابتلاء اي للناس يميز به بين المطيع والعاصي
قوله فلا تكفر باعتقاد الخ وفي الكشاف فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر
وهذا على راي الاعتزال من ان السحر تمويه وتخييل ومن اعتقد حقيقته يكفر
وقال اهل السنة السحر حق قوله وفيه دليل الخ لدلالته على وقوع التعليم من الملائكة
مع عصمتهم فيكون غير محظور والتعلم مطاوع له بل هما متحدان بالذات مختلفان
بالاعتبار كالايجاب والوجوب قوله وانما المنع الخ يدل عليه قوله فلا تكفر قوله
وعلى الثاني اي على تقدير ان يكون هاروت وماروت بدلا من الشياطين وقيل ملكان وعلى الثاني اي على القول بانهما
على الاول اي على القول بانهما رجلان وفيه انه قد عبر عنهما بالملكين باعتبار كون ما جرى على الثاني اي
صلاحهما فكيف يصح كونهما مفتونين وقيل على الاول اي كون ما نافية وهو
قريب مما ذكرنا لكن ما ذكرنا اظهر لقربه قوله ما يعلمانه حتى يقولا
اي ما يعلمان السحر احدا حتى ينصحاه ويقولا انا مفتونان باعتقاد جوازه والعمل
به فلا تكن مثلنا في ذلك فتكفر قوله لما دل عليه احد وهو الناس كانه قيل فيتعلم
الناس منهما اي هاروت وماروت قيل الفرق بين الاحد والواحد بعد اشتراكهما
في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق
يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا جماعة لا مجتمعين ولا متفرقين
بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قوله ما يكون سبب تفرقهما
بطريق جري العادة قوله وجعل الجار اي على جعل الجار وهو من مع مجروره [illegible] من احد وعلى
الفصل بالظرف وهو به وهو جائز قال الشاعر هما اخوا في الحرب من لا اخا له
اذا خاف يوما نبوة فدعاهما قال ابن جني هذه القراءة ابعد الشواذ لانه
فصل بين المضاف والمضاف اليه وجعل المضاف اليه مجموع الجار والمجرور
ولم يصح ان يكون من مقحما لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا اباله لان هذه اضافة

السحر حق

مطلب الفرق بين الاحد والواحد اشتراكهما في معنى التوحيد

والفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف

لتأدية الى المفعول ليست بمعنى من قوله بل بامره وجعله بمعنى الاذن بمعنى
الامر لانه حقيقة فيه كما صرح به الامام وعطف الجعل عليه اشارة
الى انه مجاز عن التكوين بعلاقة ترتب الوجود على كل منهما في الجملة والقرينة
عدم كون القبائح مامورا بها والمعنى ان الاسباب ليس لها دخل في التاثير
بنفسها بل بجعله تعالى اياها اسبابا اما عادية او حقيقية فيشمل المذاهب كلها
واندفع ما قيل مفاد العبارة ان الاسباب مؤثرة بواسطة امره وجعله وهو خلاف
المذهب ولم يجعله بمعنى العلم كما في بعض التفاسير مع ان الاذن جاء بمعنى العلم ايضا
على ما في الصحاح لان المناسب للمقام بيان عدم تاثير السحر بالذات وكونه تعالى عليما
لا يفيده لانهم يقصدون به العمل فعلى هذا صيغة المضارع اعني يضرهم
للحال وعلى الثاني للاستقبال والمقصود ان كونه ضارا لا ينافي اباحة تعلمه لان
ذلك من جهة اخرى لا من جهة تعلمه قوله اذ مجرد العلم الخ لانه علم متعلق بكيفية العمل
قوله ولا نافع في الدارين اذ لا تعلق له بانتظام المعاش والمعاد قوله وفيه ان
التحرز الخ اي في الحكم بانه ضار غير نافع افاد ان التحرز عن تعلم السحر اولى قوله
اي اليهود نبه بارجاع الضمير على انها متعلقة بقوله تعالى ولما جاءهم وان قصة
السحر مستطردة في البين قوله والاظهر ان اللام الخ اي في الموضعين لام الابتداء
خلافا للكوفية حيث قالوا انها لام القسم وليس في الوجود عندهم لام
الابتداء قال الرضي الاولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء مفيدة للتاكيد
ولا يقدر القسم كما فعله الكوفية لان الاصل عدم التقدير والتاكيد المطلق
من القسم حاصل من اللام ومن هنا تبين فساد ما قيل معناه انه الظهر من جعله
تاكيدا للام لقد علموا لان التاسيس خير من التاكيد اذ لا تاسيس على تقدير
لام الابتداء ايضا على ان بناء الكلمة اذا كان على حرف واحد لا يكون وحده
بل مع عماده الا في ضرورة الشعر على ما في الرضي وقال ايضا لام الابتداء تدخل على المضارع
وكثر دخوله على الماضي مع قد وبدونه يمتنع وعلى خبر المبتدا اذا تقدم عليه وعلى

جواز تعلم السحر

معمول خبر المبتداء اذا وقع موقع المبتداء واللام في جميع ما ذكر ليست جوابا
للقسم المقدر خلافا للكوفيين ومن هنا تبين ضعف ما في شرح الكشاف
من ان اللام في لقد علموا جواب القسم ثم اذا جعل اللام في لمن اشتراه جواب
القسم كما لا بد من تقدير القسم لا بد من تقدير مفعول لقد علموا اي ان الاستبدال
واتباع السحر سوء والله لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق واما تقدير لقد
علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وجعل لمن اشتراه مرتبطا باول القصة وضمير
لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه فمع ركاكته في نفسه لا يناسب سياق
كلام المصنف لانه جعل ضمير علموا لليهود لا للناس وجعل القصة مرتبطة بما
سيق له الكلام من قوله ولقد علموا وقيل الاظهر من جعلها زائدة وقيل ان اللام
هي اللام الجارة وهي مكسورة في الاصل وقيل من جعلها موطئة وفيه
انه ليس موقع الموطئة كما لا يخفى قوله يحتمل المعنى اي للبيع والشراء باعتقادهم
على ما مر في تفسير قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم والجملة اعتراض لتقبيح
امرهم وجواب لو كانوا يعلمون محذوف اي لما ارتدعوا او كان خيرا لهم قوله يتفكرون
فيه او يعلمون الخ اشارة الى سؤال والاجوبة اوردها الراغب في تفسيره حيث
قال ان قيل كيف اثبت لهم العلم اولا الكلام ونفي عنهم في اخره فالجواب من
اوجه الاول ان المثبت لهم هو العقل الغريزي وما حصل لهم ببصيرة والمنفي
عنهم هو المكتسب الذي من جملة [illegible] والثاني ان المثبت لهم هو العلم بالجملة
والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل فقد يعلم الانسان مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم ان فعله
قبيح فكانهم علموا ان شرى النفس بالسحر مذموم لكن لم يتفكروا في ان ما يفعلونه
هو من جملة ذلك القبيح والثالث انهم علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقته عنائه
وشدته والرابع ان معنى قوله لو كانوا يعلمون يعملون به لان من لا يعمل في حكم
من لا يعلم انتهى والكلام على الوجوه الثلثة مخرجة على مقتضى الظاهر وعلى الرابع
على خلافه لكونه من باب تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه لعدم ثمرته فلذا اخره عنها

ليست
وقيل لا تظهر جعلها زائدة
وقيل جعلها موطئة
بطبيعة

ومرضه المصـ ولان حاصلها منع اتحاد العلم في الموضعين وحاصل الرابع تسليم
الاتحاد وجعله مجازا عن العمل والتسليم بعد المنع ثم مبنى منع الاتحاد على ارادة
الفردين المتغايرين للعلم اعني العلم الغريزي والمكتسب والاجمالي والتفصيلي وترتب
العقاب والتفصيل باحدهما الا ان العلم مجاز عن التفكر او المفعول محذوف
كما توهم من ظاهر قوله يتفكرون فيه فلم يرشدك الى ذلك قوله والمثبت لهم
العقل الغريزي او العلم الاجمالي الخ وما نقلناه من الكلام للراغب قوله باكرم
والكتاب خص الرسول والكتاب بالذكر اشارة الى ابتنائه بقوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله الاية وانه عطف عليه كما ان قوله كتب كتاب الله
تنبيه ايضا على ابتنائه به باعتبار اشتماله على قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
قوله لو اصله لا يثيبوا الخ دفع به اشكالين لفظي وهو ان جواب لو انما يكون فعلية
ماضوية ومعنوي وهو ان خيرية المثوبة ثابتة لا تعلق لها بايمانهم وعدمه لاجل
هذين الاشكالين قال بعض النحاة ان اللام جواب قسم محذوف والتقدير ولو
انهم امنوا واتقوا لكان خيرا لهم والمثوبة من عند الله خير والمصـ وصاحب الكشاف
اختارا انه الجزاء لتضمنه البلاغة مع قلة الحذف والماضوية في جواب لو اعم
من ان يكون حقيقة او تاويلا قوله فحذف الفعل اي الفعل مع الفاعل فانهم يعبرون
عن مجموعهما بالفعل تجوزا كما مر قوله ليدل على اثبات المثوبة الخ يعني ان النصب
لما كان دالا على الفعل والفعل على الحدوث عدل عنه الى الرفع وركبت الجملة
الاسمية ليدل على ثبوت المثوبة ثم لا يخفى ان الفعل لدلالته على الزمان يفيد
حدوث مدلوله اعني الحدث وحدوث النسبة ايضا لتلازمهما فاذا عدل
منه الى الاسم نقضا لاعتبار الحدوث ليتوسل به مع معونة المقام الى الثبات
والدوام كان مدلول الجملة الاسمية ثبات المثوبة وثبات نسبة الخيرية اليهما
الا انه لما كان المقصود هنا ثبات المثوبة ودوامها تحريضا لهم على حرمانهم المثوبة
الداعية وترغيبا لمن عداهم في الايمان اكتفى به ولم يتعرض لثبات نسبة الخيرية

اليهما

اليهما فاندفع ما قيل انه لا يدل على ثبات المثوبة بل على ثبات الخيرية ولا يحتاج في
دفعه الى ما قاله العلامة التفتازاني من انه عدل الى مثوبة لهم واستقرارها
على تقدير الايمان والتقوى فانه تكلف اما اولا فلانه لا دلالة على العدول الى
مثوبة لهم واما ثانيا فلان المذكور في الجملة الفعلية المثوبة الموصوفة بالخير
فالعدول منها يكون الى مثوبة خير لهم فيفيد التحسير والترغيب المذكورين من غير
احتياج الى العدول الى مثوبة خير ولا الى ما قيل ان ثبات كون المثوبة
خيرا يستلزم ثبات المثوبة لان دوام الصفة يقتضي دوام الموصوف فانه لو صح
ذلك يلزم اقتضاء كل قضية دائمة دوام موضوعها والسر ان دوام نسبة المحمول
الى الموضوع معناه ثبوته اياه ما دام ذاته موجودا فلا يقتضي دوام ذاته قوله
والجزم بخيريتها اي المثوبة لانه اذا افادت ثبات المثوبة كان الحكم بمنزلة التعليق
بالمتحقق كانه قيل المثوبة دائمة خير لثباتها ودوامها وقيل لانه لما عدل عن الفعلية
المعلقة بما قبلها من الشرط تعليقا ينافي الجزم الى الاسمية الخالية عن علاقة التعليق
حصل الجزم وفيه ان خلوها عن علاقة التعليق ممنوع كيف وقد قال المصـ انه
جواب لو ولو سلم فالمفاد على تقدير قطع التعليق تحقق مضمون الجزاء في نفس
الامر مطلقا غير مقيد بتحقق الشرط لا الجزم بثبوت المسند للمسند اليه قوله وتنكير
المثوبة الله خير مع انه اخص قوله لان المعنى لشيء الخ يعني ان المقام يقتضي الترغيب
في الثواب والزجر عن المعاصي فالمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به
انفسهم فجمع في الاية بين معنى الدوام والقلة ليؤذن بان قدرا يسيرا من الثواب
في الاخرة خير من ثواب كثير من ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير
دائم قوله وقيل للتمني ضعفه لان الاصل في لو ان يكون للشرط ثم صاحب الكشاف جعل
التمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له بناء على مذهبه وحمل التمني على
التمني من جهته تعالى وعندنا محمول على التمني من جهة العباد يعني ان من عرف
طغيانهم وتماديهم في الكفر يتمنى ايمانهم بعد الكفر يتمنى ايمانهم كما يتمنى الشباب بعد المشيب

قوله ان الرغبة [illegible] الايمان والتقوى [illegible]

او مجاز عن طلب المستبعد المحال قوله ولمثوبة كلام مبتداء الخ كانه لما تمنى لهم
ذلك قيل ما هذا التحسر والتمني فاجيب بان هولاء المتبدلين حرموا ما شيء
قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك وفائدة التمني والاستيناف
التحريض والحث على الايمان قوله وقرء لمثوبة اي بسكون الثاء وفتح الواو قوله لان
المحسن يثوب اليه في الصراح الثوب باز كشتن قوله ان ثواب الله خير يعني ان
المفعول محذوف بقرينة السابق واما كلمة لو فيحتملها كما سبق اما للشرط والجزاء
محذوف اي آمنوا واما للتمني قوله جعلهم الخ فان كلمة لو تدل على انتفاء كونهم
عالمين سواء كان للشرط او للتمني قوله حفظ الغير لمصلحته اي الغير قوله راعنا
اي راقبنا الخ يعني ان مرادهم من رعاية النبي عليه السلم اياهم وحفظ مصلحتهم ان
يراقبهم ويتأنى بهم في القاء ما يلقنهم لا ان معنى راعنا راقبنا ولعل ذلك
السوال اما لقصور فهمهم لغموض ما القى اليهم او لتعجيل النبي عم بواسطة حرصه
على تعجيل افهامهم قوله فافترصوا او اغتنموا هذا القول حتى قالوا فيما بينهم فاغتنموا
كنا نسبه محمدا سرا فاعلنوا به الآن الرعن قوله تريدين نسبة الى الرعن فجعلوه
مشتقا من الرعونة وكانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق
كذا في المعالم فالالف لمد الصوت وحرف النداء محذوف قال الفراء اصل
يا زيد يا زيدا ليكون المنادى بين الصوتين ثم اكتفى بيا ونوي الالف ويحتمل انهم
ارادوا به المصدر اي رعنت رعونة او ارادوا به صرت راعنا اي ذا رعونة
كذا في التفسير الكبير فاسقاط التنوين على اعتبار الوقف قوله او سبا بالكلمة
العبرانية ليا بالسنتهم وقد ورد التصريح في سورة النساء قوله وهي راعنا كان
هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت كذا
في المعالم قوله بمعنى انظر الينا على الحذف والايصال والمقصود انا لم نعلم اذا انظر
الى المتعلم كان ارادة الكلام على نعت الافهام والتعريف اظهر واقوى قوله من نظره
بمعنى انتظره كما في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قوله اي قولا ذا رعن فصيغة

فاعل للنسبة وصف القول به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء والهوج بفتحتين
الطول الحمق قوله واحسنوا الاستماع الخ يعني ان المسلمين كانوا يسمعون كلام
الرسول فالمراد بالامر اما حسن الاستماع بان يكون باحضار القلب وتفريغه
عن الشواغل حتى لا يحتاج الى طلب المراعاة ففيه تنبيههم على تقصيرهم في السماع
حتى ارتكبوا ما انتسب للمحذور او سماع القبول والطاعة فيكون تعريضا لليهود
حيث قالوا سمعنا وعصينا او سماع هذا النهي والامر فيكون تاكيدا لما تقدم
قوله او اسمعوا ما امرتم به بجد الخ فيه صنعة الاحتباك اي اسمعوا ما امرتم به
ونهيتم عنه بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ولا تتركوا ما امرتم به قوله يعني
الذين تهاونوا الخ يعني ان اللام للعهد والمراد به اليهود القائلون راعنا
تهاونا للرسول المعلوم مما سبق بقرينة السياق ووضع المظهر موضع المضمر اشارة
الى ان تهاون الرسول عليه السلم كفر يوجب العذاب الاليم وفيه من تاكيد
النهي عن ذلك القول ما لا يخفى فان قيل لم لا يحمل التعريف للجنس فيدخل اليهود
دخولا اوليا قلت ليس بذاك لان الكلام مع المومنين فلا يصلح قوله وللكافرين
عذاب اليم ان يكون تذييلا بخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين قوله تعالى ما
يود الذين كفروا فصله عما سبق وان اشتركا في بيان قبائح اليهود مع الرسول
والمومنين لاختلاف الغرضين فان الاول مسوق لتاديب المومنين وهذا
لتكذيب اليهود ولاجل هذا فصل السابق عن سابقه قيل في ايقاع الكفر صلة
للموصول وفي بيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر موضع المضمر اشعار
بان كتابهم يدعوهم الى متابعة الحق الا ان كفرهم يمنعهم وان الكفر شر كله لانه
هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحب البر وان
الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى وذكر
التنزيل دون الانزال رعاية للمناسبة بما هو الواقع من تنزيل الخيرات على التدريج
وتجددها سيما وقد فسر بالوحي وفي اقامة لفظ الله مقام ضمير ربكم تنبيه على

ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض يلايم الالوهية كما ان انزال الخير
على العموم يناسب الربوبية قوله والود محبة الشيء مع تمنيه في التاج الود
والوداد بالكسر والمودة دوستداشتن الود والود والوداد والوداد بالفتح
فيهما آرزو كردن ولما كان الاشتراك خلاف الاصل اختار المص انه موضوع
للمجموع ويستعمل في كل منهما اي يذكر ويراد كل واحد منهما قصدا والاخر تبعا
والفاء في كون مفعوله جملة اذا استعمل في المحبة على ما في الصحاح تقول وددت — في التمني بمنزلة لو اذا استعمل
لو تفعل كذا او تمنيت وددت الرجل اذا احببته قوله مزيدة للاستغراق اي
لتاكيد الاستغراق قوله اشعار بان النبوة من الفضل ففيه رد للفلاسفة
قوله واثباتها اي مثلها الامتناع الانتقال على العرض قوله كنسخ الظل للشمس وفي
بعض النسخ كنسخ الشمس للظل والاول على تقدير ازدياد الظل والثاني على تقدير
انتقاصه والمراد بالشمس الشعاع ثم المذكور في الصحاح والتاج نسخت الشمس
الظل ازالته والمص جعله بمعنى مجموع الازالة والاثبات والحق معه لانه
يقال عند زوال الظل مطلقا فهو ازالة الصورة والمقصود ان النسخ في اللغة
لمجموع الازالة والاثبات سواء كان في الاعراض او في الاعيان قال السخاوي
النسخ ان تحول ما في الخلية من الخل والعسل الى اخرى فعلم ان النقل ليس معنى
اخر سوى الازالة والاثبات على ما وهم ولذا لم يقع في بعض النسخ قوله والنقل
فالمراد من الصورة اعم من الصورة وما في حكمه قوله ومنه التناسخ اي من النقل
التناسخ وهو انتقال النفس من بدن الى اخر واما على تقدير عدم قوله والنقل
فالضمير راجع الى الازالة والاثبات باعتبار المجموع والمراد بالتناسخ في الميراث
وهو ان يموت ورثته واصل المال قائم لم يقسم ونقل عن المص في توجيه ذلك — وارث
لانه ازالة النفس الانسانية من بدن شخص الى اخر والنفس يسمى صورة لانها
مبدأ الاثار المختصة انتهى وفيه ان الصورة ليست هنا بمعنى مبدأ الاثار
المختصة كيف وهو مصطلح الفلاسفة ولعل المنقول نحله بعض الطلبة الى المص

للترويج قوله ثم استعمل لكل منهما لما كان النسخ تارة يستعمل في المجموع وتارة
في الازالة فقط وتارة في الاثبات فقط فالقول بوضعها للثلثة مستلزم
للاشتراك والمجاز اولى منه وكان نجعلها موضوعا للمجموع الظهر علاقة فيكون في كل واحد
منهما اختار الراغب انه حقيقة في المجموع مجاز في كل منهما وتبعه المص في ذلك
قوله نسخت الريح الاثر اي ازالته ونسخت الكتاب اذا اثبت ما فيه في موضع اخر
قوله بيان انتهاء الحكم وفيه دفع التابيد المستفاد من اطلاقها ولذا عرفه بعضهم
برفع الحكم الشرعي فهو بيان بالنسبة الى الشارع ورفع بالنسبة الينا وبقيد التعبد
خرج الغاية فانها بيان لانتهاء مدة نفس الحكم لا التعبد به واختص التعريف
بالاحكام اذ لا تعبد في الاخبار انفسها ومن لم يفهم احتاج لاخراج الغاية
الى اعتبار قيد لا دليل عليه اعني لا شيء من جملة الكلام قوله ثم انها اشارة الى
بيان اقسام النسخ والاولى ان يقال بيان انتهاء التعبد فان نسخ القراءة ايضا
نسخ الاحكام المتعلقة بالقراءة قوله وانساؤها اذهابها عن القلوب وليس
يعتبر في مفهومه الازالة وان استلزمها بناء على عدم التكليف بالايطاف
وبعم الاخبار ويعضد هذا المعنى ما روينا عن مسلم انا كنا نقرأ سورة نشبهها
في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان
من مال لابتغى واديا ثالثا وما يملا جوف ابن ادم الا التراب وفسر البعض النسخ
بازالة الحكم سواء ثبت اللفظ اولا والانساء بازالة اللفظ ثبت حكمه
اولا وقال صاحب الكشاف النسخ الاذهاب الى بدل للحكم السابق والانساء
الاذهاب لا الى بدل ويرد على كلا الوجهين ان تخصيص النسخ بهذا المعنى
خلاف اللغة والاصطلاح وان الانساء حقيقة في الاذهاب عن القلوب
والحمل على المجاز بدون تعذر الحقيقة تعسف قوله جازمة للنسخ لا للننسها
بل جازم مقدر والا لزم توارد العاملين على معمول واحد لكونه مفعولا ايضا
قوله على المفعولية ولا تنافي بين كونه عاملا ومعمولا لاختلاف الجهة فيتضمنه

لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب

الحمل على المجاز بدون تعذر الحقيقة تعسف

الشرط عاملاً وبكونه اسماً معمولاً قوله من انسخ اي من باب الافعال وعلى المعنى
الاول الهمزة للتعدية فيصير ذا مفعولين الاول محذوف وعلى الثاني للوجدان
على صيغة نحو احمدته اي وجدته محموداً في التاج الانساخ منسوخ يافتن
ومنه قراءة ما ننسخ اي نجده منسوخاً وانما يجده كذلك لنسخه اياه فالمعنى
متفق وان اختلفا في اللفظ قوله ننسأها بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من حد
فتح يفتح قوله اي نؤخرها اي انزالها وهذا في شان الناسخ حيث اخر انزالها
مدة بقاء المنسوخة فالآية ح عبارة عن المنسوخة كما انه حين النسخ عبارة
عن الناسخة فمعنى الآية ح انه رفع المنسوخة بانزال الناسخة وتاخير الناسخة
بانزال المنسوخة كل منهما يتضمن المصلحة في وقته وهذا معنى لطيف لهذه
القراءة لا تكلف فيه بخلاف ما قيل اي نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها او
نؤخرها فنبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناه ولا لفظها والثاني البناء
والنسي تاخير كردن قوله ننسها على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من التنسية فراموش
كردانيدن والمفعول الاول محذوف يقال انسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى
والتنبيه على هذا قال اي ننس احداً اياها بانفصال الضمير والا فالظاهر ننسيهما
احداً قوله تنسها بفتح التاء من النسيان قوله على البناء للمفعول بصيغة الخطاب
من الانساء قوله ننسكها بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من الانساء
قوله اي بما هو خير للعباد في النفع الخ عمم موصوف الخير والمثل حكماً كان او عملاً
وحياً متلواً او غيره لما سيجيء من جواز النسخ بلا بدل وجواز نسخ الكتاب بالسنة
والمراد بالنفع المصالح التي بها ينتظم معاشهم ويكمل نفوسهم ولم يرد بقوله
في النفع والثواب ان يكون خيراً فيهما بل المجرد بيان جهة الخيرية سواء
كان خيراً في النفع فقط او في الثواب فقط او في كليهما وح لا يحتاج
الى جعل الواو بمعنى او وتفصيله ان الناسخ اذا كان ناسخاً للحكم سواء
كان ناسخاً للتلاوة او لا فلا بد ان يكون مشتملاً على مصلحة خلا عنها

الحكم السابق لما ان الاحكام انما شرعت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم
وتبدلها منوط بتبدل المصالح بحسب الاوقات فيكون الناسخ خيراً
منه في النفع سواء كان خيراً منه في الثواب او مثلاً له او لا ثواب فيه
اصلاً كما اذا كان الناسخ مشتملاً على الاباحة او عدم الحكم واذا كان
ناسخاً للتلاوة فقط لا يتصور الخيرية في النفع لعدم تبدل الحكم السابق
والمصلحة فهو اما خير منه في الثواب او مثل له وكذا الحال في الانساء
فان المنسي اذا كان مشتملاً على حكم يكون الماتي به خيراً منه في النفع
سواء كان النفع لخلوه عن الحكم مطلقاً او لخلوه عن ذلك الحكم واشتماله
على حكم يتضمن مصلحة خلا عنها الحكم المنسي مع جواز خيريته في الثواب
ومماثلته اياه او خلوه عنه واذا لم يكن مشتملاً على حكم فالماتي بعده اما خير
في الثواب او مثل له فالحاصل ان المماثلة في النفع لا يتصور لانه على تقدير
تبدل الحكم بتبدل المصلحة فيكون خيراً منه وعلى تقدير عدم تبدل الحكم
الاولى باقية على حالها فظهر لك فائدة زيادة قيد في النفع في جانب الخير
وتركه في جانب المثل وقيل زاد قوله في النفع لادراج اية الاباحة
وتركه في المثل اذ لا بد من ترجيح الناسخ في النفع ويرد عليه انه ان اريد
بقوله في النفع والثواب ان يكون خيراً فيهما لا يدخل اية الاباحة
اذ لا ثواب فيها وانه يجوز ان يكون خيراً منه في النفع فقط او في الثواب
فقط وان اريد اعم من ان يكون مماثلاً في الثواب او ناقصاً منه او لا ثواب
فيه اصلاً فيكون صورة او مثلها في الثواب على ما اعتبره هذا القائل من
بحاله في النفع داخلاً في قوله بما هو خير منه في النفع فيلزم التكرار
قوله اذا الاصل الخ احتراز عن مثل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانه
مستعمل بمعنى ان قوله وما يتضمنها الخ لا بد ان يخصص بغير اذا لانه يستعمل في
الامور القطعية الوجود في الاستقبال ويراد بالمحتملة الغير الممتنعة الوجود

قوله لان الاحكام الخ دليل عقلي على جواز النسخ وتاخير الانزال قوله تفضلا
من الله لا كما زعمت المعتزلة من وجوب ذلك على الله تعالى قوله واحتج بها من منع
الخ اذ لا يتصور كون المأتي به خيرا او مثلا الا في بدل قوله بلا بدل الخ ولا ثقل ليس
بخير من الاخف ولا مثلا له ولظهورهما تركهما المص قوله والسنة ليست كذلك
اى ليس المأتي به بدلا لان البدل خيرا ومثلا والاتي به هو الله تعالى والسنة
ليست خيرا ولا مثل القران ولا مما اتى به سبحانه وتعالى قوله والكل لكل وجه
الاحتجاج بهذه الاية ضعيف اما الاول والثاني فلانا لا نسلم ان كون المأتي
به خيرا او مثلا لا يتصور الا في بدل وان الاثقل لا يكون خيرا من الاخف اذ يكون
عدم الحكم او الاثقل اصلح في انتظام المعاش او المعاد ثم الخلاف في جواز النسخ بلا
بدل ليس في اتيان اللفظ بدل الاية الاولى بل في الحكم كما صرح به في شرح مختصر
الاصول ولذا عبر عنه بجواز نسخ تكليف من غير تكليف اخر بدلا منه فما قيل ان
المتبادر من قوله نات بخير منها نأت باية خير منها وان عدم الحكم ليس باية
وكذا جعل قوله والنسخ تدبير فبغيره جواب خلل وهو انه اذا كان النسخ بلا
بدل ويكون عدم الحكم اصلح فيم يعرف النسخ ويحرره بان النسخ قد يعرف بغير البدل
مثلا يعرف بعمل النبي عليه السلم بعده بخلافه ليس بشيء منشاه حمل قوله بلا بدل
على معنى بلا بدل في اللفظ قوله والنسخ تدبير فبغيره منع لقوله والناسخ هو
المأتي به بدلا اى لا نم حصر الناسخ في المأتي به بدلا اذ يجوز ان يعرف النسخ
بغير المأتي به فان مضمون الاية ليس الا ان نسخ الاية يستلزم الاتيان بما
هو خير منها او مثلها ولا يلزم منه ان يكون ذلك هو الناسخ فيجوز ان يكون
امرا مغايرا يحصل بعد حصول النسخ واذا جاز ذلك فيجوز ان يكون الناسخ
سنة والمأتي به الذي هو خير او مثل اية اخرى قوله والسنة الخ منع لقوله
والسنة ليست كذلك فان السنة مما اتى الله تعالى لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وليس المراد الخيرية والمماثلة في اللفظ حتى لا يكون

السنة

السنة كذلك بل في النفع والثواب فيجوز ان يكون ما اشتمل عليه السنة
خيرا في ذلك قوله والمعتزلة عطف على من منع والتغير مستفاد من النسخ والمراد
بالتفاوت التفاوت بحسب الاوقات المستفاد من الخيرية في وقت دون
اخر قوله من لوازمه اى من روادفه وتوابعه فلا يتحقق بدونه قوله
واجيب بانهما من عوارض الخ اي التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق
به الكلام النفسي القديم وهي الافعال في الامر والنهي والنسب الخبرية
في الخبر وذلك يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته فمعنى
قولنا حدث المراد بعدما لم يكن متعلقا بها وانما ترك الجواب الذي ذكره الامام
في التفسير من ان الموصوف بهما الكلام اللفظي والقديم عندنا الكلام
النفسي لانه مخالف لما اتفقت عليه اراء الاشاعرة من ان الحكم قديم
والنسخ لا يجري الا في الاحكام قوله الخطاب الخ اي في الموضعين ولذا اخر
البيان قوله والمراد هو وامته اى امة الاجابة اعني المسلمين ويدل عليه التذييل
بقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان الخ والخطابات السابقة من قوله يا
ايها الذين امنوا لا تقولوا الخ واللاحقة من قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم
الخ ثم هذه الارادة على طريقة الكناية كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
فارادة الرسول عليه السلم بمجرد التصوير والاشتغال الى المقصود اعني خطاب الامة
قوله اعلمهم ومبدأ علمهم فيكون نفي علمه مستلزما النفي علمهم فيصح الانتقال
منه اليه فهذه نكتة مصححة للافراد واما المرجحة فافادة المبالغة مع الاختصار
قوله وهو كالدليل في افادة البيان فيكون منزلا منزلة عطف البيان من
متبوعه في افادة الايضاح فلذا ترك العطف وبما ذكرنا اندفع ما وهم من ان
كونه كالدليل ليس من مظان الفصل فكيف يصح تفريع قوله ولذلك ترك
العطف على كونه كالدليل وانما لم يقل وهو دليل لانه مسبوق لتوطئة المؤمنين
لا للاستدلال لكنه يشبهه في انه يفيد بيان اثبات تحقيق دون بيان

تفسير وايضاح ولذا لم يقل وهو بيان لقوله ان الله على كل شيء قدير
قوله ويجريهما على ما يصلحكم فيجوز هذه النسخ والإنساء على حسب اختلاف
مصالحكم قوله ام معادلة الخ نص الرضي وغيره ان الفعلين اذا اشتركا في الفاعل
نحو اقمت ام قعدت فأم متصلة ويجوز مع عدم التناسب نحو اقام زيد
ام تكلم كونها منقطعة فعلى هذا ان قدر تعلمون قبل تريدون بناء على دلالة
السباق واعني الم تعلم والسياق فان الاقتراح لا يكون الا عند التعنت مع العلم
بخلافه كان ام متصلة كانه قيل اي الامرين من عدم العلم بكونه قادرا على
الاشياء كلها بامر ونهي كما افاده الم تعلم مع الاقتراح واقع والاستفهام
للانكار بمعنى لا ينبغي ان يكون شيء منهما وان لم يقدره كان منقطعة للاضراب
عن عدم علمهم بكونه قادرا على الكمال بامر ونهي اياد الى الاستفهام
عن اقتراحهم كاقتراح اليهود انكارا عليهم بانه لا ينبغي ان يقع فمآل
الوجهين واحد ولذا سوى بينهما وقدم المتصلة لرجحانه حين الاشتراك
في الفاعل كما يشعر به ما نقلناه من الرضي قوله ام تعلمون وتقترحون
الخ لا خفاء في ان عدم ارادة الرسول عليه السلم في هذا الخطاب بكونه مقترحا
عليه لا يخل بالمعادلة لحصولها بالنسبة الى المقصود فان ارادة الرسول
في الاول لمجرد التصوير والاشتغال بقي انه لا يظهر فائدة قوله بالسؤال
فان الاقتراح على ما في التاج چيزي بتحكم از كسي دبخواستن ويعده
قوله كما اقترحت اليهود حيث قالوا ارنا الله جهرة واجعل لنا الها كما
لهم آلهة قوله والمراد اي المراد على التقدير توصية المسلمين بالثقة
بالرسول وترك الاقتراح عليه بعد رد طعن المشركين اما اليهود في النسخ
بان يكونوا فيما تلا لكم من القرآن مثل اليهود في ترك الثقة بالآيات
البينة واقتراح غيرها فتضلوا وتكفروا بعد الايمان فلا يقتضي سابقة
وقوع الاقتراح منهم ولا يتوقف مضمون الآية اذ التوصية لا يقتضي سابقة
عليه

الوقوع

الوقوع كيف وهو كفر كما يدل عليه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية
لا يكاد يقع من المؤمن ولا حاجة الى شان النزول على ما في بعض التفاسير انهم
اقترحوا على الرسول عليه السلم في غزوة خيبر ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين
فقال رسول الله سبحان الله هذا ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي
نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم قوله قيل نزلت الخ فعلى هذا الخطاب في ام تريدون
لليهود خاطبهم بعد رد طعنهم تهديدا لهم وتح معنى قوله ومن يتبدل لمن يتبدل لغير عن الماضي
بصيغة المضارع احضارا للصورة الشنيعة قوله وقيل في المشركين الخ هذا على تقدير
ان يكون قوله تعالى ما ننسخ من آية الخ نازلة في حق المشركين ووجه تمريض الوجهين معلوم
مما مر في بيان تقوية كون الخطاب للمؤمنين من موافقته للسياق والسباق والتذييل قوله
ومن ترك الثقة الخ اعلم انه لا يصح ان يكون فقد ضل جزاء الشرط لان ضلال الطريق
المستقيم متقدم على الاستبدال والارتداد لا مترتب عليه ولان الجزاء اذا كان ماضيا
مع قد كان باقيا على مضيه لان قد للتحقيق وما تأكد وترسخ لا ينقلب ولا يترتب الماضي
لا نافية
على المستقبل ولان كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا لفظا ضعيف لما يأتي في الكتاب
العزيز صرح به الرضي وغيره فلا بد من التقدير بان يقال ومن يتبدل الكفر بالايمان
فالسبب فيه انه ترك الخ يرجع معنى الآية الى ان ضلال الطريق المستقيم الصحيح اعني الكفر
في الآيات سبب التبديل والارتداد وبه يندفع ما يتراءى من ان التفسير لا يوافق الآية
لان قوله حتى وقع في الكفر بعد الايمان صريح في ترتب التبدل على الضلال والآية تفيد
العكس ثم اعلم ان قوله ومن يتبدل الكفر الخ جملة مستقلة مشتملة على حكم كلي اخرجت مخرج
المثل جيء بها لتاكيد النهي عن الاقتراح المفهوم من قوله ام تريدون الخ المعطوف
عليه فهو من القسم الثاني من التذييل لكن لما كان في افادتها التاكيد خفاء اناله
بقوله ومن ترك الثقة بالآيات البينة الخ يعني ان المقترحين الشاكين من جملة الضالين
المذيلة
الطريق المستقيم المتبدلين فاعتبار اشتمال الجملة المذيلة عليهم تكون مؤكدة للمفهوم
قوله ام تريدون الخ ومعنى قوله حتى وقع في الكفر وقع في الانكار ليصح جعله غاية للشك

في الايات ومعناه وقع في الكفر بالنبي ولا شك في ترتبه على الشك في الايات
وليس مقصوده تفسير التبدل بترك الثقة باعتبار كونه لازما له فيكون كناية
عنه على ما قيل لانه لا يصح ابقاء قوله فقد ضل على مضيه اذ الضلال المودي
الى التبدل ليس متقدما على ترك الثقة فلا بد من جعله بمعنى الاستقبال وهو
مع كونه خلاف مقتضى كلمة قد كما ترى يستلزم حمل الاية على الوجه الضعيف
اعني كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا صورة مع انهم صرحوا بانه لم يات
في الكتاب العزيز وايضا يلزم ان يكون قوله حتى وقع في الكفر بعد الايمان زائدا
على مفهوم الاية من غير حاجة ولا دليل قوله ومعنى الاية الخ اي المقصود من قوله ام تريدون
ان تسالوا الاية نهي المسلمين عن الاقتراح وترك الثقة بعد ما طعن اليهود
وتعليله بانه سبب للضلال المودي الى البعد عن المقصد والارتداد وظهر
وجه ذكر قوله ام تريدون الخ بعد قوله تعالى ما ننسخ فان المقصود من كل منهما تثبيتهم
على الايات وتوصيتهم بالثقة بها قوله يعني احبارهم بقرينة قوله تعالى من
بعد ما تبين لهم الحق اذ تبين الحق بالنعوت المذكورة في التورية انما كان لهم
لا للجهال قوله ان يردونكم يعني ان لو مصدرية بقرينة وقوعها بعد فعل يفهم
منه معنى التمني اعني ودوا قوله فان لو الخ تعليل لمقدر اي ولهذا سقط النون
قوله وهو حال من ضمير المخاطب يعني مقارنة الكفر بالرد فيفيد ان الكفر يحصل بمجرد
الارتداد مع قطع النظر الى ما يرد اليه ولذا لم يقل لو يردونكم الى الكفر ومن قال
المراد ما ردهم الى كفرهم السابق يعني الشرك او ردهم الى الكفر الذي هو دينهم فقد
غفل عن هذه النكتة ثم في قوله تعالى من بعد ايمانكم مع ان الظاهر عن ايمانكم لان
الرد يستعمل بعن تنصيص بحصول الايمان لهم قوله علة لود لا ليرد ونكم اذ يودون
ارتدادهم مطلقا لا ارتدادهم المعلل بالحسد قوله يجوز ان يتعلق بود الخ اراد التعلق
المعنوي اذ لا يستعمل الوداد بالحسد بكلمة من فهو ظرف مستقر اي ودادا او حسدا
كائنا من انفسهم قوله فالقول بانه متعلق بود تعلقا لفظيا باعتبار انه بحذف

عامله ونيابته عنه صار معمولا له وبحسدا تعلقا معنويا لكونه صفة له
تعسف يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله ان يتعلق اذ المصطلح هو التعلق
اللفظي الان يقال بعموم المجاز قوله او يجد او ههنا بمعنى الواو ولوقوعها
بعد الجواز قال الرضي لما كثر استعمال او في الاباحة التي معناها جواز الجمع
جوز استعمالها بمعنى الواو ولعله اختارها ليفيد ان كل واحد من التعليقين
جائز بدلا الاخر قوله بالغا اي متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم فكان
ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها
فقوله بالغا منبعثا الخ تفسير لقوله من عند انفسهم فمن قال ان كونه بالغا
مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر اهل الدين ومن التنكير
المقصود منه التعظيم لم يات بشيء قوله العفو الخ في الصحاح عفوت عن ذنبه
اذا تركته ولم تعاقبه وصفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والاعراض
عن الشي يقتضي عدم التعرض له بوجه من الوجوه فبهذا الاعتبار يستفاد منه
ترك التثريب اي التعنيف قوله الذي هو الاذن بالقتال بقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون قاله قتادة قوله او قتل
بني قريظة الخ قاله ابن عباس وعلى التوجيهين الامر واحد الاوامر ومن
هنا ظهر انه لا يمكن تفسيره واصفحوا بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم وجعل
غاية العفو بيان اية القتال وغاية الاعراض ايتان الله امره الذي هو الاسلام
من اسلم منهم لانه يستلزم ان يحمل لفظ الامر على واحد الاوامر وواحد الامور
وهو جمع بين الحقيقة والمجاز قوله وفيه نظر لان الامر الخ يعني ان النسخ وهي
لكونه بيانا لمدة الانتهاء بالنسبة الى الشارع ورفعا للتابيد الظاهري
والاطلاق بالنسبة الينا يقتضي ان يكون الحكم المنسوخ خاليا عن التوقيت
والتابيد فانه لو كان موقتا كان الناسخ بيانا له بالنسبة الينا ايضا ولو
كان مؤبدا كان بدا لا بيانا بالنسبة الى الشارع والامر ههنا موقت بالغاية

وكونها غير معلوم يقتضي ان يكون اية القتال بيانا لا اجاله وبما ذكرنا
تبين ضعف ما قيل في الجواب ان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المفيد بمبهم يحتاج
الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق وان الغاية اذا كان لا يعلم الانتهاء
كان بيانه نسخا وما قال الطيبي ويؤيد الجواب الثاني حكم التورية والانجيل
فانه ذكر فيها ان انتهاء مدة الحكم بهما بارسال النبي الامي وكان ظهوره عم
نسخا فيرد عليه ما في التلويح من ان الواقع فيها البشارة بشرع النبي عليه السلم
وايجاب الرجوع اليه وذلك لا يقتضي توقيت الاحكام لاحتمال ان يكون الرجوع
اليه باعتبار كونه مفسرا او مقررا او مبدلا للبعض دون البعض فمن اين لزم
التوقيت بل هي مطلقة يفهم منه التابيد فتبديلها يكون نسخا والجواب عن النظر
ان ابن عباس لعله فسر الغاية بما انتهى او بقيام الساعة والتابيد انما ينافي اطلاق
الحكم اذا كان غاية للوجوب اما اذا كان غاية للواجب فلا ويجري فيه النسخ عند الجمهور
كما في قولك صم ابدا وتفصيله في كتب الاصول ولا يبعد ان يقال انه اراد بالنسخ
البيان مجازا قوله فيقدر له تذييلا ان قوله ان الله على كل شيء قدير تذييل مؤكد
لما فهم من قوله تعالى حتى ياتي الله بامره قوله كانه امرهم الخ بيان الجامع بين المعطوفين
قوله كصلوة او صدقة اشارة الى ان قوله قوله وما تقدموا تذييل من الضرب
الثاني توكيد للامر بالعفو والصلوة والزكوة وترغيب اليه قوله لا يضيع عنده اشارة
الى انه على تقدير الخطاب وعد للمؤمنين لا انه تذييل لقوله وما تقدموا
لانفسكم من خير الخ فالمناسب حمله على الوعد ليكون مرغبا الى ما ذكروا اذا كان
ما تعملون عاما وفي تعميم العمل اشارة الى ان البصير ههنا بمعنى العالم مطلقا
اذ جميع الاعمال ليس من المبصرات وما وقع في شرح الكشاف من ان تفسير البصير
بالعالم اشارة الى نفي الصفات وانه ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى
تعلق علمه بالمعلومات ففيه ان التفسير لا يفيد الا ان المراد من البصير ههنا العالم
ولا دلالة على كونه نفس الذات او زائدا عليه ولا على ان ليس معنى السمع والبصر

في حقه تعالى سوى التعلق المذكور قوله وقرئ بالياء والضمير راجع الى كثير اولى
اهل الكتاب حتى يكون تذييلا لقوله فاعفوا واصفحوا آه مؤكدا لمضمون الغاية
فالمناسب ان يكون وعيدا ليكون تسلية وتوطينا للمؤمنين بالعفو والصفح
وما زال الاستبطاء اتيان الامر قوله عطف على ود كثير وما بينهما اعني فاعفوا
واصفحوا اعتراض بالفاء والاوجه انه ايضا عطف على ود وعطف الانشاء على الاخبار
فيما لا محل له من الاعراب بما سوى الواو جائز قوله والضمير لاهل الكتاب اي
لكثير منهم كما يتبادر من العطف قوله لفا بين القولين قالت اليهود وقالت
النصارى في قالوا ثم ذكر في النشر ما لكل منهما من غير تعيين ثقة بان السامع يرده
الى قوله لعلمه بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا
صاحبه ولقائل ان يقول لما كان اللف بطريق الجمع فالمناسب ان يكون النشر
كذلك لانه رد السامع مقول كل فريق الى صاحبه فيما اذا كان الامران مقولين
وكلمة او لا يفيد الا مقولية احد الامرين والجواب ان مقول الجميع لم يكن
دخول الفريقين بل دخول احدهما اكثر بعضهم هنا بالتعيين وبعضهم ذلك بالتعيين
كذا ذكره المحقق التفتازاني في شرح التلخيص وشرح الكشاف وفيه بحث لانه
ان اراد بقوله مقول الجميع لم يكن دخول الفريقين عدم كونه مقول الجميع مطلقا لا
بطريق التوزيع ولا بالاتفاق فمسلم وان اراد عدم كونه كذلك بطريق الاتفاق كما
صرح به في هذا شرح المفتاح حيث قال قد يجري الاستعمال في اللف الاجمالي
ان يذكر النشر بكلمة او لان الذي وقع عليه الاتفاق هو واحد وانما المقولين الى فهم
السامع هو التعيين فمسلم لكن لا نعم ذلك في اللف الاجمالي ثم اذ ليس حقيقته الا ذكر
متعدد اجمالا ثم ذكر ما لكل من احاده في غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه بل
نقول هو ينافيه اذ لم يتحقق ذكر ما لكل من احاد المتعدد بل ذكر ما للمتعدد بطريق
الاتفاق منهما ثقة بان السامع يعينه ويزيل ابهامه بالنسبة الى احاده ولو
كفى هذا القدر لكان قولنا قالوا لن يدخل الجنة الا احد الفريقين من قبيل اللف

عطف الانشاء على الاخبار جائز بما سوى الواو فيما لا محل له من الاعراب

الاجمالي والنشر مع انه لا نشر فيها اصلا واجيب بانا بينا ولدفع توهم ان شرط
الدخول كون الشخص جامعا بين اليهودية والنصرانية وفيه ان هذا التوهم
ممتنع لتنافي الوصفين ولو سلم فلو كان يندفع هذا التوهم يورث توهم ان شرط الدخول
كونه واحدا منهما والثقة بفهم السامع كما يدفع ذاك والوجه عندي ان المراد
بالقولين مقولين ومعنى لفهما جعلهما مقوله واحدا نحو كان اصل الكلام قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصارى فلف بين هذين المقولين وجعل مقولا واحدا فقيل قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى ثقة بفهم السامع بان ليس المقصود ان كل واحد
من الفريقين يقول هذا القول المردد ويعلم بتضليل كل واحد منهما صاحبه بل
المقصود تقسيم القول المذكور بالنسبة اليهم فكلمة او للتقسيم لا للترديد وهو المناسب
لتفسير الاية لاشتماله على بيان معنى او ودفع التوهم الناشي منه والمطابق
لعبارة الكشاف حيث قال والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين هذين القولين
ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من اللبس لما علم من التعادي بين
الفريقين فانه نسب اللف على ذكر المقولين لم يذكر النشر اصلا ثم ان كون الاية
من قبيل اللف والنشر المصطلح مما ذكره صاحب تلخيص المفتاح زايدا على ما في
المفتاح ولعله اخذه من عبارة الكشاف بحمل اللف على المصطلح والصواب
ترك ذلك قوله ثقة اه نكتة معنى واما المرجح فالاختصار قوله كعايذ وعوذ
اورده النظير لانه جمع فاعل على فعل قليل والعوذ حديث النتاج من الظباء
والابل والخيل ويجمع ايضا على عيذان كذا في الصحاح قوله وتوحيد الاسم المضمر
الذي كان لاعتبار اللفظ والمعنى اي لفظ من ومعناه قوله اشارة اه لما كان المبتدا
مفردا والخبر جمعا وجهه بانه اشارة الى الاماني السابقة بتاويل الجماعة او الى
المذكور متصلا على حذف المضاف وقال الطيبي لانضمام الامنية الواحدة

جمعت

جمعت اشعارا بانها بلغت كل مبلغ كما قالوا معي جياع جمعت لزيادة تاكيد
الواحد وبانه لزيادته على نظرائه والانضاف عاجم ليدل تردد الامنية
في نفوسهم وتكريرها فصيل لما في حقيقته قوله وهي ان لا ينزل الله ملك
الى ان نفي الود سابقا كناية عن ودادهم عدم التنزيل وعلى هذا يكون في
امانيهم تغليبا لان الاولين من قبيل المتمنيات حقيقة والثالث دعوى
باطلة قوله او امثال تلك الامنية ان جعل الاماني بمعنى الاكاذيب فاطلاق
الامنية على دعواهم على سبيل الحقيقة وان جعل بمعنى المتمنيات فعلى الاستعارة
تشبيها بالمتمنى في الاستحالة قوله والجملة اعتراض بين كلامين متصلين معنى
فانه قوله قل هاتوا جواب قوله قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى فما قيل لا يخفى ان الظاهر ان طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله
تلك امانيهم فبعد تفسيرهم بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيرهم لا يبقى تعدد
بها تواترها كما على اختصاصهم بدخول الجنة وهم محض قوله من التمني مصدر
قولهم تمنيت كذا او قولهم فلان يتمنى كذا او قولهم فلان يتمنى الاحاديث اي يفتعلها
هذا اي حمل التمني بمعنى الكذب عند اهل اللغة على ما ذكره المص اه سابقا في
تفسير قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان جعل مقلوبا
من المين بمعنى الكذب على ما في الصحاح فالوجه التخصيص بالمعنى الاول
اذ لا حاجة الى ارتكاب القلب والاضحوكة بان يضحك منه وكذا الاعجوبة
قوله على اختصاصكم بدخول الجنة اي كل واحد من حكمي النفي والاثبات
المشتمل عليهما الاختصاص وهذا تصريح بما علم التزاما من قوله والجملة
اعتراض وفي الكشاف هات صوت بمنزلة هاء بمعنى احضر وفي المغرب اصل
هاتوا آتوا قوله فان كل قول تعليل لما يستفاد من التعليق اي لا بد من البرهان
الصادق ليثبت دعواه لان كل قول لا دليل عليه غير ثابت عند الخصم فلا
يعتد به وبهذا اندفع ما يرد عليه من انه ان اريد به انه غير ثابت في نفس الامر

ممنوع لان انتفاء الدليل والذي هو سبب العلم لا يقتضي انتفاء المدلول في نفس
الامر وان اريد انه غير ثابت عند الخصم فهذا لا ينافي الصدق في الدعوى
فلا يصح التعليل قوله اخلص اي لا يشرك به غيره فاسلم من سلم الشيء بفلان
خلص منه ومنه رجلا سلما لرجل والوجه مستعار للذات نحو كل شيء هالك الا
وجهه وتخصيصه بالذكر لانه اشرف الاعضاء ومعدن الحواس فاذا تواضع
الاشرف كان غيره اولى قوله او قصد فالوجه مجاز عن القصد لان القاصد للشيء
مواجه له قوله محسن في عمله اي عمل الصالحات قوله الذي وعد بيان لمعنى الاضافة
في اجره ورد على الكشاف حيث قال الاجر الذي يستوجبه رعاية للاعتزال
قوله ثابتا عنده اشار الى ان الظرف مستقر وقع حالا قوله من فاعله والمراد
من الثبوت عنده لازمه اعني عدم الضياع والنقصان قوله فيكون الرد اي
اذا كان من شرطية او موصولة تكون الرد بقوله بلى وحمل من على انضمام قوله
من اسلم اه معه بل هو كلام مستأنف كانه قيل اذا ابطل ما زعموه فما الحق في ذلك
قوله ويجوز ان يكون اه فمن موصولة محضة وبلى مع ما بعدها رد لقولهم وقوله
فله اجره معطوف على يدخلها من اسلم عطف الاسمية على الفعلية لان المراد بالاولى
التجدد وبالثانية الثبوت وقد نص السكاكي بان الجملتين اذا اختلفا تجددا
او ثبوتا يراعى جانب المعنى فيعطف الاسمية على الفعلية وبالعكس لا جانب اللفظ
قوله فلا خوف عليهم قال الامام الخوف لا يكون الا من المستقبل والحزن قد يكون من الواقع الماضي كما قد يكون من المستقبل صح صح تبشيرا
بالامن على نهاية السعادة قوله لما قدم وفد نجران وفد فلان على الامير اي ورد رسولا
فهو وافد والجمع وفد ونجران بفتح النون والجيم الساكنة بلد من اليمن وكان اهله
نصارى قوله اي قالوا اي اليهود والنصارى حال من الفريقين بجعلهما فاعل فعل
واحد كيلا يلزم اعمال العاملين في معمول واحد قوله مثل ذلك بالنصب على انه صفة مصدر
محذوف ومقول قال مثل قولهم اي قولا مثل قولهم في الصدور وعن مجرد هوى وعصبية
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم على العكس او بالرفع فالعامل في قال محذوف

ومثل قولهم منصوب على المصدرية اي مثل ذلك قال الجهلة قولا مثل قولهم وحاصل الاية
ان عبدة الاصنام قالوا مثل ما قالت اليهود والنصارى وكما قالت اليهود عن هوى
كذلك عبدة الاصنام فلا تكرار وقيل ان مثل قولهم مفعول لا يعلمون والاظهر عندي
ان مثل قولهم اعادة لقوله كذلك للتاكيد والتقرير كما في قوله تعالى جزاؤه من وجد في
رحله فهو جزاؤه قوله والتشبيه بالجهال اشار الى ان التشبيه في الاية مقلوب حيث جعل
قولهم مشبها به للمبالغة في التشبيه قوله مع ان ما لم ينسخ لا اي لا يصح الحكم بان كلا
الدينين بعد النسخ ليس بشيء يصح ويعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون كذلك
في حد ذاته وما لا ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل فيكون شيئا معتدا به في حد
ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه اشفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ بين الفريقين
خص الضمير بالفريقين ولم يجعله عاما شاملا للمشركين ايضا رعاية لسوق النظم لان
الكلام فيهم وكان ذكر المشركين لتوبيخهم على المكابرة التشبيه بالجهال قوله بما يقسم
لكل يعني ان الحكم يستدعي جادين يقال حكم القاضي في هذه الحادثة بكذا احد
احدهما اختصاما او تخيما لشانه قوله قيل حكمه قال الحسن رضي الله عنه لان المتبادر من
الحكم بين الفريقين الفصل بينهم والقضاء في حق كل بما يليق به لا تشريكهم في حكم واحد
قوله عام لكل من خرب اه يعني ان الحكم عام يشمل كل مخرب ومعطل وكذا جميع المساجد
وان كان سبب النزول جماعة مخصوصة من الحربيين او جماعة مخصوصة من المعطلين
لان كلمة من عام والسعي في الخراب يشمل الهدم والتعطيل والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص
السبب وفي ترك ذكر منع المساجد في قوله من خرب مسجدا اشارة الى انما تعلق
به الذم والوعيد فعل واحد عبر عنه بمفهومين المنع عن الذكر والسعي في الخراب
تشويها لفعلهم بابرازه في صورتين مختلفتين كما يشعر به تشريك الصلتين
في موصول واحد في الاية ويؤيد ذلك الاكتفاء في تفسير اولئك على الخائفين
فلا حاجة الى تقدير مضاف اي اهل مساجد الله على ما قيل مع انه انما يصح على تقدير
كون سبب النزول قصة المشركين ولا الى حمل كلمة او في عبارة المصنف على التنويع

العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب

على سبيل النزول قصة المشركين وكذا في قوله بالهدم او التعطيل فانه تقصير فلا
تكن من القاصرين على ان عدم اعادة الموصول في قوله او سعى مشاهد صدق
على ان المراد التعميم في الصلة ثم الظاهر ان يقولوا وسعى في تعطيله ولعله وضع
المظهر موضع المضمر لاقامة مفهوم المسجد موقعه اشارة الى ان وجه كون
التعطيل سعيا في خرابه فان المكان المرشح للصلوة اذا عطل عنها كان ذلك
تركا لعمارته وسعيا في خرابها يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها
كذا في الصحاح قوله وان نزلت في الروم في المعالم الاية نزلت في طيطوس بن اسبانوس
الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم
وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير
وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضى فعلى هذا قوله تعالى ومن
اظلم عطف على قوله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء عطف قصة على
قصة تقريرا لقبائحهم او المشركين قاله عطاء وعلى هذا قوله ومن اظلم اه اعتراض
باكثر من جملة بين المعطوف اعني وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وبين المعطوف عليه
اي وقالت اليهود اه لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بقوله كذلك قال الذين
لا يعلمون بيانا لكمال شناعة حال اهل الكتاب فان المشركين الذين بعضهم
اذا كانوا اظلم الكفرة في حالهم قوله ثاني مفعولي منع يقال منعته كذا ومنعته من كذا
وللثاني تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهية ان يذكر او بدلا من مساجد الله
وتركهما المصنف لاحتياجهما الى تقدير المفعول الثاني لمنع من غير حاجة قوله
بالهدم والتعطيل متعلق بسعي بيانا لانواع السعي على وفق ما تقدم في قوله
عام لكل من خرب اه لخرابها والمعنى وسعى في هدمها وتعطيلها قوله ما كان
ينبغي له دفع ما يرد اي من انه كيف يصح الاخبار عنهم بانهم لم يدخلوها الا خائفين
وقد كانوا يدخلونها غير خائفين بوجوه حسبه في الوجه الاول ان اللام في لهم للاختصاص
على وجه اللياقة كما في الجل للفرس و المراد من الخوف الخوف من الله والجملة مستانفة

جواب لسؤال نشاء من قوله وسعى في خرابها كانه قيل فما كان اللائق بهم
والمراد بالظلم حينئذ وضع الشيء في غير موضعه وعلى الثاني ان اللام للاختصاص
كما في الجنة للمؤمن والمراد بالخوف الخوف من المؤمنين والجملة سؤال ناشئ من قوله جواب
من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها كانه قيل فما كان حقهم والمراد من
الظلم التصرف في حق الغير وبما ذكرنا تبين ان الجار والمجرور ظرف مستقر ومعنى
الاختصاص والاستحقاق مستفاد من اللام كما في الوجه الاول وان التعريف في قوله
او ما كان الحق نائب من المضاف اليه اي حقهم ولذا لم يذكرهما كلمة
لهم وحمل الحق على معنى الثابت ليصير المعنى ما كان الحق الثابت دخولهم
الا بالخوف لولا ظلمهم واعا لم يثبت بظلمهم ففيه انه لا دليل على تقييد
الحق بهذا المعنى وانه يلزم استدراك لهم قوله وما كان لهم اه فاللام
لمجرد الارتباط بالحصول وقد وقع في بعض النسخ في حكم الله بدل في علم
الله فيكون وقضائه عطفا تفسيريا والمعنى واحد اي ما كان لهم في علم الله
وقضائه ان يدخلوها فيما سيجيء الا خائفين فيما سيأتي فان يكون في
علمه وقضائه دخولهم فيما مضى من غير خوف فما قيل انما وقع في
بعض النسخ في علم الله سهو من الناسخ لاقتضائه وقوع خلاف علمه سهو جزما
ولو صح ما ذكره لاقتضى قوله وقضائه وقوع خلاف القضاء اي الارادة
الازلية المتعلقة بوجود الاشياء فيما لا يزال والجملة ح اعتراض بين كلامين
متصلين معنى اهتماما بوعد المؤمنين بالنصرة وتخليص المساجد عن
الكفار قوله وقد انجز وعده اه اي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك
ضربا وابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع يوم النحر الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك كذا في الكشاف ثم
انجاز الوعد يستدعي تحقيقه في وقت ما ولا دلالة فيه على التكرار فلا نقض

باستيلاء الافرنج واستخلاص صلاح الدين في زمن ناصر الدين دو يان
بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى الى ان استخلصه الملك
صلاح الدين قوله وقيل معناه اه يعني ان اللفظ وان كان في صورة النفي
فهو في معنى النهي عن تمكين الكفرة من الدخول والتخلية بينهم وبين المساجد وهو حاصل الوجه
الاول وكذا قال المحقق التفتازاني والتوجيه عندي ان النهي المذكور معنًى
على طريقة الكناية عن تخليته فان عدم تخلية المؤمنين بين الكفرة والمساجد
يستلزم ان لا يدخلوها الا خائفين منهم فذكر اللازم واريد الملزوم مرضيه
لان النهي عن التخلية والتمكين المذكور في وقت قوة الكفار ومنعهم المساجد
عن الذكر لا فائدة فيه سوى الاشعار بوعد المؤمنين بالنصرة واستخلاص
المساجد منهم فالحمل على ذلك اولى قوله واختلف الائمة فيه اي في الدخول
في المسجد فجوزه ابو حنيفة اه مطلقا بدليل هذه الاية فانه يفيد جواز
دخولهم بخشية وخشوع ولان وفد ثقيف قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم
فانزلهم المسجد ولقوله عم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل الكعبة
فهو امن ومنعه مالك مطلقا لقوله تعالى انما المشركون نجس والمساجد يجب
تطهيرها عن النجاسات ولذا يمنع الجنب عن الدخول وفرق الشافعي بين المسجد
الحرام وغيره للتعاظم وقال الحديث منسوخ بالاية قوله قتل وسبي حتى
اهل الحرب وذله بضرب الجزية في اهل الذمة فما قيل الظاهر وذلة سهو
قوله بظلمهم وكفرهم اي الكفر الذي كانوا عليه قبل الظلم او الكفر المسبب
عن ذلك الظلم والى الوجهين اشار المحقق التفتازاني حيث قال فان قيل اليس
المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع من ذكر الله الساعي في خراب المسجد لا يكون
الا كافرا متناهيا في الكفر لا اظلم منه في الناس والمراد من المانعين الكفرة
لان الكلام فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يختص بالمانعين الذين
نزلت فيهم الاية في مسجد خاص انتهى لكن في الجوابين بحث اما في الاول فلان

المنع

المنع والسعي المذكورين انما يكونان كفرا اذا ثبت جعلهما الشارع علامة
للتكذيب وهو ممنوع ولو سلم فكونه اشد واغلظ من الشرك فمم واما في الثاني منع
فلانا لا نم ان الكافر المخرب للمسجد اظلم من الكافر القاتل للانبياء اذ لا ذنب اعظم
بعد الكفر من القتل فيما قتل الانبياء فالاعتراض باق بحاله وايضا لا يفيد
الاية في تشديد الوعيد لمخرب المساجد بل للجامع بين الكفر والتخريب فالحق
ان يقال ان قوله ومن اظلم ممن منع اه اي لا احد اظلم منه عام مخصوص البعض على
ما في التفسير الكبير او يقال المراد كونه من البعض الا انه اطلق الحكم مبالغة في
التهديد والزجر كما قالوا في قوله عم لا يزني الزاني وهو مؤمن المراد
منه كامل الا انه اطلق للمبالغة في الزجر وعلى هذا لا يخص الخزي بما فسر به
بل يجري على اطلاقه اي يلحقهم من الذل بمنعهم المساجد وينالهم عذاب عظيم
بسبب ظلمهم العظيم فتدبر قوله يريد بهما اه اي ليس المراد من المشرق والمغرب
نقطة تطلع منها الشمس وتغرب فيها بل الناحيتين المحاويتين باسمهما
ومالكية الناحيتين كناية عن مالكية كل الارض قوله فانه منعتم اه بيان لانتظام
الاية بما قبله فالجملة على هذا اعتراض لتسلية قلوب المؤمنين ودفع ايذاء الكفار
عنهم قوله او الاقصى على تقدير ان يكون الاية السابقة تسلية في شان
من خرب بيت المقدس فيها لتخريبها قوله ففي اي مكان اه يعني ان اينما ظرف
لازم الظرفية متضمن لمعنى الشرط وليس مفعولا به لتولوا كما في التوجه في
الايتين والتولية بمعنى الصرف منزل منزلة اللازم لان مفعوله اعني وجوهكم
غير منوي قوله وشطر القبلة مصدقه بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره منصوب على الظرف
كما صرح به في الكشاف في تفسير قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام اي اجعل
تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته قوله اي جهته التي اه يعني ان
الوجه بمعنى الجهة وهنا كالوزن والزنة مصدران نقلا الى الاسم لان

اختصاص الاضافة باعتبار كونها مأمورًا بها قوله فان مكان اه تعليل
للزوم الجزاء للشرط قوله وقيل ذاته فالوجه عبارة عن الذات كما في قوله
كل شيء هالك الا وجهه وكونه فيها كناية عن علمه واطلاعه بما يفعل فيه قوله
باحاطته بالاشياء كلها ملكا فالجملة تذييل لمجموع قوله ولله المشرق
والمغرب الى اخره قوله وبرحمته اه فلذلك وسع عليكم القبلة ولم يضيق عليكم
فهي على هذا تذييل لقوله فاينما تولوا فثم وجه قوله نزلت في صلوة المسافر
على الراحلة يصلي التطوع حيثما توجهت راحلته والمراد بالمسافر المعنى اللغوي
اي الخارج عن العمرانات لا المعنى الشرعي فعلى هذا يكون اينما معمول تولوا
بمعنى الجهة بناء على انه شاع في الاستعمال اينما توجهوا بمعنى اي جهة توجهوا
وكذلك في الوجه الثاني قوله وقيل في قوم اه قال ابن عباس رضه خرج نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم
انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فنزلت هذه الاية كذا في المعالم وفي الكبير روي عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف
القبلة فجعل كل واحد منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا
اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الاية وهذا الحديث دليل على نزوله بعد التحويل لان القتال فرض بعد
نسخ قبلة بيت المقدس وفي فتح القدير ان هذا الحديث ضعيف قوله وعلى هذا
لو اخطأ المجتهد في جهة القبلة او غيره بعد بذل الوسع لكن في الهداية لو استدبر
القبلة يعيد الصلوة عند الشافعي له قبل ما في الكتاب مذهب البعض وما في
الهداية مذهب جمهورهم قوله وقيل هي توطئة اه والاية على عمومها غير مخصص
بحال السفر وحال التحري والمراد باينما تولوا اي جهة تولوا وبقوله وجه الله ذاته

ووجه ارتباط قوله ولله المشرق والمغرب اه بما تقدم انه لما جرى ذكر
المساجد سابقا اورد بعدها تقريرا حكم القبلة على سبيل الاعتراض قوله
نزلت لما قالت اه يعني ان الضمير في قالوا لمن سبق ذكرهم من النصارى واليهود
والمشركين الذين لا يعلمون قوله وعطفه على قالت هنا على تقدير ان يكون
من اظلم اعتراضا لبيان حال المشركين قوله ومفهوم قوله ومن اظلم دون لفظه
لاختلافهما انشاء وخبرا تقديره ظلموا ظلما شديدا بالمنع عن المساجد وقالوا
اتخذ الله ولدا وهذا على تقدير ان يكون من اظلم في حق النصارى ليكون المعطوف
عليه بيانا بقبائح اهل الكتاب اعتراضا لبيان حال المشركين الذين لا يعلمون
قوله بغيروا وعلى استينا فكانه قيل هل انقطع حبل افترائهم على الله تعالى فقيل
بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد اليه تعالى قوله تنزيه له عن ذلك اي
اتخاذ الولد فمتعلق سبحانه محذوف لدلالة الكلام عليه كما قال تعالى في
موضع اخر سبحانه ان يكون له ولد قوله فانه يقتضي التشبيه بالمحدثات
في التوالد والتناسل والحاجة الى الولد في القيام لا يحتاج الوالد اليه
وسرعة الفناء فان الحكمة في التوالد هو ان يبقى النوع محفوظا بتوارد
الامثال فيما لا سبيل الى بقاء الشخص بعينه مدة بقاء الدهر وكل ذلك يمتنع
عليه تعالى فانه الابدي الدائم والغني المطلق المنزه عن مشابهة المخلوقات
قوله وكل من كان بهذه الصفة فانكونه بهذه الصفة اي منقاد للمشيئة
والتكوين ايجادا واعداما وتغييرا من حال الى حال يستلزم حدوثه وامكانه المنافي
للوجوب الذاتي قوله لان من حق الولد ان يجانس له اي يشاركه في جنسه لكونه
بعضا منه وان لم يماثله كالبغل قوله وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم اي مختص
به وهذا على ما ذهب اليه بعض ائمة اللغة وهو مختار المصنف كما صرح به في المنهاج
ولو في قصة الزبعري وما في الرضا ان ما في الغالب لما لا يعلم واما في المفصل
من انه مبهم يقع على كل شيء فقيل ان ذلك انما هو في موضع الابهام وانه اذا

وقع التمييز فرق لكن في التلويح ان الاكثر في على عمومها وقوله وقال عطف على
جاء يعني كان الظاهر كلمة من مع قانتون كيلا يلزم اعتبار التغليب فيه ويكون
موافقا لسوق الكلام فان الكلام في المسيح والعزير والملائكة وهم عقلاء وانما
جاء بكلمة ما المختصة بغير اولي العلم للعقلاء وغيرهم واعتبر التغليب في قانتون
تحقيرا لشانهم هؤلاء الذين جعلوهم ولد الله وانهم في جنب عظمته تعالى جمادات
مستوية الاقدام معها في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد وقيل الواو للحال
وجعل حالية بتقدير قد ذكرت مقوية للاشكال يعني كيف عبر عن العقلاء وغيرهم
بما الذي لغير العاقل والعقلاء غلبت في هذه الجملة وفيه انه انما يصح التقدير
المذكور لو كان اعتبار التغليب المذكور في قانتون ثابتا في نفسه وليس
كذلك بل هو لاجل ايراد كلمة ما ولذلك لم يتعرض المص والكشاف لبيان نكتة
ذلك التغليب ومن هذا تبين ايضا فساد ما قيل ان الواو للعطف وفي الكلام
تقدير اي انما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تحقير الشانهم في
الاول ورعاية للاصل في الثاني وتنبيها على ان الجمادات في الانقياد بمنزلة
العقلاء **قوله** اي كل ما فيهما اي ليس المضاف اليه المحذوف واحدا اي كل واحد
على ما هو الشايع في كل اذا كان منونا لانه لا يناسبه قانتون بصيغة الجمع بل
ما في السموات والارض جميعا بقرينة سبق الذكر **قوله** ويجوز ان يراد آه فح لا تغليب في قانتون
ويكون حال القنوت في الانقياد لامر التكليف كما انه على الاول الانقياد لامر
التكوين **قوله** والاية مشعرة برفع الاول ونصب الثاني معطوفان على اسم يكون
وخبره فيفيد ان الاية على هذا التقدير يكون مشعرة بفساد ما قالوه بوجوه ثلثة
اشار الى تحقيقها ان الاول ما يستفاد من قوله سبحانه والثاني من قوله بل له ما في
السموات والارض والثالث الذي هو مستفاد من قوله كل له قانتون وح ترك العطف
في قوله وكل له قانتون للتنبيه على استقلال كل منهما في الدلالة على الفساد واختلافهما
فكون احدهما حجة والاخر الزاما واما على تفسير الاول فالاية مشعرة بفساد ما قالوه

والثالث — بل له ما في السموات والارض صح

من وجهين

من وجهين وقوله كل له قانتون جملة مقررة لما قبله فمجموعهما وجه واحد
يشعر به تقرير المص آه سابقا **قوله** باثبات الملك باعتبار ان اللام في الاصل
للملك والاظهر انه للاختصاص باي وجه كان ولذا فسر المص آه بانه خالق
ما في السموات والارض وقال الراغب هذا بعيد عما قصد بالاية **قوله**
اي مبدعهما فهو فعيل من افعل كالبديع من الابداع والاضافة من نصب
وفي الصحاح البديع المبتدع وفي النهر جاء فعيل من افعل قدم هذا الوجه
مع شذوذه وقلة وقوعه ولذا استشهد عليه بالنظير لكونه راجحا من جهة المعنى
اذ بناء الاستدلال عليه ولا بد في الوجه الثاني من ارجاعه اليه كما ستقف عليه
قوله امن ريحانة الداعي السميع اخره يؤرقني واصحابي هجوع البيت لعمرو بن معدي كرب
يتشوق به اخته ريحانة وكان اسرها زيد بن الصمة والداعي داعي الشوق مرتفع
على انه فاعل الظرف لاعتماده على همزة الاستفهام او على انه مبتدا خبره الظرف والسميع
بمعنى المسمع صفة له ويؤرقني اي يوقظني حال وصفة على زيادة اللام كما في اللئيم
والاولى ان يكون جملة مستانفة وهجوع جمع هاجع اي نائم ووجه الاستشهاد
ان الداعي المسمع يكون موقظا لا السامع وبهذا سقط ما قيل انه يجوز ان يكون
بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه فكان سامعا لخطابه واما تزييف
الكشاف بانه يجوز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه فكان وصفه
بالسماع لكونه سبب السماع فلا يعتبر لان الاستشهاد مبني على الظاهر المتبادر على
ما هو الاليق بمباحث العربية **قوله** او بديع سمواته اه يعني انه من اضافة الصفة
الى الفاعل وح لا بد من اعتبار ضمير الصفة يرجع الى الموصوف ويكون فاعلا
لها لفظا لان اضافة الصفة الى موصوفها انما يصح بعد جعله في صورة المنصوب
تشبيها له بالمفعول في كونه كالفضلة بعد اعتبار الضمير فيها تحصيلا للمغايرة
بينهما لان المرفوع عين الصفة فكان اضافتها اليه اضافة الشيء الى نفسه بخلاف
المنصوب فانه اجنبي عنهما لكن اعتبار الضمير فيها مشروط بان يكون في اللفظ

جاريةٌ عليه نعتا او حالا او خبرا وفي المعنى الة على صفة له في نفسه فلا
يصح زيد بيض الثوب سواء كانت هي الصفة المذكورة كما في زيد حسن الوجه
اولا كما في زيد كثير الاخوان اي يتقوّى بهم وفلان جبان الكلب اي كريم وفيما
نحن فيه قوله وان امتنع اتصافه بالصفة المذكورة لكن يصح اتصافه بما دلّ
عليه وهو كونه مبدعا لهما وكذا النفي في تعريف الحجر على ذكر الابداع فقط
وبما ذكرنا ظهر فساد ما قيل فيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد قوله
البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر لان مجرد اللزوم غير كاف بل لا بد من
الدلالة عليه كما نص عليه في الرضي قوله والله تعالى مبدع الاشياء كلها فذكر
السموات والارض كناية عن جميع ما سوى الله تعالى لاحتوائهما على عالم الملك
والملكوت وتركيب الحجر انه تعالى مبدع لكل ما سواه فاعل على الاطلاق ولا يسمى
مسمى من الوالد كذلك لضرورة انفعاله بانفصال مادة الولد عنه فالله تعالى
بوالد قوله اختراع الشيء اي ايجاد الشيء لا عن مادة ولا في زمان ويستعمل ذلك في
ايجاده تعالى المبادي كذا قال الراغب قوله وهو اليق بهذا الموضع اه اشار بصيغة التفضيل
الى انه يصح استعمال كل من الالفاظ الثلثة في هذا الموضع لان السموات والارض
كناية عن جميع ما سوى الله تعالى من المبدعات والمصنوعات والمكونات فبعد اعتبار
التغليب يصح اطلاق كل منها الا ان لفظ الابداع اليق لانه ادل على
كمال قدرته فاندفع ما قيل ان ايجاد السموات كائن من شيء اما المادة او الاجزاء
قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال المص اراد به مادتها او
الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها قوله من الصنع الذي هو ويستعمل في ايجاده
الاجسام قال الراغب قوله والتكوين الجاري السبق من التكوين الذي يكون بالتغير
وفي زمان غالبا كذا قال الراغب قوله اي اراد شيئا بقرينة قوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون قوله واصل القضاء اه قال بعض المفسرين القضاء جاء في القرآن
على اربعة عشر وجها الامر وقضى ربك والاخبار وقضينا الى بني اسرائيل

والفراغ فاذا قضيت الصلوة والامضاء ليقضي الله امرا والاماتة ليقض
علينا ربك والانزال فلما قضينا عليه الموت والوجوب لما قضي الامر والاتمام
ولما قضى موسى الاجل والفعل كلا لما يقض ما امره والحكم وقضي بينهم بالحق
والتخليق فقضاهن سبع سموات والتحتيم ثم قضى اجلا والقتل فوكزه موسى فقضى
عليه والارادة اذا قضى امرا وما كان الاشتراك والمجاز خلاف الاصل لا يرتكب
حمله عليهما بلا ضرورة جعل المص كلها سوى الارادة راجعة الى معنى واحد
وهو اتمام الشيء قولا او فعلا والارادة معنى مجازيا باستعمال لفظ المسبب في السبب
فان الايجاد الذي هو اتمام الشيء مسبب عن تعلق الارادة لانه يوجبه اي
تعلق الارادة يوجب القضاء وليس ضمير المفعول له راجعا الى وجود الشيء كما
بين اي ظاهر قوله من كان التامة كما هو الظاهر لعدم ذكر الخبر ويكفي ذلك في وجود
شيء لغيره بان يقال للصفات والاعراض احدث في محالها فان التحقيق ان
وجودها في نفسها هو وجودها في محالها فيكفي في الوجود من مجرد كن
على ان هذا انما يحتاج اليه اذا اريد حقيقة القول اما اذا كان المقصود مجرد
التمثيل والتصوير فلا قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال كما ذهب اليه
البعض من انه حقيقة والله تعالى قد اجرى سنته في تكوين الاشياء ان يكونها بهذه
الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها والمراد الكلام الازلي لانه يستحيل فيه
اللفظ بذاته تعالى ولانه حادث فيحتاج الى خطاب اخر فيتسلسل وتأخره
عن الارادة وتقدمه على وجود الكون باعتبار التعلق ولما لم يستعمل خطاب
التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوايد جاز تعلقه بالمعدوم وبما ذكر
اندفع جميع الوجوه التي ذكره الامام في التفسير الكبير لرد هذا الوجه
قوله بل تمثيل ه نعني انه استعارة تمثيلية شبهت هيئة حصول المراد بعد تعلق
الارادة بلا مهملة وامتناع بطاعة المامور المطيع عقيب امر المطاع بلا توقف
واباء تصوير الحال الغايب بصورة الشاهد فلا بد في كلا الطرفين من ملاحظة

امور متعددة ثم استعمل الكلام الموضوع للمشبه به في المشبه من غير اعتبار استعارة
في مفرداته كما شبه هيئة استقرارهم وتمكنهم على الهدى باستيلاء الراكب
على المركب واستعلائه في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فكان اصل
الكلام هكذا اذا قضى امرا فيحصل عقيبه دفعة فكانما يقول له كن
فيكون ثم حذف المشبه واستعمل المشبه به مقامه وليس استعارة تحقيقية
مبنية على تشبيه حال بمقال على ما توهم اذ لا فائدة في تشبيه تعلق
الارادة بقول كن كيف وهو مذكور صريحا بقوله اذا قضى امرا والاستعارة
يشترط فيها طي ذكر المشبه وانما اختار الاستعارة التمثيلية لانها اليق
ببلاغة القران وادل على كمال قدرته تعالى وفيه تقرير لمعنى الابداع
يعني ان قوله تعالى واذا قضى مسوقة لبيان كيفية الابداع ومعطوف
على قوله بديع السموات والارض مشتمل على التقدير والايماء فلا
يرد انه كان الواجب ترك العطف وفي زيادة لفظ المعنى ايماء الى
انه مقرر لبعض معنى الابداع وكونه دفعة كما انه دل على حصول
المراد بعد تعلق الارادة يكون بلا مهلة وزمان وهو ان اتخاذه يعني اتخاذ
الولد من الوالد انما يكون بعد قصده باطوار ومهلة [illegible] ان ذلك لا يمكن
الا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيوانا وفعله تعالى بعد ارادته مستغن
عن المهل بمضمون الاية فلا يكون اتخاذ الولد فعله تعالى **قوله** بفتح النون على
انه جواب الامر حملا على صورة اللفظ وان كان معناه الخبر اذ ليس معناه تعليق
مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الامر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء
لما بعدها الا انه شرط لجواب الامر بالفاء اذ لا معنى لقولنا ليكن منك كون فيكون
ومن رفع اعتبر المعنى دون الصورة فالرفع على الاستئناف اي فهو يكون
قصدا لمنه معنى مجازا او معنى حقيقيا وقوله حسنها تعليل له **قوله** وقال الذين
لا يعلمون اه عطف على قوله وقالوا اتخذ الله ووجه الارتباط ان الاول كان

قدحا في التوحيد والثاني قدح في النبوة **قوله** اي جهلة المشركين اليه ذهب
اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا
لولا تأتينا باية كما ارسل الاولون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
قوله او المتجاهلون فالدليل عليه قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك **قوله** بانك رسوله متعلق بكلام
المعطوف على التابع **قوله** حجة على صدقك يعني ليس المراد من الاية بعض القران
اذ لا جحود منهم في اتيانه لهم انما هو في كونه حجة دالة على صدقه استكبارا او تعنتا
علماء او كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا **قوله** والثاني جحود لان ما اتاهم
لم يحمل على اتيان اية مقترحة كما في بعض التفاسير لان تخصيص النكرة خلاف الظاهر
وقوله كذلك مفعول به لقال ومثل قولهم مفعول مطلق اي مثل ذلك المقول قال
الذين من قبلهم قولا مشابها بقولهم في التعنت والاستكبار فلا تكرار في قوله
مثل قولهم بدلا او تاكيدا من كذلك وقوله كذلك قال الذين اه جواب لشبهتهم
يعني انهم يسالون عن تعنت واستكبار مثل الامم السابقة والسائل المتعنت
لا يستحق اجابة مسألته وقوله تشابهت قلوبهم مقررة وقوله قد بينا الايات
جملة معللة لقوله كذلك قال الذين من قبلهم فلذلك ترك العاطف بين الجمل
قوله وقرئ بتشديد الشين في النهر وتوجيهها مشكل وقال في غرائب التفسير فتدبر
وقرئ في الغريب من الشواذ تشابهت بتشديد الشين وتاء التانيث وجعل
على خطائه وقال ابن سهما في الشواذ ان العرب قد تزيد على اول تفعل في الماضي
تاء فتقول تتفعل وانشد تتقطعت بي دونك الاسباب وهذا القول
ليس بمرضي ولا معقول **قوله** ملتبسا به اشارة الى ان الباء للملابسة وان جعل للتعدية
التاكيد ولا حاجة الى ما وقع في المغني وغيره الى ان الباء بمعنى اللام او على وقع او
متعلق وبشيرا ونذيرا وان الخبر على عمومه كما هو الظاهر لا يختص بالاسلام او الهدى
او صيغا كذا في النهر **قوله** ولا عليك اه يعني قوله انا ارسلناك اعتراض لتسكينه اكرم

قوله والاول صح

صلى الله عليه وسلم لانه كان يهتم ويضيق صدره لاصرارهم على الكفر وفي اقامة
غير المنكر بما لا يح عليه امارة الانكار ولذا كذبان وفسر بانا ارسلناك لان تجبر
وتقهر لا لتجبر على الايمان فهو قصر افراد قوله ما لهم لم يومنوا بعد ان بلغتنا
بذلك الى بيان فائدته حال قراءة الرفع بصيغة الخطاب المجهول وهو شرح
صدره عم بانه في فسحة منهم ان لم يومنوا وانه قد لزمت الحجة عليهم في
انه قد بلغ ما كان عليه وليس عليه جبرهم على الايمان فهو تذييل معطوف
على انا ارسلناك او اعتراض وحال اي وارسلناك غير مسؤل عن اصحاب الجحيم
وعلى قراءة النهي اعتراض او معطوف على مقدر اي فبلغ قوله على انه نهي
اي ذلك النهي مقصود منه بالذات لما انه شان النزول على ما روي انه
عم سال جبريل عن قبري ابويه فدل عليهما فذهب اليهما فدعا لهما وتمنى ان يعرف حالهما
في الاخرة وقال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السوال عن حال الكفرة والاهتمام
باعداء الله تعالى قال الامام هذه الرواية بعيدة لانه عليه الصلوة والسلم كان عالما بكفرهم
وبان الكافر معذب فمع هذا العلم كيف يمكن ان يقول ذلك قال بعض المحدثين
ان هذا الحديث ضعيف قال الشيخ العراقي لم اقف عليه في حديث وقال الشيخ السيوطي
جلال الملة والدين ليت شعري ما فعل فانه لم يرد في ذلك الا اثر معضل ضعيف الاسناد فلا تعول
لا يقدر ان تخبرهما كلاهما بصيغة المجهول اي ليس تلك العقوبة مقدورة لاخبار
عنها او لم يقل لا يقدر المتكلم ان يخبر عنه بغاية الادب والمشايخ يجيبون على صيغة اسم الفاعل
المتشبب من الثاني قوله مبالغة في اقناطه استفيد المبالغة من ايراد لن المفيدة للتاكيد
النفي وجعل الغاية اتباع الرسول ملتهم المستحيل وانما احتيج اليها لحرصه عم على ايمانهم
وندامة معهم على ما روي انه عم كان يلاطف كل فريق رجاء ان يسلموا قوله
ولعلهم قالوا مثل ذلك يعني لن قوله تعالى ولن ترضى عنك اه ابتدا اخبار من الله لعدم
رضاهم لا حكاية عنهم قالوا ذلك بطريق التكلم ليطابقه قوله قل ان هدى الله هو الهدى
على طريقة الجواب عن مقالهم قوله اي هدى الله اه يعني ان الاضافة للعهد والقصر

المستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس وضمير الفصل قصر قلب لاعتقادهم ان ما يدعون
اليه هدى حيث عبر واعنه بالملة والملة ما شرع الله تعالى جمع تغيير الملل مهنا
جمعه بتغيير الهوى الذي لا دلالة على ما يدعون اليه هوى لا ملة قوله وان اهل هم
ظاهر وضع موضع المضمر من غير لفظ وكان الظ ولئن اتبعتها الا ان الملة ما شرع الله
لعباده من الدين والهوى اي تبع الشهوة فلا يكون ما يدعون اليه ملة بل هوى
وفي صيغة الجمع اشارة الى كثرة الاختلاف بينهم وان بعضهم يكفر بعضا قوله اي
الوحي والدين فسر العلم بالمعلوم واراد به الوحي والدين بناية لقوله جاءك
ولو فسر المجيء بالحصول لجرى العلم على ظاهره وتغيير الشرط بقوله بعد الذي جاءك
للدلالة على ان متابعة اهوائهم محال لانه خلاف ما علم صحته فلو فرض وقوعه كان
بفرض المحال لم يكن له ولي ولا نصير يدفع العذاب عنه وفيه من المبالغة في
الاقناط ما لا يخفى وبما ذكرنا ظهر انه لا حاجة الى ما قيل ان الخطاب ظاهر
للنبي عم والمراد امته لانه لا يتصور منه الاتباع وان الخطاب له صلعم في العرضية
لا يفيد المحذ قوله وهو جواب لئن بحسب المعنى واما في اللفظ فهو جواب للقسم
الدال عليه اللام الموطئة او كونه جوابا للشرط لفظا يحتاج الى تقدير القسم
مؤخرا عن الشرط وتاويل الجملة الاسمية بالفعلية الاستقبالية اي ما يكون
لك من ولي ولا نصير والا لوجب الفاء وكلاهما خلاف الظاهر ولا داعي اليه
وقد يقال المعنى قوله وهو جواب لئن جواب ما يدل عليه لئن اغنى القسم
ويمكن ان يقال معناه انه جواب لكلا الامرين اعني القسم الدال عليه اللام ولئن
الشرطية لاحدهما لفظا ومعنى قوله يريد مومني اه يعني ان الاية لا نمرك في
شان مومني اهل الكتاب وانهم المقصود منها سواء اريد بالموصول الجنس
او العهد فيشمل التوجيهين على ما قيل هم الاربعون الذين قدموا من الحبشة
مع جعفر بن ابي طالب اثنان وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء الشام
وقيل هم تسعة وثلثون رجلا من بقايا قوم عيسى امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

بقوله عنى ونبتوا عليه حتى يخرج كذا في المغنى قوله حال مقدرة اى اتيناهم
الكتاب مقدرا تلاوتهم لانهم لم يكونوا تالين وقت الايتاء فالموصول
للجنس والحال المخصص بعامله قوله وخبر يصح جعل اولئك خبرا بلا تكلف قوله
او خبر على ان المراد اه يعنى ان الموصول للعهد وقوله يتلونه خبر له واولئك
خبر بعد خبر قوله دون المحرفين يعنى تقديم المسند اليه على المسند الفعلى للحصر
والتعريض للمحرفين بانهم غير مؤمنين بكتابهم ومن هنا ظهر فائدة الاخبار به
اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب ولك ان تقول لمحط الفائدة
ما يلزم الايمان به من الربح بقرينة اولئك هم الخاسرون قوله بالتحريف
الباء للسببية والضمير في به راجع الى الكتاب ثم اعلم ان قوله تعالى الذين
اتيناهم الكتاب اعتراض لبيان حال مؤمني اهل الكتاب بعد ذكر احوال كفرتهم
ولم يعطف على ما قبله تنبيها على كمال التباين بين الفريقين قوله بالامر بذكر
النعم بقوله اذكروا نعمتي والقيام بحقوقها بقوله اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والخوف من اضاعتها بقوله واياى فارهبون واياى فاتقون
والخوف عن الساعة بقوله واتقوا يوما الا تجزي واما قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ثانيا فذكرا لاول للتاكيد وتذكير التفضيل
على سائر الامم قوله كرر ذلك الا انه تفنن في التكرير فجاءت الشفاعة فيها بلفظ القبول
متقدمة على العدل وههنا بلفظ النفع متأخرة عنه اشارة الى انتفاء اصل
الشيء وانتفاء ما يترتب عليه اعطي المقدم وجودا تقدمه ذكرا واعطي المتأخر
وجودا تأخره ذكرا كذا في النهر وقوله مبالغة في النصح بتعليل التكرير وايذانا بتعليل
للختم اي كرره لتنبيه على ختم الكلام به لافادة المبالغة في النصح على وجه يؤذن
بكونه فذلكة القصة المقصودة منها وفائدة وضع المظهر موضع المضمر عن ظاهر
قوله كلفه باوامر ونواه خصها بالذكر لان التكليف لا يكون الا بها والتكليف
ماخوذ في معنى الابتلاء قوله والابتلاء في الاصل الاختبار هنا ما قاله العلامة في تفسير قوله

وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم من ان اصله الاختبار قال الراغب البلاء
اصله من بلي الثوب بلى وبلاء وقيل بلوت فلانا اي اختبرته كانى اخلقته
من كثرة اختباري له وسمى النعم بلاء من حيث انه يبلى الجسم وسمى التكليف
بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها شاقة على الابدان فصارت
من هذا الوجه بلاء والثاني ان التكاليف اختبارات ووجه التطبيق ان
المراد فيما سبق ان اصل البلاء بالمعنى المراد في ذلك المقام اعني المحنة والمنحة
الاختبار وذلك لا ينافي كونه في الاصل مطلقا بمعنى التكليف بالامر الشاق
والاختبار لا نه لازم فيه عادة عليه فظن ترادفهما اورد على الكشاف حيث جعل
الابتلاء بمعنى الاختبار وحمله على الاستعارة واما اعتذار العلامة التفتازاني
بانه لم يجعل من ابتلاه الله بكذا اذا اصابه بما يكرهه ويشق عليه انما الاخير
الاوامر والنواهي على المكاره وعدهما من البلاء بل ليس بمناسب واما لانه ايضا
اختبار فانه قد يكون بالشر فليس بمقبول اما الاول فلقوله عم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله تعالى ربنا لا تحمل علينا اصرا واما الثاني
فلانه ان اراد العينية فممنوع وان اراد الاستلزام فمسلم لكنه غير مفيد قوله وان
تأخر رتبة اي تقديرا الا ان الاصل في الفاعل ان يلي الفعل في العباب لا يجوز
ان يكون في الفاعل المقدم على المفعول ضمير عائد اليه لان الاضمار قبل الذكر
لفظا وتقديرا لا يجوز الا في ضمير الشان وفي ضمير رب القصة او في الضمير الذي
جيء بعده بمفسره والاضمار على اربع مراتب ان لا يكون اضمارا قبل الذكر
لفظا وتقديرا لفظا لا تقديرا وبالعكس انتهى فلا حاجة الى تاويل قوله
لان الشرط احد التقديرين بان الشرط يتحقق في احد التقديرين قوله وقد تطلق
على المعاني لشدة الاتصال بينهما قوله بالتفصيل المذكورة اه اخرجه الحاكم في
مستدركه عن ابن عباس رضي عشر منها في سورة براءة من قوله التائبون العابدون
الى اخر الاية وعشر منها في سورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى

او المحنة

قوله

تفنن

والمقصود

اخرها وعشرمنها قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون كذا فى التفسير
الكبير فالعشرة المذكورة فى سورة البراءة التوبة والعبادة والحمد والسياحة
والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله و
الايمان المستفاد من قوله وبشر المومنين او من قوله ان الله اشترى من المومنين
او من قوله ان الله اشترى من المومنين والعشرة المذكورة فى سورة الاحزاب
الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصيام
والحفظ للفروج والذكر والعشرة المذكورة فى المومنين الايمان والخشوع
والتصدق والقيام والحفظ فى الصلوة والاعراض عن اللغو والزكوة والحفظ
للفروج الا على الازواج او الاماء ثلثه والرعاية للعهد والامانة اثنين
والمحافظة على الصلوة ولزوم التكرار فى بعض الخصال بعد جمع العشرات المذكورة
كالايمان والحفظ للفروج لا ينافى كونها ثلثين تعداد اغايتا فى تغايرها اذ لا
الا يرى انه روى عن ابن عباس انها اربعون بينها بضم ما وقع فى سال سايل
كما فى التفسير الكبير وان التسمية عدت مائة وثلثة عشر اية عند الشافعية
باعتبار تكررها فى كل سورة واما ما وقع فى الكشاف فى تيل ابتلاه من شرايع
الاسلام ثلثين بينها عشر فى براءة التائبون العابدون وعشر فى الاحزاب نسخها
ان المسلمين وعشر فى المومنين وسال سايل الى قوله والذين هم على صلوتهم
يحافظون وهو رواية عكرمة عن ابن عباس على ما فى المغنى فمبنى على اعتباره
التغاير بالذات واسقاط المكررات وهذه العاشرة البشارة للمومنين فى سورة
براءة وجعل الدوام على الصلوة والمحافظة عليها واحد والذين فى اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم غير الفاعلين للزكوة المشموله صدقة التطوع وصلة الاقارب
وبما ذكرنا ظهر اندفاع الشكوك التى عرضت للناظرين فى هذا الكتاب
وتوهمهم مخالفته بما فى الكشاف قوله وبالعشرة التى هى روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال العشر التى ابتلاهن ابو كم ابرهيم خمس فى الراس وخمس فى الجسد

اما التى فى الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس وخمس فى
الجسد اما التى فى الجسد فحلق العانة والاستنجاء ونتف الابط وقلم الاظفار والختان
وذكر مكان فرق الراس اعفاء اللحى وذكر مكان حلق العانة وهى كانت له فرضا
ولنا سنة كذا فى المغنى فعلى هذا قوله من سنته اما محمول على المعنى الاعم او المراد
سنيتها بالنسبة الينا قوله وبمناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف
وغيرها روى ذلك عن ابن عباس رضى قوله وبالكواكب والقمرين المدلول عليه بقوله
فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية اخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم عن الحسن البصرى
فى اكثر نسخ هذا الكتاب والكشاف بصيغة الجمع ووجهه غير ظاهر فان ما ابتلى به
كان كوكبا واحدا الزهرة او المشترى ثم على هذا الوجه يكون الابتلاء قبل النبوة
وهو الموافق لنظام الاية لانه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات سببا لجعله اماما
واما ذبح الولد والهجرة والنار فكل ذلك كان بعد النبوة وكذا الختان فانه روى
انه عم حين ختن نفسه كان سنه عمره مائة وعشرين فعلى هذين الوجهين
يكون سببا اتمام الكلمات باعتبار عمومها للناس واستجابة دعائه
فى حق بعض ذريته فى التفسير الكبير نقلا عن القاضى انه على هذا يكون المراد
من قوله فاتمهن انه سبحانه وتعالى علم من حاله انه يتمهن ويقوم بهن بعد
النبوة فلاجرم اعطاه خلعة الامامة والنبوة ولا يخفى ان الغاء بابى عن
الحمل على هذا المعنى قوله والنار اى نار نمرود والهجرة هاجر من كوثى قرية
من قرى كوفة الى الشام بعد نجاته من نار نمرود قوله على انه عامل بهما متعلق
بقوله بالكواكب واشارة الى ان الابتلاء ح ليس بمعنى التكليف بل بمعنى الاختبار
على سبيل المجاز لان حقيقة الاختبار على الله تعالى لكونه عالم الشهود والخفيات
قوله وبما تضمن الايات الاخر من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده
والاسلام والابتلاء ح بمعنى التكليف ايضا فظهر وجه تعديم قوله على انه
عامله بها معامله المختبر بهن ونصب ربه قوله ليرى هل يجيبه متعلق بكل ما

مخارج

واشارة الى ان الابتلاء ههنا بمعنى الاختبار على الحقيقة لصحته من العبد ولا
حاجة الى حمله على المجاز كما يشعر به عبارة الكشاف وما وقع في شرح الكشاف
من انه انما يصح من العبد لكن لا يصح ولا يحسن تعليقه بالرب فوجهه غير ظاهر
سوى ذكر لفظ الابتلاء ويجوز ان يكون ذلك في مقام الانس **قوله**
وفي القراءة الاخيرة الضمير اى الضمير المستكن في ربه لا لابرهيم لان الفعل الواقع
في مقابلة الاختبار يجب ان يكون فعل المختبر اسم مفعول **قوله** اذا ضمر تا اى
نحو اذكر اذا ابتلى فيكون مفعولا به واذا ابتلى كان كيت وكيت فيكون منصوبا على الظرفية
والجملة معطوفة على قوله يا بني اسرائيل عطفا للقصة على القصة والجامع الاتحاد
في القصد فان المقصود من تذكيرهم النعم وتخويفهم عن الساعة تحريضهم على قبول دين
محمد صلى الله عليه وسلم واتباع الحق وترك التعصب وحب الرياسة كذلك المقصود
من قصة ابرهيم عم وشرح احواله الدعوة الى ملة الاسلام وترك التعصب في الدين
وذلك لانه اذا علم من حاله انه نال الامامة بالانقياد لحكم تعالى وانه لم يستجب دعاءه
في حق الظالمين وان الكعبة كانت مطافا ومعبدا في وقته مامورا هو بتطهيره وانه
كان يحج البيت داعيا مبتهلا الى الله كما هو في دين نبينا وان نبينا عم بهم من دعوته
وانه دعا في حق بنيه وذريته بملة الاسلام كان الواجب على من تعرف بفضله
وبانه اولاده ويدعي اتباع ملته ويباهي بانه من ساكني حرمه وخادمي بيته
ان يكون حاله مثل ذلك وان لا يرغب عن دينه فان مخالفته سفه واليه التوجيه
الاشارة بقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه وبما ذكرنا
لك من ان الجامع ههنا هو الاتحاد في الغرض من الجمل ظهر ان عطف قوله واذا ابتلى
على نعمتي خروج عن طريقة البلاغة مع لزوم تخصيص الخطاب باهل الكتاب
وتخلل واتقوا بين المعطوفين **قوله** وبيان لقوله واذ ابتلى بيان الكلي بالجزئي من
جزئياته فلا يرد ما في شرح الكشاف ان في دخول الاربعة خفاء **قوله** فيكون
الكلمات في ذكره يعني ان هذا الوجه مخصوص بتفسير الكلمات بالامور الاربعة

وان نصبته يقال ولا يجوز نصبه بابتلى لكونه مضافا اليه فالمجموع من العامل
والمعمول معطوف على ما قبله عطف الوقعة على القصة المشار اليها بقوله يا بني
اسرائيل اه وقد سبق تفصيله بما لا مزيد عليه **قوله** من جعل الذي له مفعولان
احدهما ضمير الخطاب والثاني اماما والناس اما متعلق بجاعل اى لاجل
الناس واما في موضع الحال لانه نعت نكرة تقدمت اى اماما كائنا للناس
قوله والامام اسم لما يؤتم به فان فعالا من صيغ الالة كالازار والرداء
وهو بحسب المفهوم وان كان شاملا للنبي والخليفة وامام الصلوة بل كل من
يقتدى به في شيء الا ان المراد ههنا النبي عم فان ما عداه لكونه مامورا باتباع النبي
ليس اماما شاملا لجميع الناس **قوله** وامامة مؤبدة كما هو مقتضى تعريف الناس
وصيغة اسم الفاعل الدال على الاستمرار **قوله** اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته فكان
امامته باقية بامامة اولاده التي هي ابعاضه على التناوب وان فرض عدم متابعتهم
اياه **قوله** مامورا باتباعه اى في الجملة لا في جميع الاحكام لعدم اتفاق الشرائع التي
بعده في الكل **قوله** عطف على الكاف جعل المعطوف مجموع الجار والمجرور اشارة الى
ان المعطوف عليه الكاف باعتبار محله لا لفظه لعدم صلاحية الجار لكونه مضافا
اليه فيكون في تقدير الانفصال على انه مفعول فاندفع ما قيل ان العطف على المجرور
بدون اعادة الجار لا يصح على انه قال صاحب اللباب ان اكثر النحاة اجازوا العطف على
الضمير المجرور بدون اعادة الجار لكن هذا الكلام مردود عندنا في الدين لان القرآن
التي قرأ بها القراء السبعة متواترة عن النبي عليه الصلوة والسلام فمن رد ذلك فقد
رد على النبي عليه السلام **قوله** اى وبعض اه اشار بذلك الى ان من للتبعيض وانه في حيز
المفعول بتاويل البعض **قوله** كما تقول اه استشهد بذلك لدفع استبعاد صحة
عطف مقول قائل على مقول قائل اخر يعني انه من عطف التلقين كما يقال لك
ساكرمك **قوله** فتقول وزيدا اى وتكرم زيدا تريد تلقينه بذلك والحاصل
انه خبر في معنى الطلب فكان اصله واجعل بعض ذريتي لكنه عدل عنه الى المنزل

لما فيه من البلاغة من حيث جعله من تتمة كلام المتكلم كانه مستحق مثل المعطوف
عليه وجعل نفسه كالغائب من المتكلم والعدول من صيغة الامر للمبالغة في الثبوت
ومراعاة الادب عن العقاوة عن صورة الامر ومن الاختصار الواقع موقعه — نخ التقاوى
ما بين قال كل ناظر وبهذا ظهر ان التقدير اجعلني ومن ذريتي وامثاله خروج
من البلاغة القرآنية فعلية او فعولة اه اعلم ان الذرية اما مشتقة من الذر
بمعنى التفريق والذرة وهي اصغر النمل كما في الصحاح ووجه المناسبة انه تعالى حين
اخرجها من صلب آدم مثل الذر واما من الذرء مهموز اللام بمعنى الخلق او
من الذرو والذري من قولهم ذرت الريح التراب تذروه وتذريه اي سفته
ولم يتعرضه للمصنف رح لان قرب المناسبة المعنوية يرجح الاولين وان
كان كلامه في تفسير والذاريات ذروا يشير الى جوازه حيث قال او النساء
الوالدات لانها تذري الاولاد وعلى التقدير الاول ذرية اما فعلية
على صيغة النسبة وهو الاظهر لكثرة مجيئها كحربية وقدرية وعدم احتياجها
الى الاعلال وانما ضمت ذاله لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة
كما في دهري وسهلي واما فعيلة او فعولة فكان اصلها ذريرة او ذرورة قلبت — او فعلولة
راءها الثالثة ياء لاجتماع الراءات مع كون الاولى مدغمة بناء على عدم
اعتبار المدة حاجزة ثم ادغمت الياء او الواو بعد قلبها ياء في الياء وابدلت
الضمة بالكسرة ثم هذه الابنية الثلثة وان كانت تتشارك في كونها نادرة
الا ان زيادة التضعيف لما كانت اكثر بالنسبة الى زيادة اللام وكون
فعيلة اكثر من فعولة حتى جزم الجاربردي بعدم فعيلة ترك المراد هاهنا
ذكر فعيلة وفعولة وعلى التقدير الثاني وزنه اما فعيلة او فعولة فكان اصله — وفعلولة ظ
ذريئة او ذروءة قلبت الهمزة الواقعة بعد المدة ياء ثم ادغمت وانما سوى المص
فيها بين الاحتمالين لان فعيلة وان كانت اكثر الا انه على تقدير كونها
فعولة تكون قلب الهمزة ياء على خلاف القياس فانما تقلب الى المدة التي قبلها

كما في مقروءة على ما في الشافية فيتساويان وكذا على التقدير الثالث
وزنه اما فعيلة او فعولة ووجه الاعلال ظاهر وانما اشبعنا الكلام
لما وقع لبعض الناظرين من السهو في هذا المقام قوله قلبت واوها الثالثة
اي على تقدير كونها فعولة قوله كما في تقضيت في الصحاح تقضى البازي
اي انقض اصله تقضض فلما كثرت الضادات ابدلت من احداهن ياء
قوله اجابة الى ملتمسه يعني قوله تع وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما
محسن وظالم لنفسه مع تعيين جنس البعض الذي ابهم عم في دعائه بما
بلغ وجه واكده حيث نفى الحكم عن احد الضدين مع الاشعار بالحد دليل
نفسه عنه ليكون دليلا على الثبوت للاخر ولذا جعله بعض الفضلاء مثلا — ظ الفضلاء
بقول القائل لا يرث مني اجنبي في جواب من قال اوص لبنيك شيئا وفيه رد
على من زعم انه عم طلب الامامة لكل ذريته وان قوله تعالى لا ينال اه الملتمس
لبعد لفظا اذ الظاهر فيه ترك كلمة من في قوله من ذريتي ومعنى لان طلب الامامة
لكل ولاد خروجا عن الحكمة لا تليق من الانبياء وانا الظن في دعوة الانبياء — خروج
الاجابة قوله وتنبيه لانه بمنزلة قولك ان من كان ظالما من ذريتك
لا ينال العهد لا ليكون جوابا لسواله عليهم الا انه عدل الى تعليق الحكم لمطلق الظالم
اشارة الى ان علة الحرمان الظلم من غير خصوصية باحد قوله لانها امانة اه
فيه اشارة الى نكتة التعبير عن الامامة بالعهد قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء
وجه الاستدلال عليها ان الاية دلت على ان نيل الامامة لا يجامع الظلم السابق
فاذا تحقق منهم ما يوجب ذلك او يزواله بعد حصوله بالتوبة ولا قائل بالثاني
اذ الخلاف انما هو في ان صدور الكبيرة هل يجوز قبل البعثة ام لا فتعين الثاني
وهو العصمة او المراد بها هاهنا عدم صدور الذنب لا الملكة وكذا اذا تحقق
الاتصاف بالظلم كما في الفاسق علم عدم حصول الامامة بعدها ما دام اتصافه
بذلك لكن هذا الاستدلال مبني على ان المراد بالظالم من ارتكب معصية

بناء على ان الظلم خلاف العدل ما لو فسر بالكفر بناء على ان
المطلق ينصرف الى الكامل فانما يدل على عصمتهم عن الكفر وان الكافر لا يصلح
للامامة قوله وان الفاسق اى مرتكب الكبيرة كما هو في عرف المتشرعة
حال فسقه على ما هو المسطور في التفسير الكبير لا يصلح للامامة ابتداء واما
الفسق الطارى يبطلها فلا يدل الاية عليها فانه يحتمل في حالة البقاء ما لا يحتمل
حال الابتداء قوله غلب عليها يعنى ان البيت من الاعلام الغالبة للكعبة على ما
في الرضى وهو كل اسم جنس عرف بلام العهد او الاضافة واستعمل بواحد
منه بحيث اختص به وفهم منه ذلك بلا تقدم ذكر حقيقى او حكمى قوله
مرجعا الى انه اشارة من ثاب يثوب مثابة ومثابا اذا رجع والتاء فيه وترك
لغتان كما في مقام ومقامة وهو قول الفراء والزجاج وقال الاخفش التاء
فيه للمبالغة كما في شابة وعلامة واصله مثوبة مفعلة مصدر ميمى او ظرف
مكان يثوب اليه اه يعنى ان اللام في للناس للجنس وهو الظاهر والمراد منه
الزوار ويجوز حمله على العهد والاستغراق العرفي اى الذين يقصدونه
من كل جانب او الحقيقى الادعائى بتنزيل ما عداهم منزلة العدم ومعنى
ثوبتهم اليه في كل عام اما باعيانهم اى اشخاصهم او بامثالهم فكلمة او
للتعميم فلو قال يثوب اليه الزوار باعيانهم او بامثالهم لكان اظهر فانه
يفيد ان الثوب يتحقق الى البيت سواء كان الزوار ثانية او لا بخلاف
ما قال اذ نسبة الثوب الى الامثال لا يخلو عن تكلف وهو اعتبار قيد
الحيثية اى من حيث انهم امثالهم وعلى صفتهم وهو انهم وفد الله وزوار
بيته وقيل للترديد والمعنى ان الاثابة اما حقيقى لان اعيان الزوار او
اشرافهم لما راوا فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهتم بتنحى
العود اليه واما مجازى لان امثالهم يزورنه في كل عام فالثايب اذن
من هو على صفتهم ومثلهم لا عين الشخص ولا يخفى ما فيه من التكلف

اذ مقابلة الاعيان بالامثال صريح في ان معناه الاشخاص لا الاشراف
ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله يثوب اليه اللهم الا ان يقدر
فعل اخر في المعطوف ثم انه ذكر في الصحاح ثاب الناس اجتمعوا وجاؤا
والحمل على هذا المعنى اوضح ووجه تركه غير ظاهر قوله او موضع ثواب قاله
ابن عطاء ومجاهد فمثوبة مشتق من الثواب بمعنى جزاء الطاعة قوله
لان مثابة كل احد من الناس لا يختص به واحد منهم سواء فيه العاكف والباد
فهو وان كان واحدا بالذات متعددا باعتبار الاضافات وما قيل انه
يقضى ان يصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف فقياس الغائق اذ له
اضافة المملوكية الى كلهم لا الى كل واحد منهم قوله موضع امن يعنى ان
امنا مصدر وصف للمبالغة والمراد موضع امن وهو اما لسكانه من الخطف
او لحجاجه من العذاب او للجانى الملتجى اليه من اقامة الحد قوله فهو مذهب
ابى حنيفة رح وهو قول اهل التفسير وعند الشافعى ره ان من دخل الحرم
ممن وجب عليه الحد يوخذ بالتضييق حتى يخرج فان لم يخرج حتى قيل فيه جاز
كذا في التفسير الكبير قوله على ارادة القول اى عطف على جعلنا على ارادة القول
اى وقلنا اتخذوه والمواجه به الناس كما هو الظاهر او ابرهيم واولاده كما في النهر
قوله او عطفاه عطف المخاطب على ارادة القول باعتبار نيابته عن متعلقه
قوله عاملا لا فى قوله تعالى واذ ابتلى لا فى اذ جعلنا كما وهم لانه معطوف
على اذ ابتلى من غير تقدير العامل بين المعمولين المتعاطفين له وان ابنيت
ان جعل قوله وعهدنا بتقدير اذ والعامل معطوفا على عامل اذ ابتلى
قوله او اعتراض بين جعلنا وعهدنا ثم كونه اعتراضا ينافى كونه معطوفا
يعنى انه اعتراض باعتبار نيابته عن الانسان الدال عليه اقتضاء وهو
قوله ثوبوا او معطوف باعتبار ذاته فحجز الاعتراض لا يحتاج الى ذلك
قوله على ان الخطاب اه متعلق بالوجهين الاخرين اى الخطاب على هذين

قوله اعيان الزوار

فالمكر فارق
فيعكس فارق

والمأمور

غلط ع غلط
والمأجور

الوجهين لامة محمد عم دون جميع الناس بخلاف الوجه الاول فان الخطاب
فيه لجميع الناس فهذا لا ينافي دخول امته صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه فيه
وانما تركت في الذكر لظهور اصالته في جميع الخطابات الخطابات قوله وهو
امر استحباب اي على تقدير جعل مصلى على معناه الظاهر اعني موضع الصلوة
الحجر الذي فيه اثر قدميه وهو الحجر الذي وضعته زوجة اسمعيل عليه السلم
تحت احدى رجليه وهو راكب فغسلت احدى شقي راسه ثم رفعته من تحتها
وقد غاصت فيه ووضعته تحت رجله الاخرى فغسلت شقه الاخر
وغاصت رجله الاخرى ايضا وهذا قول الحسن وقتاده او الحجر الذي فيه
اثر قدميه من قيامه عليه حين رفع بناء البيت وهو قول سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
وفي روضة الاحباب هذا قول جمهور المفسرين او الموضع اه ووقع في
الكشاف الواو موقع او قالوا ونظر الى المدلول واو نظرا الى المراد وتحقيق
ذلك ان المقام معناه لغة موضع القيام وموضع قيامه عم حقيقة الحجر
وتوسعا ذلك الموضع لكنه مختص في العرف بالموضع والدليل عليه انه لو سئل مكي عن
مقام ابرهيم لم يجب الا بذلك الموضع كذا في الكبير فهو في احد المعنيين حقيقة
لغوية وفي الاخر مجاز متعارف فيجوز حمل اللفظ على كل منهما ومعنى اتخاذه
مصلى ان يصلى عنده او فيه والضمير في كان وعليه للحجر وفي قام ودعا لابرهيم
قوله ودعا الناس الى الحج هذا مخالف لما ذكره في تفسير قوله واذن في الناس
بالحج من انه عم صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم موافق
لما في روضة الاحباب من انه عم بعد الفراغ عن عمارة البيت واداء مناسك
الحج صعد المقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم ووجه الجمع ما في المغني
انه عم صعد بهما وصعد على هذا الحجر حين علا فوق كل حجر في الدنيا وجمع
الله تعالى الارض كالسفرة فنادى فاجابه من كان في اصلاب ابائهم
قوله ورفع بناء البيت على صيغة الفعل عطف على دعا وهي الى اسمعيل عم

كان يناول الحجارة وابرهيم عم يضعها في العمارة فلما ارتفع قواعد البيت وضعف
عن حمل الاحجار ووضعها قام على حجر واشتغل برفع البناء وبقي اثر قدميه عم
في ذلك الحجر كذا في روضة الاحباب قوله وهو موضعه اليوم هكذا في الكشاف
وهو مخالف لما في فتح الباري من انه كان المقام اي الحجر من عهد ابرهيم لزيق
البيت الى ان اخره عمر رض الى المكان الذي هو فيه الان اخرجه عبد الرزاق
في مصنفه بسند قوي ولفظه ان المقام كان في زمن النبي عم وفي زمن
ابو بكر ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر واخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله عمر فجاء السيل فذهب به فرده عمر
اليه قال سفيان لا ادري كان لاصقا بالبيت ام لا انتهى فانه يدل على تغاير
الموضعين سواء كان المحول رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمر رضي وكيف يمكن
رفع البناء حين القيام عليه حال كونه في موضعه اليوم فانه بعيد من الحجر الاسود
بسبعة وعشرين ذراعا وغاية التوجيه ان يقال لا شك انه عم كان يحول
الحجر حين رفع البناء من موضع الى موضع ويقوم عليه فلم يكن له موضع معين
وكذا حين الدعوة الى الحج لم يكن ذلك الحجر عند البيت فانه عم صعد به ابا قبيس وقام
عليه ودعا الناس على ما في المغني فلا بد من صرف العبارة عن ظاهرها بان يقال
الموضع الذي كان ذلك الحجر فيه في اثناء زمان قيامه عليه واشتغاله
بالدعوة او رفع البناء لا حالة القيام عليه فانه وقع في بعض الحواشي ان هذا
المقام الذي فيه الحجر الان كان بيت ابرهيم كان ينقل هذا الحجر بعد الفراغ من العمل
الى بيته وبعد ابرهيم عم كان موضوعا في جوف الكعبة ولعل هذا هو الوجه
في تخصيص هذا الموضع بالتحويل سواء كان المحول عمر رض او رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما وقع في فتح الباري كان المقام من عهد ابرهيم لزيق البيت معناه بعد
اتمام عمارة البيت فلا ينافي ان يكون في اثنائها في الموضع الذي فيه اليوم
قوله دعواه بيان لشان النزول اخرجه ابو نعيم في الدلائل من حديث

ابن عمر رضى قوله افلا نتخذه مصلى اى افلا نوثره بفضله بالصلوة فيه تبركا ويمنا
وتعينا بموطئ قدم ابرهيم عم كذا فى الكشاف قوله وقيل اه عطف على قوله
وهو امر استحباب مرضه لانه تقييد المصلى بصلوة مخصوصة من غير دليل
وقراته عم بهذه الايه حين اداء ركعتى الطواف لا يقتضى تخصيصه بهما
قوله لما روى جابر اه اخرجه مسلم قوله فى حجه بما قوله لان اصحهما انه
ليس بواجب بل مندوب قوله وقيل مقام اه لانه اسكن فيه ذريته قال النخعى
ومعنى الامر استحباب اداء العبادات فيه لمن تيسر او وجوب التوجه اليه
للافاق كما فى قراة واتخذوا على صيغه الماضى مرضه لكونه حملا للمقام على غير
المتعارف قوله وقيل مواقف عرفه ومزدلفه والجمار لانه عم المسلم قام فيها
ودعا قاله عطاء مرضه لكونه صرفا للمقام والمصلى عن المتبادر قوله امرنا
هما العهد الموثق واذا عدى بالى كان معناه التوصيه كذا فى التاج والمعانى
ولما كان هذا التوصيه بطريق الامر فسره بالامر قوله بان طهرا يعنى ان مصدريه
وصلت بفعل الامر بيان للمامور به وهذا على مذهب سيبويه وابو على حيث
جوزا كون صلة الحروف المصدريه امرا ونهيا والجمهور منعوا ذلك مستدلين
بانه اذا سبك منه مصدر فات معنى الامر لكن فيه ان كون مع الفعل بتاويل
المصدر لا يستدعى ان يتحد معناهما بضروره عدم دلالة المصدر على الزمان
مع دلالة الفعل عليه واما تقدير قلنا وجعله مدخولان المصدريه فيقضى الى
ان يكون المامور به القول وليس كذلك قوله ويجوز اه اشارة الى ضعفه لان
ان المفسره مشروطه بان يكون مدخولها تفسير المفعول مقدرا وملفوظا واللفظ
يدل على معنى القول ويودى مؤداه فيحتاج الى تقدير المفعول واعتبار معنى
القول فى العهد اى قلنا لهما ايها ان طهرا بيتى اه قوله طهراه اه فالتطهير
على معناه الحقيقى واللام فى للطائفين لام العلة اى طهراه لاجلهم قوله
او اخلصاه اه ولا تدعا اهل الشرك والريب ان يزاحمهم فيه فالتطهير عبارة

عن لانه واللام صلته قوله المقيم بناه فى التاج العكوف باز داشته شدن
والمد و در انجا مقيم شدن
ودر وى قرا چيزى كردن وكرو چيز در امدن وواجاه ستقيه شدن اى
المصلين يعنى ان الركنين الاعظمين كنايه عن الصلوة ولذا ترك العاطف
بينهما ولعل نكته التعبير على ان المعتبر صلوة ذات ركوع وسجود لا صلوة اليهود ور
قوله يريد البلد والمكان ففى الاول يكون الدعوة بعد صيرورته بلدا والمطلوب
كونه ذا امن على طبق ما فى سورة ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا الا انه يفيد
المبالغه اى بلدا كاملا فى الامن كانه قيل اجعله بلدا معلوم الاتصاف
بالامن مشهورا به كقولك كان هذا اليوم يوما حارا وعلى الثانى قبل صيرورته
بلدا اى اجعل هذا المكان القفر بلدا امنا والمدعويه البلديه مع الامن فحذف
ما فى سورة ابرهيم ولذا ان نجعل فى سورة ابرهيم هذا البلد اشارة الى امر مقدر
فى الذهن كما يدل عليه قوله ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
فتطابق الدعوتان على هذا الوجه ايضا قوله ذا امن لما كان الامن صفة الامن
لا البلد اول العنا بانه اما للنسبه كلابن وتامر او على الاسناد المجازى الى المكان
كما فى ليل نايم الى الزمان قوله عطف على من امن عطف تلقين قاله تعالى انيابه
عن ابرهيم وتعليما له كانه قال قل واذ رق من كفر فانه مجاب قوله والمعنى واذ رق
بصيغة المتكلم اشار بذلك الى انه طلب فى معنى الخبر على عكس ومن ذريتى
وفائدة العدول لتعليم تعميم دعاء الرزق وان لا يحجر فى طلب اللطف فاندفع ما
اورده ابو حيان فى النهر من ان هذا العطف لا يصح لانه يقتضى التشريك
فى العامل فيصير التقدير قال ابرهيم وارزق من كفر ورنا فى هذا التركيب
فامتعه قليلا ثم اضطره قوله قاس ابرهيم بيان سبب تخصيص ابرهيم
المومنين بهذا الدعاء قوله او مبتدا تضمن معنى الشرط موصولة كانت
او شرطية قوله خبره اه مذهب سيبويه تقدير المبتدا فى امثاله ليكون جمله
اسميه فى التقدير وقال المبرد لا حاجة اليه قال ابو جعفر مذهب سيبويه

افيس لان المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا انه خبر مبتدا لم يدخل عليه الفاء
فالزمخشري قدر المبتدا او اختار مذهب سيبويه والمص تركه اما اختيارا
للمذهب المبرد واعتمادا على الاختلاف المذكور فيما بينهم والكفر او دفع توهم
انه كيف يوجد معنى الشرط والجزاء والحال انه لا يصح سببية الكفر للتمتع
قوله اى والزمه في الصحاح لزه يلزه لزا اذا شده والصقه اى الصقه بعذاب
النار مثل الصادق المضطر في انه لا يملك الامتناع عما اضطر اليه ففي قوله
اضطره استعارة تبعية وتحقيق ذلك ان الاضطرار ضد الاختيار حقيقة
في ان يكون الفعل صادرا من غير تعلق ارادته كمن القى عن السطح ومجاز في ان
يكون الفعل باختياره لكن بحيث لا يملك الامتناع عنه بان عرض عارض
يقصره على اختيار ذلك الفعل وعليه قوله تعالى فمن اضطر غير باغ فانه حالة
المخمصة ياكله باختياره لكن بحيث لا يملك الامتناع عنه والمراد ههنا
الثاني لدلالة الايات على ورود الكفار على جهنم واتيانهم اليها قال الله تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وان منكم
الا واردها الاية وانكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واما قوله تعالى يوم يدعون
الى نار جهنم دعا ويسحبون على وجوههم في النار ويؤخذ بالنواصي والاقدام
وان كان يؤيد حمل الاضطرار على معناه الحقيقي كما ذهب اليه البعض
لكن المحقق ان ذلك في حق بعض الكفار جمعا بين الايات قال الشيخ جلال الدين
السيوطي في البدور السافرة واما قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فذلك في حق بعض الكفار قوله على المصدر او الظرف
اى صفة لاحدهما اى تمتيعا قليلا او زمانا قليلا قوله وفيه قال الطيبي وحسن
اعادة قال لوجهين احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل من دعاء قوم الى
دعاء قوم اخرين كانه اخذ في كلام اخر قوله منا اشتع والفرق بين اشتع ومتع

ان الثاني للتكثير فالقلة ان كان صفة الزمان فلا منافاة وان كان
صفة المصدر فالوجه ان كثرته في نفسه وقلته بالنسبة الى ثواب
الاخرة قوله وهو ضعيف في النهر قال الزمخشري في قراءة ادغام الضاد في
الطاء وهي لغة مرذولة الا ترى الى نقله عنه من بعض العرب مستطجع
في مضطجع اكثر فدل على ان مستطجعا كثير قوله ضم شفر على صيغة الماضي
المجهول من ضم يضم وشفر بضم الشين وسكون الفاء واحد اشفار العين
وهي حروف الاجفان التي عليها الشعر وهو الهدب كذا في الصحاح قوله
حكاية حال ماضية لمضي هذه القضية ولان اذ للماضي والنكتة استحضار
حالة البناء ومع تضرعهما في الدعاء ليقتدي الناس به ء في ابتداء الطاعات
الشاق مع الابتهال الى الله تعالى في قبولها ويعلم عظمة المبني فيعظموه
قوله وهي الاساس ومواضع البناء والجمعية باعتبار الاجزاء فان كل جزء
من الاساس اساس صفة غالبة اى صارت بالغلبة من قبيل الاسماء
بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر قوله اى القعود بمعنى الثبات مجاز
من القعود المقابل بمعنى القيام قوله قعدك الله في الصحاح قعدك الله وقعيدك في قولهم
قعدك الله بفتح القاف وقال المازني سمع من العرب كسرها عند سيبويه
منصوب على المصدرية والاصل قعدتك الله تقعيدا فحذف الزوايد من
المصدر واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول به الاول ومعنى قعدتك
الله وان لم يستعمل جعلتك قاعدا متمكنا بالسوال من الله فلما ضمن قعدك معنى
السوال تعدى الى المفعول الثاني اعني الله ويجوز ان يكون التقدير اسالك
الله تعدك فيكون مفعولا به فما وقع في الكشاف اى اسال الله اما مبني
على هذا التقدير او بيان لحاصل المعنى ويجوز ان يكون المعنى اسالك
بتقعيدك الله اى بتثبيتك اياه الى القعود اى الدوام والبقاء فيكون
انتصابه بحذف حرف القسم وهو مصدر محذوف الزوايد مضاف الى الفاعل

لا بعيدك

والله مفعول به ويجوز ان يكون المعنى اسالك بحق قعدك اى ملازمتك العالم باحوالك وهو الله فالله عطف بيان لعمدك ثم على مذهب سيبويه وعلى تقدير كونه مفعولا به ليس معنى القسم فيه ظاهر مع انه لا يستعمل الا فى القسم الا ان يقال لما كان الدعا الملح طلبا اجرى مجرى السوال لانه قد يبتدئ السوال بالدعاء للمسول قوله ودفعها البناء عليها اه تحقيق لرفع القواعد اذ الظاهر من رفع الشي جعله عاليا مرتفعا والقاعدة لا ترتفع بل هو بحالها وحاصله ان القاعدة ما لم يبنى عليها كان لها هيئة الانخفاض فاذا بنى عليها انتقلت الى هيئة الارتفاع بمعنى انه حصلت هيئة الارتفاع لمجموع القاعدة وما يبنى عليها الا انها صارت مرتفعة فلما كانت البناء عليها سببا لحصول هيئة الارتفاع كالرفع استعمل صيغة الرفع فى البناء عليها واشتق منها يرفع بمعنى يبنى عليها فهى استعارة تبعية قوله ويحتمل ان يكون ذكره بلفظ الاحتمال اشارة الى ضعفه لكونه صرفا للفظ القواعد عن معناه المتبادر والساق بالسين المهملة والقاف كل عرق من الحايط اى صف من اللبن والطين قوله برفعها بنا فيها عطف على قوله بها سافات البناء عطف شيئين على معمولى عامل واحد قوله وقيل المراد دفع اه مرضه اذ لا يظهر فائدة ذكر القواعد قوله وفى ابهامه اه اى لم يقل قواعد البيت واطنب بذكره اولا ثم تعيينه بقوله ثم من البيت وليس المراد من تبيينه بل هى ابتدائه اما متعلق برفع او حال من القواعد قوله تفخيم شانها لما فى الابهام والتبيين من الاعتناء بشانها الدال على التفخيم قوله تناوله الحجارة وفى تاخير ذكر اسمعيل عن المفعول المتاخر عنه رتبة اشارة الى ذلك قوله وقيل اه مرضها رواية لا دراية قوله والجملة حال اى بعد تقدير القول والتقبل مجاز عن الاثابة والرضا لان كل عمل يتقبله الله فهو يثيب صاحبه ويرضاه منه

وفى اختيار صيغة التفعل اعتراف بالقصور فى العمل لما فيه من الاشعار بالتكلف بالقبول قوله لنبانا وننا اه قدم المتعلق فيهما ليصح الحصر المستفاد من تعريف المسندين ويفيد نفى السمعة والرياء فى الدعا والعمل الذى هو شرط القبول قوله من اسلم وجهه اه اى اخلص نفسه او قصده من سلم الشئ لفلان اذا خلص ومنه رجلا سلما لرجل والاخلاص عدم تشريك الغير وله عرض عريض اولها التوحيد ونهايتها عدم روية نفسه وكذا الاذعان والانقياد تتفاوت درجاته بالقوة والنقصان فعلى الاول معناه موحدين مخلصين لك وعلى الثانى قائمين بشرايع الاسلام ولما كان اصل الاخلاص والاذعان حاصلا لهما فالمراد اما طلب الزيادة فيهما او الثبات عليها فقوله عليه اى على احد المذكورين قوله وهاجر بفتح الجيم وضم الراء المهملة غير منصرف هكذا ضبط الثقات اسم ام اسمعيل ع م قوله او ان التثنية كما هو راى البعض من ان اقل الجمع اثنان والحمل على ان الاثنين باعتبار اشتمالهما على معنى الاجتماع له حكم الجمع فاستعمل فيه صيغة الجمع مجازا اما لا يساعده عبارة المص قوله واجعل بعض اه اشارة الى ان من ذريتنا فى محل المفعول الاول معطوف على الضمير المنصوب فى اجعلنا وامة صفة مع فى موقع المفعول الثانى معطوف على مسلمين لك قوله وانما خصا اه وقع ليتوم الجمل فى الدعاء قوله لانهم احق بالشفقة قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قوله صلح بهم الاتباع اى اتباعهم وهم الناس لانهم اولاد الانبياء فيكون صلاحهم صلاح الكل كان الاهتمام بصلاحهم اكثر قوله لما اعلما اه بقوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه لا بقوله لا ينال عهدى الظالمين لانه لا دلالة له فيه على كونهم من ذريتهما قوله وعلما ان الحكمة اه وكان الدعاء فى حقهم دعاء فى حق كل الناس لكونهم اتباعا لهم فكان الدعاء بالاسلام بمعنى خلص الحق

او الانقياد وفيه جميع الذرية طلبا بخلاف مقتضى الحكمة قوله ولا الحمقى
اى المتعلقون بامر المعاش المعرضون عن خدمة الرب تعالى في الصحاح الحمق قلة
العقل من حمق بالضم والكسر حماقة وحمقا فهو احمق وامراة حمقاء وقوم ونسوة
حمق وحمقى وحماقى قوله وقيل اراد بجعل التنكير على التفريع مرضية لكونه صرفا
عن الظ قوله ويجوز ان يكون من اه يعني يجوز ان يكون امة مسلمة مفعولي
جعل ومن ذريتنا بيانا لها متقدما على المبين متوسطا بين العاطف والمعطوف
ولا يجوز ان يكون خبر الا ان البيان ابدا من تتمة للبيعت صفة له او حال ولم يعهد
كونه خبرا قوله ولذلك اى لكونه من رأي المتعدي الى مفعول واحد لم يجاوز بعد
زيادة همزة الافعال عن مفعولين ولو كان من راى بمعنى علم التعدي الى ثلثة
مفاعيل لكن انكر ابو حيان في تفسيره مجيء راى بمعنى عرف قوله متعبداتنا اه
على صيغة الظرف فعلى الاول ماخوذ من نسك نسكا اى تعبد والنسيكة الذبيحة
تقول منه نسك اليه ينسك ولم يفرق في التاج فقال النسك قربان كردن براى
خداى تعالى وعبادت كردن من باب نصر ومن باب كرم النسيكه متعبد شدن
قوله ارنا اى بسكون الراء وفيه اجحاف بتقدير الجيم على الخاء يقال اجحف به اى
ذهب به فالمعلوم متعدد اى اجحاف بالهمزة قوله لان الكسرة منقولة لان الاصل
ارئينا كان نقلنا الشائبة حركة الهمزة عن طلب التوبة يقتضي سبق الذنب عنهما وهو
ينافي العصمة يعني انه سوال القبول توبة الذرية او لتوفيقهم للتوبة اذ معنى
تاب عليه قبل التوبة على ما من قوله او وفقه للتوبة على ما في الصحاح وهذا على
تجوز في النسبة اجراء للولد مجرى نفسه بعلاقة البعضية ليكون اقرب الى
الاجابة وقيل على حذف المضاف او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وضمير
المتكلم مع الغير ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله وارهم مناسكهم وتب عليهم
وعطف قوله وابعث فيهم قوله او عما فرط منهما سهوا فعلى هذا الاحد
لا تجوز في الظرف ولا في النسبة ومن هذا تبين انه لا يمكن الجمع بين الز

وقيد بالسهو بناء على ما عليه المحققون من المحدثين والسلف الصالح من عصمة
الانبياء بعد البعثة من الكباير مطلقا ومن الصغاير عمدا قوله او لعلهما قالاه
اه يعني ان طلب التوبة لا يقتضي سبق الذنب لجواز ان يكون القصد منه هضم النفس
وارشاد الذرية قوله من ذريتهما اى من ذرية كليهما اذ قد بعث من ذرية
ابرهيم جميع انبياء بني اسرايل قوله انا دعوة ابي ابرهيم اى اثر دعوته او مدعو
او عين دعوته على المبالغة ولما كان اسمعيل شريكا في دعوته كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوة اسمعيل ايضا الا انه خص ابرهيم لشرافته وكونه اصلا في
الدعاء قوله قد روينا اى الطيبي روينا عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ساخبركم باول امري انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى ورويا
امي التي رات حين وضعتني قد خرج لها نور اضاءت قصور الشام اخرجه
الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة قوله وبشرى عيسى كما قال تعالى حكاية
عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قوله من دلايل التوحيد اشارة
الى ان الايات جمع اية بمعنى العلامة لا ايات القران كيلا يلزم التكرار في
قوله يعلمهم الكتاب ومعنى الاختصاص المستفاد من الاضافة كونه وحيا
منه تعالى وتقييد الدلايل بالتوحيد والنبوة للاهتمام بشانهما لا للتخصيص
اذ لا دليل عليه قوله القران اى المجاب له بهذه الدعوة القران لا ان المراد
بالكتاب ذلك اذ الظ ان مقصودهما من هذه الدعوة ان يكون الرسول صاحب
كتاب يخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ومعنى تعليم القران تعليم الفاظه وحسن
ادابه وحقايقه واسراره قوله ما يكمل اه فيشمل الحكمة النظرية والعملية
وبينهما وبين ما في الكتاب عموم من وجه لاشتمال القران على القصص والمواعيد
وكون بعض الامور الذي يفيد كمال النفس علما وعملا غير مذكور في الكتاب
قوله ويزكيهم عن الشرك فالتعليم اشارة الى التحلية والتزكية الى التخلية وقدم
الاول على الثاني لشرافته قوله الذي لا يغلب اشارة الى ان العزيز بمعنى الغالب

من عز اذا غلب وقوله الحكم العلم له اشارة الى ان الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما مر في
بديع وانما اختار هذا الوجه على جعلهما بمعنى القادر العالم لانه انسب بما قبله
كانه قيل انا الغالب على ما تريد والحكم له فلك ان تخصص واحدا منهم بالرسالة
الجامعة لهذه الصفات بارادته عينه عن الحق مستقبح منكر لا ينبغي ان يكون
وباعتبار انه واضح حقيقه غاية الوضوح يكون الترغيب منه مستبعدا فهذا
الاعتباران تولد من الاستفهام الانكار التوبيخي والاستبعادية بتقديم الانكار
على الاستبعاد في الذكر عكس الكشاف على ان الانكار ادخل في القصد من الاستبعاد
ثم ان اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي وان هذين المعنيين من مستتبعاته تفهم
منه بطريق الكناية او اللفظ مستعمل فيه تدبر تخصصه في تفسير قوله كيف تكفرون
بالله امتناع استعمال اللفظ في المعنيين المجازيين انما هو على تقدير ان يكون
كل منهما مرادا بالاستقلال اما لو اريد مجموعهما من حيث المجموع فلا قوله الا
من استمتها وادلها او استخف بها او جعلها مهانا ذليلا والاستخفاف خوار
كردن ويعدى بالباء وكذا في التاج وعطف اذلها الاشارة الى المبالغة الماخوذة
في السفاهة واستخف بها البيان معناه بالنظر الى اصل اللغة فان السفه
في الاصل الخفة ومنه زمام سفيه او خفيف والاشارة الى المناسبة
بين اللغة الاصلية واللغة الطارية فعلى هذا نفسه مفعول به قوله متعد معنا
ما ذكروا بالضم لازم معناه سبك خرد شدن قوله ويعضد الناك بميم مكسورة
ومفتوحة وصاد مهملة اي استصغر ولا تراه شيئا في نسخة تغط بطاء
مهملة اي تحقير قوله وقيل اصله سفه نفسه قال الفراء التمييز في النكرات
اكثر وان هذه المميزات المنادفة لجل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل ثم الاستشهاد
بقوله اجب الظهر ان قلنا ان الظهر تمييز فلا استشهاد فيه وان قلنا انه منصوب
على التشبيه بالمفعول الذي حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقعا موقعه
ولا يضر كونه باللام وهي قد تعد زايدة كما في اللئيم بخلاف الاضافة لان الاضافة

ايضا لا يقصد بها التعيين قيل الشعر للنابغة يمدح نعمان بن المنذر اوله لان
يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام اراد بالربيع طيب العيش
وبالشهر الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الغير لا تمسك لراكبه
وذناب الشيء بالكسر عقبه اي ونبقى بعده في عيش لا خير فيه قوله او سفه
في نفسه عطف قال قوله سفه نفسه على الرفع قوله لانه في معنى النفي
قال ابو حيان في النهر من استفهام فيه معنى الانكار ولذلك دخلت الا بعده
ويعلم منه ان كون المستثنى في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج الى
اعتبار معنى النفي قوله حجة وبيان اي من حيث اللفظ فيحتمل ان يكون حالا
مقررا لجهة الانكار واللام لام الابتداء اي ارغب عن ملة معه بالوجب الترغيب
فيه وهو الظاهر لفظا لعدم الاحتياج الى تقدير القسم قال الرضي وان كان
الماضي او المضارع في الجملة مع قد كثر دخول لام الابتداء عليه وليست جواب القسم
خلافا للكوفيين ويحتمل ان يكون عطفا على ما قبله او اعتراضا بين المعطوفين او
جواب القسم المقدر وهو الظاهر معنى لان الاصل في الجمل الاستقلال ولانه
زيادة التاكيد المطلوب في المقام والاشعار بان المدعي لا يحتاج الى البيان
والمقصود مدحه عليه السلام قوله كان حقيقا بالاتباع اذ الاصطفاء والعز في
الدنيا غاية المطالب الدنيوية والصلاح جامع للكمالات الاخروية ولا
مقصد للانسان سوى خير الدارين ومن هنا ظهر وجه تخصيص الاصطفاء
بالدنيا والصلاح بالاخرة وايراد الاولى بالجملة الماضوية لمضيها من وقت الا
والثانية بالجملة الاسمية بعد تقييد بالزمان قوله ظرف لاصطفيناه وتوسط
انه في الاخرة لمن الصالحين عطف على اصطفيناه لا يا باه لفظا لانها توكيد
وتاكيد لقد اصطفيناه لان اصطفاءه في الدنيا انما هو للنبوة وما يتعلق
بصلاح الاخرة ولا حاجة الى ان يجعل اعتراضا او حالا مقدرة قوله اي
تعليل له لكن بعد جعل قال اسلمت من تتمته لكونه جوابا للسؤال الناشي

منه وكذا حين تقديراذكر شارح الكشاف من التخصيص حيث قال اذا انتصب
باذكر فانما يصلح للاستشهاد على ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي هو قال
اسلمت لا وجه له قوله لنعلم اه اشارة الى انه على هذا التقدير ايضا جملة مستأنفة
للتعليل ولم يجعله ظرفا لقال اسلمت على ما في بعض التفاسير مثل اذا جاء زيد
قام عمرو وقال المحقق التفتازاني لان الانسب العطف لكونه من خط الابتلى
ابرهيم ربه فدل ترك العطف على انه من تتمة من يرغب الاية وفيه انه انما
يكون من خط اذا كان المقصد منه انه من جملة احواله عم واما اذا كان جملة
مستانفة جوابا للسوال عن رديء الطلق لاصطفيناه فلا ويؤيده انه ح يدل
على المبادرة لعطا على الاذعان واخلاص السر بلا مهلة فهو تقوى المصرفان المبادرة
ماخوذة من التعبير عن اخطار الدلايل واذعانه بالقولين قوله واخطر ببا له
عطف تفسيري لقوله دعاه ربه اشارة الى انه عبر عن اخطار الدلايل المودية
الى المعرفة واذعانه عم بعد لولاسها بالقولين تصوير للاشتغال السرعة الاجابة
فهو اشارة الى استدلاله عم بالكوكب والقمر والشمس واطلاعه على امارات
الحدوث على ما عليه اكثر المفسرين من انه قبل النبوة وقبل البلوغ واما من قال
انه بعد النبوة فقال المراد منه الامر بالاطاعة والاذعان بجزئيات الاحكام
وانما لم يحمل على الحقيقة اعني احداث الاسلام في الايمان لان الانبياء
معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء
قبل الاسلام قوله ودوي انها نزلت الاية من يرغب التوصية التقدم الى الغير
سواء كان حالة الاحتضار اولا وسواء كان ذلك التقدم بالقول او لا
وان كان الشايع في العرف استعمالها في القول المخصوص حال الاحتضار
قوله وصاه بالتخفيف من حد ضرب وكذا قصاه في التاج
الوصي بيوستن جزي بجزي ووصيت الارض اتصل نبتها وفي القاموس
وصى اتصل ووصل قوله كان اه بيان لوجه المناسبة بين اصل اللغة

واللغة الطارية بان فيها ايضا معنى الوصل قوله الملة اه يؤيد الاول لكون المرجع
مذكورا صريحا واظهار ابرهيم وعطف يعقوب عليه ويؤيد الثاني كون الموصى
به مطابقا في اللفظ لاسلمت وقرب المعطوف عليه لانه عطف قال اسلمت
اي ما اكتفى بامتثال امره بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام بخلاف التقدير الاول
فانه معطوف على من يرغب لانه في معنى النفي قوله على تاويل الكلمة اه كما في قوله
وجعلها كلمة باقية فانه راجع الى قوله تعالى انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
قوله والاول ابلغ لدلالته على وقوعها مرات لافادة التفعيل التكثير قوله عطف
على ابرهيم وهو الظ ويجوز رفعه على الابتدا وحذف الخبر اي يعقوب كذلك والجملة
معطوفة على الجملة الفعلية قوله بالنصب فيكون عطفا على بنيه اي وصى ابرهيم
بنيه ونافلته وهو ولد ولده فادخله في وصيته قوله على اضمار القول في المغني
ان الافعال التي تضمنت معنى القول كالتوصية والوعد والرسالة والابلاغ
والانذار والاذن والدعوى يجوز بعدها اثبات ان نحو فاذن موذن ان لعنة الله
انا ارسلنا نوحا الى قوله ان انذر واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز
حذفها بتقدير القول نحو وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وفيما ليس فيه معنى القول لا يجوز حذفها وفي صريح القول واضماره لا يجوز ايرادها
تقول قلت له زيد في الدار وقال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
فيما نحن فيه ان لم يقدر القول يقدر ان على ما ذهب اليه صاحب المغني كما في قراءة
ابن مسعود ان يا بني وان قدر فلا حاجة اليه هذا مذهب البصريين واما على
ما ذهب اليه الكوفيون فلاشتماله على معنى القول حكمها حكم القول فيجوز
وقوع الجملة في حيز مفعولهما بلا تقدير لان هذا الخلاف باعتبار الخلاف في كسر ان
الواقعة بعدها وفتحها بل الخلافان متفرعان على ان ما بعد القول يجب ان يكون
جملة وما وعداه يكون في حكم المفرد وتقدير القول بصيغة الافراد على تقدير
نصب يعقوب اي قال او قايلا وبصيغة التثنية على تقدير الرفع ووقوع الجملة

بعد القول مشروط بان يكون المقصود مجرد الحكاية والكلام المحكي مشترك بين
ابرهيم ويعقوب عم وان كان المخاطبون في الحالين متغايرة قوله ونظيره
اشار بلفظ النظير الى ان الخلاف ههنا وان كان في وقوع ان المكسوره بعد
الاخبار بتقدير القول وبدونه يشارك ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل
المتضمن معنى القول بتقدير القول وبدون تقديره ورجلان روى بكون
الجيم للتخفيف وضبة بالضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة المفتوحتين
ابو قبيلة سميت باسمه وهو ضبة بن اد بن طابخة بن الياس قوله دين الاسلام يعني ان
الام للعهد في صيغة الموصول اشارة الى ان المعنى جعل لكم الدين الذي
هو صفوة الاديان مشرعا لكم ووفقكم لاخذه يقال اصطفيت هذا الشيء
من المال لنفسه اذا جعل الشيء الذي هو صفوة المال لنفسه لا ما يتراءى
من ان الله جعله صفوة الاديان لكم لان هذا الدين صفوة في نفسه لا لاختصاص
له باحد قوله صفوة الاديان في الصحاح صفوة الشيء خالصه مثلثة الصاد
فاذا نزعوا التاء قالوا بالفتح لا غير قوله ظاهره النهي اه لان صيغة النهي
موضوعة لطلب الكف عما هو مدلولها فيكون المفهوم منه النهي عن الموت
على خلاف حال الاسلام وذا ليس بمقصود لانه غير مقدور دفعا للقدر وقيده
وهو الكون على خلاف حال الاسلام فيعود النهي اليه ويكون المقصود النهي عن
الاتصاف بخلاف حال الاسلام وقت الموت لما ان الامتناع عن الاتصاف
بتلك الحال يستتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال فاما ان يقال استعمل
اللفظ الموضوع للاول في الثاني فيكون مجازا او يقال استعمل اللفظ في
معناه لينتقل منه الى ملزومه فيكون كناية ومما ذكرنا تبين انه لا يمكن
ان يصرف النهي الى القيد ويبقى المقيد بحاله ليكون مدلول الكلام النهي
عن كونهم على غير حال الاسلام وقت الموت من غير اعتبار مجاز وكناية وفي
التيمي انه هنا كناية بنفي الذات عن نفي الصفات كما ان قوله تعالى كيف

تكفرون كناية بنفي الحال عن نفي الذات وفيه ان نفي الذات انما يصير كناية
عن نفي جميع الصفات لا عن صفة معينة قوله والامر بالثبات اه عطف
على النهي وهذا باعتبار ان النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وانما زاد
الثبات لانه اللازم للنهي عن الاتصاف بتلك الحال والمقصود من التوصية
فان اصل الاسلام كان حاصلا لهم قوله وتغيير العبارة بادخال حرف النفي
على الفعل مع انه ليس منهيا عنه قوله الدلالة بتنزيله منزلة المنهي
الذي لا خير فيه وحقه ان لا يقع قوله ونظيره مت اه فان الامر بالموت
للدلالة على ان الموت في حال الشهادة بمنزلة المامور به في انه حسن حقه
ان يقع قوله ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عن الكلام
الاول وهو بيان توحيد ابرهيم عم الى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية
على يعقوب وابنائه فغائلته الاشتغال من جملة الى اخرى اهم من الاولى
قوله اي ما كنتم حاضرين اه فيه رد على الكشاف حيث ذكر ان ام منقطعة
على تقدير كون الخطاب لليهود وبان حضورهم وسماعهم ما قال يعقوب
لبنيه وما قالوه ينافي دعوى اليهودية عليه فكيف يجعل عدم حضورهم
سببا لاستبعاد دعواهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين حين وصى
باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه يعني ان الانكار انما يتوجه على الدعوى
وهذا الانكار المنافي للدعوى الاثرى انك تقول لمن يدعي زيدا بالفسق اكنت
حاضرا حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعونه فلم
تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه كذا قيل وفيه انه ح يكون الانكار
مع انه المقصود بالنسبة وبناء رد الكشاف عليه وجعل انفا اذ قال لبنيه تعليلية
كما يشعر به تقرير الجواب لا وجه له اذ عدم حضورهم وقت احتضار يعقوب عم
فالوجه ان يقال الكلام المصرح حيث اكتفى بقوله وقال لبنيه ما قال
ولم يضم اليه ما قالوه اشارة الى ما قيل في جواب رد الكشاف بان الانكار ثم

عند قوله ما تعبدون من بعدي وقوله قالوا نعبد بيان لفساد دعواهم
وليس داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم حاضرين حين احتضاره عم وسواله
اياهم عن الدين فلم تدعون عليه اليهودية ولا يلزم من كونه استينافا ان لا يدخل
في حيز الانكار وقد يجاب بان الاستفهام في للتقرير اي كانت اوائلكم حاضرين
حين وصى بنيه بالاسلام والتوحيد وانتم عالمون بذلك فما لكم تدعون
عليهم اليهودية فنزل عليهم بشهادة اوائلهم منزلة الشهادة وقيل
ام كنتم شهداء اه قوله وقال لبنيه ما قال اورده بحرف العطف مع ان قوله
اذ قال بدل من قوله اذ حضر اشارة الى ان في ابدال الجمل يكون كلاهما مقصودين
الا ان في البدل زيادة بيان ليست في المبدل منه قوله او متصلا بمحذوف
والخطاب لليهود ايضا قال ابو حيان في تفسيره لا نعلم احدا اجاز حذف هذه
الجملة ولا نحفظ ذلك لا في شعر ولا في غيره لكن في الرضي وقد يحذف المعطوف
عليه بام قال تعالى امن هو قانت اناء الليل اي الكافر خير امن هو قانت
اناء الليل قوله اكنتم غائبين اه هذا الاستفهام ليس على حقيقته للعلم بتحقق
الاول وانتفاء الثاني بل هو للالزام والتبكيت اي الامرين كان فادعاءهم
اليهودية عليه بط اما على الاول فلانه رجم بالغيب واما على الثاني فلانه
خلاف المشهود ثم الخطاب يجب ان يحمل على خطاب جنس اليهود فيشمل الموجودين
في زمن النبي عم والسابقين منهم ليصح الترديد ويتم الحجة ولا يختص بالموجودين
منهم حتى يرد انهم كانوا غائبين واستفادوا العلم بذلك من ابائهم فلا يكون رجما
بالغيب قوله وقيل الخطاب للمؤمنين ومعنى بل الاضراب عن الكلام الاول
والاخذ فيما هو الاهم وهو التحريض على اتباع محمد باثبات معجزاته وهو الاخبار
عن احوال الانبياء السابقين من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كانه
بعد ذكر وصية ابرهيم ويعقوب بالاسلام التفت الى مؤمني امته عليه السلم
وقال ما شاهدتم ما جرى بين ابرهيم وبنيه ويعقوب وانما علمتم ذلك

بالوحي واخبار الرسول فعليكم باتباعه الا انه اكتفى بذكر مقاولة
يعقوب وبنيه ليعلم عدم حضورهم حيث توصية ابرهيم بطريق الاولى
وبهذا التقدير ظهر ان يكون ما سبق مشتملا على الاخبار عن حال ابرهيم
ووصيته بنيه لا ينافي كون المقصود من هذه الاية اثبات بعض معجزاته بل
يؤيده قوله اي شيء تعبدونه اختار ان محل ما الرفع والعايد محذوف
على خلاف الكشاف حيث جعله منصوب المحل على المفعولية قوله تضمن معنى
الاستفهام لانه لافادته التقوي ابلغ في التقرير المطلوب من هذا السوال
قوله اراد تقريرهم اه اذ السوال عن حالهم بعد موته عم دليل على ان الغرض
تثبيتهم على ما كانوا عليه حال حيوته من التوحيد والاسلام واخذ الميثاق
منهم عليه وبهذا يندفع ان ليس في الاية الا سواله عم لبنيه عما يعبدونه
فكيف يحصل به رد قول اليهود بانه اوصى بنيه باليهودية وليس معنى
كلامه ان الاستفهام ههنا التقرير اذ معناه تثبيت ما دل عليه الجملة
ولا يصح ههنا قوله وما يسال به اه خص البيان بما ومن الاستفهاميتين
مع ان الحكم المذكور عام على ما في الرضي من ان من يوجه بها لذوي العلم ويستعمل
ما استفهاما كانت او غيره في المجهول ماهيته وحقيقته تقول ما هذا فرس او
بقر او انسان فاذا عرفت انه انسان وشككت انه زيد او عمرو قلت من هو
لان التفصيل المذكور بقوله اذا سئل عن تعينه اه مختص بالاستفهاميتين
وهو مقصود بالذكر للتنبيه على انما ههنا يجوز ان يكون للسوال عن صفة
المعبود ويؤيده زيادة الها واحدا في الجواب قوله حصر العقلاء بحيث الباء
داخل على المقصور عليه اي لا يتجاوز العقلاء منه الى ما [illegible] فيفيد اختصاص
ما بغير العقلاء قوله اذا سئل عن تعينه فيجاب بما يفيد تشخصه وتعينه
قال تعالى فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله
المتفق اه يعني ان اضافة لفظ الاله الى المتعدد للاشارة الى الاتفاق على

وجوده والوهية ووجوب عبادته اى استحقاقه للعبادة عطف تفسيري
لها وقدم ذكر الوجود للاشارة الى انه لازم متقدم يدل عليه الالوهية
بالاقتضاء قوله وعد اسمعيل مع انه عمه قدم في الذكر على اسحق لكونه
اسن منه قوله تغليبا للاكثر على الاقل او على سبيل الاستعارة بان
شبه العم بالاب لانخراطهما في سلك واحد الاخوة فاطلق عليه لفظه
وح يكون المراد باباك ما يطلق عليه هذا اللفظ كيلا يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز ومقابلة التغليب للاستعارة بناء على ما قال المحقق
التفتازاني في شرح المفتاح من ان مجازية التغليب وبيان العلاقة
وانه من اى نوع من انواعه فيما لم اجد احدا حام حوله قوله لقوله عم
عم الرجل صنو ابيه اى مثل ابيه في ان اصلهما واحد رواه الشيخان قاله
لعمر في العباس وفي الصحاح اذا خرج نخلتان او ثلث من اصل واحد فكل
واحد منهن صنو والاثنان صنوان الجمع صنوان برفع النون وقوله
كما قال متعلق بعد ولقد احسن حيث جعل الحديث الاول دليل التشبيه
والثاني الاية على خلاف الكشاف حيث جعل كلاهما من قبيل الاية
قوله هذا بقية اباى اى بقيه هو من جملة اباى يقال كبقية القوم
يقال بقية القوم لواحد منهم ولا يقال بقيه الاب للاخ والحاصل ان
بقية الشئ يكون من جنسه قوله على انه جمع بالواو والنون وسقط
النون بالاضافة قوله كما قال اى الشاعر وهو زياد بن واصل السلمي
قاله في النبوة اسرن وسع في خلاصهن ونون ضمير الجماعة في بكين
عائد اليهن والف بالابنا للاشباع ومعناه قلن جعل الله اباءنا
فداءكم قوله او مفرد عطف على جمع واسمعيل كو الخ عطف عليه قوله بدلا
وفي النهر او حال موطئه قوله كقوله استشهادا لابدال النكرة المخصصة
عن المعرفة بدل الكل قوله ونفى التوهم اى توهم التعدد الناشي قوله

لتعدداه علة للتكرير اى انما كرر لتعذر العطف على المجرور لكونه كالجزء وتعذر
التاكيد لانتفاء المجرور المنفصل قوله نصب على الاختصاص في النهر نص
النحاة على ان المنصوب على الاختصاص اذا كان بعد ضمير الغايب او المظهر
يجئ نكرة نص عليه في الرضى ولعل المعترض لا يجعل هذا النوع من باب الاختصاص
بل بمية المنصوب بالمدح كما في اللباب قوله ويحتمل ان يكون اعتراضا مؤكدا
اى وحالنا انا له مسلمون وهذا على طريق البيانيين حيث جوزوا الاعتراض في اخر
الكلام قال المحقق التفتازاني في المطول مثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال
والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله اتخذتم العجل وانتم
ظالمون انه قوله وانتم ظالمون حال اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة
غير موضعها او اعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم قوله والامة في الاصل من الام
بالفتح يقال امه وامه وتامه اذا قصده قوله سمى به الجماعة والحين قال الله
تعالى واذكر بعد امة لكونه متضمنا الامة ما والدين لكون الجماعة عليه واما قوله
تعالى ان ابرهيم كان امة فمجاز باعتبار عد الواحد في الفضل كالجماعة لا يصار
اليه الا عند تعذر الحقيقة قوله والفرق بكسر الفاء وسكون الراء الفلق من الشئ
اذا انفلق ومنه قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وتوصيف
الامة بقوله قد خلت للدلالة على عدم المشاركة في الاعمال والدلالة عليها
والاشعار الى دليل عدم المشاركة في الاخر وقوله لها ما كسبت اه استئناف
على ما في النهر ويجوز ان يكون بدلا من قوله قد خلت لان الاول بمعنى لا يشارككم
وهي كغير الوافية والثانية وافية بتمام المراد قوله لكل اجر عمله يعني ان
المضاف محذوف بقرينة المقام وتقديم المسند لقصر المسند اليه على المسند
قوله والمعنى اه فيه اشارة الى وجه مناسبة الاية لما قبلها وذلك ان
اليهود لما ادعوا الدعوى الباطلة والعموم المجرد لقوله ام كنتم شهداء
على ما تقرر قال الواهب ان الامر كذلك ليس لوا الباءنا واليهم ناجيو

لامرنا

نهم

انتسابنا

بقوله تلك امة اه قوله لا يأتينى اه رواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر
فى معنى النهى وعلى رواية التشديد نهى صريح وقوله وتاتونى منصوب بان
مقدرة والتركيب من قبيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن اى لا تجمعوا بين ان
ياتى الناس بشئ معتبر وبين ان تاتونى بشئ غير معتبر يعنى وعملوا الاعمال
الصالحة فانه لا ينفعكم نسبكم فنون الجمع محذوف من تاتونى بان
المقدرة ويحتمل ان يكون المحذوف نون الوقاية وح يكون قوله وتاتونى
حالا قوله ولا تواخذون اه تخصيص السيئات بقرينة السؤال وفى
التشبيه اشارة الى ان هذه الجملة استطرادية معطوفة على ما قبله او
معترضة فى اخر الكلام لدفع اعتقادهم الباطل من انهم يعذبون بعدد
ايام عبادة اولهم العجل قوله الضمير لاهل الكتاب فهو عطف على ما
قبله عطف القصة على القصة كان السابق ردا لادعائهم اليهودية
على يعقوب ؏ وهذا رد لدعوتهم الحق بينهم البطل قوله واو للتنويع فى
المقال لا للتخيير بدليل ان كل واحد من الفريقين يكفر الاخر قوله
جواب الامر اى ان كنتم هودا او نصارى تهتدوا قوله بل ملة ابرهيم
رعاية لجانب لفظ ما تقدم وان احتاج الى حذف المضاف قوله بل
نتبع اه ميلا الى جانب المعنى فان معنى قوله هودا او نصارى اتبعوا ملة
اليهود او النصارى مع عدم الاحتياج الى التقدير قوله اى ملة ملتنا
او عكسه لان السامع يعلم ملة ابرهيم بخصوصها وان لنا ملة لكنه
يجوز تعددها فى الخارج فان كان المط الحكم على ملة بالاتصاف بانها
ملتنا قدرت الخبر وان كان المط تعين الامر الموصوف بانه ملتنا
قدرت المبتدأ ولاشارة الى ذلك قدر الكشاف المبتدا امرنا
قوله حال عن المضاف بتاويل الدين او تشبيها لحنيفا بفعيل بمعنى مفعول
كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اما على قراءة النصب فان

تقديره نتبع فقط وان قدر يكون فلان ملة فاعل للفعل المستفاد من الاضافة
اى يكون ملة ثبت لابرهيم واما على قراءة الرفع فيكون حالا مؤكدة لوقوعه
بعد جملة اسمية جزآها جامدان معرفتان مقرر المضمونه لاشتهاره وعلمه
بكونه حنيفا نحو انا حاتم جوادا قوله كقوله تعالى ان نتبع التشهاد على وقوع الحال
من المضاف اليه لكونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الاضافة او لله
على ما قاله ابو البقاء او باعتبار صحة اقامة المضاف اليه مقام المضاف
على ما قاله الزجاج والاول اولى لاطراده فى التقدير الاول قوله تعريض
لاهل الكتاب حيث قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والجملة
معطوفة على حنيفا على طبق قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به قوله فانهم
يدعون كانت العرب يدعون اتباعه ويدينون بشرائع مخصوصة به
من حج البيت والختان وغيرهما ثم كانت تشرك فمن اجل هذا قيل حنيفا
وما كان من المشركين كذا فى الكبير قوله الخطاب للمؤمنين اه بيان للاتباع
المامور به فى جواب قولهم فهو بمنزلة البيان والتاكيد لقوله قل بل
ملة ابرهيم بل اتبعوا ولذلك ترك العاطف كذا قيل والاوجه انه بمنزلة
بدل البعض لان الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل وهنا بيان للاعتقاد
او بدل الاشتمال لما فيه من التفصيل الذى فى قوله تعالى بل ملة ابرهيم
وقيل استيناف كانهم سالوا كيف الاتباع فاجيبوا بذلك امرا ولا بصيغة
الافراد وثانيا بصيغة الجمع اشارة الى انه يكفى فى جواب قول الرسول عم
من جانب كل المؤمنين بخلاف الاتباع فانه لا بد فيه من قول كل واحد منهم
لانه شرط او شطر للايمان قوله لقوله تعالى فان امنوا اه فيه رد على الكشاف
حيث قال يجوز ان يكون خطابا للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق
والا فانتم على البط وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا
انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملة ملته انتهى فح يكون قوله قولوا بيانا

لا تتبعوا الحجة لا منه بخلاف التقدير الاول فانه بيانا او بدل من قل ويكون
في قوله فان امنوا التفاتا من الخطاب الى الغيبة كذا قيل وفيه ان التعبير الثاني
ليس على خلاف مقتضى الظاهر لان الله تعالى امر الرسول بان يامرهم بالاتباع والقول
المخصوص فهم بالنسبة اليه تعالى غيب فمقتضى الظاهر هو الغيبة ووجد الرد انهم
بعدما امروا بالايمان على الوجه المخصوص لا فايدة في التقييد بمثل ما امنتم
به بل الواجب ان يقال فان امنوا فقد اهتدوا وايضا واذا قلنا انه للتبكيت
او الباء للالة مع ان الظاهر وما انزل اليكم دون الينا الا ان يقال انه
على عبارة الامر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هنا المعنى على وجه
يليق بهم او يراد الاشارة الى انهم لكونهم امة دعوة انزل القران اليهم قوله
لانه اول اه يعني انه وان كان في الترتيب النزولي متاخرا عن غيره لكنه في الترتيب
الايماني مقدم ... عليه لانه سبب الايمان بغيره لكونه مصدقا
له مشتمل على الايمان قوله بتفصيلها فيه ذلك لان التقييد بالاجمال
كما لنا بالنسبة الى جميع الكتب لا يصح بنسبة النزول قوله يعني حفدة
يعقوب اي اولاد ابنائه الاثنا عشر وقيل الاسباط في اولاد اسحق كالقبائل في
اولاد اسمعيل ماخوذ من السبط وهو شجرة كثيرة الاغصان فسموا بالاسباط
لكثرتهم قوله افردهما اي التورية والانجيل بالذكر اي لم يدرجهما في الموصول
السابق بان يقول وموسى وعيسى قوله بحكم فان الايتاء ابلغ من الانزال
لانه مقصود منه قوله لا انا امرهما اه يعني امرهما بالنسبة اليهما انهما منزلان
عليهما حقيقة وما سنذكره عليهما من اسحق ويعقوب والاسباط كان
نسبة الانزال اليه تجوزا باعتبار التعبد فلا اشارة الى ذلك اعاد الموصول
ولم يعد في عيسى لعدم مخالفة شريعته شريعة موسى الا اليسير كذا في
النهر قوله والنزاع وقع فيهما اي في التورية والانجيل فان اهل الكتاب
زادوا فيهما بعض الايات ونقصوا منهما بعضها وحرفوا بعضها وادعوا انهما

انزلا كذلك والمؤمنون ينكرون ذلك فلا زهما مرشانهما افردهما بالذكر
وبين طريق الايمان بهما قوله جمله اه يعني تعميم بعد التخصيص كي لا يخرج
من الايمان احد من الانبياء قوله واحد اه قال المصنف في تفسير قوله تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع
في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل يعني انه في الاصل للواحد و
اذا وضع في النفي العام يصلح ان يراد به الواحد ليفيد استغراق نفي الاحاد
نحو ما رايت احدا افضل من زيد ويصلح ان يراد به الكثير فيفيد استغراق نفي
الجماعات والتعيين مفوض الى القراين كاضافة البين فيما نحن فيه وكون
المشبه جماعة في اية الاحزاب والمعنى لستن كجماعة اي جماعة كانت منهم ولو لم
يحمل على الاستغراق لم يتم المقصود فمعنى كلامه ههنا انه لوقوعه في سياق النفي
عام يستوي فيه الواحد والكثير فيجوز ان يراد به الجماعة فساغ ان يضاف
اليه بين ويفيد عموم الجماعات وليست معناه انه لوقوعه في سياق النفي
صار عاما ليصح اضافة البين اليه حتى يرد انه انه لا يصح تلك في ساير النكرات
الواقعة في سياق النفي وان عموم النكرة المعينة بمعنى كل واحد لا يستقيم
اضافة البين اليه الا بتقدير عطف مثل ان يقال لا نفرق بين رسول ورسول
وواحد واخر ولستن كاحد من النساء ليس في معنى كامراة منهن وقول
صاحب الكشاف واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين معناه اريد به
ههنا الجماعة اذ لا اختصاص له بحسب المفهوم بالجماعة بل انما يختص بالواحد
او يستوي فيه الواحد والكثير ولا بد من الحمل على استغراق الجماعات ليستقيم
المراد ولذا قال في تفسير قوله تعالى لستن كاحد من النساء اذا تقصيت امة
النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة تساويكن في الفضل فيكون كلاما
الكشاف والمصنف متوافقين نعم كلام المصنف مخالف لما قاله النحاة من ان الموضوع

في النفي العام همزته اصلية غير منقلبة عن الواو بخلاف ما في معنى الواحد لكن المص لا يتحاشى عن امثال هذه المخالفات اذ لا دليل على اختلاف الصيغتين واصلية الهمزة في احدهما لاختلافهما في المعنى ويجوزان يكون ذلك باعتبار الخالين اعني الوقوع بعد النفي وعدمه قوله من باب التجريد والتبكيت من بكته بالحجة غلبه وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليغتر حيث يراد تبكيته وهو من باب مخادعات الاقوال حيث يتم الحق على وجه لا يرتد عنه المخاطب يعني لا يقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخرسا ويا لهذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والخصم اذا نظر بعين الانصاف في هذا الكلام وتفكر فيه علم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير كذا في الطيبي وكلمة ان لمجرد الغرض الخالي قوله اذ لا مثل لما امن به المسلمون وهو ذاته تعالى والكتب التي انزل على الانبياء وهذا على تقدير ان يكون فان امنوا متعلقا بقوله قولوا امنا بالله قوله ولا دين كدين الاسلام قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هذا على تقدير كونه فان امنوا متعلقا بقوله قل بل ملة ابرهيم فانه المقصود بالجواب وقوله وقولوا بيان له فالمراد بالموصول دين الاسلام قوله الباء للالة وليست صلة للايمان بل هو بمعنى ان حصلوا الايمان وقصدوه قوله ايمانا مثله فالجار والمجرور في موضع المصدر المحذوف قوله قراءة من قرا اما الاول قراءة ابن مسعود والثاني قراءة ابي رضي الله عنهما قوله ان اعرضوا عن الايمان يريد ان متعلق التولي ليس ما هو متعلق الايمان اعني مثل ما امنتم به كما يتراءى من المقابلة اذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل متعلقه الايمان المامور به المستفاد مما تقدم او ما يقوله المسلمون في جواب قولهم كونوا هودا او نصارى يعني قوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا الى قوله فقد اهتدوا قوله في شق جانب قوله تسلية اه على انسب وجه قال صاحب

الكشاف الاصل في السين التاكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله وعد لرسول بعد بدليل كون الخطاب للنبي ومن استلزمه ولذا قال والا من تمام الوعد وثانيا وعيد قوله اي صبغنا الله صبغة اشار بتركيبه الى انه معمول لقوله امنا بالله ادعى على ما هو شان المصدر المؤكد قوله لقوله امنا وايراده في الكشاف يحتاج الى جعله عطفا تفسيريا وقدر المصدر مضافا الى الفاعل المحقق شرط وجوب حذف عامله من كونه مؤكدا بمضمون الجملة اذ لو قدر منكرا لكان مؤكدا لمضمون احد جزئيه اعني الفعل فقط نحو ضربت ضربا والصبغة بالكسر فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ كذا في الكشاف فهو مصدر للنوع ولا ينافي ذلك كونه مؤكدا لنفسه قوله ومنشا توهم المنافاة عدم الفرق بين المصدر الذي للتاكيد والمصدر المؤكد لنفسه قوله وهي فطرة الله اه اعني دين الاسلام قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعنى صبغنا الله صبغة فطرنا الله فطرته وانشانا عليها قوله فانها حلية اه لانها افعال حسنة واخلاق حميدة يتبين بها قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود قوله او هدانا هدايته عطف على قوله وهي فطرة الله اه بحسب المعنى كانه قيل فطرنا فطرته او هدانا هدايته وليس عطفا على صبغنا الله صبغته لان ذلك التقدير لازم على جميع الوجوه وعطفا ارشدنا على هدانا بيان لطرفي الهداية اعني هدانا هداية بارشاد من جهته قوله وسماه اي التطهير بالايمان ولا يصح ارجاعه الى كل واحد من الهداية والتطهير لعدم جريان المشاكلة في الهداية وان كان الوجه الاول جاريا فيها ولذا ترك ذكر وجه تسميتها بالصبغة قوله او للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته بطريق المقابلة مثل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ولك الكلام في هذا المقام واما على الوجوه الثلثة المذ

صبغته

ترمذ

فيكون استعارة مصرحة تحقيقية القرينة اضافتها الى الله والجامع هو ما
مر واخر المشاكلة مع انها المشهور لان الكلام عام لليهود وغير مختص بالنصارى
فيحتاج الى اعتبار ان ذلك الفعل كان فيما بينهم قوله يسمونه المعمودية في اداء
المعمودية بالمد وهو الماء الذي ولد فيه عيسى ع م كذا في المغني قوله عطف على الا
قاله الواحدي وهو الزام المخاطب العكوف على ما يحمله عليه ووجوب اعتماد
العامل مختص بصورة التكرار او العطف نحو الا يا ايها العهد العهد ونحو الا هل
والولد ويضمر الزم او شبهه ويجوز الاظهار فيما عداهما نحو العهد فيجوز ان
يقول الزم العهد كذا في شرح الالفية للسيوطي والرضي وغيرهما قوله وقيل
على البدل قاله الاخفش قوله الصبغة احسن اه يعني ان الاستفهام انكاري
وصبغة تميز منقول من المبتدا نحو زيد احسن من عمرو وجها والتقدير ومن
صبغته احسن من صبغة الله كما يقدر وجه زيد احسن من وجه عمرو
قوله يفيد اختصاص العبادة به تعالى وتقديم المسند اليه اعني نحن على المسند
الفعلي يفيد قصر اختصاص العبادة به تعالى عليهم وعدم تجاوزه الى اهل الكتاب
فيكون تعريضا لهم بالشرك قوله وذلك يقتضي دخوله اه كيلا يلزم الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بالاجنبي ولمن نصبه اه جوابه ما في الكشاف من ان هذا
العطف اي عطف نحن له عابدون على امنا يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل
عن ملة ابرهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم
وحاصل الجواب ان هذا الزام انما يلزم لو كان ذلك العطف متعينا وليس كذلك فله
ان يضمر قولوا قبل نحن له عابدون معطوفا على الزموا على تقدير الاغراء وان
يضمر اتبعوا في قوله تعالى بل ملة ابرهيم لا نتبع ويكون قولوا امنا بدلا من اتبعوا
بدل البعض لان الايمان داخل في اتباع ملة فلا يلزم الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه ولا بين البدل والمبدل منه بالاجنبي وبما قيل من انه يلزم الفصل
بين الفعل بين المفعول والمبدل منه ففيه ان قولوا ليس بدلا من الفعل فقط

بل الجملة بدل من الجملة قوله ملة ابرهيم واصطفائه نبيا اه عطف تفسيري
لشأنه والقرينة على هذا التقييد قوله وما انزل الينا سابقا وقوله
ومن اظلم ممن كتم شهادة تعريضا بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد عم حقا
كذا قيل ولا اخفاء في خفاء القرينة وفيه اشارة الى ان الخطاب لمشركي
العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين مكة وطايف عظيم
والى ان ليس تلك المحاجة قولهم كونوا هودا او نصارى وقولهم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى على ما قيل لانها لا تعبير عنها بمحاجة الله تكلف
وانما لم يقيده في دين الله كما هو قوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب لهم لان المحاجة في الدين غير مختص باهل الكتاب وسوق
النظم يقتضي ان يفسرها بما يختص بهم والهمزة في اتحاجون للانكار والجمل
الثلث المتعاطفة في موضع الحال دليل لانكار اهل الكتاب وتقريره
نحن وانتم مستوون في كوننا عبيدا لله وفي ان لكم اعمالا ولنا اعمالا ولنا
مزية عليكم بالاخلاص والتوحيد الصرف والاعمال الصالحة قوله دعوى
انا اهل الكتاب اه قال الشيخ السيوطي لم اره في شيء من كتب الحديث ولا
التفاسير المعتبرة ولو ورد لكان قرينة ثالثة للتقييد قوله ان كرامة النبوة
اه في شرح المواقف النبي عند اهل الحق من الاشاعرة وغيرهم من المليين من
قال له الله ممن اصطفاه من عباده ارسلتك الى قوم كذا او الى الناس جميعا
او بلغهم عني ونحوه من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى كبعثتك ونبئهم ولا
شرط فيه اي في الارسال شرط من الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات
والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات والاستعدادات من صفاء
الجوهر وذكاء الفطرة كما زعمه الحكماء انتهى فقول المص بالمواظبة متعلق
بالافاضة لا بالمستعدين لان الاستعداد ذاتي والافاضة مشروطة
بالرياضات قوله ولنا اعمالا اه لم يظهر من هذا التفسير فائدة القصر

قوله

المستفاد من تقدير المنشد قوله ام منقطعة يعنى على قراة الغيبة يتعين
ان يكون ام منقطعة لما فيها من الاضراب من الخطاب الى الغيبة ولا
يحسن فى المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يحسن فى المنقطعة
فانه يكون استيناف كلام قوله والاستفهام للانكار بمعنى ينبغى الا
يقع ذلك القول منهم قوله ويحتمل ان يكون معادلة للهمزة او يعنى يحتمل
ان يكون ام متصلة والمراد بالاستفهام انكارهما معا بمعنى كل من الامرين
منكر ينبغى ان لا يكون والا فالعلم حاصل بثبوت الامرين وفائدة هذا
الاسلوب الاشارة الى ان احد الامرين كاف فى الذم فكيف اذا اجتمعا
كما يقول لخاطب تنبيرا وتعالا اتذيرك ام تقريرك وبهذا اندفع ما فى
النهر من انه يجوز الاتصال ليس بجيد لانه يقتضى وقوع احدى الجملتين
والسوال عن تعيين احداهما وليس الامر كذلك بل وقعتا معا قوله
وقد نفى الامرين اى اليهودية والنصرانية وتفسير الامرين ههنا بالمحاجة
وادعاء اليهودية والنصرانية على وفق قوله بمعنى اى الامرين تاتون
المحاجة او ادعاء اليهودية توهم محض لان المحاجة فهم من الجمل الثلث المتقدمة
التى وقعتا حوالا ولان قوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا لا يدل
على نفى المحاجة وكذا الاحتجاج عليه قوله والمعنى لا احد اه فان قيل كتمان
الشهادة يقتضى علمهم بالبراة وقوله ءانتم اعلم ام الله يدل على عدم
علمهم به لانه انما يقال ذلك لمن لا يعلم قلت الاستفهام فى قوله تعالى ءانتم
اعلم ام الله لتعزير المخاطبة فمعناه انكم قد اقررتم واعترفتم بانه تعالى اعلم
وهو قد اخبر بنفى الامرين عنهم فقولكم باطل سواء كان صادرا عن الجهل
او عن العناد والمكابرة وقيل لما كتموا ذلك لحقوا بالجهال لفوت ثمرة العلم
قوله وفيه تعريض اما على التقدير الثانى فظ حيث عبر عن الكتمان
العظيم الواقع بصيغة الماضى على سبيل الفرض والتقدير ففيه تعريض

لمن يتحقق منه الكتمان كما فى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واما
على تقدير الاول فلانه لم يحصر شهادته دون شهادته وان كان التعبير
بالماضى على اصله لكون الكتمان متحققا منهم فقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم
اه على الاول تذييل يقرر ما انكر عليهم من ادعائهم اليهودية او النصرانية
وعلى الثانى تذييل يقرر ما وقع فى قوله تعالى ءانتم اعلم ام الله من انهم
شاهدون بما شهد الله به من صدقه فيما اعلمهم وجعله على الثانى من
تتمة قولوا امنا لانه فى معنى اظهار الشهادة وعلى الاول من تتمة قل
اتحاجوننا لانه فى معنى كتمان الشهادة ظاهر التعسف قوله ومن للابتداء
اه فالظرفان كلاهما صفة شهادة اى شهادة كائنة من الله بمعنى واصله
كائنة عنده من كتم بمعنى متحققة عنده معلومة انه من شهادة
الله وفيه اشارة الى ان من ليس صلة اظلم والكلام على التقديم والتاخير
كانه قيل ومن اظلم من الله من جماعة الكاتمين للشهادة لو كتما ولا صلة
كتم على ما فى بعض التفاسير قوله تكرير للمبالغة كما يقال اتق الله اتق الله
قيل بل لا يصح الوجهين لكونهما خلاف الظ قوله الذين خفت احلامهم
واستمهنوها فعلى الاول يكون من سفه سفاهة بضم الفاء تنبه على خوف
شدة وعلى الثانى من سفه سفها بكسر الفاء المتعدى بمعنى خوار سار ختن
على ما مر فى تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه فما وقع
فى بعض النسخ من الواو بدل او مما لا وجه له ووجه مناسبة هذه الاية بما
قبله ان الاولى قدح منهم فى الاصول وهذه فى امر يتعلق بالفروع وانما
لم يعطف عليها على استقلال كل منهما فى شناعة حالهم وفائدة ذكر من الناس
التنبيه على كمال سفاهتهم بالقياس الى الجنس بخلاف ما لو قيل السفهاء
من العلماء مثلا قوله يريد المنكرين يعنى ان السفهاء جمع محلى باللام مفيد
العموم فيدخل الكل والتخصيص بالبعض خلاف الظ لا يدعوا اليه داع

وما روى عن مجاهد انهم اليهود وعن السدى انهم المنافقون وعن الحسن
انهم المشركون فلعل المراد منه بيان طايفة نزلت هذه الاية في حقهم
لا حمل الاية عليها قوله وفايدة تقديم الاخبار به اى بقولهم على الوقوع
كما يدل عليه السين قوله توطين النفس بذلك القول فان مفاجاة المكروه
اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب قوله واعداد الجواب
لان ذكر السوال يكون داعيا الى ذكر الجواب فاذا سمعه النبي عم يصير الجواب داعيا
معدا عنده قبل الحاجة والجواب المعد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم واردة
وما قيل ان الوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر
انكاره فلا يبالى به ففيه ان التعليم والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر
هذا السوال والجواب ولو بعد الوقوع وههنا نكتة ثالثة وهى الاخبار عن الغيب
ليكون معجزة قوله يعنى بيت المقدس ومعنى عليها على استقبالها لا بغيرها ههنا
بالكعبة كما فسرها في قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها والمعنى ما ولاهم
عن الكعبة الى بيت المقدس حتى عادوا اليها والمقصود الطعن بان توليتهم كان
لا عن موجب حيث عادوا اليها لوجهين الاول ان قولهم ذلك كان بعد نزول
قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فالظاهر ان استفهامهم عن هذه التولية لا عن التولية
الى بيت المقدس الثانى ان القبلة التى كان الكفار يعلمون ان المؤمنين
يصلون اليها هى بيت المقدس لان بناء المساجد واقامة الصلوة فيها كان
بالمدينة واما قبله فكانوا يصلون اينما جاء وقت الصلوة ولذا اختلف في
ان صلوته عم بمكة كان الى الكعبة او الى البيت المقدس قوله في الاصل
للحال اه لما ان وزن الفعلة للحالة والمراد بالعرف العرف العام فيعم اهل اللغة
ايضا قوله لا يختص به مكان دون اه اشارة الى ان المشرق والمغرب كناية
عن جميع الامكنة والجهات فالمعنى ان جميع الامكنة والجهات مملوكة له
تعالى مستوية بالنسبة اليه تعالى لا اختصاص لشىء منها به تعالى انما العبرة لامتثال

امره تعالى فله ان يكلف عباده باستقبال اى مكان واى جهة شاء فقوله تعالى قل لله
المشرق والمغرب اشارة الى مصحح التولية قوله وقوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم بدل اشتمال منه اشارة الى مرجحها كانه قيل ان التولية المذكورة
هداية يخص الله بها من يشاء ويختار من يشاء من عباده وهذا معنى ما وقع في الطيبى
ان قوله لله المشرق والمغرب توطئة للجواب والجواب قوله يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم قوله وهو ما يرتضيه الى الصراط المستقيم قوله من التوجه اه
فالتوجه الى احدهما الحق في غير وقته خلاف ما يقتضيه الحكمة والمصلحة والابقاء
عليها اضلال فلذلك من الله علينا بالتولية وغير لفظ التوجيه الواقع في الكشاف
الى التوجه لان التوجيه نفس الهداية فلا يصلح لبيان ما يرتضيه الحكمة الا
بتكلف بان يجعل ضميره راجعا الى الهداية المدلول عليها بيهدى او يراد بالتوجيه
توجيههم انفسهم فيؤل الى التوجه قوله اشارة اه واعتراض بين كلامين متصلين
استطراد المدح المؤمنين بوجه اخر قوله اى كما جعلنا ما مصدرية ففيه
اشارة الى ان كذلك تقريبا مفعول مطلق للتشبيه اى مثل الجعل المذكور جعلنا
قوله او جعلنا قبلتكم افضل القبل المفهوم من الاية المتقدمة ان التوجه الى
كل واحد منهما في وقته صراط مستقيم والامر به في ذلك الوقت هداية ولا
يفهم منه ان قبلتهم افضل القبل والناسخ لا يلزم ان يكون خيرا من المنسوخ
فلعل مراد المصنف اه كما جعلنا قبلتكم الكعبة التى هى افضل القبل في الواقع جعلناكم
امة وسطا والمقصود من ذكر الوصف ابداء وجه التشبيه بين الجعلين ويؤيده ما وقع
في بعض التفاسير اى كما جعلنا قبلتكم الكعبة جعلناكم ويرد على كلا التفسيرين ان الجعل
المشبه به غير مختص بهذه الامة لان صوفى الامم السابقة كانوا ايضا مهديين الى
الصراط المستقيم وكان قبلة بعضهم افضل القبل ايضا والجعل المشبه مختص
بهم فلا يحسن التشبيه فلعله لاجل هذا قال المحقق التفتازانى في تفسير قول
الكشاف اى مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ان مراده ان ذلك اشارة

الضمير المنفصل راجع الى الصراط المستقيم وقيل الى الهداية المدلول عليها بيهدى

الى مصدر بجعلنا كرامة وسطا اى ذلك الجعل جعلناكرامة وسطا فالكاف مقحم
اقحاما كاللازم فى لغة العرب وغيره ثم اثنى على نفسه الزمخشرى فقال هكذا
ينبغى ان يفهم هذا المقام وكان المحقق فهم ان مراده ذلك من توصيفه الجعل
بالعجيب للفهوم من لفظه ذلك الموضوع للبعد بالحمل على البعد الرتبى
قوله خيارا جمع خير خلاف الاشرار وقد يكون اسما من الاختيار قاله ابو عبيد
ويؤيده قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت الاية وقيل الخيار وسط لان الاطراف
يتسارع اليه الخلل والفساد والاوساط محمية محفوظة قوله اوعدولا قاله
الجوهرى والاخفش والخليل وقطرب وروى القفال عن الثورى عن ابى
سعيد الخدرى عن النبى عليه الصلوة والسلام امة وسطا اى عدولا ويؤيده
قوله خير الامور اوساطها اى اعدلها قوله مزكين بالعلم والعمل من التزكية
بمعنى پاك كردانيدن ومنه تزكيهم بها كذا فى التاج فانه من التزكية
بمعنى ستودن خويشتن را على ما وهم لا يستلزم العدالة ولانه لا يستعمل
الا فى تزكية الشخص نفسه قال تعالى لا تزكوا انفسهم وقال الجوهرى زكى انفسكم
نفسه مدحها صفة كاشفة اشارة الى ان المراد به العدالة التى هى كمال
القوة العقلية والشهوية والغضبية اعنى استعمالها فيما ينبغى على ما ينبغى
لانها العدالة الحقيقية المفسرة بالتوسط بين الافراط والتفريط لا العدالة
التى اعتبرها الفقهاء اعنى الاجتناب عن الكباير وعدم الاصرار على الصغاير
لما ان علم العباد لما لم يحط الا بالظاهر امتنع اعتبار تلك العدالة فى احياء الحقوق
قوله كساير الاسماء التى توصف بها اى كساير الاسماء التى تستعمل استعمال
الصفة حيث يفهم منها معنى الوصفية من غير ذكر الموصوف فلا يرد نحو مررت
هذا والذين انهما ذات والذين هؤلاء والمقصد ان الوسط لو لم يكن اسما
وصف به لانث وجمع كما يفعل بالصفات وحيث لم يفعل ذلك دل على انه اسم فى
الاصل قوله على ان الاجماع وهو اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى
الله عليه وسلم على امر من الامور الدينية والاية والشرعية والعقلية قوله
اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لو كان ما اتفقوا عليه باطلا اذ المقصد
نفى بطلانه لا نفى حصول الباطل فيه والانثلام رخنه شدن واعترض
على هذا الاستدلال بان العدالة لا ينافى الخطا فى الاجتهاد واذ لا تنفيه
بل هو ماجور وبان المراد كونهم وسطا بالنسبة الى ساير الامم بانه لا معنى
لعدالة المجموع بعد القطع بعدم عدالة كل واحد وبانه لا يلزم ان يكونوا
عدولا فى جميع الاوقات بل فى وقت شهادتهم على الناس وهو يوم القيمة
لان عدالة الشاهد انما يجب وقت الاداء والجواب عن الاول والثانى ان
العدالة بالمعنى المذكور يقتضى العصمة فى الاعتقاد والقول والفعل والاصل
التوسط بين الافراط والتفريط وانه ليس امرا جبليا لانه عبارة عن حالة يتنتج
حاصله عن امتزاج الاوساط من القوى الثلثة وعن الثالث ما قاله بعض العلماء
ان المراد انهم من يوجد على هذه الصفة فهو من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا
اى وقع فيهم القتل فاذا عينا لا نعرفهم وباعيانهم افتقرنا الى اجماعهم على
القول والفعل كيلا يخرج من يوجد على هذه الصفة منهم لكن يدخل المعتبرون
فى اجماعهم بمعنى قوله لا تنثلمت عدالتهم اى عدالة مجموع الامة بمعنى لا
يكون جعل الماضى بمعنى المضارع خلاف الظ وقال المم اه فى جوابه فى
المنهاج ان المقصد من الاية بيان فضل امة محمد عليه السلم على ساير الامم ولو
كان الامر كما ذكرتم لم يلزم لهم فضل عليهم لان كل الناس عدول يوم القيمة
وفيه نظر يعنى ههنا بحث وهو ان الاية على هذا يدل على حجية اجماع كل الامة
او اجماع كل اهل الحل والعقد منهم وذا استدلال على حجية اجماع مجتهدى كل
عصر اللهم الا ان يحمل الخطاب فى الاية للحاضرين اعنى الصحابة كما هو اصله
ليدل على حجية الاجماع فى الجملة ثم فى قوله لا تنثلمت عدالتهم اشارة الى ان
الاستدلال مبنى على تفسيرها بالعدول واما اذا فسر بالخيار فلا يتم اذ كونهم

خيارا الا يقتضي خيريتهم في جميع الامور فلا ينافي اتفاقهم على الخطا قوله
اي لتعلموا اه يعني ان الشهادة مبنية على العلم العقلي فالكلام اذا علمتم بمثل الشمس
ما تشهدون وهذا العلم حاصل لهم من التامل في الحجج العقلية الافاقية والانفسية
المشار اليه بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق ومن التامل في الكتاب المنزل عليهم فلذلك يشهدون بالتبليغ
والنصح على سائر الامم يوم القيمة ولم يحمل الشهادة على شهادتهم في الدنيا
على اخبار بعضهم لان شهادتهم في الدنيا كما يكون للناس ايضا ولانه لا
يتمحض الناس على عمومه ولانه لا شهادة للرسول صلى الله عليه وسلم
في الدنيا فلانه من حمل الشهادة مجازا عن مدحه اياهم مثلا قوله
دون فان الامم اه بيان لكيفية شهادتهم على الناس مدحا بشهادة الرسول
عليهم ولذا ترك الواو وليس هنا وجها اخر على ما توهم واعترض بانه
لم يبين في الوجه الاول معنى شهادة الرسول عليهم وما ذكره من معنى
شهادة الرسول احد القولين في الاية والثاني ان المراد انه حجة عليهم
لا يطالب بشهيد كما يطالب سائر الانبياء وهذه الشهادة اي شهادة
الرسول وان كان لمنفعتهم فكان الظا استعمال اللام دون على قوله
عدى بعلى شهيدا ضمن معنى الرقيب فعدى تعديته لان هذه الشهادة
تزكية وان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه الرشد والصلاح
يشهد بعدالته وتزكيته قوله للدلالة فهو من باب قصر الفاعل على
المفعول اي لا يجاوز تزكية الرسول وشهادته الى احد سواهم ولا
ينافي هذا الاختصاص شهادة الرسول عم لرسل الامم قبله لان تلك
شهادة تبليغ وهذه شهادة تزكية على ان القصر يجوز ان يكون بالقياس
الى سائر الامم لا الى رسلهم قوله اي الجهة التي كنت عليها اي على
استقبالها يعني ان التي كنت عليها كذا في الكشاف وقال ابو حيان بالعكس

ظ ثالث مفعول

لان التصيير النقل من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الاولى هو المفعول الاول
والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ولا شك ان المستفاد من قوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام ان الكعبة لم تكن متصفة بتولية التوجه اليه
ثم صار متصفا به وقبله وعندي نظر الكشاف ادق لان القبلة عبارة عن
الجهة التي يستقبل للصلوة وهو كلي والجهة التي كنت عليها جزئي من جزئياتها
فالجعل المذكور من باب تصيير الكلي جزئيا ولا شك ان الكلي يصير جزئيا كالحيوان
يصير انسانا دون العكس وكان المص رح لم يتعرض لذلك اكتفاء لظهوره
من ظاهر النظم او اشارة الى جواز الامرين قوله فانه عم كان يصلي ضعفه
الشيخ ابن حجر في فتح الباري وقال انه يستلزم دعوى نسخ القبلة مرتين قوله
او الصخرة اي التي في بيت المقدس قيل منها يصعد الملائكة الى السماء ومنه
صعد النبي عم الى السما ليلة المعراج ومنه انقسمت المياه على الارض عطف
على قوله الكعبة قوله الا انه كان يجعل اه استدراك لبيان منشا من قال
انه كان يصلي الى الكعبة يعني انه كان يجعل الكعبة بين نفسه وبين بيت
المقدس فيقع التوجه الى الكعبة ايض وفي روضة الاحباب جعل هذا القول
اصح قوله فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وهو الظ من النظم لان الجعل
والتصيير على الحقيقة كما يشير اليه قوله زود نا انشاه والثاني ارجح رواية
كما في روضة الاحباب فلذا قدم كل واحد منهما مرة واخر اخرى تسوية
بين الوجهين قوله والمعنى اي على الثاني يدل عليه قوله وعلى الاول معناه
قوله ان اصل امرك اه فالجعل على هذا الوجه مجاز باعتبار انه كان الاصل
غيره وهو استقبال الكعبة قوله الا لنمتحن اشارة الى ان هنا لنعلم مسبب
عن امتحان الخلق وابتلائهم باستقباله الا انه مقدر في النظم او مراد من لنعلم
بطريق الجمع بين الحقيقة والمجاز قوله ونعلم من يتبعك فنعلم حكاية حال
ماضية ويتبع وينقلب بمعنى الحدوث ومتعلق يتبع محذوف بمعونة

المقام والمعنى وما جعلنا قبلتك بيت المقدس التي كنت عليها قبل وقتك
هذا الا لان نعلم في ذلك الزمان من يتبعك في الصلوة اليها ممن لا يتبعك
فيها فارتد عن ذلك كبعض العرب ارتدوا حين صلى النبي عليه السلم الصلوة
الى بيت المقدس بالمدينة **قوله** ممن يرتد اه من هذه للفصل وهو معنى غريب
يكرّ في قوله والله يعلم المفسد من المصلح واشار بذلك الى ان الانقلاب
على العقبين استعارة تمثيلية لمن يرتد عن الاسلام بجامع ان المنقلب يترك
ما في يديه ويدبر عنه على اسوأ احوال الرجوع كذلك المرتد يرجع عن الاسلام
ويترك ما في يديه من الدلايل على اسوأ حال **قوله** الفاء لقبله اي انه يعني الكعبة
علة ليرتد **قوله** او لنعلم الان فعلى هذا نعلم على حقيقة الحال والمعنى وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم الآن اي بعد التحويل الى الكعبة من يتبعك
ممن لا يتبعك فيرتد كبعض اهل الكتاب اوّلا تحولت الى الكعبة من يتبعك
ممن لا يتبعك في التحول الى الكعبة **قوله** وما كان لعارض اه متعلق بالوجهين معطوف
على وما جعلنا قبلتك بيت المقدس فالحاصل ان اصل امرك استقبال القبلة
وانما جعلنا قبلتك بيت المقدس لامر عارض وهو امتحان الناس اما في وقت
هذا الجعل او في وقت التحويل الى الكعبة وما كان لعارض يزول بزواله
فاذا حصل الامتحان المذكور الكونه قبلة وال الامر الى الاصل فلذا
وقع التحويل **قوله** الا لنعلم الثابت اه فيكون يتبع للاستمرار بقرينة مقابله
ينقلب على عقبيه والمعنى ما رددناك الى الكعبة الا لنعلم الثابت الذي
لا تزيغه شبهة في النسخ ممن يرتد بقلقة واضطرابه بسبب التحويل بانه
ان كان الاول حقا فلا وجه للتحويل عنه وان كان الثاني فلا معنى للامر
بالاول **قوله** فان قيل اه يعني انه يشعر بحدوث العلم في المستقبل ولم
يزل عالما اجاب بوجوه ثلثه حاصل الاول ان المراد علم معيد بالحادث
فالحدوث راجع الى القيد وحاصل الثاني التجوز في اسناد فعل بعض

خواص الملك اليه تنبيها على كرامة القرب والاختصاص وحاصل الثالث
التجوز في الطرف باطلاق اسم السبب اعني العلم على المسبب اعني التمييز في الخارج
قوله واشباهه مما يشعر بحدوث العلم بل بحدوث صفة من صفاته
الذاتية **قوله** باعتبار التعلق الحالي اي الحادث في زمان الحال وهو
التعلق باعتبار وجوده لا باعتبار التعلق الازلي وفي توصيفه بكونه مناط
الجزاء اشارة الى القرينة يعني ان العلم الذي جعل غاية لجعل المقصر من الجزاء
ومناط الجزاء التعلق الحالي لا الازلي **قوله** ويشهد له لان بناء المجهول يشهد
بان ليس المقصر ان يعلم واحد بعينه بل يعلم كل من يتاتى منه العلم وظاهر انه
فرع تميز الله بينهما في الخارج بحيث لا يخفى على احد وبما ذكرنا ظهر ان هذه
القراءة ليس شاهد الاعتبار فاعل العلم غيره تعالى من الرسول والمؤمنين وما
قيل انه يجوز ان يكون نعلم بشكل مع الغير انه يشترك العلم الكشاف في موضع اخر
انه تمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم قوله والعلم اي العلم على القراءة تمييز اذا
كان مستعملا في معناه بخلاف ما اذا كان مجازا عن التمييز فانه يكون من يتبع
مفعوله بلا واسطة وممن ينقلب بواسطة **قوله** اما بمعنى المعرفة اي الادراك
المتعدي الى مفعول واحد فيكون من موصوله وممن ينقلب حالا اي متميزا عمن
ينقلب **قوله** او معلق اه فيكون من استفهامية واقعة موقع المبتدا ويتبع
موقع الخبر والجملة واقعة موقع مفعولي نعلم وممن ينقلب حالا من فاعل يتبع بر
ان قوله تعالى وما جعلنا القبلة اه قيل انه معطوف على قوله لله المشرق والمغرب
اي قل في جوابهم هذا وهذا ولا يخفى انه يحتاج الى ان يقال انه عم مامور
باداء مضمون هذا الكلام بالفاظ اذ لا يصح ضمير المتكلم في كلامه عم من الفاظه معطوف
على مجموع السؤال والجواب اعني سيقول السفهاء اه بيان لحكمة التحويل وكذا الجملتين
التاليتين لهذه الجملة **قوله** ان هي المخففة من المثقلة المفيدة لتاكيد الحكم الغي
عن العمل فيما بعدها بتوسط كان سواء قدر ضمير الشان كما جوزه البعض اولا كما ذهب

الغيت

اليه ابو علي قوله هي الفاصلة بين المخففة والنافية لا بينها وبين المثقلة
قوله من الجملة او المردة فائدة اعتبار التانيث للدلالة على ان هذا الرد والتحويل
لوقوعه مرة واحدة واختصاصه بالنبي صلعم كانت ثقيلة عليهم حيث لم يسبقا هذه سابقا
قوله فيكون كان زائدة غير مفيدة لشيء الا محض التاكيد وهذا معنى زيادة
الكلمة في كلام العرب واعلم ان كان اذا اعتبر دلالته على الحدث المطلق الذي كان
الحدث المقيد في الخبر بعضه عنه كانت عاملة وان تجرد عنه لاغنا الخبر عنه كان
غير عاملة سوا بقي فيه معنى المضي كما في ما كان احسن زيدا اولا لان الفعل انما يطلب
الفاعل والمفعول لدلالته على الحدث لا للزمان فلذا جاز ههنا اعماله وزيادته
قال المحقق التفتازاني ان اراد ان كان مع اسمها مزيدة كانت كبيرة بلا مبتدا وان
المخففة واقعة بلا جملة ومثله خارج عن القياس وان اراد ان كان وحدها
مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء فلا وجه لاتصاله واستكنانه غاية
ما يتمحل انه لما وقع بعد كان وكان من جهة المعنى في موقع اسم كان جعل مستكنا
تشبيها بالاسم وان كانت مبتدا تحقيقا والاوجه في هذه القراءة ان يجعل في كانت
ضمير القصة ويقدر بعد اللام مبتدا اي وان كانت القصة لهي كبيرة انتهى وهذا الوجه
اختاره ابو حيان في النهر قوله الثابتين اه فسر الذين هدى الله بالثابتين
لانه يتعين من يتبع الرسول واليه اشار بعطف الاتباع على الايمان وهو مقابل
لقوله ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من مفهومه انها كبيرة على المتزلزلين المراد
من قوله ممن ينقلب على عقبيه وقيل انما ذكره مرض الوجهين لعدم دليل التخصيص
والملق اسم الايمان على الصلوة لانها اعظم اركانه قوله لما روي اه رواه
الشيخان وغيرهما تاييد الوجهين وممن مات متعلق بمحذوف اي بفعل من مات
من اخواننا قبل التحويل مثل سعد بن زرارة وبراء بن معرور وكلثوم من الهدم
اما عندنا لهم من الايمان بالقبلة المنسوخة والصلوة اليها قوله فلا يضيع
اجورهم اه يشير الى انه تذييل لجميع ما تقدم لا لخصوص قوله وما كان الله ليضيع

ايمانكم قوله وهو ابلغ لانه عبارة عن اشد الرحمة على ما في الصحاح قوله
محافظ الخ قد اشير لتقديم الرؤوف على الرحيم في الكلام المجيد وهو بمعنى نكته
معنوية والاوجه ما قال القفال الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع
المكروه وازالة الضرر لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي
لا ترافعوا بهما فتعطلوا الحد عنهما والرحمة اعم منه ومن الافضال ولما كان
دفع الضرر اهم من جلب النفع قدم الرافة على الرحمة قوله بالمد على وزن فعول
وبالقصر على وزن فعل قوله ربما اه اشارة الى ان قد مستعار للتكثير بجامع التضاد
لان رب شاع استعماله للتكثير وقد للتكثير مما ذكره سيبويه وقال به صاحب
المغني والزمخشري وانما لم يحمله على التعليل لان من رفع بصره الى السماء مرة
واحدة لا يقال فيه قلب بصره الى السماء وانما يقال قلب اذا ردده فالكثرة فهم من
التقلب الذي هو مطاوع التقليب كذا في النهر لابي حيان ولعله فهم من حمل
بناء التفعل على التكثير قوله في جهة السماء اي النظم على حذف المضاف والتطلع
تجشم ذا شيء قوله وكان رسول الله اه يعني لم يكن تقلبه بمجرد الهوى وميل
النفس الى خلاف ما امر به ليكون خروجا عن التسليم والتفويض بل كان بالهام
من الله وايقاع في روعه ان الله يريد تغير القبلة فكان ذلك يقلبه الى جهة
السماء انتظارا للوحي فقوله من ربه متعلق بيقع ويتوقع على سبيل التنازع
قال اهل الحقائق ان هذه فوق التوكل لان قضية الاسلام لما يجري عليه من القضاء
كان يعوده يصير وهذه المنزلة هي ان يحرك تسليم الحق سره لما يريد فعله قوله
حيث تطلع الخ ولم يرضيا اذ لو وقع السوال لكان اللفظ ذكره قوله لنمكننك من
اه بيان للحاصل اذ المقصود جعله واليا للقبلة هو تمكينه من استقبالها
من قولك وليته كذا اه فيكون ماخوذا من الولاية بمعنى تصرف كردن وقد ست
با فتن وعلى الثاني من الولي بمعنى الدنو يقال وليه دنا منه وولية اياه ابعده
منه ومنه قوله تعالى فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

الا

اثر تقديم — قد اكثر من تقدم

لان قضية التوكل الاستسلام لما يجري

التولية على هذا المعنى الى نفس القبلة على التوسع او على حذف المضاف والمراد تولية جهتها بقرينة قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وعلى هذا المعنى يكون فى الاية قوله رمز الى انه لو اخطا بشىء يسير فى مسمت الكعبة يجوز الصلوة كما يشير اليه ما قاله م لاهل المدينة ما بين المشرق والمغرب قبلة والمغرب على يمينا اهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقع بينهما قبلة وساحة الكعبة لا تفى بجانبيها قوله تحبها اه يعنى لمقاصد دينيه وافقت مشية الله تعالى فلا ينافى كون القبلة السابقة مرضية لكونها ماموراً بها ثم قوله تعالى فلنولينك جواب قسم محذوف مؤكد بمضمون الجملة المقسم عليها ووعد بالتحويل وجاء الوعد قبل الامر يفرح النفس بالاجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور بين قوله اصرف وجهك التولية المتعديه بنفسه الى مقام مفعولين استعمل باحد المعنيين المذكورين واذا كان متعديا الى واحد فمعناها الصرف اما عن الشىء او الى الشىء على اختلاف صلتها الداخلة على المفعول الثانى قال فى التفسير الكبير ولاه عنه صرفه عنه وولى اليه بخلاف ولى عنه فلذا فسره المص اه ههنا وفى قوله تعالى ما ولهم بالصرف والظرف ههنا اعنى شطر اغنى عن الى فان معنى ول وجهك نحو المسجد وول وجهك الى المسجد واحد ويؤيد هذا التفسير ما وقع فى البخارى عن البراء قال صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم نحو البيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة ولم يجعله من المتعدى الى مفعولين بان يكون شطر مفعوله الثانى لان ترتبه بالفاء وكونه انجازا للوعد بان الله تعالى يجعل النبى يستقبل القبلة او قريبا من سمتها بان يامره بالصلوة اليها يناسبه ان يكون النبى ماموراً بصرف الوجه اليها الا بان يجعل نفسه مستقبلا اياها او قريبا من سمتها فان المناسب لهذا ان يكون الوعد فلنجعلنك مؤتيك بان تولى وجهك قبلة ترضيها ولانه يلزم ح ان يكون الواجب

وولاه اليه وجهه اليه

رعاية جهة الجهة لان المسجد الحرام جهة القبلة فاذا كان النبى ع مأموراً بجعل نفسه مستقبل جهة الجهة بخلاف ما اذا جعل التولية بمعنى الصرف وشطر ظرفا فانه يصير المعنى اصرف وجهك نحو المسجد الحرام قوله الذى هو جهة القبلة فيكون مأموراً برعاية الجهة واصابته ومما ذكرنا ظهر لك سر ما قال المحقق التفتازانى انه لو كان مفعولا به كما فى لنولينك لما ذكر شطر بل اقتصر على المسجد الحرام وان معنى صاحب الكشاف من قوله اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته مجرد ابراز معنى الظرفيه والتنصيص عليه قطعا لاحتمال كون شطر مفعولا به او منصوبا بحذف الى كما ذهب اليه الوهم الا انه لم يفسر التولية ههنا بالصرف اكتفاء بتفسيرها فى قوله ما ولهم لانه حمل ولى على احد المعنيين السابقين واشار بقوله اجعل تولية الوجه اه الى انه ترك احد مفعوليه كما ذهب اليه المحقق التفتازانى كيف وانه يصير المعنى اجعل وجهك واليا لها او قريبا من جهتها فى شطر المسجد الحرام ولا يخفى ركاكته اللهم الا ان يقال مراده من ترك احد مفعوليه ترك مفعوله الذى بواسطة صلة عن وتنزيله بالقياس اليه منزلة اللازم لعدم العناية بشانه كما ترك الفاعل فى قيل الخارجى واصل الكلام فول وجهك عن بيت المقدس فعليك بالتامل لما ذكرنا فان فيه نجاة عن ظلمات شكوك الناظرين فى هذا المقام قوله نحوه اى فى جهته وسمته فى القاموس الشطر الجهة والناحية اليه ذهب جمهور المفسرين ويؤيده قراءة اى تلقاء المسجد الحرام وما فى البخارى فى تفسير هذه الاية شطر المسجد اى تلقاءه فهو نصب على الظرفيه وقد عد الرضى حذاء وحداءه وتلقاء وما هو بمعناها فى المبهم من المكان قوله ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل فح يكون الشطر بمعنى بعض الشىء فلا يكون منصوبا بتقدير فى ولا بنزع الخافض قال الرضى لا يقال زيد دخل جانب عمرو او الجانبه فلا بد من جعله مفعولا ثانيا ح وان لم يلزم وجوب رعاية جهة الجهة

لكن عدم مناسبته بانجاز الوعد باق فلذا مرض وانما ذكر المسجد اه
يعني ان القبله هي الكعبة على ما دل الاحاديث الصحاح وانما ذكر المسجد الحرام
الذي هو محيط بالكعبه اشارة الى انه يكفي للبعيد محاذاة جهة الكعبة
واصابتها وان لم يصب عينها وهذه الفايدة لا يحصل من لفظ شطر
لانه لو قيل فول وجهك شطر الكعبه لكان المعنى اجعل صرف الوجه حاصلا في مكان
يكون مسامتا ومحاذيا للكعبه قوله بخلاف القريب اي من يكون مشاهدا فانه
يجب عليه اصابة العين باجماع الايمة الاربعه واما الغيبة فذهب ابي حنيفه
ومحمد مع مراعاة الجهة ومذهب مالك ان الكعبه قبلة اهل المسجد والمسجد قبله مكة
وهي قبلة الحرم والحرم قبلة الدنيا واختلف اصحاب الشافعي فقال العراقيون
والقفال انه اصابة العين واكثر الخراسانيين الى انه الجهة ورجح الامام في
الاحياء وهو غالب الذي اختاره المص لكن يجب ان يكون قصد المتوجه الى
الجهة الى العين الذي في تلك الجهة ليكون القبلة عين الكعبه وفي قوله
فان في استقبال عينها حرجا عليه اشارة الى ذلك قوله ستة عشر او سبعه
عشر كما في البخاري قوله في مسجد بني سلمه بكسر اللام بطن من الانصار وليس
في العرب سلمه غيرهم كذا في الصحاح قال اهل السير ان الرسول قبله عم كان
في بيت بشر بن براء بن معرور الانصاري اذ دخل وقت الظهر فام رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الظهر بجماعة في مسجد تلك المحله فلما دخل في ركوع
الركعة الثانيه اذ نزل عليه هذه الايه فتحول الى الكعبه ولا يخفى انه مخالف
لما رواه المصنف من قوله وقد صلى باصحابه ركعتين من الظهر فتحول واما
ما وقع في البخاري عن البراء ان النبي عم صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته البيت وانه صلى اول الصلوة صلاها
صلوة العصر الحديث فقيل لعل المراد منه انا اول الصلوة صلوها كاملة نحو
الكعبة صلوة العصر ومنها قيل ان ما رواه المص يندفع بما رواه الشيخان عن

ابن عمر قال بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت من بني سلمه فقال
ان النبي قد انزل عليه الليله قران وقد امر ان يستقبل القبله فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبه ففيه ان كونه عم
اماما في مسجد بني سلمه في صلوة الظهر لا ينافي اخبار رجل منهم وقت الفجر
لاهل قباء بالتحويل ولان قوله انزل عليه الليله اخبار عن اتمام نزوله
كما يقتضيه صيغه الماضي فلا ينافي ان يكون ابتداء النزول وقت الظهر
قوله وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فانهم اول الصلوة كانوا مستقبلين
لبيت المقدس مستدبرين الكعبه لان المدينه بينهما فلما تحولوا نحو الكعبه
صار صف النساء مقدما على صف الرجال فتقدم الرجال وتاخر النساء
فحصل تبادل صفوفهم مسجد القبلتين وهذا المسجد غير مسجد قباء روي
ان النبي عم بعد التحويل ذهب الى مسجد قباء وغير جدار قبلته نحو الكعبة
ووضع اساسه بيده قوله ثم عمم تصريحا بعموم الحكم اشارة الى ان عموم
الحكم كان مستفادا من قوله فول بطريق الاشاره اذ الخطاب الوارد في شان
النبي صلى الله عليه وسلم عام حكمه ما لم يظهر اختصاصه به وان قوله
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره معطوف على فول وجهك ومن تتمة الانجاز
الوعد والفاء في فولوا جواب الشرط لان حيث اذا لحقه ما الكافة عن
الاضافة يكون من كلم المجازاة وكان تامه اي في اي موضع وجدتم
فولوا وجوهكم شطره وما ذكره بعض الناظرين ههنا من التوجيهين
فحاصله انه لرفع الابهام ولا خفاء في ان الواو ينافيه لانها اما عاطفة
او اعتراضية وعلى التقديرين لا يصلح لدفع الابهام بل مع الجملة اي اجمالا
قوله تخصيص كل شريعة بقبلة البناء على المقصور عليه اي لا يتجاوز كل شريعة
من قبلتها الى قبلة شريعه اخرى كما يدل عليه قوله تعالى ولكل وجهة هو
موليها واما اشتراك النبي وابرهيم عم في هذه القبله فلا اشتراكهما في

صفوفهم

في الشريعة كما قال تعالى بل ملة ابرهيم حنيفا قوله والضمير اه والجملة معطوفة على
قوله قد نرى تقلب وجهك انما يجامع ان السابقة مسوقة لبيان اصل التحويل
وهذه لبيان حقيقته وقيل اعتراضية تاكيدا لامر القبله قوله وعد ووعيد
اي على قراءة الغيبه وعد ووعيد للفريقين من اهل الكتاب الداخلين تحت الذين
اوتوا الكتاب المشار اليهما فيما سيجي بقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون اعم من لم يكتم الحق ومن كتمه فيكون قوله وان الذين اوتوا الكتاب
على عمومه ويكون المراد بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية كفارهم
بدليل قوله ما تبعوا قبلتك ولذا وضع المظهر موضع المضمر وفيه رد على من قال
انه على الغيبه وعيد لاهل الكتاب مطلقا وقيل انه وعد على قراءة الخطاب
للمومنين ووعيد لاهل الكتاب على تقدير الغيبه ولا يخفى انه يابى عنه تاخير
بيان القراءة وقيل انه ضمير يعملون على القراءتين لجميع الناس فيكون وعدا ووعيدا
للفريقين من المومنين والكافرين ولا يخفى ان اعتبار عموم الضمير خروج عما
يقتضيه الذوق السليم ثم في قوله وعد ووعيد اشارة الى ان قوله تعالى وما الله
تعالى بغافل عما تعملون اعتراض بين الكلامين جي به للوعد والوعيد قوله
واللام موطئة على صيغة اسم الفاعل اي ممهدة ومهيئة لكون الجواب للقسم
لا للشرط قوله جواب للقسم المضمر لما تقرر في موضعه ان الجواب اذا كان القسم
مقدما للقسم لا للشرط وان لم يكن ههنا مانع فكيف اذا كان مانع كترك الفاء وان لم يمنع مانع
ههنا فانها لا تترك في الماضي المنفي اذا وقع جزاء وما قيل سواء قدر مقدما
على الشرط فيتعين كونه جوابا ولا يسوغ جعله جزاء الشرط او موخرا عنه فيسوغ
الامران فيه اما اولا فلان تقديره موخرا لا يصح لان اللام الموطئة هي التي
يتقدمها القسم لفظا او تقديرا كما في اللباب واما ثانيا فلان القسم
اذا كان متقدما على الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم ويجوز اعتبار الشرط
على قلة واما ثالثا فلان كلامه يقتضي انه على تقدير تاخير القسم عن الشرط

يسوغ جعله جواب القسم وليس كذلك لانه يجب ح اعتبار الشرط كما في اللباب
والرضي فلو جعل المذكور جواب القسم لا بد ان يجعل الجملة القسمية جزاء الشرط
فلا بد من الفاء كما في قولك ان تاتني فوالله لاتينك ولا دليل على تقدير الفاء مع القسم
قوله والمعنى ما تركوا اه اي ليس المقصود من التعليق بالشرط الاخبار عن عدم
متابعتهم على اكد وجه وابلغه بان يكون المعنى انهم لا يتبعونك اصلا وان اتيت
بكل حجة بل الاخبار بعدم تاثير الحجة فيهم وان تركهم المتابعة انما هو بمجرد العناد
لا لشبهة تزال بالحجة فاندفع ما قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون قبلتك وقد امن لشبهة
منهم فريق وقيل في الجواب هذا حكم على الكل دون الابعاض بدليل انك لو قلت
ما امنوا فامن بعضهم لم يتناف وقيل عني به قوم مخصوصون ولا يخفى ما فيهما
من التكلف قوله وانما خالفوك اه فلا يرجى موافقتهم لك وقلما يترك المعاند
عناده ويرجع الى الحق بخلاف ما اذا كان المخالفة لشبهة فانها ترتفع بازالتها وفيه
اشارة الى ان الجملة الشرطية معطوفة على قوله وان الذين يجامع ان كلا منهما محققته
موكدة لامر القبله مبينة لحقيقته كانه قيل ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه
الحق وانما خالفوك عنادا ومكابرة قوله قطع لاطماعهم اه قال الراغب اي لا يكون
ذلك منك ومحال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد
وقد قيل ما ينجع من نهج الامن الطريق ومن هنا تبين ان هذه الجملة ايضا
موكدة لحقيقة امر القبله كل التاكيد قوله وقبلتهم اه جواب لما قيل كيف قال قبلتهم
بصيغة الافراد ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قوله كما لا يرجى
موافقتهم اشارة الى ان قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض بيان انهم لتصلبهم
في الهوى وعنادهم بان هذه المخالفة والعناد لا يختص بك بل حالهم فيما بينهم ايضا
كذلك ففي ذلك بيان لفرطهم باتباع الهوى ومعاندة الحق فيكون هذه الجملة ايضا
معطوفة على ما تقدم موكدة لامر القبله بيان ان الكمانهم ذلك ناشي عن فرط انكارهم
العناد وتسلية للرسول عم ايضا ثم قرر ذلك موكدا بتاكيدات بعد تقرير كونهم

من اهل الهوى بذكر الحكم العام المستفاد من قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم اه
اى لئن اتبعتهم فى هذه الهوى وما عداها وبما ذكرنا ظهر وجه ارتباط بعض
الجمل مع بعض وقيل ان جميع تلك اعتراضية الاولى لتاكيد امر القبلة والثانية
لتاييس الرسول عن طمع متابعتهم والثالثة لتاييسهم عنه عم والرابعة لتسلية
الرسول عليه السلم والخامسة عطف على الشرطية الاولى لتاكيد امر القبلة قوله
على سبيل الفرض اه والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعانى المحتملة بعد
تحقق الانتفاء بقوله وما انت بتابع قبلتهم قوله اى ولئن اتبعتهم مثلا اه يعنى
ان المقصود من هذا الفرض والتقدير ذكر مثال لاتباع الهوى وتعريض بحيث في الفعل
بيان الوعيد المرتب عليه من غير نظر الى خصوصية المتبع والمتبع قوله بعد
ما بان ذلك الحق فالعلم بمعنى المعلوم الذى جاءك اليه بعرهنة اسنادى المجى اليه وجيه
عبارة عن الوحى بعلاقة السببية وكناية عن ظهور الحق له لان الوعيد عام
لكل من يتبع الهوى بعد ظهور الحق سواء كان ظهوره من طريق الوحى او غيره
قوله واكداه فى اكثر النسخ بالواو ولعله يتوهم سبق المعطوف عليه او بتقدير
اى خاطبه على سبيل الفرض واكد تهديده قوله من سبعة اوجه وفى نسخ من عشرة
اوجه قال صاحب الكشف وهى القسم واللام الموطئة والتعليق بان لدلالته
على ان اى جزء مفروض من الاتباع وقع كونه فى كونه من الظلمة والاجمال
والتفصيل فى قوله تعالى ما جاءك من العلم وجعل الجائى نفس العلم وحرف التحقيق
واللام فى خبرها وتعريف الظالمين الدال على المعروفين فيه وكون الجملة اسمية
بجزئيها الدال على الاستمرار التام والثبات وما فى اذا من المبالغة لكونها
للجواب والجزاء ودلالتها على زيادة الربط وزيد على العشرة ما فى قوله من الظالمين
من الدلالة على انه اذ ذاك من المتوسمين منهم كما ذكره فى قوله تعالى قال انى
لعملكم من القالين واتباع الاتباع على ما سماه اهواء ومعنى انه لا يعضده
برهان ولا نزل فى شانه بيان ولعل عدها سبعة باعتبار اداة الوجوه كذا
كونه

فى الوعيد قوله تعظيما اى خاطبه واكد تهديده تعظيما للحق المعلوم بان
تركه موجب لهذا الوعيد فى حق افضل الانبياء وتحذيرا عن متابعة الهوى
حيث كان هذا حال افضل الانبياء فما حال العصاة الاشقياء قوله
ولا يخفى ما فى هذا من اللطف للسامعين بتقريبهم الى الاقتداء بهدى الانبياء
وتبعيدهم عن اتباع اهل الهواء قوله واستقطاعا لصدور الذنب اه قال الراغب
وقول من قال الخطاب للنبى والمعنى به الامة فلا معنى له لان الله تعالى يحذر نبيه
من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره فذو المنزلة الرفيعة الى تجديد الانذار عليه
احوج حفظا لمرتبته وصيانة لمكانته وقد قيل فى حق المراة المجلوة ان
يكون تعهدها اكثر اذ كان القليل من الصداء عليه اظهر قوله يعنى علماءهم
لان العرفان انما هو صفة العلماء حقيقة ولذا وضع المظهر لان او توا قد
يستعمل فيمن لم يكن له قبول وانما اكثر ما جاء فيمن له قبول ولذا قال ابو حيان
فى النهر اى اختراهم بحمل العلم والوحى قوله الضمير للرسول يريد ان المرجع ههنا
متقدم معنى وان لم يتقدم لفظا لان التقدم المعنوى على قسمين الضوان
يكون ههناك امر سوى الضمير يقتضى كون المفسر قبل موضع الضمير وقدمنه
كون سياق الكلام مستلزما للمفسر استلزاما قريبا او بعيدا ومثل للبعيد بقوله
تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان ذكر الدابة مع الظهر دال على ان المراد
ظهر الارض وما نحن فيه من هذا القبيل فان تشبيه معرفته بمعرفة الابناء
دليل على ان المراد الرسول واورد عليه ان المرجع مذكور فيما سبق صريحا
بطريق الخطاب فلا حاجة الى اعتبار التقدم المعنوى غاية الامر انه يكون
ههنا التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب عنه بان المراد انه غير مذكور
صريحا فى هذا الكلام فانه وان خوطب به فى الكلام الذى فى شان القبلة
مرارا لكنه لا يحسن ارجاع الضمير اليه لان هذه الجملة اعتراضية مستطردة
بعد ذكر امر القبلة فى ظهور الطعن عند اهل الكتاب بجامع المعرفة الجلية مع
موضع المظهر

فيه ولذا لم يعطف على ما قبله فلو رجع الضمير الى المذكور لاوهم نوع
اتصال بما قبله ولم يحسن ذلك الحسن والدليل على ان هذه الاية معترضة
قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وهذا السؤال والجواب مراد المحقق التفتازاني
بكلامه في هذا المقام فما قيل انه ليس بشيء ليس بشيء قوله للدلالة لدلالة الكلام
عليه او هذا الكلام وما قيل للدلالة الكلام الوارده في شانه عم
بقوله سيقول السفهاء الى ههنا فالمرجع مذكور معنى فوهم اما اولا فلان
الكلام السابق ليس في شانه عليه السلم نعم انه صلى الله عليه وسلم متعلق له
كما انه متعلق لهذا الكلام واما ثانيا فلانه لو نظر الى الكلام السابق فلا حاجة
الى اعتبار الدلالة وجعل التقدير معنويا لكونه مذكورا فيه صريحا قيل
ان في قوله وان لم يسبق ذكره اشارة الى ان جعله له بناء على سبق لفظا
مساعا حيث تكرر ذكره بلفظ الخطاب وفيه ان هذه الاشارة انما
تحصل اذا كان معنى قوله وان لم يسبق ذكره وان فرض عدم سبق ذكره
ولا شك ان فرض عدم سبق الذكر مع كون المرجع مذكورا صريحا التصحيح
الارجاع ركيك جدا قوله للعلم المذكور بقوله ما جاءك من العلم بمعنى المعلوم
الذي اوحى الله اليه او القران بادعاء حضوره في الاذهان او التحويل الدلالة
مضمون الكلام السابق عليه مرض الوجوه الثلثه لان التشبيه يابى
عنه ولان التخصيص باهل الكتاب يقتضي ان يكون هذه المعرفة مستفاده
من الكتاب وقد اخبر انه سبحانه من كون نعته عم مذكورا في التورية
والانجيل بقوله تعالى يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل بخلاف كون القران
او العلم او التحويل مذكورا فيهما فانه غير مذكور في القران فكان ارجاع الضمير
الى الرسول اولى قوله يشهد للاول اذ المناسب تشبيه الشيء بما هو من جنسه
فلما قيد كما يعرفون ابناءهم عرفنا ان الضمير للرسول عم ولو كان الضمير للعلم
او القران او التحويل لكان المناسب بل الواجب في نظر البلاغة ان يقال كما يعرفون

التورية او الصحف قوله يعرفونه باوصافه يعني يعرفونه بالاوصاف
المذكورة في التورية والانجيل بانه هو النبي الموعود بحيث لا يلتبس
عليهم كما يعرفون ابناءهم ولا يلتبس اشخاصهم بغيرهم فهو تشبيه للمعرفة
العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية بالمعرفة الحسية في ان
كلا منهما يتعين ر الاشتباه فيه وهذا هو مراد الكشاف بقوله يعرفون
رسول الله عم معرفة جلية يتميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص
مراده انهم يعرفونه بشخصه على ما وهم فان قوله بالوصف المعين يابى عنه
لان معناه يعرفونه باعتبار الوصف المذكور للنبي الموعود في التورية الذي
يحمل موصوفه شخصا معينا في الخارج قوله عن عمر رضي الله عنه تاييد لارجاع الضمير
الى رسول الله ومعنى قوله لانى لست اشك في محمد عم انى لست اشك في نبوة
محمد بوجه من الوجوه فاما ولدي فلعل اشك في كونه مولدا مني وان لم اشك
في معرفة شخصه وهو المشبه به في الاية كما مر فلا يتوهم ان ما روي يشعر
بان معرفة الابناء لا يستحق ان يكون مشبها به ولا يحتاج الى تكلف ان
المشبه به في الاية اضافة الابناء اليهم مطلقا سواء كانت حقة اولا
وما ذكره ابن سلام هو كونه ابنا له في الواقع قوله تخصيص اشارة الى انه
من باب عطف الخاص على العام وفايدته تخصيص المعاندين الكاتمين
بالذم والاخراج عن حكم الكتمان لمن اظهر ما علمه من الحق وامن به كعبد الله
بن سلام وكعب الاحبار فالمراد بالحق الذي يعرفونه ويعلمون اما منزل
منزلة اللازم ففيه تنبيه على كمال شناعة كتمان الحق وانه لا يليق باهل العلم
او يعلمون الحق فيكون حالا مؤكدة او يعلمون عقاب الكتمان او انهم يكتمون
فيكون مبنيا كلامهم قوله كلام مستانف اي مبتدا يقصد به رد الكاتمين
وتحقيق امر الرسول عليه السلم ولذا لم يعطف قوله الاشارة الى ما عليه الرسول
ولذا ذكر الحق بلفظ المظهر قوله او الحق الذي يكتمونه وضع المظهر موضع المضمر

تقرير لحقيقته وتثبيتا لها **قوله** والمعنى اه يعني على تقدير كون اللام للجنس معنيه
قصر جنس الحق على ما ثبت من الله كما في الكرم في العرب **قوله** واما خبر مبتدا
فاللام للجنس كما في ذلك الكتاب والمعنى ما انت عليه وما يكتمونه هو الحق لا ما
يدعونه ويزعمونه ولا معنى للعهد **قوله** ومن ربك حال موكدة والمبتدا المقدر
ح هذا ليصح وقوعه حالا **قوله** غير متوقع منه فلا فائدة في نهيهم **قوله** وليس
بقصد واختيار اه ليس الشك يحصل بقصد واختيار والمكلف به يجب ان يكون
اختياريا **قوله** بل المتحقيق الامر اه فيكون النهي عن الشك فيه كناية عن عدم
كونه محل الشك يلا ان النهي عن الشك فامر يقتضي كونه بحيث لا يشك فيه
وح لا بد من تعميم الخطاب واليه اشار بقوله ناظر **قوله** او امر الامة عن تحصيل
الشك مجاز عن الامر بتحصيل المعارف المزيلة له والاوجه **قوله** ان يقال الشك
مقدور لا زاله البقاء وان لم يكن مقدور التحصيل والنهي عنه بذلك الاعتبار
ولذلك قال تعالى فلا تكونن من الممترين دون فلا تمتر **قوله** على الاوجه الابلغ حيث
جعل قرانا الامتراقرارة وقرئ اي لكل امة الامة في اللغة الدين والمراد ههنا اهله
قال الاخفش في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت يريد اهل امة اي خير
اهل الدين كذا في الصحاح وهم المسلمون واليهود والنصارى واليه ذهب اكثر
العلماء وسيصرح به فيما بعد بقوله وجرى العادة الالهية اه ويجوز ان يكون
بمعنى الجماعة قال الامام انه يتناول لجميع الفرق اعني المسلمين واليهود والنصارى
والمشركين لان في المشركين من كان يعبد الاصنام ويتقرب به الى الله تعالى كما
حكى الله تعالى هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يخفى ان هذا القدر لا يكفي
لتصحيح العموم مع انه يحتاج في قوله تعالى هو موليها على تقدير ارجاع الضمير
الى الله الى التاويل باعتبار الخلق والاقدار قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل
والقياس جهة وهو مصدر بمعنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق لم يستعمل
فعله لم يجئ وجه يجه واليه يشير كلام سيبويه وقال بعضهم اسم للمكان

المتوجه اليه فثبوت الواو ليس بشاذ **قوله** جهة وجانب من الكعبة يصلي
اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية **قوله** اي مولها فضمير
هو لكل والمفعول المحذوف وجهه وعلى الثاني لله والمفعول المحذوف ضمير
عايدا الى كل وقدم الاول لظهور المرجع **قوله** والمعنى وكل وجهة فكل في
الاصل منصوب على انه مفعول به لعامل محذوف يفسره موليها وضمير
هو عايدا الى الله قطعا اذ لا ذكر للغير واللام مزيدة في المفعول به لضعف
العامل المقدر وضعفه من جهتين كونه اسم فاعل وتقدم المعمول عليه
والمفعول الاخر محذوف اعني اهلها ولم يرد انه مفعول لموليها حتى يرد عليه
انه كيف يعمل مع اشتغاله بالضمير ولا انه من باب الاشتغال بالضمير حتى يرد
انه لا يكون مجرورا ويحتاج على التقدير الاول الى ان ضمير موليها راجع
الى التوليه فهو مفعول مطلق كما في قولهم هم للقران يدرسونه اي
يدرسون الدرس وعلى التقدير الثاني انه قد يجئ المجرور من باب الاشتغال
على قراءة من قرا والظالمين اعد لهم مولاها على صيغة اسم المفعول
قوله اي هو مولى تلك الجهة على هذه القراءة موليها ايضا متعد الى مفعولين
الاول ضمير مستتر مرفوع في مولى يرجع الى هو والثاني ضمير الوجهة
في قوله هو يعود الى كل البتة ولا يجوز رجوعه الى الله لفساد المعنى
قوله قد وليها على صيغة المجهول تفسير للمولى **قوله** من امر القبلة وغيره
الى اخره فالخيرات تح على عمومه وترتبه على ما سبق باعتبار شموله امر
القبلة اي اذا كان كذلك فبادروا انتم ايها المؤمنون فيما به يحصل الفوز
في الدارين استقبالها الكعبة وغيره ولا تنازعوهم اذ لا سبيل الى الاجتماع
على قبلة واحدة لجري العادة على توليه كل قوم قبلة يستقبلها والاستباق
بر يكديكر پيشى گرفتن وهو متعد كذا في التاج فلا حاجة الى تعدية
كلمة الى على ما وهم والخيرات جمع خيرة بالتخفيف وهي الفاضلة من كل شيء

قوله ح

السعادة
من استقبال الكعبة وغيره

والتانيث باعتبار الخصلة وفي امرهم بطلب الاستباق فيها بينهم دلالة على
طلب السبق عن امر غيرهم بطريق الاولى وقيل معناه فاستبقوا قبلتكم عن غيرها
بالخيرات اي اشتمال دلالة على كل خير قوله مما ينال بدل من امر القبلة وغيره لبيان
معنى الخير قوله او الفاضلات من الجهات الاول متعلق لقوله او لكل قوم من
المسلمين فاللام في الخيرات للعهد قوله وهي المسامتة على صيغة اسم
الفاعل اي الفاضلات التي تسامت الكعبة قوله من موافقاه بيان العموم
موضع اي موافق لطبعكم كالارض ومخالفا كالسماء ومجتمع الاجزاء
بحجر ما فيه كالصخرة ومتفرقها يختلط به ما فيه كالرمل فيكون مضمون هذه
الاية موافقا لقوله تعالى في سورة لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله وما قيل
من انه بيان لضمير يكونوا ففيه انه لا ابهام فيه وانه خطاب للمؤمنين فكيف
يصح بيانه بمخالفه وانه مخالف لباقي الوجوه قوله يحشركم الله فالاتيان
بكم هو الاتيان للجزاء ومضمون الجملة المعللة اعني اينما تكونوا هو الحث على
الاستباق بالترغيب والترهيب قوله او اينما تكونوا موافقا لقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومضمون الجملة المعللة
الحث على الاستباق باغتنام الفرصة فان الموت لا يختص بمكان دون مكان
قوله او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يمنة ويسرة وشرقا وغربا يجعل الله
صلوتكم مع اختلاف جهاتها في حكم صلوة متحدة الجهة كانها الى عين الكعبة
وفي المسجد الحرام قوله ويحتمل ان يراد ان جميعا اي بمعنى مجتمعين في الجهة
والاتيان بكم مجاز عن جعل صلوتكم متحدة الجهة وفائدة الجملة المعللة بيان
حكمة الامر بالاستباق قوله فيتعين ان يراد متعلق بالتوجيهات الثلث الاول
بالثاني والثاني بالاول والثالث بالثالث وانما جعل فيتعين مرتبا على ذلك
لتعين الاماتة على الاحياء واشارة الى ان قوله ان الله على كل شيء قدير

تذييل التاكيد قوله ومن اي موضع خرجت في الرضي حيث واجبة
الاضافة الى الجملة في الاغلب لانه موضوع لمكان تحدث يتضمنه الجملة
والعامل في حيث ما هو في محل الجزاء لا الذي في محل الشرط فقوله من حيث
متعلق بولّ ولا يجوز تعلقه بخرجت لفظا وان كان نظرا الى المعنى
من اي موضع خرجت فول وجهك من ذلك الموضع شطر المسجد الحرام وكلمة
من ابتدائية لان الخروج اصل الفعل ممتد وهو الشيء وكذا التولية
اصل الاستقبال وقت الصلوة الذي هو ممتد فما قيل ان تغييره يشعر
بتعلق من حيث بخرجت ان اراد ان اشعاره بالتعلق لفظا فمم وان اراد معنى
فمسلم بل هو مقصود والجملة معطوفة على قوله فاستبقوا قوله اذا صليت
قيد بذلك ليكون الامر على حقيقته اعني الوجوب للاجماع على عدم وجوب
استقبال القبلة في غير حال الصلوة قوله وان هذا الامر اي قوله تعالى
فول فالمراد بالامر واحد الاوامر وقيل واحد الامور عبر عن التولية بالامر
اشارة الى الجهة تذكير الضمير وليس مقصوده الحصر لجواز ان يكون لتذكير
الخبر او لعدم الاعتداد بتانيث المصدر او بتذكير اللام الذي لا معنى للمجرد
منه سواء كان مصدرا او غيره وقوله انه للحق من ربك اعتراض للتاكيد
وكذا ما عطف عليه قوله ذكر للتحويل فعلى هذا يكون الحصر المستفاد
من قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم اه على تقدير تفسير التي
كنت عليها بالكعبة اضافيا اي ليس التحويل للبداء او للهوى كما زعمه اليهود
او حقيقيا ادعائيا فانه لكمال مدخلية هذه العلة في التحويل كانها
العلة لا علة له غيرها قوله تعظيم الرسول هو قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء وجري العادة الى اخره وهو قوله ولكل وجهة هو موليها
ودفع حجج المخالفين وهو قوله لئلا يكون للناس وفي كلامه اشارة الى ان
قوله قد نرى تقلب الى قوله ولكل وجهة هو موليها ومنه الى قوله ومن

حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ومنه الى قوله ولا تكفرون
كل واحد منهما جمل متعددة مسوقة لافادة الحكم المعلل مشتملة على اعتراضات
وتذييلات مفيدة للتاكيد عطف بعضها على بعض وهو اول عطف القصة
على القصة وان قوله ومن حيث خرجت الثاني ليس معطوفا على استبقوا
داخلا تحت فاء السببية الدالة على ترتبها على قوله ولكل وجهة هو موليها
والثاني مع ما عطف عليه معطوف على مجموع قوله ولكل وجهة اه بل على
قوله قد نرى تقلب وجهك اه والدليل على ذلك تعليله بقوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة بقي الكلام في الفاء في فول وجهك فولوا فاعلم ان الاولى زائدة لان حيث
ظرف على الرضي قد يوتى في الكلام بفاء موقعها موقع الفاء السببية ليست
هي بل زائدة وفائدتها زيادة التنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم
الجزاء للشرط انتهى واما كانها هنا موقع الفاء السببية فلان الرضي بين ان حيث
وان كانت ظرفا الا انها لدلالتها على العموم اشبهت كلمات الشرط ففيها رائحة
الشرط وكذا كل ماض واقع بعدها احتمل الماضي والمستقبل واما الثانية
فجزائية لان حيثما كلمة مجازاة تقلب الماضي مستقبلا وبما حررنا لك ظهر
انتظام الايات حق الانتظام واندفاع ما قيل من ان حيث ان كان متعلقا
بخرجت يلزم استعمالها من غير اضافة وان كان متعلقا بول يلزم اجتماع
العاطفين فلا بد من تقدير المعطوف عليه او المضاف اليه وما يتوهم
من ان النظم ان قوله ومن حيث خرجت الثاني معطوف على الاول
فيكون معللا بجري العادة فلا بد لهذا التكرار من نكتة فبيان المص قاصر
قوله وقرن بكل علة معلولها الا انه ترك التعميم بعد التخصيص في المرتبة
الثانية اكتفاء بالعموم المستفاد من العلة وزيد ومن حيث خرجت دفعا
لتوهم مخالفة حال السفر بحال الحضر بان يكون حال السفر باقيا على ما كان كما
في الصلوة حيث زيد في الحضر ركعتان ان يكون مخيرا بين التوجه الى الصخرة

الى الكعبة كما في الصورة قوله تقريبا للحكم الى الفهم فانه من كل مرتبة يعني في
الذهن معللا فيكون اقرب الى الاعتراف وبذلك يتقرر في الذهن وفي
الكشاف ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلف فوايدها انتهى
قال الطيبي اما اولا فقوله فول وجهك علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب
اه يعني ما كنت تحبه وتتمناه مصدقه مكتوب في زبر الاولين يعلم به علماؤهم
وانه امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به قوله وانه
للحق من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان
واردا اليها وحيا ووحيا ولذلك وافقه الاخرة واما ثالثا فقوله
فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي بزيادة الاولى حجة ونعمة
التولية وفي الثالثة فائدتها وقيل لان الاحوال ثلث كونه في المسجد الحرام
وكونه في البلد خارج المسجد وكونه خارج البلد فالاول محمول على الاول
والثاني على الثاني والثالث على الثالث والوجه ما ذكره المص فتدبر
قوله علة لقوله فولوا ويفهم منه كونه علة لول لان الانقطاع الحجة
بالتولية اذا حصل للامة كان حصوله بها للرسول عم بطريق الاولى
وانما لم يجعله علة لهما بان يكون الخطاب في عليكم عاما للرسول والامة
ليكون جميع الخطابات على نسق واحد فانه في لعلكم وارسلنا فيكم وما
بعده مختص بالامة قوله قبلة الكعبة وهل النبي يصلي الى الصخرة فلا يكون
النبي الموعود قوله فان محمدا يجد ديننا اه يعني يدعي انه صاحب شريعة
بقبلة فاندفع ما توهم انه انما يتم لو لم يكن النبي عم متفقا معهم في شيء من
الاحكام سوى القبلة وليس كذلك لان الرجم ايضا مشترك قوله
استثناء اي اخراج فلا ينافي كونه بدلا كما هو المختار قوله الا للمعاندين
فالمعنى الا الذين ظلموا منهم بالعناد وحذف المتعلق للدلالة على بلوغهم
بسببه في الظلم غايته كانه كل الظلم فانهم يقولون اه الاول قول اليهود

المعاندين والثاني قول المشركين المعاندين كما في الكشاف **قوله** وسمى
هذه اى شبهة الظالمين حجة مع انها عبارة من البرهان لكونها
شبيهة بها باعتبار انهم يسوقونها مساق الحجة والتسمية مستفادة
ضمنا من استثناء الذين ظلموا من الناس بناء على ان الاستثناء من النفي
اثبات كما هو مذهب الشافعي رحمه الله فكانه قيل لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا فان لهم عليكم حجة **قوله** واما عند من يقول ان عمله
يجعل المستثنى في حكم المسكوت عنه حتى يكون المعنى لئلا يكون لمن سوى
الذين ظلموا عليكم حجة واما انهم حجة اولا فالكلام ساكت عنه فلا
التسمية ومن هنا ثبت اندفاع ما قال المحقق التفتازاني المذكور
في صدر الكلام لو تناوله هذه لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والالم
يصح الاستثناء لان الحجة مختصة بالحقيقة وذلك لانه لم يستثن
شبهتهم عن الحجة بل ذواتهم عن الناس الا انه لزم تسمية شبهتهم
حجة باعتبار مفهوم المخالفة فلا احتياج الى تناول الصدر اياها
وظهر بطلان ما قيل انه ادخل شبهتهم في الحجة تغليبا لانه شبه
الحجة لسوقها ثم انه على تقدير التغليب اما ان يعتبر تسمية الشبهة
حجة ادعاء ويريد بالحجة ما يطلق عليه الحجة في الجملة فيول الى معنى التمسك
وهو بعينه ما ذكره المحقق التفتازاني وقد ادعى انه ظهر بهذا التوجيه
ضعف ما قاله المحقق التفتازاني والا يعتبر فكيف يصح التغليب
قوله بمعنى الاحتجاج اى الخصومة والثاني الا من ظلم بخصومة
بما وضع له على انا استثنينا في حرف التنبيه فعلى هذا يكون فلا
تخشوهم خبر الذين والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط او يكون
الموصول نصبا على شريطة التفسير **قوله** اى وامر تكم اه اى بالتولية
والخشية والجملة المعللة معطوفة على الجملة المعللة السابقة

الاستثناء من النفي اثبات عند الشافعي

قوله وارادة في اشارة الى ان لعل مستعار للارادة وقد سبق
تحقيقه في قوله تعالى لعلكم تتقون **قوله** اولكي يكون فعلى هذا
المعلل مذكور كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اى امرتكم بذلك لاجمع لكم خير
الدارين اما دينا فلظهور سلطانكم على المخالفين واما عقبى
فلا ثابتكم الثواب الاوفى وهذا الوجه مرضي الكشاف قيل ذلك
لبعد المناسبة اذ المناسب ليتم نعمتي ولا ارادة الاهتداء انما
يصلح علة للامر بالتولية لا للفعل المامور به كما هو الظاهر في لئلا
يكون ولا يخفى ان اللازم مما ذكر ارتكاب خلاف الظاهر في هذا الوجه
من حيث المعنى كما ان اللازم في الوجهين السابقين لزوم خلاف الظاهر
من حيث اللفظ بارتكاب الحذف فلذا سوى المصنف بين الوجوه الثلثة
الا انه اخر الثالث اشارة الى ان رعاية جهة المعنى اقوى من رعاية جهة
اللفظ لكن الحديث والاثر يرجح العطف على المقدر **قوله** في امر القبلة
هذا على ان يكون لاتم علة امرتكم او عطفا على لئلا يكون **قوله** او الاخرة
على تقدير ان يكون معطوفا على علة واخشوني **قوله** كما اتممتها يشير الى
انه على الوجهين في موقع المصدر من اقامة السبب مقام المسبب وعلى الثاني
تخلل الفاء بين العامل والمعمول مثل وربك فكبر **قوله** او لما بعده قال
الفراء فيكون لاذكروا في جواب الثاني اذكركم ووجه ذلك انه اوجب عليه
الذكر لتذكرهم بحجته وبما سلف من نعمه **قوله** يحملكم على ما تصيرون به
ازكياء اى مطهرين من الشرك وغيره من الرذائل فقوله يزكيكم اشارة الى
التحلية كما ان قوله ويعلمكم اشارة الى التخلية وقوله يتلو عليكم اياتنا
اشارة الى الطريق الى اثبات نبوته اعني تلاوة الآيات الخارجة عن طوق
البشر باعتبار بلاغته واشتماله على الاخبار من المغيبات والمصالح اى بنظم

بها المعاد والمعاش وبما ذكرنا ظهر وجه تقديم بعض الصفات ايضا وبعده على
بعض وان تعليم الكتاب والحكمة مغاير لتلاوة الآيات قوله قدمه ان يعني ان
التزكية غاية التعليم فهو اول الفكر واخر العمل فله جهتا تقديم وتاخير علم
لها في الموضعين وفيه ان غاية التعليم صيرورتهم اذكياء من الجهل والتحلي
بالمعارف الحقيقية والاحكام الالهية لا تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم
اياهم لان حملهم على علم ما يصيرون به اذكياء انما هو تعليمه اياهم او بامره اياهم
بالعمل به فهي اما نفس التعليم او اخر لا تعلق له بالتعليم وغاية ما يمكن ان
يقال ان تعليم الكتاب والحكمة باعتبار انه يترتب عليه زوال الشك وساير
الرذائل تزكيته اياهم فهو باعتبار غاية وباعتبار مغيا كالرمي والقتل
في قولهم رمى فقتله قوله في دعوة ابرهيم حيث قال ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم قوله كرر الفعل ليدل يعني كان الظاهر وما لم تكونوا تعلمون
كرر الفعل للدلالة على انه جنس اخر غير مشارك لما قبله وان تعليمه ليس مثل
تعليم السابق اذ لا طريق الى معرفته سوى التعليم بخلاف الاول فيكون قوله
ويعلمكم ما لم تكونوا تخصيصا بعد التعميم مبنيا لكون الارسال نعمة
عظيم لولاه لكان الخلق متحيرين ضالين في دينهم قوله بالطاعة قلبا وقالبا
نعم الذكر باللسان والقلب والجوارح قيل انما قدم الذكر على الشكر لان في
الذكر اشتغالا بذاته تعالى وفي الشكر اشتغالا بنعمته والاشتغال بذاته تعالى
اولى من الاشتغال بنعمته قوله ما انعمت عليكم بيان لمقتضى التكلم اذ الشكر
انما يتعلق بالنعمة في التاج الشكر والشكور والشكران ثنا المنعم ادا
كرد يعدى بنفسه وباللام قوله عن المعاصي اشارة الى ان تخصيص الصبر
بالصوم والجهاد لاقترانه بالصلوة وبقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
تخصيص من غير مخصص ويكفي في ذلك استعمال الصبر فيهما ووجه ارتباط هذه
الاية بما قبلها انه تعالى لما امر المؤمنين بالذكر والشكر وكان ذلك شاقا على النفوس

امر بعد ذلك بما يسهل به ذلك فقال استعينوا في الذكر والشكر قوله التي
هي ام العبادات لاشتمالها على عبادة القلب واللسان والجوارح ومعراج
المؤمنين حيث يتقرب بها قلبا وقالبا يعني خص الصلوة من ساير العبادات
بالاستعانة بها لكونها اصلا وموجبا لكمال التقرب اليه تعالى وانما قال ان الله
مع الصابرين ولم يقل مع المصلين لانه اذا كان مع الصابرين كان مع المصلين
بطريق الاولى لاشتمالها على الصبر قوله بل هم احياء اشار بتقدير المبتدا الى
انه ليس عطفا على اموات فيكون في حيز القول ويصير المعنى بل قولوا احياء
بل هي جملة معطوفة على لا تقولوا اضراب عنه لان المقصود اثبات الحيوة لهم
قوله لا امرهم بان يقولوا في شانهم انهم احياء وان كان ذلك ايضا صحيحا فهو تنبيه
اه حيث اثبت لهم الحيوة في زمان بطلان الجسد وفساد البنية واعتدال
المزاج فانه يدل على ان حيوتهم ليس بالجسد ولا من جنس حيوة الحيوان لانها
بصحة البنية واعتدال المزاج قوله وانما هي امر لا يدركه حيث نفى عنهم
الشعور بتلك الحيوة تنبيها على انه لا طريق للعقل الى ادراكها قوله وعن الحسن
تأييد لكونهم احياء بالفعل لا كما قيل ان معنى قوله تعالى بل احياء يحيون غدا
على المشركين حيث قالوا ان اصحاب محمد عليه السلام يقتلون انفسهم ويخرجون
من الدنيا بلا فائدة ويضيعون نعماءهم اعلم ليس الامر كذلك بل يحيون ويجزون
هنا على طريقة ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قوله فيصل اليهم الروح
والفرح ولا ياكلون منه قوله كما يعرض اه قال الله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فكان
التعذيب ثابتا يوم القيمة كذلك التنعيم قوله والاية نزلت اه قال ابن عباس
قوله اربعة عشر نعم الاية نزلت في قتلى بدر كانوا يقولون مات فلان فنهى الله عن ذلك
عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قوله تعني بعد الموت
دلالة ان اريد بالحيوة صفة توجب الحس والحركة الارادية فدلالة الاية

على كونها داركة ظاهرة وان اريد ما يوجب صحة الحس والحركة فنعم الا انه
المروى عن الحسن قوله وبه نطقت الآيات والسنن قد ذكرها المصنف في
طوالع الانوار قوله وعلى هذا اى اذا اريد الحيوة الروحانية فلا بد من وجه
التخصيص لانها مشترك بين الكل وفى الكشاف يجوز ان يجمع الله من اجزاء
الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة قوله
ولنبلونكم فيه اشارة الى ان الابتلاء ههنا استعارة تمثيلية والمراد به
صورة الابتلاء لان الابتلاء لتحصيل العلم وهو من الله تعالى محال وقوله
ولنبلونكم عطف على قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا او عطف المضمون
على المضمون والجامع ان مضمون الاولى طلب الصبر ومضمون الثانية بيان
مواطن الصبر قوله ليوطنوا عليه نفوسهم فان مفاجاة المكروه اشد قوله
عطف على شيء يؤيده التوافق في التنكير ويجيء البيان بعد كل قوله
او الخوف يؤيده قرب المعطوف عليه ودخوله تحت شيء قوله الخوف خوف الله
فاللام للعهد بادعاء تعينه بتنزيل ما سوى هذا الخوف منزلة العدم وكون
قلوب المؤمنين في الحال ممتلاة بالخوف لا ينافى ابتلائهم في الاستقبال
بخوف آخر فان الخوف يتضاعف بنزول الآيات قوله الزكوة اه لكونها
نقصا صورة وان كانت زيادة معنى فعند الابتلاء سماها نقصا وعند
الامر بالاداء سماها زكوة ليسهل اداؤها وعلى هذا التفسير يكون نزول
هذه الآية متقدمة على فرضية الصوم والزكوة وعن النبي عم تاييد لكون
المراد من نقص الثمرات موت الاولاد قوله حمدك اى بانا لله واسترجع
بانا اليه راجعون قوله الخطاب للرسول اه عطف على ما قبله عطف
المضمون من غير نظر الى الخبرية والانشائية والجامع ظاهر كانه قيل الابتلاء
حاصل بكم وكذا البشارة لكن لمن صبر منكم وفى توصيف الصابرين بالذين
اذا اصابتهم مصيبة اشارة الى ان الاجر لمن صبر وقت اصابتها كما ورد في

الخبر الصبر عند الصدمة الاولى قوله بل وبالقلب اى بل الصبر باللسان
وبالقلب قوله كل شيء يؤذى المؤمن حتى انطفأ السراج على ما روى انه طفى
سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون قوله
والمبشر به محذوف اى بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة قوله الصلوة في
الاصل الدعاء واليه ذهب الجمهور وقال المبرد الرحمة وفى الكشاف الحنوبا على
ما قال الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين ومن الله التزكية ذهب الجمهور
الى ان الصلوة من الله الرحمة وقيل الثناء وقيل التعظيم وقيل المغفرة اشار اليه
الجمع بها في حاشية المشكوة في شرح قوله عليه الصلوة والسلام من صلى
على واحدة صلى الله عليه وسلم عشرا بمر النظر ان الاختلاف في معناها الحقيقى
ولانه يستدلون في اثبات عموم المشترك بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى ويقولون الصلوة من الله الرحمة وفى المنهاج ومن الله المغفرة والتحقيق
انها معان مجازية وههنا قول ثالث ينسب الى الغزالى ان الصلوة مطلقا
موضوعة لمعنى اعم اعنى الاعتناء بالشان كيلا يلزم الاشتراك او الحقيقة
والمجاز اذا تقرر هذا فنقول ان معناها الذى يناسب ان يراد ههنا سوى
كان حقيقيا او مجازيا الثناء والتزكية اى الثناء والمغفرة لان ارادة الرحمة
يستلزم التكرار يعنى الصلوات والرحمة كما في الاحياء والمعنى المجمل على
التعظيم والاعتناء بالشان يا باها صيغة الجمع والدليل على ذلك انه
فسرها في قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وفى قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبى بالاعتناء بالشان فان جوزنا ارادة المعنيين بتجويز
عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز او بين المعنيين المجازيين يمكن
ارادة الثناء والمغفرة كليهما والا فالمراد احدهما قال الراغب الصلوة
في الاصل وان كانت الدعاء فهى من الله التزكية على وجه والمغفرة على وجه
وهى الرحمة وان كانتا متلازمتين فهما مفترقتان في الحقيقة وجمعهما يعنى

مناجاة

صوره

قوله

المعنيين

ان الصلوة بمعنى الثناء والمغفرة مشتملة على انواع كثيرة على حسب اختلاف
الصفات التي بها الثناء والمعاصي التي يتعلق بها المغفرة فللتنبيه على ذلك
جمعها فهذا كما قالوا جمع الطهارات للتنبيه على كونها انواعها كثيرة
وليس مقصوده ان صيغة الجمع ههنا لمجرد التكرار كما في لبيك وكرتين
على ما ذهب شارح الكشاف لان معنى الجمع والتكرار لم يوجد له نظير
قوله والمراد بالرحمة صرح ههنا بلفظ المراد اشارة الى انه مجازي لان
الرحمة في الاصل رقة القلب على ما مر في سورة الفاتحة وقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى ان نزول الرحمة عليهم في الدنيا
والاخرة كما تقتضيه اسمية الجملة دفع جزاء صح قوله هما علما جبلين الصفا
في الاصل الحجر الاملس الصلب الذي لا يخالطه طين ماخوذ من صفا يصفو
اذا خلص والمروة الحجر الابيض اللين صارا في العرف علمين لموضعين معروفين
للغلبة وقيل سمي الصفا لانه جلس عليه آدم صفي الله وسمي المروة لانها جلست
عليه امرأته حوا ووجه انتظام الاية بما قبلها ان الخوف المذكور في الاية
السابقة خوف الاعداء والابتلاء بالجهاد وهذه الاية في بيان معالم الحج
فهو جمع بين الحج والغزو وفيهما شق الانفس وانفاق الاموال قوله من
اعلام مناسكه جمع منسك اسم مكان اي من اعلام على ما فسر في قوله تعالى متعبداته
وارنا مناسكنا او مصدر ميمي اي من اعلام العبادات الحجية كما سيجي في تفسير
قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي العبادات الحجية قوله قصد البيت الى القصد
المتعلق بالبيت فالبيت خارج قوله من مفهومه والنسبة اليه ماخوذة
فيه فلا بد من ذكر البيت فلا يرد ان البيت ماخوذ في مفهومهما فيكفي من حج
او اعتمر ولا حاجة فلا يتحمل بانه ماخوذ في مفهوم الاسمين خارج عن مفهوم
الفعلين قوله كان اساف الخ في بيان شان النزول اشارة الى دفع ما يترا
أى انه لا يتصور فائدة في نفي الجناح بعد اثبات انهما من شعائر الله بل

ثم الابتلاء بان اذن فيه مراتب الاول الندب وغاية الثاني الاباحة قيل
هما صنمان لقريش اساف على صورة رجل ونائلة على صورة امرأة وضعهما
عمرو بن يحيى اساف على الصفا ونائلة على المروة وقيل انهما كانا من جرهم
اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
في ذلك المكان لاجل الاعتبار فطال الزمان فعبدا قوله مسحوهما اي مسحوها
باليد ثم مسحوا الوجه باليد على وجه التعظيم كذلك اي لفعل الجاهلية قوله
فنزلت اي الاية مصرحا بنفي الجناح اي الاثم واصل الجناح الميل قال تعالى فان
جنحوا للسلم يسمى به الاثم لانه ميل من الحق الى الباطل قوله والاجماع على
انه مشروع لا لدلالة نفي الجناح يدل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم
كما قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يتراجعا وليس مباحا بالاتفاق ولقوله
ولقوله تعالى من شعائر الله فيكون مندوبا قوله لان نفي الجناح اه حاصله
ان نفي الجناح وان دل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم الا انه يجامع الوجوب
فلا يدفعه لا ينفيه والمقصود ذلك فلعل ههنا دليل يدل على الوجوب كما
في قوله تعالى لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة قوله انه واجب يجبر بالدم
ترك دليل الحنفية لظهوره فان الاية لا يدل الا على نفي الاثم المستلزم
للجواز والركنية لا يثبت الا بدليل مقطوع به ولم يوجد قوله عليه الصلوة
والسلام اسعوا اه يعني ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد بان الله
كتب عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية
كذا قرره المحقق التفتازاني وفيه ان التعليل والتاكيد انما يفيد حصول الحق
معلوما مقررا في الذهن ولا يدل على بلوغه الغاية فهو ظاهر المسند وان فرض قطع
الدلالة فلا يدل على الفرضية وبهذا ظهر ان ما اورده دليل الشافعي دليلنا
قوله اي فعل طاعة التطوع الانقياد والتطوع ما تبرعت به من ذات نفسك مما
لا يجب عليك كذا في الكتب وفي التاج چيزى زياده از فرض كردن ولعل الثاني

علة قطعا قوله فانه يفهم منه
التخيير فان نفي الجناح

متفرع عن الاول بحمل صيغة التفعل على المبالغة والكمال وفي النهاية
يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع يطاع ويطيع فهو طايع اذا اذعن وانقاد
والاسم الطاعة والمتطوع الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه وهو تفعل من
الطاعة فعلى الاول معناه انقيادا خيرا او بخيرا وايا بخير فرضا كان
او نفلا فقوله فعل طاعة بيان لحاصل المعنى ولا يرد انه ان فسر التطوع بما ذكر
وجب لزوم زيادة خيرا مفعولا به وليت هذا بشيء من التوجيهات الثلثة الاتية
وعلى الثاني والثالث معناه شرع تبرعا خيرا او بخيرا وايا بخير الا انه على الوجه
الثالث وعلى الوجه الاول تذييل يفيد تاكيد امر الحج والعمرة والطواف
على الوجه الثاني والطواف على الوجه الثالث وعلى الوجهين الاولين
الجملة معطوفة على قوله فمن حج او اعتمر الا انه على الوجه الاول تذييل يفيد
تاكيد امر الحج والعمرة والطواف تاكيد الحكم الكلي الجزئي وعلى الثاني مسوق
لافادة شرعية التنفل بالامور الثلثة وفايدة قوله خيرا على الوجهين مع
ان التطوع لا يكون الا خيرا التنصيص وبعموم الحكم بان من فعل خيرا اي خير
كان يثاب عليه وعلى الثالث معطوفة على من حج او اعتمر فيكون سياق
الكلام دالا على تخصيص الخير بالعمرة يكمل لدفع ما يتوهم من قوله فلا جناح
عليه ان يطوف بهما من الاباحة وفايدة قوله صريح التنصيص بخيرية
الطواف دفعا لحرج المسلمين **قوله** او يجدف الجار يؤيد قراءة بجزم قوله يطوع
اي مضارعا مجزوما وما لتضمن من معنى الشرط قوله مثيب الخ الشكر في
اللغة اظهار النعمة وذلك في حقه تعالى محال فهو مجاز عن الاثابة لما ان
الشكر لكونه مقابلة للانعام كالجزاء عليه وفي المغني اصل الشكر من قول العرب
دابة شكور اذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما تعلق لكن في الاساس
جعله من المجاز **قوله** لا يخفى عليه شيء فلا يخفى عليه ما اتى به دينه وقد
ومجزيا وما يدعيه من التنفل وبهذا ظهر وجه تاخير عليم عن شاكر

قوله كاحبار اليهود اشار بادخال الكاف الى ان الموصول للاستغراق
وكذا البينات كما هو الظاهر اذ لا عهد ويؤيده عدم تقييد ما انزلنا من البينات
فالمراد به ما انزله على الانبياء كتابا ووحيا وكون الاية في شان اليهود
لا يقتضي الخصوص فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فعلى هذا الحكم
عام لكل من كتم علما ينتفع به كما وقع في الحديث من سئل علما وهو يعلمه فكتمه الجم
بلجام من نار يوم القيمة وهو الم ويعضده عن عايشة حيث قالت من زعم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله تعالى والله يقول ان الذين
يكتمون الاية وعن ابي هريرة لولا ايتان من كتاب الله ما حدثت حديثا بعد
ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون الاية وصاحب الكشاف
حملها على العهد بقرينة قوله تعالى من بعد ما بيناه في الكتاب فان المراد بالكتاب
التورية وفسر قوله وما انزلنا بما انزلناه في التورية بقرينة قوله في الكتاب
ولعل المص فهم ان ذكره بطريق الشمول والمعمم من بعد ما بيناه بيانا واضحا
لا شبهة فيه فكانه قيل والكاتمين بطريق السعادة بعد وضوحه
قوله وما يهدي عاه اشارة الى ان الهدى مصدر متعد يعني الارشاد
والمراد به ما يهدي اما بجعله نفس الهدى مبالغة او بجعل المصدر بمعنى
الفاعل وما يهدي الى وجوب اتباعه هي الايات الشاهدة على صدقه
لان الهدى معطوف على البينات داخل تحت ما انزلناه فالعطف باعتبار
التغاير في المفهوم نحو جاء في الاكل فالشارب واما ما وقع في الكبير من ان المراد
بما انزلنا كلما انزله على الانبياء دون الادلة العقلية وقوله والهدى يدخل
فيه الدلايل النقلية فقوله والهدى من بعد ما بيناه عطف على ما انزلنا او المراد
بالاول التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوايد فتكلف يابى عنه قرب
المعطوف عليه ولفظ التبيين الدال على كمال الموضوع **قوله** لخصناه في التاج التلخيص
تعويرا كردن واللام في الناس صلة بيناه والمراد بالناس الجنس واللام للاجل

لطريق طريق

اى لا لام الاستغراق ففى تقييد الكتمان بالظرف اشارة الى شناعة حالهم بانهم
يكتمون ما وضح للناس والى عظم الاثم بانهم يكتمون ما فيه النفع العام قال المحقق
التفتازانى اعتبر الكشاف الانزال فى التورية وفسر البيان لشواهد امر محمد
والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه فى التورية دون القران واحكامه كما فسره
الكواشى بناء على ان من بعد متعلق بما انزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكر لان هذا
هو الذى يكتمه احبار اليهود لا القران واحكامه وهو متعلق بيكتمون فيستقيم
ما ذكره انتهى وفيه ان عبارة الكواشى حيث قال وتلخيصه والكاتمين طريق
السعادة بعد وضوحه بانه جعل من بعد ظرف يكتمون ولعل وجهه انه قال
ان الاية نزلت فيمن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرهما وحمل البينات
على ما فى القران من الاحكام والهدى بالهداية الى الاسلام متبعية صلى الله عليه
وسلم ولا شك ان كتمانهم ذلك انما كان بعد ما انزل ذلك على الرسول صلى الله
عليه وسلم وسئلوا عنه فصح ان يقال انهم يكتمون ما انزلنا من احكام القران
ونعت الرسول بعد ما اوضحنا فى التورية وصح ان يقال انهم يكتمون ما انزلنا
فى التورية بعد ما اوضحناه فيها والثانى ادل على شناعتهم حيث كتموا ما انزل
عليهم والمعد لهم حيث لم يقيد الانزال الذى منها ولجرى على اطلاقه افادة العموم
العام قوله الذين يتاتى منهم اللعن يعنى ان المراد باللاعنون معناه الحقيقى وان اللام
للاستغراق عرفا اى كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف وهم الذين
يتاتى منهم اللعن عليهم كما فى قولهم جمع الامير الصاغة وليس تحقيقى حتى يرد انه
لا يلعنهم كل لاعن فى الدنيا ويحتاج الى التخصيص وقال الطيبى اى يلعنهم اثر لعطفه
على يلعنهم الله وتعيينه لاولئك وفيه انه لا يصح الاستغراق اذ ليس كل من اللعنة
اثر يلعنهم وانما اعاد الفعل لان لعنة تعالى بمعنى الابعاد عن الرحمة ولعنة غيره
الدعاء عليهم بذلك قال المحقق التفتازانى فسر اللاعنون بالذين يتاتى منهم ذلك
اشارة الى ان هذا فى الفاعل مثل قتل قتيلا فى المفعول وانه ليس على عمومه اذ

من اللاعنين من لا يلعنهم بل غيرهم فيه بحث اما اولا فلانه صرح فى التلويح
ان المعتبر فى المجاز باعتبار ما يؤل اليه حصول المعنى الحقيقى للمسمى المجازى
فى الزمان اللاحق من زمان وقوع النسبة كما فى قتل قتيلا وعصرت خمرا و
فيما نحن فيه فى زمان وقوع اللعن منهم لاعنون حقيقة لان اسم الفاعل
حقيقة فى الحال اما ثانيا فلانه يصير التخصيص ويلعنهم من يصير لاعنا بعد
لعنهم ولا خفاء فى ركاكته وانما لم يورد الفاء فى اولئك هنا واورده فى قوله
فاولئك اتوب عليهم مع ان الموصول تضمن معنى الشرط وقصد السببية فى
الموضعين ولذا اورد اسم الاشارة الذى تعليق الحكم به كتعليقه بالمشتق
لئلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب بناء على ان فاء السببية فى الاصل
لكونه فاء التعقيب يفيد ان حصول المسبب بعد السبب بلا تراخ وقد بقصد
ذلك منه بمعونة المقام كما فى قوله فاولئك اتوب عليهم وليس كذلك بل لذا اسباب
جمة وبما ذكرنا بقرينة اندفع ما قيل ان ادخال الفاء لا يقتضى حصر السبب
وان المقام يقتضى افادة السببية وان التعليل باسم الاشارة يغنى عن الفاء
لانه يشعر بالسببية ولا يشعر بالتعقيب الموهم بالانحصار بناء على امتناع
التوارد قوله من الملائكة والثقلين اى من جملة الملائكة والثقلين كما يدل عليه
التعبير بصيغة العقلاء قوله من الملائكة والناس اجمعين وهذا القول مروى
عن قتادة وعن مجاهد انه ان المراد دواب الارض كما روى عن براء بن عازب كنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه
ليسمعه كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله
تعالى ويلعنهم اللاعنون وانما قال اللاعنون لانه تعالى وصفهم بصيغة من يعقل
تجمعها جمع من يعقل كقوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وعن ابن
مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق فان لم يكن مستحق رجعت
على اليهود الذين يكتمون ما انزل الله ولا يخفى ان ما روى عن البراء عام فى

التعبير

تدرو الجار في تابوا عن وههنا الباء اشارة الى معنى التوبة في الموضعين
واحد وهو الرجوع واختلاف المعنى بحسب اختلاف المتعلق قوله المبالغ
في قبول اه فقوله وانا التواب الرحيم تذييل لقوله فاولئك اتوب عليهم
معطوف عليه قوله ومن لم يتب من الكاتمين اه اشار الى ان الموصول
للعهد كما هو الاصل والمراد الذين كتموا اعبر عن الكتمان بالكفر تغليبا عليهم
بالكفر والجملة عديلة لقوله الا الذين تابوا ولم يعطف عليه اشارة الى
كمال التباين بين الفريقين فالاية مشتملة على حقيقة الجمع مع التفريق جمع
الكاتمين في حكم واحد هو انهم ملعونون ثم فرق فقال اما الذين تابوا
فقد تاب الله عليهم وانا العنهم عقوبة اللعنة واما الذين لم يتوبوا وماتوا
على الكتمان فقد استقر عليهم اللعنة ولم يزل عنهم واورد كلمة الاستثناء
في الجملة الاولى مع انه ليس للاخراج عن الحكم السابق بل هو بمعنى لكن للدلالة
على ان التوبة صارت بكفرة للعن عنهم وكانهم لم يباشروا ولم يدخلوا
الجنة ولم يعطف الجملة الثانية على الاولى اشارة الى كمال التباين بين
الفريقين كانه لا مناسبة بينهما اصلا وقال الامام الموصول على عمومه كما
هو الظاهر والاية من باب التذييل فيدخل هولاء اعني الكاتمين الذين ماتوا
على الكتمان دخولا اوليا قلت تقييد الوعيد بقوله لا يخفف عنهم العذاب
اعدل شاهد على ان هذه الاية في شان الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان
لانهم اشد الكفرة واخبثهم فان الوعيد في حق الكفرة مطلقا الخلود وفي النار
كما نطقت الايات والاثار قوله استقر عليهم اشار بتقدير الفعل الى ان لعنت
مرتفع على الفاعلية للجار والمجرور ولانه اعتمد لكونه خبرا والى ان هذا الحكم
غير ما سبق في قوله يلعنهم الله لان المقصود منه وقوع اللعنة عليهم وحدوثه
وههنا استقرارها عليهم وعدم زوالها عنهم قوله ومن يعتد به من خلقه
يعني ليس المقصود من ذكر الملائكة والناس الحصر حتى يرد انه لا يلعنهم جميع الملائكة

حتى كل كافر ولد سبه يقتضي تخصيص هذه اللعنة بالكاتمين فلعل المراد
بقوله فذلك قال الله تعالى ويلعنهم اللاعنون مشابهة هذا القول لانه مراد
منه وما روي عن ابن مسعود لا يقتضي الا دخول المتلاعنين اللذين لم
يكن احدهما مستحقا لا على الكاتمين لا تخصيصهم بهم قوله عن الكتمان وسائر
اه يعني حذف معمول تابوا للتعميم اشارة الى ان التوبة عن الكتمان فقط لا توجب
صرف اللعنة عنهم ما لم يتوبوا عن كل ما يجب التوبة من اسباب اللعن فان لعنهم
اسبابا جمة قوله ما افسدوا بالتدارك اي تدارك ما افسدوا مما يتعلق
بحقوق الحق والعبد مثلا لو افسدوا دين احد بايراد شبهة يلزم ان ازالة ذلك الشبهة
وتفصيله في الاحياء قوله ليتم توبتهم متعلق بكلا الفعلين اعني اصلحوا
وبينوا فان المذهب ان حقيقة التوبة الندم على المعصية وتمامها بالتدارك
لان الندم التام يورث العزم على التدارك وتمامه بوقوعه واتباع الحسنات
لقوله عم اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة ان كانت من جنسها كانت
ادخل في المحو وان كانت مطلق الحسنة يكفره لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وذلك لان المرض يعالج بضده وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمعصية
فلا يمحوها الا نور يرتفع اليها بحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي بسماع
القران والغيبة بذكر محاسن المغتاب في مجلس الغيبة قوله وقيل كتموه
ما احدثوه فان اظهارها ممن يقتدى به شرط في التوبة عن ابن عباس ويل للعالم
من العالم يزل بزلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون في الافاق
وفي الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم ادركته توبة فعمل في
الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك
لغفرته لك ولكن كيف بمن اضللت من عبادي فادخلتهم النار من هذا
الوجه لان اظهار التوبة انما هو لدفع معصية المتابعة وليس شرطا في التوبة
عن اصل المعصية فهو داخل في قوله تعالى اصلحوا قوله بالقبول والمغفرة

والناس لان الملائكه المهيمين المستغرقين في مشاهدته تعالى لا شعور لهم
بذواتهم فضلا عما سواه وكذلك بعض الاتقياء لا يلعن احدا والكفار بعضهم
لا يلعنونهم بل المراد انه يلعنهم هولاء المعتدون من خلقه وقوله اجمعين تاكيد
بالنسبة الى الكل اى الله والملائكه والناس لا بالنسبة الى الناس وبما ذكرنا
ظهر ان ما وقع في الكشاف من ان المراد بالناس المومنون لانهم المعتدون
بهم والكفار كالانعام لا يحتاج اليه لعدم ارادة الاشكال وما وقع في الكبير ان الجمع المعرف
باللام الموكد يجوز تخصيصه حيث خصص الناس الموكد باجمعين بالمومنين
بعيد بعيد قوله في قبل الاول فلا بنكير الحكم ويصح الحكم على عمومه لان الله
يلعنهم يوم القيمه ثم يلعنهم الملائكه ثم يلعنهم الناس كذا في الكواشي من غير تعيين
المخصص وكون الاولى جمله فعليه داله على التجديد المناسب لدار الدنيا
والثانيه اسميه داله على الثبوت المناسب لدار القرار كما ذكره المحقق التفتازاني
لا يخرجه عن حد التمريض قوله عطف على محل الخ قال ابو حيان كل من وقفنا
على كلامه من معرب ومفسر جعله عطفا على الموضع وقدره ان يلعنهم الله
او لعنهم الله وهذا لا يصح على المحققين من النحويين لان من شرط العطف
على الموضع وجود المحرز الذي لا يتغير ثم لا يظهر ان لعنة هنا مصدر
ينحل بحرف مصدري والفعل اذ لا يراد به العلاج وكان المعنى ان عليهم لعنة الله
كما جاء الا لعنة الله على الظالمين واضيف هذا المصدر على سبيل التخصيص
لا على سبيل الحدوث قوله او فاعلا لفعل مقدر الخ او فاعلا قوله على حذف
المضاف اقيم المضاف اليه مقامه اى ولعنة الملائكه او على ان الملائكه
مبتدا خبره محذوف اى يلعنونهم كذا في النهر قوله تفخيما لشانها فان الانعام
قبل الذكر يدل على حضورها في الذهن المشعر بالاعتناء بشانها المقتضي
شان التفخيم والتهويل قوله او اكتفاء بدلالة الخ فان استقرار الطرد عن الكرم
يستلزم الخلود في النار واما الموت على الكفر وان كان يستلزم الخلود

مقارن لاستقرار اللعنة عليهم لا كما قيل انه على الثاني حال مقدره اما قوله
لا يخفف عنهم فقد قيل انه ايضا حال اما من ضمير عليهم او من ضميرها الذي
ويجوز ان يكون جمله لا محل لها من الاعراب قوله لا يمهلون الخ يكون من الانظار
بمعنى التاخير اى لا يمهلون عن العذاب ولا يوخر عنهم ساعة قوله او لا
ينتظرون من الانتظار جيئهم ذا اشتق من النظر بمعنى الانتظار قال الله تعالى
فناظرة بم يرجع المرسلون الخ يكون مقلوبا قوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون في
وعلى الثالث من النظر بمعنى الرويه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمه في التاج
النظر جيئهم داشتن والمنظر والنظران بكريستن ويعدى بالى ويجوز ان
يحذف الجار ويوصل الفعل وفي شمس العلوم نظرت الى الشيء اذا اردت ان تراه
ونظرته نظرة كضربه وسمعه نظرا اذا تاملته بعينه ليصيره نظره انتظره
وتنظره اذا تانى عليه وبهذا ظهر ان زيادة الى في قوله تعالى ولا ينظر اليهم
لتعيين المعنى المراد لكون النظر الموصول بالى ظاهرا في الرويه بل نصا فيه كما
في الكتب الكلاميه مع ان الاشارة تحذف والايصال ايضا على ما في التاج وان
المعنى الثالث معنى مغاير للانتظار فما قيل نظرته ونظرته ونظرت اليه
بمعنى فالاولى ولا ينظر اليهم ليعتذروا او نظر رحمة وهم قوله خطاب
اعم شامل لكل من يصح ان يخاطب كما هو الظاهر غير مختص بشان النزول على ما في
الكواشي والنهر انه لما قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك
نزلت هذه الايه وسورة الاخلاص واية الكرسي والقصه معطوفه على قصة
ان الذين يكتمون ما انزل الله الايه والجامع ان الاولى مسوقه لاثبات
نبوته عم وهذه لاثبات وحدانيته تعالى فما قيل الاحسن الادخل في النظام
ما قبله انه خطاب للكاتمين واستقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسولهم
الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب حيث يكتمون وحدانيته ويقولون
عزير ابن الله وعيسى ابن الله يقتضي خروج شان النزول عن الايه وهو غلط

قوله اى المستحق اى اضافة الهكم باعتبار الاستحقاق لا باعتبار الوقوع
فان الالهة الغير المستحقة كثيرة قوله لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها يعنى
اعادة لفظ اله وتوصيفه بالوحدة لافادة ان المعتبر الوحدة فى الالوهية
اى استحقاق العبادة ولولا ذلك لكفى والهكم واحد فهو بمنزلة وصفهم
الرجل بانه سيد واحد وعالم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المصباح لفظ اله يحتمل الجنسية
والوحدة والذى له الكلام مسوق الوحدة فنبه بالواحد بانها هو الاصل
فى الغرض وقال ابو البقاء خبر المبتدا الله واحد صفة له والغرض الصفة
ولو قال الهكم واحد لكان هو المقصود الا ان فى ذكره زيادة توكيد وهذا
كالحال الموطئة ولا يخفى لفظ ما ذكره المص قوله تقرير للوحدانية حيث
يفيد حصر الالوهية فى ذاته تعالى وفيه اشارة الى وجه الفصل وانه
بمنزلة التاكيد المعنوى الذى يكون للتقرير ودفع التوهم وهو اما حال
معترضة لا محل لها من الاعراب او خبر ثان حيث لم تعاد لفظ الله للوحدة
فى النفى لا يصح ان يكون الا هو خبرا عن لا على مذهب الاخفش والاخير
عن مجموع لا اله اذ هو فى موضع مبتدا على مذهب سيبويه لانه معرفة
قالوا هو بدل من اسم لا على الموضع وهو مشكل لانه لا يمكن تقديرا تكرار
العامل لا تقول لا رجل الا زيد والذى يظهر لى فيه انه ليس بدلا من لا اله
ولا الا زيد بدلا من لا رجل بل هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف
اذ التقدير لا رجل كائن او موجود الا زيد كما تقول ما احد يقوم الا زيد
زيد بدل من الضمير فى يقوم فهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع وقول من قال
لا يحتاج الى حذف سهو قوله كالحجة يعنى ان ذكر الوصفين لتمييز الذات
الموصوفة بالوحدة عما سواه ويكون الجواب مطابقا لما سالوه بقولهم
صف لنا ربك وفيه اشارة الى حجة الوحدانية وقوله اصولها اشارة

الى ما دل عليه الرحمن وقوله وما لها فان الموجود اما خير محض او الخير
غالب فاشتمالها على الشر القليل لا يضر فى كونها نعمة او منعما عليها فاندفع
ما قيل ان الشرور ليست بنعمة ولا يحتاج من دفعه الى ان الوجود خير محض
والشر من لوازم الاعدام اللازمة لكل موجود على تفاوت مراتبه فى الحكمة قوله لم يستحق
العبادة احد غيره لاستواء الكل فى الاحتياج اليه تعالى فى الوجود وما يتبعه
من الكمالات قوله خبر ثان اخران بعد خبر او خبرين قوله او المبتدا محذوف
والجملة اعتراض لاثبات الوحدانية قوله قيل لما سمعه المشركون بيانا
بشان النزول واشارة الى وجه الفصل وهو انه مبين للوحدانية
واستدلال عليه فى الكبير ذكر ابن جرير فى سبب نزول هذه الاية عن عطاء
انه عم لما قدم المدينة نزل عليه والهكم واحد قال قريش كيف يسع الناس
اله واحد فانزل الله تعالى ان فى خلق السموات الاية عن سعيد بن مسروق قال
سالت قريش اليهود حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم
بالعصا وباليد البيضاء وسالوا النصارى عن ذلك فحدثوهم بابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى فقال قريش عند ذلك للنبى عم ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا
لنزداد يقينا وقوة على عدونا فسال ربه ذلك فاوحى الله تعالى ان يعطيهم ولكن ان
كذبوا بعده عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من العالمين فقال عم ذرنى وقومى ادعوهم
يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية مبينا لهم انهم كانوا يريدون ان اجعل لهم الصفا
ذهبا ليزدادوا يقينا فخلق السموات والارض وساير ما ذكر اعظم انتهى فعلى الاول
معنى ان كنت صادقا فات باية ان كنت صادقا فيما اخبرت من التوحيد فات بحجة
دالة على ذلك وعلى الثانى ان كنت صادقا فى دعوى الرسالة فات المعجزة نقترحها عليك
لنعرف بها صدقك فقصد فى التوحيد نزل قوله تعالى ان فى خلق السموات الاية
يعنى امر التوحيد امر يكفى فيه العقل والنظر فى المخلوقات لا يحتاج ذلك الى ما اقترحتم
عليه والا فلا صادف توصيفا اية يتعرف بها صدقك يؤيد هذا الوجه كما ان التقييد

بالشرط اعنى قوله لما سمعه المشركون يؤيد الاول قوله تعجبوا من ذلك قالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة
ان هذا الا اختلاق ولفرط جهلهم وتعجبهم لم يكفهم الحجة الاجمالية المشار اليه
بقوله الرحمن الرحيم قوله لانها طبقات متفاصلة اى ممتازة كل واحد من
الاخرى بذاتها الشخصية سواء كانت متماسة كما هو راى الحكيم او لا كما
جاء فى الاثار ان بين كل سماءين مسيرة خمسماية عام يدل على ذلك قوله تعالى
فسويهن سبع سموات قوله مختلفة بالحقيقة لما ان اختلاف الاثار
المشار اليه بقوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها يدل على اختلاف حقايقها
قوله بخلاف الارضين اى طبقات الارض فانها ليس متصفة بجميع ذلك
فانها سواء كانت متفاصلة بذواتها كما وردت فى الاحاديث ان بين كل ارضين
مسيرة خمسماية او لا يكون متفاصلة بذواتها كما هو راى الحكيم غير مختلفة بالحقيقة
اتفاقا قوله تعاقبهما فان الاختلاف مصدر اختلف فلان فلانا اذا كان
خلفه او اتى خلفه لا من اختلف ضد اتفق قوله كقوله جعل الليل [illegible]
جعل الليل والنهار خلفة او هذا خلف من هذا وهذا ياتى خلف هذا قوله
اى بنفعهم يعنى يجوز ان يكون ما مصدرية وان يكون موصولة ولم يرض
بالموصولة لان مقام الاستدلال لا يلايمه وعلى الاول ضمير الفاعل للفلك
لانه مذكر اللفظ مؤنث المعنى عند المصنف او للجرى او للبحر ولما عرفت [illegible]
لم يتعرض له قوله فالقصد به الى ذلك لان الاستدلال بالفلك الجارى
فى البحر اما بصفته على وجه يجرى فى الماء او العلم بكيفية اجرائه اى تسخير
الريح والبحر لذلك او توسله اى بما ينفع الناس وشئ منها ليس من حاله فى نفسه
ولان الاستدلال بحال من احوال البحر بخلاف ما لو استدل بالبحر بجميع احواله
فانه اعم فهو اليق بالمقام قوله وتخصيص الفلك بالذكر يعنى كان مقتضى
المقام ان يقال والعجايب التى فى البحر الا انه خص الفلك وجريانه بالذكر

لانه سبب الاطلاع على احواله وعجايبه فكان ذكره بجميع احواله طريقا
الى العلم بوجوده لا لانه ولذلك ناى ولكون القصد الاستدلال بالبحر
واحواله قدمه والا فالمناسب بعد ذكر اختلاف الليل والنهار ذكر المطر
والسحاب الذين هما من كائنات الجو ونظم الفلك بالبين لكونهما من الايات
السفلية قوله لان منشأهما البحر الخ هذا امر محسوس لا يمكن انكاره فان
صعود الابخرة من البحار ثم تكاثفها وتروحها مطرا مشاهد على قلل الجبال
المجاورة للبحار وقيده بقوله فى غالب الامر لئلا يخالف ما ورد فى الاحاديث
من ان السحاب من شجر مثمرة فى الجنة والمطر من بحر تحت العرش فان الاحاديث
على تقدير حملها على الظاهر لا تدل على الحصر بسببهما فى ذلك قوله على الاصل
اى على انه اصل فلك بالسكون على ما قال الرضى فى شرح الشافية من ان
ساكن العين فى مثلها فرع مضمومها كما هو كذلك فى عنق وكون الساكن
كثير الاستعمال لا يقتضى اصالتها وان لم يشتبه الاصل قد يعود الى تركه
كما فى معقولة و ميسع فى المنكر فى اذانه الى قلة الاستعمال وعلى انه اصل برأسه
وليس الضم فرع السكون كما قيل فان الاكثرين لا يجوزون ذلك اذ لا يحصل منه التخفيف
الذى هو الغرض من التغيير قوله او الجمع عطف على مدخول اللام الجارة فى
قوله لانه بمعنى السفينة اى تانيث الفلك لكونه جمعا للفلك الذى هو مفرده
وضمة الجمع الى اى الفرق بين المفرد والجمع اعتبارى ان اعتبر ان ضمته مثل ضمة
قفل اى اصلية فهو مفرد وان اعتبر ان ضمته مثل ضمة اسد اى عارضية فهو
جمع قالوا ان فعلا وفعلا يشتركان فى انهما جمعا على افعال كصلب واصلاب
وجمل واجمال ولتشاركهما تناوبا فى كثير من المصادر كالسقم والسقم والبخل والبخل
والاسماء كالعرب والعرب والعجم والعجم وفعل يجمع على فعل كاسد واسد فقيل
جمع عليه ايضا وقيل انه اسم مشترك بين الواحد والجمع وهذا اولى من اعتبار
سكون الواحد غير سكون الجمع لان السكون امر عدمى وانما اورده القراة

بضمتين بين وجهى قراءة السكون مع ان الظاهر التاخير اشار الى انه على
هذا القراءة مفرد لا غير اذ لا داعى الى اعتباره جمعا بخلاف ما اذا كان ساكنا
فان عود ضمير الجمع اليه فى قوله تعالى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يدعو الى
اعتباره جمعا وتوصيفه بالمفرد فى قوله تعالى فى الفلك المشحون يدعو الى اعتبار
مفردا اورد على ما فى الكواشى من ان الفلك والفلك بضمتين نعت الواحد والجميع
سواء فى اللفظ ويعرف ذلك بجمع ضميرها وافراده قوله بالنبات تعلق
باحيا بعد تعلق قوله بعد موتها واشار الى تفسير احياء الارض بعد موتها
وهو تهيج قواها النامية واظهار ما اودع فيها من النبات بعد عدم ظهورها
فلذا اخره عنه قوله عطف على انزل ويؤيده عدم الاحتياج الى تقدير الرابط
ويجئ ما يبث الموصول بعد كل منهما والجامع كون كل منهما اية مستقلة لوحدانيته
تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام مع الاشتراك فى الفاعل قوله كانه استدل يعنى
ان قوله احيا به الارض لاجل فاء السببية لا يصح جعله صلة مستقلة فهو تتمة للصلة
الاولى والاستدلال بالانزال المسبب عن الاحيا وفلا يكون العطف به مانعا
للعطف بخلاف بث فانه يصح ان يكون صلة مستقلة وبث الحيوانات اشارة بصيغة
الجمع الى ان المراد من كل دابة كل نوع من الدواب فان جمع الحيوانات انما هو
باعتبار انواعه ومعنى بثها تكثيرها بالتوالد والتولد فالاستدلال بتكثير كل
نوع من انواع ما يدب على الارض وعدم انحصاره فى البعض فما قال المحقق
التفتازانى ان الحق ان من تبعيضية بالنظر الى ما يكل من الافراد المعلومة الثانية
فى علم الله بل الى ما يزعم صاحب الكشاف من ان فى السماء ايضا دوابا كما ذكره
فى جمعسق ليس بشئ لان بث كل نوع مما يدب على الارض لا ينافى كون بعض
افراده مقدرا او لا وجوده فى السماء على ان مدلول من التبعيض كون شئ جزء
من مدخولها لا فرد منه قوله او على احيا فيدخل تحت فاء السببية ولما كان
سببية الماء لا بث جمعه بعينه بقوله فان الدواب اى و على هذا

ليث

يحتاج الى تقدير الرابط اعنى به اى بالماء ليشعر بارتباطه بانزل استقلالا
كاحيا وفاء السببية لا يكفى فى ذلك اذ يجوز ان يكون المسبب مجموعهما ويكون
من نابذة فى الانبات لعدم تقدم المبين وعدم صحة التبعيض كما عرفت
ويكون المجموع دليلا واحدا لكن يكون على وزن قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا فلنا
سوى بين الوجهين وقدم الاول لظهوره وكون المقام مقام تكثير الاوله
قوله فى مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفى احوالها حارة وباردة
وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وتارة بالرحمة وتارة بالعذاب حتى ايراد
الواو وعدم تخصيص الاحوال رد على الكشاف حيث اورد او فقال وقيل تارة
بالرحمة وتارة بالعذاب بانه لا وجه للتخصيص فان التعريف يشمل كلها قوله
لا ينزل ولا ينقشع اى لا ينكشف ولا يتفرق فالظرف لغو منصب بالمسخر كما
هو الظاهر قوله مع ان الطبع التنزل وان كان ضعيفا فالتفرق وقيل المسخر للرياح..
فتعلق المسخر محذوف والظرف مستقر وقع حالا من ضمير المسخر فلذا مرضه قوله
يتفكرون فيها كانه لا عقل له قوله يعقلون عقولهم اى بصائرهم فان العقل
قوة بها يدرك الغائبات والبصيرة كالنور للباصرة قوله وعنه عدم استعمالها
على ان المراد بالعقل التفكر قوله لج بها من مج الريق من فيه والباء للمبالغة بمعنى الرمى
ووجه الدلالة على التفكر ان من يتفكر فيها فكانه حفظها ولم يلقها من فيه
كذا قال المحقق التفتازانى وقال الطيبى فى النهاية فى الحديث اخذ نوطا من
ماء فمجها فى بئر ففاضت الماء اى صبها فاستعير فى المدركات قال الكشاف الاذن
مجاجة اى لا تعى اى تحتاش فاستعمل هاهنا فى القلب ووجه عدم الاعتبار
فيما يدل عليه الايات فعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثانى مجاز مرسل قوله
من وجوه كثيرة مثلا فى السماء يستدل بعددها ونضدها ومقاديرها واوضاعها
وحركاتها واشتمالها على الكواكب الكثيرة المختلفة بالابعاد والمقادير والالوان

ومن لم يتفكر فى هذه الايات

والاشكال والاوضاع والطبايع وفي الارض بشكلها ومقدارها وتوسطها
وبروز بعضها من الماء واشتمالها على المعادن المتنوعة والجبال الراسية والنبات
المشتمل على الانواع والاصناف التي لا تحصى وفي اختلاف الليل والنهار بايلاج
الليل في النهار جزءا جزءا على وجه مخصوص موجب لحصول الفصول المختلفة
وانقسامها الى الاوقات المتعددة من الصبح والظهيرة والمساء والشفق والعتمة
وفي البحر بجريان ما فيه على كيفية مخصوصة وبعده واحاطته بثلثة ارباع الارض
واشتماله على الحيوانات والجواهر المتنوعة وامساكه للفلك وفي تصريف الرياح
بسوقها وتعريف الملاحين كيفية صفها وموارد الرياح ومهابها ونفعها
وقس على ذلك حال الايات الباقية قوله فلابد لها من موجد قادر حكيم
الخ عطف على انها امور ممكنة اشارة الى كبرى القياس اي اذا كانت تلك
الامور ممكنة لابد لها من موجد لامتناع وجود الممكنات الا بموجد قادر
فاعل ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل كما في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
حكيم عالم بحقايق الاشياء وما فيها من المصالح والمفاسد يوجد تلك
الامور الممكنة على وجه مخصوص من الوجوه الممكنة المحتملة يستدعيه
علمه بما فيه من المصلحة ويقتضيه مشيته اي ترجيحه احد الوجوه الممكنة على غيره
او مبنيا على ما مر في تفسير قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي جعل الحكمة داعية
والمشية مقتضية اشارة الى ان مجرد العلم بالمصلحة والانتظام الاكمل كما زعمه
المحققون من المعتزلة والحكماء لا يكفي في الايجاد لان العلم وان كان فعليا حكاية
عن المعلوم على ما هو عليه لا يكون مخصصا للوقوع بوجه مخصوص كما في الشاهد
فانه لابد بعد العلم بالمصلحة من الشروع والمشية المترتبة عليه والاصحاب يدعون
الضرورة في ذلك والحكماء ينكرونه وفي تقديم القادر على الحكيم اولا
وتاخير المشية عن الحكمة ثانيا اشارة الى تاخر الحكمة عن المشية علما وتقدمها
عليها ثبوتا قوله متعاليا عن معارضة غيره اي مقابلة غيره من قولهم عارضت

الكتاب بالكتاب قابلته به قوله اذ لو كان معه اله اي واجب يقدر على شيء يقدر الحق
عليه تعالى فان توافقت الارادتان بان تكون ارادة كل منهما ايجاده على نحو مخصوص ارادة
للاخر فان فعلا اي التاثيران لهما اي لكل منهما لزم اجتماع مؤثرين اي فاعلين
على اثر واحد وهو يستلزم اجتماع العلتين التامتين فلا يرد ان توافق الارادتين
يجوز ان يكون على سبيل الاجتماع فلا يلزم اجتماع المؤثرين لان المجموع حينئذ مؤثر
واحد كما هو مذهب الاستاد في افعال العباد من انها واقعة بمجموع قدرة
الله تعالى والعبد وان كان قدرته في نفسها كافية في ايجادها قوله وان كان
لاحدهما اي ان كان الفعل لاحدهما لزم ترجيح الفاعل من غير مرجح لاستوائهما
في ارادة ايجاده على الاستقلال قوله لعجز الاخر لما ان الفاعل يستدعي عليه ايقاع
ما اراده قوله وان اختلفتا بان اراد احدهما وجوده على نحو مخصوص واراد
الاخر وجوده على نحو اخر لزم التمانع والتطارد لعدم المرجح فيلزم عجزهما
فان قلت الدليل المذكور انما يدل على امتناع وجود اله يقدر على شيء مما يقدر عليه
ولا يدل على امتناع وجود اله مطلقا قلت منافاة العجز المطلق للالوهية بديهي
كيف وقد قالوا الوجوب معدن كل كمال ومبعد كل نقصان قوله واليه الاشارة
بقوله تعالى ان كان المراد بالفساد الخروج عن هذا النظام ولفظ الاشارة بناء
على ان هذا البرهان قطعي ومدلول الاية اقناعي وان كان المراد به عدم التكوين
فبناء على الاجمال والتفصيل قوله من الاصنام وجه نظم الاية انه تعالى لما ذكر
الدلايل الدالة على توحيده تعالى بين عقيبه بيان حال المشركين الذين مجوا هذه
الايات ولم يتفكروا فيها ولذا يجب تقييد الانداد بالاصنام ولان الشايع
في القران تفسيرها بالاصنام وقوله تعالى من دون الله حال من ضمير يتخذ
اي متجاوزين الله او لا يقتصرون الطاعة عليه بل يشاركونهم اياه وقوله
يحبونهم كحب الله اما جملة مستانفة او صفة الانداد وليست مسوقة لبيان
وجه الاتخاذ نجلا ولعل وجه تفسير الكشاف الانداد بالامثال وان كان المخالف

في مفهوم الند كما مر المقصود بالذات نفي اتخاذ الشريك له تعالى وان كانت المخالفة
لا تنصر الا ما له ولذا قال في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الند المثل ومعنى قولهم
ليس لله ند نفي ما يسده وما ذكره المحقق التفتازاني من انه اقتصر على ذلك لانه
لا يتصور فيما بين الاصنام المخالفة المناداة ولا دلالة على انهم اتخذوها اندادا لله كما
صرح به في قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا على قصد التكثير وانما فيهم اتخاذهم اياها امثالا
لله من وصفها بقوله يحبونهم كحب الله فيما تروه عليه اثار الضعف كما لا يخفى قوله
لقوله تعالى اذ تبرأ وجه الاستدلال ان التبرأ لا يتصور من الاصنام والجواب
ان لا دلالة على اتخاذ الذين اتبعوا مع الانداد ولم يتعرض الشارح لا للضمير المختص
بالعقلاء في قوله يحبونهم كما في بعض التفاسير لان الضمير للانداد وبعد جعلها
اندادا لله تعالى يجوز التعبير عنها بضمير العقلاء ومن هنا يتبين انه اذا فسر الانداد
بما يعم الاصنام والرؤساء لا حاجة الى التغليب كما وقع في النهر قوله يعظمونهم لان
التسوية بين الجنسين باعتبار التعظيم والطاعة لا في كل الوجوه فلا يرد انه خالق
السموات والارض كيف وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قوله اي
يسوون بينه وبينهم اشار بذلك الى ان التشبيه لبيان المقدار والتسوية قربا
فانه للايتان المقام وان المراد كحبهم الله بقرينة سبق ذكرهم وانهم يعترفون به تعالى
ويلجأون اليه في الشدائد ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
او على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغني عن ذكر من يحبه لانه غير ملتبس بالمعنى
على تشبيه محبوبية الاصنام من جهتهم بمحبوبيته تعالى من جهة المؤمنين ولا يأبى
ذلك قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله لان التشبيه انما وقع بين المحبوبيتين
والترجيح بين المحبتين كذا افاده المحقق التفتازاني يعني ان التشبيه بين المحبوبيتين
وذلك يقتضي ان يكون محبوبية الاصنام مماثلة لمحبوبيته تعالى والترجيح بين المحبتين
وذلك باعتبار رسوخ احدهما دون الاخرى فاندفع ما قيل ان التسوية بين
المحبوبيتين يستلزم التسوية بين المحبتين للتكافؤ بين الاضافتين وترك المفرج

هذا الوجه لانه ذكر ابو حيان في ذلك خلافا والاصح المنع ولان جملة
يحبونهم علة لاتخاذهم الانداد لله تعالى والصريح في بيان ذلك تسويتهم اياها
له تعالى في المحبة والطاعة قوله والمحبة مصدر من حب يحب من حد ضرب وهو
شاذ لانه لا يأتي في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا
ما خلا هذا الحرف كذا في التاج وكذا محب مفعل بالكسر منه بمعنى فاعل يقال حب
فهو محب ولا يقال حاب صرح به في شرح التسهيل قوله من الحب اي مشتق
من الحب بفتح الحاء واحد الحبوب بان اطلق الحب على الحبة التي هي القلب استعمال
المطلق في المقيد ثم اشتق من الحب المستعمل في المقيد الحب بالضم وبالكسر
بمعنى ميل القلب لوجود التشعب بينهما لانه اصابها ورسخ فيها قوله ومحبة
العباد لله ارادة طاعته تعالى يعني ان المحبة عند جمهور المتكلمين نوع من الارادة
سواء قلنا ان الارادة نفس الميل الراجح لاعتقاد النفع كما هو رأي
المعتزلة او صفة مرجحة مغايرة للميل كما هو مذهب اهل السنة فلا يتعلق
الا بالجائزات ويستحيل تعلقه بذاته تعالى فمحبته تعالى عندهم عبارة عن
ارادة طاعته تعالى والاعتناء بتحصيل مراضيه وهذا مبني على انحصار المطلوب
بالذات في اللذة ودفع الالم لكن العارفين قالوا ان الكمال ايضا محبوب لذاته
فجوزوا تعلق المحبة بذاته تعالى لانه الكامل المطلق وقالوا محبة العباد له تعالى
عبارة فيه عن كيفية روحانية على تصور الكمال المطلق وقالوا محبة العباد له
تعالى عبارة فيه على الاستمرار مقتضية للتوجه التام الى الحضرة القدس
بلا فتور وقرار قوله لانه لا ينقطع محبتهم يعني ليس المراد من شدة محبة المؤمنين
شدتها وقوتها في نفسها بل اشدتها في المحل وهو رسوخها فيهم وعدم زوالها
فلا يرد عليه انا نرى الكفار يأتون بطاعة شاقة لا يأتي بشيء منها احد من
المؤمنين فكيف يقال ان محبة المؤمنين اشد من محبتهم وبهذا ظهر وجه
اختيار اشد حبا على احب لدليل الزيادة في اصل الفعل بل الرسوخ فالا

وقال المحقق التفتازاني اوثر اشد على احد لانه شاع في الاشد محبوبيته تبعا
قوله لو يعلم هؤلاء الذين اشار الى ان الرؤية بمعنى العلم والذين ظلموا من
وضع المظهر موضع المضمر فالاصل علو يرون للدلالة على ان الاتخاذ
المذكور ظلم عظيم واتصاف المتخذين به معلوم مشهور حيث عبر عنه بمطلق
الظلم والموصول والصلة للاشعار بسبب رويتهم العذاب قوله اذ غاية
يوم القيمة افاد بصيغة الماضي والتقييد بالظرف ان الرويه بصريه وان
يرون ماض تاويلا مستقبل حقيقة قوله واجرى المستقبل اورد صيغة
المستقبل اذ ورد كصيغة المستقبل بعد لو واذ المختصين بالماضي لتحقق مدلوله
فيكون ماضيا تاويلا مستقبلا تحقيقا فروعي الجهتان هذا ما يقتضيه
ظاهر عبارة المص وهو تام من غير حاجة الى ما قال المحقق التفتازاني في شرح
التلخيص وشرح الكشاف بعد قوله فيكون ماضيا تاويلا وح كان المناسب
التعبير بصيغة الماضي عبر عنه بصيغة المضارع لكونه كلام من لا خلاف
في اخباره ولاستحضار تلك الصورة فان قلت كيف يجري هذه النكتة
في يرى فان مدخول لو يكون قطعي الانتفاء قلنا نجعل كلمة لو بمعنى ان
على ما هو مذهب الكوفيين فلا اشكال ولا شائع الجهنا الاحتمال قال المص
ولو يعلم ولم يقل ولو علم وان حمل على معناه الحقيقي يصير التحقق والمضي
بالنسبة الى اصل الفعل اعني الرويه وانتفاءه بالنظر الى الفاعل قاله اسناد
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص حيث قال كانه قيل قد انقضى هذا
الامر وانك ما رايته ولو رايته لرايت امرا عجيبا قوله كقوله ونادى حيث
عبر عن المستقبل بصيغة الماضي لتحققه قوله جواب لو محذوف
للدلالة على التعميم والتهويل قوله وقيل الى مرضه لاحتياجه الى حذف
الجواب والمفعولين قوله لعلموا ان القوة لله الخ لتوقعهم الشفاعة منهم
وان لهم عند الله زلفى فاذا يئسوا من كل شيء قوله اي ولو ترى ذلك

اشار باعادة لفظ ترى الى ان الرويه ح بصرية فانها الشايع فيها
وبالتعبير عن المفعول بلفظ ذلك الى ان المجموع اعنى الذين ظلموا والظرف
اي اذ يرون والبدل منه اي اذ تبرء الذين مفعول في المعنى وسبب لترتب
الجزاء وبتوصيف الامر بالعظيم الى ان قوله ان القوة لله جميعا تعليل للجواب المقدر
كما هو في قراءة الكسر على الاستيناف وشاع الفصل بين المبدل منه والبدل بالجواب
ومتعلقه لطول البدل واما كون الظرف بدلا من الذين ظلموا وان القوة لله
بدلا من العذاب على ما قاله المحقق التفتازاني فلا يرضى به المص حيث جعل
اذ تبرء بدلا من اذ يرون والبدل من البدل لا يجوز ولان المبدل منه في
بدل الاشتمال يجب ان يكون مستقاضيا للبدل والا عليه اجمالا وان
يكون مشتملا على ضمير المبدل منه نص عليه الرضي وكلاهما مفقود ان قوله على
البناء للمفعول من الاراءة قوله او اضمار القول اي قائلين ان القوة لله جميعا
قوله اذ تبرء المتبوعين من الاتباع تبرء المتبوعين بقولهم تبرءنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون تبرء التابعين انفصالهم عن متبوعيهم والندم على
عبادتهم حين يتبرؤن لاغناء عندهم قوله والواو للحال وهو حال من الا
والمتبوعين كما في لقيته راكبين ولهذا ترجح على العطف لان النظام ههنا التشريك
في الفاعل قوله وقيل عطف على تبرء مرضه لانه يودي الى ابدال ... راوا العذاب
من اذ يرون ليس فيه كثير فائدة لان فاعل الفعلين وان كانا متغايرين الا ان
تهويل الوقت انما هو باعتبار ما وقع فيه وهو روية العذاب ولان
الحقيق بالاستقطاع هو تبرءهم حال روية العذاب لا هو نفسه واما
العطف مقدما على اضافة الظرف فيكون البدل الوقت المضاف الى المجموع
المعطوف والمعطوف عليه والمبدل منه وقت المضاف الى الروية فقط
فلا يخرج عن الركاكة اذ بعد التهويل الوقت باضافته الى روية العذاب
لا حاجة الى جمعها مع التبرء بخلاف ما اذا جعل حالا فان المبدل هو التبرء

الواقع في حال دوية العذاب قوله يحتمل العطف اه لان تقطيع الوصل وان
لكونه امرا عظيما مغاير للرويه والتبرء يمكن جعله بدلا من اذ يرون بالعطف
على تبرء فيكون مستقلا في التهويل ويمكن جعله قيدا للتبرء بان يكون عطفا
على راوا او حالا من ضميرها او قوله والاول الظهر لان الاصل في الواو العطف
وفي الجمل الاستقلال ولافادته تكثير اسباب التهويل والاستفظاع مع عدم
الاحتياج الى حذف قد قال ابو البقاء في بهم للسببيه اى تقطعت بسبب كفرهم
الاسباب التي كانوا يرجون منه النجاة وقيل للملابسة اى تقطعت الاسباب
موصولة بهم بمعنى عن وقيل للتعديه اى قطعتهم الاسباب كما يقولون تفرقت
بهم الطريق قوله الكفار واصل السبب الحبل في النهاية الحبل قوله الذي يصل به
الى الماء وقيل لا يسمى الحبل سببا حتى يوصل به الى غيره في كلام الراغب ما يرتقى به النخل
قوله على البناء الخ فان تقطع جاء لازما ومتعديا قوله اى ليت لنا كرة
بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة في موضع الرفع فاعل بفعل محذوف
وتبرء مع ان المضمرة عطف عليه اى لو ثبت لنا كرة فتبرء منهم تمنوا الرجوع
الى الدنيا حتى يطيعوا الله فيتبرءوا من متبوعيهم في الاخرة اذ حشروا جميعا مثل
تبرء المتبوعين منهم مجازاة بمثل صنيعهم اى كما خلونا بالتبرء عما يظنون نصرهم
على متابعتهم ولذا لم يتبرءوا منهم قبل الرجوع لانه لا يغيظ المتبوعين حيث
تبرءوا من الاتباع اولا وبما ذكرنا ظهر وجه القراة على البناء للفاعل لان
تبرء الاتباع من المتبوعين في الاخرة بالانفصال عنهم بعد ما تبين لهم
عدم نفعهم وذلك لا يغيظ المتبوعين لاشتغال كل منهما بما يقاسيه
فلذا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليتبرءوا منهم تبرءا يغيظهم واما قوله تعالى كما
تبرءوا منا فلا يقتضي الا وقوع التبرء من المتبوعين وهو منصوص بقوله
تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ولا يقتضي ان يكون منكورا فيما سبق
وقال صاحب الكشف في بيان معنى هذه القراة اى تبرء الاتباع من المتبوعين

حين تبينوا حالهم ان لا اغناء عندهم وقال هولاء الاتباع المشركون يا ليت
لنا كرة فنتبرء منهم ومن نصرهم في الدنيا كما تبرءوا منا من نصرنا كانهم
يرون ان تبرءهم في الاخرة لا يغيظ المتبوعين لاشتغالهم بما يقاسيه
فيتمنون الكرة ليجازوا صنيعهم وفيه تحسر على ما فرط منهم من نصرهم
في الدنيا ولو قرئ الذين اتبعوا على هذه مجهولا كما قيل وحقه ذلك لكونهم
لان المتبوعين لو تمنوا الرجوع مع تبرء الاتباع منهم كان تمنيهم ذل الدنيا
ايضا انتهى يعني حصل لهم بسبب تبرء الاتباع ذل الاخرة حيث فاتت عنهم
الرياسه فلو تمنوا الرجوع الى الدنيا للتبرء من الاتباع كان ذلك تمنيهم ذل
الدنيا ايضا وعلى كلا الوجهين يندفع ما قال المحقق التفتازاني من ان في قراءة
المعلوم اشكالا لان الاتباع اذا تبرءوا في الاخرة لم يكن لهذا التمني معنى الا
ان في توجيه الكشف يحتاج الى اعتبار التغليب في لنا اى لنا ولهم اذا
التبرء في الدنيا انما يتصور اذا رجع الكل لنا الطائفتين وليس التمني الا من المحقق
التفتازاني بقوله وفيه نظر وهو منع كون تمني المتبوعين الرجوع وما ذكرنا
ظهر لك حل عبارة المحقق التفتازاني على الامر بدعليه وللناظرين فيها كلمات
ما بي عنها الطباع السليمة فعليك بالتدبر قوله مثل ذلك الاراء القطيع
يعني كذلك في موضع المفعول المطلق من يريهم والمشار اليه الاراء المفهوم
من قوله اذ يرون العذاب اى اراءة العذاب المتلبس بظهور ان القوة لله
والتبرء وتقطيع الاسباب وتمني الرجعه وعند صاحب الكشاف بيان
المصدر هذا الفعل وقد سبق تحقيق ذلك في قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا واعتبر المصدر مجردا عن التاء لئلا يحتاج في تذكير اسم الاشارة
الى تاويل وهو ما رواه سيبويه من اراءة الرآة واقاما واقامة ويجوز
ذلك وجملة يريهم تذييل لتاكيد الوعيد السابق وبيان شناعة حال
المشركين في الاخرة وخلود عذابهم ويجوز ان يكون استينافا كانه لما بين

في وعيدهم وتقطع عنايهم كان محل ان يتردد السامع ويسأل انهم هل لهم ذلك
من العذاب انهم ام لا فاجيب بذلك قوله واصله وما يخرجون نعى ان المقصود
نفي اصل الفعل لانه لا يليق بمقام الوعيد لا حصر النفي على مدخوله كما هو
الشايع في امثاله نحو ما انا بمستعمل تعزير وما انا بطارد الذين آمنوا
اذ ليس المقام مقام تردد ونزاع في ان الخارج هم او غيرهم على الشركة
او الانفراد وان كان صحيحا من جهة المعنى بالنظر الى عصاة المومنين الداخلين
في قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله اللهم الا ان يجعل الحصر حقيقيا
غير مبني على حال المخاطب ويراد من الذين ظلموا الكفار مطلقا دون المشركين
فقط ويكون المقصود من الحصر المبالغة في الوعيد بانه لا يشاركهم فيه احد
غيرهم فان المشركين يهون العقوبات ويويد ما ذكرنا من عدم قصد الحصر
قوله تعالى في المائدة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
قوله فعدل به الى هذه العبارة فان الاسمية المعدولة يفيد الثبوت والدوام
وزيادة الباء واخراج ذواتهم من عداد الخارجين يفيد تاكيد النفي مع ان
زيدا قايم وقريب من زيد قام في التقوى قوله نزلت البحيرة والسايبة والوصيلة تبين
والحام وقيل في عبد الله بن سلام واخزابه حيث حرموا على انفسهم لحم
الابل لما كان حراما في دين اليهود وقيل في ثقيف وبني عامر بن صعصعة
وخزاعة وبني مدلج حيث حرموا الحرث والانعام على انفسهم والمص اشار بتنكير
قوم وعدم تقييده بكونه من المؤمنين او غيرهم الى جواز نزوله في حق كلهم كما
يدل عليه الخطاب بقوله يا ايها الناس فاندفع ما قيل ان هذه الاية نازلة
في المشركين الذين حرموا على انفسهم الاطعمة ما احل الله لكم وكذا صدر
هذه بيا ايها الناس وما في المائدة بيا ايها الذين آمنوا واما ذكر والملا
فلعله استطرادي او وقع في بعض الطرق الذي وقف المص عليه وعدم
حرمتهما مستفاد من الاية بطريق الالتزام قوله او حالا مما في الارض

بان يكون حالا من لفظ ما او من ضميرها الذي في الظرف ومن للتبعيض
اي من متعين للتبعيض على التقديرين الاخرين ليكون مفعولا به لكلوا
بخلاف التقدير الاول فانه يجوز ان تكون ابتدائية متعلقا بكلوا او
حالا من حلالا وقدم عليه لتنكيره وان يكون تبعيضية على الوجهين وان
يكون بيانية بل هو متعين على مذهب من جعل الاصل في الاشياء الحل كذا
في الكشف وهو الموافق للمحقق المنصوص في الرضي ومبناه على ان من
التبعيضية في الاصل ابتدائية الا انه يكون ههنا شي ظاهر له او مقدر
كما هو بعض المجرور بخلاف الابتدائية ولا يلزم صحة اقامة لفظ البعض
مقامه قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة وقال المحقق التفتازاني من
انه على تقدير كون حلالا مفعولا به متعين كون من للابتداء لان من
التبعيضية في موضع المفعول به فمبني على ان التبعيض معنى حقيقي لمن وعلامته
صحة اقامة لفظ البعض مقامها على ما في التسهيل وغيره قوله
اذ لا يوكل ما في الارض بيان لفائدة ايراد كلمة من التبعيض والتنبيه
على انه لا يوكل من كل ما في الارض لا نصب قرينة على حملها على التبعيض
اذ لا مجال لغيرها اذ البيانية يقتضي ذكر المبهم والابتداء يقتضي
تقدير المفعول لكلوا والزائدة لا يجي في الاثبات قوله ما يستطيبه
الشرع في القاموس استطاب الشي وجده طيبا وطاب يطيب طيبا وطيبة
لذ وزكى وفي التاج الطيب والطيبة والتطيب والطيبات خوش شدن
وخوشي شدن والطيب باكيزه شدن فالمعنى ما يجده الشرع لذيذا
لا يعافه ولا يكرهه او طاهرا عن دنس الشبهة والفائدة في توصيف
الحلال تعميم الحكم كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ليحصل الرد
على من حرم بعض الحلال فان النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم بخلاف
غير الموصوفة كما تقرر في الاصول قوله او الشهوة المستقيمة اي الشا

من المزاج الصحيح وليس التقييد للاحتراز عما يستطيبه الشهوة الفاسدة
للونه ويعتبر في مفهومه اذ لا يقال الطيب واللذيذ الا على ما يستلذه
الشهوة المستقيمه وفايده التوصيف التنصيص على اباحة ما حرموه
قوله اذ الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يفسر الطيب بما تستطيبه الشهوة
المستقيمه ليكون افادة لا لما يستطيبه الشرع فانه يكون اعادة اذ الحلال
في قوله تعالى حلالا دل عليه ولظهور فايدة التوصيف لم يتعرض لجوابه
عليه واما ما قيل في رد هذا التفسير بان ما لا تستطيبه الشهوة المستقيمه
اما حلال لا شبهة فيه فلا منع ان لا يخرج بتقييد الحلال فمدفوع لما
عرفت من ان افادة التوصيف في التنصيص على اباحة ما حرموه
لا اخراج ما ليس كذلك وما قيل انه على هذا التفسير نهي الاكل على
امتلاء المعدة والشهوة فوهم لان الطعام اللذيذ الماكول بالشهوة
الكاذبة يصدق عليه انه مما تستطيبه الشهوة نعم انه ليس ماكولا
بالشهوة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبيه اذا اقتدى به واستن
بسنته كذا في الكشاف ولعله كان استعارة ثم شاع استعماله
في المعنى المجازي حتى صار حقيقة عرفية قوله جعلت ضمة الطاء كانها عليها
الاصل في الضمة اذا كانت على الواو ويجوز قلبها همزة كما في وجوه ووقتت
وههنا وان لم يكن الضمة عليها الا انها جاءت على بها فجعلت كانها على الواو
والجواب قال الزجاج هذا جائز في العربية قوله على انه جمع خطوة بفتح
الخاء للمرة من الفعل وبضمها بمعنى المفعول كالفرقة والغرفة والقبضة
والقبضة قوله ظاهر العداوة يعني انه من ابان بمعنى ظهر لانه اللايق
بمقام التعليل للنهي عن الاتباع لا من ابان بمعنى اظهر وفيه بيان لعداوته
يعني انه علة الحكم بضم وكل من هذا شانه فهو عدو مبين وعلة الاصل
الحكم بضم وكل من هذا شانه لا يتبع فيكون الحكم معللا بالعلتين

عشلية

العداوة والامر بالفحشاء قوله استعير الامر او ليس الامر على حقيقته
لانا لا نجد من انفسنا انه طلب منه للفعل منا والايات والاحاديث
داله على ثبوت التزيين والوسوسة والحث منه فيكون استعارة
لتزيينه السوء وبعثه عليهم وتشبيها الرموز الحاثهم بمنزلة
المامورين المستفادين له وفيه تسفيه رايهم وتحقير شانهم فيكون
الاستعارة تبعية مع كناية رمزية وفي الكشاف جعل قوله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان مانعا لكون الامر على حقيقته
لانه يقتضي ثبوت السلطان له عليه ولظهور اثار ضعفه لكونه
مبنيا على ان المعتبر في الامر العلو كما هو مذهبه والا فمجرد الاستعلاء
لا ينافي ان لا يكون له سلطان وعلى ان عبادي لعموم الكل بدليل
استثناء الغاوين وعلى ان الخطاب في يامركم لجميع الناس اذ لو خص
الخطاب بالمتبعين وهم الغاوون اندفع المنافاة لم يتعرض المصنف له
وما قاله بعض الناظرين من انه اذا كان الامر بمعنى التزيين والبعث
فلا بد ان يقدر يامركم او اذا كان معنى البعث فلا بد ان يقدر
اغا يامركم على السوء او للسوء فتوهم محض اذ المذكور لفظ الامر
فلا بد من رعاية طريقة استعماله قوله والسوء والفحشاء ما انكره
العقل اعتبر في مفهومهما انكار العقل والشرع جميعا لان الخطاب
النهي عام للمشركين والمؤمنين والمشركون لا يعرفون باستقباح
الشرع اصلا ولا يختلج في وهمك ان هذا خلاف مذهب الاشعري
من كون الحسن والقبح شرعيين لان المراد ههنا بانكار العقل واستقباحه
حكمه بان ليس فيه مصلحة وعاقبة حميدة ولا نزاع في كونه
عقليا بهذا المعنى انما النزاع فيه بمعنى استحقاق الثواب والعقاب
في الاخرة قوله فانه سوء الاغتمام في اتباع السوء والسوء غمكين كردن وفي

بتار

القاموس ساءه سوءه اذا فعل به والسوء بالضم الاسم منه وقيل بعض لكون جميعن
لان الله تعالى سمى جميع المعاصي والفواحش سيئة في قوله من كسب سيئة وان الحسنات
يذهبن السيئات وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى جميع المعاصي بالفواحش
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن **قوله** كاتخاذ الانداد
الخ فقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من عطف الخاص على العام لاشتماله على اكبر
الكبائر من الشرك والافتراء على الله تعالى **قوله** وفيه دليل على المنع لان الظن مقابل
العلم في اللغة والعرف **قوله** واما اتباع الخ خلاصته ان الحكم المظنون للمجتهد يجب العمل
به للدليل القاطع اعني الاجماع وكلما يجب العمل قطعا علم قطعا انه حكم الله والا لم يجب
العمل به قطعا وكل ما علم قطعا انه حكم الله تعالى فهو معلوم قطعا فالحكم المظنون
للمجتهد معلوم قطعا كذا في شرح المنهاج وخلاصة الخلاصة ان الظن كاف في طريق
تحصيله ثم بواسطة الاجماع على وجوب العمل قطعا صار المظنون معلوما وانقلب الظن
بالعلم **قوله** الضمير للناس ونظم الاية بما تقدم انه تعالى لما اباح لهم النعم الشهية
ونهاهم عن متابعة الهوى بما بلغ وجه بين خطئهم بالنسبة الى شكر تلك النعم والكف
عما نهوا عنه والخطاب باعتبار ما فيهم من الكفر فان عموم مرجع الضمير لا يقتضي
عموم الضمير كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن وقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن
وعدل عن الخطاب يعني كان مقتضى الظاهر واذا قيل لكم اتبعوا عدل عن الخطاب الى
الغيبة للدلالة على انهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا اهلا للخطاب وينبغي ان يفر
عنهم الى من يعقله وفيه من النداء لكل احد من العقلاء على ضلالتهم ما ليس اذا
خوطبوا بذلك فاندفع ما توهم عليه ترك الالتفات والجري على الخطاب انسب بالنداء الاشعار
على ضلالتهم **قوله** ما وجدنا ام عليه ترك ما في الكشاف اعني بدليل قوله بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لاستغنائه عن الدليل اذ ليس لالفينا معنى اخر فيما قيل
ان غرض الكشاف نصب الدليل على اللغة لا نصب القرينة على الارادة حتى نفى
عنه عدم اشتراك اللفظ وفيه ان استعمال لفظ مقام لفظ لا يصير دليلا على كونه

بمعناه اذ يكفي التلازم في ذلك **قوله** نزلت في المشركين جعل الضمير للناس
مطلقا ثم قال نزلت في حق المشركين او اليهود اشارة الى ان النزول في حقهم
لا يقتضي تخصيص الضمير بهم على ما في بعض التفاسير من ان هذا الضمير راجع الى
من يتخذ في قوله ومن الناس من يتخذ الاية او الى المفهوم من قوله ان الذين
يكتمون ما انزل الله وان هذه جملة **قوله** مستأنفة لان ذلك لا يليق بنظم
القران **قوله** الواو للحال او للعطف اي الجملة الشرطية من الشرط والجزاء المحذوف
اما حال من ضمير قالوا او معطوفة عليه والهمزة للرد وانكار مضمون تلك الجملة
اعني التزامهم الاتباع على تقدير بيانيه اي كونهم غير عاقلين ولا مهتدين المستلزم
لالتزامهم الاتباع على اي حال كانوا من غير تمييز وعلم بكونهم محققين او مبطلين
وهو التقليد ويتولد من ذلك الانكار التعجب وجواب الشرط على التقديرين
محذوف دل عليه السابق وليس مراده انه حال عن ضمير الجملة المحذوفة فرأى
يتبعونهم في حال فرضهم غير عاقلين ولا مهتدين كما هو طريقة الكشاف في امثال
هذا الشرط حيث قال في قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن مفروضا اعجابك حسنهن
وفائدته التصريح بان هذا التقدير مناف للاتباع وفيه ظرف من الانصاف
اذ لا تصريح بانهم غير عاقلين بل تصريح بان انتفاء العقل ينافي الاتباع ثم عليكم
ان تتاملوا ان الحال المنافي قائم اولا او معطوف على شرط مقدر تقديره اتبعوا
لو لم يكونوا غير عاقلين ولو كانوا غير عاقلين كما ذهب اليه الحرمي وانما قلنا ليس مراد
المص ذلك لانه قايل بحذف الجزاء وعلى تقدير حذف الجملة المتقدمة لا يمكن
القول بحذف الجزاء ولانها كالعوض فيه حتى لا يجوز الجمع بينهما نص عليه
الرضي ولا يخفى حسن ما اختاره المص لما فيه من التحرز عن كثرة الحذف وابقاء
لو على معناه والهمزة الاستفهامية على اصله اعني ابلاء المسئول عنه واعلم ان الشيخ
الرضي اختار ان الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضية وعنى بالجملة
الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء الكلام او يجيء اخره متعلقا به معنى مستانفا

لفظا قوله هو دليل اى قوله تعالى او لو كان اه والتقييد مستفاد من قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قوله فليس بتقليد فانه اتباع الغير من غير علم بحاله
كما دلت عليه الاية قوله بل اتباع لما انزل الله قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون قوله على حذف مضاف اما فى جانب المشبه او فى جانب المشبه
به اما على تقدير كون التشبيه مفرقا فواجب لان الحالة الغريبة للداعى اشبه
بالحالة الغريبة للناعق والحالة الغريبة للكافر شبيهة بالحالة الغريبة للبهائم
واما على تقدير كونه مركبا فمستحسن لرعاية المناسبة بين ما يضاف اليه المثل
فى الطرفين قوله كمثل الذى ينعق اى كمثل بهائم الشخص الذى ينعق بما لا يسمع بهائم
وهو البهائم وضع موضع الضمير اى كمثل بهائم الذى ينعق بها ليتمكن من اجراء
الصفة التى هى وجه الشبه عليه قوله والمعنى اى على التقديرين قال الكشاف
فى بيان حاصل المعنى حيث قال والمعنى مثل داعيهم الى الايمان فى انهم لا يسمعون
من الدعاء الا جرس النغمة كمثل الناعق بالبهائم التى لا تسمع الا دعاء الناعق
تنبيها على ان المقصود هو تشبيه الكفرة بالبهائم تغيا على شناعة حالهم والبواقى
من تشبيه الداعى بالناعق والدعاء بالنعق انما هو لتربية ذلك التشبيه
فالاولى ان يتعرض فى بيان الحاصل لما هو المقصود بالذات وبعضهم لما لم يتفطن
لهذا قال ان قوله والمعنى الخ متعلق بالوجه الثانى حيث شبه الكفرة بالبهائم
والوجه الاول ترك البيان قوله لانهما فى التقليد فى التعليل اشارة الى ان
هذا التمثيل ناش مما تقدم وابدا الجامع المصحح للعطف بين الجملتين فان الاولى
بيان لحالهم والثانية تمثيل لحالهم قوله وتخصيص النداء اعادة بمضمون قوله
فتسمع الصوت ولا تعرف معناه اه بعبارة اخرى للاشارة الى ان الدعاء والنداء
بمعنى واحد وعدده لتاكيد ان سماعها مقصور على الصوت لا يتجاوز عنه اصلا لا
كما وقع فى بعض التفاسير ان الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع وقد لا يسمع
ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد فانه مع عدم الدليل عليه لا يكون فى هذا المقام

قوله وقيل هو تمثيل فى اتباعهم هذا الوجه كالوجه السابق سواء جعل التشبيه
مفرقا او مركب مبنى على حذف المضاف من المشبه والفرق ان تشبيههم بالبهائم
فى السابق لعدم فهمهم ما يلقى اليهم وفى اتباعهم الاباء ومن الوجهين مع
كون اولهما اشد ملابسة فى المنع عن التقليد بالاية السابق اعنى واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله الاية لان نفى السمع عنهم بقوله صم ينادى بان تشبيههم بها
باعتبار عدم اصغائهم الى الحق قوله لا تسمع اى ليس متصفا بالسماع اصلا
فلا دخل للاستثناء فى التشبيه الا ان يجعل التشبيه مركبا فانه لا يراعى فيه
خصوصية كل مفرد اورد عليه ان التشبيه وان كان مركبا لكن المذكور فى
احد الجانبين لا بد ان يكون له دخل فى التشبيه وان يكون ما اعتبر فى احد
الجانبين ماله مناسب فى الجانب الاخر اقول يفهم من قوله تعالى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم انه يمكن ان يكون تشبيه حال
الداعى للاصنام بحال الناعق للبهائم باعتبار عدم الاستجابة والفهم فح
يكون بمجموع قوله لا يسمع الا دعاء ونداء وكناية عن عدم الفهم والاستجابة
ويكون للاستثناء مدخل فى التشبيه نعم لو كان وجه الشبه منطوق قوله
لا يسمع الا دعاء ونداء لم يستقم مركبا كان او مفردا قوله رفع على الذم اى هم
صم والضابط فيه ان كل اسم فيه معنى الوصف ويمتنع لمانع لفظى ان
يكون وصفا فهو نصب او رفع على المدح او الذم او الترحم ان كان فيه معنى
من هذه المعانى والا فهو عطف بيان كذا فى الرضى قوله اى بالعقل فان
العقل والعقول خرد مند شدن دريافتن فضم قوله بالعقل اشارة الى انه
نفى تستمع الادراك لا نفى صيرورته ذا عقل يعنى ان المراد هنا نفى الادراك
عنهم بواسطة الاخلال بالنظر فانه المرتب على فقدان الحواس الثلثة كما قيل
من فقد حسا فقد علما الا نفى العقل الحقيقى الغريزى باعتبار غريزته كما فى قوله تعالى صم بكم عمى
لعدم صحة ترتبه بالفاء على ما قبله وفى بعض النسخ بالعقل المتاب للادمكان او الفهم

والمقصود واحد قوله لما وسع الامر بيان لفائدة اعادة هذا المعنى وقد تقدم تقد
انفا والفرق بين هذا الخطاب والسابق فيه اشارة الى ان الخطاب في يا ايها
الناس عام للمؤمن والكافر غير مختص بالمشركين او ببعض اهل الكتاب كما
وهم وان كل واحد للاباحة لانها الاصل في الاكل والوجوب والعرينة
تعارض ولان المقصود منه نفي التحريم الذي اعتقده قوم وانه تفيد اباحة
الاستمتاع مطلقا اباحة الاكل بالعبارة واباحة الاستمتاع بسائر الوجوه
بالدلالة وان توصيف الحلال بالطيب ليس للتخصيص كما عرفت قوله امر
المؤمنين الامر حقيقة فيما يكون للوجوب والندب مجاز فيما يفيد الاباحة
عند الجمهور وقال المص في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الطيبات المستلذات من المباحات وقيل الحلال ما لا يعصى الله
فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
فان فسر الطيبات ههنا بالمعنى الثاني كان لفظ الامر بمعناه الحقيقي
ويكون كلوا للندب واشكروا للوجوب والمعنى كلما اسمع الله وعلى ما قدر لنا
بحكم يليق بشانهم وهو اباحة الحلال مطلقا اخص خلص عباده بحكم
يليق بحالهم وهو ان لا يكتفوا في تناول ما رزقوا من الحلال بل يطلبوا الطيبات
منه واليه ذهب الراغب وان فسر بالمعنى الاول كان المراد بلفظ الامر
ما يطلق عليه ح فيكون كلوا للاباحة وفائدة تخصيص المؤمنين بهذا
الحكم مع استفادته من الحكم السابق تشريفهم بالخطاب وتمهيد طلب
الشكر واليه اشار بعطف يقوموا على يحرموا من غير اعادة الامر وجعلهما
بمنزلة صلة واحدة واليه ذهب صاحب الكشاف وانما قال ان يحرموا
ولم يقل ان ياكلوا اشارة الى ان كلوا ههنا ايض لعموم جميع وجوه الاستمتاع
عبارة ودلالة قوله على ما رزقكم واحل لكم اشار بالعطف الى ان الحل
خارج من مفهوم الرزق مراده ههنا بقرينة طلب الشكر عليه قوله وتريدون

الطيبات الحلال الصافي القوام

انه مولى النعم لان الاختصاص بالعبادة يستلزم الاقرار بانه مولى جميع
النعم لانه عبادة لسانية قوله فان عبادتكم لا يتم الخ اشار الى ان الشرط
المذكور بمنزلة التعليل لطلب الشكر كانه قيل واشكروا له لانكم تخصونه
بالعبادة وتخصيصكم اياه بالعبادة يدل على انكم تريدون عبادة تليق بكرمه
اعني الكاملة وهي لا تتم الا بالشكر وانما قلنا انها لا تتم بدونه لان الشكر
من اجل العبادات ولذا جعل نصف الايمان قال الطيبي في تفسير قوله تعالى
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في سورة الممتحنة ان الشرط في لا تتولوا اعدائي
ان كنتم اوليائي اولياء لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي كالتعليل للنهي فهو
يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك بخلاف ما لو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا
اعدائي فانه بمجرد التعليق يدل عليه قول صاحب الكشاف قوله تعالى انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره
المتحقق بصحته وهم كانوا محققين انهم كانوا اول المؤمنين قوله فالمعلق الخ
جواب لمن تمسك بظاهر الاية على ان المعلق بالشرط لا يكون معدوما عند فانه
تعالى علق الامر بالشكر بفعل العبادة مع ان من لا يفعل العبادات يجب عليه الشكر
ايض وحاصله على ان المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر المخصوص وهو
الشكر لاتمام فعل العبادة وهو اعني الامر بالشكر لاتمام فعل العبادة معدوم
عند عدم فعل العبادة قوله عن النبي الخ قال الشيخ السيوطي اخرجه الطبراني في
مسند الشاميين والبيهقي في شعب الايمان والديلمي من حديث ابي الدرداء
وهو معطوف على قوله فان العبادة لا يتم الا بالشكر تاييد لتفسير قوله تعالى ان كنتم
اياه تعبدون بانكم تخصونه بالعبادة حيث قرن الشركة في العبادة
وترك الشكر وجعلهما شيئا واحدا اشارة الى ان المطلوب من الثقلين تخصيصه
بالعبادة والشكر وفيه تمريض التفسير بان كنتم تعرفونه وبان اردتم عبادته
قوله اكلها والاستمتاع بها اشارة الى ان الحرمة لا يتعلق بالاعيان لان الاحكام

عدمه ح

الشرعية من صفات فعل المكلف وخص الاكل بالذكر مع دخوله تحت الانتفاع
اهتماما بشانه لانه اعظم وجوه الانتفاع قوله والحديث الخ اخرجه ابو داود
والترمذي وحسنه عن ابي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع
من البهيمة وهي حية فهي ميتة كذا في حاشية شيخ السيوطي قوله اخرجهما العرف
فانه اذا قال القائل اكل فلان الميتة لم يسبق الوهم الى الجراد والسمك قوله او
الشرع او لحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال اخرجه
ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر كذا في حاشية السيوطي قوله والحرمة المضافة
بيان لنكتة اضافة الحرمة الى العين يعني انه لافادة حرمة التصرف فيه من جميع
الوجوه باخصر طريق واكده حيث جعل العين غير قابل لتعلق فعل المكلف
قوله خص اللحم بالذكر مع ان بقية اجزائه حرام قوله اي رفع به الصوت الخ
الضمير لا لامر على الكشاف لفظ عند ذبحه بيانا للتلبس والسببية المستفادة
من الباء فهي بدل منه او عطف بيان والضمير متعلق برفع ورفع الصوت للصنم
ان يذكر اسمه عند الذبح على ما في الكواشي والتاج انتهى وغيرهما ومعنى ما اهل
لغير الله نودي عليه بغير اسم الله واقام اللام مقام الغير الله بدليل قوله تعالى وما
ذبح على النصب تنبيها على ان المقصود بالخطاب هم المشركون لانهم كانوا يستحلون
هذه الامور وليس المراد تخصيص الغير به على ما ذهب اليه عطاء ومكحول والحسن
والشعبي وسعيد بن المسيب حيث اباحوا ذبيحة النصراني اذا سمى عليها باسم
المسيح لانه خلاف مذهب الائمة الثلثة مالك وابو حنيفة والشافعي رحمهم الله
فانهم اتفقوا على حرمتها عملا بظاهر النص قوله يقال اهل الهلال الخ قيل
على ما لم يسم فاعله ويقال ايضا استهل هو بمعنى تبين ولا يقال اهل وفي القاموس
اهل الهلال ظهر كهل واهل واستهل بضمهما فقوله اهل الهلال ان قرئ بصيغة
المعلوم فبيانه بيان لمجيء البناء للفاعل مسندا الى الهلال وان قرئ على صيغة
المجهول فالمقصود انه لا يجيء المسند الى الهلال الا مجهولا قوله بالاستثناء

على مضطر اخر طلبا ان يؤثر نفسه على مضطر اخر بان ينفرد بتناوله فيهلك
الاخر قوله وقرأ عاصم والباقون بضم النون اتباعا للطاء قوله سد الرمق
والجوعة مفعول عاد والرمق بقية الروح والجوعة بفتح الجيم المرة الواحدة
من الجوع اشارة الى الخلاف في هذه المسئلة فذهب ابو حنيفة والشافعي رح الى
انه لا يأكل المضطر من الميتة الا قدر ما يمسك رمقه وهو ظاهر لان الاباحة
للاضطرار وقد اندفع به وقال عبد الله بن الحسن العنبري يأكل منها قدر
ما يسد جوعته وعن مالك انه يأكل منها حتى يشبع ويتزود فان وجد عنها طرحها
قوله وقيل باغ قاله القاضي ابو بكر الرازي ناقلا عن الشافعي رضه لانه
على هذا التقدير يحتاج حكم الرخصة الى التقييد بان لا يكون نايبا على قدر
الضرورة عن خارج لان التقدير فمن اضطر واكل غير باغ ولا عاد والمتبادر منه
عدم البغي والعدوان في الاكل قوله في تناوله بل ربما يأثم بترك التناول
كما فعل اشارة الى ان الحرمة باقية الا انه سقط الاثم عن المضطر لغفرانه
لاضطراره كما هو الظ من تقييد الاثم بعليه واليه ذهب البعض والظ
من مذهب اصحابنا سقوط الحرمة بدليل قوله تعالى الا ما اضطررتم اليه
استثنى من الحرمة قوله فليس المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه كلمة من
متعلق بقصر يعني ليس المراد قصر الحرمة على ما ذكر مطلقا كما هو الظ حتى يرد منع
الحصر بل بقيد مما استحلوه اي اعتقدوه حلالا بقرينة انهم كانوا يستحلون
ما ذكر فكانه قيل انما حرم عليكم ما ذكر من جملة ما استحللتموه لا شيء اخر
والمقصود من قصر الحرمة على ما ذكر نفي اعتقادهم حليته بابلغ وجه واكده فيكون
قصر قلب كما هو اصله الا ان الجزء الثاني ليس ردا لاعتقاد الحرمة اذ لم يعتقدوا
حرمة شيء مما استحلوه بل تاكيد الجزء الاول والخطاب للناس باعتبار دخول
المشركين فيهم فيكون مفاد الاية منعهم من تحليل المحرمات كما ان قوله تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض الخ زجر لهم عن تحريم الحلالات وليست تبعيضية

ولا بيانيه اذ لا معنى له فتدبر هذا ما فيه هذا المقام وقال الطيبي انه رد
على المشركين تحريمهم ما احله الله وهو السائبة والحام والوصيلة وامثالها
لا كلهم ما حرم الله من هذه المذكورات كانهم قالوا تلك حرمت ولكن هذه احلت
فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة على ما ذكر
مما استحلوه لا مطلقا وفيه ان قوله مما استحلوه يابى من هذا التوجيه فان الاوجه
ان يقول بالنسبة الى ما حرموه بمقابلته لا مطلقا واما جعله قصرا وارد
بالنسبة الى ما حرمه المؤمنون معها من المستلذات واختاره الطيبي والمحقق
التفتازاني فيرد عليه ان المؤمنين لم يعتقدوا حرمة المستلذات بل حرموها
على انفسهم لما سمعوا من شدايد المحاسبة والسؤال عن النعيم قوله او قصر حرمة
الخ فحينئذ يكون القصر بالنسبة الى ما لم يضطروا عليه ولا يستبعد ان يكون الخطاب
للمؤمنين الخطاب ليكون تحط الغائب هو الغير حيث كانوا معتقدين بحرمة هذه
الامور وفائدة الحكم الترخيص عليهم بعد التضييق عليهم بطلب الحلال الطيب او
تشريفهم بالامتنان عليهم بهذا الرخص بعد الامتنان باباحة المستلذات
قوله اما في الحال الخ الترديد المذكور وكذا قوله فكانه اكل النار صريح في ان النار
مستعمل في معناه الحقيقي فلا يمكن حمل كلامه على المجاز في المتعلق وان كان هو
ظاهر قوله لغير الديه والحمل على التجوز في النسبة الايقاعية بان يكون ايقاع
الاكل على النار بناء على وقوعه فيما تلتبس به ياباه قوله فكانهم اكلوا النار الا ان
المقصد المجاز في النسبة تشبيه الفعل الواقع على المتعلق المجازي بالفعل الواقع
على المتعلق الحقيقي بل تنزيل الاول منزلة الثاني فمعنى كلامه ان المراد من النار
الحقيقي وان نسبة الاكل اليها اما في الحال كما هو اصل المضارع بان شبه الهيئة
الحاصلة من اكلهم ما يتلبس بالنار بالهيئة المنتزعة من اكلهم النار من حيث انه
ترتب على اكل كل منهما من تقطع الامعاء والالم ما لا يترتب على الاخر فاستعمل لفظ
المشبه به في المشبه فيكون استعارة تمثيلية وهو الظاهر من العبارة والالبق

بمقام

بقي

بمقام الوعيد بخلاف المجاز في المتعلق والنسبة فانه يفيد المبالغة في المتعلق
واما قوله يعني الديه فمعناه ان مقصد الشاعر ههنا الدية لا ان لفظ الدم مستعمل
فيه او ان الفعل متوجه اليه وهذا الوجه اخر ذكرت في البيت قال التبريزي
اجود الوجوه في معناه قتلي قتيل فآخذ من ديته ويجوز ان يكون مراده اصابته
جدب او دم الحية فانه سم وقال الطيبي اراد المعلى وهو الدم او المصرف
يوكل في الجدب اي وقعت في الجدب قوله يعني الديه بان شبه اكلها باكل دم المقتول
في كون كل منهما عارا وذلا وخساسة فاستعمل لفظ المشبه والبيت من الحماسة
لاعرابي تزوج امراة فلم توافقه فقيل له اتحب دمشق سريعة في موقنا النساء فحملها
الى دمشق وقال هذا الشعر وقبله دمشق خذيها واعلمي ان ليلة تمر بعودي نعشها
ليلة القدر وبعده اما النعم واما ان تحسبه اذا هي لم تقتل تعش اخر الدهر
حولا لا اي منك راحة لنهيك في الدنيا الباقية العمر قوله القرط بالضم الذي
تعلقه في شحمة الاذن والجمع قرط وقراط مثل رمح ورماح ومهوى بالفتح
يهوى هويا اي سقط اي اسفل كذا في الصحاح فالمهوى ظرف بمعنى المسقط
القرط من الخليين العنق وبعده كناية عن طوله والنشر الرائحة ومعنى البيت اكلت
دية ان لم اخوفك بضرة اتزوجها عليك طويل العنق طيبة الرائحة وفيه رمز الى
ان المخاطبة قصيرة العنق خبيثة النشر كذا قال اليمني قوله ومعنى في بطونهم الى
الرد على من قال ان فيهم تاكيدا اذ الاكل قد يستعمل في غيره تقول العرب اذا هبت
الجنوب اكلنا البلح ويسمى المسكين اكلة اللحم في بطنه اه يعني ان الظرفية بلفظ في
وان لم يقتض استيعاب المظروف الظرف لكنه شاع استعمال الظرفية البطن في
الاستيعاب وظرفيه بعضه في عدمه ولعل ذلك ليكون ذكر البطن في البعض
تاسيا فان ظرفية البطن مطلقا مستفاد من الاكل ثم الظاهر ان الحادي والمحرر قال
والمعنى ما يأكلون شيئا حاصلا في بطونهم الا النار اذ الحصول في البطن لا يستقل
للاكل وما افاده المحقق التفتازاني من ان هذا بيان لحاصل المعنى واما التحقيق

البيتي

فهو انه جعل البطن بتمامه محل الاكل كلا بمنزلة ما لو قيل جعل الاكل في البطن
او في بعض البطن فهو ظرف متعلق بالاكل لا حال مقدرة على ما في الكواشي
ففيه ان الايراد انه جعل البطن بتمامه محل الاكل اذ الظرفية لا تستدعي
الاستيعاب وانه لا معنى لجعل الاكل في البطن لانه لم يقع الاكل فيه
بل الماكول ولعله اراد ما نقل عن ابي البقاء ان الجيد ان يكون في بطونهم
ظرفا ليأكلون فعلى هذا مبالغة في الاكل كانهم كانوا متمكنين على بطونهم عند
الاكل فيجلسون فيها ولا يخفى ما فيه من التكلف **قوله** كقوله كلوا في بعض بطنكم
تعفوا واخره فان زمانكم زمن خميص قال الزمخشري في شرح ابيات الكتاب
تعفوا اي عن السؤال فهو من العفة من حد ضرب والخميص فعيل من خمصه الجوع
خمصا وخمصة والبيت استشهاد على ان التقييد ببعض البطن لافادة عدم
الملاء ويستفاد منه ان التقييد بالبطن لافادة الملاء **قوله** عبارة الخ لما
كان عدم التكلم من روادف الغضب جعل كناية عنه ولكونها قرينة واضحة كان
عبارة **قوله** وتعريض الخ لان لفظ اولئك مشعر بعلية كتمانهم واشترائهم
لعدم التكليم وهذه العلة مختصة بهم ولان مقام الذم والوعيد يقتضي اختصاصه
بهم فدل لان من جهة اللفظ على ان مقابليهم اي اهل الجنة يكلمهم ويزكيهم
فيكون تعريضا بانهم قد فاتهم كراماتهم التي تليق بهم اي اهل الجنة قولهم
مولهم على صيغة المفعول ففيه كمال المبالغة **قوله** بكتمان الحق متعلق
باشتروا والباء اما للسببية او للبيان والجملة اما مستانفة فانه لما عظم
وعيد الكاتمين كان مظنة ان يسال عن سبب عظم وعيدهم فقيل انهم بسبب
الكتمان خسروا في الدنيا والاخرة واما خبر بعد خبر لان والجملة الاولى
لبيان شدة وعيدهم والثانية لبيان شناعة كتمانهم **قوله** تعجيب عن حالهم
بمعنى كل من يرى حالهم يتعجب منه في الالتباس بموجبات النار فالكلام على
حذف المضاف او على جعل القصر على السبب فالفاء للسببية جعل حالهم

المذكور سببا للمقال المسطور **قوله** وما تامة الوجوه الثلثة باعتبار اصل
الوضع والاشهر في الاستعمال لانشاء التعجب وتخصيصها يعني بجعل التنكير
للتهويل والتعظيم **قوله** وموصولة ويحتمل ان يكون موصوفة وما بعدها
صفة **قوله** والخبر محذوف اي شيء عظيم **قوله** اي ذلك العذاب الخ اي مجموع
ما ذكر من اكل النار والغضب وعدم الثناء والعذاب الاليم المعبر عنه بالعذا
في قوله تعالى والعذاب بالمغفرة. فان قلت قد علم سبب استحقاقهم لذلك العذا
بانبائه على اسم الاشارة بعد ذلك العذاب المرتب على الكتمان يعني ذلك العذاب
المرتب على الكتمان بسبب ان الله نزل الكتاب ملتبسا بالحق ليس فيه شائبة البطلان
اصلا وبما هو حق وثابت في الواقع لا خفاء فيه اصلا فكتمانه المعاصي فلذلك
استحق الوعيد العظيم عليه **قوله** فرفضوه بالتكذيب على تقدير ان يراد بالكتاب
القران والكتمان وان الواو في قوله وان الذين اختلفوا ليست للحال بل عاطفة
والجملة تذييل لبيان شناعة حال علماء اليهود ولانه اظهر وادخل في ذمهم
على خلاف ما ذهب اليه الكشاف حيث لم يقدر المعطوف وجعل الواو حالية
والسببية راجعة الى الحال الذي هو القيد فحق توهم اتحاد مرادهما فتدبر
قوله اللام فيه اما للجنس ان قلنا ان وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان الثاني غير الاول فاللام للجنس وان قلنا انه اعيد المعرفة معرفة فيكون الثاني
عين الاول فالمراد اما التورية او القران على طبق الاول **قوله** واختلافهم الخ
فيكون اختلفوا ماخوذا من الخلاف ضد الاتفاق او من الخلف وهو في الحقيقة
صفة لاعتقادهم وقولهم في جنس الكتاب نسب اليهم على التجوز وهذا اولى
مما قاله المحقق التفتازاني من ان الاختلاف عائد الى جنس الكتب حيث جعلوه
فيه تمييز فوصف القوم تجوز واختلفوا بمعنى تخلف اي تاخروا فعلى الاول
يكون مشتقا من الخلف بسكون اللام او الخلاف بمعنى البعد نحو تخلف في
الكتاب على حذف المضاف اي تاويله وعلى الثاني يكون مشتقا من الخلف

بفتح اللام بمعنى العوض يقال اخلف الله لك خلفا بخير اى ابدلك بما ذهب منك
وعوضك عنه كذا فى النهاية وعلى الوجهين بناء الافعال المتصرفة كما فى اكتسب
ومبنى الوجهين اختلاف العلماء فى ان تحريف اليهود للتورية كان بالتأويلات
الزائغة او بتبديل الكلمات كما فى تفسير قوله تعالى يحرفونه ثم لا يخفى ان المصدر
المزيد اشتق من الثلاثى وان وضع المشتقات نوعى كما صرح به فى التلويح
فى قصر العام فالظاهر ان وضع مبدا الاشتقاق للمعنى واجراء المشتق مستعمل
فى كلامهم على قاعدته كما فى تفسيره من غير احتياج الى السماع فى احاده قوله
واختلافهم فيه الخ فيكون ماخوذا من الخلاف ضد الاتفاق او من الخلق
بضم الخاء وسكون اللام بمعنى القول الباطل قوله البر كل فعل له بمعنى انه اسم
بمعنى الخير لا مصدر بمعنى نيكوى كردن على ما فى التاج والخطاب لاهل الكتاب
اى اليهود والنصارى والمراد من قبل المشرق والمغرب السمتان المعينان
فان اليهود تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس من افق مكة والنصارى قبل المشرق
قوله لانهم اكثروا الخ تعليل لتخصيص الخطاب بما يستغير من سبب النزول
حتى يرد ان كون سبب النزول خوض اهل الكتاب لا يقتضى تخصيص اهل
الكتاب بالخطاب قوله وادعى كل طايفة الخ اى ادعى كل طايفة منهم
حصر البر على قبلته ردا على الاخر فرد الله عليهم بنفى جنس البر عن قبلتهم فاللام
فى البر لتعريف الجنس لافادة عموم النفى لا للقصر اذ ليس المقصود نفى القصر او
قصر النفى وفيه اقتصاد لانا لكشاف حيث قال ليس البر فيما انتم عليه من غير
تفاوت فى المعنى لاتحاد نفى جنس البر عن التولية وعدم حصول البر فيه
واما ما قاله المحقق التفتازانى فى جعل البر مطلقا والخبر بتقدير فى اى ليس البر
فى ان تولوا الا انهم لم يزعموا ان جنس البر ذلك بل فيه ففيه اما اولا فلما
عرفت من ادعاء كل طايفة منهم الحصر الاضافى ردا على الاخر واما ثانيا
فلان تعريف المسند اليه بلام الجنس يفيد القصر سواء كان خبره المحدود الجار و

اوغيره فلا فرق بين ليس جنس البر ان تولوا وليس جنس البر فى ان تولوا
اى ليس البر مقصورا بامر القبلة عداه بالباء لتضمينه معنى الاختصاص
يعنى ان تعريف البر اما للجنس فيفيد القصر سواء كان مسندا اليه
نص عليه فى المطول والمختصر نفى اختصاص البر بامر القبلة على ما يعرف فيه
حالهم من كثرة الاشتغال والاهتمام بشانه والذهول عما سواه او للعهد
اى ليس البر العظيم فان اجتماعهم وكثرة خوضهم فى شئ يوهم انه امر عظيم
وفى قوله بامر القبلة اشارة الى ذكر المشرق والمغرب فى التعميم لا لتعين
السمتين كما فى الوجه الاول وهذا اولى مما قاله المحقق التفتازانى فى
او درج لفظ الامر اشارة الى ان قوله ان تولوا فى هذين الوجهين بتقدير
المضاف اى ليس كل البر والبر المعتد به امر ان تولوا لان زعم المسلمين لم
يكن ان كل البر تولية المشرق والمغرب بل البحث عنه بعد الاحتياج الى حذف
المضاف ولانه لا يصير وجها للتعبير عن المشرق والمغرب بل بالقبلة مطلقا
قوله بالنصب على انه خبر ليس وان تولوا اسمه قوله ولكن البر الخ فان
حمل اللام على الجنس يكون القصر ادعائيا لكمال ذلك الجنس فى هذا الفرد
وان جعل للعهد فالمراد البر المعهود اى ما ينبغى ان يهتم به على طبق الوجهين
فى قوله ليس المشهور جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل وحذف المضاف فى الاول
البر على الثانى مبالغة فالمقصر بيان المعنى لا لتعدد يرد قوله فالاولى اى
تقدير المضاف فى الخبر اوفق لقوله ليس البر واحسن فى نفسه لانه كرجع
الخف عند الوصول الى الماء ولان المقصود من كون ذى البر منا من افادة ان
البر ايمانه فيؤل الى الاول قوله والمراد بالكتاب الجنس اى سواء خص الخطاب
او عم فالمراد بالكتاب جنس الكتب الالهية من حيث الشمول والاستغراق
لان البر الايمان بجميع الكتب وهو الظاهر الموافق لقرينه ولما ورد فى الحديث
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقران لا يشمل

الذي يستاهل ان يسمى كتابا والمقصود بالدعوة والايمان به يستلزم الايمان
بجميعها لكونه مصدقا لما بين يديه واما الحمل على التورية فبعيد لعدم
القرينة المخصصة لها ولان الايمان بجميع الكتب لا باعتبار استلزام الايمان
بالقران قوله على حب المال شبه تفاوت المراتب في الحب بتفاوت درجات تفاوت
الثواب حتى ان صدقة الفقير وان قل افضل قوله على الموت وما قيل انه
يلزم من ذلك ان يكون صدقة البخيل افضل من صدقة الكريم فممنوع لجواز
ان يكون حب الكريم للمال لاجل العطاء اشد من حب البخيل له للامساك
ولو سلم فما المانع من ذلك كيف وقد قال عليه الصلوة والسلام افضل
الاعمال احمزها قوله كما قال عم الخ في الكبير قال برواية ابن عباس وابن مسعود
بلفظ ان تؤتيه ورواية البخاري عن ابي هريرة بلفظ ان تصدق والمقصود
من نقل الحديث ان التقييد بقوله على حب صحيح يكون لبيان افضل انواع
الصدقة كما يدل عليه الحديث فيكون من قبيل التعميم التتميم وهو ان يؤتى
في اخر الكلام بفضلة لنكتة سوى دفع الايهام بخلاف الوجهين الاخيرين
فانه يكون تكميل البيان باعتبار الاخلاص وطيب النفس في الصدقة مع
كونه ايتاء المال مطلقا برا قوله شح في القاموس الشح مثلثة الفاء البخل شح
والحرص والجاد والجود وداه اي على الوجوه الثلثه قوله المحاويج منهم احوج قوله
الرجل اذا احتاج وقوم محاويج يعني ان المراد منهم الفقراء سواء حمل الايتان
على الواجب وعلى غيره لدلالة سوق الكلام وعد مصادف الزكوة على ان
المراد الخير والصدقة وايتاء هبة لا صدقة قوله وقدم ذوي القربى الخ
ثم قدم اليتامى اذ ليس لهم من يقوم باودهم وفي الحديث انا وكافل اليتيم
كهاتين في الجنة ثم المساكين لان الحاجة قد تشتد بهم ثم ابن السبيل لانه منقطع كهاتين
به من اهله ثم السائلين لان حاجتهم دون حاجة من بعدهم لانه عرض نفسه
للسؤال كذا في النهر قوله كما قال الصدقة تلك الخ اخرجه الترمذي والنسائي

وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث سليمان بن عامر ومعنى صدقة
صدقة فقط بقرينة قوله اثنان قوله اسكنه الخلة بفتح الخاء الفقر واسكنه
الفقر اي قلل حركته كذا في القاموس وفيه اشارة الى ان تخصيصه بمن لا شيء له
كما هو مذهب ابي حنيفة وتجويز لاعمال ما يقع موقعا من كفايته خارج عن مفهومه
قوله ترعف به اي تبعد وتعف به صاحبه قدمه قوله الذي الخ الحاصل
الخ سواء كانوا اغنياء الا انه لا يكفي لحاجتهم او فقراء كما يدل عليه ظاهر الحديث
فان الحافي على الفرس يكون في الغالب غنيا وقيل اراد الفقراء وقيل المساكين الذين
يسالون فيعرف حاجتهم لسؤالهم واراد بما سبق المساكين الذين لا يسالون
ويعرف حاجتهم بحالهم وعلى هذين الوجهين يكون التقييد في الحديث لتاكيد
رعاية حق السائل وتحقيق السؤال سبب للاستحقاق وان فرض وجوده في الغني
كالقرابة واليتيم قوله وقال عم اخرجه احمد من حديث الحسين بن علي
وابن ... البيهقي من حديث الهرماس بن زياد واخرج احمد في الزهد عن سالم
بن ابي الجعد قال قال عيسى بن مريم ان للسائل حقا وان اتاك على فرس
مطوق بالفضة قوله في تخليصها فيه اشارة الى نكتة قوله فمما بونته الكاتبين
اوفي كلمة او للترديد ان اريد بالايتاء الزكوة المفروضة لاختلاف العلماء
في المراد من الرقاب الذين هم مصادف الزكوة كما فصل اللهم في سورة التوبة
وللتعميم ان اريد به غيرها قوله يحتمل ان يكون الخ وح يتعين ان يكون المراد
من السائلين الفقراء قوله لكن الاول الخ فلا يكون تكرارا وترك ذكر بعض
المصادف لان المقصود ههنا بيان ابواب الخير دون الحصر وقدم على ذكر الاداء
اهمها بشانها فان للصدقة انما تعتبر اذا كان في مصرفها كما يدل عليه قوله تعالى
قل ما انفقتم من خير فللوالدين الاية قوله او حقوق كانت الخ اي حقوقا غير متعهد
كانت واجبة في المال سوى الزكوة روي عن فاطمة بنت قيس ان في المال حقا سوى
الزكوة ثم تلت هذه الاية وحكي عن الشعبي انه سئل عمن له مال فادى زكوته

فما عليه شئ سواه فقال نعم تصل القرابة وتعطي السائلين ثم تلى هذه الاية وانما قال
كاننا شارة الى الاختلاف في بقاء وجوبها فقال بعضهم بالبقاء لقوله تعالى
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي قوله عم لا يؤمن بالله الى الضرورة ويجب على
الناس ان يعطوا مقدار دفع الضرورة وان لم يكن الزكوة واجبة عليهم ولو امتنعوا
عن الاداء جاز الاخذ منهم وقال بعضهم انه صار منسوخا بالزكوة لما روي عن علي
رضي ان الزكوة نسخت كل حق واجيب بان المراد كل حق مقدر قوله وفي الحديث
تشهيد لوجوب حقوق في المال سوى الزكوة فان النسخ يقتضي سبق الوجوب اخرجه
ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ من حديث علي رضي مرفوعا نسخت الاضحى كل ذبح ورمضان
كل صوم وغسل الجنابة كل غسل والزكوة كل صدقة وقال هذا حديث غريب وفي اسناده
المسيب بن شريك ليس عندهم بالقوي اخرجه الدارقطني والبيهقي قوله عطف
على من امن وتغيير الاسلوب للدلالة على مغايرته لما سبق فانه من حقوق العباد
والسابق من حقوق الله والعامل في اذ الموفون اي لا يتاخر ايفاءهم بالعهد عن وقت
بتمامه قوله نصبه على المدح بتقدير اخص او امدح نقل الامام عن ابي علي الفارسي
انه اذا ذكرت صفات في معرض الذم او المدح فالاحسن ان يخالف اعرابها لان
المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني
عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا مفعوله والصابرين
صفة مقطوعة عن موصوفها اعني الموفون بالواو والقطع جائز وان كان نعتا
اولا لقوله تعالى وامراته حمالة الحطب والاعرف مجي نعت النكرة المقطوع بالواو
الدالة على القطع والفصل ويجوز في المعرفة ايضا القطع مع الواو وفي المقطوع اعرابه
نصبه او رفعه وكذلك منصوب في الوجه فيه التوهم ما قيل المشهور بالنصب والرفع
على المدح هو الصفات المقطوعة ولم يجد ذلك في المعطوف قوله منحصرة في ثلثة
اشياء لان الكمال اما من حيث العلم وهو صحة الاعتقاد او من حيث العمل فاما مع الخلق
وهو حسن المعاشرة او مع الحق وهو التهذيب قوله فاليه اشار الخ اي كون الاية

جامعة

جامعة لكمالات الانسانية والحديث اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابي ذر
قوله كان في الجاهلية قال الشيخ ولي الدين العراقي لم اقف عليه اخرجه ابن
ابي حاتم عن سعيد بن جبير وهو مرسل قوله بين حيين اي قبيلتين في المغني قريظة
والنضير وقيل الاوس والخزرج وفي الكبير قول السدي ان قريظة والنضير مع كونهم
بالكتاب سلكوا طريق العرب في التعدي فعلم ان هذه الواقعة كانت بين الكفار
كما يشعر به لفظ التي لم يوح لا حاجة الى ما في الكشف معنى الامر بالتساوي انما
مضى سواء بسواء وانما اقسموا عليه يجب ان ينتهوا عنه فلا يرد ان الاسلام
يجب ما قبله قوله طول اي فضل وتقدم في الكثرة والشرف حتى كانوا ينكحون نساءهم
بغير مهور قوله فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد وان قتله عبد في قوم عليه
قوله والذكر بالانثى قوله فنزلت اي الاية ومعنى كتب فرض ومنه الصلوة المكتوبة
قال ابو حيان واصل الكتابة الخط كني به عن الالزام ولان كلمة على للالزام وان
كلمة على للالزام قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت والقصاص ان يفعل
بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان اذ فعل مثل فعله قال الله تعالى فارتدوا
على اثارهما قصصا وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره ومنه القص فصلا لان
الحكاية تساوي المحكي وسمي القصاص قصاصا لانه يذكر مثل اخبار الناس ويسمى
المقص مقصا لتعادل جانبيه ولتضمنه معنى المساواة عدي بعلى وقيل كلمة في للسببية
اي بسبب قتل القتلى كما في قوله عليه السلام عذبت امرءة في هرة والقتلى جمع قتيل
كجريح وجرحى وقوله الحر بالحر جملة مبينة لقوله كتب عليكم القصاص اي الحر يقتص
بالحر قوله ان يتباوؤا على وزن يتفاعلوا في النهاية قال ابو عبيد كذا قال هشيم
والصواب يتباءوا على وزن يتقاتلوا من البواء وهو المساواة يقال باءت
بين القتلى اي ساويت وفي الغريبين تباءوا اصح يقال باء به اذا كان كفوا له وهم
بواء اي اكفاء معناه ذوو بواء قوله ولا تدل اه عطف على كان في الجاهلية عطفا
لاحكام الاية على شان نزولها اورد الواو تنبيها على ان كل واحد مقصود بالذات

اي الآية لا تدل

كما هو شان المفسر كالانه على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يكن يعلم نفيه بمفهوم الموافقة وقد علم من قتل العبد بالعبد وقتل الانثى بالانثى انه يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر بطريق الاولى كذلك لا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى لان مفهوم المخالفة كما انه مشروط بان لا يكون للتخصيص فائدة اخرى وفيها الفائدة وهو المنع من التعدي واتيان المساواة بين حر وحر وعبد وعبد قوله وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد لح خص قتل الذكر بالانثى ايضا عندهما و الحصر المستفاد من انما اضافي اعاين منعهما للاية بل السنة والاجماع والقياس وجعل مناط الحصر قوله قتل الحر بالعبد مخالف لما تقرر من الجزء الاخير من الجملة يكون مقصورا عليه قوله اي بين اظهر الصحابة في الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم واظهرهم قد تكررت هذه اللفظ في الحديث والمراد انهم اقاموا بينهم على سبيل الاظهار والاستناد اليهم وزيدت الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكفوف من جانبيه او جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم شاع استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في النهاية قوله ومن سلم دلالته وحاله الا على ما نقل الطيبي عن الامام ان قوله الحر بالحر تفسير لقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة وايجاب القصاص على ان الحر يقتل بالعبد اهمال لرعاية التسوية فان الاية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو انه يقتل الذكر بالانثى فليس برد عوى نسخ على ما نقله الكشاف عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي والثوري وهو مذهب ابي حنيفة رح واصحابه قوله انها منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس والقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى فانه بعمومه نسخ اشتراط المساواة

بيانه

تدل

النخعي

في الحرية والذكورة المستفاد من قوله الحر بالحر لانه حكاية ما في التورية قال الله تعالى وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس الاية قوله فلا نسخ ما في القران الح لان حجته حكاية شرع من قبلنا مشروط بان لا يظهر ناسخه كما صرح به وهو يتوقف على ان لا يوجد في القران ما يخالف المحكي اذ لو وجد ذلك كان ناسخا له لتاخره عنه فيكون الحكاية حكاية المنسوخ ولا يكون حجة فضلا عن ان يكون وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني انهم يقولون ان المحكي في كتابنا من شريعة من قبلنا بمنزلة المنصوص المقرر فيصلح ناسخا قوله واحتجت الحنفية به الح اي بقوله كتب عليكم القصاص من ان مقتضى العمد القود قالوا القود واجب عينا وليس للولي اخذ الدية الا برضا القاتل وهو احد قولي الشافعي رح حتى اذا عفى الولي القصاص يسقط حق الولي وكذا اذا مات القاتل وفي قول الواجب احدهما لا بعينه ويتعين باختياره فلو عفى الولي القصاص كان له المطالبة بالدية ولو مات القاتل كان له حق استيفاء الدية قوله وهو ضعيف الح وجه الاستدلال على ما في كتب الحنفية ان الله تعالى ذكر في الخطاء الدية فيتعين ان يكون القصاص المذكور فيما هو ضد الخطاء وهو العمد ولما تعين في العمد لا يعدل عنه لئلا يلزم الزيادة على النص بالراي فعلى هذا الاوجه لقوله ان الواجب على التخيير يصدق عليه وجب وكتب اذ مبنى الاستدلال لزوم الزيادة على النص نعم يرد على تمسكهم ان منطوق النص وجوب رعاية المساواة في القود وهو لا يقتضي وجوبهما قوله وكذا كل فعل جاء في القران مجاز نسبة الى الله تعالى قوله شيء من العفو اي ما يسمى شيئا ولو اقل قليل فالمصدر المبهم في حكم الموصوف فيجوز نيابته عن الفاعل وله مفعول به لكن لكونه بواسطة حرف الجر كان مساويا للمصدر وغيره في جواز الاسناد اليه ومن اخيه يجوز ان يتعلق بالفعل ويجوز ان يكون حالا من شيء قوله لان عفا لازم يعني لا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا

ناسخا

لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة في التاج العفو از جرم كسى درگذشتن
ويعدى بعن وفي الصحاح عفوت عن ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه ولعل هذا
من قبيل الحذف والاتساع قال الطيبي وهو صاحب الكشف عن عثمان انه في
يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء
لوقوعه موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد وحذفت الباء وقلت سير زيد
ويجوز فيه وجه اخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله
عفا لان معناه ترك له شيء بل نسخ ترك الكشاف والمهم هذين الوجهين اما الاول
فلان الحذف والايصال خلاف الظاهر مقصور على السماع لا يصار اليه مع ظهور
الوجه الصحيح واما الثاني فلانه بعد اعتبار معنى العفو لا حاجة الى اعتبار معنى
الترك بل هو كذلك قوله بان يعفى بعض العفو وذلك بان يعفى عن بعض الدم
او يعفو عنه بعض الورثة قوله بل العفاء اي المستعمل بمعنى الترك مطلقا فانه
يقال اعفى الشعر وغيره اذا تركه حتى يعفو اي يكثر واعفى من الكلام معناه اي
وعفى منه فلا يخالف ما في شمس العلوم من انه يقال عفا الشعر اذا طال وعفوته
اذا تركته حتى يطول يتعدى ولا يتعدى لان ذلك في الترك الخاص اعني ترك
الشعر قوله وعفى يعدى اه تحقيقه ان الذنب وقع التجاوز عنه هو الذنب
فالاصل ان يدخل عليه صلته ولكن لما صدق البعد عن العين ايضا بذلك الاعتياد
جوزوا دخولها عليه وهو من باب نعل قطعي وانعل قطعي وانما يجوزون اذا لم
يلتبس فلا يقال الا عرض عن زيد مريدا به عرض عن ذنبه لان الاعراض عنه بالا صالة
متصور بخلاف العفو فانه لا يتعلق الا بالذنب قوله فاذا عدى به اي اذا كان تعديته
يعني الى الذنب مرادا سواء كان مذكورا نحو عفوت له عن ذنبه او لا كما في الاية عدى
الى الجاني باللام ان ذكر لان التجاوز عن الاول والنفع للثاني قوله وعليه ما في الاية
لانه لما عدي الى الجاني باللام علم ان القصد الى التجاوز عن جنايته الا انه ترك ذكرها
لان الاهتمام بشأن الجاني قوله يعني ولي الدم اه وكما في بعض التفاسير عن الواحد

ان المراد بالاخ المقتول والكلام على حذف المضاف اي من دم اخيه سماه
اخ القاتل اشارة الى ان اخوة الاسلام بينهما لا ينقطع بالقتل قوله بيري في
عليه نحو قول هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قوله بالجنسية والاسلام
لا بالجنسية فقد بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوله وفيه دليل
ذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين الى ان ولي الدم اذا عفى عن
القصاص فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية الا برضا
القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي كذا في المعالم قوله والا لما
رتب الامر باداء الدية على مطلق البعض العفو الشامل للعفو عن كل الدم و بعضه
بل يشترط فيه رضاء القاتل او تقييده بالبعض وفيه بحث اما اولا فلان هذا انما
يتم لو كان التنوين في شيء للابهام اي شيء من العفو اي شيء كان كلمة او بعضه اما
لو كان للتقليل يكون الامر بالاداء مرتبا على بعض العفو ولا شك انه اذا تحقق
بعض العفو عن الدم يصير الباقي مالا من غير رضا القاتل فقوله فيه دليل على
مقتضى العمد القصاص وحده حيث رتب الامر باداء الدية على العفو المرتب على
وجوب القصاص واما ثانيا فلانه قد قيل ان الاية نزلت في الصلح وهو الملائم [?]
فان عفى اذا استعمل باللام كان معناه البذل اي فمن اعطى له من جهة اخيه المقتول
شيئا من المال بطريق الصلح فاتباع اي فلمن اعطى وهو ولي المقتول مطالبة
بدل الصلح على مجاملة وحسن معاملة الا ان يقال هذا الاستدلال لقول اكثر
المفسرين وهو ان الاية نزلت في العفو كما هو الظاهر وثانيا قيل في الجواب بان المراد
بعفى له ان يتحقق العفو لا بان يقال عفوت عن الدم وعند من لا يجعل الدية
مقتضى القتل لا يتحقق العفو بدون رضاء القاتل كما قال العلماء في الشمني وغيره
حيث قال ويجب القود عينا الا ان يعفو الاولياء فيسقط القود بعفوهم
لا الى شيء قوله اي الحكم المذكور يعني ان ذلك اشارة الى الحكم المذكون في ضمن
بيان العفو والدية هو جوازهما وعدم لزوم شيء من القصاص والعفو عن الدية

وهو يستلزم التخيير بين الامور الثلثه ولعل الرجل اشار الى التخيير المذكور
لان شرعية القصاص لا مدخل له في التخصيص وانما نشا ذلك من شرعية العفو
والدية قوله لما فيه من التسهيل الخ ففي شرعية العفو تسهيل على القاتل
وفي شرعية الدية نفع لاولياء المقتول قوله قيل الخ مرضه لاختلاف
الروايات في ذلك فما ذكره موافق لتفسير الثعلبي ووسيط الواحدي وتفسير
مقاتل وذكر الماوردي خلافه نقل عن قتادة انه كتب على اهل الانجيل الارش
او العفو دون القصاص وفي اللباب والكواشي حرم على اهل الانجيل
الدية وقال الطيبي على قول الكشاف لان اهل التورية كتب عليهم القصاص
وحرم عليهم الدية والعفو ان تحريم الدية صحيح لما روينا عن البخاري والنسائي
عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية واما تحريم
العفو فمنطوي فيه لقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق
به فهو كفارة وقوله في الاعراف في تفسير قوله تعالى وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو اجاب صاحب الكشف
بان قوله فمن تصدق بيان لحكم هذه الشريعة بعد حكاية حكم كان في
التورية ولئن دخل تحت الحكاية وبان قوله كالاقتصاص والعفو تمثيل
للجنس لا انه في التورية خصوصا قوله العفو مطلقا من غير مشروعية
القصاص والارش قوله قيل الخ وكان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل
بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله قوله في الاخرة كما هو الشايع في الكتاب
المجيد والموافق لوصف العذاب بالاليم قوله وقيل في الدنيا وهو المروى
عن الحسن بن جبير مرضه لانه خلاف المتبادر في الكبير لان العفو حق
ولي الدم فله اسقاطه كساير الحقوق ولانه قد يكون عذابا وقد يكون امتحانا
كما في حق التايب فيكون عذابا من وجه دون وجه فلا يصح وصفه بالاليم
ولا يخفى ما في الوجهين قوله لقوله عم لا اعافي احدا الخ اخرجه ابو داود من حديث

قوله في غاية الفصاحة والبلاغة اراد بالفصاحة معنى البلاغة
لقوله من حيث جعل الشيء فيه من المطابقة وهي الجمع بين الضدين والغرابة
من حيث جعل الشيء حاصلا في ضده ومن جهة ان المظروف اذا حواه الظرف لا
ما يفوته ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص يحمى الحيوة من
الافات ومعناه ان هذا النوع العظيم من الحيوة انما يحصل بشرعية القصاص
لا غير قوله وتعريف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتمله
على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك بخلاف قولهم القتل انفى للقتل قوله
نوعا من الحيوة اشارة الى ان التنكير للنوعيه والتعظيم فان كلا من الوجهين
يصححها وما وقع في التلخيص من كلمة او موافقا لما في الكشاف حيث جعل التنوين
الاول للنوعيه والثاني للتعظيم فبناء على حيثيه قوله النوعية غير جنبية
التعظيم وان دلالة الوجه الاول على النوعيه اظهر حيث قيد الحيوة بالحيوة الحاصلة
بالارتداع وان كانت عظيما لاشتماله على حيوة نفس ودلالة الوجه الثاني
على التعظيم اظهر حيث اشتمل على حيوة نفوس كثيره وان كان العظيم نوعا منها
قوله وعلى الاول فيه اضمار اذ التقدير في شرع القصاص والعلم به قوله
وعلى الثاني تخصيص اذ المراد حيوة ما سوى المقتص منه وقيل المراد بها الخ مرضه
لان الخطاب في تخصيص القاتلين والظاهر انه عام وعلى الوجهين الجمله معطوفة على
قوله كتب عليكم الخ والمقصود منها توطين النفس على انقياد حكم القصاص لكونه شاقا
على النفس قوله وقرئ في القصص بفتح القاف والصاد مصدر يقال قص قصصا وقصاصا
بمعنى مفعول والمراد من المقصوص هنا الحكم المخصوص والقران مطلقا والمراد
بالحيوة حيوة القلوب لا حياة الاجساد قوله ذوي العقول الكامله فان
اللب في الاصل الخالص من كل شيء ثم سمي العقل الخالص عن شوب الهوى قوله
ناداهم وانما خصهم بالنداء مع ان الخطاب السابق عام لانهم اهل التامل في
حكمة القصاص قوله في المحافظة الخ فالتقوى فيه على المعنى الشرعي وهو التجنب

عما يضره في الاخرة والفعل منزلة اللانم والجملة متعلق بمقدر اي بين لكم حكمة
شرع القصاص لتصيروا متعنين بالمحافظة عليه والحكم به والاذعان له قوله
اوعن القصاص الخ فالتقوى بمعنى الحذر والخوف في القاموس اتقيت الشئ
حذرته والمفعول محذوف اي تتقون القصاص وانما زاد عن اشارة الى انه
بمعنى الحذر والخوف والجملة معلق بقوله كتب عليكم القصاص وفي الكبير والمعنى
لعلكم تتقون نفس القتل فح يكون الانتقاء مجازا عن التحرز قوله كتب عليكم
اه فصله عما سبق للدلالة على كون كل منهما حكما مستقلا كما فصل اللاحق ايضا
لذلك ولم يصدره بيا ايها الذين امنوا لقرب العهد بالتنبيه مع ملابسة
بالسابق في كون كل منهما متعلقا بالاموات قوله حضر اسبابه وظهر اماراته
بيان لحاصل المعنى سواء قلنا بتقدير المضاف كما هو الظ او جعلنا الحضور مجازا
عن القرب قوله مالا قليلا او كثيرا اليه ذهب الزهري وهو الشايع في
القران قال الله تعالى ما تنفقوا من خير ما انفقتم من خير انه لحب الخير لشديد
قال بعض العلماء انما سمي المال ههنا خيرا تنبيها على معنى لطيف هو ان الذي
يحسن الوصية به ما كان مجموعا من وجه محمود قوله وقيل مالا كثيرا قال
بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا كما لا يقال فلان ذو مال الا
اذا كان له مال كثير قوله لما روي عن علي اخرجه ابن شيبة في المصنف وسعيد بن منصور
ثم اختلف فقيل انه مقدر بمقدار معين كما يدل عليه ما روي عن علي ولذا قال
ابن عباس اذا ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فان بلغ ثمانمائة درهم اوصى وقيل انه
غير مقدر بل يختلف ذلك بحسب اختلاف حال الرجل فانه بمقدار من المال يوصف
الرجل بالغنى ولا يوصف به غيره لاجل كثرة العيال واليه يشير ما روي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قوله وتذكير فعلها اي يؤيد تذكير فعلها والا فالمؤنث
الغير الحقيقي الظاهر يجوز التذكير والتانيث في الوضعي وان كان الظاهر حقيقي
التانيث منفصلا فتركنا العلامة احسن اظهارا لفضل الحقيقي على غيره قوله

اوعلى تاويل ان يوصي الخ مصدر المبني للمفعول اي على كونه مؤولا بان الفعل او
بالايصاء لان الوصية اسم لا يعمل في الجار والمجرور فلا بد من تاويلها بان
مع الفعل او المصدر في شمس العلوم الوصية اسم من اوصى يوصي في القاموس
اوصاه ووصاه توصية عهد اليه والاسم الوصاءة والوصية وهي الموصى به
ايض فلا يرد انه لا وجه لتاويل الفاعل لترجيح التذكير اذ عدم التاويل راجح
لان التاويل هو الى العمل لا التذكير ولا يرد انه ح يجب ان لا يذكر الا ايصاء
ولذا اقتصر الكشاف على ان يوصي لان الوصية اسم وليس بمصدر فلا بد من
تاويلها بان مع الفعل عند الجمهور او بالمصدر بناء على تحقيق الرضي من ان عمل
المصدر لا يتوقف على تاويل بان مع الفعل قوله ولذلك اي لكونه مؤولا
بالمذكر قوله والعامل في اذا مدلول كتب قال ابو البقاء العامل كتب وزاد
المص لفظ المدلول اشارة الى ان معنى كتب وجب والظرف قيد للايجاب
من حيث الحدوث والوقوع وتفصيله ما ذكره ابن عطية فقال والمعنى توجه
الخطاب اليه عليكم ومقتضى كتابته اذا حضر فعبر عن توجه الخطاب بكتب
لينتظم الى هذا المعنى انه مكتوب في الازل وفي قوله توجه الخطاب اشارة
الى دفع اشكال وهو ان اذا يجعل الماضي بمعنى المستقبل له ووجه الدفع ان
الايجاب عبارة عن الخطاب المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء وهو ازلي
ذاتا حادث من حيث التعلق بالافعال فيصح ان يقال وجب الوصية في وقت
حضور الموت قوله لتقدمه عليها فلا يعمل فيه لغاية ضعفها لكونه اسما لا في
بان مع الفعل او المصدر وليست بمصدر حتى ان التحقيق ان المصدر يعمل في
الظرف المتقدم وايض لا يساعده حل اية المعنى لان الوصية واجبة فان قلت
كيف يصح جعل اذا ظرفا للكتب والوصية والحال ان الوصية واجبة على من حضر
الموت لا على جميع المومنين عند حضور احدهم الموت قلنا احدكم يفيد العموم
على سبيل البدل المعنى اذا حضر كم واحد وانما زيد لفظ احد للتنصيص على كونها

فرض عين لا فرض كفاية كما في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وما قيل انما
قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت لان الوصية لم تفترض على من حضره الموت
فقط بل عليه بان يوصي وعلى الغير بان يحفظه ولا يبدله فقال عليكم اشارة
الى انه ليس فرضا على من حضره فقط وقال احدكم لان الموت يحضر احد
المخاطبين بالافتراض عليهم ففيه ان حفظ الوصية انما يفترض بعد الموت
لا وقت الاحضار فكيف يصح ان يقال فرض عليكم حفظ الوصية اذا حضر
احدكم الموت وان ارادة الايصاء وحفظه من الوصية تعسف والاوجه
في بيان الاية ما قيل ان اذا شرطية وجواب كل من الشرطين محذوف والتقدير
اذا حضر احدكم الموت فليوص ان ترك خيرا فليوص حذف جواب الشرط
الاول لدلالة السياق عليه وحذف جواب الشرط الثاني لدلالة الشرط الاول
وجوابه عليه والشرط الثاني عند صاحب التسهيل مقيد للاول تقييده بالحال
الواقعة موقعه كانه قيل اذا حضر احدكم الموت تاركا للخير فليوص وجعله بعضهم
مؤخرا في التقدير كانه قيل اذا حضر احدكم الموت فليوص ان ترك خيرا ومجموع
الشرطين معترضة بين كتب وفاعله لبيان كيفية الايصاء ولا يخفى ان هذا
الوجه مع غناه عن تكلف بحث الظرفية وزيادة لفظ احد انسب بالبلاغة القرآنية
حيث ورد الحكم اولا مجملا ثم مفصلا ووقع الاعتراض بين الفعل وفاعله الاهتمام
ببيان كيفية الوصية قوله وقيل مبتدأ للعطف على قوله مرفوع بكتب اي الوصية
مبتدأ خبره للوالدين او خبره محذوف اي فعليه الوصية قوله والجملة جواب
الشرط اي ان ترك خيرا والجملة الشرطية فاعل كتب او فاعله عليكم والجملة
الشرطية استئنافية قوله باضمار الفاء ولما تقرر من ان الجملة الاسمية
اذا كانت جزاء لا بد فيها من الفاء قوله ورد بانه ان صح اي الرواية لانه
يروى من يفعل الخير فالرحمن يشكره قوله فمن ضرورات الشعر وروي ان
سيبويه سال الخليل عن هذا فقال الحذف غير صحيح لا يجري عليه الا في الشعر

الا

الشعر ولا بد عن التكلف على تقدير كونه مبتدا ان يقال الجزاء الشرطي بكونه
عليه كتب عليكم وقوله الوصية للوالدين فاعل كتب او مستانفة وفاعل
كتب عليكم قوله وكان هذا الحكم الخ اي وجوب الوصية في ابتداء الاسلام
رعاية لحق القرابة لما ان اختلاف الناس بالاسلام والكفر كان مانعا من الارث
ثم لما كثر الاسلام شرع الميراث قوله فنسخ باية الميراث ذهب بعضهم
الى ان وجوبها نسخ في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقربين كان يكونوا
كافرين وهو قول ابن عباس وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في
حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون قوله وبقوله صلى الله عليه وسلم
هذا ما ذهب اليه الشيخ ابو منصور واعتمد بذلك على جواز نسخ الكتاب
بالسنة لان اية المواريث لا يعارضه لان ثبوت حق للاحد لا ينافي ثبوت
حق اخر قوله بل يؤكده يعني انه تعالى قال في اية الميراث من بعد وصية يوصي
بها او دين قوله فهي تدل على تقديم الوصية مطلقا اي من غير تقييد بكونها
للاجانب على الارث فيكون مؤكدة لثبوت الوصية واعلم انه بين الشيخ فخر
الاسلام في اصوله نسخه باية المواريث بوجهين الاول ان اية المواريث اودين
نزلت بعد اية الوصية بالاتفاق وقد قال تعالى من بعد وصية يوصي بها فرتب
الميراث على وصية منكرة والوصية الاولى كانت معهودة فلو كانت
تلك الوصية باقية لوجب ترتيبه على المعهود فلما رتب الارث على الوصية
المطلقة دل على نسخ الوصية المقيدة المفروضة لان الاطلاق بعد التقييد
نسخ كما ان التقييد بعد الاطلاق نسخ لتغاير المعنيين الثاني ان النسخ نوعان
احدهما ابتداء بعد انتهاء محض والثاني بطريق الحوالة من محل الى محل
كما نسخت القبلة بطريق الحوالة الى الكعبة وهذا نسخ من قبيل الثاني
ان الله تعالى فرض الايصاء في الاقربين الى العباد بقوله الوصية للوالدين
والاقربين بشرط ان يراعوا الحد ويبينوا حقيقة كل قريب بحسب قرابته

واليه اشار بقوله بالمعروف ثم لما كان الموصي لا يحسن التدبير في مقدار ما
يوصي لكل واحد منهم وربما كان يقصد الى المضارة تولى الله تعالى بنفسه بيان
ذلك الحق على وجه يتيقن به انه هو الصواب وان فيه الحكمة البالغة
وقصره على حدود لازمة بين السدس والثلث والنصف والثمن لا يمكن
تغييرها فتحول من جهة الايصاء الى الميراث والى هذا اشار بقوله يوصيكم
الله في اولادكم اي الذي فوض اليكم تولى بنفسه اذ عجزتم عن مقادير ما يحصل لكم
ولما بين بنفسه ذلك الحق بعينه انتهى حكم تلك الوصية لحصول المقصود باقوى
الطرق كمن امر غيره باعتاق عبده ثم اعتقه بنفسه ينتهي به حكم الوكالة
واليه اشار النبي عم ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فان
الفاء تدل على سببية الاول انتهى خلاصة ما ذكره الشيخ ولا خفاء على انه على هذا
التقدير لا ورود لنظر المص اصلا قوله والحديث من الاحاد اه رد على كونه
منسوخا بالحديث في الكشف الحديث في قوة المتواتر اذ المتواتر نوعان
متواتر من حيث الرواية ومتواتر من حيث ظهور العمل به من غير نكير فان ظهوره
يغني الناس عن روايته وهو بهذه المثابة فان العمل ظهر به مع القبول من ائمة
الفتوى بلا تنازع فيجوز النسخ به ومن هذا يعلم ان القائل بنسخه بالحديث
لا لاشتهاره بمنزلة المتواتر فيجوز النسخ به بل يقول لانه نوع من التواتر على التواتر
قد يكون بنقل من لا يتصور تواطؤهم على الكذب وقد يكون بفعلهم بان عملوا
به من غير نكير منهم بخلاف المشهور ايض ليصح ناسخا على مذهب ابي حنيفة رح كيف
ولم يذكره من المخرجين البخاري ومسلم والنسائي ومن السلف مالك قوله ولعله
احترز عنه الخ اي احترز عن النسخ من فسر الوصية بالتفسير الذي ذكره اذ
على هذين التفسيرين لا نسخ للوصية وفيه ان اية الوصية متقدمة على اية
المواريث فكيف يصح هذا التفسير فانه يقتضي تقدم اية المواريث عن اية
الوصية او كون اية الوصية مجملة موقوفة البيان وكلاهما باطل اما الاول

فللاتفاق على تقدم اية الوصية واما الثاني فلوقوع العمل بالوصية قبل
نزول اية المواريث قوله بالعدل بيان للحاصل فان معنى المعروف المعلوم
عادة وهو العدل فلا يفضل الغني على الفقير ولا القريب لغير الوارث على
الاقرب ولا يجاوز الثلث اذا كان له ورثة وهذا الحكم كان قبل اية المواريث
وباق بعده ايض انما نسخ بها وجوب الوصية مطلقا او حق القريب الوارث
فاما استحبابها بطريق العدل فباقية قوله مصدر مؤكد الخ يحتمل ان يكون
مراده انه مصدر مؤكد للحدث الذي دل عليه كتب من حق الامر يحق اي ثبت و
وقع بلا شك فيكون ناصبه محذوفا او كتب وح يكون قوله اي حق ذلك
اشارة الى انه مصدر للتاكيد بغير لفظه من قبيل قعدت جلوسا ويحتمل
ان يكون مراده انه مصدر مؤكد لمضمون جملة كتب عليكم لا محتمل لها غيره
سواء قلنا انه خبر او انشاء فانه يجيء بعد الانشاء ايض نحو له علي الف درهم
اعترافا وجملة مما وقع بعد جملة لها محتمل غيره وهم وعلى التقديرين على المتقين
صفة لحقا او متعلق بفعل المحذوف على المختار ويجوز ان تكون متعلقا بالمصدر
لان المفعول المطلق يعمل بنيابة عن الفعل وما قيل انه على تقدير كونه صفة
تخصيصه المصدر فلا يكون للتاكيد فجوابه ان المراد بالمتقين المؤمنون
وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان المحافظ عليها والقيام بها من شعار
المتقين الخائفين من الله فلا تفيد هذا الصفة زيادة تخصيص مما فهم
من الجملة الاولى قوله وصل اليه وتحقق الخ لما لم يكن سماع الوصي التي هو
من الموصي شرطا في الوصية ولا مجرده كافيا فيها اذ لا اعتبار للسماع بدون
العلم فسره بالعلم المتضمن لانه طريقه قوله اي فما اثم الايصاء يعني ان ضمير اثمه
راجع الى الايصاء رعاية لجانب اللفظ حيث يتحد مرجع الضماير وح يجب
تقييدها بالمغير اي التبديل الدال عليه بدله رعاية لجانب المعنى وذكر الا على
مبدله اي على الموصي فقوله ان على الذين يبدلونه من وضع المظهر موضع المضمر

للدلالة على علية التبديل للاثم واتى بصيغة الجميع باعتبار معنى من قوله
وعيد للمبدل الخ يعني انه تعالى سميع لاقواله عليم بنيته يجازيه على وفقهما
قوله توقع وعلم الخ لاخفاء في انه لا معنى للخوف من الميل والاثم بعد وقوع
الايصاء فلذا قالوا انه مجاز عن العلم وزاد المص توقع اشارة الى بيان وجه
استعمال الخوف في العلم وتفصيله ما في الكشف ان الخوف حال تعرض عند
انقباض من شر متوقع فبتلك العلاقة استعمل في التوقع والمتوقع
قد يكون مظنون الوقوع وقد يكون معلومه فاستعمل فيهما بمرتبة ثانية
فلان الاول اكثر كان استعماله فيه اظهر فما قيل ان توقع الشيء مستلزم
للظن لوقوعه وهو مناف للعلم سهو قوله ميلا بالخطاء والوصيه يعني
ان الجنف في اللغه وان كان بمعنى مطلق الميل والجور على ما في القاموس الا
ان المراد منه الميل من غير قصد بقرينه مقابلته بالاثم فانه انما يكون
بالقصد قوله وعد للمصلح يعني انه تذييل اتى به للوعد بالثواب للمصلح على
اصلاحه قوله وذكر المغفره جواب ما يقال ان الاصلاح من الطاعات
وذكر المغفره انما يليق في فعل ما لا يجوز وحاصله انه لما تقدم ذكر الاثم
الذي يتعلق به المغفره حسن ذكرها وفائدتها التنبيه من الادنى على الاعلى
يعني انه تعالى غفور للاثام فلان يكون رحيما على من الطاعه بطريق الاولى
قوله وكون الفعل الخ اي ولكون الفعل اعني الاصلاح من جنس ما يوضع في الاثم
اذ ربما يحتاج فيه الى اقوال كاذبه وافعال تركها اولى فذكر المغفره اشارة
الى ان المفرط فيه في الاصلاح مغفور لاجل اصلاحه وههنا وجه ثالث
ذكر في المغني وغيره وهو ان المراد غفور للجنف وللاثم الذي وقع من الموصي
بواسطة اصلاح الوصي وصيته لم يذكره المص لانه بعيد كالحمل على ان الله تعالى
عفو للاثام المصلح بواسطة اصلاحه بان يكون الاصلاح مكفرا لسيئاته
قوله يعني الانبياء والامم كما هو مقتضى عموم الموصول قوله وفيه اي

في التشبيه المذكور توكيد للحكم اي فرضية الصوم وترغيب على اتيانه
لاشعار بانه عبادة اصليه توارثه الانبياء والامم وتطييب للنفس فان
الامور الشاقه اذا عمت طابت قوله والصوم وفي الكبير الامساك عن
الشيء وتركه في القاموس صام صوما وصياما واصطام امسك عن
الطعام والشراب والكلام والسير والنكاح ونزع الى اهله نزاعه ونزاعا بالكسر
ونزوعا بالضم اشتاق كنازع قوله وفي الشرع الامساك عن المفطرات
بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والشرعي بانه نقل العام الى اقوى افراده والا
فهو في الشرع عبارة الامساك عن المفطرات الثلث نهارا مع النية
والعلم به قوله المعاصي يعني ان يتقون بالمعنى اللغوي يقال اتقيت الشيء
حذرته كذا في القاموس ومفعوله محذوف وهو المعاصي او الاخلال ولعل
بمعنى كي على الاستعارة كما مر وعلى الاول غاية لقوله كتب عليكم من غير نظر
الى التشبيه وعلى الثاني بالنظر الى التشبيه اي كتب عليكم كتابة مثل ما كتب
على الاولين لكي تتقون الاخلال بادائه بعد العلم باصالته وقدمه وما قيل انه
على هذا غاية للمحذوف وفعلى اعلمتكم الحكم المذكور وهو وجوب الصوم كما في
على الذين من قبلكم لتحترزوا على الاخلال بادائه توهم لا حاجة اليه قوله
كما قال عليه الصلوة والسلام المشهور انه لهم وجاء اي الصوم له وجاء والحديث
على ما في البخاري ومسلم عن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان له وجاء والوجاء نوع من الخصاء وهو
ان يرض عروق الانثيين مع ابقائهما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها
الخصاء في النهايه الباءه النكاح والتزوج وهو من المباءة المنزل لان
من تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوء من اهله اي يتمكن منها
كما يتبوء من منزله قوله موقتات بعدد معلوم في القاموس وقته توقيت

وموقتات محدودة وهال عليه التراب يهيل هيلا واهاله فانهال وهيله فتهيل صبه فانصب قوله ونصبها رد لما قاله الزجاج من ان التقدير كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات واختار الكشاف حيث قال انتصابها بالصيام كما في قولك نويت الخروج يوم الجمعة قوله لوقوع الفصل يعني ان معمول المصدر من صلته وقد فصل بينهما بالاجنبي وهو قوله كما كتب ولعلكم تتقون فان كما كتب نصب بمعمول المصدر على اي تقدير قدرته كونه نعتا لمصدر محذوف اي كتابة مثل كتابة على الذين من قبلكم على ان تكون ما مصدرية او مثل كتابة الصيام على الذين من قبلكم على ان تكون موصولة او كونه في موضع الحال اي مماثلا لما كتب على الذين من قبلكم ولو جعلته صفة للصيام بان تجعل تعريفه للجنس كما في قوله لقد امر على اللئيم لم يجز ايضا لان المصدر اذا وصف قبل ذكر معموله لم يجز اعماله نعم ان قدرت الكاف نعتا لمصدر محذوف من الصيام فيكون التقدير صياما كما كتب جاز ان يعمل الصيام في اياما لانه العامل في صياما فلا يقع الفصل بينهما بالاجنبي نكرة يعني الفصل بلعلكم تتقون فانه متعلق بكتب وتعلقه بكما كتب تكلف بارد واعتذر عن الكشاف بانه جوز البعض الفصل بالاجنبي اذا كان المعمول ظرفا لان الاتساع في الظروف ما لا يتسع في غيرها واختاره المحقق الرضي قوله لدلالة الصيام اولا مدخل في النصب لكونه صيغة امر فليعنى بتصومون على ان يكون خبرا في معنى الامر كما في قوله وبالوالدين احسانا قوله والمراد بها الخ وهو اختيار اكثر المحققين كابن عباس والحسن وابو مسلم اخبر سبحانه اولا انه كتب عليكم الصيام ثم بينه بقوله اياما معدودات فخفف البعض الابهام ثم بينه بقوله شهر رمضان توطينا للنفس عليه واتماما او رد عليه بانه لو كان المراد رمضان لكان ذكر المريض والمسافر تكرارا وهو تمسك من نسخها بغير رمضان فجوابه انه كان في الابتداء صوم رمضان واجبا على التخيير بينه وبين الفدية فحين نسخ التخيير وصار واجبا

على التعيين كانه مظنة ان يتوهم ان هذا الحكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه كالمقيم والصحيح فاعيد حكمهما تنبيها على ان رخصتهما باقية بحالهما لم تتغير كما تغير حكم الصحيح قوله او ما وجب الخ واليه ذهب معاذ الصقيم وقتادة وعطاء ورواه عن ابن عباس ان المراد بها غير رمضان فعن عطاء ثلثة ايام من كل شهر وهي ايام البيض وعن قتادة ثلثة ايام من كل شهر ويوم عاشوراء واتفق هؤلاء على انه منسوخ بصوم رمضان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم قوله او بكما كتب عطف على قوله باضمار صوموا يعني انه منصوب على الظرفية بفعل يستفاد من كاف التشبيه بيان لوجه المماثلة كانه قيل كتب عليكم الصيام مماثلا الصيام الذين من قبلكم في كونه اياما معدودات اي المماثلة واقعة بين الصيامين من هذا الوجه وهو تعلق كل منهما بمدة غير متطاولة فالكلام من قبيل زيد كعمرو فقهاء قوله ع او على انه مفعول ثان لكتب على السعة قال ابو حيان هذا خطاء اذ الاتساع مبني على جواز وقوعه ظرفا لكتب اذ لا يصح لان الظرف محل الفعل والكتابة ليست واقعة في الايام انما الواقع فيها متعلقها وهو الصيام والجواب انه معنى كتب فرض وفرضية الصوم واقعة في الايام بلا شبهة ثم لا يخفى انه لا اختصاص لتغيير الايام برمضان او بغيره منصوبا باضمار صوموا فان اراده بعض اشارة الى جزالته فانه المعنى حيث ينطبق به معنى الاية ثم فرع عليه الوجوه الا قوله وقيل معناه الخ عدل بالقول يعني الانبياء والامم فان الموصول في الوجه الثاني كان للاستغراق والتشبيه في مجرد الفرضية او في كونه مدة قليلة والموصول على هذا الوجه للعهد المراد منه النصارى فانهم المتقدمون على هذه الامة بلا فصل والتشبيه في عدد الايام قوله روي الخ اخرجه ابن جرير عن السدي والوقوع في البرد الشديد ايضا يوجب المشقة لان البرد يشتد بالجوع واولئك الذاوي وفي النهاية الموتان بوزن البطلان الموت الكثير

الموقوع وفي الاساس وقع في الناس موتان وموتان بالفتح والضم مع
سكون الواو وفي الصحاح الموتان بالضم موت يقع في الماشيه فالمراد
ههنا موت وقع فيهم او قحط او شيء قال الراغب قيل كان قد اوجب
الصوم على من كان قبلنا رمضان فغير وزاد ولو نقصوا وهذا قول لا يعتمد
على قائله انتهى فلاجل عدم ثبوت الروايه ولا اقتضائه لتخصيص الموصوف
مرضا المتم قوله مرضا يضره الصوم لهذا قول اكثر الفقهاء لما قالوا كيف
يمكن ان يكون كل مرض مرخصا مع علمنا ان في الامراض ما ينفعه الصوم
وقال الحسن وابن سيرين المرخص مطلق المرض عملا باطلاق اللفظ روي انهم
دخلوا على ابن سيرين في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه قال ابو حيان
ظاهره مطلق المرض وبه قال ابن سيرين وعطاء والبخاري والمعظم الفقهاء
تقييدات مضطربة لا يدل عليها كتاب ولا سنة قوله ويعسر معه اي
يعسر الصوم مع المرض اشار بذلك الى المخفف قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر حيث علل رخصة الافطار للمريض والمسافر بازالة العسر
عنهما فاذا كان مع المرض عسر يرخص به والا فلا بخلاف السفر فان العسر
يلازمه قوله او راكب سفر اشار الى ان كلمة على استعارة تبعية او تمثيلية
او استعارة بالكناية على ما مر تفصيله في اولئك على هدى وعلى التقادير
يتضمن تشبيه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب من حيث التمكن والثبات عليه
فيقتضي سابقيه الحدوث فلو سافر في اثناء اليوم لا يكون متمكنا عليه
وهذا معنى الايماء والاشارة الى هذا المعنى او تخلى سفر على مسافر قوله للعلم
بها اما الشرط فلان قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام دل على وجوب
الصوم عليهما لدخولهما تحت الخطاب العام فلو تقييد الحكم ههنا بالشرط لزم
ان يصير المرض والسفر اللذين هما من موجبات اليسر شرعا وعقلا موجبين للعسر
واما المضاف فلان الكلام في الصوم ووجوبه واما المضاف اليه فلانه لما قيل

من كان مريضا او مسافرا فعليه عدة اي ايام معدودة فان العدة بمعنى المفعول
كالطحن بمعنى المطحون ومن ايام اخر صفة فعلم منه ان المراد معدودة بعدد
ايام المرض والسفر واستغنى عن الاضافة قوله اي فليصم عدة اي ان افطر لما
مر واكتفى عنه ههنا بذكره في القراءة الاولى قوله وعلى هذا على سبيل الرخصة اي
الافطار مشروع على سبيل الرخصة اي ان شاء افطر وان شاء صام واليه
ذهب اكثر الفقهاء الا ان عند ابي حنيفه الصوم احب وعند الشافعي واحمد
والاوزاعي الفطر احب وذلك لانه تعالى قال يريد الله بكم اليسر فلو وجب عليكم
الافطار حتما لزم ان ينقلب اليسر الى العسر ومن لم يفهم ان هذا اشارة الى
الامر فقال اي هذا الامر للرخصة ثم لا يشكل ان الرخصة ليست من معاني الامر
فسرها بالتخيير ثم اعترض بان هذا الخلاف لا يختص بقراءة النصب بل في
قراءة الرفع ايض فليس تقدير ان افطر فيها متفقا بين الفريقين وان الحكم
بوجوب الصوم محل بحث لان الظ ان يكون مخيرا بين الصوم في ايام اخر
وبين الفديه لانه اذا كان الصحيح المطيق مخيرا بينهما كان المريض والمسافر مخيرا
بينهما بطريق الاولى ولعمري مفاسد قلة التامل اكثر من ان تحصى قوله
واليه ذهب الظاهرية اي المسلمون بظواهر النصوص اصحاب داود الاصفهاني
وهو قول ابن عباس وابن عمر قالوا ان كلمة على للايجاب وكذا قراءة النصب لتقدير
الامر وهو للوجوب وان كان الصوم واجبا يكون الافطار واجبا اذ لا قائل
بالجمع وضعفه ظ لان الوجوب مقيد بقيد الافطار قوله وعلى المطيقين في
القاموس الاطاقة القدرة على الشيء والاسم الطاقة قوله رخص ذلك قال ابن
عباس ان الانسان كان يصبح صائما ان شاء افطر واطعم لذلك مسكينا فنسخها
قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه كذا في شمس العلوم قوله يطوقونه بصيغة
المبني للمفعول من التفعيل في التاج طوقتك الشيء كلفتكه اياه قوله ويقلدونه
اي يجعل الصوم كالقلادة في اعناقهم وبقا الحكم صوموا فانه لافادة الوجوب

جعل لانها لهم كالقلادة فى اعناقهم قوله من الطوق اى ماخوذ منه
بمعنى الطاقة على المعنى الاول او القلادة على الثانى ويطوقونه بالادغام
اى كان الاصل يتطوقونه فادغم التاء فى الطاء ويطيقونه بضم الياء الاول
وتشديد الياء الثانى ويطيقونه بتشديد الطاء والياء الثانية كلاهما
على صيغة المبنى للفاعل على انهما اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه بجعل
الواو ياء ثم ادغم الياء فى الياء نشر على ترتيب اللف من فيعل وتفيعل لا من فعل
وتفعل والا لابدال الواو دون الياء لانه من طوق فهو واوى قوله وعلى هذه القراءات
اى الى هذه القراءات يحتمل معنى القراءة المشهورة لان معانيها كلها راجعة
الى معنى الاستطاعة والقدرة فيكون منسوخة مثلها ويحتمل وجها ثانيا
وهو الرخصة فى حق الشيوخ والعجائز فلا يكون منسوخة اما على القراءة
الاولى فلان صيغة المفعول من التفعيل قوله فلانه يقال طوقه الشئ اذا كلفه
اياه وهو لا يطيقه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد انهم قرؤا وعلى الذين
يطوقونه اى يكلفونه ولا يطيقونه كذا فى شمس العلوم واما على القراءة الثانية
من باب التفعيل فلانه مطاوع التطويق فيكون بمعنى عدم الطاقة ايضا من باب التفعل
وكذا القراءتين الاخريين فانهما بمعنى التطوق ايضا قوله اى يصومون
جهدهم وطاقتهم والجهد بفتح الجيم وضمها بمعنى الاجتهاد وقال الفراء هو
بضم الجيم بمعنى المشقة وبفتحها بمعنى الطاقة والطاقة اى مجتهدين او مطيقين
او مجتهدين جهدهم ومطيقين طاقتهم على الخلاف بين سيبويه وابو على
فى نحو افعله جهدك وطاقتك ومبنى هذا التاويل على ان الوسع اسم القدرة
على الشئ على وجه السهولة والطاقة اسم للقدرة على الشئ مع قوله
الشدة والمشقة على ما فى الكبير فيصير المعنى وعلى الذين يصومونه مع الشدة
والمشقة او على انه من طاق الفعل بلغ غاية طوقه او فرغ طوقه فيه فيه
وجانا فيكون الهمزة للسلب كانه سلب طاقته بان كلف نفسه المجهود

فسلب طاقته عند تمامه ويكون مبالغة فى بذل المجهود لانه مشارف
زوال ذلك كما فى الكشف قوله فان تطوع او الخير الح يعنى لفظ خيرا فى قوله فمن
تطوع خيرا مصدر خرت يا رجل وانت خائر اى حسن وفى قوله فهو خير له
اسم تفضيل فيفيد الحمل بلا مرية قوله خيرا اما منصوب على المصدر به
او بنزع الخافض او بتضمين معنى اتى على ما حققه سابقا فى قوله فمن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قوله ايها المطيقون وهم المقيمون الاصحاء
على المعنى الاول للقراءة المشهورة والشواذ والمطوقون وهم الشيوخ والعجائز
على المعنى الثانى لها والواو فى جهدتم طاقتكم للحال اى والحال انكم بذلتم
طاقتكم وبلغتم غايتها او المرخصون فى الافطار من المطيقين او المطوقين قود
والمرضى والمسافرين وعلى اى تقدير فيه التفات من الغيبة الى الخطاب
جبر الكلفة الصوم بلذة المخاطبة قوله من الغيبة او وتطوع الخير على تقدير
ان يكون الخطاب للطيقين او المطوقين او منهما ومن التاخير على تقدير
كون الخطاب للمرخصين مطلقا قوله وقيل معناه الح ان مرض مع ان فيه قلة
الخوف حين تنزل تعلمون منزلة اللازم لانه على هذا الوجه يكون تاكيد الخيرية
الصوم وفى الوجه الاول يكون تاسيسا قوله مبتدا خبره ما بعده اى الذى
ويكون ذكر الجملة مقدمة لفرضية صومه بذكر فضيلته او فمن شهد منكم
لتضمنه معنى الشرط لكونه موصوفا بالموصول قوله تقديره ذلكم اشارة
الى الوقت المفهوم من قوله كتب عليكم الصيام وعبر بصيغة البعيد لكونه
غائبا متقدم الذكر فلتقدم ذكره كالمحسوس ولكونه غائبا كالبعيد ولم
يقدره راجعا الى ايام معدودات كما قدره ابو حيان لعدم صحته على تقدير
تفسيرها بايام البيض وعاشوراء قوله بتقدير المضاف فيكون بدل
الكل ولم يجعله بدل الاشتمال مع استغنائه عن تقدير المضاف لكون
الحكم السابق وهو فرضية الصوم مقصودا بالثانى وعدم كونه ذكر

للمبدل منه مشوقا الى ذكر البدل وما تخلل بينهما من الفصل متعلق
بكتب لفظا او معنى وليس باجنبي مطلقا قوله او على انه مفعول وان
تصوموا وفيه ضعف للزوم الفصل بين اجزاء صلة ان المصدرية بالخبر
قوله والشهر الخ اى الشهر بمعنى المدة المعينة التى ابتدأوها من الهلال
التى رؤيتها ماخوذ من الشهرة مصدر شهر الشئ اظهره لكونه ميقاتا
للمعاملات والعبادات صار مشهورا بين الناس قوله مصدر رمض
بكسر العين قال ابو حيان يحتاج فى تحقيق انه مصدر الى صحة نقل
لان فعلانا ليس مصدر فعل اللازم بل ان جاء فيه كان شاذا والاولى
ان يكون مرتجلا لا منقولا انتهى اقول فى شمس العلوم من المصادر التى يشترك
فيه الافعال فعلان بفتح الفاء والعين واكثر ما يجئ كان بمعنى المجئ والذهاب
والاضطراب مثل خفق القلب خفقانا وعسل الذئب عسلانا ولمع البراق
لمعانا وقد جاء لغير المجئ والذهاب فى قوله سيته سينانا اذا انقبض عن
الخليل انه من الرمض بسكون الميم وهو مطر ياتى قبل الخريف يطهر وجه
الارض عن ابغبار فكذلك شهر رمضان يطهر الصائمين عن درن الذنوب من الغبار والقذارية
قوله فجعل علما اى مجموع المضاف والا لم يحسن اضافة الشهر اليه كما لا
يحسن انسان زيد نعم يحسن اضافة العام الى الخاص اذا اشتهر كون الخاص افراده
ولذا لم يسمع شهر رجب وشهر شعبان وبالجملة فقد اطبقوا المحققون على ان العلم
فى ثلثة اشهر مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول
وشهر ربيع الاخر وفى البواقى لا يضاف شهر اليه بل الاضافة بغير فى اسباب
منع الصرف وامتناع اللام ووجب بما حال المضاف اليه فيمتنع فى مثل شهر رمضان
وابن دابة من الصرف ودخول اللام وينصرف فى مثل شهر ربيع الاول وابن عباس
ويجب اللام فى مثل امرئ القيس لانه وقع جزءا حال تحليته باللام ويجوز فى مثل
ابن عباس اما دخوله فلمح حال الوصفية واما عدمه فلتجرده فى الاصل وقال ابو حيان

فلح

ماذكر الزمخشري من ان علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف انما اسمه رمضان
فاذا قيل شهر رمضان فهو كما يقال الشهر المحرم ونحو ذلك قوله لارتماضهم فيه
فى شمس العلوم والتاج ارتمض اى تحرق غيظا وجزعا والمراد منه فى قوله او لارتماض
الذنوب مطلق التحرق فما قيل انه غير ظاهر المعنى والظاهر رمض الذنوب لان ارتماض
الانسان من الشئ اشتداده عليه ليس بشئ قوله او لوقوعه ايام رمض الحر الخ
قال ائمة كان اسماء الشهور فى اللغة القديمة مؤتمر ناجر خوان بصان حنين
رنا الاصم عادل ناتق وعل ورنة برك على الترتيب سمى المحرم لتحريم القتال فيه
وصفر لخلو مكة فيه عن اهلها الى الحرب والربيعان لارتباع الناس فيهما اى
اقامتهم وجمادان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب اياه اى لتعظيمهم له
وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان لرمض الفصال فيه وشوال لشول
اذناب اللقاح وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب وذو الحجة لحجهم فيه قوله
اى ابتداء فيه احتاج الى هذه التاويلات لظهور كثير من الايات بل اكثرها
فى غير رمضان ثم نزل نجما الى الارض فى ثلثة وعشرين سنة قوله وعن النبي عليه
لنزول القران فى رمضان اخرجه احمد والطبرانى من حديث واثلة بن الاسقع
والقران لاربع وعشرين اى مضين كان القياس لست بقين لانه اذا تعلق
التاريخ بما بعد النصف يقال لعشرة بقين الى اخره لكونه احرى الا انه اخبر
بالعدد الماضى لتحقق مضيه ولعدم الجزم بما بقى لجواز نقصان الشهر من ثلثين
ولذا بعضهم فى الخامس عشر الى الاخر ان بقين قوله والموصول بصلته خبر
المبتدا اما سبق من قوله خبره وما بعده كان استطراد البيان وجه اعراب
شهر رمضان ولذا اجمله بخلاف ما ذكر ههنا فلا تكرار قوله لو صح فى المبتدا
الخ اى جاز دخول الفاء فى خبر المبتداء ههنا ان لم يكن موصولا لانه موصوف
بالموصول فى الرضى الاغلب الاعم فى الموصول الذى يدخل فى خبره الفاء ان يكون عاما
وصلته مستقبلة كما فى اسماء الشرط وفعل الشرط نحو من يضرب فاضرب وقد

اسماء الشهور فى الجاهلية

المؤتمر ومؤتمر المحرم ناجر صفر خوان
كشهداء شهر ربيع الاول بصان كغراب ورمان
شهر ربيع الاخر حنين كامير وسكيت وبالالام
فيهما اسم الجمادى الاولى والاخرة الرنى
كربى الخلق كلهم وبلا لام اسم جمادى الاخرة
ورجب الاصم لانه لا ينادى فيه يا صباحاه
ويا لفلان العاذل اسم شعبان فى الجاهلية
ناتق بلا لام شهر رمضان الوعل اسم شوال
ورنة اسم ذى القعدة برك كزفر اسم ذى الحجة
كلها من القاموس

يكون خاصا وصلته ماضية كقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
لان الاية سرعد الحكاية عن جماعة مخصوصة حصل منهم الفتن اى الاحراق
وكذا قوله ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم الاية كذا فى الرضى فانه دفع
ما قال ابو حيان من ان هذا القول ليس بشىء لان الذى ههنا صفة علم فلا
يحتمل فيه شىء من العموم ولمضى الفعل الذى هو انزل لفظا ومعنى بخلاف
اية الموت فان الموت فيه عموم وصلته مستقبله وهى تفرون فانه على ان
شهر رمضان علم جنس ففيه من العموم كما فى الموت اذ لا يريد كل موت تفرون
منه فانه ملاقيكم اذ رب نوع يفر منه الشخص لا يلاقيه ذلك النوع كالقتل بالسيف
مثلا ويلاقيه نوع اخر منه فالمعنى هذه الماهية التى تفرون منه فانه
ملاقيكم قوله وفيه اشعار الخ فان ترتب الحكم على الوصف الذى له صلوح العليه
له فانه تعالى اختار هذا الشهر لكونه باعظم النعم اعنى انزل القران لما فيه
من انتظام المعاش والمعاد كان موجبا لاختصاصه باتم انواع العبوديه شكرا
عليه وفى الكبير انه تعالى اختصه باعظم ايات الربوبيه وهو انزال القران
فلا يبعد ايضا ان يخصه بنوع عظيم من ايات العبوديه وهو الصوم ومما يحقق
ذلك ان الانوار الصمديه متجليه ابدا يمتنع عليها الاختفاء والاحتجاب الا
ان العلايق البشريه مانعة من ظهورها فى الارواح البشرية والصوم اقوى
الاسباب فى ازالة العلايق البشريه ولذا قال عم لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات فثبت ان بين الصوم وبين
نزول القران مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا به نزول القران
كان مختصا بالصوم قوله فهو هداية للناس دفع سوال التكرار فحمل الهدى
الاول بواسطة التنكير على الهدى التى لا يقادر قدرها المختصه بالقران
اعنى هدايته باعجازه والثانى على الهدى الشامل لجميع الكتب السماويه
اعنى الهدى الحاصل باشتماله على الحكم اى المعارف الالهية والاحكام العمليه

ط مسوقة

لقرينه جعل بينات منها قوله فمن حضر فى الشهر الخ فى القاموس شهد
شهودا اى حضر به وشهد الله انه لا اله الا هو اى علم وقد بين فى تفسير
قوله تعالى وادعوا شهداء كم ان التركيب يدل على الحضور ذاتا او علما فالوجه
الاول يبتنى على ان الشهود بمعنى الحضور ذاتا والشهر مفعول فيه والمفعول
به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير المفعول على ما ذهب اليه
ابو حيان اى الشهر البلد او المصر ليس بشىء والوجه الثانى مبنى على انه
بمعنى الحضور علما والشهر بحذف المضاف مفعول به اى من علم هلال
الشهر وتيقن به فحق مفاد الاية عدم وجوب الصوم على من شك فى
هلال الشهر وانما قدر المضاف لان الشهود للشهر بتمامه انما
يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه
وما قيل ان الشهود على الوجه الثانى بمعنى الرويه والمراد به العلم
اليقينى ففيه انه ما وجد فى الكتب المتداولة الشهود بمعنى الرويه
نعم جاء المشاهدة بمعنى الرؤية قوله ولم يكن مسافرا اشار الى ان الحضور
بمعنى الاقامة من قولهم فلان حاضر بموضع كذا اى مقيم على ما فى الصحاح
قوله لكن وضع المظهر الخ وصف المضمر بالاول مع انه لا حاجة اليه
رعاية لمطابقة قوله ونصب الضمير الثانى قوله ونصب على الظرف هكذا وقع
فى الكشاف والنهر اى على انه ظرف ولم يقل على الظرفيه رعاية لمقابلة الاتساع
ايضا لكن نصبه على انه مفعول به قوله وحذف الجار بصيغة المصدر
وفائدته التنصيص على انه ليس منصوبا على الاتساع كالثانى قوله على
الاتساع اى على جعله مفعولا به لا انضمام لاذم فحق يجوز ان يضمر مستغنيا
عن لفظه فى تقول يوم الجمعة صمته وقد اتفقوا على ان معنى الظرف
متوسعا وغير متوسع فيه سواء كذا فى الرضى فيكون معنى الاية من كان
حاضرا منكم فى الشهر فى كله او بعضه فليصم فيه فى كله او بعضه قوله وقيل

الى التقدير

وسكان سافرا كذا ولا يخفى ان يقال

مرضه لاحتياجه ولان الفاء في فمن شهد على الوجه الاول وقعت في
محزها مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم المستفاد
من اجزاء الصفة عليه على كل من ادركه ومدركه اما حاضر او مسافر
فمن كان حاضرا فحكمه كذا يحسب ان يقال من يرى هلال رمضان فليصمه
ومن كان مريضا او مسافرا فليفطر لدخول القسم الثاني في الاول والعطف
على سبيل التفصيل يقتضي المغايرة بينهما كذا قال الطيبي لكن ذكر
المريض يقوي كونه مخصصا لدخوله فيمن شهد على الوجهين وكذا ذهب
اكثر النحويين الى ان الشهر مفعول به فالفاء للسببية او التعقيب لا التفصيل
قوله كقوله شهدت الجمعة فان الجمعة على حذف المضاف مفعول به اي
حضرت صلوة الجمعة وادركتها وليس المعنى كنت حاضرا غير مسافر في يوم الجمعة
قوله مخصصا له اي بالنظر الى المريض والمسافر كليهما بخلاف الوجه الاول
فانه وان كان مخصصا بالنظر الى المريض غير مخصص بالنظر الى المسافر
وانما خص هذان العذران بالبيان لكثرة وقوعهما والا فالحائض
والمرضعة اذا خافت هلاك الولد حكمها كذلك واما الصبي والمجنون
فخارج عن الخطاب بقوله منكم قوله ولعل تكرير ذلك اي التخصيص اما
على الوجه الاول فلتخصيص المسافر واما على الوجه الثاني فلمجرد التخصيص المريض والمسافر بالحكم
وهذا على راي من شرط في المخصص ان يكون متاخرا موصولا قوله اولئلا
يتوهم انه صار منسوخا بقوله فمن شهد منكم الخ حيث دل على تعيين
الصوم في حق المريض على الوجه الاول وفي حق المريض والمسافر على
الوجه الثاني كما نسخ قرينه يعني قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين وهذا على راي من جوز كون المخصص متقدما فالمخصص في هذه الآية
السابقة والتكرار لدفع التوهم المذكور قال الواحدي اعاد تخيير المريض
والمسافر وترخصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير

الافطار

عنا

المقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يتعدى النسخ
الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخص المسافر والمريض ليعلم انه باق على
ما كان اي يريد ان ييسر عليكم اشار به الى ان اليسر والعسر مصدران
بحذف الزوائد من التفعيل وفيه رد الاستدلال المعتزلة بهذه
الآية على انه قد يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى وذلك لان المريض
والمسافر اذا صاما تحملا جهدهما الصوم فقد فعلا خلاف ما اراده
الله تعالى لانه تعالى اراد اليسر حاصل الرد ان الله تعالى اراد التيسير والتخيير وعدم
في حقهما باباحة الفطر وقد حصل بمجرد الامر لقوله فعدة من ايام اخر
من غير تخلف وابو حيان فسر الارادة ههنا بالطلب وليس بشيء اما
اولا فلانه التزام لمذهب الاعتزال من ان ارادته لافعال العباد عبارة
عن الامر واما ثانيا فلانه تعالى ما طلب منا اليسر بل شرع لنا اليسر وقال
تعالى ما جعل الله في الدين من حرج اللهم ان يفسر اليسر بما يسر قوله
ولا يريد منصوب معطوف على ييسر كما هو المتبادر وفيه اشارة الى ان
عدم ارادة العسر كناية عن ارادة عدم العسر لكون الاول لازما للثاني
وذلك لان قوله تعالى يريد الله بكم اليسر اه تعليل للترخيص وازالة العسر
الذي هو وجوب الصوم حتما وهو معلل بالارادة لانعدام الارادة التي
هي علة الاعدام الازلية فائدة التعبير بطريق الكناية التنبيه على ان
عدم العسر كالاعدام الازلية في عدم تعلق الارادة وبما ذكرنا اندفع
الغناء عن التكلفات التي اختارها المحقق التفتازاني من ان ما ذكره
من انه يريد ان لا يعسر مدلول يريد بكم اليسر لا مدلول لا يريد بكم العسر
لان عدم ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت لزوم
تعلق الارادة باحد المتقضيين وليت شعري انه بعد ما فسر يريد بكم
اليسر بقوله يريد ان ييسر عليكم فما الحاجة الى تفسيره بقوله يريد ان لا تعسر

وهل هنا الا انكار والذي اختاره بعض الناظرين من ان قوله لا يعسر
مرفوع معطوف على يريد ونبه على ان عدم ارادة العسر مستلزم لعدمه
العسر اذ لا يكون شيء بدون ارادته فانه مع كونه خروجا عن سياق
الكلام غير صحيح لانه ان اراد انه لا يكون شيء من الموجودات والاعدام بدون
ارادته فممنوع فان الاعدام الازلية لعدم الارادة كما نطق به الحديث
المرفوع ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وان اراد به شيء من الموجودات
لا يتم التقريب قوله دل عليه ما سبق من قوله فمن شهد منكم الشهر الى قوله
ولتكملوا العدة وليست علة له لتخلل الواو العاطفة ونظيره قوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قوله وشرع جملة ما ذكر في الشمس العلوم شرع الله لعباده في الدين
شرعا هو تبيينه للشرايع قدر الفعل مقدما رعاية للاصل مع عدم مقتضي
التاخير واليه ذهب الزجاج وفي الكشاف قدره مؤخرا كما اختاره القراء
لان حذف العلل يدل على كمال العناية بشان العلل قوله من امر الشاهد
اي المستفاد من قوله من شهد منكم الشهر فليصمه قوله والمرخص اي
وهو اي المرخص بالقضاء كيف ما كان متواترا ومتفرقا وامره بمراعاة
عدة ما افطر من غير نقصان فيه المستفادين من قوله تعالى فعدة من
ايام اخر كانه قيل فواجب عليه قضاء ما فاته مراعيا فيه عدة ما افطر
قوله والترخيص اي ومن الترخيص المستفاد من قوله يريد الله بكم اليسر
او من قوله فعدة من ايام اخر قوله على سبيل اللف متعلق بقوله علل اي علل
لفعل محذوف بطريق لف العلل اولا اجمالا في الفعل المدلول عليه بما
سبق ونشر العلل من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد منها الى ما
هي له قال صاحب الكشاف وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد
يهتدي اليه الا النقاب المحدث وذلك لانه مقتضى الظاهر ترك الواو

لكونها علة لما سبق ولذا قال من لم يرتد به علم البيان ان الواو زائدة
او معطوف على علة مقدرة فيصح عطفه على ما سبق مع بقاء التعليل
وبيان وجه اختياره على ترك العطف دقيق لا يكاد يهتدي اليه الا
النقاب المحدث من علماء البيان فيقدر الفعل المعلل مشتملا على ما
سبق اجمالا فيكون ما سبق قرينة على حذفه ولكونه مشتملا على ما
سبق ينفي التعليل بحاله ولكونه مغايرا له بالاجمال والتفصيل يصح
عطفه ولافادة هذا العطف كمال العناية بشان الاحكام السابقة
حيث ذكرت اولا تفصيلا ثم ذكرت اجمالا ثم عللت من غير تعيين
ثقة على فهم السامع بانه يلاحظها مرة بعد اخرى ويرد كل واحد من العلل
الى ما يليق به يكون ايراد العاطف اولى من تركها فهذا ما عندي وقيل
في وجه دقيقة اللف المرتب على النشر معلوم منه والاعم الاغلب العكس
وقيل لانه لم يصرح بالملفوف ولا بما يدل عليه وحين قصد ذكره
حذف اللفظ الدال عليه وقيل لانه لف وقع بين النشرين وقيل لان
وجه التعليل مع وضوحه خفي يمكن اجراءه في الكل وقيل لانه
يحتاج تحصيل بعض ما لف فيه الى دقة النظر كما ان في الاية تحصيل تعليم
القضاء كذلك ويكون في رد ما كل اليه دقة كما في تعليل الامر بمراعاة
العدة باكمال العدة ويكون المعدد منه او بعض منه صالحا للرد
الى غير ما ذكر لكن بالتامل الصادق ينكشف انه لما رد اليه كما في قوله
ولتكبروا الله على ما هداكم فانه يصلح للرد الى جميع ما ذكر اذ الهداية
يشمل جميعها لكن بعد التامل يعرف انه انسب بتعليم القضاء
وكذا لعلكم تشكرون هذا فعليك بالاعتبار والاختيار لما هو
اليق بحال علماء البيان قوله علة الامر بمراعاة العدة اي عدة الشهر
بالاداء في حال شهود الشهر وبالقضاء في حال الافطار بالعذر فيكون

فيكون علة للمعللين الامر بصوم الشاهد والامر بمراعاة عدة ما افطر
والمعنى امرناكم بصوم الشهر وبقضاء ما افطرتم بالعذر لتكملوا عدة
الشهر بالاداء والقضاء فتحصلوا خيراته ولا يفوت عليكم شيء من بركاته
نقص ايامه او كملت وبهذا اندفع ما قاله المحقق التفتازاني من انه
لا معنى لتعليل الامر بصوم الشهر باكمال عدة ايامه من غير احتياج الى
تكلف بارد لا يتنقل اليه الذهن اخترعه بعض الناظرين نعم ان الظاهر
مراعاة العدد اشارة الى عدة ما افطر لكن الامر في ارتكاب خلاف الظاهر لتصحيح
الكلام بين قوله وبيان كيفية المستفادة من اطلاق ايام اخر اي فعليه
عدة ايام كيف ما تيسر متواصلا او متفاصلا والاشارة الى هذا اطلق القضاء
في المعلل ولم يزد عليه بيان كيفيته قوله علة الترخيص والتيسير وتغيير الاسلوب
وتشكروا للاشارة الى ان هذا المطلوب منزلة المرجو لفوت الاسباب المتاخذة
في حصوله وهو ظهور كون الترخيص نعمة والمخاطب مترقبا بكمال رافته تعالى
وكرمه مع عدم فوات بركات الشهر قوله او الافعال الخ عطف على قوله
لفعل والتقدير ولتكملوا العدة اوجب عليكم عدة ايام اخر ولتكبروا الله
على ما هداكم علمكم كيفية القضاء ولعلكم تشكرون رخص لكم في الافطار
قوله او معطوفة الخ عطف على قوله علل اي معطوفة على علة مقدرة والمجموع
علل للاحكام السابقة باعتبار انفسها او باعتبار الاعلام لقوله ليسهل
عليكم او لتعلموا ما تعملون علة لما سبق باعتبار الاعلام بها وما بعده ورش ٧
علة الاحكام المذكورة كما مر والقيود بعد الجمل يكون قيودا اما باعتبار
انفسها وهو الشايع او يكون قيودا اما باعتبار ما يلزمها من الاخبار
والانشاء كما في قوله الحمد لله على ما انعم اي انشاء هذا الحمد على ما انعم
قوله اي بريدكم لتكملوا واللام زائدة مقدرة بعدها ان وقيل بمعنى ان كذا
في الرضي وعلى هذا الوجه يكون لعلكم تشكرون عطفا على يريد اذ لا معنى

يريد لعلكم تشكرون قوله تعظيم الله بالحمد انشاء الخ يعني ان التكبير
مستعمل بمعنى الثناء مجازا لكونه فردا منه فلذلك عدي بعلى فان الثناء
متعدي بعلى فالمعنى ولتحمدوا الله على هداكم ولم يرد انه يتضمن معنى
الحمد على ما في الكشاف لانه لم يستحسن ولتكبروا الله حامدين لان
الحمد نفس التكبير وفي عطف الثناء على الحمد اشارة الى ان تعدية الحمد
بعلى لكونه بمعنى الثناء وما قيل انه يتضمن معنى الثناء فليس له اصل وما
ذكره المص من ان المراد بالتكبير الثناء عليه تعالى ظهر وجه تخصيص تعليل
الامر بالقضاء بقوله ولتكبروا الله على ما هداكم مع كونه من افراد الشكر
لان الامر بالقضاء لكونه نعمة قولية ناسب ان يعلل بطلب الحمد لله الذي
هو عبادة قولية بخلاف الرخص فانه نعمة فالمناسب تعليله بطلب الشكر
الذي هو اعم قوله وقيل تكبير يوم الفطر فرض الوجهين لكونه تخصيصا
من غير مخصص وعدم ملائمته لتعليل الاحكام السابقة قوله وتحتمل
المصدر والخبر اي يحتمل ما المصدر وما الخبر بعد المضاف والاضافة
وادنى ملابسة كما قالوا في عبارة الكافية حروف المصدر فلا يرد ان التعبير
عن ما بالمصدر والخبر غريبة لا يعهد في عباراتهم ولا يحتاج الى ما تكلف
بعض الناظرين من ان المراد ويحتمل كون ما يليه مصدرا بالتاويل بالمصدر
بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما يليه جملة خبرية بمقتضى ما لكونها موصولة طالبة
لجملة خبرية فانه بعيد لاحتياجه الى كثرة الحذف واعتبار الاحتمالين في مدلول
ما مع تعريفه عن احتمال ما يرد عليه ان الموول بالمصدر ما مع ما يليه لا ما يليه
والخبر ما يليه فقط فلا يكون العبارة على سنن واحد قوله اي الذي هداكم
اليه قال ابو حيان الاولى بتقدير العايد منصوبا اي هداكموه لا مجرورا بالام
او الى لكون حذفه اسهل من حذفه مجرورا قوله اي فقل لهم اني قريب لا
بد من تقدير القول لانه لا يترتب على الشرط كونه تعالى قريبا انما يترتب

عليه الاخبار بكونه قريبا وان لم يصرح بقل كما في نظايره مثل يسالونك
ماذا ينفقون قل العفو للاشارة الى انه تعالى تكفل جوابهم ولم يكلهم الى الرسول
تنبيها على كمال لطفه بالعباد امر الرسول عم بان يخبر عن قربه تعالى اما بطريق
حكاية كلامه تعالى وهو الظ بان يقول ان الله تعالى يقول اني قريب الخ او
بالتعبير بكلامه بان يقول انه تعالى قريب مجيب دعوة الداعي ولا دلالة في
الاية على انه عم مبلغ بطريق الحكاية وهو تمثيل يعني ان القرب حقيقة في
القرب المكاني وقد استعمل في الحال المشبه بحال من قرب مكانه ففي الكلام
استعارة تبعية او تمثيلية او تبعية وتمثيلية وقد مر تحقيق ذلك في قوله
اولئك على هدى من ربهم قوله فتناجيه الخ قال المحقق التفتازاني في حواشي
الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما في كتب الحديث
اي ان كان قريبا فنحن نناجيه انتهى اقول لا حاجة الى تقدير الشرط والمبتدا
فانه اذا لم يقصد السببية يرفع المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء
الستة على القطع والاستيناف وكيف يكون الرفع هو الاظهر مع احتياجه
الى التقدير قوله تقرير للقرب فالقطع لكمال الاتصال وانما كان مقررا للقرب
لان اجابة الداعي من ثمرات القرب فيكون دليلا عليه وليس بيانا له اذ لا يصح
بيان مطلق القرب بالقرب من الداعي قوله ووعد للداعي بالاجابة اي في
الجملة على ما يدل عليه كلمة اذا لا كليا فلا حاجة الى ما قالوا من ان اجابة الدعوة
غير قضاء الحاجة فالاجابة ان يقول الرب لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود
لكل مؤمن يدعوا ولا الى التقييد بالمشية على ما قال ابو حيان قوله فليستجيبوا
لي استجاب له واجابه واحد معناه قطع مسالته بتبليغه مراده من الجواب
بمعنى القطع قوله امر بالثبات والمداومة عليه اشار الى الجواب عما قيل كيف
جمع بين الاستجابة والايمان واحدهما يغني عن الاخر فانه لا يكون
مستجيبا لله تعالى من لا يكون مؤمنا ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا قد

مستجيبا فيقال احدهما وان تضمن الاخر لكنهما متغايران من حيث الاعتبار
فذكرهما للتطريق فان الاستجابة امتثال امره ونواهيه الذي يتولاه بالجوارح
والايمان هو الاعتقاد وايض فان الايمان ههنا هو الايمان المذكور في قوله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك بعد الاجابة وانت
تعلم ما في التوجيهين من التخصيص من غير مخصص قوله خبرا بحالهم يدل عليه قوله
تعالى اني قريب قوله سميع لاقوالهم الخ يستفاد من قوله تعالى اجيب دعوة الداع
اذا دعان بل مجازيهم على اعمالهم يشير اليه قوله تعالى لعلهم يرشدون فان نتايج
الاعمال من اصابة الحق قوله تاكيدا وحثا عليه يعني ان الاية اعتراض بين
كلامين متصلين معنى فائدته تقرير الاحكام السابقة والحث عليها فالواو
اعتراضية وليس عاطفة ولا التاكيد اصطلاحيا حتى يحل الصحيح العطف فيقدر
المعطوف عليه نحو اذا لم ترسل الى عبادي واذا سالك على ما وهم قوله
روي الخ اخرجه احمد من حديث كعب بن مالك وابو داود من حديث معاذ
بن جبل مخصصا بما بعد النوم واخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفيه الى
ان يصلوا العشاء كما في قال المص كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله ليلة الصيام
التي يصبح الخ يعني اضافة الليل الى الصيام بادنى ملابسة باعتبار ان ليلة
يصبح منها صائما وناصب ليلة الوقت المقدر الدال عليه الرفث المذكور
اذ المصدر لا يتقدم معموله عليه وهو الظ لان الشان في الرفث الواقع
في ليلة الصيام ويجوز ان يكون ظرفا لاحل لان احلال الرفث في ليلة الصيام
ما احلال الرفث الذي فيما سلف زمان والنساء جمع نسوة فهو جمع الجمع لامراة
على غير اللفظ قوله فالرفث كناية اراد بالكناية المعنى اللغوي اي ما استتر
مراده حقيقة كان او مجازا او كناية او الاصطلاحي اذ لا مانع من استعماله
في المعنى الحقيقي لينتقل منه الى الجماع وهو الافصاح بما يجب ان يكنى
عنه ظاهره مخصوص بالالفاظ في الاصل يؤيده ما قيل رفث في كلامه

والرفث وترفث فحش وافصح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح ويقال
ما هذه مناقشة اغماض بركافته قوله وعدى بالى الخ يعني ان الاصل تعديته
بالباء يقال رفث بكذا قوله واشاره هنا اه يعني كنى عن الجماع بلفظ الرفث
الدال على معنى القبح بخلاف ما كنى به عنه في جميع القران من الافضاء والتغشية
والمباشرة واللمس والدخول والاتيان والاستمتاع وغير ذلك استقباحا لما
وجد منهم قبل الاباحة قوله استينافا الخ اي جملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بيانا لسبب الحكم السابق كانه قيل لانهن لباس لكم فالاستيناف
نحوي وقيل معناه جواب عن سؤال سببا الاحلال فهو بيان للسبب وفيه
ان اعتبار الجملة الاولى منشأ للسؤال ومقتضيا له مما يأباه الذوق السليم
قوله فهو قلة الصبر عنهن ان الجملتين باعتبار مدلولهما الالتزامي بيان لسبب
الحكم لا بمنطوقهما ومن هنا وجه ما قال في الكشاف انه استيناف كالبيان
وانه لا تخالف بينهما وقلة الصبر عنهن مستفاد من قوله تعالى هن لباس لكم قوله
ولظهور احتياج الرجل وقلة صبره عنهن قدم هذه الجملة وصعوبة الاجتناب
مستفاد من الجملة الثانية فان اجتناب اللباس عن اللابس غير متصور فاذا
كان الرجل كاللباس لهن صعب اجتنابهم عنهن قوله شبه باللباس اي كل
واحد بالنظر الى صاحبه فوجه الشبه حينئذ متعارف بينهم كما يدل عليه البيت
والمعنى اذا ما الضجيع اي المضاجع وهو الزوج ثنى بالتخفيف اي امال عطفيها
اي جانبها وشقها تثنت اي مالت المرأة عليه فكانت اي صارت عليه كاللباس
قوله اي لان كل واحد منهما اه فوجه الشبه امر عقلي وكون وجه الشبه
الاول متعارفا بينهم لا ينافي اعتبار هذا الوجه في كلامه تعالى كما جاء في الخبر
من تزوج فقد احرز ثلثي دينه مما قاله المحقق التفتازاني في البيت وان كان
يفيد التشبيه باللباس لكن يفيد ان وجه الشبه الاشتمال الا ما قيل
ان كلا منهما يستر حال الاخر ويمنعه من الفجور مما لا يظهر وجهه قوله

تظلمونها بان الحاصل فان الخيانة فيكون المعنى تنقصون انفسكم تنقيصا
تاما فذلك بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها في الثواب والجملة مع ما عطف
عليه من قوله فتاب عليكم معترضة بين قوله احل لكم اه وبين ما يتعلق به اعني
قوله فالان باشروهن لبيان حالهم بالنسبة الى ما فرط منهم قبل الاحلال
وهو انه تعالى علم استمرارهم على الخيانة والمعصية كما يدل عليه صيغة المضي
فلم يؤاخذهم بذلك وستر عليهم بحلمه ثم لما تابوا تاب عليهم بكرمه وعفا عنهم
بفضله ومعنى علم الله انه تعلق علمه تعالى باستمراركم على الخيانة فيما مضى قبل
اخباركم بحالكم وليس المعنى علم الله في الازل على ما في المغني لانه ينافيه
كنتم لانه يقتضي تقدم كونهم على خيانته قوله لما تبتم لما ظرفية اي حين
تبتم وقوله فتاب عليكم عطف على علم الله والفاء لمجرد التعقيب وليس
للشرطية كما توهم حتى يقال ان الفاء في جواب لما قيل قوله لما نسخ عنكم التحريم
اي حين نسخ عنكم التحريم القرآني وهو ليلة الصيام كما يدل عليه الغاية اعني
قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فانه غاية للامور
الاربعة التي ظرفها الان الذي فسرها بقوله لما نسخ عنكم وفي هذا التفسير
اشارة الى وجه التعبير عنه بالان الذي هو عبارة عن الوقت الحاضر مع انه
ليس حاضرا اي الخطاب لقوله باشروهن وهو كونه حاضرا نظرا الى فعل النسخ
التحريم ولم يقل لما احل لكم للاشارة الى ان ترتب قوله فالان على قوله
احل لكم بالنظر الى ما هو المقصود من الاحلال المقصود من الاحلال وهو ان الله
التحريم السابق المقصود من قوله تعالى احل لكم لا على الاحلال في نفسه قوله وفيه
دليل اي في قوله فالان باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب بل علم وقوعه فان
الحكم المنسوخ اعني حرمة الوقاع والاكل والشرب كانت ثابتة بالسنة اذ ليس
في القرآن ما يدل عليها وقد نسخ هذا الامر مع ما عطف عليه واعاجله دليلا

نسخة تحريم القرآن

ظ اي نظرا وقت الان

على النسخ مع ان قوله تعالى احل لكم الخ دليل على ذلك جمعا للناسخ في حكم واحد ولان النسخ بقوله احل لكم نسخ بلا بدل اذ المقصود منه مجرد ازالة الحرمة عن الجماع ليلة الصيام من غير دلالة على حكم متعلق به من الوجوب والاباحة والندب والكراهة وجواز النسخ بلا بدل مما اختلف فيه بخلاف قوله باشروهن فانه لدلالته على الاباحة نسخ التحريم السابق بالاتفاق فيكون دليلا عليه نسخ السنة بالكتاب انما قال وبما ذكرنا لك من ان قوله حتى يتبين لكم غاية لجميع الاحكام السابقة ظهر انه لا يمكن ان يحمل قوله وابتغوا ما كتب الله على الاجتناب عن المباشرة في اليوم قوله واطلبوا ما قدر لكم الخ بان يقولوا اللهم ارزقنا ما كتب لنا في اللوح المحفوظ وهذا لا يتوقف على ان يعلم كل واحد انه قدر له ولد فحمل المراد ما قدر لكم قوله من الولد والتعبير بما نظرا الى الوصف كما في قوله تعالى والسماء وما بناها قوله فان الحكمة الخ فان الله تعالى جعل لنا شهوة الجماع لبقاء نوعنا الى الغاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا الى الغاية فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس على الوجه المشروع لا قضاء الشهوة فقط قوله وقيل النهي عن العزل اى عزل الماء عن النساء حذر الحمل يقال عزل الشيء يعزله عزلا اذا نحاه وصرفه وفي الحديث انه كان يكره عشر خصال منها عزل الماء بغير محله او عن محله اى يعزله عن اقراره في فرج المراة وهو محله وفي قوله بغير محله تعريض باتيان الدبر كذا في النهاية وقد ورد في الاخبار في كراهية ذلك ثم المذكور في الكتب ان لا يعزل الرجل عن الحرة بغير رضاها وعن الامة المنكوحة بغير رضاها او رضاء سيدها على الاختلاف بين ابي حنيفة رح وصاحبيه ولا باس في العزل عن امته بغير رضاها اذ لا حق لها فالمراد بقوله النهي عن العزل عزل المنكوحات مطلقا كما هو الظ

بناء على ان عقد النكاح هو الموضوع لحل الوطى واما ما وقع في الكشاف والكواشي انه نهي عن العزل لانه في الحراير فالمراد به الحرائر وما في حكمها من الاماء المنكوحة وقال صاحب الكشف وتبعه المحقق التفتازاني في بيانه ان هذا النهي وارد في حق الحرائر لانهن اصل في النكاح والاماء دخيل فيه اولان الخطاب خطاب مشافهة لجماعة نحتهم الحراير لا الاماء والعزل في حقهن منهي ولا يخفى ان هذا يدل على ان العزل غير منهي في حق الاماء المنكوحة وهو خلاف ما في الكتب المعتبرة المشهورة ثم اعلم ان قوله وقيل النهي اما عطف على قوله ان المباشر الخ فيكون معنى قوله وابتغوا ما كتب ما سبق وهو طلب التناسل ويكون ذلك كناية عن العزل لكونه لازما له واما عطف على قوله اطلبوا الخ في معنى قوله ما كتب الله لكم وشرع لكم من صب الماء في محله دون خارجه ولكون الوجه بعيدا اما الثاني فقط واما الاول فلان الكناية انما يصار اليه اذا لم يكن المعنى الحقيقي مقصودا بالافاده وههنا ليس كذلك مرض المص هذا التفسير قوله وقيل عن غير الماتى على صيغه الظرف معطوف على قوله عن العزل ولما كان وابتغوا ما كتب الله لكم على هذا الوجه مصروفا عن المعنى السابق قطعا قال والتقدير اى التقدير وابتغوا المحل الذي حلل الله بقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو القبل دون المحل المحرم اعنى الدبر وتفسير غير الماتى بمحل الاذى سواء كان الفرج في ايام الحيض او الدبر بعيد لغة ما سياتي في كلام المص في تفسير قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله لانه جعلهما اى متعلقا بالنساء وما قال المحقق التفتازاني من ان قوله ابتغوا المحل الذي الخ اشارة الى وجه التفسير بما دون بناء اى ليس القصد الى المراة نفسها بمنزلة ابتغوا المراة التي كتبها الله بل باعتبار المحلية اى ابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم فيبنى على انه حمل عبارة الكشاف على ما قيل في تفسير قوله تعالى وابتغوا المحل الذي انه

بمعنى ابتغوا هذه المباشرة من الازواج والمملوكات التي كتب الله لكم لقوله
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانكم وقد يكون باعتباره عن الازواج
والمملوكات بتاويل المحل قوله اول ما يبدو من الفجر المعترض احترازا عن احتراز
الفجر المستطيل وهو الفجر الكاذب فيه اشارة الى دفع ما يتوهم من ان التشبيه
بالخيط الابيض للصبح الكاذب لانه مستطيل كالخيط واما الصبح الصادق فهو
بياض مستطير فكان مقتضى الاية اول النهار من الصبح الكاذب وحاصل الدفع
ان المشبه اول ما يبدو من الصبح الصادق وهو دقيق مستطيل في الافق كالخيط
ثم ينتشر في الافق وفي قوله وما يمتد معه الى دفع سؤال الشيخ عز الدين ان التشبيه
في الفجر تام لان طوله اكثر من عرضه واما الظلام فكثير فكيف يشبه بالخيط
الاسود ووجه الدفع انه اذا امتد بياض الفجر في الافق امتد معه ظلمة
اخر الليل حتى يرى كانه خيط اسود مقارن للخيط الابيض وهو المشبه لا ظلمة
الليل مطلقا والغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة بقية الليل
الخيط الاسود بغبش الليل قوله وبذلك خرجا اي بسبب البيان المذكور
خرجا عن الاستعارة صايرين الى التشبيه لان شرط الاستعارة ان المشبه هو المشبه
به لولا القرينة والبيان ينادي على ان المراد منه تناسي التشبيه بالكلية بادعا
للامتداد الخيط الابيض ومثل الخيط الاسود اذ الخيط الاسود والابيض لا يحتاج الى
البيان وفي خرجا اشارة الى رد ما قيل انه بقي الخيط الاسود على الاستعارة بترك
المشبه لانه لما كان في الكلام اشعار بالتشبيه لم تبق استعارة لا اعتبار ذكر
الطرفين فيه وعدمه فان قوله قد بان انه على الفجر استعارة مع ان الطرفين
مذكوران قوله ويجوز ان يكون الخ عدل لما يستفاد من قوله واكتفى ببيان الخيط
الابيض بقوله من الفجر فانه يستفاد منه انها بيانية واما من الاولى فقال
ابو حيان انها لابتداء الغاية وفيه ان الفعل المتعدي عن الابتدائية يكون
شيئا ممتدا او اصلا للشيء الممتد وعلامتها ان يحسن في مقابلتها الى او ما يفيده

فائدتها وههنا ليس كذلك والظ انها متعلق بتضمين معنى التميز والمعنى حتى
يتبين لكم الفجر مميزا عن غبش الليل في الغاية الاباحة الاكل والشرب حتى يميز احدهما
من الاخر والتميز بينهما ومن هذا ظهر عدم الاكتفاء على قوله يتبين لكم الفجر
او يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر لان تبين الفجر له مراتب كثيرة فيصير الحكم مجملا محتاجا
الى البيان قوله فان ما يبدو بعض الفجر او جزء منه كانه فجر لان الفجر اسم للقدر
المشترك بين الكل والجزء قوله وما روي الخ اخرجه البخاري والنسائي من حديث
سهل بن سعد فقول المص ان صح فيه ما فيه كذا قال الشيخ السيوطي لكن في الكواشي
ان من لم يجوز تاخير البيان يطعن في هذه الرواية ويبطلها قوله فلعله كان قبل دخول
رمضان فلا يلزم تاخير البيان عن وقت الحاجة انما اللازم تاخيره عن وقت الخطاب
وهو جائز وهذا على تقدير كون الاية لبيان صوم رمضان لا لمطلق الصوم قوله
او اكتفى الخ فالبيان ليس ضروريا حتى يلزم التاخير عن وقت الحاجة
بل من قبيل الاحتياط ودفع الالتباس وهذا على تقدير كون الاية بيانا
لبيان مطلق الصوم وهو الظ لان العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فقال ابو حيان انه من باب النسخ الا يرى ان الصحابة عملوا بظاهر ما دل عليه
اللفظ ثم صار مجازا بالبيان وفيه ان النسخ يكون بكلام مستقل قوله وفي تجويز
الخ لان المباشرة اذا وقعت في اخر جزء من الليل متصل بالصبح يكون الاغتسال
واقعا في الصبح وذلك الشخص مصبح جنبا وصومه صحيح والا لما جاز المباشرة
الى الصبح لان الجنابة لازمة المباشرة ومنافي اللازم منافي الملزوم وبهذا
اندفع ما قيل ان الدلالة ليس الا على ان المباشرة لا تنافي الصوم واما ان لازمها
اخر معه لا ينافيه فلا واما خروج المني بعد الصبح بالجماع الحاصل قبله فانما
يفسد الصوم لكونه يكمل الجماع فهو جماع واقع في الصبح وليس بلازم للجماع
كالجنابة قوله وصحة الصوم الخ كما زعم اصحاب الحديث ان الجنابة تمنع الصوم
بناء على ما رواه ابو هريرة قوله فينبغي صوم الوصال قال الشيخ السيوطي قد

استنبط

اسقط قولكم الحكم من الاية النبي عم كما اخرجه احمد من حديث بسير بن الخصاصية
يعني ينفي كون الليل محل الصوم وان يكون صوم اليومين صومة واحدة
لان اخرج الليل عن الصوم سواء كان غاية للصيام او الاتمام فيكون
الصوم منقطعا عنده ولا يجوز جعله غاية للايجاب لعدم امتداده واما
انه لا يجوز الصوم الا ان يتخلل الافطار بين اليومين فليس في الاية دليل
عليه واعلم انه ذكر في الكشاف حكم اخر شبط ابو حنيفة الخيانة القندي
من علماء الحنفية تركه المصحح لكونه خلاف مذهبه وعدم الاطلاع على محز
جه وهو صحة نية صوم رمضان في النهار وتقريره ما ذكره الشيخ الاجل
فخر الاسلام في اصوله انه تعالى قال ثم اتموا الصيام الى الليل الا يجزي من
النهار الا انا جوزنا تقديم النية على الفجر بالسنة فاما ان يكون الليل
فصلا فلا وللحنفية ان قوله تعالى ثم اتموا معطوف على قوله باشروهن
الى حتى يتبين لكم وكلمة ثم للتراخي اي التعقيب بمهلة واللام في
الصيام للعهد على هو الاصل فيكون مفاده ثم اتموا بعد الامر باتمام
الصيام المعهود اي الامساك المدلول عليه بالغاية اعني حتى
يتبين سواء فرناه باتيانه تاما او بتصيره تاما متراخيا عن الامور
المذكورة المنقضية بطلوع الفجر بحرير وهو زمان الامساك المدلول
عليه بالغاية الذي امرنا باتمامه تحقيقا لمعنى فصار العزم اي
نية الصوم بعد مضي جزء من الفجر لان قصد الفعل انما يلزم حيها
حين توجه الخطاب وتوجه الخطاب بالاتمام بعد الفجر لانه بعد
الجزء الذي هو غايته لانقضاء الليل تحقيقا لمعنى التراخي والليل
لا ينقضي الا متصلا بجزء من الفجر فيكون النية بعد مضي جزء الفجر الذي
به انقطع الليل وحصل فيه الامساك المدلول عليه بالغاية فهذا
ما عندي في حل هذه العبارة الجزلة وقال شارحه وهو المحقق التفتازاني

ان الله تعالى اباح الافعال المذكورة الى الفجر ثم امر بالصيام بعد
الانفجار لقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وحرف ثم للتراخي فاذا ابتداء
الصوم بعده حصلت النية بعد ما مضى جزء من النهار لان الاصل
اقتران النية بالعبادة فيتقوله لان الاصل اقتران النية بالعبادة
ثم انه اندفع ما قيل ان الصوم اسم للركن لا للشرط فلا يلزم من كونه بعد
الفجر كون شرطه كذلك ولو سلم كونه نهاريا لكن لا يلزم من تاخر المجموع
تاخر كل جزء منه لكن بقي اعتراضات وهي ان لا نم ان كلمة ثم تقتضي
التراخي عن الغاية حتى يكون معنى قوله تعالى ثم اتموا الامر بالصيام بعد
الانفجار وانما يقتضي التراخي عما عطف عليه وهي الامور الثلثة المنقضية
بالانفجار فيكون المامور به الصوم في اول جزء من النهار لا بعد الانفجار
والقول بان انقضاء الليل انما يكون بمضي جزء من النهار بناء على ان الشيء انما
ينقطع لضده باطل لان الانقطاع انما يتحقق بمضي اخر جزء من الليل متصل
باول النهار ولو سلم ذلك بناء على ان التراخي من المعطوف عليه المقيد
بالغاية يقتضي التراخي عن الغاية يلزم ان لا يجب الصوم في الجزء الاول
من النهار وهو خلاف الاجماع سلمنا جميع ذلك لكن الاستدلال انما يتم
لو كان معنى ثم اسقوا بالصوم تاما بالانفجار وهو ممنوع بل معناه صيروه
تاما بعده وهذا يقتضي الشروع به قبل الانفجار وما ذلك الا بالنية اذ لا
وجوب للامساك قبل الفجر فيكون الاية دالة على التبييت هنا وما ذكرنا
لا يرد عليه شيء من هذه الاعتراضات كل يظهر بالتامل فكن العقيل
بين التعزيب قوله معتكفون فيها لما كان للعكوف معان متعدده
فسر بالاعتكاف الذي بمعنى الاحتباس تعيينا للمراد في التاج العكف
باز داشتن العكوف باز داشته شدن ورو چیزی فرا کردن وگرد
در آمدن وبر جای مقیم شدن قوله والاعتكاف الخ اي في الشرع

التبييت

واما فى اللغة فمطلق الاحتباس قوله والمراد الخ بدليل انه عطف
على قوله باشروهن والمراد منه الجماع واباحة اللمس والقبلة وغيرهما بها
بخلاف النهى فانه لا يستلزم النهى عنهما فقالوا اذا كانت بغير
شهوة فجايز بالاتفاق فان عايشه رضى الله عنهما قد كانت ترجل
راس رسول الله ع م وهو معتكف واذا كانت لشهوة فهو حرام وهل
يبطل اعتكافه فقال ابو حنيفة رح لا يبطل ما لم ينزل وللشافعى فيه
قولان الاصح انه يبطل كذا فى التفسير الكبير وقيل المراد منه ملاقاة
البشرتين ففيه منع عن مطلق المباشره وانه يفسد الاعتكاف قوله
وفيه دليل الخ اذ لو جاء الاعتكاف شرعا فى غير المسجد وهو باطل للاجماع اذ ما جاء
فعلم ان التقييد لافادة ان الاعتكاف لا يصح الا فى المسجد وليس الاحتراز
عن اعتكاف لا يكون فى المسجد قوله ولا تخصيص الخ يعنى الصحيح فى جميع
المساجد مطلقا على ما هو مذهب الشافعى رح بناء على عموم اللفظ
وقال ابو حنيفة لا يصح الا فى المسجد له امام ومؤذن راتب بناء على ان
المطلق ينصرف الى الكامل وهو الجماعة لان المساجد انما بنيت لها
وقال الزهرى لا يصح الا فى الجامع وقال حذيفة لا يجوز الا فى المسجد الاثى المسجد الحرام ومسجد المدينه
الحرام كذا فى التفسير الكبير فتخصيص قول المص بمسجد الجماعة على ما ونقل عن على رض لا يجوز
قيل خلاف مذهبه وان الوطى محرم فيه اى فى الاعتكاف لان النهى قوله
فى الاصل للتحريم قوله لان النهى فى العبادات الخ هذا ما اختاره المص
فى المنهاج حيث قال النهى يدل شرعا على الفساد فى العبادات لان
المنهى عنه بعينه لا يكون مامورا به وفى المعاملات اذا رجع الى نفس
العقد او امر داخل فيه او لازم كبيع الحصاة والملاقيح والربو لان الاولين
تمسكوا على فساد الربوا بمجرد النهى من غير نكير فان رجع الى امر مقارن
كالبيع فى وقت النداء فلا لانه بقى شى وهو ان المنهى ههنا المباشرة حال

الاعتكاف وهو ليس من العبادات لا يقال اذا وقع امر منهى فى
العبادة كالجماع فى الاعتكاف كان تلك العبادة منهية باعتبار اشتماله
على المنهى ومقارنتها اياه لانا نقول فرق بين كون الشى منهيا باعتبار ما
يقارنه وبين كون المقارن منهيا فى ذلك الشى والكلام فى الاول وما
نحن فيه من قبيل الثانى قوله نهى عن ان يقرب الحد الحاجز الخ اشارة الى
جواب اشكالين الاول ان المشار اليه المذكور فيما سبق من الاحكام بعضها
واجب وبعضها مباح وبعضها محرم فكيف يصح فى الكل لا تقربوها والثانى
انه وقع اية اخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها فكيف الجمع بينهما وحاصل
الجواب انه تعالى شبه الاحكام بالحدود الحاجزة بين الاشياء لكونها
حاجزة بين الحق والباطل فان من عمل بها كان فى حيز الحق ومن خالفها وقع
فى الباطل فنهى عن قربها كيلا يدانى الباطل فالنهى عن مكان القرب من الحدود
التى هى الاحكام كناية عن النهى عن قرب الباطل لكون الاول ملزوما للثانى
فيصح فى الكل وهو ابلغ من لا تعتدوها من وجهين فانه نهى عن قرب الباطل
بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح وذلك نهى عن الوقوع
فى الباطل بطريق التصريح فحصل الجمع ومن لم يفهم وقع فيما وقع
قوله لا تعتدوها ويجوز ان يريد الخ واما لان المشار اليه قوله ولا
تباشروهن وامثاله وقيل معنى لا تقربوها لا تتعدوها فيشمل جميع
الاحكام ولا يخفى ما فى الوجهين من التكلف قوله مثل ذلك التبيين
الواقع فى احكام الصوم والمراد من الايات اما مطلق الايات
او الايات الدالة على ساير المناسبة لعلهم يتقون وقوله تعالى كذلك
يبين الله الخ اعتراض بين المعطوف عليه لتقرير الاحكام السابقة
والترغيب الى امتثالها بانها شرعت لاجل تقواكم قوله ولا ياكل
بعضكم الخ يعنى ليس هذا من تقسيم الجمع كما فى ركبوا دوابهم حتى يكون

معناه لا يأكل كل واحد منكم مال نفسه بالباطل من قبيل ولا تلمزوا
أنفسكم والمراد لا يأكل بعضكم مال البعض بدليل قوله تعالى بينكم فإنه
بمعنى الواسطة يقتضي أن يكون ما يضاف إليه منقسما إلى الطرفين
يكون الأكل والمال حال الأكل متوسطا بينهما وذلك بأن يأكل
البعض منكم مال البعض كما في جلست بين القوم يقتضي انقسام القوم
إلى طرفين يكون الجلوس أو الشخص حال الجلوس متوسطا بينهما قوله
عطف على المنهي أي مجرور داخل في النهي قوله أو منصوب بإضمار أن والواو
واو الصرف نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن وأمثال هذا الكلام وإن
كان النهي عن الجمع لا ينافي أن يكون كل من الأمرين منهيا قوله والإدلاء
الإلقاء قال الراغب الإدلاء إرسال الدلو في البئر استعير للتوصل إلى
الشيء وفي الكشف فالباء صلة الإدلاء ومجوز به عن الإلقاء قوله
لتأكلوا بالتحاكم أي بالرفع إلى الحكام في الصحاح احتكموا إلى الحاكم
وتحاكموا بمعنى إشارة إلى أنه متعلق به بقوله وتدلوا سواء كان مجزوما
أو منصوبا قوله فإن ارتكاب الخ فالتقييد لكمال التقبيح حالهم قوله روي أن
عبدان الخ أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مرسلا عبدان بفتح
المهملة وسكون الباء الموحدة الحضرمي منسوب إلى حضرموت وامرؤ
القيس الكندي أي المنسوب إلى كندة لقب ثور بن عفير أبي حي من اليمن
وهو غير الشاعر المعروف وإن كان شاعرا أيضا فإن امرأ القيس لقب عشرة من
الرجال ثلاثة منهم صحابيون كلهم شعراء كما في القاموس قوله وهو دليل
أي قوله ليأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم فإن كونه إثما يدل على عدم
نفوذ القضاء باطنا لا يحل به وفيه أنه إن أراد أنه دليل على عدم النفوذ مطلقا
فممنوع وإن أراد أنه دليل على عدم النفوذ في الجملة فمسلم ولا نزاع فيه فإن أبا حنيفة
يقول بنفوذ القضاء باطنا فيما إذا كان القضاء بمجتهد أو حل وادعاه بسبب

معين

معين وتفصيله في الفقه قوله ويؤيده ما روى أخرجه الشيخان من حديث
أم سلمة والحن بحجته أقدر عليها من الآخر بفتح الحاء لفطنته قوله سأله معاذ قال للفطن
الشيخ ولي الدين العراقي لم أقف له على إسناد وإنما عبر بصيغة الجمع مع أن السائل
اثنان تنزيلا للحاضرين وقت السؤال المترقبين للجواب منزلة السائل قوله حتى يعود
وعن يجوز فيه الرفع والنصب قوله إنهم سألوا عن الحكمة اعلم أنما سأله
عن الجنس فالمسؤول عنه هنا حقيقة أمر الهلال وشأنه حال اختلاف تشكلاته
النورية ثم عوده إلى ما كان عليه وذلك الأمر المسؤول عن حقيقته يحتمل أن
يكون غايته وحكمته وأن يكون سببه وعلته فسبب النزول لا اختصاص له
بأحدهما وكذا لفظ القرآن إذ يجوز أن يقدر بها سبب اختلاف الأهلة وأن
يقدر بها حكمة اختلاف الأهلة واختار صاحب الكشاف والراغب والمص أنه
سؤال عن الحكمة كما يدل عليه الجواب إخراجا للكلام على مقتضى الظاهر لأنه
الأصل واختار السكاكي أنه سؤال عن السبب لأن الحكمة ظاهرة لا يخفى السؤال
عنه والجواب من الأسلوب الحكيم فإن قلت الأهلة جمع الهلال وهو القمر
لليلتين أو ثلاث ليال فالآية تدل على أنه سؤال عن تعدد الهلال وكثرته
والجواب بيان الحكمة للتعدد لا أنه سؤال عن اختلاف تشكلات القمر فالسؤال
المذكور في الآية صريح في السؤال عن التعدد متضمن للسؤال عن اختلاف تشكلاته
النورية لأن التعدد يتبع اختلاف التشكلات فإنه لو كان على شكل واحد
لا يحصل التعدد كما أن النزول صريح في السؤال عن اختلاف التشكلات مستتبع
للسؤال عن التعدد حيث قيل ثم يعود كما بدا قوله بأن الحكمة الظاهرة الخ فإنه
اللائق بشأن التبليغ العام وأما الحكمة الباطنة مثل كون اختلاف تشكلاته
سببا عاديا أو جعليا لاختلاف أحوال المواليد العنصرية كما بين في محله فمما
لا يطلع عليه كل أحد قوله أن يكون معالم للناس الخ فقوله للناس بيان للمواقيت
التي هي اختيارهم وقوله والحج إشارة إلى المواقيت التي عينها الله للعبادات الموقتة

الا انه خص الحج بالذكر من بينهما لكونه ادعى شئ الى الوقت لما انه يحتاج
اليه اداء وقضاء قوله يوقتون الخ اي يعينون بها اوقات صومهم من الزرع
والديون وللمتاجر والاسفار والنساء وحيضهن قوله جمع ميقات صيغة
الآلة اي ما يعرف به الوقت واراد بالمدة المطلقة غير المضاف الى الشئ فانه الة
لمعنى الزمان كقولك مدة قيام زيد وبانقسام الزمان انقسامه الى السنين
والشهور والايام والساعات وبالمفروض المقدر والمعين قوله بضم الباء
اي بضم باء بيوت على الاصل وبكسرها على اتباع الياء والفسطاط بيت
من شعر وفيه لغات فسطاط وفساط وكسر وفستاط الفاء لغة فيهن كذا
في الصحاح قوله ويعدون ذلك بر الخ لانه ترك العادة كما ان الاحرام تركها قوله
وجه اتصاله الخ يعني الظاهر ان قوله ليس البر الخ معطوف على مقول قل فلا بد
من الجامع بينهما فاما ان يقال انهم سالوا عن الامرين كيفما اتفق فجمع بينهما
في الجواب بناء على الاجتماع الاتفاقي في السؤال فالامر الثاني مقدر في السؤال
الا انه ترك ذكره ايجازا واكتفاء بدلالة الجواب عليه وايذانا بان هذا الامر مما
لا ينبغي ان يقع فيحتاج الى السؤال عنه او يقال ان السؤال واقع عن الاهلة
فقط وقوله ليس البر مستعمل اما على سبيل الحقيقة مذكور للاستطراد وهو ان
يذكر عند سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق
لاجله واصله ان الصايد يقصد صيدا بعينه فيعرض له صيد اخر فيطرده
لا عن قصد وامضى في امره او للتنبيه على ان اللايق بحالهم ان يسالوا عن
امثال هذا الامر واما على سبيل الاستعارة التمثيلية والمقصود منها التنبيه
على تعكيسهم الامر في هذا السؤال هذا ويجوز ان يكون قوله تعالى وليس البر الخ
معطوفا على قوله يسالونك والجامع بينهما ان الاول قول لا ينبغي والثاني فعل
لا ينبغي وقيفا عن الانصار قوله علما لا يعنيهم اي لا يهمهم في القاموس عناه
يعنيه ويعنوه عناية وعنيا اهمه واعتنى به اهتم اذ معلوم ان كل ما يفعله الله

تعالى لا يكون الا بحكمة بالغة ومصلحة لعباده ولم يكلفنا بمعرفتها قوله ولا
يتعلق بعلم النبوة اذ هو ما يتعلق به نظام المعاد والمعاش لا بيان الحكم والمصالح
في مصنوعاته قوله عما يعنيهم اي بعد الوقوع لكونه واقعا في العبادة التي هي من يعنونه
اركان الاسلام قوله ويختص بعلم النبوة اذ لا طريق الى تحقيقه سوى السمع
قوله عقب به اي اورده عقيب جواب ما سالوه فانه مدخول الباء ويكون
معقبا قوله اذ ليس في العدول الخ يريد ان الامر الواقع بعد نفي البر ليس
لاثبات البر فيه بل للاباحة واعلم ان قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها
معطوف على قوله تعالى وليس البر اما لانه في تاويل ولا تاتوا البيوت من ظهورها
او لكونه مفعول القول وعطف الانشاء على الاخبار جائز فيما له محل من
الاعراب سيما بعد القول قوله اما باشروا الامور الخ على تقدير التمثيل في تغيير
احكامه كاتيان البيوت من ابوابها قوله والاعتراض على افعاله بطريق
السؤال عن الحكم والمصالح المودعة فيها قوله لاعلاء كلمة الخ على ما روى ابو موسى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عمن يقاتل في سبيل الله فقال من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا ولا يقاتل رياء ولا سمعة وفيه اشارة الى انه
استعير السبيل وهو الطريق لدين الله وكلمته لانه يتوصل به المؤمن
الى مرضاة ربه وان الظرفية التي هي مدلولة في ترشيح للاستعارة والمقصود
لاعزاز دين الله واعلاء كلمته قوله قيل كان ذلك قبل الخ على ما روى عن الربيع
بن انس هي اول اية نزلت في القتال بالمدينة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف فعلى هذا يكون الامر بقتال
المشركين كافة لقوله قاتلوا المشركين كافة تعميما بعد التخصيص المستفاد
من هذا الامر مقيدا بالمنطوقه قطعا المفهومه اي لا تقاتلوا المحاجزين و ناحاجر
كذا المنطوق قوله ولا تعتدوا الا انسخ الله على هذا الوجه على النهي عن قتال
المحاجزين ايضا في التاج المحاجزة يكديكررا از جنك باز داشتن

المحاجزين للمومنين عن القتال لكونه في مقابله المقاتلين لا المحاجزين
انفسهم على ما فهم قوله وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال اي يظهرونه
لكم من ناصبه الشي اظهره له كذا في القاموس فالايه على هذا يكون
مخصصا لقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة مخرجا لمن لم يتوقع القتال
منهم والرهبانيه جمع رهبان جمع راهب وقد يجي جمعه راهب على ما في
القاموس قوله او الكفره كلهم عطف على قوله الذين يناصبونكم فعلى ه
عاما خصص منه من لم يتوقع منهم القتال لقوله تعالى قاتلوا المشركين يكون
كافة قوله وبيّنا الاول الخ لانه يوذن بان يكون قوله الذين يقاتلونكم
على ظاهره انما قال يويده لان خصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم ومن
هنا ظهر ان تحمل الايه على ان المراد الذين يقاتلونكم في الحرم والشهر الحرام
على ما ذهب اليه المحقق التفتازاني حيث جعل بيانا الكشاف لسبب النزول
وجها رابعا بعيدا غاية البعد لانه تخصيص من غير مخصص قوله
بابتداء القتال او بقتال المعاهد كلمه او ههنا للعموم اي لا تعتدوا
بوجه من الوجوه فان الفعل المنفي عام وليس للترديد وبيان وجوه التفسير
قوله او قتل من نهيتم عن قتله على الوجه الاول المحاجزين وعلى
الوجهين الاخرين الذين لم يتوقع منهم القتال لا يريد بهم الخير فان
محبة تعالى لعباده ارادة الخير والثواب لهم قوله واصل الثقف الحذق
الخ في القاموس ثقف ككرم وفرح ثقفا وثقافة صار حاذقا خفيفا
فطنا وحذق الصبي القران كعلم وضرب حذقا وحذاقا وحذاقه
بكسر الكل تعلمه كله ومهر فيه قوله فهو يتضمن الغلبة اي الحذق
يستلزم الغلبة قال الشاعر الخ من اثقف على صيغة المضارع المجزوم
والعايد محذوف واسم ليس ضمير راجع الى من يا ابنتاه كوني ابنها
الاعداء وقد عزم على قتلي فاقتلوني فان من ادركه منكم فليس له طريق

الاولى النفس ... الخلود ... الاسم ليس ...

الى الخلود اي البقاء والا فلا تخليه بل اقتله قوله وقد فعل ذلك اي الاخراج
من مكه ومعنى الامر بالقتل والاخراج ان تفعلوا الكل ما تيسر لكم من
هذين الامرين في حق المشركين قوله اي المحنه التي الخ فالجملة على هذا
تذييل لقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم لبيان حال الاخراج والترغيب
فيه قوله وقيل معناه الخ فالجملة من باب التكميل والاحتراز بقوله
تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم عن توهم ان القتال في الحرم قبيح فكيف
يومر به مرضه لان تخصيص الفتنه بالشرك والعد مخصص من غير
مخصص قوله اشد اي اشد قبحا فلا تبالوا ابقتالهم لانه ارتكاب
للقبيح لدفع الاقبح فهو مرخص لكم ويكفر عنكم وذلك لان الامر
بالقتال في الحرم امر رخصة مبني على عذر العباد لان حرمة الحرم غير
زايله كالامر باكل الميتة حال المخمصة فلا ينافي بقاء القبح وعا
ذكرنا اندفع ما قيل ان ارتكاب احد الاثام لا يصح ارتكاب الاخر اثما
دونه من غير حاجة الى ما قيل ان التفضيل مبني على الفرض قوله
لا تفاتحوهم بالقتال في التاج المفاتحه باكسي چيز ابتدا كردن فالمعنى
نهي المومنين ان يبتدوا بالقتال في هذا الموطن الشريف حتى يكونوا
هم الذين يبدءون والمقصود نهي المومنين عن المقاتلة التي هي فعل اثنين
باعتبار نهيهم عن الابتداء بها الذي هو سبب لحصولها وكذا كونها
غاية باعتبار المفاتحه بها كيلا يكون الشي غاية لنفسه فما قيل ان قوله
لا تفاتحوهم معنى تمام النظم لا مجرد لا تقاتلوهم اذ لا يصح فلا تفاتحوهم بالقتال
حتى يقاتلوكم فيه ليس بشي قوله فلا تبالوا يعني ان الامر بالقتل كناية
عن عدم المبالاة مقتضى الظاهر فان قاتلوكم فقاتلوهم بمعنى لا تبالوا
بقتالهم عدل عنه الى فاقتلوهم بشارة للمومنين بالغلبة عليهم
انهم من الخذلان وعدم النصر بحيث امرتم بقتلهم قوله فانهم الذين

اثما

لان المقصد نفي الحرج عن القتال في الحرم الذي خاف منه المسلمون وكرهوه كان

هنكوا الخ وانتم في قتالهم دافعون القتل عن انفسكم قوله والمعنى اشار
الى سوال وجواب اوردهما الامام على هذه القراءة في تفسيره حيث قال روي
ان الاعمش قال لحمزة ارايت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف
يصير قاتلا لغيره فقال حمزة ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا
ضرب منهم رجل قالوا ضربنا يعني ان الكلام على حذف المضاف من المفعول فلا يلزم
كون المقتول قاتلا واما اسناد الفعل الى الضمير فمبني على ان الفعل الواقع من
البعض برضاء البعض يسند الى الكل على التجوز في الاسناد فلا حاجة فيه الى
تقدير لفظ البعض ولذا اكتفى الاعمش في السوال كان المفعول وكذا قوله
ولا تقاتلوهم جار على حقيقته من غير تاويل لان المعنى على الطلب الكلي اي لا يقتل
واحد منكم واحدا منهم حتى يقع منهم قتل بعضكم ثم ان هذا التاويل مختص بهذه
القراءة ولا حاجة اليه في تقاتلوهم لان المعنى لا تفاتحوهم حتى يفاتحوكم
والمفاتحة لا تكون الا بشروع البعض بقتال البعض فتدبر فانه خفي على بعض
الناظرين قوله كقولهم قتلنا بنو اسد اي قتل بعض لان المتكلم حي والاسناد الى
بنو اسد فعلى الاتساع المشهور فالمثال موافق للمثل قوله مثل ذلك جزاؤهم
اشارة الى ان الكاف بمعنى المثل مبتدا وجزاؤهم خبره وليس الجار والمجرور خبرا
مقدما على المبتدا اذ لا وجه للتقديم قوله يفعل بهم مثل ما فعلوا الخ
يعني ان قوله تعالى كذلك جزاؤهم تذييل لقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم
والكافرون اما وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بالكفر او المراد منه
الجنس قوله عن القتال والشرك بقرينة ذكر الامرين فيما بعده قوله شرك يعني
ضمير قاتلوهم راجع الى الذين يقاتلونكم كما هو الظ وهو معطوف على قوله
قاتلوا الذين يقاتلونكم الاول مسوق لوجوب اصل القتال والثاني لبيان غايته
والمراد من الفتنة الشرك لما ان مشركي العرب ليس في حقهم الا الاسلام او السيف
بقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون واما الجزية فانما هي في حق الكتاب والمجوس

وجانب

وعبدة

وعبدة الاوثان من العجم ومن لم يفهم وقع في حيص بيص خالصا لله هنا
الاختصاص يعلم من اللام في لله ولذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا
له قوله عن الشرك لم يضم اليه القتال هنا لانه تصريح بمفهوم الغاية
اعني قوله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله قوله فلا تعتدوها الخ لما
كان في ترتب الجزاء على الشرط نوع خفاء وكان الظاهر ان يقال فلا عدوان عليهم
بينه بوجهين الاول ان الجزاء محذوف اقيم علته مقامه التقدير فان انتهوا
عن الشرك فلا تعتدوا على المنتهين لان العدوان على الظالمين والمنتهون ليسوا
بظالمين وفي ايراد المظهر حيث قال على المنتهين دون عليهم اشارة الى
ان المعنى فان حصل الانتهاء بينهم فلا تعتدوا عن من انتهى بناء على ان انتهاءهم
كلا وبعضا سبب للنهي عن الاعتداء على ذلك المنتهي ولذا قال في الكواشي
تلخيصه من امن سلم قوله اذ لا يحسن اشارة الى النفي في قوله فلا عدوان الا
على الظالمين فوضع العلة موضع الحكم فيه رد على الكشاف حيث قال

فلا تعتدوا على المنتهين لان مقابلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله فلا عدوان
الا على الظالمين جزاء للشرط بمعنى فلا تعتدوا على المنتهين المكنى به عن المنتهين
او جعل اختصاص العدوان بالظالمين كناية عن عدم جواز العدوان المستفاد
على غيرهم اعني المنتهين لانه على التقدير الاول ليس الحكم الثبوتي الجزاء
من القصر ابدا وعلى التقدير الثاني يصير المكنى عنه جزء من المكنى به قوله
او انكم ان تعرضتم الخ عطف على قوله فلا تعتدوا على المنتهين على ان الجزاء محذوف
اقيم المذكور مقامه اذ المعنى انكم ان تعرضتم على ان يكون المذكور هو الجزاء
ويكون الظالمين المجاوزين عن حد كم القتال وهو عدم الشرك المدلول
عليه بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كانه قيل فان انتهوا عن الشرك
فلا عدوان الا على المجاوزين عما حده الله للقتال وعن المتعرضين للمنتهين
وخلاصة ما ذكره المص فهذا ما عندي في حل هذه العبارة الجزلة وشاذ

بينه والمنهون

الكشاف فحملوا هذا الوجه على تقدير الجزاء وجعل المذكور علة له بناء على
حمل الوجه الاول على عدم التقدير بقرينة قوله فوضع الاعلى الظالمين
موضع على المنتهين وقالوا معناه فان انتهوا فلا تتعرضوا لهم لئلا تكونوا
ظالمين فيسلط الله عليكم من يعدوا عليكم لان العدوان لا يكون الا على
الظالمين وجعلوه كناية على معنى ان انتهوا ليسلط عليكم من يعدوا عليكم
على تقدير تعرضكم ليصيرون ثم ظالمين بذلك قوله قاتلهم يعني بالترامي
سهام وحجارة على ما ذكر المص في سورة الفتح عن ابن عباس ان المسلمين رموا
المشركين حتى ادخلوهم ديارهم فلا ينافي ما صح في كتب الحديث لم يكن يوم الحديبية
قتال قوله قيل لهم هذا الشهر يعني ان ذا القعدة التي دخلتم فيها مكة
وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذا القعدة التي صددتم فيه
عن البيت سنة ست كذا في المعالم والكواشي والنهر فهتك حرمة هذا
الشهر بدخولكم عليهم عنوة اي قهرا لا صلحا بمقابلة هتكهم حرمة شهركم
بصدكم عن دخول مكة فلا تبالوا بدخولكم عليهم عنوة وهتك حرمة هذا
الشهر ابتداء بالغلبة فان الحرمات يجري فيها القصاص في القصد قصاص فيه
العنوة فان قاتلوكم فاقتلوا فان جزاء القتل فاندفع ما قيل بينهم من بيان
هذا انه يجوز هتك حرمة الشهر الحرام من سنة لمن هتك حرمته في
سنة اخرى وفيه بحث لان المشركين لو لم يبتدؤا بالقتل لا يصح لهم
المقاتلة بسبب انهم قاتلوهم في السنة الماضية ووجه الدفع ظاهر لان هتكهم
كان بالصد فجزاء هتكهم عليهم بالدخول عنوة لا بالقتل ابتداء قوله
احتجاج عليه يعني انه حكم مقصود بالذات واقام محتج على الحكم السابق
باعتبار اندراجه فيه لا ان الاحتجاج مقصود بالذات والكلام صح عطفه
بالواو قوله وهو ما يجب ان يحافظ عليها كحرمة البلد والشهر والاحرام
وحرمة الصيد وحرمة الحشيش وحرمة الصوم وحرمة الصلوة

القتل

الناس

وحرمة النفس وحرمة الاطراف وحرمة العرض قوله يجري فيه
القصاص بيان للمعنى فالكلام على حذف المضاف اي ذوات قصاص او للصدر
بمعنى المفعول اي مقاصة او الحمل بطريق المبالغة قوله فذلك التقرير
اي فذلك مقرر الجملة السابقة التي هي مقررة لقوله الشهر الحرام بالشهر الحرام لكونها
حكما كليا مشتمل عليه ومعنى كونه فذلكة له انه فذلكة الحساب كما يتفرع التفصيل
السابق حكم الاعتداء متفرع على قوله والحرمات قصاص نتيجة له وليس معناه انه
اجمال لما تقدم اذ لا تفصيل ولان مفاد قوله فمن اعتدى عليكم الخ اخص
من مفاد قوله والحرمات قصاص فانه يشمل ما اذا اهتك حرمة الاحرام والحرم
والحشيش وحرمة الصوم وغيرها بنفسه ومن العجب ما قيل ان قوله
فمن اعتدى الخ حاصل التقرير المذكور وهو قوله فلما هتكوا حرمة شهركم
بالصد فافعلوا بهم مثله وما وقع في الكشاف من قوله واكد ذلك بقوله
فمن اعتدى الخ فالمشار اليه بذلك قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام مبنيا في كونه
فذلك بقوله والحرمات قصاص معطوفا عليه بالفاء قوله في الاستطاعة في
التاج الانتصار واستعدت قوله ولا تمسكوا كل الامساك هذا بناء على ان
الامر بالشيء نهي عن ضده وان الامر المطلق لا يقتضي التكرار والفعل بل يثبت
يدل على الماهية ولا عموم له فيكون المعنى ليكن منكم انفاق ما في سبيل الله
فيكون مؤداه ما ذكر المص قوله بالاسراف فيكون متعلقا بانفقوا والمقصود
منهما المنع عن التفريط والافراط في الانفاق قوله او بالكف عن الغزو والانفاق
فيه فيكون متعلقا بمجموع المعطوف والمعطوف عليه اعني قوله وقاتلوا
وانفقوا فنهيا عن ضدهما تاكيد لهما قوله نزلت فكان التهلكة الاقامة في
الاهل والاصلاح المال وترك الجهاد قوله اما بالامساك الخ فيكون متعلقا
بانفقوا مؤكدا له وترك الوجه الاخير الذي ذكره الكشاف وهو انه نهي
عن الاستقبال والاخطار بالنفس اي الاستسلام للقتل وعدم المبالاة

في الاستبصار

٢ بالشهر

قوله فما تقدم حيث تضمنه التفصيل لا يكون تفصيلا ولما لكان كالاجمال للتفصيل

والحرم

٢ قد اوستعد

الاستسلام

في الحرب وايقاع النفس في الخطر والهلاك لانه مبني على ان يكون متعلقا بقاتلوا فقط نهيا عن التفريط والافراط في الشجاعة وهو بعيد قوله وهو في الاصل الخ اي الهلاك في الاصل الوضع الانهماك في الفساد ثم استعمل في مطلق الفساد متعلق بالوجه الاخير وبيان لوجه تفسير التهلكة بالايقاع في الهلاك المؤبد قوله والباء مزيدة في المفعول لتاكيد معنى النهي لان النهي يتعدى بنفسه قوله والمراد بالايدي الانفس بذكر الجزء وارادة الكل لمزيد اختصاصها باليد بناء على ان اكثر ظهور افعال النفس بها قوله فالتهلكة والهلاك بضم الهاء وسكون اللام واما بضمهما فهي اسم قوله فهي مصدر يعني كونه مصدرا ليس منصوصا بل مستنبط من قولهم باتحادها بالهلاك والهلاك معنى على ما في الكشاف حكى ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة الهلكة والهلاك والهلاك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر وقد جاء في مصادر فعل بتخفيف العين تفعلة بحل تحلة اي حلا ولما كان هذا الوزن نادرا في المصادر استشهد بما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة بمعنى الضرر والسرور وفي الكشاف يجوز ان يكون اصلها تهلكة بكسر اللام مصدر هلك بتشديد اللام كالتجربة والتبصرة ابدلت الكسرة ضمة وفيه ان مجي تفعلة بالكسر من فعل مشدد اللام الصحيح الغير المهموز شاذ والقياس تفعيل وابدال الكسرة بالضمة من غير علة في غاية الشذوذ وتمثيله بالجوار والجوار لا يدل على الابدال لجواز ان يكون بناء المصدر فيه على فعال بضم الفاء وشذوذ يؤيده ما في الصحاح جاوره مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح قوله وقيل معناه الخ معطوف على قوله والمراد بالايدي الخ فالباء مزيدة والايدي بالمعنى الحقيقي والمعنى لا تجعلوا التهلكة آخذة بايديكم قابضة اياها لان من القى يده الى صاحبه فقد عرضها لقبضه اياها كما تقول القيت

اليك المتاع اذا قبضته منك قوله اولا تلقوا الخ معطوف على قوله والباء مزيدة فعلى هذا الباء ليست مزيدة والايدي بمعناها الحقيقي والمفعول محذوف وفائدة بايديكم التصريح بالنهي عن الالقاء الى التهلكة بالقصد والاختيار قوله احسنوا اعمالكم واخلاقكم الخ فعلى الاول متعدي بنفسه معناه جعل الشيء حسنا من احسن اليه احسن عمله وعلى الثاني متعدي باللام والباء يقال احسن الله وبه نيكوي كرد باو وحذف المفعول على كلا التقديرين للتعميم قوله وعلى هذا يدل الخ لانه امر باتيانهما حال كونهما تامين اي مستجمعي الشرائط والاركان والامر للوجوب بخلاف ما اذا حمل اللفظ على ظاهره اي اجعلوهما تامين فانه يدل بظاهره على وجوب اتمامهما ولا يدل على وجوب الاصل فالحج والعمرة المستحبين يجب اتمامهما بعد الشروع فيهما وهذا متفق عليه بين الشافعي والحنفية فافساد الحج والعمرة مطلقا يوجب المضي في بقية الافعال والقضا وفيه بحث لانه على المعنى الاول ايضا يجوز ان يكون الوجوب المستفاد من الامر متوجها الى القيد اعني كونهما تامين لا الى اصل الاتيان كما في قوله تعالى سواء لسواء الا ان يقال انه خلاف الظاهر فان وضع الامر لوجوب ما يدل عليه صيغة وما قيل انه على تقدير الحمل على الظاهر يدل على وجوبهما ايضا لان الامر بالاتمام مطلقا يستلزم الامر بالاداء بناء على ما تقرر من ان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب ففيه ان الامر بالاتمام يقتضي سابقية الشروع فيكون الامر بالاتمام مقيدا بالشروع ومما ذكرنا من انه يستلزم الامر بالاداء اندفع ما توهم من انه لم يعهد ايجاب الشيء بايجاب اتمامه لكونه مقدمة الواجب قوله ويؤيده اي يؤيد الحمل على هذا المعنى فان الاصل توافق القرائتين وانما قال يؤيد لانه يمكن ان يقال يجوز ان الامر هاهنا مصروف عن الظاهر اعني الوجوب مستعملا في المعنى المجازي المشترك بين الواجب والمندوب اعني طلب الفعل بقرينة الحديث الدال على ان العمرة مستحبة بان يكون الحديث متقدما على الاية نعم لو ثبت كونه متأخرا عنها لا يمكن

جملة صادقة الا انه يلزم فسخ الكتاب بخبر الواحد لما ان الامر ظاهر في الوجوب لا يحتملا
في معانيه حتى يحمل الحديث على تاخر البيان على ما وهم وما قيل ان الحديث لو كان
سابقا يكون القران ناسخا له سهو لان الحديث نص في الاستحباب والقران
ظاهر في الوجوب فكيف يكون اللفظ ناسخا للنص والحال ان النص مقدم على
الظاهر عند التعارض **قوله** معارض الخ فان قوله هديت لسنة نبيك يدل
على ان الاهلال بهما طريقة النبي عم فان الاستدلال بما حكاه الصحابة
من سنة النبي عم فيكون استدلالا بالحديث الفعلي الذي رواه الصحابي فما
قيل ان هذا الرد الزامي لان قول الصحابي ليس بحجة عند الشافعي وانه كيف
يعارض قول الصحابي الحديث المروي عن الرسول ليس بشيء **قوله** لا يبقى الخ
رد على الكشاف يعني ان قوله اهللت بهما جملة مفسرة لقوله وجدت
فيجوز ان يكون الوجوب بسبب الاهلال بهما فلا يدل الحديث على وجوبهما
ابتداء **قوله** لانه ترتب الاهلال الخ يعني من حيث المعنى لان قوله اهللت بهما
جملة مستانفة كانه قيل فما فعلت فقال اهللت بهما فيدل على ان الوجوب
سبب اهلال ورد ذلك لان مقصد السائل السوال عن صحة اهلاله بهما فكيف يكون
وجدتهما مكتوبين لانا اهللت بهما فانه انما يصح على تقدير علمه بصحة
اهلاله بهما ويوافقه جواب عمر رضي الله عنه لان كون الشروع في الشيء موجبا
للاتمام لا يقال فيه انها طريقة النبي عم بل يقال ذلك في اداء المناسك
والعبادات ويؤيد ذلك ما وقع في بعض النسخ فاهللت بهما **قوله** وقيل الخ
مرض الوجه لان فيها صرف صيغة الامر عن الوجوب الى الاستحباب والتخصيص
بلا مخصص والقول الاول مروي عن علي رضي الله عنه اخرجه الحاكم في المستدرك
قوله من دويرة اهلك هذا فيمن يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة
شوال الى الاحرام في حق غيره ممن بعد عن مكة وهذا لا ينافي وجوب كون المسافة
اقل من ذلك لاجل اعمال اخر **قوله** بقا الحصر العدو واحصره الخ لا يحتجلن في هـ

من هذه العبارة ان مراده ان الحصر والاحصار كلاهما مختصان بما يكون من
العدو وفانه باطل لغة اذ لم ينقل في اللغة اختصاص الاحصار بالعدو فان
الى بناء على ان ارادته من الاحصار احصار العدو وينافي للسابق في قوله
وللاحق في قوله والمراد احصار العدو اذ الظاهر ان يقول وهو المراد وقيل لا
يحتج في ارادة حصر العدو الى دليل وفيه انه يجوز ان يكون الدليل لابطال
ما ذهب الخصم ودفع احتمال المجاز بل مراده ان الحصر والاحصار كلاهما في
اللغة بمعنى المنع مطلقا وليس الحصر مختصا بما يكون من العدو والاحصار بما
يكون من المرض والخوف كما توهم الزجاج من كثرة استعمالهما كذلك فانه قد
شيع استعمال اللفظ الموضوع للمعنى العام في بعض افراده لانه يقال حصره العدو
واحصره فلو كان النسبة الى العدو معتبرا في مفهوم الحصر لكان التصريح
بالاسناد اليه تكرارا ولو كان النسبة الى المرض ونحوه معتبرا في مفهوم الاحصار
لكان اسناده الى العدو مجازا وكلاهما خلاف الاصل فعلم انهما بمعنى مطلق المنع
وان احصر لغة في حصر كصد واصد وما ذكره المصنف قول الفراء المنقول عن
ابي عمرو الشيباني حيث قال الحصر والحبس واحصر في حبس على ما في الصحاح
والموافق لما في القاموس حيث قال الحصر كضرب ونصر التضييق والحبس عن
السفر وغيره كالاحصار ولما في شمس العلوم من ان الحصر لغة في حصر وهو
مراد الكشاف من قوله يقال احصر فلان اذا منعه امر من مرض او خوف او عدو
وحصر اذا حبسه عدو ومن المصنف المبحي هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع
في كل شيء مثل صد واصد يعني انهما في اصل الوضع للمعنى العام وان عرض لكل واحد
منهما الاختصاص بحسب الاستعمال الا ما قال الفاضل اليمني ان الاحصار في اللغة
بمعنى المرض والخوف والحصر بحبس العدو وهذا هو الاكثر في كلامهم لكنهما
قد يستعملان بمعنى واحد وهو المنع في كل شيء لانه يستلزم القول بالمجاز
من غير ضرورة داعية اليه ومخالف للمنقول في كتب اللغة ولما صرح به صاحب الكشاف

في الاساس حيث قال الحصر ثم حصر احسبتم والتغلظ خاص الارواح من
الاجسام واحصر والجامع حبسوا على الطلب بمرض او خوف او غيرهما قوله
والمراد به يعني لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار من العدو وبكر
على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد الفوت
لزمه ان يخرج بافعال العمرة وظاهر قول المص انه يجوز له الخروج اذا اشترط
الاحلال وهو قول احمد واحد قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان
يخرج روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج كذا في الطيبي
قوله لقوله تعالى فاذا امنتم فان الامن لغة في مقابلة الخوف في
الصحاح الامنة نوال الخوف قوله ولنزوله بالحديبية فيه انه
لا عبرة بخصوص السبب والحمل على انه لتايبد الشواهد يابى عنه ذكره
باللام استقلالا ووجهه صاحب الكشف بان قوله احصرتم لبيع على
اذ الفعل المثبت لا عموم له فلا براد الا ما ورد فيه وهو حبس العدو
بالاتفاق وفيه انه وان لم يكن عاما لكنه مطلق فيجرى على اطلاقه
قوله وليقول ابن عباس رضي الله عنه يعني ان الاية مطلقة فقيدها
ابن عباس وهو اعرف بمواقع التنزيل وليس هذا بها حتى يقال انه
تقليد الصحابي على ان الخصم يحيله بحجة اخرجه ابن حاتم وابن ماجة
والحاكم وصححه قوله وكل منع له عطف على قوله حصر العدو قوله لما
روي عنه عم اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي من حديث
الحجاج بن عمرو في النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شيء اصابه
وعرج يعرج عرجا اذا اصار اعرج او كان خلقة فيه انتهى وبهذا
ظهر ظهور ما قيل ان قوله عرج على ضرب وعرج كعلم لما هو خلقي لانه على
نصر وبالكسر اعم من الخلقي قوله وهو ضعيف حسنه الترمذي وان ضعفه
محيي السنة في المصابيح ويمكن ان يقال انه وان كان ضعيفا الا انه مؤيد

مزضا

الأشنه

٢ فسادهم

بتصديق العباس وابي هريرة على ما جاء في تتمة الحديث في رواية ابي داود
بغير قوله من قابل قال عكرمة فسالت العباس وابا هريرة عن ذلك
فقالا صدق ولما روى الطحاوي في حديث عبد الرحمن بن يزيد
قال اهل رجل بعمرة يقال له عمر بن سعيد فلسع فبينا هو صريع في الطريق
اذ طلع عليه ركب فيهم ابن مسعود فسالوه فقال ابعثوا بالهدي واجعلوا
بينكم وبينه يوم امارة فاذا كان ذلك فليحلل وفي البخاري وقال عطاء
الاحصار من كل شيء يحبسه قوله لقوله عم رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن عايشة رضي الله عنها دخل عليها صلى الله عليه وسلم وقال لعلك
اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي
اللهم محلي حيث حبستني فهذا يدل على ان التحلل لا يحصل لبعض المرض
من دون الشرط فيجب ان يحمل الحديث الاخر عليه جمعا بينهما والجواب
ما تقرر في اصول الحنفية من ان المطلق يجري على اطلاقه والمقيد على
تقييده الا اذا اتحد الحادثة والحكم وكان الاطلاق والتقييد في الحكم
وما نحن فيه ليس كذلك قوله فعليكم ظرف او اسم فعل قوله تيسر على الشاذ
الى ان استيسر بمعنى تيسر كصعب واستصعب قوله ذبح عام الحديبية بها
له في صحيح البخاري وقال مالك وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان
لان النبي عم واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شيء قبل الطواف
وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر احدا ان يقضوا ولا يعودوا له والحديبية خارج عن الحرم قال الكرماني
كلمة لا في لا يعودوا زائدة وقوله والحديبية خارج عن الحرم يحتمل ان يكون من
كلام مالك وان يكون كلام البخاري هذا لكن الحنفية يقولون ان محصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في طريق الحديبية اسفل مكة على
ما في كتب السير والحديبية متصل بالحرم لما روى الواقدي ان الحديبية

استصعب
ينحر

طرف

لطرف الحرم والنحر وقع في طرف من الحرم متصل بطرف الحديبية الذي نزلت
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا بين ما قاله مالك وبين ما روى
الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر في الحرم قوله يوم امارة اي
يقول للمبعوث على يديه النحره يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على
ظنه انه نحر يحلل في النهاية في الحديث عن ابن مسعود ابعثوا الهدي
واجعلوا بينكم وبينه يوم امارا الامار والامارة العلامة وقيل
الامار جمع الامارة واختار لفظ الامارة تلميحا الى هذا الحديث قوله
بقوله تعالى اشار بذلك الى ان ظاهر الاية مع الامام ابي حنيفة والشافعي
يأول كما يدل عليه لفظ حمل قوله اي لا تحلوا الخ اشار الى ان حلق الراس
كناية عن الحل فان المحصر في الحل اذا ذبح هديه في الحرم حل من احرامه عند
ابي حنيفة رح ولا حلق عليه ولا تقصير والحاصل ان قوله ولا تحلقوا عطف على
قوله فما استيسر لقربه ولان النظر ان يكون الهدي والثاني عين الاول ولان
قوله فاذا امنتم عطف على فان احصرتم فلو كان قوله ولا تحلقوا عطفا
على اتموا يلزم تبتر النظم واما حكم غير المحصر من عدم جواز الحل له قبل بلوغ
الهدي فيستفاد من هذه الاية بدلالة النص واما اذا احصر في الحرم
فيحلق قوله اي مكانه الذي يجب الخ وهو الحرم لقوله تعالى ثم محلها الى
البيت العتيق قوله وحمل الاولون بلوغ الهدي الخ يعني ان بلوغ الهدي
الخ يعني ان بلوغ الهدي محله اي مكانه الذي يستقر فيه كناية عن ذبحه
فيه فان استعماله بلوغ الشيء في محله في وصوله الى ما يقصد منه
شايع وح لا يحتاج الى تقدير العلم بخلاف المعنى السابق قوله حيث
يحل ذبحه وهو موضع الاحصار قوله وافتقاره الخ لان المقام مقام
البيان قوله يجب القضاء بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عمرة الحديبية التي احصروا فيها وكانت تسمى عمرة القضاء والمقام مقام

بيان طريق خروج المحصر عن الاحرام لا مقام بيان كل ما يجب عليه
قوله والمحل بالكسر من حد ضرب يقال الحل المكان كما في الاية وعلى الزمان
كما يقال محل الدين لوقته الذي يجب فيه قضاؤه قوله كجدي جدية
الجدية شيء محشو تحت ... السرج والجمع جدي ومعنى الهدي ما يهدى
الى بيت الله تعالى تقربا به اليه بمنزلة الهدية يهديها الانسان الى غيره تقربا اليه
قوله مرضا يحوجه الى الحلق قيد بذلك لان قوله فمن كان منكم مخصص لقوله تعالى
ولا تحلقوا متفرع عليه وقوله ففدية مقيد بالحلق ثم الحلق ان كان كناية
عن الحل فعموم الحكم لكل فعل مناف للاحرام لفعله المريض مستفاد بطريق العبارة
وان كان المراد خصوص الحلق فغيره منها بطريق الدلالة على ما سبق في قوله
ولا تحلقوا قوله واما قدرها الخ في المصابيح عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل ان يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت
قدر والقمل تتهافت على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم قال فاحلق راسك
واطعم فرقا بين ستة مساكين والفرق ثلاثة اصوع او صم ثلاثة ايام او انسك
نسيكة في النهاية الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل
كالعقرب والزنبور فهو السامة وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان وان
لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة ايؤذيك هوام راسك اراد القمل
والفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهو اثنا عشر مدا او ثلاثة اصوع عند
اهل الحجاز وقيل الفرق خمسة اقساط والقسط نصف صاع فاما الفرق بالسكون
فمائة وعشرون رطلا وقد نسك ينسك نسكا اذا ذبح والنسيكة الذبيحة
انتهى ولم يتعرض الاية ولا السنة لمقدار ما يطعم المسكين ولا لزمان فعل ذلك
ولا لمحل النسك قوله فاذا امنتم الاحصار الخ في القاموس الامن ضد الخوف
أمن كفرح أمنا وأمانا بفتحهما وأمنا وأمنة محركتين وإمنا بالكسر فهو أمن كفرح
وامير وقد امنه كسمعه وفي الاساس امنه فقوله امنتم لازم ونصب الاحصار

بنزع الخافض اى من الاحصار وليس بمتعدى لان معناه جعلته امنا
ولا معنى لجعل الاحصار امنا ومبنى الوجهين على ما فى الصحاح من ان الامن
ضد الخوف والامنة زوال الخوف فان كان مشتقا من الامنة كان معناه
فاذا زال عنكم خوف الاحصار فيكون بيانا لحكم من زال منه الاحصار
بطريق العبارة ويفهم منه حكم من كان امنا ابتدا بطريق الدلالة وان كان
مشتقا من الامن كان معناه اذا كنتم فى امن وسعة ولم تكونوا خائفين
والفاء فى فاذا للعطف على احصرتم للتعقيب سواء اريد حصر العدو او كل
منع فى الوجود على ما هو الاصل فى الوجه الاول والتعقيب الذكرى فى
الوجه الثانى وفى فمن جواب اذا وفى فما جواب فمن تمتع وفى فمن لم يجد
للعطف على فاذا امنتم قوله فمن استمتع الى فالباء والى صلة التمتع ومعنى
استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج التقرب به الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه
بالحج وعلى الوجه الثانى الباء للسببية ومتعلق التمتع محذوف اى بشى
من محظورات الاحرام لعدم تعلق الغرض بتعيينه ومعنى تمتعه بسبب العمرة
تمتعه بسببها وانها للتحلل منها وتمرض الوجه الثانى لان فيه صرف التمتع
عن المعنى الشرعى الى المعنى اللغوى الذى هو معنى مجازى عند الشارع
قوله فهو دم جبران لان الواجب عليه ان يحرم للحج عن الميقات فلما
احرم لا عن الميقات اورث ذلك خللا فيه فجبر بهذا الدم ومن ثم لم يجب
على المكى ومن فى حكمه قوله اذا احرم بالحج اى لا يجوز قبل الاحرام ولا يتعين
له يوم النحر بل يستحب وهو معنى ما فى الكشاف ويجوز عند الشافعى ان
يذبحه اذا احرم بحجته يعنى ان التقديم على يوم النحر جائز عنده قوله
دم نسك كدم القارن شكرا على الاشتغال لما امتنع ان يكون شى من اعمال
الحج ظرفا للصوم لا بد من تقدير فقدر الشافعى وقت اداء الحج وهو ايام
الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل بدلالة قوله وسبعة اذا رجعتم

محظورات

فجبره

ولا يجوز الصوم عنده قبل احرام الحج وقدره ابو حنيفة فى وقته مطلقا
وهو الشهر لكن بين الاحرامين احرام الحج ولو قبل احرام الحج قيل ظاهر العبارة
يشعر بانه يجب عند ابى حنيفة ان يكون قبل احرام الحج وليس كذلك بل يجوز
بعده بالاتفاق والجواب ان قوله بين الاحرامين كناية عن عدم التحلل
عنهما فيشمل ما اذا وقع قبل احرام الحج سواء تحلل من العمرة او لا وما اذا وقع
بعده بدليل انه اذا قدر على الهدى بعد صوم الثلثة قبل التحلل وجب عليه الذبح
ولو قدر عليه بعد التحلل لا يجب عليه الذبح لحصول المقصود بالصوم وهو التحلل
قوله والاحب لانه غاية ما يمكن فى التاخير لاحتمال القدرة على الاصل
وهو الهدى قوله ولا يجوز يوم الحج لكون الصوم منهيا فيها قوله وهو احد
قولى الشافعى فى الكشف هو اصح القولين عند معظم اصحابه لقوله عم اذا
رجعتم الى امصاركم وفى الصحيح ثلث فى الحج وسبعة اذا رجع اهله ولان لفظ
الرجوع اظهر فى هذا المعنى واما من نوى الاقامة توطنا بمكة فهو راجع
الى وطنه لان الشرع اقام موضع الاقامة مقام الوطن انتهى والمراد بالرجوع
الى الاهل الشروع فيه عند بعض والفراغ منه بالوصول الى الاهل عند بعض
كذا فى النهر قوله او نفرتم فالمعنى اذا رجعتم من منى او ذكر الرجوع واريد
سببه الذى هو الفراغ وفى رجعتم التفات وحمل على معنى من بعد الحمل
على لفظه فى افراده وغيبته كذا فى النهر قوله عطفا على محل ثلثة فى الكشاف
كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما فالمقصود
من التمثيل اظهار كون ثلثة مفعولا اتساعا كما صرح به المص فى قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وسبعة مفعول حقيقة ولم يتعرض المص
للتمثيل لعدم الحاجة اليه لدلالة اضافة الصيام الى ثلثة على كونها
منصوبة اتساعا والاصح اضافة المصدر والصفة المشتقة نحو
قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقوله يا سارق الليلة اهل الدار وقد اتفقوا

واحرام العمرة

اليها فى الصحيح عند النحاة وقد يتوسع
فى الظرف المتصرف فيجعل مفعولا به
توسعا فيجوز ان يضمر مستغنيا عن
لفظ فى نحو قولك يوم الجمعة صمته وان
تضاف اليه المصدر

على ان معناه متوسعا وغير متوسع سواء وبما ذكر ظهر ان ما قاله المحقق
التفتازاني لكن لنا كلام في ان المنصوب في صمت يوم الجمعة او شهر رمضان
او نحو ذلك مفعول به او ظرف والظاهر الظرفية وانتصاب المحل لانه عند عدم الاضافة
يكون منصوبا وان كان بتقدير في ليس بشيء قوله فذلك الحساب وهو الاجمال
بعد التفصيل ماخوذ من قولهم فذلك كذا قوله ان الواو بمعنى او قال ابن هشام
في المغني لا يعرف هذه المقالة لنحوي اشعر وجواز انفراد كل منهما بالحالة في المثال
المذكور انما استفيد من كون صيغة الامر للاباحة كانه قيل لك مجالستهما
واذا صح شان جاز لنا فيها اربعة اوجه قوله فان يعلم العدد الخ فيحاط به
من وجهين فيتاكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم قال الميداني اصله
ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل استخبر لنا عن الطريق قال الابن اني عالم
قال العالم علمان خير من علم يضرب له في مدح المشاورة والبحث قوله فان اكثر
العرب الخ فاللائق بالخطاب العامي اعني ما يفهم به الخاص والعام اللذين هم
اهل الطبع لا اهل الارتياض بالعلم ان يكون بتكرار الكلام وزيادة الافهام
قوله فانه يطلق على ما سيجي بيانه في تفسير قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم قوله صفة موكدة الخ وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون
بها ولا ينقص من عددها كانه قيل تلك عشرة كاملة فراعوا كمالها ولا تنقصوها
قوله مبنية كمال العشرة الخ فانها عدد كمل فيه خواص الاعداد فان الواحد مبداء
العدد والاثنين اول عدد والثلثة اول عدد فرد والاربعة اول عدد مجذور مجتمع
من ضرب عدد في نفسه والخمسة اول عدد وتر والستة اول عدد تام فاذا اخذ
اجزاءه لم تزد عليه ولم ينقص منه والسبعة عدد اول ومعناه لا يتقدمه عدد بعده
والثمانية اول عدد زوج الزوج والتسعة اول عدد ومعناه والتسعة اول عدد مثلث
والعشرة ينتهي اليه العدد فان كل عدد بعده مركب منه ومما قبله فالعشرة عدد كامل
قوله او مقيدة الخ فمعناها في وقوعها بدلا من الهدي قوله اشارة الى الحكم الخ قال

الشافعي

الشافعي الخ ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي او بدله على المتمتع وانما
يلزم ذلك اذا كان المتمتع آفاقيا لان الواجب ان يحرم عن الحج من الميقات فلما
احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا من الميقات فقد حصل هناك الخلل
فجعل مجبورا بالدم والمكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوقع
خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله قاله الامام قوله والمتمتع الخ اي ذلك
اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة المفهوم من قوله فمن تمتع وليست للهدي والصوم
والا لقيل ذلك على من لم يكن اهله لان الهدي وبدله اعني الصوم واجب على المتمتع
والواجب يستعمل بعلى لا باللام قوله اذ لا متعة اذ لو تمتع المكي لا يصح لانه اذا تحلل
بالعمرة صار من اهل مكة فيصير الحج من وطنه ولا يكون بناء على سفر سابق وكذا لا يصح
قرانه لان ميقات المكي في الحج الحرم وفي العمرة الحل ولا يمكن الجمع بينهما في القران
قوله هو من كان الخ الضمير راجع الى من لم يكن فالحاضر على هذا ضد المسافر
وعلى الوجوه الاخر بمعنى الشاهد اي من لم يكن غائبا عن المسجد وعدم الغيبوبة عنه
ان يكون شاهدا فيه حقيقة عند مالك بان يكون من اهل مكة واهل طوى
فلو ان اهل مني احرموا من العمرة من حيث يجوز لهم ثم اقاموا بمكة حتى حجوا كانوا
متمتعين عنده كذا في الكبير او يكون شاهدا فيه حقيقة او حكما بان يكون داخل
الميقات عند ابي حنيفة سواء كان مكيا او غيره ساكن الحرم او الحل فان حكم الكل
واحد فان ميقاتهم الحرم وان يكون من اهل الحرم وان يكون من اهل الحرم عند
طاوس فانه يقول ان ميقات اهل الحرم الحرم دون غيرهم قوله في المحافظة على اوامره
الخ العموم مستفاد من ترك المفعول والخصوص من ذكره بعدا وامر الحج معطوفا على
قوله واتموا الحج قوله اي وقته لان الحج ليس نفس الاشهر فلا بد من تقدير المضاف
وانما لم يحمل على ان الحج ذو اشهر او ان الحج نفس الاشهر على الاتساع لان المقصود
وقته كما يدل عليه فمن فرض فيهن فالتنصيص عليه اولى قوله بليلة النحر لان
الحج يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والعبادة لا يكون لها ثلثة مع بقاء وقتها

كذا في الكبير وفيه ان فوته يفوت وقت ركنيها الاعظم وهو الوقوف لا يفوت وقته مطلقا قوله والعشر عند ابي حنيفة لان يوم النحر ركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ولانه فسر يوم الحج الاكبر بيوم النحر قوله وذي الحجة كله اه عملا بظاهر لفظ الاشهر ولان ايام النحر يفعل فيها بعض اعمال الحج من طواف الزيارة والحلق ورمي الجمار والمراة اذا حاضت تؤخر الطواف الذي لابد منه الى انقضاء ايام بعد العشر ولانه يجوز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر على ما روي عن عروة بن الزبير قوله وبناء الخلاف الخ يعني بعد الاتفاق على ان الفراغ من اعمال الحج يحصل بعد العشر وشيء من اعماله لا يصح في اخر ذي الحجة الا على رواية غير مشهورة عن مالك انه يجوز تاخير طواف الزيارة الى اخر ذي الحجة على ما سبجي وذ الخلاف بين العلماء الثلثة قوله ان المراد بوقته وقت الاحرام تفسير على ترتيب اللف ومبنى الخلاف ان المراد وقت الاحرام عند الشافعي رح والاحرام لا يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم امكان الاداء وان جاز اداء بعض اعمال الحج في ايام النحر والمراد وقت الاعمال والمناسك عند ابي حنيفة رح فاليوم العاشر يحل فيه لكونه وقتا لاداء الرمي والحلق والطواف فان قلت كما ان اليوم العاشر وقت لما ذكر كذلك بقية ايام النحر فما وجه التخصيص بالعشر قلت اقتضاء لما روي عن ابن عمر في قوله تعالى الحج اشهر معلومات انه قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ولعل وجهه ان المراد الوقت الذي يتمكن فيه المكلف من الفراغ عن مناسكه بحيث يحل له كل شيء وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية ايام النحر فللتنسيخ في اداء الطواف ولتكميل الرمي والحصر في قول الكشاف ان شيئا من اعمال الحج لا يصح فيها الا اضافي بمعنى انه لا يجوز تقديمها عليها وان جاز تاخيرها عنها كما صرح في الكفاية والخلاصة ولذا تعرض للاحرام فقال والاحرام في الحج لا ينعقد انه عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة رح ينعقد الا انه مكروه فلا يرد عليه ان الحصر غير صحيح لجواز طواف الزيارة والرمي والحلق بعد العاشر والتخصيص بالاركان غير نافع

لكون

لكون الطواف من الاركان قال المحقق التفتازاني ثمرة الخلاف ان الاحرام لا يجوز يوم النحر عند الشافعي ويجوز عند ابي حنيفة رح وفيه انه ان اراد انه يجوز الاحرام عنده للاداء في هذه السنة فباطل لعدم امكانه لفوات وقت الوقوف وان اراد للاداء في قابل فهو من ثمرات جواز تقديم الاحرام على الاشهر لان المراد وقت لا يحسن فيه غير اعمال الحج عند مالك وذلك تمام شهر ذي الحجة قوله فان ما كان الخ على ما روي ان عمر كان يخفق الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن وان ابن عمر قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهل المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة كذا في الكشاف وفي الكشف هذا من ابن عمر به اصحاب مالك فانهم انما منعوا عن الاعتمار ايام منى وفي التوجيه الثاني وهو ان من مذهبه جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر ذي الحجة اظهر عندهم فيكون فائدته سقوط الدم عن مؤخره قال صاحب الانتصاف هو احد قولي مالك وليس المشهور عنه انتهى قوله وابو حنيفة رح وانه صح الخ جواب عما يرد على قوله ان المراد وقت اعماله ومناسكه عند ابي حنيفة من انه يجوز تقديم الاحرام على الاشهر فكيف يكون وقت اعماله وحاصل الجواب ان المراد وقت اعماله من غير كراهة والاحرام قبلها وان جاز عنده الا انه يكرهه قوله اقامة على الحقيقة والتجوز في جعل بعض الشهر شهرا وهذا واقع في كلامهم في الرضي وتدقيقه تسمية جزء باسم كله فيقع الجمع مقام واحد او مثنا نحو جبة مزاكيره وقطع الله خصيتيه في الكشف هذا الوجه اشبه لانه منقول عن العبادلة او اطلاق الجمع يعني بطريق التجوز بعلاقة الاجتماع دون الحقيقة بناء على المذهب المرجوح في الجمع لانه انما يصح اطلاقه على الشهرين فقط لانه اشترط في الجمع ان يكون احاده مقصودة بحروف مفردة قوله بالاحرام فيهن لا خلاف في ان الشروع في الحج يحصل بالاحرام انما الخلاف في انه بماذا يصير محرما فعند الشافعي بمجرد النية

يحرفه بمذهب

باسم

في نج

لكون الاحرام التزام الكف عن المحظورات فيصير شارعا فيه بمجرد النية
كالصوم وعندنا لا يصير بمجرد النية بل لا بد من المقارنة بالتلبية
او السوق لان الاحرام في الحج عقد على الاداء فلا بد من ذكر كما لا
في الصلوة والصواب عبارة الكشاف حيث قال الحج الزهد نفسه بالتلبية
او بتقليد الهدي او بسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية
وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي من ان المراد وقت الاحرام لانه تعالى
فرع فرضية الحج فيهن على كون وقته اشهر معلومات وفرضية
الحج فيهن انما يتحقق بالاحرام فيكون المراد وقت احرامه ليظهر
تفرعه على ما تقدمه كانه قيل وقت احرامه اشهر معلومات
فمن احرم فيهن وقيل المراد بما ذهب اليه انه لا احرام قبل الاشهر
اذ يفهم من قوله فمن فرض فيهن الحج انه لا يجوز احرام الحج الا فيها اذ لو
جاز في غيرها لما كان لقوله تعالى فيهن فائدة وفيه بحث اما اولا فلان
هذا الحكم غير مذكور فيما سبق الظاهر ان يراد انه فهم من قوله وابو حنيفة
وان صح احرام الحج حيث خرجه بالذكر قوله واما ثانيا فلانه يجوز ان يكون
ذكر قوله فيهن لكونه وقت الاعمال من غير كراهية فكيف يستفاد منه
جواز الاحرام قبلها قوله وانه من احرام الحج حيث عبر عن الاحرام بالحج
بفرضية الحج قوله فلا جماع او فلا فحش من الكلام في القاموس الرفث محركة
الجماع والفحش كل ما نهى الله عنه فكلمة او بناء على كونهما معنيين له
وعلى الثاني يكون قوله ولا فسوق تعميما بعد التخصيص قوله ولا خروج
الخ اي الفسوق في اللغة الخروج والمراد الخروج عن حدود الشرع والسباب
بالكسر شتام واذى والخدم بفتحتين في خادم الرفقة مثلثة الراء وسكون
الفاء جماعة ترافقهم قوله لنفي الثلثة الخ اي المقصود لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا عبر عنه بالنفي للمبالغة قوله وما كان تنافيا انما امر ينهم منه معدود

اي الزهد

الفحش

المذكوره مع ان غير الحج ايضا مامور به لان ذلك من الحج اشنع قوله
والتطريب الخ هو في الصوت مده وتحسينه بحيث يخرج الحروف
عن هيئاتها فحرم في كل كلام وفي قراة القران اسمج واما تزيين القران
بالصوت الحسن والالحان التي لا تخل بالحروف فلا كراهة فيه قوله على معنى
يعني حمل اللا ولين على معنى النهي قوله على معنى الاخبار باستفاء الخلاف
اه اي اخبر الله تعالى بعد ما امر الكل بالوقوف بعرفة انه قد ارتفع الخلاف
في الحج قوله فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة قوله حث على
الخير يان لفائدة التنصيص على الخير وهو تعالى عالم بما يفعلونه من الخير
والشر وفيه التفات وهو بتاويل الامر معطوف على قوله فلا رفث
اي لا ترفثوا وافعلوا الخيرات وتزودوا فاندفع اشكال العطف وقوله
يعلمه اما على ظاهره اي فيثيب عليه وعبر عن المجازاة بالعلم قوله وتزودوا
ومحذوف بقرينة خير الزاد وهو التقوى بالمعنى الشرعي كما هو المتبادر
والتفعل بمعنى اتخاذ الشيء نحو تشرب المكان وتوسدت التراب قوله
والمعنى اتخذوا التقوى زاد المعادكم يدل على هذا المعنى سياق ما قبل الآية
وما بعده قوله فانه خير زاد اشارة الى ان مقتضى الظاهر ان يجعل خير
الزاد على التقوى فان المسند اليه والمسند اذا كانا معرفتين يجعل ما هو
مطلوب الاثبات مسندا والمهم ههنا اثبات خير الزاد للتقوى لكونه
دليلا على تزودها الا انه اخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة
لانه صح يكون المعنى ان الشيء الذي بلغكم انه خير الزاد وانتم تطلبون
بغية التقوى فيفيد اتحاد خير الزاد بالتقوى قوله وقيل نزلت الخ اخرجه
البخاري رواه ابو داود والنسائي عن ابن عباس فعلى هذا التزود بمعناه
الحقيقي توشه كرفتن والتقوى بالمعنى اللغوي اعني الاتقاء من السؤال
والكل بفتح والتشديد الثقل والابرام الاضجار يقال ابرمه اي اضجره قوله

ومفعوله ٣

ثم امرهم الخ يعني اسند التقوى الى ذاته المقدس اشارة الى ان يكون
المقصود من التقوى ذاته تعالى قوله فهو مقتضى اشارة الى ان المراد باللب
العقل الخالص عن شوب يهوى فانه في الاصل خالص كل شيء على ما في
النهاية قوله قلة للناس والا فالتقوى مطلوبة من كل الناس قوله فان
تبتغوا اشارة الى انه ظرف بحذف حرف الجر فيهما اما فان وان متعلق
بجناح او عليكم قوله وقيل كان وعكاظ اخرجه البخاري عن ابن عباس
وعكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وظاء معجمة سوق لقيس وثقيف
بين نخلة والطائف ومجنة بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون سوق لكنانة
بمر الظهران وذو المجاز بفتح الميم وتخفيف الجيم اخره زاء سوق الهذيل بناحية
عرفة على فرسخ موضع منها والتاثم هو تحرز عن اذكناه والمعنى تحرزوا منه
مخافة الوقوع في الاثم قوله وعرفات جمع ولكن الجميع اشارة الى انه
جمع لفظا في الصحاح وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع قال الفراء ولا
واحد له بصحة وقول الناس نزلنا بعرفة تشبيه بمولد وليس بعربي محض
وفي شمس العلوم انه جمع عرفة ولعله باعتبار تسمية كل جزء من ذلك
المكان عرفة كقولهم جمع مذاكيره واليه يشير عبارة الصحاح وهي معرفة
وان كان جمعا لان الاماكن لا تزول فصار كالشيء الواحد فاندفع
ما قاله المحقق التفتازاني لو سلم كون عرفة عربيا محضا فعرفة وعرفات
مدلولهما واحد وليس ثمه اماكن متعددة كل منهما عرفة جمع عرفات
قوله كاذرعات بكسر الراء موضع بالشام ينسب اليه الخمر وفيها
العلمية والتانيث اي والحال ان تحقق السببين يقتضي منع التنوين
والكسر قوله لان تنوين جمع المؤنث في مقابلة نون جمع المذكر فان
النون في جمع المذكر قائم مقام التنوين التي في الواحد في المعنى الجامع
لاقسام التنوين وهو كونه علامة تمام الاسم فقط وليس في النون شيء

الجمع

اليها

من معاني الاقسام الخمسة فكذلك التنوين في جمع المؤنث علامة لتمام
الاسم فقط وليس فيها ايضا شيء من تلك المعاني يعني سوى المقابلة قوله
لا تنوين التمكن والممنوع من غير المنصرف تنوين التمكين لانه الدال على
عدم مشابهة الاسم بالفعل قوله وذهابه الخ منصوب معطوف
على تنوين الجمع فالمجموع دليل واحد لمقوله واغاثوا وكسر على اللف والنشر
المرتب وهو اختيار المذهب الراجح فانهم اختلفوا في انهما سقطا معا
او سقط الكسر تبعا للتنوين التي هي علامة التمكينية وكونه منصرفا وعلى تمام
يتبعه التنوين لان التنوين يحذف لا لمنع الصرف كما في الوقف ومع اللام
والاضافة والبناء فارادوا النص من اول الامر على انه يسقط لاجل شبه
الفعل فحذفوا معه صورة الكسر التي لا تدخل الفعل قال الرضي والاقرب
هو الثاني لان الكسر يعود في حالة الضرورة مع التنوين تابعا له
لانه لا حاجة داعية الى اعادة الكسرة اذ الوزن يستقيم مع التنوين وحده
فلو كان الكسر حذف ايضا لمنع الصرف كالتنوين لم يعد بلا ضرورة داعية
اليه او مع الضرورة لا يرتكب الا قدر الحاجة واغا قيد الذهاب
بكونه من غير عوض بكونه لعدم الصرف لان ذهاب تنوين التمكن
اذا كان بعوض لم يتبعه الكسر على ما قال الرضي لما عاقبت اللام
والاضافة التنوين في نحو الاحمر واحمركم صارتا كالعوض منه فكانه
ثابت فلم يحذف الكسر وكذا اذا كان ذهابه لاجل البناء لم يتبعه الكسر
كما في حضار وطمار وجير مما يبنى على الكسر او لاجل الوقف فانه يجوز فيه
الروم قوله وههنا ليس كذلك اي في عرفات واذرعات ليس ذهاب
التنوين من غير عوض لعدم الصرف اما الاول فلان التنوين فيهما لما كان
في مقابلة نون الجمع بمنزلة تنوين التمكن في المفرد وكان تنوين المقابلة اخرهما
قبل العلمية كان ذهاب تنوين التمكن عنهما لاجل اشتغال المحل لا لعلة الصرف

والبناء

٢ يعود م

او

قوله ولان التانيث عطف على قوله لان التنوين للجمع والوجه الاول لغير التزام
منع الصرف مع دخول التنوين والكسر واليه ذهب الجمهور وفي هذا الدليل
التزام الصرف لعدم الاعتداد بالتانيث لما انه علامة للجمع ولما تقديرا فلان
اختصاصها بجمع المؤنث يابى تقدير التاء لكونه بمنزلة الجمع بين علامتي التانيث
وهذه كما بنت ليست للتانيث بل عوض عن الواو المحذوفة واختصت بالمؤنث
فمنعت تقدير التاء وهذا مختار الزمخشري وحاصله ان التانيث المؤثر
اما لفظي وهو ما يكون بالتاء لفظا او معنوي فهو ما يكون بتقدير
التاء وشيء منهما غير متحقق هاهنا فعلى هذا لو سمي بمسلمات مؤنثا كان منصرفا
فلا يرد ما اورده ابن الحاجب من ان هذا يقتضي انه اذا سمي بمسلمات وبنت
مؤنثا منع صرفه لانا لا نسلم الاقتضاء وكذا ما قيل ان التانيث لمنع الصرف
ولا يعتبر التانيث لضمير يرجع اليه لان مبنى الاستدلال ليس على اعتبار القوة
والضعف بل على عدم تحقق التانيث نعم يرد عليه ما اورد الرضي من انه لو لم
يكن فيه تانيث لما التزم تانيث الضمير الراجع اليه والجواب ان اختصاص هذا
الوزن بالمؤنث يكفي لارجاع الضمير ولا يلزم فيه وجود التاء لفظا او تقديرا
قوله وانما سمي الخ بيان لوجه تسميتها بلفظ ينبى عن المعرفة وهو لا يستدعي
كونها منقولا الا انه لا بد في المنقول من استعمال سابق ولا يكفي مجرد المناسبة
قوله وعرفات للمبالغة اي سمي عرفات للمبالغة في ذلك اي ما ذكر من وجه التسمية
كانه عرفات متعددة قوله وهي اي عرفة من الاسماء المرتجلة اي من الاسماء
الموضوعة اولا للموقف الا انه يجعل جمع عارف كطلبة جمع طالب فيكون من
الاسماء المنقولة لتحقق الاستعمال السابق وانما لم يجزم بكونها منقولا
منه لان الجعل المذكور لا دليل عليه والاصل عدم النقل فان قيل فيكون مشتركا
قلنا الاشتراك لا ينافي الارتجال بل يحققه وانما جزم صاحب الكشاف
بالارتجال لان كلامه في عرفات ولا شك في كونه مرتجلا لعدم استعمال

لا يستدعي قوة الامر بان يعتبر تانيثه لمنع الصرف

عرفات جمع عرفة بجمع عارف وان جاء على ما قال ابن الحاجب قد يجيء الجمع
لا على انه يطرد قياسا لكنه كثير في جمع القلة وقليل في الكثرة الا بالالف والتاء
فالاستثناء في عاقلة استثناء من الدليل لا من المدعى وبما ذكرنا اندفع ما قيل
جزم صاحب الكشاف بالارتجال لعدم تحقق الاستعمال ومجرد المناسبة
قياسا بلا استعمال لا يكفي فيه وانما وقع القاضي في التردد بتعبير عبارة الكشاف
حيث قال في تعليل الارتجال لان العرف لا يوجد في اسماء الاجناس الا
ان يكون جمع عارف فوهم القاضي انه استثناء من المدعى وانما هو من الدليل
قوله وفيه دليل اي في قوله فاذا افضتم دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة
منها لا يتصور الا بعد الوقوف بها والافاضة واجبة لانها مامور بها بقوله
تعالى فافيضوا والاصل في الامر الوجوب ولانها مقدمة للذكر الواجب بقوله تعالى
فاذكروا والترتيب عليها بالفاء ومقدمة الواجب واجبة فاذا كان الافاضة
واجبة كانت مقدمتها اعني الوقوف واجبة لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو
واجب ومما قيل ان الامر في قوله ثم افيضوا للقريش فلا يثبت وجوب الافاضة الا
عليهم فمدفوع بان المقصود اثبات وجوب الوقوف والافاضة في الجملة حيث كانت
هي مامور بها ولم يتعرض للمامور واما عمومها للناس فبالاجماع وعدم
القول بالفصل بقي شيء وهو ان الاستدلال بقوله تعالى افيضوا تام لا مدخل
فيه لقوله فاذا افضتم من عرفات وان كان له مدخل في الاستدلال بقوله
فاذكروا فالمراد بالضمير في قوله وفيه دليل الخ فاذا افضتم الى اخر الاية والاولى
ذكره في اخر الاية وقد تبين بوجوه اخر كلها تعسفات فعليك بمطالعة الكشف
والحق ان وجوب الوقوف ثابت بالاجماع قوله وفيه نظر الخ اي في الاخير
اذ الذكر غير واجب بل مندوب لا لانه لانه مفسر بالتلبية والتكبير والد
وعلى تقدير التفسير بصلوة العشائين نقول الامر بالذكر غير مطلق بانه
الى الافاضة بل بعد بعدها فلا يستلزم وجوبه وجوبها كما يقال اذا امكنت

النصاب فرتك **قوله** بالتلبية والتهليل اعلم ان الحاج اذا افاضوا من عرفات
وذلك عند غروب الشمس يوم عرفة يجيئون الى المزدلفة ليلة النحر ويجمعون
فيها بين صلاتي المغرب والعشاء ثم يبيتون بها فاذا طلع الفجر يصلون الفجر
بغلس ثم يذهبون الى قزح وهو اخر جبل المزدلفة مما يلي منا فيرتقون فوقه
او يقفون بالقرب منه ويحمدون الله ويهللونه ويكبرونه حتى يسفروا جدا
ثم يذهبون الى وادي محسر ثم منه الى منى واذا ثبت هذا التقرير فيقول اختلفوا
في الذكر المامور به فجرى المص على اطلاقه وقيل هو الجمع بين العشائين لانه امر
بالذكر ومطلق الامر للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا الصلوة **قوله** ويسمى
كعمر غير منصرف للعدل والعلمية اعتبر علما للجبل او للملك الموكل بالسحاب
او الملك من الملوك واخرا من قوس قزح وبهذا تبين انه ليس عدم صرفه
للتانيث بتاويل البقعة وقيل ما بين مازمي عرفة الخ وهو ما بين جبلي المزدلفة
من حد منتقض عرفة الى بطن وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر
الحرام والمازم المضيق وهو مضيق واحد بين الجبلين ثنوه لمكان الجبلين كذا
في النهر **قوله** ويؤيد الاول الخ فانه يدل على ان المزدلفة والمشعر الحرام مكانان
لمسيره صلى الله عليه وسلم منها الى المشعر وانما قال يؤيد لانه يجوز ان لا يراد
المشعر الحرام في الحديث بالجبل اما بحذف المضاف او تسمية الجزء باسم
الكل قال الامام والاول اقرب لان الفاء في قوله فاذكروا الله الخ يدل
على ان الذكر عند المشعر الحرام يحصل عقيب الافاضة من عرفات وما ذلك
الا بالبيتوتة بالمزدلفة ومعنى عند الحرام جواب ما يقال لو كان المشعر
الحرام هو الجبل فلم خصص الله تعالى الذكر عنده والحال ان الذكر مامور
به في جميع المزدلفة لانها كلها موقف وحاصله ان التخصيص بالذكر
لفضله وشرفه **قوله** والا اي وان لا يحمل التخصيص على الفضل
والشرف لا يصح لان المزدلفة كلها موقف **قوله** الا وادي محسر ب

على ان وادي محسر موضع على يسار المزدلفة الا انه ليس بموقف لكن
صرحوا بان جبل قزح اخر جبل المزدلفة فوادي محسر موضع على يسار المزدلفة و
الجواب ان الاستثناء منقطع والمحسر بضم الميم **قوله** وكسر السين المشددة
من التحسير وهو الاتعاب يسمى به لانه لا يقف فيه بل يمشي منه سريعا فكانه
اتعب نفسه **قوله** كما علمكم فالمراد بالهداية الى المناسك بحذف الصلة
والتشبيه لبيان الحال ومفادة التقييد اي على النحو الذي هداكم الله
اذكروه ولا تعدلوا عنه وهي تعليم المناسك وعلى الثاني مطلق الهداية
ومفاد التشبيه التسوية في الحسن والكمال كما يقال اخدمه كما اكرمك
يعني لا تنقص خدمتك عن اكرامه **قوله** وما مصدرية او كافة اي على المعنيين
وعلى تقدير المصدرية محل كما هو كم النصب على المصدرية بحذف الموصوف
اي اذكروه ذكرا مماثلا لهدايتكم وعلى الكافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف
التشبيه ليست بجارة بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة ولذا لا يطلب
ولا عاملا يفضي معناه الى مدخولها نص عليه الرضي فمن قال انه خفي فقد خفي
عليه الواضح عند النحاة **قوله** الجاهلين بالايمان الخ فلا يعتبر ذكركم السابق
المخالف لما هداكم لانه من الضلالة فالجملة تذييل لقوله واذكروه كما هداكم
وحمله على الحال المتوهم بعيد عن المرام لان مزدلفة اشار الى ان محط الفائدة
هو القيد لا الجملة القاصرة وهو الخطاب مع قريش الخ ظاهر كلامه يقتضي
ان ضمير افيضوا عبارة عن قريش حيث امروا بان يساووهم ويلزم منه
تفكيك النظم فان الضماير السابقة واللاحقة كلها عام عبارة عن كل من فرض
الحج في الاشهر فالصواب ما في الكشف انه خطاب عام والمقصود منه ابطال
ما كان عليه قريش من الوقوف بجمع والمعنى ثم افيضوا ايها الحاج من مكان
افاض جنس الناس منه قديما وحديثا وعرفة لا من مزدلفة ولك ان تحمل
عبارة المص على ذلك بان تقول مراده ان المقصود من هذا الخطاب قريش لان

تأسيس

هذا الحكم بالنسبة اليهم قوله وبالنسبة الى غيرهم يعني بر على ما كانوا
عليه من الوقوف بعرفة قوله الجمع بفتح الجيم وسكون الميم المزدلفة سميت
بذلك لان آدم عم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اى دنى منها ويروى
ذلك ترفعا عن ان يساووهم في الموقف ويقولون نحن اهل بيت الحرام لا نخرج
من الحرم قوله فامروا بان يساووهم ويتركوا الترفع وفيه ايما الى نكتة قوله
التعبير عن عرفات بحيث افاض الناس قوله ثم لتفاوت ما بين الافاضتين جواب
ما يقال انه على هذا التفسير ما معنى كلمة ثم فانه يستلزم تراخي الشئ عن نفسه
سواء عطف على مجموع الشرط والجزاء او الجزاء فقط وتحرير الجواب ان كلمة ثم هنا
ليس للتراخي بل مستعار للتفاوت بين الافاضتين اى الافاضة من عرفات
والافاضة من مزدلفة والبعد بينهما بان احدهما صواب والاخر خطاء
كقولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فقوله ثم افيضوا معطوف
على افيضوا الى منى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والمطابقة بين المثال
والممثل له بان المراد من قوله ثم لا تحسن الى غير كريم احسن الى الكريم خاصة
او من قوله ثم افيضوا لما اريد به التعريض بقريش ثم لا تفيضوا من مزدلفة
وبان كلا منهما من قبيل عطف الخاص على العام وثم للتفاوت في المرتبة
بين المعطوف وبالغ تحت المعطوف عليه يكون احدهما صوابا والاخر خطاء
في الاية وكون احدهما حسنا والاخر قبيحا في المثال ويرد على الوجهين
ان تقدير افيضوا اما لا داعي اليه سوى تصحيح كلمة ثم مع حملها على المعنى
المجازي واذا ارتكب ذلك فلم لا يحمل على انها مجاز للتراخي في الذكر كما في
النهر وانقول الكشاف فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من
عرفات قال ثم افيضوا للتفاوت بين الافاضتين يعني الاضمار اذ لا يبقى
لقوله حين امرهم بالذكر مدخل وقال صاحب الكشف ان قوله ثم افيضوا
معطوف على قوله فاذكروا ولم يذكر قوله تعالى من عرفات تقييدا بل تعريض بان

الواقع

الواقع حتى لو ترك ذكره وقيل فاذا افضتم فاذكروا الله عند المشعر الحرام
ثم افيضوا من حيث افاض الناس لاستقام النظم فكانه قيل فاذا افضتم فافيضوا
مما شرع الله لكم اذكروه كما امركم به الا انه قدم واتى بكلمة ثم للدلالة
بين الافاضتين المستفاد بين من تقييد الافاضة المطلقة المذكورة ثانيا
بقوله من حيث افاض الناس فانه يدل على انه ليكن افاضتكم من عرفات
ولا يكن من مزدلفة واعاد لكلمة ثم هنا على التباعد بين الافاضتين لان
التراخي بين مطلق الشئ ومقيده بحاله ثم يرجع التفاوت الى قسميه وهذا
المعنى غير ما اعتبروه في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فانه للتفضيل
المعطوف على المعطوف عليه في المرتبة وفيما نحن فيه لتميز احد القسمين
عن الاخر في ذكره احدهما صوابا والاخر خطاء والتطبيق بين المثال والممثل له
باعتبار ان في كل منهما كلمة ثم للتفاوت بين ما دخلت عليه وبين متعلق الجملة
الاخرى في المثال بين ما دخلت عليه وهو الاحسان الى غير الكريم وبين الاحسان
الى الكريم المدلول عليه بقوله احسن الى الناس مع معاضدة غير الى غير الكريم
وفيما نحن فيه بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة المدلول عليه
بقوله فاذا افضتم من عرفات بعد تقييد قوله افيضوا بقوله من حيث افاض
الناس هذا خلاصة كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلف اما اولا فلان جعل
كلمة ثم للتفاوت والتباعد بين القسمين مع انه موضوع للتراخي بين المعطوف
والمعطوف عليه مما لا اشارة في كلامهم واما ثانيا فلان حمل كلامه فافضتم
على الافاضة مطلقا بعيد واما ثالثا فلانه لا دخل في استفادة القسمين
في المثال والممثل له للجملة السابقة اصلا فان تقييد الجملة المدخولة لثم بالقيد
يفيد انقسام المطلق الى القسمين المتفاوتين والاقرب ما ذكره المحقق
التفتازاني من ان قوله ثم افيضوا معطوف على قوله فاذا افضتم ولما كان
المقصود من قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس على المعنى التعريضي كان

معناه ثم لا تفيضوا من مزدلفة والمقصود من ايراد كلمة ثم التفاوت بين
الافاضتين في الرتبة بان احديهما صواب والاخرى خطاء والمطابقة بين المثال
والممثل له باعتبار ان في كل منهما استعير كلمة ثم للتفاوت بين المعطوف عليه وال
عليه لا فرق بينهما الا باعتبار ان التقييد بكونه الى الكريم في المعطوف عليه
في المثال حاصل لعدم العطف وفي الاية متحقق قبله ولو قيل احسن الى
الكريم لا تحسن الى غير الكريم لكان اظهر في المطابقة والامر في ذلك
تبين مما قيل من ان التفاوت انما يعتبر بين المعطوف عليه والمعطوف
وهو ههنا عدم الاحسان الى غير الكريم وعدم الافاضة من مزدلفة
لا الاحسان والافاضة مدفوع بانه قد جرت عادته باعتباره بين المعطوف
عليه وبين ما دخله النفي من المعطوف ذكره في قوله تعالى ان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون ان ثم للدلالة على بعد ما بين توليهم الادبار وكونهم
ينصرون وكذا ما قيل من ان التفاوت بينهم من كون احدهما مامورا به والاخر
منهيا عنه سواء كان العطف بثم او بالفاء او بالواو ولان المراد ان في كلمة
ثم دلالة على ذلك من حيث كونه في الاصل للتراخي ولا كذلك الواو والفاء
والامر والنهي حتى لو علم ذلك بدلالة الفعل علم انا نقول ان المراد ان كلمة
ثم يدل على كونهما كذلك في حد ذاته مع قطع النظر عن تعلق الامر والنهي بها
فان هذه المواضع من امهات معاضل مغلقات الكشاف قوله وقيل يجعل
هذا كلمة ثم ظاهرة ولم يتعرض ان المراد بالناس قريش كما في الكشاف لشائق
الى ان يحمل على ظاهره اعني الجنس اذ العهد تكلف والمعنى من حيث افاض الناس
كلهم قديما وحديثا من لدن ادم من هذا الوجه لانه لا يبقى لقوله من حيث
افاض الناس فائدة الا الايضاح قوله في المعنى اي على هذه القراءة يعني كلمة ثم
للاشارة الى بعد ما بين الافاضة من عرفات والمبالغة عنها الا ان معنى ثم افيضوا
ثم لا تفيضوا عنها لكونها شرعا قديما من جاهليتكم اما المقصود منا الجامع بين المعطوف

فالمعطوف

والمعطوف عليه اعني افيضوا في النهاية والجاهلية الحالة التي كانت عليها العرب
قبل الاسلام من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الاسلام والمفاخرة بالانساب
والكبر والتجبر وغير ذلك وليس المراد منها الذنوب التي صدرت قبل الاسلام
على ما وهم قوله اذا قضيتم فعو قضيتم او بتم والمناسك جمع منسك بمعنى العبادة
ومحاسن اباءهم الضمير للعرب والاباء قوله بجعل الذكر ذاكرا الا ان التقدير
كذكر اشد ذكرا والتمييز في معنى الفاعل او اشد ذكره والضمير للذكر المتقدم وقد
جعل الذكر ذاكرا فيكون ذاكرا قوله او على المضاف اليه بناء على مذهب الكوفيين
المجوزين للعطف على المجرور بدون اعادة الخافض في السعة واما عند البصريين
فلا يجوز ذلك في السعة ولكونه مبنيا على مذهب ضعيف مخالف للقياس لان
الضمير المجرور كبعض الكلمة لكون الضمير متصلا كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد
على ما صرح به المص وصاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى تساءلون به والارحام
حكم بضعف هذا الوجه وفيه اشارة الى دفع المخالفة بين كلامي الكشاف حيث حكم
ههنا على الجواز ضعف وهو لا ينافي المنع منه على المختار ولذا قال فيما سياتي ليس
بسديد واما ما قيل من ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفا لا اسما كما
ولذا جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في الجملة وان لم يجز بين الحرف ومجروره
وان النبي ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر وان المراد العطف من حيث المعنى واما
بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر اي او كذكر قوم اشد ذكرا
فلا يخفى ضعفه اما الاول فلان الفرق المذكور مع عدم كونه موثوقا به ولذا
لم يوجد في الكتب المعتبرة غير مفيد فان عبارة الكشاف فيما سياتي نص في عدم الفرق
واما الثاني فلان الاضافة معنوية فكيف يحكم بكونها في حكم الانفصال وكونها
فاعلا في المعنى يؤكد الاتصال واما الثالث فلان حرف الجر مع اصالة لا يعمل
مقدرا في الاختيار الا في الله لافعلن نص عليه الرضي فكيف يعمل الاسم المضاف
بتقدير حرف الجر وذكر ان فعل المذكور اي من المبني للمفعول بناء على ان الفعل

وان الاضافة

قوله

عليه اباءكم ومعنى كون المصدر من الفعل المبني للفاعل والمفعول ان الواضع
وضع المصدر للحدث مطلقا من غير نظر الى ما يحتاج اليه في وجوده ووضع الفعل
للحدث المنسوب الى محله او ما يقوم مقامه نص عليه الرضي في بحث المصدر
فالمصدر وان كان اصلا للفعل من حيث النسبة الى المحل او ما يقوم مقامه فرع
له ولذا يعمل لاجل المشابهة بسبب كونه مبنيا للفاعل والمفعول ماخوذ منه
وانما لم يقل من المبني للمفعول مع كونه اشهر للدلالة على انه ماخوذ من فعل مسند
الى المفعول به قوله او كذكركم اشد مذكورية من اباءكم الظاهر ان يقول اشد
مذكورية قال الزمخشري في حواشي الكشاف المصدر ياتي من فعل كما ياتي من فعل
كقوله تعالى من بعد غلبهم سيغلبون يعني من بعد كونهم مغلوبين فكذلك قوله
اشد ذكرا اي قوما ابلغ في كونهم مذكورين واعترض ابن الحاجب بان الذكر اذا كان
من فعل المذكور يلزم ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت
وجوابه ان افعل ههنا هو اشد وليس بمعنى المفعول وما هو بمعنى المفعول هو الذكر
وما بني منه افعل قوله او كونوا اشد ذكرا اي ليكن ذكركم الله اشد من ذكركم
الاباءكم فانه تمييز قوله فاعل في المعنى قال ابو حيان في النهر فهذه خمسة وجوه
ضعيفة وقد ساغ ههنا حمل الاية على شيء ساد اليه الذهن بتوجيه صحيح ذهلوا
عنه وهو ان يكون اشد منصوبا على الحال وهو كان ان يكون نعتا للذكر لو
تاخر فلما تقدم انتصب على الحال الا ترى انه لو تاخر لكان او ذكرا اشد اي من ذكركم
لاباءكم وحسن تاخر ذكرا لانه كالفاصلة ولزوال قلق التكرار اذ لو تقدم لكان
التركيب فاذكروا الله كذكركم اباءكم او ذكروا اشد انتهى وفيه ان الظاهر على هذا
الوجه ان يقال واشد بدون ذكرا بان يكون معطوفا على كذكركم صفة للذكر
المقدر فمعنى ان المطلوب الذكر الموصوف بالاشدية لا طلبه حال الاشدية قوله
تفصيل للذاكرين يعني قوله فمن الناس جملة معترضة بين الامرين المتعاطفين
والفاء لتفصيل ما عليه الناس في الذكر حسب تعقب الامر فان من يذكر الله لطلب

الاخرة غير موجود فقط من احد الاولين حاجة عاجلة اليه تعالى والذكر بعد ذلك حجة
ولذا كان طالب الدنيا مقلا في الذكر لانه الذكر القليل وطالب الدنيا
والاخرة مكثر واما ما يقوله بعض جهال الصوفية من ان عبادتنا لذاته
تعالى فارغة عن الاعراض والاغراض فقد قال الامام في الاحياء انه
جهل وكفر لان عدم التقييد في الافعال مختص بذاته تعالى نعم ان عبادته
تعالى قد يكون لطلب رضاه لا لخوف مكروه او لنيل محبوب لكن كذا من
اجل حسنات الاخرة يطلبه خلص عباده قال الله تعالى ورضوان من الله
اكبر اعلم انه سبحانه قرن في هذا التفصيل الذكر مع الدعاء فذهب الامام
وابو حيان الى انه تفصيل للداعين المامورين بالذكر والافتتاح بالذكر
لكونه مفتاحا للاجابة فصل سبحانه تعالى بعد الفراغ عن بيان مناسك
الحج للداعين في تلك المواقف بان منهم من يطلب الدنيا بعد الفراغ عن العبادات
الحجية ومنهم من يطلب حسنة الدارين ارشادا الى طريق الدعاء وحثا عليه
ففي قوله تعالى فمن الناس التفات من الخطاب الى الغيبة حطا لطالب الدنيا
عن ساحة عز الحضور وقال الملم وصاحب الكشاف انه تفصيل للذاكرين
مطلقا حاجا كان او غيره رعاية للتناسب بما قبله وبما بعده وابقاء
للناس على عمومه كما هو الظاهر والمطابق لما سياتي من قوله تعالى ومن
الناس من يشري واقتران الذكر بالدعاء للاشارة الى ان المعتبر من
الذكر ما يكون عن القلب حاضر وتوجه باطن كما هو حال الداعي
حيث طلب حاجة لا مجرد التفوه والنطق به قوله الى مقالهم وهو
الكافر لكونه منكرا للاخرة على ما في المعالم وغيره ان المراد به المشركون
كانوا لا يسالون في الحج الا الدنيا قوله والمراد به الخ ان المقصود في
ايراد هذه الجملة المعترضة الحث على الاكثار من الذكر حيث نفي عن المقل
نصيب الاخرة اثبت للمكثر نصيب الدارين قوله اجعل اباءنا يعني ان

المفعول الثاني متروك نزل بالقياس اليه منزلة اللازم ذهابا الى العموم
العقلي كما في قولك فلان يعطي اي اجعل كل ايتائنا في الدنيا الا مشاث
الى ان همته مقصورة على مطالب الدنيا قوله نصيب وحظ من خلاق به
اذ الاقا فلنقل العضهم لا يستعمل الا فيما له خطر وقيل من الخلق كان
النصيب الذي خلق له وقدر كما ان النصيب سمي به لانه نصب له
وعن الراغب هو الراغب هو ما اكتسبه الانسان من الفضيلة بخلقه وعلى
الوجه الاول وما له في الاخرة من خلاق اخبار من الله ببيان حاله في
الاخرة وعلى الثاني بيان لحاله في الدنيا وتصريح لما علم ضمنا من قوله
آتنا في الدنيا تقريرا وتاكيدا لكون همته مقصورا على الدنيا وقوله في
الاخرة في متعلق بخلاق فخاله منه لا بالطلب وانما فيها الحظ والحرمان
قوله يعني الصحة الخ يريد ان الحسنة وان كانت نكرة في الاثبات وهي لا تعم
الا انها مطلقة فينصرف الى الكامل والحسنة الكاملة في الدنيا ما
يشمل جميع حسناتها وكذا في قوله تعالى وفي الاخرة حسنة من الصحة اي صحة
البدن والعقل والكفاف بالفتح من الرزق القوة وهو ما كف عن الناس
اي اغنى عن الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا كذا في الصحاح والتوفيق للخير
اي جعل الاسباب مهيأة لتحصيل ما هو خير في الدين من الاعتقادات والاعمال
والاحوال قوله امثلة للمراد الخ اي ليس تعيينا للمراد اذ لا دلالة للمطلق على المقيد
اصلا قوله اشارة الى الفريق الثاني وهذا اقرب الى النظم لان قوله تعالى
اولئك الخ في مقابلة قوله تعالى وما له في الاخرة من خلاق والتعبير باسم الاشارة
للدلالة على ان اتصافهم بما سبق علة للحكم المذكور ولذا ترك العاطف ههنا
لكونه كالنتيجة لما قبله كما مر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم بخلاف قوله
وما له في الاخرة من خلاق واما حمل اولئك على التعظيم فمما لا يظهر وجهه
لان اسم الاشارة انما يتوصل الى التعظيم اشارة اليه بالبعيد ولفظ اولى ليس مختصا

بالبعيد قوله من جنسه يحتمل التبعيض على نحوها من جنس واحد والابتدائي
اي مبدأهما جنس واحد وهذا اقرب لان الجنس هو الحسن المطلق
الدنيوي والاخروي فالحمل على البيان ليس بالوجه كذا في الكشف
قوله وهو جزاؤه وجزاء الشيء ما ثل له في القدر والوصف من كونه
نافعا وضارا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله او من اجله فعلى هذا من للابتداء
والمبدائية على وجه التعليل قوله او مما دعوا به صريح من للتبعيض
فعلى هذا قوله مما كسبوا من وضع الظاهر موضع المضمر بغير لفظ السابق
لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الخ الدعاء لا الكسب قوله يحاسب فسريع
الحساب يعني انه يحاسبهم على قدر اعمالهم واكسابهم ولا يشغله شان
عن شان لان في المحاسبة في مقدار لمح في الكواشي روي انه تعالى
يحاسبهم في مقدار فواق ناقة وروي في لمحة وذكر الشيخ السيوطي في حاشيته
قال الشيخ ولي الدين لم اقف عليه قلت اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال انما هي
ضحوة فيقيل اولياء الله على الحور العين ويقيل اعداء الله تعالى مع الشياطين
مقرنين واخرج ابن جرير عن سعيد الصواف قال بلغني ان يوم القيمة
يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله
او يوشك فسريع الحساب بمعنى سريع حسابه فحسن الوجه والجملة تذييل
لقوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم الخ واعلم ان المحاسبة اما على حقيقتها
كما هو قول اهل الحق من ان النصوص على ظاهرها لم يصرف عنها صارف
او مجاز من خلق علم ضروري فيهم باعمالهم وجزائها كما وكيفا او مجازاتهم
عليها قوله في ايام التشريق التخصيص مستفاد من كونه معطوفا على قوله
فاذكروا الله كذكركم آباءكم كانه قيل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
في ايام معدودات فما قيل انه ينبغي ان يعم ما يشمل يوم النحر ليس بشيء قوله

واستعجله

فمن استعجل النفر جاء تعجل والمتعجل مطاوعين بمعنى العجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب وتستعجله والمطاوعة اوفق بقوله ومن تاخر كذا في الكشاف والظاهر من كلام المص انه حمله على المتعدي لان اللازم يستدعي تقدير في فيلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بالفعل وذلك لا يجوز **قوله** يوم القر بفتح القاف وتشديد الراء اولا ايام التشريق سمي به لانه تستقر فيه الناس بمنى **قوله** اي فمن نفر الخ يعني ان النفر ليس فعلا ممتدا يحصل بانقضاء اليوم الاول وذهاب شيء من الثاني فليس ظرفية اليومين له على الحقيقة كما في كتبته في يومين فالمراد ان يقع في اليوم الثاني الا ان استعداده يكون في اليوم الاول فيجعل اليومين ظرفا له توسعا والقول بان التقدير في احد يومين الا انه يحمل فسر باليوم الثاني او في اخر يومين خروج عن مذاق النظم **قوله** بعده بحى اجما لا اي قبل الغروب بناء على ظرفية اليوم له فما قيل ان البيان قاصر فلقصور النظر الى ما قبله **قوله** وقبل طلوع الفجر اي من اليوم الثالث معطوف على قوله في ثاني ايام التشريق وعطفه على بعد تكلف لان اليوم الثاني ينقطع عند الليل **قوله** عنده اي الحنيفة رجع الضمير اشارة الى تعينه وان الذهن لا يذهب الى غيره عند بيان الاختلاف مع الشافعية لكثرته فيما بينهم في الكشاف فان قلت اليس التاخر افضل قلت بلى ويجوز التخيير بين الفاضل والافضل كما خير في المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل **قوله** ومعنى نفي الاثم الخ اي المقصود من نفي الاثم بمجموع الامرين وذلك لان نفي الاثم فيما يستلزم النعمة اليها في الخروج عن العهدة وان كان التاخر افضل او التعريض بنفي الاثم لتعريض من اعتقد الاثم في احدهما **قوله** او الذي ذكر اشارة الى انه خبر مبتدا محذوف والمراد منه اما التخيير بقرينة القرب او جميع الاحكام الحج نظرا الى عدم المخصص اللفظي فعلى الاول اللام للتعليل والتخيير المذكور لاجل المتقي لئلا يتضرر بترك ما يقصده من التعجيل والتاخير لانه حذر متحرز عن ما يريبه وعلى الثاني للاختصاص اي الاحكام المذكورة وان كانت عامة لجميع المومنين مخصصة بالمتقي

باعتبار

باعتبار الانتفاع بها كما في قوله هدى للمتقين فقوله لمن اتقى الخ وقوله اولا نشر على غير ترتيب اللف اخذا من القريب والمراد من التقوى المعنى المستعمل في اعني التجنب عما يوثم فعلا او تركا ولا يجوز حمله على التجنب عن الشرك لان الخطاب في جميع ما سبق للمومنين **قوله** مجامع امور كمرجع مجمع منه اجمعت الامر اذا عزمت عليه والامر مجمع كذا في الصحاح اشار الى انه حذف متعلق اتقوا للتعميم وان التقوى مطلوب فيما يتعلق به العزم لا فيما يختلج في الصدر من غير عزيمة فانه مغفور التقييد بقوله الجزاء بكم مستفاد من اقتران اتقوا بقوله لمن اتقى فان الحكم الالهي لما كان المنتفع به المتقي او لاجله كان المتقي عند الله ما يعبا به **قوله** يروقك في التاج الروق سكرا مدن فالتعجب مجاز عما يلزمه من الروق والعظمة فان الامر الغريب المجهول السبب يستطيبه الطبع ويعظم وقعه في القلب وليس على حقيقته لعدم الجهل بالسبب اعني الفصاحة والحلاوة وقوله تعالى فمن الناس من يقول والجامع انه لما ساق بيان احكام الحج الى بيان انقسام الناس الذكر الى الدنيا في تلك المناسك الى الكافر والمومن تممه ببيان تمييز اخر بين المنافق والمخلص وللظهور لم يتعرض له المص **قوله** بجهله بسبب التعجب منه وليس هو سببا له في ذاته بل بحسب الاضافة الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولذا لا يصح على علام الغيوب وحقيقة التعجب كذا ظهر ليظهر والراغب في حقيقته **قوله** اي ما يقوله في امور الدنيا فالمراد من الحيوة ما به الحيوة والتعيش وعلى الثاني على معناها وجعله ظرفا للقول للعقل من قبيل ظرفيه قولهم في عنوان المباحث الفصل الاول في كذا والكلام في كذا اي المقصد منه ذلك ولا حذف في شيء من التقديرين على ما هو ويكون الظرف في تقديره كما في قوله عم في النفس المومنة مائة من الابل اي في قتلها فسببه الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال لها السببية كذا في الرضي فما قيل ان الاوجه ان يجعل في بمعنى اللام ليس امرا زائدا على ما في الكتاب **قوله** لا يوذن في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك **قوله** شديد العداوة

يعبأ

الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة

ك

اشارة الى ان الد افعل صفة بدليل جمعه على لد **قوله** ويجي مونثه لدا،
لا افعل تفضيل والى ان الاضافة من اضافة الصفة الى فاعلها كحسن الوجه
على الاسناد المجازي لان الالد الخصام حقيقة كجد جده ويجوز ان يجعل بمعنى في على
الظرفية التقديرية اي اشد في الخصومة **قوله** بمعنى اشد الخصوم اما من
جهة ان الد افعل تفضيل والخصام جمع خصم كبحر وبحار واما من جهة ان
الد شديد الخصومة لان اللدد شدة الخصومة وكل شديد فهو بالنسبة
الى ما دونه اشد فمعنى الاضافة هنا الاختصاص كما في قولك احسن الناس
وجها **قوله** يوالي في التاج الموالاة باكسي دوستي داشتن اي يدعي انه
يحبه وانه يسلم **قوله** وقيل في المنافقين كلهم وكلهم كانوا حلو المنطق
لاجل مقصد الدنيا وشديدي الخصومة لما ان بين الدنيا والاخرة منافاة
فمن احب احدهما ابغض الاخر وكذا شبهما امير المومنين علي كرم الله
وجهه تارة بالضرتين وتارة بالمشرق والمغرب بكلتيهما ان لا تتحد احداهما
الا ان ينقصان الاخرى **قوله** ادبر في التاج التولي بركشتن ويعدى بعن
وكاين وادن حكى عن ابنه باد فلان يدوم ان يتولى علينا اي يدوم ان يكون
مولى **قوله** كما فعله الاخنس بثقيف في الكبير انه لما الفرق بني زهرة كان
بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم
وهذا ناظر الى تفسير التولي بصيرورته واليا **قوله** بالقتل والاتلاف او
بالظلم يعني ان المراد بالافساد الاهلاك اما بالمباشرة او بالسبب **قوله** لا يرتضيه يعني محبته عبارة عن رضاه والجملة اعتراض للوعيد اكتفى
فيها على الفساد لانطوائه على الثاني اعني هلاك الحرث والنسل لكونه
من عطف الخاص على العام قال الراغب ان قيل كيف حكم سبحانه وتعالى بانه
لا يحب الفساد وهو مفسد الاشياء قيل الافساد في الحقيقة اخراج الشيء
عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعله تعالى ولا هو امر به

وما قوله

وما قوله افساد من فعله فهو بالاضافة الينا اما بالنظر الالهي فكله صلاح
ولهذا قال بعض الحكماء ما نراه افساده اصلاح ابي ما نعده افسادا القصور
نظرنا فهو في الحقيقة اصلاح وجملة الامر ان الانسان زبدة هذا
العالم وما عداه مخلوق له وكذا قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا والمقصد من الانسان سوقه الى كماله الذي رشح له فاذن اهلاك
ما امر باهلاكه فلاصلاح الانسان واما اماتته فاحد اسباب حيوته
الابدية **قوله** حملته الانفة وحمية الجاهلية في شمس العلوم انف
الرجل من الشيء انفا وانفة اذا استكبر كانه شمخ انفه والحمية الانفة
اشار الى ان العزة وهي خلاف الذل مجاز عن سببه الذي هو الانفة
قوله لجاجا اللجاج واللجاجة الخصومة مصدر لججت بالكسر ولجبت حال
او مفعول له اي لجاجا بن بقوله اتق الله **قوله** من قولك اخذته بكذا في
التاج الاخذ والتاخذ بكرفتن ويعدى بالباء وبنفسه يستعمل في معان
كثيرة منها ان يدل على المقاربة كقولهم اخذ يقوله فلان منها ان يتلقى لما يلقى
به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم وليس هذا المعنى
في الكتب المتداولة ولعله مما يستعمل فيه الاخذ بمعنى التناول فان اخذ
شخص بشيء يستلزم حمله عليه والزامه اياه في النهر اخذته العزة
احتوت عليه واحاطت به وصار كالماخوذ بها بالاثم اي مصحوبا او مصحوبة
بالاثم كسبب لعله السابق كان سببا لاخذ العزة العزة له انتهى ويجوز
ان يكون من الاخذ بمعنى الاسر في النهاية كوخير اعداء اي اسير والاخيذ الاسير
اي جعله العزة وحمية الجاهلية اسيرا بقيد الاثم لا يتخلص منه **قوله**
علم غير منصرف للعلمية والتانيث **قوله** وفي الاصل في الصحاح وشمس العلوم
انه من الملحق بالخماسي بزيادة الحرف الثالث ووزنه فعلل وفي النهر مشتقة
من قولهم ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر وكلاهما من الجهم وهي الكراهة

والغلظ ووزنها فعل ولا يلتفت لمن قال وزنها فعلل كعدبس وان
فعللا مفقود لوجود فعلل نحو دونك وخضنك وغيرهما قوله وقيل
معرب اى فارسي واصله كنهام فعرب مابدال الكاف جيما واسقاط الالف
والمنع على هذه للعجمة والتانيث قوله ما يوطا الجنب في شمس العلوم وطاء
الفراش معهود نمهد قوله بيعها اى يبذلها الحج يعني ان الشراء بمعنى السمع
مجاز عن البذل في الجهاد على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه والضحاك
ان هذه الاية في سريه الرجيع وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما
قاله ابن عباس قال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب لرضي انسانا يقرء هذه الاية
فقال عمر رض انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر فقتل قوله طلب الرضاه يعني وانتصاب ابتغاء على انه مفعول له
ومرضاه مصدر بني على التاء كمدعاة والعباس تجريده عن التاء وكتب
في المصحف بالتاء ووقف عليها بالتاء والهاء كذا في النهر والرضا عبارة
عن ارادة ايصال الخير قوله وقيل انها نزلت عطف على قوله بيعها والشراء
على هذا المعنى الاشتراء وفي الكواشي نزلت في الزبير بن العوام وصاحبه المقداد
بن الاسود لما قال صلى الله عليه وسلم من يحنزل خبيبا عن خشبة فله الجنة
فقال انا وصاحبي المقداد وكان خبيب قد صلبه اهل مكة او في علي رضي
الله عنه استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم فراشه بمكة لما خرج الى الغار
قوله فقال اني شيخ كبير وكان ابن مايه سنة في ذلك الوقت قوله وما انا
عليه اى مع ما انا عليه من الاسلام قوله والى المدينة مهاجرا الى الله بن عبد
السلام في المعنى انه قبل ان يصل اليها نزلت الاية واخبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدومه فاستقبلوه وسبقهم عمر فقال يا صهيب ربح
البيع وتلا عليه هذه الاية وقيل نزلت في عمار بن ياسر وامه سمية
وكانوا يطعنون في قبلها بالرمح حتى ماتت قوله بالكسر والفتح اى كسر

الاية ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات

وفتحها وكذلك بفتحهما الا انه لعدم كونه قراءة مشهورة تركه قوله
ولذلك يطلق على الصلح فان فيه انقياد كل من المتخاصمين الاخر وكذلك
الاسلام انقياد لجميع ما جاء به النبي عليه السلام قوله وكافة اسم للجملة
اشار الى انه في الاصل صفة من كف بمعنى منع استعمل بمعنى الجملة لعلاقة
انها مانعة للاجزاء عن التفرق وان التاء فيه للتانيث والقول بكونه
للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة خروج عن الاصل من غير ضرورة
وان الشمول المستفاد منه شمول الكل للاجزاء لا الكلي لجزئياته او الاعم
منهما كما يدل عليه كلام الطيبي في تفسير هذه الاية وفي جعله اسما للجملة
مطلقا اشارة الى عدم اختصاصه بمن يعقل واليه ذهب صاحب الكشاف
والزجاج وقال ابن هشام انه يختص بمن يعقل وبكونه حالا ونكره ووقت
ردا على الزمخشري ان جعله حالا من السلم وهم وجعله صفة لرسالة في
قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اشد منه وما وقع في خطبة المفصل
محيط بكافة الابواب اشد واشد وفيه انه ان اراد اختصاص لفظه
مطلقا بالاحوال الثلث فباطل لقولهم وتلحقهما ما الكافة وان اراد
اختصاصه بها حين استعماله اسما بمعنى الجملة الجميع فالاعتراض الثاني
ليس بشيء لانه على تقدير كونه صفة لمصدر محذوف مستعمل في المعنى الوصفي
وكذا الثالث بجواز ان يكون معناه محيط بقواعد كافة الابواب
عن التفرق على ان الزمخشري والزجاج هما الطودان العظيمان في
اللغة فلا بد من الرد عليهما من شاهد قوي ومجرد شيوع استعماله كذلك
لا يدل على الاختصاص قوله السلم تاخذ منها ابتدائية متعلقة بتاخذ
لا بيانية او تبعيضية اى تاخذ ابدا منها ما تحبه وترضاه فلا تسام
من طول زمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعدة جرع
من قربها والمعنى تحريضه على الصلح وتثبيط عن الحرب قوله والمعنى لا

عليك ان الاحتمالات العقلية ههنا كثيرة لان السلم بمعنيين او بمعنى وعلى
التقادير الخطاب اما للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب او لكفارهم او للمسلمين
المخلصين بمعنيين والمصنف يختار منها بعضها ويبني ذلك على امرين احدهما ان عشر
كافة للاحاطة بالاجزاء والثاني ان محط الفائدة في الكلام هو التقييد كما هو المقرر
عند البلغاء ونص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز فالوجه الاول ان السلم بمعنى الطاعة
وكافة حال من الضمير اذ لا يصح جعله حالا من السلم لعدم كونه ذا اجزاء
والخطاب للمنافقين خوطبوا بترك النفاق والايمان ظاهرا وباطنا ولا يصح
ان يكون الخطاب للمؤمنين المخلصين سواء كانوا من اهل الكتاب او غيرهم لكونهم
مؤمنين بجملتهم ولا للكفار منهم لعدم الايمان لهم ذا قوله او ادخلوا في الاسلام
بكليتكم فالسلم بمعنى الاسلام وكافة حال من الضمير ومعنى دخولكم في الاسلام
يستوعبه بحيث لا يبقى مكان لغيره ولذا عطف عليه قوله ولا تخلطوا به غيره
والخطاب لمؤمني اهل الكتاب حيث قصد التخليط ولا معنى للخطاب للمؤمنين
المخلصين ولا للكفار لعدم التخليط فيهما حتى يكون محط الفائدة التقييد بكافة
قوله فانهم بعد اسلامهم الخ اخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في ثعلبة
وعبد الله بن سلام وابن يامين واسد واسيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود
قالوا يا رسول الله يوم السبت كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التورية كتاب
فدعنا فلنقم بها الليل فنزلت كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله او في شرائعه فالمراد
بالسلم جميع الشرائع بذكر الخاص وارادة العام فان الاسلام شريعة وحمل
اللام على الاستغراق وكافة حال من السلم والخطاب لاهل الكتاب من الكفار والمعنى
ادخلوا ايها المؤمنون بشريعة واحدة في الشرائع كلها ولا تفرقوا فيها ولا يصح على هذا
ان يكون الخطاب للمؤمنين لاتصافهم بذلك ولا للمنافقين لعدم اصل الايمان فيهم
قوله او في شعب الاسلام فالاسلام على معناه الحقيقي وكافة حال من السلم
والخطاب للمؤمنين المخلصين واما المنافقون والكفار فيطلب منهم اصل الايمان

لا بكليته بالدخول في جميع شعبه وشعب الاسلام على ما روي عنه عليه السلام
انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق فان المراد من الايمان الاسلام للاجماع على عدم دخول اماطة
الاذى عن الطريق في الايمان قوله والخطاب للمسلمين في التعبير بالمسلمين اشارة
الى عدم جواز ارادة الدخول في نفس الاسلام وما قال الزجاج من ان المراد به الثبات
على الاسلام بالدخول فيه بعيد غاية البعد قوله بالتفرق في جميعكم على
تقدير ان يكون كافة حالا عن الضمير او التفرق في الشرائع او في شعب الاسلام
على تقدير ان يكون حالا من السلم قوله استفهام في معنى النفي والضمير راجع
الى الذين امنوا ان اريد به او المسلمون ومعنى كونهم ناظرين لحلول العذاب
اتصافهم بما يوجب حلوله بهم فكانهم منتظرون قوله اي يأتيهم امره او باسه
يعني ان الاسناد مجازي كما يفسره القران في موضع اخر قوله او يأتيهم
باسه فالاسناد حقيقي والمفعول محذوف للدلالة عليه فان الحزم والحكمة
يدل على الانتقام بحق وهو الباس والعذاب واما العلم بكونه عزيزا حكيما فانه
يدل على اتيان العذاب والمقدر ههنا هو الباس لا اتيانه فلذا لم يقل بقوله
فاعلموا ان الله عزيز حكيم قوله وهي ما اظلك ومعناه القطعة منه
قوله ظلال كقلال في كون كل منهما جمع فعلة بضم الفاء في الكثير ظلل كجمع قلل
وظلال العرب منقاس قوله فانهم الواسطة ناظر الى قوله اي يأتيهم امره او باسه
قوله او الاتون الا ناظر الى قوله او يأتيهم الله بباسه وذكر الله على هذا
تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا على وجه
عطفا على ظلل او الغمام تقديره مع الملائكة كقولهم اقبل الامير والعسكر
اي مع العسكر كذا في المعالم وحاصله اعتبار العطف مقدما على الظرفية
قوله اتم امر اهلاكهم فالقضاء بمعنى الاتمام على ما هو اصله واللام للعهد
وهو عطف على هل ينظرون لانه خبر معنى والى الله ترجع الامور تذييل للتاكيد

كانه قيل والى الله ترجع الامور التي من جملتها اهلاككم وعلى قراءة قضاء الامر
عطف على هل ينظرون يعني انهم لا ينتظرون الا اتيان العذاب وامره
الى الله تعالى قوله امر للرسول عليه كما هو الاصل في الخطاب من ان يكون لمعين
قوله او لكل احد اي يجعل الخطاب لكل من يصح منه السوال للدلالة على
انهم يستحقون التقريع من كل احد لكمال جحودهم للحق بعد غاية وضوحه
قوله والمراد بهذا السوال التقريع اي تقريع بني اسرائيل وتوبيخهم على طغيانهم
وجحودهم للحق بعد وضوح الايات لا ان يجيبوا فيعلم من جوابهم كما
اذا اراد واحد منا توبيخ احد يقول لمن حضره سلهم كم انعمت عليه وربط الاية
بما قبله ان الضمير في قوله هل ينظرون ان كان لاهل الكتاب فهو
كالدليل عليه وان كان للمخاطبين فهو بيان لحال المعاندين من اهل
الكتاب بعد بيان حال المنافقين من اهل الشرك قوله معجزة والاية
بمعنى العلامة كما هو اصل اللغة وبينة من بان اللازم والمراد بها
المعجزات الظاهرة الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيص
اتيان المعجزات باهل الكتاب مع عمومه للكل لانهم اعلم من غيرهم
بالمعجزات وكيفية دلالتها على الصدق بعلمهم بمعجزات الانبياء السابقة
قوله او اية من الكتب فالاية بمعنى المتعارف اعني طائفة من القران وغيره
وبينة من بان المتعدي وهي الايات المتضمنة لنعت الرسول عم وتحقيق
نبوته وتصديق ما جاء به قوله وكم خبرية وسل معلقة عنه والمسول عنه
محذوف والجملة مبتداة لا محل لها من الاعراب مبنية لاستحقاقهم التقريع
كانه قيل سل بني اسرائيل عن طغيانهم وجحودهم للحق بعد وضوحه فقد
اتيناهم ايات كثيرة بينة وبما حررنا اندفع ما قال ابو حيان من ان
في جعل كم خبرية اقتطاع الجملة التي هي فيها من جملة السوال ويصير الكلام مفلتا
عما قبله وانت ترى مصب السوال على هذه الجملة قوله او استفهامية والجملة

في موضع المفعول الثاني لسل اي السوال معلقة وقيل في موضع المصدر اي
سلهم هذا السوال وقيل في موضع الحال اي سلهم قائلا كم اتيناهم
قوله مقررة من التقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار او بمعنى التحقيق
والتثبت وما قيل ان معنى التقريع الاستنكار والاستبعاد وهو
لا يجامع التحقيق والتثبت ففيه ان التقريع انما هو على جحودهم الحق
وانكاره الجامع لابناء الايات لا على الايتاء حتى ينافيه ومحلها النصب
اي محل كم النصب على انه مفعول ثان لاتينا لانه بعده فعل غير مشتغل عنه
بضميره كانه قيل كم اية اتيناهم قوله على حذف العائد والاصل كم اتيناهم
اياها وهو ضعيف على ما في الرضي وقال ابو حيان وهذا عند البصريين
لا يجوز الا في الشعر وشاذ من القول قوله ومن للفصل اي كلمة من
للفصل بين كونه مفعولا لاتينا وبين كونها مميزا لكم قال الرضي
واذا كان الفصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن
لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي نحو كم تركوا من جنات وكم اهلكنا
من قرية وحال كم الاستفهامية المجرور مميزها مع الفصل كحال كم الخبرية
في جميع ما ذكرنا انتهى وقال الفاضل اليمني وتبعه المحقق التفتازاني اذا فصل
بين كم ومميزها حسن ان يوتى بمن فبمطلق الفصل بيانا ان من حسن وبالفصل
بالفصل المتعدي واجب وعبارة المص تحتمل الوجهين وما قيل من انه
انكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهامية ونفي ثبوته في الاستعمال وفي
كتاب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من التجويز عند الزمخشري في هذه الاية
فوهم لان الكلام انما هو في الزيادة بلا فصل واما مع الفصل فمعترف به
كما مر قوله الى ايات الله اشارة الى ان نعمة الله من وضع المظهر موضع المضمر
بغير لفظ السابق لتعظيم الايات قوله يجعلها الخ متعلق بيبدل في هذا
على تقدير ان يراد بالايات المعجزات وقوله وحرفها على تقدير ان يراد
ايات الكتب وفرق اخر وهو ان التبديل قد يكون في الذات نحو بدلت

لدراهم بالدنانير وهو الوجه الثاني وقد يكون في الصفات نحو بدلت الحلقة
خاتما وهو الوجه الاول قال ابو حيان حذف حرف الجر من نعمة والمفعول الثاني
لدلالة المعنى عليه والتقدير ومن يبدل بنعمة الله كفرا او دل على ذلك ترتيب
جواب الشرط عليه قوله وازديادا والحجب يلج الى قوله تعالى فزادتهم رجسا الى
رجسهم قوله من بعد ما وصلنا اليه الخ فيه اشارة الى ان المجي كناية عن التمكن
من المعرفة بواسطة ان المجي يلزمه الوصول والوصول يلزمه التمكن من وصل
اليه من المعرفة حتى اذا اليهما مضافة علمه وفائدة هذه الزيادة وان كان
تبديل الايات مطلقا مذموما التعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها اي
بعد ما تمكنوا من معرفتها وفيه تقبيح عظيم بهم وتنعي على شناعة حالهم
واستدلال على استحقاقهم العذاب الشديد حيث بدلوا بعد المعرفة واليه
اشار بقوله لانه ارتكب اشد جريمة وبهذا العناية اندفع ما يتراءى من ان
التبديل لا يكون الا بعد فما الفائدة في ذكره وفي الكشاف معناه بعد ما تمكن
من معرفتها او عرفها واسقط المص او عرفها ليعم الوعيد لاهل الكتب كلها العلماء
منهم والاميين قوله فيعاقبه اشد عقوبة يحتمل ان يكون جواب الشرط مقدرا
اقيم علته مقامه والتقدير فيعاقبه اشد عقوبة لان الله شديد العقاب
ويحتمل ان يكون الجملة الاسمية جواب الشرط بتقدير الضمير في شديد العقاب
له وتنوب اللام عن الضمير على مذهب من يرى ذلك او شديد عقابه
وعبارة المص تتضمن الوجهين فعلى الاول بيان للتقدير وعلى الثاني
بيان لحاصل المعنى قوله حسنت في اعينهم بيان للاختصاص المستفاد من اللام
والا فالزينة عام للمؤمن والكافر قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
قوله والمزين على الحقيقة والتزيين من الله هو ان خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم فغفلوا بها كذا
في المعالم ولا حاجة اليه لما ذكره المص لقوله اذ ما من شيء الا هو فاعله
لما ثبت في الكلام من استناد جميع الممكنات اليه تعالى ابتداء فالتزيين

لكنا فعله تعالى ابتداء والقبيح لبيان القبيح لا خلقه قوله مزين بالغرض باعتبار
تدخلتها فيه قوله يريد فقراء المؤمنين فالموصول للعهد وكذا في قوله
قوله والذين اتقوا ويجوز ان يراد من الثاني العموم ويدخل هؤلاء
فيهم دخولا اوليا قوله ويسخرون ويستهزئون بهم الاستهزاء والسخر
في اللغة بمعنى خنده ستاني كردن ويكون السخر الى المستهزأ به اي استخفافا
ذكر في التفسير كلاهما اشارة الى ان المراد بالاية كلاهما سيطابق ما اخبره من
علو المؤمنين لقوله والذين اتقوا الخ وقدم الاستهزاء اشارة الى انه لازم
متقدم على السخرية وجه وان دلالة عليه بالاقتضاء فلا يلزم الجمع بين المعنيين
ووقع في نسخ بعض الناظرين في هذا الكتاب او يستهزئون بهم بكلمة او فقال
دور بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للسخرية وقدم المجازي لرجحانه لكونه عاما
ولا يخفى فساده لان مرجع ضميرهم في كلا الفعلين واحد اعني فقراء المؤمنين
قوله ومن للابتداء الخ يعني ان يفيد التعدية بمعنى الابتداء كانهم جعلوا
فقرهم ورثاثة هيئتهم مبتدا السخرية في التاج السخر يتعدى بمن وبالباء وهي
لغة ردية قوله لانهم في اعلى عليين يعني الفوقية يحتمل ان يكون باعتبار
الرتبة باعتبار الاستيلاء والتطاول واشار بكلمة او الى كفاية كل منهما
في تفسير الاية فان كان الفوقية مشتركا معنويا بين الثلاثة او جوز استعمال
المشترك في المعنيين يمكن ارادة الكل والا فالمراد احدها قوله واعاد
يعني كان الظاهر والذين امنوا قوله ليدل على انهم متقون اه اي للحكم بالتقوى
وللاشعار الى علة الحكم قوله في الدارين قدمه ليكون تذييلا لكلا الحكمين
اعني سخرية الكفار كما في الكفار وابتلاء اخرى هل يشكرون عليها ام لا
كما في حق المؤمنين وفيه اشارة الى ان في الاية رمزا الى وعد المؤمنين بالتوسعة
في الدنيا ايضا ثم اعلم ان قوله تعالى يرزق من يشاء الخ جملة معللة لما سبق من حال
الكفار من المنافقين واهل الكتاب يعني ان جميع ما ذكر من صفاتهم

الذميمة لاجل تنهمكهم في محبة الحيوة الدنيا واعراضهم عن غيرها واورد
التزيين بصيغة الماضي لكونه مفروغا عنه مركوزا في طبيعتهم وعطف
عليه بالفعل المضارع اعني يسخرون لافادة الاستمرار وعطف قوله
والذين اتقوا تسلية المؤمنين قوله متفقين على الحق وهو التوحيد
والتعبد بما امروا به ونهوا عنه قوله فيما بين ادم وادريس ذكر في توضيح
الاجناب انه قد ثبت ان الناس في زمان ادم كانوا موحدين متمسكين
بدينه بحيث يصافحون الملائكة الا جمع قليل من قابيل ومتابعيه الى
زمان رفع ادريس عم ثم اختلفوا فيما بينهم انتهى فالاستغراق على
هذا الوجه ادعائي بجعل القليل في حكم العدم والمتاخر عن الاختلاف بعثة
الانبيا المعلل بقوله ليحكم بين الناس الخ فلا ينافيه تقدم بعثة ادم
وشيث وادريس عم قوله او نوح فيما بين ادم ونوح عليهما السلام كما روى
عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان بين ادم ونوح عليهما السلام عشرة قرون على
شريعة من الحق فاختلفوا كذا في الكشاف وهذا ايضا مبني على عدم الاعتداد
بمخالفة قابيل ومتابعيه فان نوحا عم بعث الى اولاد قابيل كانوا يعبدون
الاصنام الخمسة كان لهم ملك يقال له درميل بن لاوك بن خنوخ بن قابيل وهو اول
من شرب الخمر واتخذ القمار وقعد على الاسرة واتخذ الثياب المنسوجة
بالذهب على ما في قصص القضاعي واما ما يقال فيما بين ادم عم الى ان بعث
كما في الكواشي لان هذا الاختلاف ليس سببا للبعثة لكون النبي اعني ادم موجودا
الى وقت هذا الاختلاف قوله او بعد الطوفان بعد الطوفان بقي ثمانون
رجلا وامراة ثم ماتوا الا نوح وبنوه حام وسام ويافث وازواجهم وكان
كلهم على دين نوح عم قوله في فترة ادريس اي بعد رفعه الى السماء الى ان
بعث نوح عم قوله او نوح عم اي بعد موته عم الى ان بعث هود عم قوله
اي اختلفوا فبعث الله النظ فاختلفوا فبعث على ما في الكشاف وغيره ولعله

قدر اختلفوا بعد فاء فبعث وقد دل الفاء على بعث اختيار المادة قاله ابن
عصفور ان الفاء في قوله تعالى فانفجرت هي فاء فضرب وان فاء فانفجرت
حذفت ليكون على المحذوف دليل ببقاء بعضه واورد عليه ان لفظ
الفائين واحد فكيف يجعل دليلا والجواب انه لدلالته على التعقيب من
غير تراخ يقتضي ان يقدر بعده ما يترتب على ما قبله من غير تراخ الا ان بعد
قبله ذلك وكذلك كون المذكور بعد الفاء مترتبا على المقدر من غير تراخ
دليل على تقدير الفاء عليه قوله لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه فانه يدل
على ان الاختلاف سابق على بعث النبيين ولقراءة عبد الله بن مسعود
كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين ولقوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا كذا في الكشاف وترك المص
الاخيرين لان الاول كاف في كونه والترجيح لا يثبت بكثرة الادلة فذكرهما
لغو قوله وعن كعب الخ ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه احمد بن حنبل
عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم الانبياء قال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة
عشر جم غفير كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله والمذكور باسم العلم الخ
هم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود
وسليمان والياس واليسع وذا الكفل وايوب ويونس ومحمد عم فهؤلاء
خمسة وعشرون وقيل ان يوسف المذكور في سورة غافر رسول اخر غير
ولد يعقوب وقد قيل بنبوة العزير وعزير ولقمان وتبع ومريم فيكمل العدة
في ذكر المص هؤلاء قوله يريد به الجنس الخ قوله معهم حال مقدرة من الكتاب
متعلق بمحذوف وليس منصوبا بانزل واللام في الكتاب للجنس انتهى فالمعنى
انزل جنس الكتاب مقدرا مقارنته ومصاحبته للنبيين حيث كان كل

واحد يا خذ الاحكام اما من كتاب يخصه او من كتب من قبله فاندفع ان
الجنس اي لا يصلح لانه لم ينزل مع كثير جنس الكتاب قوله ولا يريد به الرد
ردعلى الكشاف حيث قال او مع كل واحد كتابه يعني يكون الام للعهد او
تعويض تعريفها اللام عن تعريفها الاضافة والمعنى مع كل واحد من النبيين كتابه
قوله فان اكثرهم لم يكن له الخ اجيب عنه بان عموم النبيين لا ينافي رجوع ضمير
معهم الى بعضهم كقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن فان الضمير للرجعيات
التي هي بعض المطلقات العامة المذكورة سابقا ولا يخفى ان عبارة الكشاف
ابي عنه فانه قال مع كل واحد كتابه والقول بان المراد كل واحد من بعض النبيين
ركيك قوله اي الله او النبي المبعوث اه معنى يحكم يفصل على ما في النهر بقرينة
تعلق بين به فانه بمعنى القضاء يتعدى ولما كان فصل الخصومات فعله تعالى
حقيقة دخول الرسول بنيابته كان اسناده على التقدير حقيقيا واسناده
الى الكتاب مجازا باعتبار تضمنه ما به الفصل ولذا اخره عنهما وافراد الفعل
على التقدير الثاني لان الحاكم كل واحد منهم واليه اشار الحلم بقوله الى النبي
المبعوث ومما ذكرنا ظهر ضعف ما قاله المحقق التفتازاني ثم الاظهر عود الضمير
في ليحكم الى الكتاب اذ لا بد في عوده الى الله من تكلف في المعنى اي بظهر حكمه والى
النبي من تكلف في اللفظ حيث لم يقل ليحكموا قوله في الحق على تقدير ان يفسر
وحدة الاولى بالاتفاق على الجهالة والكفر فالاختلاف مجاز عن الالتباس والاشتباه
الاتي له وبهذا ظهر ان ما قال المحقق التفتازاني من انه لو اريد الاتفاق على
الكفر لزم تقدير الاختلاف بعد البعثة قبل انزال الكتاب ويكون ليحكم علة
للانزال فقط لكن لفظ وانزل معهم يابى هذا المعنى غاية الاباء ان يقدر انزل
مع بعضهم لكن في الواو دون الفاء بعض نبوة فلذا كان الوجه الاتفاق
على الاسلام وتقدير الاختلاف بعد البعثة ليس بشيء في الحق بان انكروه وعاندوا
و اولوا في الكتاب بان حرفوه او اولوه تاويلات زايغة فالمعنى على الوجهين

مختلف قوله سبب الاستحكام اشارة الى دفع انه لما لم يكن الاختلاف الا
من الذين اوتوه فالاختلاف لا يكون سابقا على البعثة وحاصل الدفع بان
المراد ههنا استحكام الاختلاف واشتداده يعني انزل الكتاب لا زالة الاختلاف
فاستحكموه واشتدوا فيه قوله حسدا بينهم وظلما البغي في اللغة الطلب يستعمل
في طلب ما للغير لنفسه ولذا الحسد في الظلم فلذا فسره بهما ولم يظهر لي فائدة
توصيف حسد بالظرف اعلم انه قال الرضى ان استثناء شيئين باداة واحدة
بلا عطف غير جائز مطلقا عند الاكثرين لا على وجه البدل ولا غيره ويجوز عند
جماعة مطلقا وفصل بعضهم ان كان المستثنى منهما مذكورين والمستثنى بدلين
جاز والا فلا فان استدل من اجاز مطلقا بقوله تعالى وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا الا الذين بادي الراي فانه لم يذكر فيه المستثنى منهما والتقدير
ما نراك اتبعك احد في حال الا اراذلنا في بادي الراي بلا روية وتقدير فليعرض
ان يعتذر واولا بانه منصوب بمقدر اي اتبعوك في بادي الراي وبان الظرف يكفيه
رائحة الفعل فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره انتهى فعليك بالاعتبار في قوله تعالى
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات وعلى تقدير
كونه معمولا بفعل مقدر يكون الحصر مستفادا من حذف العامل في اللفظ ووقوع
الظرف بعد حرف الاستثناء لفظا او من المقام ولكون هذه القاعدة مقررة
في النحو جاء به في هذه الاية كما في ساير الامثلة منه غير اعتبار خصوصية زائدة
لم يتعرض له المص ولا صاحب الكشاف فما قال المحقق التفتازاني كان ينبغي ان يعرض
لبيان متعلق من بعد ما جاءتهم البينات مما لا يظهر وجهه قوله اختلف فيه من اختلف
اشارة الضمير اختلفوا عام شامل للمختلفين السابقين واللاحقين وليس راجعا
الى الذين اوتوه كالضماير السابقة والقرينة على ذلك العموم الهداية للمؤمنين
السابقين على اختلاف اهل الكتاب واللاحقين بعد اختلافهم قوله بامره او
ارادته الاذن في اللغة مستوبعد اذن قال الله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم

ويلزمه الحسد الظلم

وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك يفسر تارة بالامر وتارة
بالارادة وتارة بالتوفيق والتيسير على حسب مناسبة المقام قال الله تعالى ما من
شفيع الا من بعد اذنه ما هم بضارين من احد الا باذن الله يخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه قوله خاطب الخ ونسبة الحسبان الى النبي صلى الله عليه وسلم
اما لانه كان لضيق صدره من شدة المشركين نزل منزلة من يحسب ان يدخل
الجنة بدون تحمل المكاره واما على سبيل التغليب كما في قوله تعالى او لتعودن في
ملتنا وفيه بيان لوجه تعلق قوله ام حسبتم بما قبله ولوجه الاضراب المستفاد
من كلمة ام مع اشارة الى ان فيه تغيير اسلوب الغيبة الى الخطاب حيث كان الكلام
السابق تشجيع الرسول عم والمؤمنين على الثبات والصبر على اذى المشركين فمن هذا
الوجه كان الرسول مرادا ولم يصرح بكونه التفاتا لعدم تحقق التعبير بالغيبة
وتفصيله على ما ذكره الشيخ الطيبي ان قوله كان الناس امة واحدة كلام مشتمل
بظاهره على ذكر الامم السابقة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء
وما لقوا منهم من الشدائد واظهار المعجزات تشجيعا للرسول عم والمؤمنين على الثبات
والصبر على اذى المشركين فمن هذا الوجه كان الرسول واصحابه مرادين بهذا
الكلام غائبين ويؤيده قوله تعالى فهدى الله الذين امنوا الخ فاذا قيل بعد ذلك
ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول تعريض للمؤمنين
بعدم التثبت والصبر على اذى المشركين فكانه وضع موضع كان من حق
المؤمنين التشجع والصبر تاسيا بمن قبلهم كما صرح به الحديث النبوي
وهو المضروب عنه ببل التي تضمنها ام اي دع ذلك احسبوا ان يدخلوا الجنة
فترك ذلك الى الخطاب لتب ومعنى الهمزة الانكار اي المقصود انكار ذلك
الحسبان يعني انه لا ينبغي ان يكون فهو يقتضي وقوع ذلك منهم وكان ذلك
لما روى البخاري وابو داود والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا
الى رسول الله عم لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله

لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم قد يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار
فيوضع على راسه فيجعل بنصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه
وعظمه ما يصده ذلك عن دينه لتب ولذلك جعل مقابل قد لا يخفى عليك ان كلا
منهما لتوقع الفعل فان معنى قولك لما ركب ما وجد بعد ما كنت تتوقعه
كما ان قولك قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه فالمقابلة باعتبار انه استعمل
في النفي لافادة معنى يستعمل له قد في الاثبات لتب مثل في الشرح لما
سبق ان لفظ المثل مستعار للحال والقضية العجيبة الشان ولا يخفى
انما يصيبهم مثل حالهم وشبهه لا نفسه ففي الكلام حذف لتب على
الاستيناف اي النحوي سوا وقد سوال كيف ذلك المثل ولا قوله على
انه حكاية حال ماضية شرط نصب حتى ان يكون مدخوله مستقبلا
حقيقة او بالنظر الى ما قبله واعتبر ذلك فان نظر الى انه حكاية حال
ماضية وكان اصل الكلام حتى قال الرسول عم دفع لفوات شرط النصب
قوله استينافا اي دال الاستيناف النحوي لا البياني فلا يرد ان الاستيناف
لا يكون بالفاء فالصواب قيل فان قلت هلا جعل الا ان نصر الله قريب
مقول الرسول ومتى نصر الله مقول من معه على طريق اللف والنشر الغير المرتب
قلت اما لفظا فانه لا يحسن تعاطف القائلين دون المقولين واما معنى
فلانه لا يحسن ذكر قول الرسول الا ان نصر الله قريب في الغاية التي قصد
بها بيان تناهي الامر في الشدة كذا افاده المحقق التفتازاني وما قيل في
دفع الوجهين من ان ترك العطف لتنبيه على ان كلا مقول الواحد منهما
واحترازا عن توهم كون المجموع مقول كل واحد وتنبيه على ان الرسول
قال لهم في جوابهم والثاني بان منصب الرسالة يستدعي تبريه عن التزلزل
فوهم لانه اذا ترك العطف لا يكون المعطوف على المقول الاول فكيف
التنبيه على كون كل مقول الواحد منهما والثاني جواب عن شيء ليس مذكورا

وعن خباب بن الارت قال شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه فقال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع فوق راسه فيشق باثنين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون رواه البخاري

في كلام المحقق قوله كانه ما اليمّ بالكسر والتشديد الشيخ الفاني قوله لانه اهم الخ فيكون الكلام من الاسلوب الحكيم كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة وهذا الجواب بالنظر الى ظاهر الاية من غير ملاحظة شان النزول وقوله ولانه كان الخ هذا جواب بعد ملاحظة شان النزول واما لم يذكر المصرف في الاية للايجاز في النظم تعويلا على الجواب والاقتصار في بيان المنفق على البيان الاجمالي الذي تضمنه قوله من خير وهو كونه حلالا فان المنفق انما يطلق عليه الخير اذا كان حلالا من غير تعرض للتفصيل كما في بيان المصنف للاشارة الى كونه اهم فعلى هذا ايضا لا يخرج الكلام عن الاسلوب الحكيم حيث اجيب عن المتروك صريحا وعن المذكور تبعا قوله يعلم كنهه مستفاد من صيغة المبالغة قوله في معنى الشرط فان ما شرطية مفعول به لتفعلوا والفعل اعم من الانفاق سألوا عن خاص فاجيب بخاص ثم الحق بالعموم في افعال الخير تاكيدا قوله يوفّ ثوابه اشارة الى ان قوله فان الله به عليم وقع جزاء باعتبار المعنى الكنائي وهو ان يوفيه الثواب ولذا عطف بالواو وعلى العلم تنبيها على ان كلا من المعنيين مراد الاول تبعا والثاني قصدا كما هو طريق الكناية قوله وليس في الاية الخ رد لما في الكشاف حيث نقل عن السدي انها منسوخة بفرض الزكوة وفيه بحث لان عموم خير وجعل مصرفه الوالدين والاقربين على عمومه مما ينافي فرض الزكوة فان الفرض قدره معين ومصرفه غير الوالدين فتعم لوحمل على صدقة التطوع على ما روي عن الحسن لم يناف قوله مكروه طبعا فلا ينافي الايمان لان كراهة الطبع جبلية لا ينافي الرضى بما كلف به كالمريض الشارب للدواء البشع وانما يكرهه لما فيه من القتل والاسر وافناء البدن وتلف المال قوله مصدر من كره يكره الخ قوله على انه لغة فيه في القاموس الكره ويضم الاباء والمشقة قوله او بمعنى الاكراه اي اسم بمعنى الاكراه فلا يرد ما قال ابو حيان من ان جعل الثلاثي مصدر الرباعي لا ينقاس وفي القاموس او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والحاصل ان الكُره بالضم بمعنى الكراهة والكَرْه

بالفتح يجوز ان يكون بمعناه وان يكون بمعنى الاكراه قوله كقوله تعالى حملته امه اي مثله قراءة ووجها وقوله تعالى وهو كره لكم عطف على قوله كتب وعطف الاسمية على الفعلية جائز وجعله حالا ادم لان المؤكدة لا تجي بالواو والمنتقلة لا فائدة فيه قوله وانما ذكر عسى الخ للاول للاشفاق وهو قليل والثاني للترجي والجملتان اعني وهو خير لكم وهو شر لكم حالان عن النكرة وهو قليل مع ذلك نص على جوازه سيبويه لكذا في النهر قوله ما هو خير لكم اشارة الى ان مفعول يعلم محذوف للايجاز وليس منزلا منزلة اللازم قوله روي انه عليه السلام بعث الخ اخرجه ابن جرير من السدي باسانيده الى قوله السحل بعد الشهر الحرام والسرية بفتح السين المهملة لشكر جها رهط تركذا في التاج وعلى متعلق بمحذوف اي اميرا على سرية قوله ليترصد عير القريش العير كاروانكه در وطعام بود كذا في التاج كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا واعطاه عبد الله بن جحش وامره ان لا يفتحه ولا يقرأه حتى يمضي يومان وفيه سماه امير المؤمنين وامره ان يترصد عير قريش ببطن نخلة قوله وثلثة معه من الرؤساء هم حكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزومي فخصلوه اي قتل السرية عمرا اصابه سهم واقد بن عبد الله التميمي من اهل السرية واسروا اثنين حكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وفر نوفل واستاقوا اي ساقوا وفيها اي في العير فانه يذكر ويؤنث بجارة الطائف اي المطاع الذي يؤتى من الطائف من الزبيب الطائفي والاديم وكان ذلك في المذكورين القتل قوله والاسر والسوق وهم اي اصحاب السرية وتبذعر بالباء الموحدة والعين المهملة وتشديد الراء المهملة على وزن تعشق بمعنى يتفرق وما نبرح معمومين مستغفرين ردود رسول الله عليه السلام عطف على شئ المراد بالاسارى الاسيرين او جعل كل ما اخذ اسيرا على التغليب كذا قاله المحقق والتفتازاني وفي المواهب واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن

كيسان عبد الله وهرب وقوله وعن ابن عباس عطف على ود يعني ان
روايته يخالف رواية رد الغنيمة وفي المواهب كانت اول غنيمة في الاسلام
فقسمها ابن جحش وعزل الخمس من ذلك قبل ان يفرض ويقال بل قدموا
بالغنيمة كلها فقال النبي عم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام
فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها قوله
والسائلون هم المشركون لم يعين السائلين وبيان لكيفية السؤال والضمير
لمطلق السائلين لعدم تعلق الغرض بتعيينهم اذ المقصود جواب السؤال عن اي
سائل وكذا الكلام في السابق واللاحق من الاسئلة فما قال المحقق التفتازاني
الاظهر ان الضمير للمؤمنين او الجمع للكفار خاصة ولا يلائمه الاسولة
الاتية سيما يسألونك عن الخمر مما لا يظهر وجهه وقيل اصحاب السرية رضي
وانا اختار اكثر المفسرين على ما قاله النيسابوري اكثر المفسرين على ان السائلين
هم المسلمون لانه قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام اكبر
شاهد صدق على انهم هم المشركون ليكون تعريضا بهم موافقا التعريض بهم المؤمنين
قوله بدل الاشتمال من الشهر لما ان الاول غير واف بالمقصود مشوق الى الثاني
ملابسة له غير الكلية والجزئية ولما كان النكرة موصوفة صح ابداله من المعرفة
على ان وجوب التوصيف انما هو في بدل الكل نص عليه الرضي قوله بتكرير
العامل يعني انه على هذه القراءة ايضا بدل الاشتمال الا انه بتكرير العامل
قوله ذنب كبير ففي هذا الجواب تقرير لحرمة القتال فيه وان ما اعتقدوه
من استحلال الدعم القتال في الشهر الحرام ربط وما وقع من اصحابه عم كان
اما للظن انه اخر يوم من جمادى الاخرة كما ذكره المص واما الخطاء في الاجتهاد
على ما في المواهب ان اصحاب رسول الله عم قالوا نحن في اول يوم من رجب
فان قاتلناهم هتكنا حرمة الرجب وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا
على قتلهم قوله منسوخ بقوله تعالى اه اي حرمة القتال مع المشركين كما يدل

عليه السؤال والجواب منسوخ لقوله تعالى في سورة البراءة فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان المراد بالاشهر الحرم معينة ابيح
للمشركين السياحة فيها بقوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر والتقييد بها
يفيد ان قتلهم بعد انسلاخها مامور به في جميع الامكنة والازمنة فاندفع
ما قيل ان الصواب واقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم لان قوله فاقتلوا المشركين
جزاء لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فلا يدل على النسخ وما قيل ان هذه الاية
يفيد عموم الامكنة دون الازمنة فغاية النسخ في البلد الحرام دون الاشهر الحرم
ولا حاجة في دفعه الى ما تحمل به المحقق التفتازاني من ان بعضهم ذهب الى ان اتحاد
المطلق برفع التحرير المقيد كالعام والخاص ولو سلم فالاجماع على ان حرمة الزمان
والمكان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة ترتفع حرمة
الاشهر الحرم فان مذهب البعض لا يجوز بناء قول الاكثر عليه والاجماع المذكور
لا يوجب كون عموم الازمنة مستفادا من اللفظ حتى يتحقق التعارض بين النصين
فيحتاج الى القول بالنسخ قوله خلافا لعطاء فانه يقول بحرمة القتال في الاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا قوله وفيه خلاف فان الحنفية يقولون به والشافعية
يقولون ان الخاص سواء كان متقدما على العام او متاخرا عنه مخصص له لكون
العام عندهم ظنيا والظني لا يعارض القطعي قوله ولا نعم لانه مخرج لسؤالهم فيفيد ان
قتالا كان فيه ذنب كبير فاندفع ما قيل انها عامة لكونها موصوفة بوصف
عام او بقرينة المقام ولو سلم فقتال المشركين مراد قطعا لا نحو قتال المسلمين حرام
مطلقا من غير تقييد بالاشهر الحرم لا نسلم انها موصوفة لان الجار والمجرور ظرف
لغو ولو سلم فلا عموم الوصف بل هو مخصص لها بالقتال الواقع في الشهر الحرام
المعين وكون الاصل مطابقة الجواب مع السؤال قرينة على الخصوص وكون المراد
قتال المشركين على عمومه غير مسلم لان الكلام في القتال المخصوص ولو سلم عمومها
في السؤال فلا نسلم عمومها في الجواب بناء على ما ذكره الراغب ان النكرة المذكورة

رفع المقيد بالمطلق والخاص بالعام

لا نسلم

اذا اعيد ذكرها يعاد معرفا نحو سال النبي عن رجل والرجل كذا ففي تنكيرها
تنبيه على ان ليس كل قتال في الشهر الحرام حكمه هذا فان قتال النبي صلى
الله عليه وسلم لاهل مكة لم يكن بهذا حكمه فقد قال احلت لي ساعة
من نهار قوله صرف ومنع الصرف باذكرد اشيدن والمنع باز داشتن
والصد عبارة عن المجموع على ما في القاموس صده عنه منعه وصرفه
وكان المشركون يصرفون المومنين عن الايمان بالتعذيب ويمنعون
من يريد الايمان قوله اي الاسلام الخ فان الاضافة للعهد وعلى الثاني
للجنس في الاتقان السبيل الطريق والاولى اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق
يراد به الخير الا مقترنا بوصف يخلصه لذلك نحو الى طريق مستقيم والى طريق
الحق وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها سهولة قوله اي بالله اتخاذه
للقرب وقيل سبيل الله قوله على ارادة المضاف الخ حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه في الاعراب شايع كثير حتى قال ابن جني انه نحو الف
في القران واما حذف المضاف وابقاء المضاف اليه بحاله فقد قال
في التسهيل ان القياس منه مشروط بكون المضاف اليه اثر عاطف متصل
به او مفصول بلا مسبوق بمضاف مثل المحذوف لفظا ومعنى نحو ما مثل
زيد وابيه يقولان ذلك اي مثل ابيه ونحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة
واذا انتفى واحد من الشروط فهو مقصور على السماع وفيما نحن فيه سبق اضافة ليس
مثلها سو ولا سيما اختاره صاحب الكشاف عطفه على سبيل الله
وتحمل الصحة العطف وابو البقاء قدر الفعل اي يصدون عن المسجد الحرام وقال
السجاوندي انه معطوف على الشهر وقيل ان الواو للقسم وقعت في
اثناء الكلام قوله اي وصد المسجد الحرام اعني عن الطائفين والعاكفين والركع
السجود فما قيل ان الاضافة ليست تعديه تعذيب قوله كمقول ابي دواد
بضم مهملة بعدها همزة مفتوحة فثم الف ساكنة ثم مهملة واسمه

جاريه وقال جرير بن الحجاج الايادي والبيت من قطعة يصف
فيها ايام لذته بالتقييد ثم مصيره الى حال نكرة عليه امراته فهزلته
فابناها بجملها ومكانه انه لا ينبغي ان تغتر بامرى من غير امتحانه ونار
برى بالجر بتقدير كل ونار بالنصب عطف على كل امرئ وتوقد صلة
نتوقد صفة لنار كذا كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله اذ لا يعد
الخ لان الصلة جزء للموصول ولا يجوز العطف على جزء الكلمة
قوله على الموصول اعني صد اطلق الموصول عليه لانه موصول عما بعد
اعني سبيل الله او لكونه في تاويل ان مع الفعل فان قلت ما ذكره
يقتضي عدم الجواز لا عدم الحسن قلت ذكر صاحب الكشاف لصحته وجهين
احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله وعطف كفر به
على صد عن سبيل الله على سبيل التفسير فكانه قيل وصد عن سبيل الله
اعني كفر به والمسجد الحرام وثانيهما انه موضع وكفر به عقب قوله والمسجد
الحرام الا انه قدم لفرط العناية كما في قوله ولم يكن له كفوا احد
كان من حق الكلام ولم يكن احد كفوا له ... في الكشف والوجه هو الاول
لان التقدير لا يفيد محذورا الفصل ويزيد محذورا اخر قوله ولا على
الهاء في به فان العطف الخ في النهر قد خبط المفسرون في عطف والمسجد
الحرام والذي نختار انه عطف على الضمير المجرور ولم يعد جاره وقد ثبت
ذلك في لسان العرب نثرا ونظما باختلاف حروف العطف وان كان
ليس مذهب جمهور البصريين بل اجاز ذلك الكوفيون ويونس والاخفش
وابو علي ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور اهل البصرة بل نتبع الدليل ولسنا
وفي الطيبي لا يجوز لفساد المعنى اذ لا معنى وكفر بالمسجد الحرام وفيه بحث اذ الكفر
قد ينسب الى الاعيان باعتبار الحكم المتعلق به كقوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت
قوله خطاء اي لا عن قصد وبناء على ظن انه اخر جمادى الاخرة قوله اي تكسونه

اه لبيان المراد ان المراد بالفتنة ما يرتكبونه بالقتل قبل الحضرمي حتى يكون اعادة
لما سبق بل المقصود ان قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل تذييل لما تقدم للتاكيد
عطف عليه عطف الحكم الكلي على الجزئي اي ما يفتتن به المسلمون ويعذبون
به ليكفروا اكبر عند الله من القتل وما ذكر سابقا داخل فيه دخولا اوليا
قال الزجاج اي هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة الكفر اي الكفر
اقبح من القتل قوله اخبار عن دوام الخ يعني ان المراد به دوامهم على القتال ودوام
العداوة بطريق الكناية لعدم دوامهم على المقاتلة ومن هنا ظهر ان ان استطاعوا
متعلقا بلا يزالون يقاتلونكم اذ لا معنى لدوامهم على العداوة ان استطاعوا
لكنها مستبعدة والجملة اما معطوف على يسألونك لجامع الاتحاد في المسند اليه
ان كان السائلون هم المشركون او معترضة والمقصود تحذير المؤمنين عنهم وعدم
المبالاة بموافقتهم في بعض الامور قوله وحتى للتعليل لا للغاية كما قال ابن
عطية والمعنى لا يزالون يعادونكم لكي يردوكم عن دينكم لقوله ان استطاعوا
فان التقدير ان استطاعوا الرد ردوكم لكنها مستبعد فلو كان حتى للتعليل
يكون فائدة التقييد بالشرط . . التنبيه على سخافة عقلهم وكون دوام
عداوتهم فعلا عبثا لا يترتب عليه الغرض بخلاف ما اذا كان للغاية فانه يفيد
ان الغاية مستبعد الوقوع فلا ينقطع عداوتهم فيكون تاكيدا لما يفيده قوله
لا يزالون يقاتلونكم واما ما قيل وجه الدلالة انه يدل على بعد تحقق الد
او دوام المقاتلة والتعليل قوله لا يقتضي التحقق بخلاف الانتهاء فانه يشعر
بالتحقق ففيه انه لا فرق بينهما في عدم اقتضاء التحقق والاشعار به في نفسه
وعدمها بعد اعتبار الشرط على ان التقييد بالغاية للمنع وقوعها شايع كما في
قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط نعم يمكن الحمل على الغاية لو اريد من المقاتلة
معناها الحقيقي ويكون الشرط متعلقا بلا يزالون فيفيد التقييد ان تركهم
المقاتلة في بعض الاوقات لعدم استطاعتهم لكن المعنى لا يكون مسندا

ولا كما نرى قوله وهو استبعاد الخ اي لا يكون لهم استطاعة وبعيد ان يكون
لهم فيفرض المحالات للدلالة استعمال ان في مكان التحقيق والعلم بعلة الشرط
العزيز بكبر الثقاف همتا دينكم ولا تبق من الافعال اي لا تترجم قوله وايذان
الخ تضعيف بان الشرط متعلق بقوله حتى يردوكم قوله في احباط العمل
الخ هذا مبني على ان قوله تعالى اولئك اصحاب النار الخ تذييل معطوف
على الجملة الشرطية واما لو كان معطوفا على الجزاء فيكون مجموع الاحباط
والخلود في النار مترتبا على الموت على الردة فلا يتم تمسك الشافعي رح والمراد
الاعمال السابقة على الارتداد اذ لا معنى بحبوط ما لم يفعل فلا معنى لما قبل
فائدة التقييد ان احباط جميع الاعمال حتى لا يكون له عمل موقوف على الموت
على الكفر حتى لو مات مومنا لا يحبط ايمانه ولا عمل يقارنه وذلك لا ينافي
احباط الاعمال السابقة على الارتداد بمجرد الارتداد قوله كما هو مذهب الشافعي
الخ وقال ابو حنيفة رح ان مجرد الارتداد يوجب الاحباط بقوله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وحمل المطلق على المقيد مشروط عنده بكون
الاطلاق والتقييد في الحكم واتحاد الحادثة وههنا في السبب وثمرة الخلاف
يظهر فيمن صلى ثم ارتد ثم اسلم والوقت باق يلزمه عند ابي حنيفة قضاء الصلوة
خلافا للشافعي رح وكذا في الحج في النهر الدين الاسلام وبمعنى افتعل من الردة وهو
التحمل والتكلف اذ من باشر دين الحق بعد ان يرجع عنه فهو مكلف في ذلك
قوله والمراد الاعمال النافعة اي في الدنيا والعزم اذ لا يتعلق الحبوط بغير النافعة والآخرة
في النهاية احبط الله عمله ابطله تعالى حبط عمله الحبط واحبط غيره وهو من
قولهم حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل
حتى تنتفخ فتموت قوله وما تخيلوه من الاعراض الجزئية التي تخيلوا التوصل
اليها بالاسلام قوله وفوات ما للاسلام حيث لا يستحق الموالاة والنصر
والغنيمة وبين زوجه ولا يستحق الميراث من المسلمين ولا يكون امنا

تعيل عند الظفر به قوله من الفوائد الدنيوية بيان لكلا الموصولين ويجوز
التخصيص بالاخير قوله نزلت آيتين في السرية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني
في الكبير من حديث جندب بن عبد الله كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله
كانهما مستقلان الخ حيث جعل الموصوف بهما مغايرا للموصوف بالايمان
وانما قال كان لانهما مشروطان بالايمان في الواقع قوله غير موجب اذ لا
استحقاق بالعمل ولا قاطع في الدلالة اي لا تدل دلالة قطعية على تحقق
الثواب اذ لا علاقة عقلية بينهما وانما هو تفضل منه تعالى قوله سيما
العبرة بالخواتيم فلعله يحدث بعد ذلك ما يوجب الحبوط قوله لما فعلوا
الخ اشارة الى ان الجملة تذييل لما تقدم وتاكيد له وليس مراده التقييد
فان قلت لم يذكر المغفرة فيما تقدم قلت رجاء الرحمة يدل عليه والاجزاء في
بيان وادن يقال اخرلت له من العطاء اي اكثرت له كذا في الصحاح
قوله دوى الخ اورد هذا المروي مفرقا في جملة احاديث ليس في شيء
منها ذكر السير الا في حديث واحد اخرجه احمد عن ابي هريرة قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا
رسول الله عم عن ذلك فانزل الله يسالونك عن الخمر والميسر الاية
فقال الناس ما حرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون حتى كان يوم
صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب فانزل الله الاية التي في
النساء قوله سكرا في النهاية السكر بفتح السين والكاف الخمر المعتصر من العنب
هكذا رواه الاثبات وفي القاموس السكر الخمر فاخذ المسلمون الخ الا ان
ان الله ذكره في محل الامتنان لا يكون بالمحرم قوله مذهبة بفتح الميم
اي ذهاب العقل ويجوز ضمها كذا في فتح الجليل وهو مصدر ميمي وليس
اسم مكانه على ما وهم لان دخول تاء التانيث عليه غير قياسي ولان
فيها ذهاب العقل لا كثرته قوله فشربها قوم وقالوا نشرب منها

ما ينفعنا على ما اخرجه ابن ابي حاتم عن انس قال كنا نشرب الخمر فانزل
يسالونك عن الخمر والميسر فقلنا نشرب منها ما ينفعنا فانزلت في
المائدة اي الخمر الاية قوله وتركها آخرون احتياطا وتحرزا عن الوقوع
في الاثم قوله ام احدهم في المغرب فقرا اعبد ما تعبدون الخ اخرج ابو داود
عن علي قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر
واخذت الخمر منا وحضرت الصلوة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله تعالى لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى قوله ثم دعا الخ من الدعوة الى الطعام قوله
لحي بعير بفتح اللام وسكون الحاء واللحيان عظمان تنبت عليهما الاسنان
علوا وسفلا وكان ذلك قبل التحريم مستوى في العقبة قوله فشجه في الكشاف فشجه
موضحة قوله عنبا بكسر العين سمي بها عصير العنب الخ اي ما دونه ليشمل النقيع
ايضا بقرينة ذكر التمر دون الرطب في الكواشي الخمر ما علا واشتد وقذف
بالزبد من غير طبخ النار من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر يجذب بها
ويكثر مستعملها وفي القاموس الخمر ما اسكر من عصير العنب او عام كالخمرة والعموم اصح
لانها حرمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم الا البسر والرطب
والتمر ولمسلم عن ابي هريرة الخمر من هاتين الشجرتين وللبخاري عن انس حرمت الخمر
حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وعامة خمرنا البسر والتمر لكن في الكل
الخمر عصير العنب وفي فتح الجليل التسمية في الاول حقيقة وفي الثاني مجاز
وفي الهداية هي النيء من ماء العنب اذا صار مسكرا وهذا عندنا هو المعروف عند
اهل اللغة قوله اذا اشتد وغلا والقذف بالزبد ليس بمعتبر وانما اعتبره ابو حنيفة
الاعتبار النهاية في الغليان قوله مطلقا اي قليله وكثيره بالنص قوله نقيع
الزبيب وكذا العصير من العنب والرطب ما دون السكر اي القدح الاخير لكونه
سكرا حرام هذا اذا لم يقصد التلهي بل التقوي والتمراء الطعام اما اذا شرب

اللتهي

الذي

بقصد الطرب والتلهي فحرام مطلقا ولذا قال ابو يوسف لا افتي بحرمته لان
الصحابة شربوه ولا اشربه لفقدان النية التي كانت لهم في شربه قوله وسمي بن الفساد
في الصحاح قمار وقامره بكر وجزي باخنس قوله اخذتها الخ فعلى الاول مشتق من السير
او ايسار بمعنى السهوله وعلى الثاني منه بمعنى الغنى قوله لقوله الخ يعني ان قوله
تعالى يسالونك عن الخمر والميسر مجمل لكن الجواب فسره بان المراد تعاطيهما اذ من
المعلوم ان ليس في ذاتيهما اثم ولا منفعة انما ذلك في تعاطيهما في التاج
التعاطي فراكرفتن چيزي قوله من حيث الخ اي ليس الاثم في ذاتيهما بل من حيث
ان تناولهما مودي الى ما يوجب الاثم وهو ترك المامور وارتكاب المحظور
ولذا لم ينته الصحابة من شرب بهذه الآية والانتهاب من نكب عن الامر
عدل لكنه قياسي لم يوجد استعماله بهذا المعنى في الكتب المتعادفة قوله
ومصادمة الفتيان اي التوايب في بعض النسخ بالقاف باهم دو شني كردن قلب بعضها
بالقاء بمعنى نامت وتوفر المروة استيفاءها قوله انما المحرمة اي هذه الاية المحرمة
للخمر الا انها ظاهرة في التحريم وفي المائدة نص قوله انه ليس كذلك اي ليس هذه الآية
محرمة لها اذ ليس رجحان المفسدة مقتضيا لتحريم الفعل بل لرجحانه قوله لما
انكبا امن الصحابة شربوها بعد نزولها وقالوا انا نشرب منه ينفعنا قوله ثم سالوا
عن كيفية الانفاق بقرينة الجواب فالمعنى يسالونك صفة ما ينفقونه فاجيب بان
صفته ان يكون عفوا فاضلا عن حاجتكم فكلمة ما للسوال عن الوصف كما في قوله تعالى
وما تلك يا موسى اي ما صفته وكما يقال ما زيد فيجاب بانه كريم في حاشية الشيخ
السيوطي ثم وذلك نزل بعد ان سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم اخرج ابن
ابي حاتم بسنده مرسل واخرج ابن عباس ان نفرا من الصحابة سالوا ذلك
قوله العفو الخ اي في الاصل نقيض الجهد الجهد بضم الجيم الطاقة وبفتحها المشقة
وفي الصحاح ايضا الجهد العفو لقلة المشقة في كربها وحرثها وطيها فهو حقيقة
طابية او مجاز متعارف قوله وهو اي انفاق العفو العفو ما تيسر بذله على

ما في الصحاح عن المال ما فضل عن النفقة وهو ايضا معناه اللغوي ولذا ايده بقول
الشاعر قوله خذ العفو الخ قيل هو لابي الاسود الدؤلي وقيل لاسماء بن خارجة الفزاري
وبعده لا تنطقي في سورتي حين اغضب وبعده فاني رايت الحب في الصدر والاذى
اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب وسورة الغضب حدته قوله وقد اخرجه ابو داود
والبزار وغيرهما من حديث جابر ولفظ البزار وغيرهما من حديث جابر ولفظ البزار
كما ذكره المصنف ولفظ الباقين في بعض المعادن قوله بيضة من ذهب يحتمل ان يكون
المراد شبه بيضة الدجاجة وان يكون المراد الجوزة فان لفظ البيضة فسر بالغيب
وقع في حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده قوله مغضبا
على صيغة اسم المفعول من اغضبه غيره فحذفه بها بالخاء المعجمة وعلى ما روينا بالحاء
المهملة كذا في الطيبي وفي النهاية الحذف يستعمل في الرمي ويريد ما رواه سلمة
عن ابي داود فحذفه بها وبالمعجمة رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي
بها او ترمي بها بالخشب بين السبابة والابهام ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انه لا ينكا عدوا ولا يصيد صيدا وربما افقا العين قوله يأتي احدكم بماله كله
لعلمه بنور النبوة او بعلمه حاله سابقا او من قوله على ما في رواية ابي داود انه
قال اصبت هذه من معدن فخذها وهي لك صدقة ما املك غيرها قوله
يتكفف الناس يمد كفه ليسالهم قوله عن ظهر غنى اي ما كان عفوا وقد فضل
عن غنى الطرف يزاد في مثل اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته الى
ظهر قوي من المال كذا في النهاية وقوله قرا ابو عمرو فالرفع بتقدير المبتدأ
على ان ماذا ينفقون مبتدأ وخبر والنصب بتقدير الفعل ماذا مفعول على ان م
ينفقون ليطابق الجواب السوال قوله ان العفو الخ فالمشار اليه هو قوله قل
العفو لقربه وايراد صيغة البعيد لكونه معنى متقدم الذكر اصلح لانه ابقى
للمال واكثر نفعا في الآخرة للتمكن بذلك من كثرة الخيرات والتحفظ من السوال
لدفع الحاجة قوله ومما ذكره الخ فالمشار اليه جميع ما ذكر من قوله يسالونك

ماذا ينفقون اذ لا مخصص مع كون التعميم اقيد والقرب انما يرجح القريب
على ما سواه فقط ففيه اشارة الى ضعف ما وقع في الكشاف من انه يجوز
اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما ليتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة
والنفع في الدنيا حتى لا يختار النفع العاجل على النجاة والامن من العقاب لانه
مع كونه تخصيصا بلا مخصص يرد عليه انه يح يكون الاية محرمة للخمر مع
انكار الصحابة شربهما بعد نزول هذه الاية قوله اى سبق الخ اما ارجحها
واضحها الدلالة او باثارة اجمالها باية اخرى او ببيانه من قبل الرسول والائمة
في الايات الجنس يعني الايات المشتملة على الاحكام قوله وانما وحد العلامة
الخ يعني كان مقتضى النظم كذلكم على طبق لكم لكنه وجه بتاويل المشار اليه
بمفرد اللفظ وجمع المعنى للتخفيف لكثرة طوق علامة الخطاب باسم الاشارة
وما قيل ان وجه افراده ان المراد به كل من يتلقى الكلام كما في قوله تعالى ثم عفونا
من بعد ذلك على ما ذكره في المطول ففيه انه يلزم تعدد الخطاب في كلام واحد
من غير عاطف وذا لا يجوز نص عليه الرضي في الدلايل والاحكام قدر متعلق
التفكر ليصح كون توجيه التفكر غاية لتبيين الايات والتفكر في الدلايل
اتقانها على وجه الصواب واستنباط الاحكام فهم المصالح والشرايع
المنوط بها واستنباط عللها للتعدية قوله في امور الدين انه يريد ان قوله
تعالى في الدنيا والاخرة متعلق تتفكرون بحذف المضاف لكن بعيد تعلق
في الدلايل بعد تقييده بالاول حيث رتب ذلك التفكر المخصوص قوله
فياخذون بالاصلح والانفع منهما اى تلك الامور ولم يلتفت الى ما في الكشاف
وغيره من انه يجوز ان يتعلق بيبين اى يبين لكم الايات فيما يتعلق في امور الدنيا
والاخرة لعلكم تتفكرون لكونه خلاف ظاهر النظم مع ان ترجي اصل التفكر
ليس غاية لعموم التبيين فلا بد من ارادة عموم التفكر ايضا فيكون المراد لعلكم
تتفكرون في امور الدنيا والاخرة ولا يخفى ما في هذا التكرار من الركاكة

قوله لما نزلت الخ اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه من حديث
ابن عباس رضي الله عنه قوله فشق ذلك عليهم اى على الذين اعتزلوا الا اليتامى
كما توهمه السوق لقوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم ولما في التفسير الكبير
انه لما نزلت تلك الايات اعتزلوا اموال اليتامى واجتنبوا مخالطتهم
في كل شيء حتى كان يوضع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه
حتى يفسد وكان صاحب اليتيم يعزل له منزلا وطعاما وشرابا فعظم ذلك
على ضعفة المسلمين فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله ع م ما لكلنا
منازل تسكنها الايتام ولا كلنا نجد طعاما وشرابا يفردهما لليتيم فنزلت
هذه الاية قوله فذكر ذلك الخ اشارة الى ان السوال لما وقع منهم صريحا
بل ذكر كون الاعتزال شاقا عليهم كما يدل عليه قول عبد الله بن رواحة ويحتمل
وقوع السوال صريحا كما يدل عليه يسئلونك فيراد بالذكر بطريق السوال
قوله اى مداخلتهم بقوله تعالى وان تخالطوهم الخ ولو شاء الله لاعنتكم
الا انه اقيم غاية المداخلة اعني الاصلاح مقامها تنبيها على ان المامور
مداخلة يكون ترتب الاصلاح عليه ظاهرا كانها عين الاصلاح قوله
واصلاح اموالهم فان اصلاح المال بالتنمية قوله والحفظ اصلاح لليتامى
فيتناوله النص قوله حث على المخالطه اى الجملة معطوفة على قوله
اصلاح لهم خير والمقصود منها الحث على المخالطه المشروطة بالاصلاح مطلقا
اى ان تخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن والمال والمصاهرة فهم اخوانكم
في الدين قوله وقيل المراد المصاهرة باكسى نكاح وصلت كردن وبعدي كما
كذا في التاج السهم وهذا الوجه واختاره ابو مسلم الاصفهاني لان فيه
تاسيسا والمخالطه بالشركة فهم من قوله تعالى فاصلاح لهم خير ولانها
خلط اليتيم نفسه بخلاف ما عداها وللمناسبة قوله فاخوانكم لانها للشرط
بالاسلام فان اليتيم يجتنبها اذا كان مشركا يجب تحري الاصلاح في مخالطتهما

عدى المصاهرة ولينتظم قوله ولا تنكحوا المشركات كانه قيل المخالطة المندوب
انما هي في اليتامى الذين هم اخوانكم فان كانوا ليسوا من المشركات فلا تفعلوا
ذلك وانت خبير بان التأسيس لا يعارض الحث على المخالطة لما ان القوم
تجنبوا عنها كل التجنب وانما لا تخالطة المطهر من تخصيصها بخلط بنفسه
المناسبة والانتظام حاصل بدخول المصاهرة في مطلق المخالطة فلذا من
ايضا قوله وعيد ووعد الخ وقدم الوعيد لتقدم المفسد اهتماما بشانه وكلمة من
للفصل وضمن يعلم معنى يميز فعدى بمن قوله لا افساده واصلاح ولنشر على ترتيب اللف
قوله اى ولو شاء الله اعناتكم يعني ان مفعول المشية محذوف لدلالة الجواب
عليه وما قالوا من ان تعلق المشية اذا كان بالمفعول غريبا فلا بد من ذكره
ليتقرر في ذهن السامع ويانس به فلا ينافي حذفه للاشعار بكمال لطفه تعالى
ورحمته حيث لم يتعلق مشيته تعالى بما يشق علينا في اللفظ ايضا اذ لا تزاحم
في مكان البلاغة وفي هذه الجملة تذييل وتاكيد لما تقدم من حكم النفي
والاثبات اى لو شاء الله لاعنتكم لكونه غالبا لكنه لم يشا لكونه حكيما
يحكم على وفق الحكمة قوله لنسبة الطاقة بان لا يبالهم حرج وتضييق قوله
وقرى بالضم اى بضم التاء في الطيبي لا اعلم احدا قرأ به وقال ابو حيان
انه قراءة الاعمش قوله لكنها خصت الخ في الكشاف فيحث ومبنى الخلاف
ان قصر العام بكلام مستقل مفصول تخصيص عند الشافعي ونسخ عند
ابي حنيفة وانما لم يجعل العام ناسخا للخاص للاطباق على ان سورة المائدة
لم ينسخ منها شئ كذا في شرح المحقق التفتازاني لكن في النهر وعن ابن عباس
ان العام على عمومه فيحرم نكاح الوثنيات والمجوسيات والكتابيات
وكل من على غير دين الاسلام والاية على هذا محكمة ناسخة لاية المائدة واية
المائدة متقدمة في النزول وان تاخرت في التلاوة وبجواز نكاح الكتابيات
قال الجمهور انتهى وفي الاتقان ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام

قوله فاخوانكم
المفسد
يميز
في

منسوخة باباحة القتال فيه وقوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم منسوخة بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله تعالى او آخران
من غيركم منسوخة بقوله واستشهدوا ذوي عدل منكم قوله نزلت في ام
الخ هذا ما اورده الواحدي وغيره لكن الذي رواه ابو داود وغيره انه
في نزول اية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وان هذه الاية في امة
عبد الله بن رواحة كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله مرثدا الغنوي كان
حليفا لبني هاشم ليخرج اى سرا وعناق اسم امراة كانت خليله في الجاهلية
اعرضت عنه عند الاسلام ويهواها اى يحبها الا تخلو من الخلوة بيننا
اى بيني وبينك قوله ولامة مؤمنة يحمل الامة على معنى الرقيقة لانه لا بد
من تقدير الموصوف في مشركة فان قدر امة بقرينة السابق لم يفد خيرية
الامة المؤمنة على الحرة المشركة وان قدر حرة او امراة كان خلاف الظاهر فيه
فان الناس الخ على ما ورد في سيد الاستغفار انا عبدك وابن عبدك
وابن امتك في بعض الطرق قوله والواو للحال هذا ما اختاره صاحب الكشاف
في الواو الداخلة على ان ولو الوصليتين وكلمة ان ولو لمجرد الغرض مجردة
عن معنى الشرطية ولذا لا يحتاج الى الجزاء قال في تفسير قوله تعالى ولا ان
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ان قوله ولو اعجبك في موضع
الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج
لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن فالتقدير ههنا
مفروضا اعجابها لكم بالحسن والشمائل فما وقع في الكشاف ههنا
ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها بيان لحاصل المعنى فاندفع
ما قال المحقق التفتازاني مقتضى كون الواو للحال ان يكون الواقع بعد الواو
اعني الفعل مع الحرف في موقع الحال ولا يستقيم فلذا يقدر ولو كان الحال
كذا دون والحال كذا ولا يخفى حاله وقال الحرفي ان هذه الواو للعطف

لو كان على مقدما اى لولم تعجبكم ولو اعجبتكم وجواب الشرط محذوف
دليل عليه الجملة السابقة وقال الرضى انها اعتراضية يقع فى وسط الكلام
واحرا وعلى التقادير اثبات الحكم فى نقيض الشرط بطريق الاولى
لثبيت فى جمع التقادير قوله ولا تزوجوا فقوله ولا تنكحوا بالضم
فقط ولا يمكن الفتح والا لوجب ولا ينكحوا المشركين على قوله وهو عمومه
فانه لا يجوز تزوج الكافر كتابيا كان او غيره للمومنة امة كانت او حرة
قوله تعليل الخ اى تذييل معطوف على ما قبله والمقصود منه التعليل
وكذا الحال فى قوله ولامة مومنة خير من مشركة قوله اشارة الى المذكورين
الخ فى الكشاف اشارة الى المشركين والمشركات وانما لم يقل المذكورين
للاشعار بان الواو التى هى ضمير جمع المذكر العاقل راجع الى اولئك
بتاويله بالمذكورين بتغليب المذكور على الاناث ولا يجوز ان يكون
صيغة جمع المونث لانه يلزم تغليب الاناث على الذكور والقول
بان يدعون مشترك بين جمع المذكر وجمع المونث فيجوز استعماله
فى المعنيين من غير حاجة الى التغليب توهم لان اختلاف معنى يدعون
مبنى على ان يكون الواو ضميرا او يكون النون ضميرا وليس ههنا لفظ
واحد موضوع لمعنيين ومنشاء الغلط قول الصرفيين يدعون مشترك بين الجمعين
ومرادهم ان هذه الصيغة مشترك بينهما قوله اى الكفر المودى الخ والدعاء قد يكون
بالقول وقد يكون بالمحبة والمخالطة فنزول الطباع ما يحمل على الموافقة فيودى
ذلك الى الكفر المودى الى النار فان قيل كما ان الكفار يدعون المومنين الى النار
كذلك المومنون يدعونهم الى الجنة بالقول والمحبة قلت المقصود من الاية ان
المومن يجب ان يكون حذرا عما فيه مضرة الاخرة وان يجتنب عما فيه احتمال
الضرر مع ان النفس والشيطان يعاونون على ما يودى الى النار وقد انبعث
الطباع فى الجاهلية بذلك قوله على حذف المضاف لان قوله تعالى اولئك

الخ جملة معللة لحرمة المومنين والمومنات من المشركين والمشركات ولا
تحصل ذلك الا بالتقدير ولئلا يتم قوله تعالى باذنه فان تقييد دعوته تعالى
باذنه ليس فيه كثير فائدة باى تفسير فسر الاذن فما قال ابو حيان ولا حاجة
الى تقدير المضاف كما فى الزمخشرى وحمله على الظاهر او كد فى ابتاعه من المشركين
لا يخفى ضعفه وقوله تعالى ويبين الله الخ تذييل للتبعيج والارشاد والواو اعتراضية
او عاطفة قوله تفخيما لشانهم حيث جعل فعلهم فعل نفسه صورة وفيه
رعاية تناسب الضماير فى قوله ويبين اياته كذا فى الكشف بتوفيق الله الخ قدمه بناء
وجه تفسير الاذن بالتيسير والامر الارادة قوله وارادته عطف تفسير للتوضيح
فانه الارادة الازلية المتعلقة بوجود الاشياء فيما لا يزال قوله لكى يتذكروا الخ
يعنى ان لعل استعارة بمعنى الطلب ومعناه الحقيقى والمراد برجاء المخاطب التذكر
بمعنى الانتعاظ وفسره الراغب بالعطف للمعلوم بناء على اعتقادهم الفاسد من
ان معرفة الله تعالى مركوزة فى العقول والايات مذكرة لها وفصلنا الاية
السابقة بتفكرون لانها كانت لبيان الاحكام المصالح والمنافع والمرغب فيها
التى محل تصرف العقل والسنن للمومنين فناسب التفكر وهذه الاية تنذر كون
لانها تذييل الاخبار بها الدعوة الى الجنة والنار التى لا سبيل الى معرفتها
الا النقل والتبيين لجميع الناس فناسب التذكر قوله لما ركز فى العقول اى السليمة
من ميل الخير فاذا بين لهم الايات صادوا قريبا منه مرجوا منهم التذكر قوله
دوعا انا اهل الجاهلية دوى مسلم والترمذى والنسائى عن انس ان اليهود
كانوا اذا حاضت المراة منهم لم تواكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسال الصحابة
النبى عم فانزل ويسالونك عن المحيض الاية فقال عم افعلوا كل شى الا النكاح
واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان القران انزل فى شان الحايض والمسلمون
يخرجونهن من بيوتهن كفعل العجم ثم استفتوا رسول الله فى ذلك فانزل الله
ويسالونك عن المحيض واخرج ابن جرير عن السدى فى قوله ويسالونك عن المحيض

قال النبي سال ذلك ثابت الدحداح واخرج ابو حاتم عن مقاتل مثله كذا في
حاشية الشيخ السيوطي قوله مصدر قال الزجاج يقال حاضت المرأة تحيض حيضا و
محاضا ومحيضا واصل الحيض السيلان يقال حاض السيل وفاض قال
الازهري ومنه قيل للحوض حوض لان الماء يحيض اليه أي يسيل والعرب تدخل
الواو على الياء والياء على الواو لانهما جنس واحد كالحي والمحيا استشهد بذلك
لما حكى الواحدي عن ابن السكيت قال اذا كان الفعل من ذوات الثلثة كالكيل وحاض
يحيض فان الاسم المكان منه مكسور والمصدر منه مفتوح ولذا نقل في النهر
عن ابن عباس هو مكان الدم واختاره الامام الرازي في التفسير الكبير لكن على هذا
يحتاج الى الحذف في قوله هو اذى اي موضع اذى والظرفية في قوله تعالى
فاعتزلوا النساء في المحيض يحتاج الى ان يجعل ظرف زمان لو كان قولنا فاعتزلوا
النساء في موضع الحيض وان اختاره الامام وقال والمعنى اعتزلوا مواضع
الحيض قوله ولعله الخ يريد ان الاسولة المذكورة متشاركة في الوقوع
مناسبة في المسند والمسند اليه لان المراد منه السائلون مطلقا وان كان
في شان النزول جماعة مخصوصة فذكر الثلثة الاول بغيرها وبان ترك الواو
ههنا وايرادها في الاخرة للتنبيه على ان الاسولة الاول غير مجتمعة في وقت واحد
عرفي كالاسبوع والشهر مثلا والاخرة وليس المراد انه مدلول الواو ليرد عليه
انه لا دلالة للواو عليه اذ الموضوع للمطلق لا يدل على المعين قوله لان السؤالات
الاول الخ يعني يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك
عن الخمر والميسر كانت في اوقات متفرقة فكان كل واحد سوالا مبتدا ولم يقصد
الجمع بينهما بل الاخبار عن كل واحد على حدة فلم يوسط الواو بينهما لا على كل
واحد منها حتى يرد انه لا حاجة الى بيان وجه ترك الواو في الاول لعدم
ما يصح عطفه عليه قوله والثلثة الاخيرة اعني يسالونك ماذا ينفقون
يسالونك عن اليتامى يسالونك عن المحيض كانت في وقت واحد هو وقت السؤال

عن الخمر والميسر فلذا ذكر كل واحد منها بالواو ويدل عبارة الكشاف كانه
قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر وعن الانفاق فاندفع ما قيل
انه لا يكفي في كونها معطوفات ثلثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع اربعة اسولة
حتى يصح قوله فلذلك ذكرها بلفظ الجمع قوله اي الحيض بالمعنى المصدري اعني
سيلان الدم المخصوص لا الدم على ما وهم فاحتيج الى الاستخدام قوله مستقذر
الصراح قذر بالتحريك كراهت داشتن بليدى استقذار مثله قوله موذي
اشارة الى ان الاذى مصدر من اذاه يوذيه اذى واذاة لا ايقال ايذاء على ما
في القاموس ومعناه رنجانيدن على ما في الصراح بمعنى اسم الفاعل حمل على
الحيض للمبالغة نحو رجل عدل وفي تقدير مستقذر اشارة الى انه المعنى المقصود
وان قوله اذى مستعمل فيه بطريق الكناية ولذا جمع بين المعنيين قوله نفرة
منه مفعول له بيان لوجه الايذاء اي لنفرة من يقربه منه لكونه دما فضلة
كساير الفضلات يورث النفرة بخلاف دم الاستحاضة لانه دم نفي العرق
كدم الجراحة قوله واجتنبوا مجامعتهن فهو كقوله حرمت امهاتكم اسند الفعل
الى الذات للمبالغة وقوله تعالى في المحيض اما ظرف زمان او مصدر وضع الظاهر
موضع المضمر لكمال العناية بشانه بحيث لا يتوهم غيره اصلا قوله عليه السلام
انما امرتم الخ في الكشاف فلما نزلت الاية اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن
من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان
اثرناهن بالثياب هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فقال عم
انما امرتم الخ قوله وهو الاقتصاد الخ اي اجتناب المجامعة هو التوسط في الصراح اعتزال
تعزل يكسو شدن اعتزاله وتعزله بمعنى قوله وانما وضعه الخ يعني قوله تعالى اعتزلوا
النساء في المحيض كان في جواب السؤال والتوصيف بالاذى وترتيب الحكم عليه للاشعار
بانه العلة فيه ترتيب الحكم لان الاذى موجب لنفر الطبع والاعتزال وتحقيق
الحكم لان الحكم المعلل اوقع في القلب ووجوب الاعتزال عن الاتيان في ادبار النساء

لاشتراك العلة تاكيد للحكم السابق اى تقرير له لان الامر بالاعتزال يلزم النهى عن القربان
وبالعكس فيكون كل منهما مقررا للاخر وان تغايرا بالمفهوم فلذا عطف احدهما على الاخر
قوله وبيان لغايته فان تقييد الاعتزال بقوله فى المحيض وترتبه على كونه اذى يفيد
تخصيص الحرمة بذلك الوقت ويفهم منه عقلا انقطاعها والا يدل عليه اللفظ صريحا
بخلاف حتى يطهرن قوله وهو اى الغاية والتذكير باعتبار الخبر او بكونها طرفا اى غاية
للحرمة الاغتسال سواء فسر يطهرن بيغتسلن او ينقطع دم حيضهن ولذا لم يقل اى يغتسلن
بعد الانقطاع فى الكشف قال اصحابنا وجه الجمع ان القراءة بالتشديد لبيان الغاية
الكاملة وبالتخفيف لبيان الناقصة ومتى فى الافعال نظيره الى فى انه لا يقتضى
دخول ما بعدها ليكون الكاملة البتة هذا ولا منع من التجوز بقرينة قوله فاذا
تطهرن فاتوهن قوله انتهى الغاية الكاملة ما غاية لجميع اجزائه وهى الخارجة عن المغيا
الناقصة ما يكون غاية باعتبار اخرها وحتى الداخلة على الاسماء يقتضى دخول
ما بعدها لولا الغاية والداخلة على الافعال مثل الى فى عدم كون ما بعدها جزءا
لما قبلها فانقطاع الدم غاية الحرمة باعتبار اخر فيكون زمن الانقطاع داخلا
فيها والاغتسال غاية لها باعتبار اوله فلا تعارض بين القراءتين ولعل فايدة بيان
الغايتين بيان مراتب حرمة قربانهن فانها اشد قبل الانقطاع مما بعده وقوله
ولا منع وجه ثان للجمع او لا منع من حمل القراءة بالتخفيف على الاغتسال بالقرينة
المذكورة قوله يدل عليه يعنى ان هذه القراءة تدل صريحا على ان غاية حرمة القربان
هو الاغتسال والاصل فى القراءتين التوافق فيكون قراءة التخفيف محمولة عليها ثم
قوله يعنى تغتسلن لم يقل اى تغتسلن اشارة الى ان الاغتسال ليس معنى حقيقيا
للتطهر على ما يفهم من الكشاف ظاهرا حيث قال التطهر الاغتسال والطهر انقطاع
الدم بل هو مستفاد منه باعتبار انه صيغة المبالغة والطهارة الكاملة للنساء
عن الحيض هو الاغتسال ولهذا ظهر ضعف ما ذهب الاوزاعى من المراد منه غسل
موضع الحيض وما ذهب اليه طاوس ومجاهد من انه غسل الموضع مع الوضوء

فانه ليس شيء منهما طهارة كاملة للنساء انما هى طهارة كاملة الاعضاء منهن وانما
قلت انه ليس شيء منهما معنى حقيقيا للتطهر لان استعماله فيما عدا الاغتسال شايع
فى الكلام المجيد والاحاديث على ما لا يخفى على المتتبع وكذا الطهر والطهارة اذا نسبا الى
المراة معناه انقطاع دمها فى تاج البيهقى طهرت خلاف طمثت وفى شمس العلوم امراة
طاهر بغيرها انقطاع دمها وفى الاساس امراة طاهر ونساء طواهر طهرت من الحيض
لكن فى القاموس طهرت انقطع دمها واغتسلت من الحيض كتطهرت ولعله
بيان الاستعمال ولو مجازا على ما هو طريقته قوله فانه يقتضى الخ فيه بحث لان
الفاء الداخلة على الجملة التى لا يصلح ان يكون شرطا لمجرد الربط نص عليه فى مغنى
اللبيب وقال انه فى سبع مسائل منها ان يكون الجواب جملة انشائية كقوله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ولو سلم فاللازم تاخر جواز الاتيان عن الغسل
فى الجملة لا مطلقا حتى يكون قرينة على ان المراد بقراءة التخفيف ايضا الغسل قوله
جواز الاتيان فيه اشارة الى ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة قوله وقال ابو حنيفة رح
يعنى ان فى الاية قراءتين التخفيف والتشديد مؤدى الاولى انتهاء الحرمة الغاية
على الحل بانقطاع الدم مطلقا واذا انقضت الحرمة الغائية حلت بالضرورة
ومؤدى الثانية عدم انتهائها عنده بل بعد الاغتسال والقول بان احدى الغايتين
واحد من الحكم والاخرى خارجة خلاف المتبادر والقول بان المراد بقراءة التخفيف
الاغتسال حمل اللفظ على المعنى المجازى من غير قرينة معينة له فجمعنا بينهما
بحمل كل منهما كاية متعلقة فحملنا الاولى على الانقطاع باكثر المدة والثانية
لتمام العادة التى ليس مدة الحيض كما حمل ابرهيم النخعى قراءة النصب والجر
ارجلكم على حالة التخفيف وعدمه وهو المناسب لان فى توقيف قربانها
فى الانقطاع للاكثر على الغسل انزالها حايضا حكما وهو مناف لحكم
الشرع لوجوب الصلوة عليها المستلزم لاعتبار الشرع اياها طاهرا حكما بخلاف
تمام العادة فان الشرع لم يقطع عليها بالطهر بل يجوز الحيض بعده ولذا

لو زادت ولم يجاوز العشرة كان الكل حيضا بالاتفاق يعني ان مقتضى التشبيه
بثبوت الحرمة قبل الغسل بعد رفع الحرمة قبله بمضي اولا وقت الصلوة اعني
ادناه الواقع اجزاء اعتبار الفعل حكما على ما قالوا معارضة النفس بالمعنى
والجواب ان القراءة الثانية خص منهما صورة الانقطاع للعشرة بقراءة التخفيف
مجاز ان يخص ثانيا بالمعنى قوله اي المأتي على صيغة الظرف وهو القبل ولا
تاتوا اما هو قد تقدم من ذلك وهو لربط الفائدة لان رفع الحرمة العارضة يثبت
الحل الاصلي قوله من الذنوب في الحيض قوله المتطهرين فالتطهر بمعنى التنزه
المطلق مجازا على ما في الاساس وشمس العلوم فالجملتان تذييل مستقل
على ان الباطل كان زهوقا وهو ابلغ من ان يكون تذييلا غير مستقل بان
يقدر متعلق الفعلين ما هو المذكور سابقا اعني الاتيان في الحيض قوله مواضع
حرث اما الحرف المضاف او التجوز تشبيه بليغ اي كمواضع حرث لكم قوله
شبههن الخ يعني ان تشبيههن بمواضع الحرث متفرع على تشبيه النطف بالبذر
ولا يحسن بدونه فهو تشبيه يكنى بها بتشبيه اخر والحرث القاء البذر في
الارض والزرع انباته قال الله تعالى افرايتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه
ام نحن الزارعون قوله اي فاتوهن يعني انه تمثيل شبه حال اتيانهم النساء في
المأتي بحال اتيانهم المحادث في عدم الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق
لفظ المشبه به على المشبه فالمراد بالحرث معناه الحقيقي ويحتمل ان يكون
المعنى فاتوا ما هو كالحرث فيكون حرثكم استعارة تصريحية وهو الظاهر من
تفريع حكم الاتيان على تشبيههن بالحرث تشبيها بليغا ويكون معنى قول صاحب
الكشاف تمثيل تصوير وتبيين لقوله وهو كالبيان الخ بيان لوجه فصل قوله
نساؤكم حرث لكم الخ يعني ان قوله فاتوا حرثكم جملة مبنية لقوله تعالى فاتوهن
من حيث امركم الله للاجمال فيه من حيث المتعلق وقوله تعالى نساؤكم حرث لكم
جملة معللة لقوله فاتوا حرثكم قدم عليه اهتماما بشان العلة وليحصل

الحكم معللا فيكون اوقع وصح بكون الفاء في قوله تعالى فاتوا حرثكم جزائية
كما في قوله تعالى فاتوهن ويجوز ان يكون ضمير هو راجعا الى قوله نساؤكم حرث
لكم مع ما عطف عليه بالفاء من قوله فاتوا حرثكم وعطف الانشاء على الاخبار
جائز بعاطف سوى الواو قوله من اي جهة شئتم لان انى بمعنى من اين وكيف واين
ويلزمه ح من ظاهرة او مقدرة ويصح حملها هنا على كل واحد منها
وهي شرطية حذف جوابها لدلالة الجملة السابقة عليه والمراد اختاد كونها
بمعنى من اين لمدخل فيه شان النزول وما توهم من انه يفهم منه على
تقدير كونه بمعنى اين جواز الاتيان في ادبارهن وقد وقع بان التقييد بموضع
الحرث يدفع ذلك التوهم فمنشاه عدم التدبر فان من لازمه
فيكون المعنى من اي مكان فيكون المستفاد منه تعميم الجهات من العلو
والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال لا تعميم مواضع الاتيان
قوله رد على الخ رواه الشيخان عن جابر قوله من جامع امراته الخ في الكتاب
من جامع امراته تحته من دبرها في قبلها او منكبة على الوجه على هيئة
الساجد فنزلت تكذيبا لليهود قوله ما يدخر والخ من الاعمال الصالحة
فحذف المفعول للتعميم اي قدموا ما يصلح للتقديم قوله وهو طلب الولد
بقرينة السابق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات
الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد
صالح يدعو له كذا في المعالم قوله التسمية على الوطي عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان ابدا كذا في المعالم رمز الوجهين لانه تخصيص من غير
مخصص والسباق لا يقتضي التخصيص بل الدخول واشار بتقدير قوله
بالاجتناب الخ وبقوله وذو الحال ان جميع هذه الامور معطوفة على قوله فاتوا
حرثكم وارشاد عام بعد ارشاد خاص وكون الجملة السابق كالبيان لا يقتضي

وفي النسخة فانه ان يقدر بينهما
ولد في ذلك لم يضره الشيطان
ابدا

ان يكون المعطوف عليها كذلك الكاملين الخ يعني ان الخطايات السابقة
كانت للمومنين مطلقا فلو كان هذه اشارة لهم كان مقتضى الظ وبشرهم
فلما وضع المظهر موضع المضمر على ان المراد غير السابقين وهم المومنون الكاملون
قوله امر رسول الله عم اى بقوله قل هو اذى الى قوله وبشر فانه جواب
لسوالهم او مشتمل على نصيحتهم ويجوز ان يكون المراد منه قوله تعالى وقدموا
لانفسكم فان هذه الجملة بمجرد النصيحة وح يكون قل مقدرا قبله عطفا على
هو اذى وبشر على التقديرين عطف على قوله فلا تجعلوا الله الخ فتقديره قل معطوف
على قوله قل هو اذى فان لم يقدر قبل قوله وقدموا وان قدر قبله فهو معطوف
على قدموا وقيل انه عطف على مقدر اى امتثلوا ما امر الله به ولا تجعلوا الله
الخ اخرجه ابن جرير عن ابن جريج كذا في حاشية الشيخ السيوطي قوله على مسطح بكسر
الميم ابن خالة الصديق لكن كان من الفقراء المهاجرين ينفق عليه الصديق
اخ فلما وقع في امر عايشة رضي الله عنها حلف الصديق ورضي ان لا
ينفق عليه بعد قوله او في عبد الله الخ في البحر المعراج للثعلبي النهدي ان
نعمان ابن بشير طلق بنت عبد الله بن رواحة ثم اراد الرجوع والصلح فحلف عبد الله
ان لا يصلح بينهما فنزلت الاية وقال الشيخ السيوطي لم اقف عليه قوله يطلق
لما يعرض دون الشيء من عرض العود على الاناء كذا في الكشاف وفيه ان صلته
ههنا صلة اللام ولعله اراد انه اصل اللغة واما ههنا فمن عرض الشيء جعله
معترضا ولذا فسر المحشي قول الكشاف المار لما تعرض دون الشيء ان تجعله معترضا
قدام الشيء وفي مجمع البحار في حديث تعرض راحلته فرجع نحو كتبصر واكتنصر
اى يجعلها معترضا بينه وبين القبلة قوله وللمعرض الخ التعريض پيش اوردن
كسى بركارى كذا في الصراح وظاهره يوهم بانها على هذا الوجه ماخوذه من باب
التفعيل بحذف الزايد وليس كذلك فانه جاء عرض البيع عرضا من باب ضرب
على ما في شمس العلوم فالتعبير بالمعرض للاشارة على استشهاد التعريض ههنا

بمعنى يقال عرضة للبيع والحرب ونحوه فيعرض فكانك قدمته لذلك ونصبته له
قوله ومعنى الاية على الاول اى على الاطلاق الاول وفي الكشاف كان الرجل
يحلف على بعض الخيرات لم يقول اخاف الله ان احلف في يميني فيترك البر
ارادة البر في يمينه فقيل لا تجعلوا الله عرضة قوله لما حلفتم عليه اى على تركه
فان الحلف على الشيء قد يكون على فعله وقد يكون على تركه فلا اضمار قوله
المحلوف عليه التعلق اليمين به او لان اليمين بمعنى الحلف لقول حلفت يمينا
كما هو يقول حلفت حلفا فمعنى المفعول بالمصدر قوله لا تجعلوا الله اى لا تجعلوا الله
قوله كقوله عم متعلق بقوله المراد بالايمان المحلوف وهو الظ اى كما ان
المراد والحديث باليمين المحلوف عليه او بقوله ومعنى الاية وهو الاوفق
والحديث اخرجه الشيخان قوله على يمين اى على محلوف اى ما يصير محلوفا
عليه بهذا الحلف وقيل كلمة على زائدة يتضمن معنى الاستعلاء قوله عطف
بيان لها لو قيل انه بدل منها لكان اولى لان عطف البيان اكثر ما يكون
في الاعلام كذا في النهر وفيه ان المبدل منه لا يكون مقصودا بالنسبة بل
تمهيدا وتوطية للبدل وههنا ليس كذلك قوله فاللام في لايمانكم صلة عرضة
اى متعلق به مدخوله تعلق المفعولية قوله لما فيها من معنى الاعتراض على ما
في الكشاف اسم لما تعرض دون الشيء فتعرض ويصير حاجزا ومانعا منه
تقول فلان عرضة دون الخير وترك الوجه الثاني الذي ذكره الكشاف
وهو ان يكون متعلق لتجعلوا لغوا لان ترك المتعلق بالقريب واعتبار التعلق
بالبعيد مع ان حال المعنيين واحد اذ لا فرق بين ان يقال لا تجعلوا اسم الله
حاجزا عن البر والتقوى ولا تجعلوا اسم الله للبر والتقوى حاجزا الاول
في المقصد اظهر لا فائدة فيه قوله ويجوز فيه الخ اى يكون الايمان على حقيقتها
واللام للتعليل وان تبروا في تقدير لان تبروا يكون صلة للفعل او عرضة
والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لاجل حلفكم به عن البر والتقوى والاصلاح

فقوله اى لا تجعلوا ابيان للمعنى على التقديرين والحال واحد لا كما وهم
من انه بيان على تقدير تعلقه لعرضة قوله علة النهى اى انها لكم الخ
والحاصل لا تكثروا الحلف بالله ليكونوا بارين متقين ويعتمد عليكم الناس
فيصلحوا بينهم قوله ارادة الخ ان كان ان تبروا فى موضع النصب فتقدير
الارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان المقارنة للنهى
ليس هو البر والتقوى والاصلاح بل ارادتها وان كان فى موضع الجر
فان حذف الجر عنان وان قياس فتقدير الارادة لتوضح المعنى لا انها واجب
التقدير ثم ان كان المراد ارادة الله تعالى كما هو الظاهر يكون الارادة فى عبارة
المص مجازا عن الطلب لان تخلف المراد عند اهل السنة لا يجوز بخلاف
عبارة الكشاف وان كان المراد ارادة العبد فهو علة الكف المستفاد
من النهى كانه قيل كفوا انفسكم عن جعله عرضة وارادة العبد صالحة
للكف واعلم انه على الاطلاق الاول يكون مفاد الاية نهى الحكم المعلل
وعلى الثانى النهى المعلل قوله الساقط الذى لا يعتد به الخ ولذلك قيل
لما لا يعتد به فى الدية من اولاد الابل لغوا فقوله لا عقد اى لا قصد قوله
جاهلا اى غافلا قوله لقوله متعلق بقوله لغو اليمين بلا عقد معه
قوله والمعنى لا يؤاخذكم الخ لما كان ظاهر هذه الاية معارضة لما فى المائدة
من قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية لان مقتضى هذه المؤاخذة
على الغموس لانه من كسب القلب وذلك يقتضى عدمها لان المراد باللغو
فيها خلاف المقصودة لوقوعه فى مقابلة بقوله بما عقدتم الايمان
فيتناول الغموس ولغويته لعدم تحقق الذى هو فائدة اليمين
الشرعية حمل الشافعى فقوله بما عقدتم على كسب القلب من عقدت
على كذا عزمت عليه لان العقد حمل يحمل يحتمل عقد بها القلب

ويحتمل ربط الشئ بالشئ والكسب مفسر فيحمل هو عليه فيشمل
الغموس ويكون اللغو لا قصد فيه فان كان للفعل المنفى عموم دون
المثبت يكون المعنى نفى المؤاخذة بالعقوبة والكفارة فيما لا قصد فيه
واثبات المؤاخذة فى الجملة بهما او باحدهما فيما فيه قصد وهذا ما اختاره
المص وان لم يكن له عموم حمل المؤاخذة المطلقة فى هذه الاية على المؤاخذة
المقيدة بالكفارة فى الاية الثانية بناء على اتحاد الحادثة والحكم وسوق الاية
لبيان الكفارة ولا تكرار وهذا ما اختاره صاحب الكشاف وعلى التقديرين
اندفع التعارض وحمل ابو حنيفة المؤاخذة فى هذه الاية على اخروية بناء
على ان دار المؤاخذة هى الاخرة وان المطلق ينصرف الى الكامل واقتران المؤاخذة
بالكسب اذ لا عبرة للقصد وعدمها فى وجوب الكفارات التى هى مؤاخذة
دنيوية ولا شك انه بمجرد اليمين بدون الحنث لا يتحقق المؤاخذة الاخروية
فى المعقودة فلا يمكن اجراء ما كسبت على عمومه فلا بد من تخصيصه بالغموس فالمراد
باللغو فى مقابلة ما لا قصد فيه الى الكذب بان لا يكون فيه قصدا ويكون
لكن بظن الصدق والمؤاخذة فى الاية الثانية محمولة على الدنيوية بقرينة قوله
فكفارته اطعام الخ وقوله بما عقدتم على المعقودة لان المتبادر من عقد اليمين ربط
الشئ بالشئ فالمراد باللغو ما عداها من الغموس من غيره لا تدافع بين الايتين
لان مقتضى الاول تحقق المؤاخذة الاخروية فى الغموس ومقتضى الثانية عدم المؤاخذة
الدنيوية فما قال ابو حنيفة رح ان اللغو هو ان يحلف الرجل على ظنه الكاذب
تمثيل له ولم يقصد به الحصر لان اللائق بالنظم ان يكون بالسبب فلو يكم مقابلا
اللغو من غيره والطيبين ما ولو قصد الحصر بقى اليمين الذى لا قصد معه والظن
بينهما فتدبر فانه من المداحض قوله حيث لم يؤاخذكم قدله الطرفين اشارة الى ان
الجملة تذييل للسابقين فائدته الامتنان على المؤمنين وشمول مغفرته ولحسانه
تعالى لهم ولم يعطف قوله لا يؤاخذكم على ما قبله الاختلاف فيهما خبرا وانشاء وان كان

ستنا ويكن في كونه كل منهما يمينا لان حكم الايمان قوله او يحلفون ان قوله من نسائكم
على حذف المضاف او من اقامة العين مقام الفعل المقصود منه للمبالغة كما في قوله
تعالى حرمت عليكم امهاتكم قال الراغب والايلاء الحلف الذي يقتضي التقصير في
الامر الذي يحلف عليه من قوله تعالى لا يالونكم خبالا اي باطلا ولا ياتل اولوا الفضل
منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المراة قوله بهذا القسم اي القسم على
المجامعة لا الايلاء مطلقا قوله على عزم فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين
قوله على خلاف سبق في تفسير قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة والجملة على التقدير
بمنزلة الاستثناء من قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فان الايلاء لكون
احد الامرين لازما له الكفارة على تقدير الحنث من غير اثم والطلاق على تقدير
البر مخالف لسائر الايمان المكتوبة بحيث يتعلق فيها المؤاخذة لهما او باحدهما
عند الشافعي والمؤاخذة الاخروية عند ابي حنيفة رح فكانه قيل الا الايلاء فان حكمه
غير ما ذكر ولذلك لم يعطف هذه الجملة على ما قبله قوله على الاتساع اي اجراء المفعول
فيه مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية كما في مالك يوم الدين قوله حق التلبث
اي يجوز له التلبث في هذه المدة ولا يجوز بعدها فانهم كانوا في الجاهلية
يولون من نسائهم سنة وسنتين فلما جاء الاسلام منعهم من ذلك وعين
مدته باربعة اشهر وانما قال حق التلبث لانه يجوز له الفيء في هذه المدة
عند الشافعي رح ايضا قوله ولذلك اي لان حقه التلبث في هذه المدة شرعا
قال الشافعي لا ايلاء في الشرع الا في الاكثر من هذه المدة فلو قال لا اقربك اربعة
اشهر لا يكون ايلاء شرعا ولا يترتب حكمه عليه بل هو يمين كسائر الايمان ان حنث
كفر وان بر فلا شيء عليه قوله ويؤيده اي كون مدته اكثر من اربعة اشهر وجه
التاييد ان فاء التعقيب يدل على ان حكم الايلاء من الفيئة والطلاق يترتب
عليه بعد مضي اربعة اشهر فلا يكون في هذه المدة ايلاء شرعيا والا لتفاوت حكمه
وانما قال يؤيده لانه يجوز ان يكون الفاء للتعقيب في الذكر كما يقول الحنفية قوله

للمولي قدره المتعلق شان الى ان الجملة جزاء الشرط لانها علة له قائم مقامه
لعدم الاحتياج الى التقدير وفي تاخيره عن قوله تعالى رحيم اشارة الى ان
معناه انه تعالى رحيم فلذا غفره بالفيئة فهو كالتاكيد لقوله غفور وليس
معناه انه رحيم يحسن اليه بثواب زائد على المغفرة لان الفيئة لا يوجب الثواب
قوله او ما توخى لح اورد كلمة او اشارة الى ان احد المغفرتين متحقق البتة
ولا يجب اجتماعهما اذ قد يكون الايلاء برضاء المراة لمخافتها الغيل على الولد (فلا يجوز فيه قصد ضرار المراة)
قوله وان عزموا قصده بان لم يفيئوا بعد المطالبة وطلقوا قوله لطلاقهم الواقع
منهم اما اصالة او نيابة عند الاباء منهما وفيه اشارة الى انه طلاق رجعي
كانه مذهب الشافعي رح قوله بعضهم فيه اي في الطلاق من خوف المراة او (ضرار)
وقع الشقاق فيعاملهم على وفق نياتهم وعرضهم قوله انه يكفر اختيار
للقول الجديد للشافعي رح من انه يلزم الكفارة بالفيئة وهو قول الائمة الثلثة
وقوله القديم انه لا كفارة في خصوص هذا الحنث لانه وعد المغفرة بتقدير
الفيء قوله فما دونه فما يجاوز اربعة اشهر الى الزيادة لا الى النقصان كما هو
المتبادر اذ الايلاء في اقل من اربعة اشهر عند الائمة الاربعة واكثر (يكون)
العلماء خلافا للظاهرية والحنفية وقتاده وحماد وابن ابي حماد والحاق (واسحق)
فانه يصير موليا في قليل المدة وكثيرها عندهم قوله وحكمه لح اشار الى ان قوله
تعالى فان فاؤا بيان لحكمه وبيان حكم الشيء انما يكون بعده في الذكر فانه تعالى (يكون)
لما ذكر ان للذين يؤلون من نسائهم ان يتربصن اربعة اشهر من غير بيان حكمه كان موضع
ان يبين حكمه اي فان فاؤا في المدة فان الله تعالى غفور لما حدث منهم من اليمين
على ظلم وعقد القلب على ذلك والحنث بسبب الفيئة والكفارة ويؤيده قراءة
ابن مسعود فان فاؤا فيهن وان عزموا الطلاق بان لم يفيئوا والتمروا على الايلاء (واستمروا)
فان الله سميع بما يقاولون هذا الترك من المقاولة والمحاولة وحديث النفس به
كما يسمع وسوسة الشيطان عليم بما استمروا عليه من الظلم وفيه معنى الوعيد

كذا قالوا او يسمع لايلاءه الذي صار طلاقا بائنا بمعنى العدة عليهم بغرضهم هذا
الايلاء فيجاز بهم على وقف النية ولا يخفى ان هذا المعنى انسب بقوله وان عزموا
الطلاق حيث اكتفى بمجرد العزم بخلاف ما قاله الشافعي من انه يحتاج الى التقدير
وبعد التقدير لا حاجة الى عزموا الطلاق او يحتاج الى جعل عزم الطلاق
كناية عنه واندفع بما قلنا ما قالوا من انه لو لم يحتج الى الطلاق لزم وقوع
الطلاق من غير موقع وان النص يشير الى ان مسموع فلو بانت من غير طلاق
لا يكون ههنا شي مسموع **قوله** والوعد اي بالوطي او بالقول بان فئت قوله
ان عجز اي عن الوطي بمرض او بعد مسافة قوله ولزم الواطي لا العاجز والراجع
بالقول لعدم الحنث **قوله** والا اي وان لم يف بل استمر على اليمين بان شاء وقع
طلاق بائن من غير مطالبة المراة وانفاع الزوج او الحاكم **قوله** طلق والا عليه
الحاكم لا يستفاد الامساك بالمعروف فتعين عليه التسريح **قوله** يريد المدخول
بهن الخ يعني ان المطلقات جمع معرف باللام والاستغراق فيشمل جميع المطلقات
الا انه اريد منه البعض للايات والاخبار الداله على ان حكم ما عداهن غير
ما ذكر اما غير المدخوله فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة واما الايسة التي لم تحض فعدتها
الاشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واما الحامل فعدتها وضع الحمل لقوله تعالى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فهذه الايه عام مخصوص البعض
بكلام مستقل غير موصول وهذا مذهب الشافعي رح وما قال الامام
من ان التخصيص انما يحسن اذا كان الباقي تحت العام اكثر وههنا ليس
كذلك فمما لا شاهد له فان المذكور في كتب الاصول ان العام يجوز
تخصيصه الى ان ينتهي ما يتحقق به معنى الجمع كيلا يلزم ابطال الصيغة وقال
صاحب الكشاف ان لفظ المطلقات مطلق في تناول الجنس صالح لكله

ولبعضه فجاء في احدهما يصلح له الاسم كالاسم المشترك الخ وحاصله ان
الاستغراق ههنا متعذر لانه لا يصح الحكم على جميع المطلقات بتربصن ثلثة
قروء لامتناعه في غير ذوات الاقراء فهو مجاز عن الجنس كما في يتزوج النساء
فهو جنس اريد به المدخول بها بقرينة الحكم وهذا مذهب الحنفية فان
الكلام المستقل الغير الموصول عندهم ناسخ للعام والنسخ انما يصح اذا ثبت عموم
الحكم السابق ولا عموم ههنا فما قال المحقق التفتازاني ان قوله ان اللفظ مطلق
نفي لما عليه الجمهور من ان الجمع المعروف باللام عام يستغرق بجميع الافراد من
ذهاب الى انه لا عموم فيه ولا خصوص بل هو موضوع للجنس المجموع والجنسية
معنى قائم في الكل وفي البعض والتعيين دائر مع الدليل والعجب انه كثيرا ما يقول
في المطلق انه يتناول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع ليتناول كل ما سمي
بالعالم وفي قوله وما الله يريد ظلما للعباد نكر ظلما وجمع العالمين على معنى
انه لا يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه والاقرب انه عام خص منه البعض معقول
عن التفصيل الذي ذكرته فتدبر **قوله** خبر في معنى الامر اي يتربصن في معنى
ليتربصن لا بمعنى انه مستعمل فيه والا لم يحصل الاشعار المذكور بل المعنى انه
مستعمل في معناه قصد منه معنى الامر على سبيل الكناية فلا يحتاج في وقوعه
خبرا الى التاويل على راي من لم يجوز وقوع الانشاء خبرا من غير تاويل وما قيل
ان المراد ان الجملة الاسمية جملة خبريه بمعنى الامر اي ليتربصن المطلقات
فلا يلائمه قوله وبناءه فان ضميره راجع الى يتربصن ويحتاج الى ضمير الامر
قوله للتاكيد لدلالته على التحقيق لان الاصل في الخبر الصدق والكذب اعتقاد
عقلي **قوله** والاشعار الخ حيث اقيم اللفظ الدال على الوقوع مقام الدال على الطلب
فكان المخاطب الخ عطف على بانه تفسير اي الاشعار بكان المخاطب الخ واختار
صيغة المخاطب بمعنى من يخاطب دون المخاطبه مع انها المناسب للمقام اشعارا بتعميم
النكته وقال القصد ان يمتثل ولم يقل شرع ان يمتثل لان المضارع ههنا بمعنى الاستقبال

لا الحال قوله ولم يقل لان المخاطب ان قصد يمتثل اشعارا بان خبر المتكلم عما يقع في الاستقبال
مثل يضرب زيد مبناه في العرف علمه بان الفاعل يقيم على ذلك الفعل لا يتركه
البته فيه توجيه لعبارة الكشاف الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا بان المراد
قصدن امتثاله والا فالمضارع لا يدل على الوقوع في الزمان الماضي قوله
فيخبر عنه على صيغة المجهول والضمير المجرور للامتثال وما وقع في نسخ
الجبل من ان لفظ المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم وضمير يمتثل للمخاطب بفتح الطاء
فهو سهو ينادي على فساده عبارة الكشاف قوله كقوله الخ لا فرق
بينهما الا ان الاشعار ههنا بان المخاطب الفعل فيخبر عنه قوله وبنائه
على المبتدأ اي ذكره متاخرا عنه يزيد التاكيد لافادته التقوي على احد
الطريقين المنقولين من الشيخ عبد القاهر والسكاكي قوله تهييج يعني ذكر
الانفس ههنا مع تركه في قوله تربص اربعة اشهر لتحريض النساء على التربص
قوله فامرن ان يقمعنها الخ لان الباء للتعدية فيه اشعار الى كونهن
مائلات الى الرجل وذلك مما يستنكفن منه فاذا سمعت هذا تربصن
بخلاف الاية السابقة فان المامور فيها بالتربص الازواج وهم وان كانوا
طامحين الى النساء لكن ليس لهم استنكاف منه فذكر الانفس فيها لا يفيد
تهييجا على التربص فما قال اليمني ان الغاية المذكورة ههنا آتية ثمة محل بحث
قوله على الظرف لكونه عبارة من المدة والمفعول به محذوف لان التربص
متعد قال الله تعالى ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الخ يتربص الزوج وفي الحذف
اشعار بانهن يتركن التزوج في هذه المدة بحيث لا يلتفتن به قوله اي
يتربصن مضيها على حذف المضاف قوله جمع قرء بالفتح والضم والاول
افصح قوله لقوله عليه السلام دعي الصلوة الخ قاله لفاطمة بنت ابي حبيش حين سالته
يا رسول الله اني امرأة استحاض فلا اطهر افادع الصلوة فقال لا دعي الصلوة
الخ اخرجه ابو داود والنسائي والدارقطني كذا في حاشية الشيخ السيوطي

وفي جعله دليلا على الاطلاق اشارة الى ان جمع صاحب الكشاف هذا الحديث
مع اوله الارادة ليس على ما ينبغي قوله الا عشر الخ فانه اطلق الاقراء على الاطهار
فانه وقت الاستمتاع وكانوا في الجاهلية ايضا يحترزون من الجماع في الحيض
وفيه اشارة الى ان ما قاله صاحب الكشاف من انه اراد من عدة نسائك
في هذا من العدة بثمرة القرء عندهم في الاعتداد بالاقراء والمعصر استطالة
مدة غيبته من اهله اراد من اوقات نسائك فانه جاز القرء بمعنى مطلق
الوقت تاويل لا يناسب كونها ظاهرة في الاطهار مستغنى عنه اذ نفي اراده
الشاعر لا يفيد اذا استعماله في الطهر ولا نفي ارادة في الاية اوله افي كل عام
انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي
رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا الاستفهام للتقرير مع ثبوت الانكار
والظرف متعلق بجاشم يقال جشمت الامر تكلفته والعزيم العزيمة والعزاء
الصبر ومورثة صفة غزوة اي يورث المال والجاه لاجل ما ضاع من
اطهار النساء وقيل انه علته الانكار مع ادماج ان الانكار من المنكر فان الحال
معال في الامور والتدنس بالشهوات ضدان وقيل اللام من قبيل ليكون
لهم عدوا فالمخاطب نفسه كالمنكر والمعصر الاثبات على الوجه الاكد وبالغ
في ذلك من اوجه عديدة الاستفهام وتقديم الظرف وخطاب النفس
وايثار لفظ الجشم وتنكير غزوة وان لم يكتف بالشدة لها بل لاقصاها
ويكمل ذلك الكلام عند القرء عزيما ثم عاد رتب على الغزوة من ترتب الطيبتين عليه
المال والرفعة التعليل بقوله لما ضاع قوله واصله الانتقال الخ ولاشتماله
كل واحد منهما اطلق على كل واحد منهما كالخوان اسم للمائدة التي عليها الطعام
اطلق على كل واحد منهما والدليل على ذلك ان الطاهر التي لم تر الدم لا يقال
لها ذات قرء والحائض التي استمرت لها الدم لا يقال لها ذلك كذا قال الا عن
قوله فهو المراد به الخ اي الانتقال المذكور على ما في الكشف انه اعتبار الشافعي

في قول قوله الانتقال من الطهر الى الحيض او الطهر المنتقل منه
كما هو المشهور وليس الضمير راجعا الى الطهر الفاصل بين الدمين
اذ كل من قال بانه الطهر قال يحتسب بالطهر الذي وقع فيه الطلاق
على ما في فتح القدير على التقديرين اندفع استدلال الحنفيه بانه لو كان
المراد منه الطهر لزم ابطال موجب الخاص اعني لفظ ثلثه فانه لا يكون الحايض
العدة طهرين وبعض الثالث في الطلاق المشروع لان الانتقال
المذكور والطهر المنتقل منه تام اذ لا يعتبر في العدة الطهر المحفوف
بالدمين واندفع ايضا ما قالوا من انه يلزم انقضاء العدة بطهر لانه
يمكن اعتباره اطهارا وما قالوا لو اعتبر الطهر المتقطع بالدم لزم جواز
اعتبار الطهر المبتدأ فيلزم جواز انقضائه قبل تمام الطهر الثالث كل ما
قالوه منشاه عدم التدبر لما قاله الشافعي قوله لانه الدال على براءة الرحم
استدلال معقول على كونه مرادا وهو ان المقصود من العدة براءة الرحم
من ماء الزوج السابق والمعرف لبراءة الرحم هو الانتقال الى الحيض لانه
يدل على انفتاح فم الرحم فلا يكون فيه العلوق لانه يوجب انسداد فم
الرحم عادة دون الحيض فان الانتقال من الحيض الى الطهر يدل على
انسداد فم الرحم وهو مظنة العلوق ثم اذا جاء بعده الحيض علم عدم
انسداده وفي الحصر المستفاد من تعريف الدال اشارة الى رد ما قال الحنفيه
ان المعرف بالذات لبراءة الرحم الحيض لا الطهر فانه يدل بواسطة الحيض
الذي يستلزمه لانه هو المفيد لعدم انسداد فم الرحم بالحبل اذ لو انسد
به لم يحض عادة فانهم لم يفرقوا بين ما هو سبب البراءة والمعرف فله فهو
الانتقال من الطهر اليه فتدبر فانه قد خفي على جم غفير ولذا حكموا
بالمذكور المص خارج عن الانصاف لا الحيض الح عطف على هو في قوله قوله
فهو المراد به اي ليس المراد الحيض وليس عطفا على اسم ان في قوله لانه

الدال

الدال على ما وهم يحسبان يقول ولقوله تعالى بالواو عطف على الدليل العقلي
اي وقت عدتهن ليس المراد منه ان اللام للوقت فانه باطل اذ لا يكون الحرف
بمعنى الاسم بل مراده ان اللام للتاقيت والمختص بالوقت فيفيد ان مدخوله
وقت لما قبله كما في قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اقم الصلوة
لدلوك الشمس فيفيد كونها وقت الطلاق والطلاق في الحيض غير مشروع
ولذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر بالمراجعة فلا يكون الحيض مراد
من القرء لانه بيان العدة وفيه بحث لان لام التاقيت لا يقتضي ان يكون
مدخولها ظرفا لما قبلها في الرضي ان اللام في نحو جئتك لغرة كذا هي المفيد
للاختصاص الذي هو اصلها والاختصاص ههنا على ثلثه اضرب اما ان
يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه
بعده نحو لليلة خلت او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون
الاختصاص لوقوعه فيه ويكون لوقوعه بعده مع قرينة نحو خلت ولوقوعه
قبله انتهى وفيما نحن فيه قرينة يدل على كونه قبله لان التطليق يكون قبل
العدة لا مقارنا لها ويؤيد ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن
ومما ذكرنا ظهر ان حملها على الاطهار يقتضي حمل العدة على مقارنتها قال
يتصل ط المحقق التفتازاني هذا لا يدفع التمسك بل يقويه لانه انما يقال حيث ينفصل
الفعل باول الثلث واذا اتصل التطليق باول العدة كان بقية الطهر الذي
وقع فيه الطلاق محسوبا من العدة وفيه المط وانت خبير بان الاتصال الحقيقي
غير لازم وان تحقق في المواد قوله واما قوله عم الح جواب عن استدلال الحنفيه
على ان المراد الحيض بانه عم صرح بان عدة الامة حيضتان ومعلوم ان
الفرق بين الحرة والامة باعتبار مقدار العدة لا في جنسها فيلحق قوله تعالى
ثلثة قروء للاجمال الكائن بالاشتراك بينهما بيانا له والحديث اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن عائشة رضي ترفعه كذا في فتح القدير

قوله فلا يقاوم ما رواه الشيخان لانه ضعيف الخ لانه في رواية مظاهر
ولم يعرف له سوى هذا الحديث ضعف الضعيف بان ابن عدي اخرج له
حديثا اخر ثم منهم من ضعفه عن ابي عاصم النبيل فقط ومنهم من نقل
تضعيفه عن ابي حاتم وابن معين والبخاري لكن قد وثقه ابن حبان واخرج
الحاكم حديثه هذا منه وقال ومظاهر شيخ من اهل البصرة ولم يذكره احد
من متقدمي مشايخنا بجرح فاذن ان لم يكن الحديث صحيحا كان حسنا ومما
يصحح الحديث عمل العلماء على وفقه قال الترمذي عقيب روايته حديث غريب
والعمل عليه عند اهل العلم من اصحاب الرسول عم وغيرهم وفي الدار
قطني قال القاسم وسالم عمل به المسلمون وقال مالك شهرة الحديث بالمدينة تغني
عنه سنده كذا في فتح القدير قوله في قصة ابن عمر الخ اول الحديث انه طلق امرأته
وهي حايض فذكر عمر لرسول الله عم فتغيظ فيه رسول الله عم ثم قال
ليراجعها ثم يمسكها الى اخر الحديث وفي رواية مره فليراجعها ثم ليطلقها
طاهرا او حاملا قوله ثم تطهر الخ فايدة التاخير الى الطهر الثاني انه اذا
راجعها في الطهر الاول بالجماع لم يكن طلاقها فيه للسنة فيحتاج الى الطهر
الثاني ليصح فيه ايقاع الطلاق السني وان لا يكون الرجعة لغرض الطلاق
فقط وان يكون كالتوبة من المعصية باستبدال الحالة وان يطول مقامه
معها فلعله يجامعها فيذهب ما في نفسها من سبب الطلاق فيمسكها قوله
فتلك العدة اي تلك الحالة التي هي الطهر العدة التي امر الله بها بقوله فطلقوهن
لعدتهن ان يطلق لها النساء هكذا بينه المحدثون وليت شعري ما الدليل
على ان المشار اليه الطهر فان اللام في تطلق لها النساء كاللام في لعدتهن
يجوز ان يكون بمعنى قبل فيجوز ان يكون المشار اليه الحيض والمعنى فتلك الحيض
العدة التي امر الله ان يطلق قبلها النساء لا ان يطلق فيها النساء كما فهمه
ابن عمر فاوقع الطلاق فيه قال الخطابي في الاقراء التي تعتد بها المطلقة

الظهر

الاظهار لانه ذكر الطهر للاشارة الى ان الحيض المحفوف بالدمين يكون
عدة وح لا يحتاج ذكر الطهر الثاني الى نكتة قوله وكان القياس الخ بناء
على ان جمع الكثرة لما فوق العشرة قوله ولكنهم يتسعون اه نكته متصححه
قوله فليستعملون كما استعمل انفسهن مكان نفوسهن للاشارة الى ان الطلاق
ينبغي ان يقع على القلة قوله ولعل الحكم الخ نكته مرجحة لاختيار يعني ان المراد
بالمطلقات ههنا جمع المطلقات ذوات الاقراء الحراير وجميعها متجاوز
فوق العشرة فهي مستعملة مقام جمع الكثرة ولكل منها ثلثة اقراء فيحصل في
الاقراء الكثرة فحسن ان يستعمل جمع الكثرة في عمر الثلثة تنبيها على ذلك
قوله من الولد والحيض اجراء لكلمة ما على عمومها وفي بعض النسخ بالوصل والنيابة
كما في الكشاف ولكل وجهة ظاهرة وما قيل ان الحيض غير مخلوق في الرحم بل
هو خارج عنه فجوابه ان ذات الدم وان كان غير مخلوق في الرحم لكن نفس الاتصاف
بكونه حيضا انما يحصل له فيه وما قيل ان الكلام في المطلقات ذوات الاقراء
فلا يحتمل خلق الولد في ارحامهن فمدفوع بان تخصيص العام او تقييده بدليل
خارجي لا يقتضي اعتبار ذلك التخصيص او التقييد في الراجع قوله استعجالا
في العدة الخ اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لاجل طلاقها
ان تضع وليلا يشفق الرجل على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت
وهي حايض قد طهرت استعجالا لانقضاء العدة وابطالا لحق الرجعة قوله
مقبول في ذلك اي فيما خلق الله في ارحامهن ولولا قبولها لما كان فايدة
في تحريم كتمانهن وتعظيم شانه بانه ينافي الايمان قوله ليس المراد الخ لان
الكتمان حرام عليهن سواء كانت مؤمنة او كتابية بالاجماع قوله
بل التنبيه على الخ يعني ان تنزيل الايمان المحقق في الزمان الماضي على وجه
الاستمرار على ما يدل عليه صيغة كان مع فعل المضارع منزلة المشكوك
نادخال ان عليه وتعليق حرمة الكتمان به للتنبيه على ان الكتمان لا يجامع

الايمان وان المومن لا يفعله وفيه تهويل شان الكتمان في قلوبهن حتى
لا يحمين حوله فقوله ان كن شرط لقوله لا يكتمن لكن ليس الغرض منه التقييد
بل بيان منافات الكتمان للايمان وهذا معنى ما قال المحقق التفتازاني رحمه
ان قوله ان كن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن حل لهن بل هو متعلق بيكتمن
قصدا الى عظم ذلك الفعل بحيث ان عدم الاقدام عليه من لوازم الايمان
اراد انه ليس شرطا لافادة التقييد بل متعلق بيكتمن من حيث المعنى لافادة
ان منافاة الكتمان والايمان بين فهذا طريقه متعارف يقال ان كنت مؤمنا
فلا تؤذ اباك وما قيل من ان جزاءه محذوف فلا يكتمن وقوله لا يحل علة له اقيم
مقامه وتقدير الكلام ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن لانه لا يحل لهن ففيه ان لا يكتمن المقدر ان كان نهيا يلزم
تعليل الشيء بنفسه وان كان نفيا فيكون مفاد الكلام تعليق عدم وقوع
الكتمان في المستقبل بايمانهم في الزمان الماضي فظهر انه لا حاصل للتقدير
المذكور قوله اي ازواج المطلقات بيان لحاصل المعنى قوله الى النكاح تقدير
المذكر لمتعلق الرد قوله والرجعة عطف على الرد تفسير له قوله للا[ية] التي
تتلوها اي لقوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
قوله فالضمير اخص او بعل باعتبار القيد قوله ولا امتناع فيه اي في كون
الراجع اخص من المرجوع اليه قوله كما لو كرر الظاهر الخ اي كما اذا قيل وبعولة
المطلقات احق بردهن وخصص بالرجعي فكذلك في الضمير فان الضمير
اخص من الظاهر وفي قوله وخصص اشارة الى ان التخصيص اعتبر بعد ارجاع
الضمير الى المطلقات لان الضمير راجع الى الخاص لئلا يلزم تخالف الراجع
والمرجوع اليه جمع بعل قال الزجاج بعولة جمع بعل كذكر وذكورة وعم وعمومة
والهاء زيادة موكدة لتانيث معنى الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية
لا يقول كعب وكعوبة في القاموس البعل الزوج والانثى بعل وبعلة والرب

والسـ

والسيد والمالك والنخل التي لا تسقى او تسقى بماء المطر وقال الراغب النخل
النخل الشارب بعروقه وعبر به عن الزوج لاقامته على الزوجة للمعنى
المخصوص وقيل اعلها جامعها كقولك جامعها ولعل الرجل اذا دهش
فاقم كانه النخل الذي لا يبرح انتهى ففي اختيار لفظ البعولة اشارة الى
ان اصل الرجعة بالمجامعة قوله حسن البعولة اي العشرة مع الزوجة
وافعل هنا الخ يعني ان احق هنا بمعنى حقيق عبر عنه بصيغة التفضيل
للمبالغة كانه قيل البعولة حق الرجعة اي حق محبوب عند الله تعالى بخلاف
الطلاق فانه مبغوض فقوله بمعنى الفاعل اختصار لطيف يفيد انه بمعنى
اصل الفعل وانه مبني للفاعل دون المفعول وانما كان بمعنى اصل الفعل
اذ لا حق للزوجة في الرجعة وما في الكشاف المعنى ان الرجل اذا اراد
الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها
سواء حمل على تسمية اباء المراة رجعة تغليبا او مشاكلة او على انه من
قبيل الصيف احر من الشتاء او على ان حاصله ان البعولة بالرد احق منهن
بالاباء يعني ان للرجل حالا مع الرجعة للمراة ايضا حال معها لكن حال الرجل
معتبر وحال المراة غير معتبر فيكون الرجل احق بالرجعة من المراة وان لم يكن
للمراة حق فيها مع ما فيه من التكلف انه لا يجوز للمراة الاباء عند الرجعة
فلا حق لها حتى يصح قوله فكان هو احق منها قوله بالرجعة اي ان اراد
البعولة بالرجعة اصلاحا لا بينهم وبينهن قوله الاضرار المراة
بتطويل العدة عليهن قوله وليس المراد الخ اي ليس من التعليق اشتراط
جواز الرجعة بارادة الاصلاح حتى لو لم يكن قصد الاصلاح لا يجوز
الرجعة للاجماع على جواز الرجعة مطلقا بل المراد تحريضهم على قصد
الاصلاح حيث جعل كانه منوط به ينبغي باشتراطه قوله اي ولهن يعني
ان الاية من صنعة الاحتباك حيث قدر في الاول بقرينة الثاني وفي

لثاني بقرينة الاول كانه قيل ولهن عليهم مثل الذي لهم عليهن قوله
في الوجوب الخ يعني ان المراد من المماثلة في الوجوب لا في جنس الفعل
فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل ذلك ولكن
يقابله بما يليق بالرجال كذا في الكشاف وما قيل لا في الجنس اي في وقت
الجنس والمنع متعلق بالمطالبة بتقدير الوقت ولعله اراد ان ليس للمراة
استحقاق مطالبة حقوقها وقت حبس نفسها عن الزوج ولا يخفى انه
بعيد لفظا لاحتياجه الى تقدير لا قرينة عليه ومعنى اذ لا يتعلق الغرض
ههنا ببيان اوقات المطالبه مبني على تصحيف لفظ الجنس بالحبس
بالحاء المهمله والباء الموحده قوله زيادة في الحق قال الراغب الدرجه
نحو المنزلة لكن يقال اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط
كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعه ومنه الايه اقول
واصل التركيب بمعنى الادناء والتقارب على مهله من درج الصبي اذا حبا
وكذلك الشيخ والمقيد لتقارب خطوهما والدرجه التي يرتقى عليها لان
الصعود ولينبغي السهولة كالانحدار والمشي مستويا لابد من مدرج
والمدرج المواضع التي عبر عليها السيل شيئا فشيئا ومنه التدرج في الامور
والاستدراج والدركه هي الدرجه بعينها لكن في الانحدار كذا في الكشاف
ومبنى التوجيهين ان الدرجه اما مجاز عن الزيادة او عن الرفعة للزوج
المعنيين لها لان حقوقهم في انفسهن لما روي عنه عمر ان النكاح كالرق
في غرض الزواج من التلذذ وانتظام مصالح المعاش قوله بفضله اي بشرف
يحصل لهم لاجل الرعاية والانفاق عليهن نقله على الاستقام يعني العزيز
مشتق من العز بمعنى الغلبه والحكيم من الحكمة بمعنى العلم بعواقب الامور
والجمله تذييل للترهيب والترغيب قوله التطليق الرجعي قدم على عكس
الكشاف رعاية لمذهبه واعتقاد المرجحانه لبقاء التثنيه فيه على معناه

واعتبار

والفاء على ظاهره على ما في الكشف وانت خبير بانه بعد تقييد الطلاق
بالرجعي ذكر الرجعة بقوله فامساك بمعروف تكرارا الا ان يقال المطلق ههنا
لحكم المردد بين الامساك والتسريح وبانه لا يعلم حكم الطلاق الواحد
الا بدلالة النص بخلاف الوجه الثاني فانه مع كونه ابعد عن توهم التكرار
ودلالته على حكم الطلاق الواحد بالعبارة يفيد حكما زائدا وهو التفريق والكلام
ليس نصا في العهد بل الظاهر الجنس والفاء على ظاهره ايضا على الوجه الثاني
كما سيجيء وحاصله ان الطلاق بمعنى التطليق الذي هو فعل الرجل كالسلام
بمعنى التسليم لانه الموصوف بالوحدة والتعدد دون ما هو وصف المراة
ويؤيد ذلك قوله تعالى فامساك او تسريح فانهما فعل الرجل واللام
اشارة الى الطلاق المفهوم من قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن
وهذا اليق بالنظم حيث تدرج من ذكر اليمين الى ذكر الايلاء الذي هو الطلاق
ثم تخبر ذلك الى ذكر حكم المطلقات من العدة والرجعة ثم تخبر ذلك الى ذكر
احكامه الطلاق حكم الطلاق المعقب للرجعة ثم ذلك الى بيان الخلع والطلقة
الثالثه ولم يعطف قوله الطلاق مرتان على ما قبله مع وجود المناسبة
اعتناء ببيان احكامه قوله لما روي الخ استشهاد على ان معنى مرتان ثنتان
قوله وقيل معناه الخ وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد حكاه [illegible]
قوله التطليق الشرعي بناء على ان وظيفة الشارع بيان الامور الشرعية
قوله تطليقة بعد تطليقة الخ ترك ما في الكشاف من قوله ولم يرد بالمرتين
التثنيه ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة
لا كرتين اثنتين لان التفريق مستفاد من لفظ مرتان مع كونه للتثنية اذ
لا يقال لمن دفع الى اخر درهمين مرة واحدة انه اعطاه مرتين حتى
يفرق بينهما وكذا من طلق امراته ثنتين دفعة انه طلق مرتين فلا حاجة
الى حمل التثنيه على المعنى المجازي اعني مجرد التكرير لكن قوله وعلى المعنى الاخر

حكم مبتدا يدل على حمل التثنيه على مجرد التكرير لانه اذا اريد بقوله مرتين
التثنيه مع التفريق ترتب عليه قوله تعالى فامساك بمعروف كما هو مقتضى الفاء
كما في المعنى الاول فلا حاجة مؤنة جعله حكما مبتدا كما لا يخفى قوله قالت
الحنفيه الخ اما اذا كان معنى مرتين مجرد التكرير فقط واما اذا كان معناه التفريق
مع التثنيه فعدم جواز الجمع بين الطلقتين مستفاد من قوله مرتان وعدم
جواز جمع الثالثه مستفاد من قوله او تسريح باحسان حيث رتب على ما
قبله بالفاء او بدلالة النص قوله بدعة لما روي في الحديث عمر رض ان
رسول الله عم قال انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا فيطلقها
لكل طهر تطليقة فانه لم يرد بكونه من السنة انه يستعقب الثواب
لكونه امرا مباحا في نفسه مندوبا بل كونه الطريقة المسلوكة في الدين
اعني ما لا يستوجب عقابا وقد حضره النبي صلعم على التفريق فعلم ان
ما عداه من الجمع والطلاق في الحيض بدعة اي موجب لاستحقاق العقاب
فاندفع ما قال صاحب الكشف ان الحديث انما يدل على ان جمع الطلقتين
او الطلقات في طهر واحد ليس سنة واما انه بدعة فلا لثبوت
الواسطة عند المخالف وفي الهدايه وقال الشافعي رح كل الطلاق
مباح وفي الكفايه ثم قال لا اعرف في الجمع بدعة ولا التفريق سنة ولقوله
ايقاع الثلث جملة سنة حتى اذا قال لامراته انت طالق ثلثا للسنة
وقع الكل في الحال عنده انتهى وهذا كما ترى يدل على ان المخالف
لا يقول بالانقسام وان ارسال الثلث عنده سنة قوله وهو يؤيد
المعنى الاول لان الفاء يكون على معناه الظاهر اعني التعقيب بلا مهلة
فان حكم الشي يعقبه بلا فصل قوله وعلى المعنى الاخر يجوز كسر الهاء
وفتحها قوله حكم مبتدا اي ليس مترتبا على الاول ضرورة ان التفريق
المطلق لا يترتب عليه احد الامرين فان التفريق اذا كان بالثلث لا يجوز

بعده الامساك ولا التسريح فلا بد ان يحمل الفاء على الترتيب الذكري
اي اذا علم كيفيه الطلاق فاعلموا ان حكمه الامساك او التسريح فالامساك
في الرجعي والتسريح في غيره وتخيير مطلق اي غير مقيد بطلاق دون طلاق
بل بالنسبة الى مطلق الطلاق قوله من الصدقات جمع صدقة بضم الدال
وهو المهر قوله روي ان جميله بنت اخت عبد الله الخ في الطيبي رواه الائمة
بروايات شتى وفي الكرماني امراة ثابت بن قيس اسمها جميلة بالجيم
المفتوحه بنت ابي بضم الهمزة وشدة التحتانيه ابن سلول اخت عبد الله
المنافق او اخت بنت ابي والذي جزم الحفاظ الاول وفي بعض نسخ الكتاب
بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله واما ما وقع في المتن فلم يوجد
له رواية ولعله من سهو الناسخ بالجمع بين النسختين وقد ذكر من طريق
الدارقطني ان اسمها زينب قال ابن حجر فلعل لها اسمين او احدهما لقب
والاجميلة اصح وقد وقع في حديث اخر اسم امراة ثابت حبيبة بنت سهل
قال ابن حجر والذي يظهر انهما قضيتان وقعتا له مع امراتين لشهرة الخبر
وصحة الطريقين واختلاف السياقين قوله لا انا ولا ثابت كلمة لا وقع
بعد الواو فهي زايدة لتاكيد النفي والمعنى لا اجتمع انا وثابت جملة ولا يجمع راسي
وراسه شي تاكيد له ولذا ترك العطف قوله لا اعتب في الكرماني اعتب لا من
بضم الفوقانيه وكسرها من عتب عليه اذا وجد عليه وفي بعضها اعيب بالتحتانية
اي لا اغضب عليه ولا اريد مفارقته لسوء خلقه ولا لنقصان دينه ولكني اكره
ان اخاف على نفسي في الاسلام ما ينافي مقتضى الاسلام سماه باسم ما ينافي الاسلام وهو الكفر
ويحتمل ان يكون من باب الاضمار اي لكني اكره لوازم الكفر من المعادلة والنفاق والخصومة
ونحوها ويحتمل ان تريد كفران العشير ويؤيده ما وقع في حديث حبيبة بنت سهل عند ابن
ماجة انها قالت واليه لولا مخافة الله اذا دخل علي لبصقت في وجهه قوله ما اطيقه اي ما اطيق
معاشرته وفي بعض الطرق ما اطيق قوله افي نفس الخ هذه الزياده ليست في الكتب الستة

المعاداة

... ثابت ... اذا دخل علي لبصقت في وجهه

لكنها وردت في بعض الطرق كذا في حاشية السيوطي فنزلت في حاشية السيوطي ليس في
شيء من الطرق نزول الآية في هذه القصة قوله فاختلعت منه وهو اول خلع وقع في الإسلام
كذا في الكواشي واخرجه ابن جرير عن ابن عباس كذلك في البخاري بعد قوله ولكني اكره الكفر
في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل
الحديقة وطلقها تطليقة وهذه الرواية يدل على انه طلقها على مال قوله اعطاها اي اصدقها اي
صداقاه قوله عند الترافع بيان للواقع لان تحقق الاسناد موقوفة على كونهم آمرين عند الترافع
قوله وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة احترز عن قراءة يخافا ويقيما بالخطاب لانه عين
قراءة يخافا على البناء للمفعول فانها من السبعة المشهورة التشويش انه لا يمكن الحمل على
الالتفات لان المغير عنه في الخطاب الازواج فقط وفي الغيبة الازواج والزوجات
شرط الالتفات ان يكون المغير عنه واحدا بخلاف قراءة الخطاب فانه فيه تغليب المذكور
المخاطبين على الزوجات الغايبة والتعبير بالتثنية باعتبار الفريقين وانما قال يشوش ولم
يقل لا يصح لانه له وجه صحة وهو ان الاستثناء لما كان بعد مضي جملة الخطاب من اعم
الاحوال والاوقات او من المفعول له على ان يكون المعنى لا يحل بسبب من الاسباب الا بسبب الخوف
جاز تغيير الكلام من الخطاب الى الغيبة لنكتة وهي ان لا يخاطب مؤمنا بالخوف من عدم اقامة
حدود الله بخلاف قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما فانه يلزم تغيير الاسلوب قبل مضي الجملة لذا
احترز المفسرون بان الخطاب في خفتم للحكام فما قيل ما تعجب منه غفلة الكشاف عن اشتراك
تعيين الخطاب للحكام بين الخطاب الاول والثاني مما يقضي منه العجب اي الزوجان كلاهما او احدهما
قوله بين انه يشير الى ان المبيح للخلع خوف عدم الاقامة مطلقا كالخوف الحاصل بسبب المرض والضعف
وفي الكشاف ترك اقامة حدود الله بدون الابا فجعل عدم الاقامة نفس الترك توسعا او بناء والا
للنفي بالترك عطف على ما قاله المص قوله وابدال الخ وقال ابن عطية لقد تخاف الخ مفعولين احدهما اسند
اليه الفعل والاكثر تعدية بحرف جر محذوف فموضع ان خفض بالجار المقدر او نصب على الخلاف الرابع
ورده ابو حيان بانه لم يذكره النحويون حين عدوا ما يتعدى الى اثنين واصل احدهما بحرف الجر
قوله الى هنا احد من الاحكام من قوله الطلاق مرتان الى ههنا فالجملة فذلك الاحكام الستة او عدد

جزم المفسرون

والآخر

لترتب

لترتب النهي عليها قوله فلا تعتدوها في التاج الاعتداء اندر گذشتن وبيك گذرن
والتعدي در گذشتن فلاشتراك الاول فسر بالثاني بقرينته ومن بعده قوله تعقيب الخ
يعني الجملة تذييل للمبالغة في التهديد والواو للاعتراض على انه لا يجوز الخ لان الحمل الذي
هو حكم العقد في جميع الاحوال الا حال الشقاق يدل على فساد العقد وعدم جوازه ظاهرا
الا ان يدل الدليل على خلاف الظاهر قوله ولا يجمع الخ لان نفي في قوله تعالى مما آتيتموهن بعض
سواء جعل صلة الاخذ او حالا مقدما على شيئا عليه بالرضى فيكون مفاد الاستثناء حل
اخذ شيء مما آتيتموهن من حيث الخوف واما كلمة ما في قوله تعالى فيما افتدت به فلتعم ظاهرا
في العموم حتى يلغى ظهور الآية في الحكم المذكور بل ناء التفسير الذي في فان خفتم يدل
ظاهرا على انه بيان الحكم المفهوم بطريق المخالفة عن الاستثناء فايدته التنصيص على
الحكم ونفي الجناح في هذا العقد فان ثبوت الحل المستفاد من الاستثناء قد يجامع الجناح
بان يكون مع الكراهية نعم يحتمل العموم نص في عدم جواز الخلع بجميع ما ساق لذا
قال عمر رضي الله عنه اخلعها ولو بقرطها قوله يؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة الخ تاييد
للحكم الاول وانما كان تاييدا لان الحديث صريح في سؤال الطلاق فالاستدلال بالآية
انما يتم اذا كان الخلع طلاقا قوله وما روي الخ تاييد الحكم الثاني وانما كان تاييدا للآية
لانه تدل على نفي الزيادة دون جميع المهر الا انه يستفاد منه ان ما فيما افتدت ليس
على عمومه فيكون المراد بعضا من الاستثناء وهو البعض قوله والجمهور الخ اي اكثر
الفقهاء على ان الخلع بلا شقاق وبجميع ما ساق مكروه لان اركان العقد من
الايجاب والقبول واهلية العاقدين مع التراضي متحقق والنهي لامر مجاور كالبيع
وقت النداء فيكون مكروها والكراهية لا ينافي الجواز قوله فان المنع من العقد الخ اي
على تقدير ان يكون الآية لمنع العقد لان قوله تعالى لا يحل لكم ان تاخذوا فالمنع عن
العقد مطلقا لا يدل على الفساد بل اذا كان للمعنى الموجب للنهي في صلة العقد في
شرطه قوله فانه يصح الخ عطف على ان الخلع

ختم بيد العبد الحقير
كثير التقصير المحتاج الى رحمة الله الملك الغني محمد طاهر بن علي
في وقت ظهر يوم الثلثاء غرة شهر شعبان المعظم سنة
احدى وتسعين والف من الهجرة النبوية
الحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
اللهم اغفر لمالكه وكاتبه
بفضلك وكرمك يا
ارحم الراحمين

اي ظاهرا

لان نفي الحل

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين [illegible]
وكفى عبده